

AYASOFYA KÜTÜPHANESİ
3199



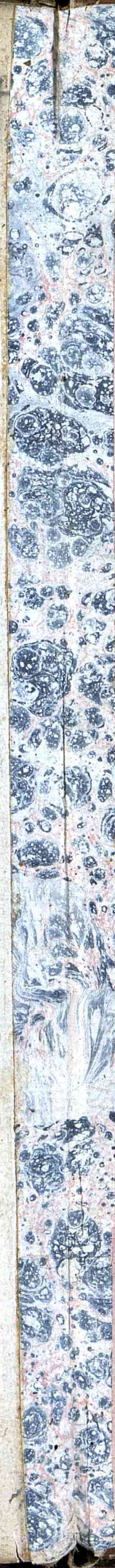


الجلد الاول من الذيل على مرآة الزمان عدد

النوادر حسبي الله



١٥



الجزء الأول من الذيل على مرآة الزمان

قد وقف هذه النسخة سلطان السلاطين الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع ونظر واعتبر وانا المفتش
الله تعالى ثوابه وادر ... الفقير احمد شيخ زاده
باوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

الديار المصرية

ذكر ابتداء الدولة التركية قال مولف والله الموفق ان الله اجلاهم من بلادهم التاسعة وساقهم الى مملكة
بحكمة ابدا مشتملة على حكم لا تدرك العقول اغوارها فاتفق بتقدير الله تعالى ظهور التتار واستيلاوهم
على البلاد الشرقية الشمالية وتعديهم على القفجاق فقتلوهم وسبوا ذراريهم وباعوهم
فجلبوهم التجار الى البلاد والآفاق فلما تمكن الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن
الملك العادل ابو بكر بن ايوب بن شاذي اشترى منهم نحو الف مملوك وامرهم جماعة
في حياته واقاموا الامير عز الدين ايبك التركماني اتابكا ثم سلطنوه

تاريخ ابو الفداء

والملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابو بكر بن ايوب بن شادي
هو صاحب المدارس بين القصرين وقلعة الروضة تجاه مصر القديمة على النيل وعمل بنا واوها
في سنة ونصف وكان من محاسن الدنيا واسكن فيها جماعة من مماليكه ولهذا كان يسمى غالبهم
بالبحرية وهو الذي انشأ المماليك الاتراك بديار مصر وهو يقول بعض الشعراء في هذا

الصالح المرتضى ايوب اكثر من | ترك بدولته يا شر مجلوب
لا واخذ الله ايوبا بفعلته | فالناس كلهم في ضر ايوب

من مختصر نجوم الزهرة

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى السيد نا محمد وسلم
الحمد لله مصرف الدهور وخالق الازمنه عباره عن مر الايام والليالي والشهور
احمده على نعمه التي شملت الا... جيلا بعد جيل وعرف اخبار من سلف في القران والتوراه
والانجيل . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهاده ننتصر بعواقب الطايعين
والعاصين . ونقتضي نجاة من افترقهما من الدانين والقاصين واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الذي هدي الامة الى مناهج سبلهم . وندبوا على لسانه كيف يسيرون
في الارض فينظرون كيف كان عاقبة الذين من قبلهم . صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
صلاة دايمة ما بقيت الايام والليالي وعرفت اخبار الامم السالفين في العصور
الخوالي **اما بعد** فانه لما كانت الاذهان مصروفه الى معرفه اخبار
من مضى . والاطلاع على احوال من قضى الله له بما قضى . ليستفاد بذلك سيرة
الطراز الاول . والوقوف عند نص احاديثهم التي بها يعتبر وعليها يعول . صنف
الناس في ذلك كتبا وساروا بافكارهم يجلبوا من اخبار الامم حطبا وذهبا . ولما
وقفت على بعض ما نصوه . وتاملت ما انبا به عن السالفين وقصوه . رايت احمعها
مقصدا واعذبها موردا واحسنها بيانا واصحها رواية يكاد خبرها يكون عيانا . الكتاب
المعروف بمراه الزمان بالشيخ الامام العالم شمس الدين ابي المظفر يوسف سبط
الامام الحافظ جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله الذي ضمنه ما علي به قدره على
كل نبيه . وفاق به على من يناويه . فشرعت في اختصاره . واخذت في اقتصاره
فلما انهيته مطالعة وحررته اختصارا ومراجعة وجدته انقطع الى سنه اربع وخمسين
وستمايه وهي السنه التي توفي المصنف رحمه الله في اثنايها فاثرت ان اذيله بما يتصل به
سببه الى حيث يقدر الله تعالى من الزمان مع انني لست من فرسان هذا الميدان
وربما ذكرت وقايع متقدمة على سنه اربع وخمسين او من تقدمت وفاته على سبيل
الاستطراد او لمعنى اقتضى ذلك ولعل بعض من يقف عليه ينتقد الاطالة في بعض الاماكن
والاختصار في بعضها وانما جمعت هذا المذيل لنفسي وذكرت ما اتصل بعلمي وسمعته من افواه
الرجال ونقلته من خطوط الفضلا والعمده في ذلك عليهم لا علي واسال من الله تعالى
التوفيق والهداية الى سوا الطريق بمنه وكرمه وخفي لطفه

سنه اربع وخمسين

سنه اربع وخمسين وستمايه

استهلت هذه السنه وخليفه المسلمين ببغداد دار ملكه وهو الامام المستعصم بالله
ابو احمد عبد الله امير المومنين ابن الامام المستنصر بالله ابي جعفر المنصور ابن
الامام الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد رحمه
الله تعالى وملك الشام والبلاد الفراتية الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن محمد وملك الديار المصرية الملك المعز عز الدين ايبك التركماني وصاحب
الكرك والشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل سيف الدين
ابي بكر ابن الملك الكامل وصاحب الموصل وبلادها الملك الرحيم بدر الدين
لولو الاتابكي وصاحب ميافارقين وديار بكر وتلك الاعمال الملك الكامل
ناصر الدين محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل والمستولي
على اربل واعمالها وما اضيف اليها الصاحب تاج الدين محمد بن صلايا العلوي من
جهه الخليفه والنايب في حصون الاسماعيلية الثمانيه بالشام رضي الدين ابو المعالي
وصاحب صهيون وبرزيه وبلاطنس الامير مظفر الدين عثمان بن الامير ناصر الدين
منكورس بن ... وصاحب حماه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن محمود بن محمد
ابن عمر بن شاهان شاه ابن ايوب وصاحب الرحبة والوجبه وتدمر وزلوبيا
الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن ابراهيم ابن شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شادي
وصاحب المدينة الشريفه صلوات الله على ساكنها وسلامه الامير شهاب الدين
ابو مالك منيف بن شيحه بن قاسم الحسيني وصاحب مكة شرفها الله تعالى الشريف
قتاده الحسني وصاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين غازي الارتقي وصاحب اليمن
الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر وخراسان وما وراء النهر وخوارزم وخلاط
وبلد فارس ومعظم الشرق باسره بيد التتار وصاحب الروم السلطان ركن الدين
واخوه عز الدين والبلاد بينهما مناصفة وهما في طاعة هولاكو ملك التتار وفي هذه
السنه ورد الى دمشق كتب من المدينه صلوات الله على ساكنها وسلامه تاريخها
خامس شهر رجب وصلت في عاشر شعبان ونحوه يتضمن خروج نار بالمدينة فمما تضمنه
الكتب لما كان ليله الاربعا ثالث جمادى الاخرة سنه اربع وخمسين ظهر بالمدينة دوي

عظيم ثم زلزله عظيمة رجفت منها المدينه والحيطان والسقوف والاخشاب
ساعه بعد ساعة الى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور ظهرت نار عظيمة في الحرة
قريبه من قريظه نبصرها من دورنا من داخل المدينة كانها عندنا وهي نار عظيمه اشعالها
وقد سالت اودية منها بالنار الى وادي شظا مسيل الما وقد سدت مسيل شظا وما
عاد يسيل والله لقد طلعنا جماعة نبصرها فاذا الجبال تسيل نيرانا وقد سدت الحرة
طريق الحاج العراقي فسارت الى ان وصلت الى الحرة فوقفت بعد ما اشفقنا ان
تجي الينا ورجعت تسير في الشرق يخرج من وسطها مهود وجبال نيران تاكل الحجارة
منها انموذج عن ما اخبر الله في كتابه العزيز فقال عز من قايل انها ترمي بشرر كالقصر
كانه جمالات صفر وقد اكلت الارض وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب
سنه اربع وخمسين والنار في زياده ما تغير وقد عادت الى الحرار في قريظه طريق
الحاج العراقي كلها نيران تشتعل نبصرها في الليل من المدينة كانها مشاعل الحاج واما
ام النار الكبيرة فهي جبال نيران حمر والام الكبيرة النار التي سالت النيران منها من
عند قريظه وقد زادت وما عاد الناس يدرون اي شي يتم بعد ذلك والله يجعل العاقبه
الى خير وما اقدر اصف هذه النار ۞ ومن كتاب اخر لما كان يوم الاثنين مستهل جمادي
الاخرة وقع بالمدينة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة واقام على هذه
الحاله يومين فلما كان يوم الاربعا ثالث الشهر المذكور يعقب الصوت الذي كنا نسمعه
زلازل فتقيم على هذه الحالة ثلاثه ايام يقع في اليوم والليلة اربع عشر زلزلة فلما
كان يوم الجمعة خامس الشهر المذكور انبجست الارض من الحرة بنار عظيمه يكون قدرها
مثل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مراي العين من المدينة نشاهدها وهي
ترمي بشرر كالقصر كما قال الله تعالى وهي بموضع يقال له اجلين وقد سال من هذه النار
واد يكون مقداره اربع فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف وهي تجري
على وجه الارض ويخرج منه امهاد وجبال صغار تسير على الارض وهو صخر يذوب
حتى يبقى مثل الانك فاذا جمد صار اسود وقبل الجمود لونه احمر وقد حصل بطريق هذه
النار اقلاع عن المعاصي والتقرب الى الله تعالى بالطاعات وخرج امير المدينة عن
مظالم كثيرة الى اهلها ن ومن كتاب شمس الدين سنان بن عبد الوهاب ابن نميله الحسيني

قاضي

قاضي المدينه الى بعض اصحابه لما كان ليلة الاربعا ثالث شهر جمادى الاخرة حدث
بالمدينه في الثلث الاخير من الليل زلزله عظيمه اشفقنا منها وباتت باقي تلك الليله
تزلزل كل يوم وليلة قدر عشر نوبات والله لقد زلزلت مرة ونحن حول حجرة
النبي صلى الله عليه وسلم اضطرب لها المنبر الى ان سمعنا منه صوتا الحديد الذي فيه
واضطربت قناديل الحرم الشريف وتمت الزلزله الى يوم الجمعة ضحى ولها دوي
مثل دوي الرعد القاصف ثم طلع يوم الجمعة في طريق الحرة في راس اجلين نار
عظيمه مثل المدينة العظيمه وما بانت لنا الا ليله السبت واشفقنا منها وخفنا
خوفا عظيما وطلعت الى الامير وكلمته وقلت له قد احاط بنا العذاب ارجع
الى الله فاعتق كل مماليكه ورد على جماعه اولادهم اموالهم فلما فعل هذا قلت
له اهبط الساعه معنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فهبط وبتنا ليله السبت
الناس جميعهم والنسوان واولادهم وما بقي احد لا في النخيل ولا في المدينه الا عند
النبي صلى الله عليه وسلم واشفقنا منها وظهر ضوها الى ان ابصرت من مكة
ومن الفلاه جميعها ثم سال منها نهر من نار واخذ في وادي اجلين وسد الطريق
ثم طلع الى بحرة الحاج وهو بحر نار يجري وفوقه حرة تسير الى ان قطعت الوادي
وادي الشطاه وما عاد يجري سيل قط لانها حرة تجي قامتين وثلث علوها وبالله
يا اخي ان عيشنا اليوم مكروه والمدينه قد تاب جميع اهلها ولا بقي يسمع فيها رباب
ولا دف ولا شرب وتمت تسير الى ان سدت بعض طريق الحاج وبعض البحيرة بحرة الحاج
وجا في الوادي الينا منها شي وخفنا انها تجينا واجتمع الناس ودخلوا على النبي صلى الله
عليه وسلم وباتوا عنده جميعهم ليله الجمعة واما قمرها الذي مما يلينا فقد طفي بقدرة
الله تعالى وانها الى الساعة ما نقصت الا ترمي مثل الجمال حجارة من نار ولها دوي
ما يدعنا ناكل ولا نرقد ولا نشرب وما اقدر اصف لك عظمها ولا ما فيها من الاهوال
وابصرها اهل ينبع وندبوا قاضيهم ابن سعد وجا وغدا اليها وما صبح يقدر
يصفها من عظمها وكتب الكتاب يوم خامس رجب وهي على حالها والناس منها خايفون
والشمس والقمر من يوم طلعت ما يطلعان الا كاسفين فنسال الله العافيه ومن كتاب
بعض بني القاشاني بالمدينة يقول فيه وصل الينا في جمادى الاخرة نجابه من العراق

واخبروا عن بغداد انه اصابها غرق عظيم حتى دخل الما من اسوار بغداد الى
البلد وغرق كثير من البلد ودخل الما دار الخليفه ووسط البلد وانهدمت دار
الوزير ولمايه وثمانون دار وانهدم مخزن الخليفه وهلك من السلاح شي كثير
تلف كله واشرف الناس على الهلاك وعادت السفن تدخل الى وسط البلد وتخرق
ازقه بغداد فلوا اما نحن فانه جرى عندنا امر عظيم لما كان ليلة الاربعا
الثالث من جمادي الاخرة ومن قبلها عاد الناس يسمعون صوتا مثل صوت الرعد
ساعه بعد ساعة وما في السما غيم حتى انه منهُ مومين الى ليله الاربعا ثم ظهر
الصوت الى ان سمعه الناس وتزلزلت الارض ورجفت بنا رجفه لها صوت كدوي
الرعد فانزعج لها الناس كلهم وانتبهوا من مراقدهم وضج الناس بالاستغفار الى الله
تعالى وذكر معنى ما تقدم برقال والحجاره معها تتحرك وتسير حتى كادت تقارب حل
العريض ثم سكنت ووقفت ايامام عاد يخرج من النار وترمي بحجاره خلفها وامامها
حتى بنت لها حلس خلفها وما بقي يخرج منها من بين الجبلين لسان لها ايامام انها
عظمت الان وسالها الى الان وهي تخرج كاعظم ما يكون ولها كل يوم صوت عظيم اخر
الليل الى الضحوة ولها عجايب ما اقدر اصفها لك على الكمال وانما هذا طرف كثير يكفي
والشمس والقمر كانهما منكسفان الى الان وكتبت هذا الكتاب ولها شهر وهي في مكانها
حتى قال فيها بعضهم

يا كاشف الضر صفحا عن جرايمنا * لقد احاطت بنا يارب بلواء
نشكو اليك خطوبا لا نطيق لها * حملا ونحن بها حقا احقاء
زلازل تخشع الشم الصلاب لها * وكيف يقوى على الزلزال شماء
اقام سبعا يرج الارض فانصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء
ترمي لنا شررا كالقصر طايشة * كانها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر ان زفرت * رعبا وترعد مثل السم اصواء
منها تكاثف في الجو الدخان الى * ان عادت الشمس منهُ وهي دهماء
قد اثرت سعفا في البدر لفحتها * فليلة التم بعد النور ليلاء
تحدث النيران السبع السنها * بما تلاقي بها تحت الثرى الماء

وقد

وقد احاط لظاها بالبروج الى * ان كاد يلحقها بالارض اهواء
فيا لها انه من معجزات رسول الله يعقلها * القوم الا لباء
فباسمك الاعظم المكنون ان عظمت * منا الذنوب وسا القلب اسواء
فاسمح وهب وتفضل وامح واعف وجد * واصفح فكل لفرط الحلم خطاء
فقوم يونس لما امنوا كشف العذاب * عنهم وعم القوم نعماء
ونحن امه هذا المصطفى ولنا * منه الى عفوك المرجو دعاء
هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت * محجه في سبيل الله بيضاء
فارحم وصل على المختار ما خطبت * على علا منبر الاوراق ورقاء

ونظم بعضهم في هذه النار وغرق احداد

سبحان من اصبحت مشيته * جارية في الورى بمقدار
في سنه اغرق العراق وقد * احرق ارض الحجاز بالنار

وفيها ليله الجمعة اول من رمضان احترق مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينه وكان ابتدا حريقه من زاويته فعلقت في الالات ثم اتصلت بالسقف
سرعه ثم دبت في السقوف اخذه قبله فاعجلت الناس عن قطعها فما كان الا ساعة
حتى احترقت سقوف المسجد اجمع ووقع بعض اساطينه وذاب رصاصها
وكل ذلك قبل ان ينام الناس واحترق سقف الحجرة النبويه على ساكنها افضل
الصلاة والسلام ووقع ما وقع منه في الحجرة وبقي على حاله لما شرع في عمارة سقفه
وسقف المسجد واصبح الناس يوم الجمعة فعزلوا موضعا للصلاة ونظم في حريق
المسجد

لم يحترق حرم النبي لحادث * يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما ايدي الروافض لامست * ذاك الجناب فطهرته النار

وقال معين الدين بن تولوا المغربي

قل للروافض بالمدينه مالكم * يقتادكم للذم كل سفيه
ما اصبح الحرم الشريف محرقا * الا لسبكم الصحابة فيه

وعدما وقع من تلك النار الخارجه وحريق المسجد من جمله الايات فقال
شهاب الدين ابو شامة في ذلك وفيما تقدم

بعد ست من المين وخمسين لدي اربع جري في العام •
• نار ارض الحجاز مع حرق المسجد معه تغريق دار السلام •
• ثم التتار بغداد في اول عام من بعد ذاك بعام •
• لم يعن اهلها والكفر اعوان عليهم يا ضيعة الاسلام •
• وانقضت دولة الخلافة منها صار مستعصم بغير اعتصام •
• رب سلم وصن وعاف بقايا المدن يا ذا الجلال والاكرام •
• وحمانا على الحجاز ومصر وسلام علي بلاد الشام •

قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وفي ليلة سادس عشر جمادى الاخرة خسف القمر اول الليل وكان شديد الحمرة ثم انجلى وكسفت الشمس في غد واحمرت وقت طلوعها وغروبها واتضح بذلك ما صوره الشافعي رحمه الله عليه من اجتماع الكسوف والخسوف واستبعده اهل النجامه **وفيها** تواترت الاخبار بوصول عساكر هولاكو الى دربجان قاصده بلاد الشام ووردت قصاد الديوان العزيز على الشيخ نجم الدين البادراني وهو اذ ذاك بدمشق بامر ان يتقدم الى الملك الناصر بمصالحة الملك المعز صاحب مصر وان يثني عزمه عن قصده ويتفق معه على قتال التتار واجاب الى ذلك واعاد العسكر الى دمشق بعد ان كان قد وصل الى غزة واقام بها صحبه الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين يوسف ابن ايوب فدخل العسكر دمشق في العشر الاول من شوال وفي جملتهم الامير ركن الدين بيبرس البندقداري واقطعه الملك الناصر مثل ما كان له بمصر من الاقطاع • وفي شوال توجه كمال الدين عمر بن العديم رسولا من الملك الناصر صلاح الدين يوسف الى الخليفه المستعصم بالله على البريه بتقدمه كبيره فوصل بغداد في الثاني والعشرين من ذي القعدة وطلب من الخليفه خلعه لمخدومه وكان قد قدم بغداد الامير شمس الدين سنقر الاقرع وهو في الاصل من غلمان الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن العادل رسولا من الملك المعز صاحب مصر الى الخليفه بسبب تعطيل الخلعة فتحير الخليفه فيما يفعل فاحضر الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي جمال الدين بن كمال الدين ابن العديم وكان سافر مع ابنه وناوله سكينا كبيره من الشم وقال له خذ هذه علامة

على انه لابد من الخلعه للملك الناصر في وقت اخر **وفيها** عزل القاضي بدر الدين السنجاري عن قضا الديار المصريه ووليها القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الاعز ذكر ما تجدد للملك الناصر داود ابن الملك المعظم في السنة كان له وديعه سنيه عند الخليفه من جواهر وغيرها فتوقف في ردها عليه وشرهت نفسه اليها واحتج بحجج لا معنى لها وجرى في ذلك خطوب يطول شرحها وكان الملك الناصر حج في السنه الخاليه وعاد على العراق بسببها فانزل بالحله واجرى عليه راتب لا يليق به ولا يناسب محلة وكان الخليفه قد عمر ببغداد قصرا فلما تم هنته الشعرا وهناه الملك الناصر بقصيدة تلطف فيها وعدد خدمه وخدم اسلافه فلم يحل بطائل بل سيروا اليه من حاسبه على جميع ما وصل اليه طول المدة من النفقات وما اوصلوه اليه مفرقا وما ضيفوه به في تردده واقامته وظعنه من خبز ولحم وعليق واصلوا اسعار ذلك والفوا كه وصل اليك قيمته وديعتك فاكتب خطك بوصوله وانه لم يبق لك عند الديوان حق ولا مطالبة فلم يمكنه الاجابة والمسارعة فكتب ولم يصله من ثمنها الا دون العشر فانصرف ساخطا واجتمع عليه جماعه من العرب واراد والتوصل به الى النهب والفساد فامتنع واقام عند العرب وبلغ الملك الناصر صلاح الدين يوسف فاهمه مقامه عندهم فاحضر الملك الظاهر شادي اكبر اولاد الملك الناصر داود وحلف له اليمين المغلظه انه لا يتعرض له باذى فوصل شادي الى والده وعرفه ذلك فتقدم دمشق ووجد الملك الناصر يوسف قد اوغر صدره عليه فنزل بتربة والده الملك المعظم بسفح قاسيون وشرط عليه ان لا يركب فرسا ثم اذن له في الركوب بشرط انه لا يدخل البلد ولا يركب في موكب واستمر الحال على ذلك الى اخر السنة **فصل**

وفيها توفي ابراهيم ابن اونبا بن عبد الله الصوابي الامير مجاهد الدين والي دمشق وليها بعد الامير حسام الدين ابن ابي علي في سنه اربع واربعين وستمايه وكان في بدايه سعادته امير جاندار الملك الصالح نجم الدين وكان اميرا جليلا فاضلا عاقلا رئيسا كثير الصمت مقتصدا في انفاقه وكان بينه وبين الامير حسام الدين ابن ابي علي مصافاه كثيرة ومودة اكيدة ولما مرض مرض موته اسند نظر الخانكاة

التي عمرها على شرف الميدان القبلي ظاهر دمشق الى الامير حسام الدين المذكور فتوقف
في قبول ذلك ثم قبله على كره منه وتوفي مجاهد الدين رحمه الله في اوايل هذه السنة
وقيل في اواخر سنة ثلاث وخمسين ودفن بالخانكاة المذكورة رحمه الله وله نظم فيه

اشبهك الغصن في خصال القد واللين والتثني
لكن يحيك ما حكاه الغصن يجني وانت تجني

وله في صبي اسمه مالك

ومليح قلت ما الاسم حبيبي قال مالك
قلت صف لي قدك الزاهي وصف حسن اعتدالك
قال كالبدر وكالغصن وما اشبه ذالك

ابراهيم ابن ايبك ابن عبد الله مظفر الدين كان والده الامير عز الدين ايبك المعظمي
صاحب صرخد قد اشتراه الملك المعظم عيسى ابن العادل سنة سبع وستمايه وتوفي
عنده حتى جعله استاداره وكان عنده في المنزلة العليا يوثره على اولاده واهله ولم يكن
له نظير في حشمته ورياسته وكرمه وشجاعته وسداد رايه وعلو همته بحيث
كان يضاهي الملوك الكبار واقطعه الملك المعظم صرخد وقلعتها واعمالها وقرى
كثيرة امهات غيرها ولما توفي الملك المعظم بقي في خدمة ولده الملك الناصر صلاح
الدين داود فلما حصر الملك الكامل كان الامير عز الدين المذكور هو المدبر للحروب
وامور الحصار فلما حصل الاتفاق على تسليم دمشق كان هو المتحدث في ذلك فاشترط
الملك الناصر من البلاد والاموال والحواصل فوق ما ارضاه ثم اشترط لنفسه
صرخد واعمالها وساير املاكه بدمشق وغيرها وان يسامح بما يوخذ من المكوس على
ساير ما يباع ويبتاع له من ساير الاصناف ويفسح له في الممنوعات وان يكون له حبس
بدمشق يحبس فيه نوابه من ظهر عليه حق فاجيب الى ذلك جميعه بعد توقف وبقي
على ذلك ساير الايام الاشرفيه والكامليه والصالحية العادليه والى اوايل
الدولة الصالحيه النجمية فحصل له وحشه من الملك الصالح نجم الدين وكان مع
الخوارزميه لما كسروا واغلي القصب في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة اربع واربعين
وستمايه فمضى الى صرخد وامتنع بها ثم اخذت منه صرخد في اواخر السنة المذكورة

واخذ الى الديار المصرية فاعتقل بدار صواب وكان ابراهيم هذا قد مضى
الى الملك الصالح نجم الدين ووشى به وقال اموال ابي قد بعث بها الى الحلبين واولا
ما نزل بها من صرخد كانت ثمانين خرجا ودعها عند الشيخ شمس الدين سبط الجوزي
وبلغ الامير عز الدين اجتماعه بالملك الصالح فمرض ووقع الى الارض وقال هذا اخر
عهدي بالدنيا ولم يتكلم بعدها حتى مات ودفن ظاهر القاهرة بباب النصر سنة
خمس واربعين وستمايه وقيل سنة سبع واربعين ثم نقل بعد ذلك الى القبه التي
بنا لها برسم دفنه في المدرسة التي لها انشاها على شرف الميدان ظاهر دمشق من
جهة الشمال ووقفها على اصحاب ابي حنيفه رحمه الله وهي من احسن المدارس
وانضرها وله مدرسه اخرى بالكشك داخل مدينه دمشق وبالجمله فكان
من سادات الامرا كثير البر والمعروف والانعام يشمل الامرا والاكابر والفقرا
والصلحا والعوام رحمه الله ورضي عنه فلقد كان من محاسن الدهر ثم ان ولده هذا
سعى بحاشيته مثل البرهان كاتبه وابن الموصلي صاحب ديوانه والبدر الخادم
ومسرور وغيرهم فامر الملك الصالح نجم الدين بحملهم الى مصر فاما البرهان فانه
من خوفه يوم اخرج ليتوجه الى مصر مات بمسجد التاريخ والباقون حملوا الى مصر
ولم يظهر عليهم مما قيل درهم واحد ثم رجعوا الى دمشق بعد وفاة الملك الصالح
وقد لاقوا شدة ابدا واهوالا وختم للامير عز الدين بالشهادة رحمه الله تعالى ذكر
الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي رحمه الله ما يدل على ابن ابراهيم هذا ولد جارية
وارثناه وليس بولده وهو اخبر بذلك ويدل عليه ما فعله به وبحاشيته والله اعلم بذلك
بشارة ابن عبد الله ابو البدر الارمني الكاتب قول سبل الدوله المعظمي سمع من
الشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي وغيره وكان يكتب خطا حسنا
وتوفي ليلة نصف شهر رمضان بدمشق ودفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله
وذريته يدعون النظر على المدرسة والخانكاه والتربة المنسوب ذلك الى شبل
الدوله رحمه الله تعالى طغريل بن عبد الله الامير سيف الدين استاددار
الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماه كان من اعيان الامرا شجاعا حسن التدبير
والسياسة للامور ولما توفي الملك المظفر قام بتدبير امور ولده الملك

المنصور ناصر الدين محمد بمراجعة والدته غازيه خاتون بنت الملك الكامل
ناصر الدين ابى المالي محمد ابن الملك العادل ومشاورتها في الامور واخذ راي
الصاحب شرف الدين عبد العزيز بن محمد شيخ الشيوخ ولم يزل على ذلك وهو اتابكه
الى ان توفي في ثالث شوال رحمه الله **عبد الرحمن** ابن احمد ابن الحسن بن كاسب ابن
عبد الرحمن ابو المعالي شرف الدين القرشي البعلبكي العدل المعروف بابن القباري توفي
ببعلبك في سادس شهر رمضان هذه السنه ومولده بدمشق في شوال سنه تسعين
وخمس مايه سمع من ابي طاهر الخشوعي وغيره وحدث بدمشق وكان فيه شرف وكان كاتب
الحكم ببعلبك وحصل بينه وبين قاضيها صدر الدين عبد الرحيم رحمه الله منافره فوقع في
حقه واشنع عليه ورماه بما براه الله منه وكان الشرف المذكور يمت بمعرفته قاضي
القضاه صدر الدين احمد بن سني الدوله رحمه الله تعالى فاستطال بذلك ولم يجد من القاضي
صدر الدين عبد الرحيم معاضده رسمه في حقه الا الاحسان المتواتر الى حيث توفي
الشرف المذكور وكان القاضي صدر الدين عبد الرحيم من حسنات الزمان وسياتي
ذكره ان شا الله تعالى **عبد الرحمن** ابن محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن حفاظ ابو محمد
زكي الدين السلمي المعروف بابن الفويره كان من اعيان عدول دمشق وتوفي بها ليله نصف
ربيع الاخر ودفن من الغد بجبل قاسيون ومولده نحو سنه احدى وتسعين وخمس مايه
معدرا سمع من الشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد ابن الحسن الكندي وحدث رحمه الله تعالى
عبد الرحمن ابن نوح بن محمد ابو محمد شمس الدين المقدسي الشافعي تفقه وبرع ودرس وكان
احد الفقها المشهورين بدمشق سمع من ابي عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي وغيره
وحدث وتوفي بدمشق ليله السادس عشر من شهر ربيع الاخر ودفن من الغد بمقابر الصوفيه
وكانت له جنازه حفله رحمه الله **عبد العزيز** ابن عبد الرحمن ابن احمد ابن هبه الله
ابن احمد بن علي ابو بكر شرف الدين الحموي الشافعي المعروف بابن قرناص وقد ساق قاضي القضاه
شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله نسبه فقال هو عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن احمد بن عبد الله
ابن احمد ابن علي ابن الحسين بن محمد بن جعفر بن عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر ابن الحسين ابن مصعب
مولده في تاسع عشر ربيع الاول سنه ثمان وثمانين وخمسمايه كان من الاعيان العلما الفضلا النبلا
الرؤسا المشهورين وله نظم حسن وتوفي في الثامن والعشرين من ذي القعده بحماه وبيته

مشهور

مشهور بالفضل والتقدم وكان القاضي جمال الدين ابن واصل انه توفي في ذي الحجه
وكان فاضلا في الفقه والادب مجيدا في النظم والنثر تزهد في صباه وامتنع من قول
الشعر الا ما يتعلق بالزهد ومدح النبي صلى الله عليه وسلم صنف ديوان رسايل
مبتكره بديعه فاعرض عنها وكان يامر باعدامها ومن شعره •
• يا من غدا وجهه روض العيون لما اعاده الحسن من انواع ازهار •
• نعمت طرفي واودعت الحشا حرقا فالطرف في جنة والقلب في نار •
وله اذا لم ينر بالجد ليل شبيبتي سيظلم بالتقصير صبح مشيبي •

وله من ابيات في اوقات طلوع منازل القمر ينتفع بها جدا وهي

• اذا ما مضت بعد عشرين دب لسان بالنطح اتقيه مع الفجر •
• وسادس ايار البطين ويحتل حسن الثريا تسع عشر من الشهر •
• وسابع عشريه لهقعه ودونه الدبران يوافي عشر تموز ذي الحر •
• وفي ثالث العشرين تطلع نثره وخامس ان ننظر الطرف ذا شزر •
• وثامن عشر منه مطلع جبهة واول ايلول به مطلع الزبر •
• ورابع عشر صرفه الحر والعوى من السبع والعشرين ياوي الى الوكر •
• وتشرين الاول سماك لعاشر وثالث عشريه به مطلع الغفر •
• وتشرين الثاني زباني لخامس وثامن عشر منه ذلك بالزهر •
• ويوم ترى كانون الاول مقبلا باول يوم يحقق القلب القلب •
• ورابع عشر شوله ونعام من السبع والعشرين مجريها يجري •
• وكانون الثاني يوافيك بلده لعشر تراها وهي كالبلد القفر •
• وثالث عشريه الذابح ورابع اتى من شباط بلعه اثر نسري •
• وثامن عشر منه سعد سعوده وثاني اذار الاخبيه السفر •
• وخامس عشر منه فرغ مقدم وثامن عشريه المؤخر بلا نثر •
• وعاشر نيسان الحوت به انقضت منازل لا ينفك به ابي فكر •
• سبحان من في طي حكمته لمن حباه بتوفيق دليل على الحشر •

عبد العظيم ابن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن الحسن ابو محمد

ولقد ابراز من عمر ان اوله وهقعه تلوه في رابع العشر

العدواني المصري المعروف بابن ابي الاصبع كان احد الشعرا المجيدين وله تصانيف
في الادب حسنه مفيده ومولده سنه خمس وقيل سنه تسع وثمانين وخمسمايه بمصر
وتوفي ثالث والعشرين من شوال ودفن من يومه ومن شعره

• ليطف لهيب القلب وليذهب السقم • فقد انعمت بالوصل بعد الجفا نعم •
• شكا ظلمها قلبي مجادت نظمها على ظما فاستعذب الظلم والظلم •
• وقالت لو سلي حين بثوا صبابتي • اليكم فعندي من صبابته علم •
• ايا نعم ان شيت انعمي او فعذبي • فعوم الهوى عند المحب هو النعم •

وله
وساق اذا ما ضاحك الكاس قابلت • فواقعها من ثغره اللولو الرطبا •
• خشيت وقد امسى نديمي على الدجا • فاسدلت دون الصبح من شعره حجبا •
• وقسمت شمل الطاس في الكاس انجما • وما طول ليل قسمت شمسه شهبا •

وله
تبسم لما ان بكيت من الهجر • فقلت ترى دمعي فقال ترى ثغري •
فديتك لما ان بكيت تنظمت • بفيك لالي الدمع عقد من الدر •
فلا تدعي يا شاعرا لثغر صنعه • فكاتب دمعي قال ذا النظم من نثري •

وله يمدح الملك الاشرف رحمه الله تعالى

• ايا عبله الالحاظ كم عنتر • وما لي على غاراته في الحشا صبر •
• نعم انت يا حنسا حنسا عصرنا • وشاهد قول ان قلبك لي صخر • منها
• اغاية قصدي نظرت منك غايه • بها ابدا المجدي ينبت التبر •
• اعصت الحيا والبحر جودا فقد بكا الحيا حيا منك والتظم والبحر • منها
• عيون معانيها صحاح واعين الملاح مراض في لواحظها كسر •
اصاعت عقولا حين ضاعت فما دري • ببابل اهدتها اليك ام السحر •

وله
اذا الوهم ابدي لي لماها وثغرها • تذكرت ما بين العذيب وبارق •
ويذكرني من دمعي وقوامها • مجر عوالينا ومجرى السوابق •

وله يهجو
ولما رايتك عند المدح جهمًا المحيا لنا تنظر •
تيقنت محلك لي بالندا • لان الجهامة لا تمطر •

وله في قيم حمام
وقيم كلمت جسمي اناملـه • بغير السنه فكلم حرسان •

ا
• ان امسك اليد مني كاد يخلعها • او سرح الشعر عند الغسل ادماني •
• فليس يمسك امساكا بمعرفة • ولا يسرح تسريحا باحسان •

وله
• تصدق بوصل ان دمعي سايل • وزود فوادي نظره فهو راحل •
• فجدك موجود به التبر والغني • وحسنك معدوم لديه الشمايل •
• ايا قمرا من شمس وجنته لنا • وظل عذاريه الضحي والاصايل •
• تنقلت من طرف القلب مع النوى • وها تيك للبدر التمام منازل •
• اذا ذكرت عيناك للصب درسها • من السحر قامت بالدليل الدلايل •
• جعلتك بالتمييز نصبا لناظري • فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل •
• ولما اضفت السحر للجفن حسنه • الكسر من غنج الجفون العوامل •
• اعاذل قد ابطرت حبي وحسنه • فان لمتني فيه فما انت عاقل •
• محياه قنديل الدجون شعره • تعلقه بالصدغ منها السلاسل •
• غدا القد غصنا منه تعطفه الصبا • ولا غرو ان هاجت عليه البلابل •

عبد الله ابن الحسن ابن الحسن ابن علي بن عبد الباقي بن محاسن ابو بكر الانصاري
المعروف بالشيخ عماد الدين النحاس الدمشقي كان من افضل الصلحا وله من
المكانه العظيمه والحرمه الوافره والكلمه المسموعة والقبول التام من الخاص
والعام وكان قد حصل له صمم فكان يحدث من لفظه بسبب ذلك ومولده في
الثاني والعشرين من المحرم سنه اثنين وسبعين وخمسمايه بمصر سمع من الشيخ شرف
الدين ابي سعد عبد الله ابن محمد ابن ابي عصرون بدمشق وسمع من غيره بحلب واصبهان
ونيسابور وكانت وفاته بدمشق في الثاني والعشرين من صفر ودفن من يومه رحمه
الله تعالى • قال سعد الدين مسعود بن حمويه انشدني عماد الدين عبد الله
ابن النحاس سنه احدي وثلاثين وستمايه

• احبه قلبي ان عندي رسالة • احب واهوي ان تودي اليكم •
• متى ينقضي هذا القطوع وينتهي • واحظى شفاها بالسلام عليكم •

عيسى ابن احمد ابن الياس ابن احمد بن خليل بن محمود بن محمد بن سالم بن سلم ابن
يوسف بن خلد بن بركة بن مبارك ابن داود بن شريف بن بهيج بن رباح ابن كورين

الشيخ الصالح عيسى المعلوك لله

ونوه البوني الشيخ الصالح الزاهد العابد العارف المشهور صحب الشيخ الكبير
عبد الله البوني رحمه الله وانتفع به وكان من اخص اصحابه واعيانهم وانقطع بزاويته
شمال قرية يونين من اعمال بعلبك متوفرا على العباده معرضا عن الدنيا واهلها يقوم
الليل ويسرد الصوم وبقي على ذلك سنين كثيره الى ان توفي رحمه الله تعالى في زاويته
بقرية يونين في رابع ذي القعدة ودفن بها وهو في عشر الثمانين تقريبا وكان من الاوليا
الافراد لم يشتغل في عمره بغير العباده والتوجه الى الله تعالى على الوجه المشروع الذي
يشهد به الكتاب والسنه ومطالعه كتب الرقايق وما يجري مجراها ولم يتزوج في عمره لاستغراق
اوقاته بذلك لكنه عقد عقده على امراة عجوز يدعا ام يوسف كانت تخدمه لاحتمال
انه يتناول منها شيا فتمس يده يدها وقال بعض الصلحا قد قيل ان على قلب كل
ولي نبي من اولي العزم رجلا كلما مات جعل مكانه غيره فان صح هذا الامر فالشيخ
عيسى على قلب عيسى ابن مريم عليهما السلام لسلوكه ما يناسب طريقته من الزهد
والتخلي وكان لا يتردد الى احد البته واذا حضر الى زيارته احد من ارباب الدنيا
والمراتب الجليله في الدول كالامرا والوزرا وغيرهم عاملهم بما يعامل به احاد الناس
وبلغني ان الشيخ نجم الدين الباذرائي قصد زيارته فوصل الى زاويته عند صلاة المغرب
فصلى الشيخ المغرب وقام ليدخل الى خلوته على عادته فعارضه بعض اصحابه وقال
يا سيدي هذا الرجل مجتاز وقد قصد زيارتك وانفرد عن اصحابه وجا الشيخ نجم الدين
فسلم عليه وساله الدعا وشرع في محادثته فقال الشيخ عيسى رحمه الله من زار وخفف
وبركه ودخل الى خلوته وكان كثير المطالعة لكتب الاحاديث النبويه وكتب الرقايق
كقوت القلوب وصفه الصفوه ومناقب الابرار وغير ذلك وكان يستحضر من ذلك
وغيره شيا كثيرا فانه كان اذا طالع شيا علق بخاطره معناه وكانت عبارته حلوه لكن كان
لفظه يناسب حديث اهل قريته فربما لحن في بعض كلامه وكان اذا كتب الى احد من ارباب
الدول وغيرهم ورقته في حاجه يسلها اما اغاثة ملهوف او اعانه مظلوم او تنفيس كربة
احد من المسلمين كتب من اول الورقة الى حيث ينتهي الكلام ويقطعها بحيث لا يكون فيها من
البياض ما يكتب فيه كلمه واحدة اتباعا لما امر به من عدم الاسراف فيما لا فايدة فيه
فاذا وصلت ورقته سورع الى امتثالها وحصل بها المقصود وكانت له الحرمة العظيمه عند

ساير الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم والمهابة الشديدة في صدورهم
مع لطف اخلاقه ولين كلمته وله الكرامات الظاهرة واذا حضر احد من المشايخ وارباب
القلوب الى يونين قصد زيارته وتادب معه غاية الادب اما هو فلا يمشي الى احد البته
ومن ورد من ارباب القلوب وسلك غير ذلك سلبه حاله ولقد سلب جماعة من الفقرا
احوالهم فيما بلغني وادركت بعضهم وكان والدي رحمه الله اذا خرج الى يونين طلع الى
زاويته من بكرة النهار ويدخلان الى الخلوة منفردين ولا يدخل عليهما احد ولا يزالان
كذلك الى قريب الظهر وكان بينهما وداد عظيم واتحاد زايد ومحابه في الله تعالى
جمع الله بينهما في دار كرامته وكنت ايام مقام والدي رحمه الله بقرية يونين اغشاه
وازوره كثيرا فيقبل علي ويلطف خلاف ما عادته ان يعامل به غيري واما اذا كنت
ببعلبك فما اتردد الى زيارته في الاحيان فلما كانت هذه السنه كان والدي رحمه الله
يامرني كل وقت بقصد زيارته كانه استشعر قرب اجله واحس به فكنت بعد كل
ايام اتردد اليه فقصدته مرة في اول شوال من هذه السنه ومعي ناصر الدين علي
ابن قرقين والشمس محمد بن داود رحمهما الله فدخلنا عليه وليس عنده غيرنا وشرع
يحدثنا واسترسل في الحديث وغاب واستغرق وهو يحدثنا عن غير قصد منه لذلك
ثم افاق من غيبته فقطع الحديث فسالناه اتمامه والححنا عليه في السوال فانشد

من سارروه فابدوا السر مشتهرا ● لم يامنوه على الاسرار ما عاشا
وابعدوه فلم يحظى بقربهم ● وبدلوه مكان الانس ايحاشا

وكان مضمون الحديث انه جاء من رجال الغيب من اخبره بدنو اجله او ما هذا معناه
وان كنت الان لا احقق جميع الحديث على وجهه فاتفق مرضه في اواخر الشهر المذكور
وبقي على ذلك اياما واهل البلد من الرجال والنسا يترددون الى زيارته وعيادته
ويغتنمون بركته الى ان توفي الى رحمه الله تعالى ورضوانه في التاريخ المذكور فلما
وصل خبر وفاته الى بعلبك لم يبق في البلد الا القليل وخرج الناس لشهود
جنازته والصلاه عليه فكان الناس منتشرون من المدينة الى يونين والمسافه فوق
فرسخين واما والدي رحمه الله فانه حصل له من الحزن والكابه والوجوم لموته
ما لا مزيد عليه وامرني بالمبادره لحضور دفنه فبادرت الى ذلك ولما اجتمع

غسل وكفن وصلي عليه ودفن الي جانب عمه الشيخ عبد الخالق رحمه الله وكان الشيخ
عبد الخالق المذكور من الصلحا الاوليا الزهاد العباد وهو من اعيان اصحاب الشيخ
عبد الله الكبير رحمه الله تعالى وقد ذكرنا نسب الشيخ عيسى وسقناه الى كرز بن وبرة
رحمه الله عليه حسبما كتبه لي محمد بن اسمعيل بن احمد ابن الياس ابن اخي الشيخ عيسى رحمه الله
وكان كرز بن وبرة الكوفي من الطبقة الرابعة من اهلها وكان زاهدا عابدا خايفا مجتهدا
يامر بالمعروف وينها عن المنكر فيضربونه حتى يغشى عليه وسال الله تعالى ان يعطيه الاسم
الاعظم على ان لا يسال به من الدنيا شيا فاعطاه الله ذلك فسال الله ان يقويه على ختم
القران فكان يختمه في اليوم والليلة ثلاث مرات ولم يرفع راسه الى السما اربعين سنه
حيا من الله تعالى وقال ابو سليمان المكتب صحبت كرزا الى مكة فكان ينزل فيصلي فرايت
يوما سحابه تضلله وكان يوما شديد الحر فقال اكتم علي فحلفت له وما حدثت به احدا
حتى مات وروى ابو نعيم عنه انه دخل عليه وهو يبكي فقيل له ما يبكيك فقال بابي
مغلق وستري مسبل ومنعت حزبي ان اقراه البارحة وما ذاك الا من ذنب احدثته
وكانت وفاته في سنه تسع واربعين ومايه ولما راى رجل فيما يرى النايم كان اهل القبور
جلوس على قبورهم وعليهم ثياب جدد فقيل لهم ما هذا قالوا ان اهل القبور كسوا
ثيابا جددا لقدوم كرز عليهم اسند كرز عن طاوس وعطا والربيع بن خثيم والقرظي
وغيرهم وكان سكن جرجان رحمه الله عليه قلت والشيخ عيسى عرق
في الصلاح نفع الله تعالى به وبالصالحين من سلفه ۝ حدثني ابو طالب ابن احمد
ابن طالب اليونيني غير مرة ما معناه ان الشيخ عيسى رحمه الله اخبر ان ملك بني ايوب
يزول وتنقطع دولتهم قال فقلت له من يملك بعدهم قال الترك المماليك ويفتحوا ان
الساحل بحيث لا يبقى للفرنج في ساحل الشام شي اصلا وذكر كلاما اخر وهذا
سمعته من المذكور قبل فتوح صفد وغيرها ۝ وحكى لي المذكور ما معناه ان عبد
الله ابن الياس النصراني من اهل قرية الراس قال له رحت الى طرابلس فقال لي بعض
الجبالة عندي اسير من بلادكم تشتريه فرحت معه الى منزله فوجدت الاسير سهل من
قرية رعيان فحن راسي نشتت بي وقال لا تتخلى عني اشترني وانا اعطيك ثمني حال وصولي
الى رعيان فاشتريته بستين دينار صوريه وجبته الى رعيان فلم يكن له ولا لاولاده ما ان

ياكلون

ياكلون تلك الليله فندمت وحرت في امري فقال لي اهل الكبير من القريه نحن في
البيدر نجمع لك ثمنه فضاق صدري واتفق اني جيت الى يونين فرايت الشيخ عيسى وهو
خارج من الطهارة ولم اكن رايته قبل ذلك فحين راني قال انت الذي اشتريت سهل
قلت نعم فشرع يحدثني ويسالني عن الصورة وهو متوجه الى زاويته وانا معه فلما
وصل الى السياج الذي على ظاهر الزاوية طلب فقيرا من داخل السياج وقال له ابصر
في الزاويه ورقه تحت اللباد الذي لي احضرها قال النصراني فتوهمت انها كتاب كتبه
الى من يعطيني شيا من وقف الاسهري او غيره فاحضر ذلك الفقير ورقه ناولها للشيخ
فناولني اياها فوجدتها ثقيله فقال خذ هذا نابت عنه وفتحت الورقه فوجدت
فيها الستين دينارا التي وجدتها في الاسير بعينها فتحيرت واخذتها وانصرفت قال
ابو طالب فقلت له لم لا اسلمت فقال لما اراد الله ۝ وحكى لي الشيخ عمر ان جمل
رحمه الله بقريه بقرصونا من جبل الطنين في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وستمائة
مايه بعد منصرفي من ظاهر طرابلس بعد فتحها وقد بت عنده وجرى حديث
التفاح وقد اكلته الدوده ويبست معظم اشجاره عندهم فقال ما معناه
كانت الدوده قد ركبت اشجار التفاح عندنا بحيث اعطبتها فشكونا ذلك
الى الشيخ عيسى رحمه الله وسالناه ان يكتب لنا حرزا فاعطانا ورقه مطويه
صورة حرز فسمعناها وعلقناها على بعض الاشجار فزالت الدوده عن الوادي
باسره واخصبت اشجار التفاح بعد يبسها وحملت حملا مفرطا وبقينا على
ذلك سنين في حياة الشيخ وبعد وفاته ثم خشينا ضياع الحرز فقلنا ننسخه فازلنا
عنه الشمع وفتحناه واذا هو قطعة من كتاب ورد على الشيخ من بعض اهل حماه فندمنا
على فتحه ثم شمعناه واعدناه الى مكانه فجات الدوده وركبت الاشجار واعطبتها ۝
واستمر الحال على ذلك وحكى لي الحاج علي ابن ابي بكر بن دلقه اليونيني ما معناه
قال كان والدي وابن عمك نور الدوله علي بن عمر بن سا رحمه الله قد اتفقا على عمارة
حمام بقريه يونين وحصلوا بعض الاته وهيا المكان الذي يعرفونه واهتموا
بذلك واتفق انهما طلعا الى عند الشيخ عيسى وانا معهما فقال لهما الشيخ رحمه الله
بلغني انكم تريدون ان تعمرون حماما في هذه القرية وهذا لا تفعلوه واتركوا ان

عمارته فما وسعهم الا ان قالوا السمع والطاعة وقاموا من عنده فلما بعدوا عنه
قال احدهما للاخر كيف نعمل بهذه الالات فقال له صاحبه الشيخ عيسى رجل كبير
ما يخلد نصبر فمتى مات عمرناه فطلبهما الشيخ اليه وقال كاني بكم وقد قلتم كذا وكذا وانكم
تعمرون الحمام بعد موتي وهذا ما يصير ولا يعمر في هذه القرية حمام لا في حياتي ولا
بعد موتي فاعتذروا اليه مما قالوه وفارقوه على ذلك **قلت** فانا والله
رايت الامير جمال الدين المحسني رحمه الله نايب السلطنة بالشام في اوايل الدولة
الظاهرية وكان مقطع معظم يونين قد اهتم بعمارة حمام في القرية واشترى القدور
وساير الالات ولم يبق الا عمارته ثم اتفق ما صرفه عن ذلك ثم انتقل الخبر الى الامير
عز الدين ايدمر الظاهري متولي نيابة السلطنة بالشام بعده فشرع في ذلك واهتم
به كهمة الامير جمال الدين واكثر واحضر الاساس ثم بطل ذلك بموانع سماوية واظن
اميرا اخر غيرهما اطمع في القرية فعزم على مثل ذلك فلم يتم وصح قول الشيخ رحمه الله
وحدثني المغربي عامر بن يحيى بن ريان بمنزلي بقرية يونين في ثاني وعشرين ذي
القعدة سنة اثنين وتسعين وستمايه ما معناه قال قدم الشيخ عثمان رحمه الله
من دير ناعس الى بعلبك ووالدك رحمه الله في يونين وقصده وخرجت في خدمته
وطرق باب هذه الدار واستاذنت على والدك رحمه الله ودخلت اليه وقلت
يا سيدي الشيخ عثمان قد حضر الى خدمتك قال يدخل فلما دخل تلقاه والدك ورحب
به وجلسا يتحدثان وحضر شي للاكل فاكلا ومر عندهما فلما شيل السماط قال
والدك للشيخ عثمان ما تطلع تزور اخاك الشيخ عيسى قال اطلع في خفارتك قال نعم في
خفارتي قال فطلع وانا معه فلما وصل الى زاوية الشيخ عيسى تلقاه واعتنقه وبالغ في
الترحيب به وجلسا يتحدثان زمانا طويلا وودعه الشيخ عثمان ونزل الى عند والدك
الى هذه الدار فلما دخل عليه قال له والدك كيف رايت قال له يا سيدي كل خير قال
عامر وسالت الشيخ عثمان بعد ذلك عن توقفه عن الطلوع الى الشيخ عيسى حتى اجاره
والدك فقال يا ولدي قدمت هذه القرية من سنين بعد وفاة الشيخ عبد الله الكبير رحمه الله
بسنيات ونمت في المرج الذي في الزوايا فلما مضى بعض الليل قمت لاجدد الوضوء في
الطهارة فحين خرجت الى الطريق وجدت ثعبانا عظيما فتح فاه وكاد يبتلعني فصرخت

وقل

وقلت يا سيدي الشيخ عبد الله انا في جيرتك وفي حسبك فلم استتم كلامي الا والشيخ
عبد الله واقف بيني وبين الثعبان ومعه حربة وضرب الثعبان بين كتفيه بيده وقال
والك يا نحيس ضيف وارد عليك تفعل معه هذا واذا بذلك الثعبان هو الشيخ
عيسى فطلع الى زاويته وتركني فهذا سبب قولي الذي سمعت ولولم يجرني سيدي الشيخ
الفقيه منه لما طلعت اليه وكرامات الشيخ عيسى كثيرة رحمه الله ورضي عنه
عيسى ابن طاهر بن نصر الله ابن جميل ابو محمد الحلبي الحاسب واظن لقبه القطب
كان قيما بالفرايض والحساب والاوفاق وله مشاركة في غير ذلك من العلوم ولد بحلب
في سادس المحرم سنة اربع وثمانين وخمسمايه وانتقل الى القدس الشريف مع ابيه
واقام به مدة ثم عاد الى مدينة دمشق واقام بها الى سنة اربع واربعين وستمايه ثم
انتقل الى مدينة حلب واقام بها الى ان توفي بها في ليلة الخميس مستهل شهر رمضان هذه
السنة رحمه الله تعالى **المبارك** ابن ابي بكر ابن حمدان ابن احمد بن غلبون بن ماجد ابن
الحسين ابن علي بن حامد ابو البركات جمال الدين المعروف بابن الشعار المؤرخ الموصلي
مولده بالموصل في مستهل صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسمايه وتوفي بحلب يوم
الاحد سابع جمادى الاخرة هذه السنة وهو مولف عقود الجمان في شعراء هذا الزمان
رحمه الله تعالى **محمد** ابن الحسن ابن عبد السلام بن عتيق بن محمد ابو بكر التميمي
السفاقسي الاسكندري المولد والدار المالكي العدل المعروف بابن المقدسية ولد في
نصف المحرم سنة اثنين وسبعين وخمسمايه وحضر الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفي
وسمعه من ابي القاسم هبة الله ابن البوصيري وغيره وهو اخر من بقي من اصحاب السلفي
وناب في الحكم بالاسكندرية مدة وتوفي بها في ثالث جمادى الاولى ودفن بمقبرة وعلة
رحمه الله **محمد** ابن خزرج ابن ضحاك ابن خزرج ابو السرايا الانصاري الخزرجي
الدمشقي الكاتب سمع من ابي اليمن الكندي وابي القاسم عبد الصمد ابن محمد الحرستاني
وحدث وتوفي بتل باشر في الثاني والعشرين من جمادى الاولى ويسمى سرايا ايضا رحمه الله
محمد ابن الفضل ابن عقيل ابن عثمان ابن عبد القاهر ابن الربيع ابن سليمان ابن حمزة
ابن طاهر بن محمد بن الحسن ابن جعفر ابن ابراهيم ابن صالح ابن علي ابن عبد الله ابن
العباس ابن عبد المطلب ابو طالب الهاشمي العباسي سمع من ابي طاهر بركات ابن ابراهيم

الحشوعي وحدث ولد في احدى الجمادتين سنه سبع وسبعين وخمسمايه بدمشق وتوفي بها في سادس عشر جمادي الاخرة رحمه الله تعالى

محمد ابن يونس ابن بدران ابن فيروز ابن صاعد ابن غالب ابن محمد بن علي ابو حامد ابن ابي الوليد القرشي العمري الشيبي المصري ابوه الدمشقي سمع من ابي علي حسن ابن عبد الله المكبر وحدث وحكم بدمشق نيابة عن ابيه ودرس بالمدرسة الشامية وكان والده قاضي القضاة جمال الدين ابو الفضايل المصري رحمه الله من اعيان الحكام واماثلهم مشكور السيرة محمود الطريقة لين الجانب كثير التقوي والديانة وكان يباشر وكالة بيت المال بدمشق ولاية ولي الحكم بها بعد ذلك توفي ابو حامد في نصف شهر رجب بدمشق ودفن بجبل قاسيون ومولده في العشرين من صفر سنه اثنين وتسعين وخمسمايه قال شرف الدين عمر بن خواجا امام الفارسي انشدني تاج الدين ابو حامد محمد بن يونس لنفسه دوبيت

لما هجروا وواصل جفني سهري • قوم غدروا واورثوني فكري
عاتبتهم قالوا نعشق بدلا • واختر عوضا فقلت ردوا عمري

وله
يا عيشهم ان جزت وادي العلم • بالله قفي عساك تبري سقمي
وادي لصب ما كان يرضى ابدا • بالوصل غدا يرقب طيف الحلم

وله
سحت بدموعها وشحب بدمن • احمان ظنني البس ثوب السقم
راض بغرامه ينادي ابدا • في محنته يا نعمة الحب دمي

وله
مات علي المجنون ما ثم علي • لما بعث الحبيب بالعتب علي
يا من عتبوا علي كيب دنف • هل ينفع عتبكم اذا مت اخي

وله
اروي خبرا يعرفه كل فقيه • الخمر حلال من ثناياه وفيه
قد رشدني الحاكم في عشقه • ان اتركه يقال لي انت سفيه

وله
مالي وبي طيف طرق عذب اللمى والمعتنق •
ما ان مدت يدي اليه معانقا حتى ابق •
ثم انتبهت فما وجدت سوي الصبابة والحرق •
فلاي عقل ما سبا ولاي قلب ما سرق •

• وطفقت انشد بعده ولو اقلبي قد خفق •
• اوحشت جفني بالكرا وحرمت انسك يا ارق •
• يا شمس قلبي في هواك عطارد وقد احترق •
• في نون صدغك اي الكاتبين لها مشق •
• اخجلت خد الورد منك بوجنة مثل الشفق •
• متي تقطر دايبا وعلامة الخجل العرق •
• يا قوم من لمتيم فتكت به سود الحدق •
• وتقلبه من لم يدع رمقا له لما رمق •
• شتان ما اشتملت لواحظه عليه وما امتشق •
• ملك الملاح بها العيون عليه دايرة نطق •
• ومحكم بين الجفون وفي الفواد له سبق •
• فاز الوشاح بضمه وحليه اباي القلق •
• قيدت قلبي في هواه فخاف دمعي فانطلق •

يعقوب ابن ابي بكر محمد بن ايوب ابن شادي ابو اسحاق الملك المعز مجير الدين ابن الملك العادل سيف الدين كان شقيق الملك المظفر شهاب الدين غازي وله الحرمة العظيمة في الدول وكان بخلاط لما اخذها خوارزم شاه من الملك الاشرف رحمه الله تعالى فاخذه اسيرا ثم اطلقه بعد ذلك واجاز له جماعة من الحفاظ منهم ابو الحسن المويد ابن محمد الطوسي وغيره وحدث وتوفي بدمشق في سادس عشر ذي القعدة ودفن من يومه بقبر والده الملك العادل بمدينه دمشق رحمه الله قال سيف الدين مسعود ابن حمويه انشدني الملك المظفر نجم الدين يعقوب المذكور سنة تسع وعشرين وستمايه

• اذا ما جري من جفن غيري ادمع • جرت من جفوني ابحر وسيول •
• ووالله ما ضاعت دموعي فيكم • ولو ان روحي في الدموع تسيل •

اتفق اهل التاريخ على ان نجم الدين ايوب رحمه الله من دوين وهي في اخر عمل اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرخ وانهم اكراد رواديه والروادية بطن من الهذبانيه

وهي قبيلة كبيرة وقيل ان على باب دوين قرية يقال لها اجدانقان وجميع اهلها
اكراد رواديه ومولد نجم الدين بها وكان شادي اخذ ولديه نجم الدين ايوب
واسد الدين شيركوه وخرج بهما الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شادي
بتكريت وعلى قبره قبة داخل البلد وقال قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان
رحمه الله لقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم اجد احدا ذكر بعد شادي ابا اخر حتى اني
وقفت على كتب كثيرة باوقاف واملاك باسم شيركوه وايوب فلم ار فيها سوى شيركوه
ابن شادي وايوب بن شادي لا غير ورايت مدرجا نبه الحسن ابن غريب بن عمران
الحرشي وقد سمعه عليه الملك المعظم عيسى وولده الملك الناصر داود رحمهما الله
تعالى وهو يتضمن ان ايوب ابن شادي ابن مروان ابن ابي علي بن عنترة ابن الحسن ابن علي
ابن احمد بن ابي علي ابن عبد العزيز هدبه ابن الحصين ابن الحرث ابن سنان بن عمرو
ابن مرة ابن عوف ابن اسامة بهس بن الحرث صاحب الحماله ابن عوف ابن ابي حارثة
ابن مرة ابن نشبة بن غيظ ابن مرة ابن عوف ابن سعد ابن ذبيان بن بغيض ابن ريث
ابن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن الناس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع
في النسب الى ادم عليه السلام ثم ذكر ان علي ابن احمد ابن ابي علي ابن عبد العزيز
يقال انه ممدوح المتنبي ويعرف بالخراساني وفيه يقول من قصيدة

• شرق الجو بالغبار اذا سار علي ابن احمد القمقام ••

واما حارثة ابن عوف ابن ابي حارثة صاحب الحماله فهو الذي حمل الدما بين عبس
وشاركه في الحماله خارجة ابن سنان اخو هرم ابن سنان وفيهما يقول
زهير ابن ابي سلمى المزني قصايد منها قوله ••

• على مكثريهم حق من يعتريهم • وعند المقلين السماحة والبذل •
• وهل ينبت الخطي الا وشيجه • ويغرس الا في منابتها النخل •

قلت وقد كان المعز فتح الدين اسمعيل ابن سيف الاسلام طغتكين ابن
ايوب بن شادي ملك اليمن ادعى نسبا في بني امية وادعى الخلافة وبلغ ذلك عمه الملك
الملك العادل رحمه الله فانكر ذلك وقال ليس لهذا اصل وسمعت الملك الامجد تقي
الدين عباس ابن العادل رحمهم الله وقد جرى ذكر نسبهم وقول بعض الناس انهم من بني

امية ينكر ان يكون لهم نسب في بني امية وقال ما معناه لو كان عمي صلاح الدين رحمه
الله قرشيا لولي الخلافة فان شروطها اجتمعت فيه ما عدا النسب .. وكان
نجم الدين ايوب رحمه الله قد جعله عماد الدين زنكي دزدارا ببعلبك لما فتحها
وفي قلعة بعلبك ولد له الملك العادل سيف الدين ابو بكر رحمه الله والد
صاحب هذه الترجمة والله اعلم **يوسف** ابن قزغلي ابن عبد الله ابو المظفر
شمس الدين البغدادي الواعظ المشهور سبط ابي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي
رحمه الله كان والده حسام الدين قزغلي من مماليك الوزير عون الدين يحيى بن
هبيرة رحمه الله وكان عنده بمنزلة الولد فاعتقه وخطب له ابنة الحافظ جمال
الدين وكانت قد تايمت بوفاة زوجها الى عدها فلم يمكن الشيخ جمال الدين الا
اجابة الوزير الى ذلك فزوجها منه فولدها شمس الدين المذكور فلما ترعرع اخذه
جده اليه واشغله وتفقه واسمعه الكثير عليه وعلى غيره وكان اوحد زمانه
في الوعظ حسن الايراد ترق لرويته القلوب وتذرف لسماع كلامه العيون
وتفرد بهذا الفن وحصل له فيه القبول التام وفاق فيه من عاصره وكثيرا
ممن تقدمه حتى انه كان يتكلم في المجلس الكلمات اليسيرة المعدودة وينشد
البيت الواحد من الشعر فيحصل لاهل المجلس من الخشوع والاضطراب والبكا
ما لا مزيد عليه فيقتصر على ذلك القدر اليسير وينزل فكانت مجالسه نزهة
القلوب والابصار يحضرها الصلحاء والعلماء والملوك والامراء والوزراء وغيرهم
ولا يخلو المجلس من جماعة يتوبون ويرجعون الى الله تعالى وفي كثير من المجالس
يحضر من يسلم من اهل الذمة فانتفع بحضور مجالسه خلق كثير وكان الناس يبيتون
ليلة المجلس في جامع دمشق ويتسابقون على مواضع يجلسون فيها لكثرة من
يحضر مجالسه وكان يجري فيها من الطرف والوقايع المستحسنة والملح الغريبة ما
لا يجري في مجالس غيره ممن عاصره وتقدم عصره ايضا وكان له الحرمة الوافرة
والوجاهة العظيمة عند الملوك وغيرهم من الامراء والاكابر لا ينقطعون عن
التردد اليه وهو يعاملهم بالفراغ منهم ومما في ايديهم وينكر عليهم مما يبدو منهم
من الامور التي يتعين فيها الانكار وهم يتطفلون عليه وكان في اول امره حنبلي

المذهب فلما تكرر اجتماعه بالملك المعظم عيسى ابن الملك العادل عيسى رحمهما
الله اجتذبه اليه ونقله الى مذهب ابي حنيفه رحمه الله عليه وكان الملك
المعظم شديدا التعالي في مذهب ابي حنيفه فنقص ذلك الشيخ شمس الدين عند
كثير من الناس وانتقدوه عليه حكى لي بعض الفقرا ارباب الاحوال قال له
وهو على المنبر اذا كان الرجل كبيرا ما رجع عنه الا لعيب ظهر له فيه واي شي
ظهر لك في الامام احمد حتى رجعت عنه فقال له اسكت قال اما انا فقد سكت
وانما انت تكلم فرام الكلام فلم يستطعه ولا قدر عليه فنزل عن المنبر ومع ذلك
كان يعظم الامام احمد رحمه الله عليه ويبالغ في المغالاه فيه ويوفيه بعض ما يستحق
وعندي انه لم ينتقل عن مذهبه الا في الصوره الظاهرة والله اعلم ومع هذا فكان
له القبول التام من الخاص والعام من اهل الدنيا واهل الاخرة وكان لطيف
الشمايل ظريف الحركات حسن المعامله لساير الناس محبوبا اليهم معظما في صدورهم
وكان عنده فضيله تامه ومشاركه في علوم ولو لم من ذلك الا التاريخ الفه
وسماه بمراة الزمان وهو بخطه في سبعه وثلثين مجلدا جمع فيه اشيا مليحه جدا واودعه
كثيرا من الاحاديث الشريفه النبويه صلوات الله وسلامه على قايلها وجمله من اخبار
الصالحين وقطعه كثيرة من الاشعار المستحسنة وسلك في جمعه مسلكا غريبا وهو
من اول الزمان والى اوايل سنه اربع وخمسين وستمايه هذه السنه التي توفي فيها
الى رحمه الله تعالى وكنت اختصرته كما ذكرت في خطبة هذا المذيل ثم خطر لي
ان اذيل عليه فشرعت في تعليق الحوادث والوفيات حسبما بني على الاستقبال هذه
السنة وبالله التوفيق وهو المستعان وللشيخ شمس الدين المذكور رحمه الله تصانيف
اخر مفيده في انواع من العلوم شتى ومولده سنه احدى وثمانين وخمس مايه تقريبا
وذكر قاضي القضاه شمس الدين ابن خلكان رحمه الله انه قال ذكرت والدتي ان مولدي
في سنه اسن وثمانين وخمس مايه وقال لي خالي محيي الدين يوسف انه في سنه احدى
وثمانين قال وكان مولدي في رجب سمع ببغداد من جده الامام ابي الفرج عبد المنعم
ابن عبد الوهاب ابن كليب وابي محمد عبد الله ابن احمد ابن ابي المجد وابي حفص عمر
ابن محمد ابن طبرزد والحافظ ابي محمد عبد العزيز بن محمود بن الاخضر وغيرهم وبالموصل

من

من ابي طاهر احمد وابي القاسم عبد المحسن ابني عبد الله الطوسي وغيرهما وبدمشق
من شيخ الاسلام موفق الدين ابي محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه المقدسي
ومن العلامه ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي وغيرهما وسمع بغير هذه البلاد من
جماعة من المشايخ وحدث بدمشق وبالديار المصرية وغيرها وكان احد العلما
المشهورين محمود الفضايل وتوفي في ليله الثلاثا ثلث الليل العشرين من ذي الحجه
او الحادي والعشرين منه بمنزله بجبل الصالحية ظاهر دمشق ودفن هناك
وحضر جنازته الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله سلطان الشام
اذ ذاك وساير الامرا والاكابر وغيرهم من الناس ودرس بالمدرسه الشبلية
مده وبالمدرسه البدرية الحسنيه وبالمدرسه المعزيه التي على شرف الميدان
من جهه الشمال وكان اماما عالما فاضلا منقطعا عن الناس والتردد اليهم متواضعا
لين الكلمة لزم في اخر عمره ركوب الحمار من منزله من الجبل الى مدرسته والى
غيرها مقتصدا في لباسه مواظبا على المطالعه والاشتغال والتصنيف منصفا
لاهل العلم والفضل مباينا لاهل الزيغ والجهل وياتي الملوك وارباب
الدول الى بابه زايرين وقاصدين ومتانسين بمحادثته والاقتباس من فوايده
وعاش طول عمره في جاه طويل عريض وعيش رقيق الحواشي فجعل الله ذلك موصلا بنعيم
الاخرة وسعادتها السرمديه ○ وولده عز الدين كان عنده فضيله ووعظ بعقل
فلم يكن يدانيه في ذلك وبقي سنيات يسيره ثم توفي الى رحمه الله تعالى وسياتي ذكره ان
شا الله تعالى وخلف ولدا صغيرا فلم يكن له من يربيه ويقوم بامره فنشا على غير طريقه
سلفه وخدم بعض ذريه الملك المعظم عيسى رحمه الله كاسا وغيرهم وهو الى الان
على ذلك **ابو الحسن** ابن يوسف بن ابي الفوارس ابن موسك الامير سيف الدين
القيمري واقف المارستان بجبل الصالحية ومدفنه في القبة المقابلة له من جهة
الشمال بينهما الطريق كان اكبر الامرا في اخر عمره واعظمهم مكانه واعلاهم
همة وجميع امرا الاكراد من القيمرية وغيرهم يتادبون معه ويقفون في خدمته
وهم بين يديه كالاتباع مطاعا فيهم ولم يزل على ذلك الى ان توفي الى رحمه الله تعالى
في ليله الاثنين ثالث شعبان من هذه السنة اعني سنه اربع وخمسين وستمايه رحمه الله تعالى

وكان كثير البر والمعروف والصدقة ولو لم يكن له من ذلك الا المارستان الذي
بناه بها مارستان نور الدين رحمه الله تعالى لكفاه حكى لي شجاع الدين محمد
ابن شهري رحمه الله ما معناه ان الامير سيف الدين المذكور رحمه الله كان تزوج
ابنة الامير عز الدين بن محلي رحمه الله على صداق كبير وجهزت بجهاز كبير واصحبها
معه الى الديار المصرية فتوفيت هناك عن غير ولد فلما ملك الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن محمد رحمهما الله تعالى دمشق والشام حضر الامير سيف الدين من الديار
المصرية الى خدمته واخذ قماش زوجته المتوفاة وجهازها وما لها من العصيات
والمصاغ وغير ذلك وحمله على عشرين بغلا ووزن باقي صداقها وماتي الف درهم
وحملها في صناديق وحملها على البغال وسير الجميع الى الامير نور الدين علي ابن
محلي بحكم انه وارثها مع زوجها فلما وصل ذلك الى الامير نور الدين انكره
غاية الانكار ورده وقال لرسوله الاكراد ما جرت عادتهم باخذ ون صداقاتهم
ميراثا فلما عاد ذلك الى الامير سيف الدين قال هذا شي خرجت عنه وما يعود
الى ملكي وصرفه جميعه في بنا المارستان واوقافه وتصدق به

سنه خمس وخمسين وستمايه

استهلت هذه السنه والخليفه والملوك على ما كانوا عليه في السنه الخاليه وفي
شهر رمضان منها توجه الملك العزيز ابن الملك الناصر الى هولاكو بهديه سنيه
جليله وكان في خدمته الامير سيف الدين ابراهيم الحاكي :: الحافظي وغيرهما
وفيها اشتهر ان المعز صاحب مصر قد عزم على ان يتزوج ابنة بدر الدين لولو صاحب
الموصل وانه قد تردد بينهما الرسايل في ذلك وبلغ زوجته شجر الدر وكانت جارية
الملك الصالح نجم الدين ايوب وام ولده خليل فعظم ذلك عليها وعزمت على الفتك
به واقامة غيره في الملك وطلبت صفي الدين ابراهيم ابن مرزوق وكان مقيما بالديار
المصرية وله تقدم في الدول ووجاهه عند الملوك فاستشارته في ذلك ووعدته
ان يكون الوزير الحاكم في الدوله فانكر عليها ذلك ونهاها عنه فلم تصغ الى قوله وطلبت
مملوكا للطواشي محسن الجوجري الصالحي وعرفته ما عزمت عليه ووعدته الوعد الجميلة
ان قتله واستدعت جماعة من الخدام الصالحيه واطلعتهم على هذا الامر واتفقت

معهم

معهم عليه فلما كان يوم الثلاثا الثالث والعشرين من ربيع الاول لعب الملك المعز
في ميدان اللوق الى اخر النهار ثم صعد الى قلعة الجبل والامرا في خدمته ::
ووزيره شرف الدين الفايزي والقاضي بدر الدين السنجاري فلما دخل القلعة
وفارقه الموكب وصار الى داره اتى الى حمام الدار ليغتسل فيها فلما قلع ثيابه
وثب عليه سنجر مملوك الجوجري والخدام فرموه الى الارض وخنقوه
وطلبت شجر الدر الصفي ابن مرزوق على لسان الملك المعز فركب حماره وبادر
وكانت عادته يركب الحمار في الموكب السلطاني وغيره مع عظم مكانته وكثرة
امواله ودخل القلعه من باب سر فتح له وادخل الدار فراى شجر الدر جالسه
والملك المعز بين يديها ميتا فاخبرته الخبر فعظم عليه :: وخاف خوفا
شديدا واستشارته فيما تفعل فقال ما اعرف ما اقول وقد وقعت في امر عظيم
ما لك منه مخلص وكان الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي معتقلا في بعض الادر
مكرما فاحضرته في تلك الليلة وطلبت منه ان يقوم بالامر فامتنع وسيرت في
تلك الليلة اصبع الملك المعز وخاتمه الى الامير عز الدين الحلبي الكبير وطلبت منه
ان يقوم بالامر فلم يجسر على ذلك وانطوت الاخبار عن الناس تلك الليلة ولما
كان سحر يوم الاربعا الرابع والعشرين منه ركب الامرا والاكابر الى القلعة على عادتهم
وليس عندهم خبر مما جرى ولم يركب الفايزي في ذلك اليوم وتحيرت شجر
الدر فيما تفعل فارسلت الى الملك المنصور نور الدين علي ابن الملك المعز تقول
له عن ابيه انه نزل الى البحر في جمع من الامرا لاصلاح الشواني التي تجهزت
للمضي الى دمياط ففعل وقصدت بذلك ان تغلق عليه الباب لتتمكن مما تريد فلم
يتم مرادها ولما تعالى النهار شاع الخبر بقتل الملك المعز واضطربت الناس
الناس في البلد واختلفت اقاويلهم ولم يقفوا على حقيقه الامر وركب
العسكر الى جهة القلعة واحدقوا بها ودخلها مماليك الملك المعز والامير
بها الدين بغدي الاشرفي مقدم الحلقه وطمع الامير عز الدين الحلبي في التقدم وساعده
على ذلك جماعة من الامرا الصالحية فلم يتم لهم مرادهم ثم استحضر الدين في
القلعة الوزير شرف الدين الفايزي واتفقوا على تمليك الملك المنصور نور الدين

على ابن الملك المعز وعمره يوميذ نحو خمس عشر سنة فرتبوه في الملك ونودي
في البلد بشعاره وسكن الناس وتفرقت الامرا الصالحية الى دورهم ولما كان
يوم الخميس خامس عشر الشهر وقع في البلد خبط عظيم وركب العسكر الى القلعة ثم
اتفق راى الدين في القلعة على نصب الامير علم الدين سنجر الحلبي المعروف بالمشد
اتابك الملك المنصور واستحلفوا العسكر له وحلف له الامرا الصالحية على
كره من اكثرهم وامتنع الامير عز الدين الحلبي ثم خاف على نفسه فحلف وانتظمت
الامور وفي يوم الجمعة سادس عشر منه خطب للملك المنصور بمصر والقاهرة
واما شجر الدر فامتنعت بدار السلطنه هي والدين قتلوا الملك المعز وطلب
مماليك المعز هجوم الدار عليهم فحالت الامرا الصالحية بينهم وبين ذلك
فامنها مماليك المعز وحلفوا لها انهم لا يتعرضون لها بمساة ولما كان يوم الاثنين
التاسع والعشرين منه اخرجت من دار السلطنه الى البرج الاحمر وعندها
بعض جواريها وقبض على الجواري الخدام واقتسمت الجواري وكان نصر العزيزي
الصالحي وهو احد الخدام القتله قد هرب يوم ظهور الواقعة الى الشام
واحتيط على الدار وجميع ما فيها وكان يوم ظهور الواقعة احضر الصفي مرزوق
من الدار وسيل عن حضوره عند شجر الدر فعرفهم صوره الحال فصدقوه
واطلقوه وحضر الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي وكان الناس قد قطعوا بموته
فامر باعتقاله ثم نقل الى الاسكندريه فاعتقل بها وفي يوم الاثنين المذكور صلب
الخادم الذي اتفقوا على قتل المعز وهرب سنجر غلام الجوجري ثم ظفر به
وصلب الى جانب استاده محسن فمات سنجر وقت العصر من هذا اليوم على
الخشبه وتاخر موت استاذه الى تمام يومين وفي يوم الخميس ثاني ربيع الاخر ركب
ودخل القاهرة من باب النصر ونزل جميع الامرا خلا الاتابك علم الدين سنجر
الحلبي وصعد القلعة ومد السماط للامرا وتقرر في الملك ووزر له وزيره
شرف الدين الفايزي وفي يوم الجمعة ثالث ربيع الاخر خطب للملك المنصور وبعده
لاتابكه علم الدين سنجر الحلبي وفي مستهل ربيع الاخر فوض القضا بالقاهرة واعمالها
الى القاضي بدر الدين السنجاري وعزل عن ذلك تاج الدين ابن بنت الاعز وابقي عليه قضا

مصر

مصر وعملها وفي يوم الجمعة عاشر الشهر قبض الامير سيف الدين قطز وعلم الدين
سنجر الحلبي الغتمي وسيف الدين بهادر وغيرهم من المعزيه على الاتابك علم الدين
سنجر الحلبي وانزلوه الى الجب بالقلعة لتخيلهم منه الاستيلا على الملك فاضطرب
الامرا الصالحيه وركب العسكر وخيف على البلد النهب ثم خافت الصالحية
على انفسهم فهرب اكثرهم الى جهة الشام وتقنطر بالامير عز الدين ايبك الحلبي
الكبير فرسه وكذلك خاص ترك الصغير فهلكا خارج القاهرة واد خلا ميتين
واتبع العسكر المنهزمين فقبض على اكثرهم وحملوا الى القلعة واعتقلوا بها
وقبض على الامير شرف الدين الفايزي واعتقل وفوض امر الوزارة الى القاضي
بدر الدين يوسف السنجاري مضافا الى قضا القاهرة وما معها واحتيط على
موجود الفايزي وكان له مال كثير لكن كان اكثر مودعا واخذ خطه الامير
سيف الدين قطز بماية الف دينار واحتيط على بها الدين علي بن حنا وزير شجر الدر
واخذ خطه بستين الف دينار وفي يوم الاربعا منتصف الشهر المذكور رتب
الامير فارس الدين اقطاي المستعرب اتابكا للملك المنصور وفي رجب رفعت
يد القاضي بدر الدين عن الوزارة واضيف اليه قضا مصر وعملها فكمل له قضا
الاقليم بكماله وولي القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز الوزارة وفي هذه السنه
وقعت وحشه في نفس الملك الناصر صلاح الدين يوسف من البحريه وانهي اليه انهم
عزموا على اغتياله والتغلب على الملك فتقدم اليهم بالاخراج عن دمشق ففارقوها
على صوره العصيان والمشاققه ونزلوا غزه ثم انتموا الى الملك المغيث فتح الدين
عمر بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر ابن الملك الكامل صاحب الكرك
وفي شعبان كثر الاراجيف بالقاهرة بان الامرا والاجناد اتفقوا على ازالة امر مماليك
الملك المعز عن البلد وان الملك المنصور يعسر على الامير سيف الدين قطز
واجتمع اكثر الامرا في دار الامير بها الدين بغدي مقدم الحلقة ثم رضي الملك
المنصور على قطز وخلع عليه وطيب قلبه وفي رابع شهر رمضان ركب الامير بها
الدين بغدي وبدر الدين بلغان بعد ان خرج بلغان وانهزم من كان معهما وحملا
الى القلعة ودخل المعزيه القاهرة فقبضوا على الامير عز الدين ايبك الاسمر وازدمر

الرومي وسابق الدين بوزبا الصيرفي وغيرهم من الاشرفيه ونهبت دورهم
ووقع في البلد اضطراب عظيم ثم نودي بالامان لمن دخل في الطاعة وسكن
الناس وفي خامس شهر رمضان ركب الملك المنصور وفي خدمته الامير سيف
الدين قطز وباقي مماليك ابيه وشق القاهرة وفي عيد الفطر نزل الملك المنصور
وصلى في المصلى ثم ركب الى القلعة ومد السماط وورد الاخبار الى الديار
المصريه بمفارقة البحريه للملك الناصر صلاح الدين يوسف فظن المصريون
ان ذلك خديعة من الملك الناصر وانه قد عزم على قصد البلاد فاخذوا
في التحرز وفي ثالث شوال خرج من القاهرة جماعة امرا مقدمهم الدمياطي وخرج
غد هذا اليوم اخرون ونزلت العساكر بالعباسه وما حولها ثم وردت الاخبار
بان عساكر الملك الناصر وصلت نابلس لحرب البحريه وكانوا نازلين غزه ثم ورد
الخبر بان البحريه كبسوا الملك الناصر وقتلوا منهم جماعه للبلا ثم ورد الخبر بان عسكر
الملك الناصر كسروا البحريه وان البحريه انحازوا الى ناحيه زغر من الغور وفي
الثالث عشر منه دخل جماعة من البحريه الى القاهرة منهم الامير عز الدين ايبك الافرم
فتلقوا بالاكرام وافرج عن املاك الافرم ونزل بداره بمصر وترادفت الاخبار بالديار
المصريه ان البحريه رحلوا من زغر طالبين بعض الجهات فاتضح من امرهم انهم خرجوا
من دمشق على حميه وانهم قصدوا القدس الشريف ومقطعه الامير سيف الدين
كشتمر من جهة الملك الناصر وطلبوا منه ان يكون معهم فامتنع فاعتقلوه وخطبوا به
للملك المغيث وجاوا الى غزه وقبضوا واليها واخذوا حواصل الملك الناصر بغزه
والقدس وغيره وقصدهم عساكر الملك الناصر فجرى ما تقدم ذكره من كبسهم
للعسكر الناصري ثم انتصر عليهم العسكر الناصري فانهزموا الى البلقا ثم الى زغر
ودخلوا في طاعة الملك المغيث وانفق فيهم جملة كثيرة من المال وطمعوا في اخذ
مصر له وانزل اليهم بعض عسكره والطواشي بدر الدين الصوابي وفي ثاني عشر ذي
عشر ذي القعدة وردت الاخبار الى الديار المصريه بان البحريه عازمون على
قصد البلاد فخرج الامير علم الدين الغتمي المعزي وبعض العسكر وفي غد هذا اليوم
وقع الانزعاج الشديد وخرجت الامرا والحلقه واجتمع العسكر المصري بالصالحيه

فلما

فلما كان سحر ليلة السبت منتصف ذي القعدة وصلت البحريه ومن معهم من عسكر
المغيث ووقعت الحرب بين الفريقين واشتد القتال وخرج جماعة من الناس
والمصريون مع ذلك يزدادون كثره وطلعت الشمس ورايات البحريه كثرة المصريين
فانهزموا واستوسر منهم سيف الدين الرشيدي وبه جراحات وهرب الامير
ركن الدين البندقداري وبدر الدين الصوابي الى الكرك وبعض البحريه دخل
في العسكر المصري ودخل العسكر الى القاهرة وزين البلدان لهذه الوقعة
وفيها وصل الشيخ نجم الدين محمد بن البادرائي رسول الخليفة المستعصم بالله
الى دمشق المحروسه وافاض الخلعة المكمله على الملك الناصر صلاح الدين
يوسف والفرس والطوق الذهب ومعه التقليد بالسلطنة وركب بالخلعة
الامامية وكان يوما مشهودا ذكر ما تجدد للملك الناصر داود
كان ذكرنا وصوله الى دمشق واقامته بتربه والده فلما راى اعراض الملك الناصر
صلاح الدين يوسف عنه وبلغه انه ربما يقبض عليه مضى الى الشيخ نجم البادرائي
فاستجار به وساله ان يوجه صحبته الى العراق فاجابه فتوجه معه جماعة من اولا ده
فلما وصلوا حلبا وكان بها الملك العزيز غياث الدين محمد ابن الملك الناصر يوسف
وكان ابوه قد ارسله الى ملك التتر فورد الى الملك العزيز ومن معه كتاب
الملك الناصر يوسف بان تشيروا على الشيخ نجم الدين البادرائي ان لا يستصحب
الملك الناصر داود معه وانهم يتحيلون في انقطاعه عنهم ويقبضون عليه فلما
خرج الشيخ نجم الدين متوجها الى العراق ومعه الملك الناصر داود خرج
الملك العزيز وجماعه من اعيان الدوله لوداعه وتقدم اليه بعضهم وحدثه
في ذلك واحس الناصر داود بالقضية فتقدم الى الشيخ نجم الدين واخذ
بذيله وقال معاذ الله ان يمنعني مولانا من قصد الابواب الشريفه والانطلاق
بظلها وانا معي كتاب السلطان الملك الناصر لما كنت المرة الاولى بالعراق انه
يقرر لي كل سنه مايه الف درهم ويأذن لي في التوجه الى حيث شيت ولم يصل
الي منه ذلك واخرج خط الملك الناصر يوسف فقال البادرائي هذا قد اتجا
بالديوان وطلب التوجه الى الخدمة الشريفة فما يسعني منعه ومعه خط الملك

الناصر انه لا يمنع من ذلك فرجعوا الجماعه الى حلب وسافر الملك الناصر داود فلما
وصلوا قرقيسيا خاف الشيخ نجم الدين ان يصل به الى العراق من غير تقدم فاشار عليه
ان يقيم بقرقيسيا حتى ياخذ له دستورا بالوصول فاقام بها وابطا عليه الاذن
فعدا الفرات الى جهة الشام متوجها الى تيه بني اسرايل واجتمع عليه جماعة
من العرب ثم كان من امره ما سنذكره ان شا الله تعالى **فصل** وفيها
توفي احمد بن مكي ابن المسلم بن مكي ابن خلف بن المسلم ابن احمد بن محمد بن خضر بن صقر
ابن عبد الواحد بن علي بن عيلان ابو المظفر العيسى الدمشقي كان من اعيان الدمشقيين
ومن البيوت المشهوره بها سمع من حنبل وحدث وتوفي بدمشق في السابع والعشرين
من المحرم ودفن من الغد بمسانه من اوض نت لهيا رحمه الله **اسمعيل بن هبة الله**
ابن سعيد ابن هبة بن محمد بن هبة ابن ابو المجد عماد الدين بن باطيش الموصلي الفقيه
الشافعي كان من الاعيان الاماثل الافاضل مولده بالموصل في سادس عشر المحرم سنة
خمس وسبعين وخمسمايه سمع من الحافظ ابي الفرج ابن الجوزي وغيره وحدث وخرج
لنفسه احاديث ودرس وافتى وصنف تصانيف حسنة مفيده وكان احد العلما
المذكورين وتوفي بحلب في رابع جمادى الاخرة رحمه الله تعالى **ايبك بن عبد الله**
الصالحي الملك المعز عز الدين المعروف بالتركماني كان في بداية امره مملوكا للملك
الصالح نجم الدين ايوب اشتراه في حياه ابيه الملك الكامل وتنقلت به الاحوال
عنده ولازمه في الشرق وغيره وجعله جاشنكيره ولهذا لما امره كان رنكه خوانجا
فلما قتل الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين وبقيت الديار المصريه
بلا ملك تشوف الى السلطنه اعيان الامرا فخيف من شرهم وكان الامير عز الدين
التركماني معروفا بالسداد وملازمة الصلاه ولا يشرب الخمر وعنده كرم وسعه صدر
ولين جانب وهو من اوسط الامرا فاتفقوا عليه وسلطنوه في اواخر شهر ربيع الاخر
سنه ثمان واربعين وستمايه وركبوا بالسناجق السلطانيه وحملت الغاشيه بين يديه
واول من حملها الامير حسام الدين ابن ابي علي ثم تداولها اكابر الامرا وقالوا هذا متى
اردنا صرفه امكننا ذلك لعدم شوكته ولكونه من اوسط الامرا ثم اجتمع الامرا
والبحريه واتفقوا على انه لا بد من اقامة شخص في الملك من بني ايوب يجتمع الكل على

طاعته

طاعته وكان سبب ذلك ان الامير فارس الدين اقطاي الجمدار والامير ركن الدين
بيبرس البندقداري والامير سيف الدين بلبان الرشيدي والامير شمس الدين سنقر
الرومي اتفقوا ان التركماني سلطان عليهم واختاروا ان يقيموا صبيا من بني ايوب له اسم
الملك وهم يدبرونه وياكلون الدنيا باسمه فوقع اتفاقهم على الملك الاشرف
مظفر الدين موسى ابن الملك الناصر يوسف ابن الملك المسعود
ابن الملك الكامل وكان عند عماته القطبيات وعمره نحو عشر سنين فاحضروه
وسلطنوه وخطبوا له وجعلوا التركماني اتابكه وذلك لخمس مضين من جمادي الاولى
بعد سلطنه الملك المعز بخمسه ايام وكانت التواقيع تخرج وصورتها رسم
بالامر العالي المولوي السلطاني الملكي الاشرفي والملكي المعزي واستمر الحال على
ذلك والملك المعز مستوليا على التدبير ويعلم على التواقيع والملك الاشرف
صوره فلما ملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف دمشق في سنه ثمان واربعين خرج
الامير ركن خاص وجماعة من العسكر الى غزة فلقيهم عساكر الملك الناصر فاندفعوا
راجعين ونزلوا بالساحل وبه جماعة من الامرا فاتفقت كلمه الجميع على مكاتبه الملك
المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن الملك الكامل صاحب
الكرك والشوبك وخطبوا له بالصالحية يوم الجمعة لاربع مضين من جمادى الاخرة
فامر الملك المعز بالندا بالقاهره ومصر ان البلاد للخليفه المستعصم بالله والملك
المعز نايبه بها وذلك يوم السبت لخمس مضين من جمادي الاخرة سنه ثمان واربعين
ووقع الحث في خروج العساكر وجددت الايمان للملك الاشرف بالسلطنه والملك المعز
بالاتابكيه ثم قصد الملك الناصر صلاح الدين يوسف الديار المصريه بالعساكر
وضرب مصافا فانهزم العساكر المصريه كسره شنيعه ولم يبق الا ملك الملك الناصر البلاد
وخطب له في قلعه الجبل ومصر وغيرها من الاعمال على ما هو مشهور وتفرقوا منهزمين لا
يلوون على شي وتبعتهم عساكر الملك الناصر منتشرين وراهم في طلب النهب والمكاسب
وبقي الملك الناصر في شرذمه يسيره من اعيان الامرا والملوك تحت السناجق والكوسات
تخفق وراه وقد تحقق النصر والظفر واما الملك المعز فتحير في امره اذ ليس له
جهة يلتجي اليها فعزم بمن كان معه من الامرا على دخول البريه والتوصل الى مكان يامنون

فيه على انفسهم وظهر لهم بعد ذلك عليهم فاجاز واما الملك الناصر على بعد وهو في نفرٍ
يسير فرموا انفسهم عليه وحملوا عليه حمله رجل واحد فتفرقوا وقتل الامير شمس الدين
لولو الاميني فدبر الدوله واتابك العساكر والامير ضيا الدين القيمري وغيرهما وهرب
الملك الناصر لا يلوي على شي وكسر الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك العادل والملك
الاشرف ابن صاحب حمص والملك المعظم تورانشاه ابن السلطان صلاح الدين وغيرهم
واستمر الكسر على عساكر الشام وبلغ خبرها الامير جمال الدين موسى ابن يغمور وقد قارب
قارب بلبيس ومعه قطعه كبيره من الجيش فقال ما علينا نحن قد ملكنا البلاد والسلطان
يعود الينا وكان بعض الامرا قد توهم ان الملك الناصر ربما قتل فقال للامير نجم الدين
امير حاجب الى ابن يغمور ما خوند جمال الدين حب الوطن من الايمان كانه نسبه الى انه
يختار دخول الديار المصريه على كل حال وانه ربما له باطن مع المصريين فغضب الملك
وثنى راس فرسه وعاد ولو كان دخل بمن معه لملك البلاد وعاد الملك المعز الى الديار المصريه
مظفرا منصورا وخرج الملك الاشرف من قلعه الجبل للقاه ورسخ قدم الملك المعز وعظم
شانه وعظم شانه واستمر الحال على ذلك الى سنه احدي وخمسين فوقع الاتفاق بينه
وبين الملك الناصر على ان يكون له وللبحريه الديار المصريه وغزه والقدس وما في البلاد
الشاميه للملك الناصر وافرج عن الملك المعظم توران شاه ابن صلاح الدين واخيه
نصره الدين والملك الاشرف بن صاحب حمص وغيرهم من الاعتقال وتوجهوا الى الشام وعظم
شان الامير فارس الدين اقطاي الجمدار والتفت عليه البحريه وصار يركب بالشاويش
وحدثته نفسه بالملك وكان اصحابه يسموه الملك الجواد فيما بينهم وخطب بنت الملك
المظفر تقي الدين محمود صاحب حماه وهي اخت الملك المنصور صاحبها وتحدث مع الملك
المعز انه يريد يسكنها في قلعه الجبل لكونها من بنات الملوك ولا يليق سكناها بالبلد فاستشعر
الملك المعز منه وعمل على قتله ولم يقدم على ذلك فكاتب الملك الناصر صلاح الدين يوسف
واستشاره في الفتك به فلم يجبه في ذلك بشي مع كونه كان يوثر ذلك لكنه علم انه مقتول
على كل حال وسير الامير فارس الدين ليحضر بنت صاحب حماه اليه فخرجت من حماه ووصلت
دمشق في تجمل عظيم وعده محفات مغشاه بالاطلس وغيره من فاخر القماش وعليها الجلال والجواهر
ثم خرجت بمن معها من دمشق متوجهه الى الديار المصريه واما الملك المعز فانه لما ابطا

عليه

عليه جواب الملك الناصر وتحقق ان بنت صاحب حماه في الطريق بقي بين خطتين خيفته
ان منعه من سكنى القلعه حصلت المباينه الكليه وان سكنه قويت اسبابه بها ولا يعود يمكن
من اخراجه وترتب على ذلك استقلال الامير فارس الدين بالملك فعمل على معاجلته ودخل
اليه على عادته وقد رتب له الملك المعز جماعه للفتك به منهم الامير سيف الدين قطز المعزي
وغيره من مماليكه المعزيه فقتلوه في دار السلطنه بقلعه الجبل في سنه اثنين وخمسين
ثم خلع بعد قتله الملك الاشرف من السلطنه وانزله من قلعه الجبل الى عماته القطبيات
وركب الملك المعز بالسناجق السلطانيه وحملت الامرا الغاشيه بين يديه واستقل
بالملك بمفرده استقلالا تاما ثم ان العزيزيه عزموا على قبضه في سنه ثلاث وخمسين
فشعر بذلك فقبض على بعضهم وهرب بعضهم ثم تقرر الصلح بينه وبين الملك الناصر
على ان يكون الشام جميعه للملك الناصر وديار مصر للملك المعز وحد ما بينهما بير القاضي
وهو فيما بين الورادة والعريش وذلك بسفاره الشيخ نجم الدين البادرائي وتزوج
الملك المعز بشجر الدر في سنه ثلاث وخمسين فكان ذلك سببا لقتله وقد ذكرنا كيفية
قتله وما جرى عند ذلك وسلطنه ولده الملك المنصور نور الدين فاغنى عن اعادته
وكان الملك المعز كثير الكرم والبذل لا يمنع طالب حاجة الا في النادر واطلق في مدة
سلطنته من الاموال والخيول وغير ذلك ما لا يحصى كثره وكان عفيفا طاهر الذيل
لا يشرب مسكرا ولا يري العسف والجور كثير المداراة لخشداشيه والاحتمال لتجنبهم
وشراسه اخلاقهم وخلف عده اولاد منهم الملك المنصور نور الدين علي وناصر الدين قان
ورايت له ولدا اخر بالديار المصريه في سنه تسع وثمانين وهو في زي الفقرا الحريريه وكان
للملك المعز رحمه الله عده مماليك امرا نجبا منهم المظفر سيف الدين قطز رحمه الله و
سنذكره ان شا الله تعالى وغيره ومعظمهم كرما على شجيته وكان قتل الملك المعز بقلعة
الجبل عشيه يوم الثلاثا الثالث والعشرين من ربيع الاول رحمه الله وقيل سادس عشرين
منه وكان له بر ومعروف وبنى المدرسة المعزيه بمصر على النيل وهي من احسن المدارس
ووقف عليها وقفا جيدا ولها دهليز عظيم متسع طويل مفرط في السعة والطول
بلغني ان بعض الكراد دخلها فراها صغيره بالنسبه الى مجازها فقال هذه المدرسه مجاز بلا
حقيقه وكان لي تدريسها القاضي برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري رحمه الله الى ان

مات وهو على تدريسها و ملك الملك المعز الديار المصريه نحو سبع سنين و توفي وقد
ناهز الستين سنه رحمه الله **ايبك بن عبد الله** الامير عز الدين الحلبي الكبير كان من
اعيان الامرا الصالحيه النجميه و قدمايهم وممن يضاهي الملك المعز وله المكانه العظيمه
في الدوله والمحل الكبير بين الامرا يعرفون له بالتقدم عليهم والرياسه وكان له عدة مماليك
اعيان نجبا صاروا بعده امرا اكابر منهم ركن الدين اياجي امير حاجب و بدر الدين بيليك
الخازندار وصارم الدين ازبك الحلبي وغيرهم و لما قتل المعز على ما قدمناه ذكره حلف الامرا لولده
الملك المنصور و توقف الامير عز الدين المذكور واراد القيام بالامر ثم خاف على نفسه فحلف
و وافق الامرا في ذلك فلما كان يوم الجمعة عاشر ربيع الاخر قبض الامير سيف الدين قطز
والمعزيه على الامير علم الدين سنجر الحلبي واعتقلوه وركب الامرا الصالحيه ومنهم الامير
عز الدين المذكور فتقنطر به فرسه فهلك خارج القاهره وادخل اليها ميتا وذلك
وكن الدين خاص ترك الصغير رحمهما الله تعالى **شجر الدر** بنت عبد الله جارية الملك
الصالح نجم الدين وام ولده خليل كانت حظيه عنده اثيره لديه وكانت في صحبته لما
كان بالكرك ولدت خليلا وحملت معها الى الديار المصريه وبقي مديده يسيره نزلت مع الخدام
و توفي صغيرا و لما قتل الملك المعظم توران شاه ملكت الديار المصريه وخطب لها
على المنابر و كانت تعلم على المناشير وغيرها والده خليل وبقيت على ذلك من ثلاث
شهور ثم استقر الاشرف والمعز على ما ذكرنا ثم تزوجها الملك المعز حسبما شرحناه وكانت
مستوليه عليه ليس له معها كلام وكانت تركيه ذات شهامة ونفس قويه وسيرة حسنة
شديدة الغيره فلما بلغها ان الملك المعز يريد ان يتزوج بنت الملك الرحيم بدر الدين
لولو صاحب الموصل وقد عمل على ذلك وتخيلت منه انه ربما عزم على ابعادها او
اعدامها لانه سام من تحجرها عليه واستطالتها فعاجلته و قتلته على ما ذكرنا فاخذها
مماليكه بعد ان امنوها واعتقلوها بالبرج الاحمر بقلعه الجبل وعندها بعض جواريها
و الملك المنصور ووالدته حرضا العزم على قتلها لانها كانت غير محمله في امرهما
وكان الملك المعز يحسر ان يجتمع بوالده الملك المنصور ولده خوفا من شجر الدر
فلما كان يوم السبت حادي عشر ربيع الاخر وجدت مقتوله مسلوبه خارج القلعه
فحملت الى تربه كانت بنتها لنفسها بقرب مشهد السيده نفيسه رحمه الله عليها فدفنت

بها

بها وكان الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا وزيرها ووزارته
لها اول درجه ترقى اليها من المناصب الجليلة ولما قتلت الملك المعز واحيط بها
وتيقنت انها مقتوله اودعت جمله من المال والذهب واعدمت جواهر نفيسة سحقتها
في الهاون **عبد الحميد بن هبه الله** بن محمد ابن محمد بن حسين ابن ابي الحديد ابو حامد
عز الدين المدايني ولد بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجة سنه ست وثمانين وخمسمايه
وتوفي ببغداد في هذه السنة وكان فقيها اديبا فاضلا وله اشعار حسنة يمدح
الامام الناصر

• قد بدا ما يسر فيما يقول • انما انت عاشق لا عذول •
• واري منك في ملامك مكسر لصبري بعضه تعليل •
• وحديث يلجلج فيه للقلب على السرايه ودليل •
• فابل الله شادنا امست الاصداد فيه الحسن وهي شكول •
• فسما البدر ربينا فله النور وعدى محاسه والدبول •
• احدا الناس دا ما ثله ذاك وفيه تداعو التمثيل •
• واري الخلق عرضه لزوال واري حسنه لا يزول •
• لو حميد الجفا وهو ذميم وخفيف الدلال وهو ثقيل •
• هذه مهجتي بكفك فافعل ما ترى لست عن هواك احول •
• اسمع الناس يا صح مستخان ومحب على الحبيب بخيل •
• وترى اروم عنه بديلا انت احلا وغيرك المملول •
• انما انت مهجتي والتحادي بك لا عن جنباي مستحيل •
• لا تظنن جفوتي عن سلو عن ما خلته وسد السبيل •
• كم وصول هو القطوع تماما وقطوع هو المحب الوصول •
• لست ارضى بان تجود بوصل وانثنائي عليك نزر قليل •
• ان يوما ان يطلب العاشق ولم يسبق العيون السيول •
• في التبرعات فبيح عند مثلي وفي القبيح جميل •
• ثروتي دون همتي ومراقي فوق طوقي وساعدي مغلول •
• فالام الرضا بما انا فيه مشرع ميت وحي ذليل •

في نهوضي لها ونزول اقتناعي مطلب منفس وكسب جليل

واحتاج الامام احمد عندي احمدا لفعل والركام محيل

من ابيات انشدني اخي رحمه الله عز الدين عبد الحميد المذكور

وحقك اذ ادخلتني النار قلت للذين هم قد كنت ممن يحبه

وافنيت عمري في علوم دقيقة وما بغيتي الا رضاه وقربه

هبوني مسيا اوتي الحلم جهله واوبقه دون البرية جهله

اما تقتضي شرع التكرم عتقه احسن ان ينسى هواه وحبه

اما قلتم من كان فينا مجاهدا سيكرم مثواه ويعذب شربه

اما رد زيغ ابن الخطيب وشكه وتمويهه اذ جل في الدين خطبه

اما كان ينوي الحق فيما يقوله الم ينصر التوحيد والعدل كتبه

فان تصفحوا نعم وان تجرموا فتغذيبكم حلو المذاقة عذبه

وايه صدق الصب ان يعذب الاذى اذا كان من يهوى عليه يصبه

ولما صنف ضيا الدين ابو الفتح نصر الله ابن ابي الكرم محمد ابن محمد ابن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري ومولده بجزيرة ابن عمر ونشا بها وانتقل الى الموصل مع والده في رجب سنه تسع وسبعين وخمسماية واشتغل بها وحصل العلوم وصنف التصانيف الداله على غزاره علمه وفضله منها المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر جميع فيه فاوعب فلما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخه فانتدب له عز الدين عبد الحميد المذكور وتصدى لمواخذته والرد عليه وجمع هذه المواخذة في كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر فلما اكمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد ابن هبة الله فكتب الى اخيه عز الدين المذكور

المثل السائر يا سيدي صنفت فيه الفلك الدائرا

لكن هذا الفلك داير يصير فيه المثل السايرا

قال ابن المستوفي كاتب ولده ضيا الدين بجزيرة ابن عمر يوم الخميس العشرين من شعبان سنه ثمان وخمسين وخمسماية وتوفي في احدى الجمادين سنه سبع وثلثين وستماية ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلي عليه بجامع القصر

ودفن في قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى ابن جعفر عليهما السلام وقال ابو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في تاريخه لبغداد انه توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من ربيع الاخر سنه سبع وثلثين رحمه الله تعالى كان له تصانيف كثيرة وتواليف حسنة ورسائل كثيرا اجاد فيه فمن رسايله ما كتبه عن مخدومه الى الديوان من جمله رسالة ودولته هي الضاحكه وان كان نسبتها الى العباس فهي خير دوله اخرجت للزمر كما ان رعاياها خير امة اخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا تفالا بانها لا تهرم وانها لا تزال محبوه من ابكار السعادة بالحب الذي لا يسلى والوصل الذي لا يصرم وهذا معنى اخبر عنه الخادم الدولة وسعارها وهو مما لم تخطه الاقلام في صحفها ولا اجالته الخواطر في افكارها وله من رساله في ذكر العصا الذي يتوكا عليها الشيخ الكبير وهذا المبتدي ضعفي خبر ولقوس ظهري وتر وان كان القاوم دليلا على الاقامة فان في حملها دليلا على السفر ۝ وله في وصف المسلوبين من جمله كتاب يتضمن البشرى بهزيمة الكفار فسلبوا وعاصتهم الدماء عن اللباس فهم في صوره عار وزيهم زي كاس وما اسرع ما خيط لهم لباسها المحمر غير انه لم يخط عليهم ولم يزر وما لبسوه حتى لبس الاسلام شعار النصر الباقي على الدهر وهو شعار نسجه البستان الخارق لا الصنع الحاذق ولم يعن غزلها الا ارشماعات البيض في الطلا والهام دالف الطعن بين الف الخط واللام ۝ وله يصف نيل مصر عند زيادته عذب رضابه فضاهى حسن النجل واحمر صفيحة فعلم انه قد قتل المحل وهذا ماخوذ من قول القائل

لله قلب لا يزال يروعه برق الغمامه منجدا ومغورا

ما احمر في الليل البهيم صفيحه متجردا الا وقد قتل الكرا

وكتب الى مخدومه وقد سافر في زمن الشتا وهي انه سافر عن الحضرة وقد ضرب الدجن فيه مضاربه واسبل عليه ذوايبه وجعل كل قراره حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل ارض خطا وعاد بكل جانب شطا كانه يواري به مولانا في تشبه كرمه والسحاب صوب يستغفر الله من هذا التمثيل العاري عن فايدة التحصيل وفرق بين ما يملا الوادي بمنايه ولا يملا النادي بنعمايه وليس ما ينبت زهرا يذهبه المصنف او ثمرا تاكله الخريف كمن يحسن روه بعون الاعطاف وبادل المرسع منها والمصطاف

ثم استمر على مسيره نفاس الارض وحلها والسماء وبلها • ولقد جاد حتى اكثر • وواصل حتى اضجر • واسرف حتى اتصل بين بالعقوق • وما خاف المملوك لمع البوارق
حتى خاف لمع البروق ولم يول من بواقع قطره فى حرب • ومن شده برده فى كرب •
والسلام • ومن انشايه فى وصف دمشق • اصدر هذه الخدمة من دمشق حرسها
الله تعالى وعمرها وقد نزل بارض خضرا ومدينه غرا • وتربه زكيه • ونفحه ذكيه •
وظل ظليل • وما سلسبيل • ذات قرار ومعين وطباعين • فهى محل الرياض الناضره
وجنه الدنيا الزاهية • على خير الاخره • تبرح فى ملابس عبقرية • ومتاوح بانفاس عنبرية
نوما نهارها ربيع وجناتها مربع • ونسيمها وان • وجناها دان • وقاطنها عنها عان وليس
لها فى منزه الحسن ثان مطرب الحان اطيارها • ويعجب بنيان ديارها • وبها قوم صبيحة
انسابهم كريمه • احسابهم منيفة مناقبهم شريفة • صرامهم نصم سحب الكرم وشهب
الظلم ومعادن الحكم وعليهم من نعم الله السرية الاقدار العربية • من الاكدار الفاضه
فيض الغمام المذكور • ما لا تفرق بين رئيسهم ومرؤوسهم • فى زيهم وملبوسهم ولا
يميز بين اماثلهم واراذلهم فى مشاربهم وما اكلهم • وفيهم طبيبات وحاذر • يلقى الانسان
فى خبتهم ما يحاذر • فى اعطافهم هيف • وفى خصورهم دبق • يتطوع عن عقد سحر
وتبسم عن عقود در • فقدودهم اغصان متمرة وعيونهم سيوف مشهرة •
• فاذا شيت عليهم غاره • اغمدوا البيض وسلوا الاعينا •
وفى بلدهم من عجايب الاثار • الذى سارت بها شوارد الاخبار • ما استفاض بين المنجد
والمعور واستغرق وصف الواصف الكثر فمن ذلك بناء المسجد الجامع ذى العمارات
الروايع • والصنايع البدايع • الذى حوى سعة الفنا وحسن البنا • وكانما فرشت ارضه
بالوان الازهار • ونقشت سقوفه بخالص اللجين والنضار • وبظاهر البلدة من
اصناف الجواسق بين الفاف الحدايق ما يلوح الموفى على مرابعها والمطل على مراتعها
كانها كواكب للسما • ومراكب الدلما وكانها غدران البرك المتبرجه فى وشايع الحبايل
فلو جاز الرضى بجنابها الانس لم يعدل برامة والعقيق ولو بطنا بها الحفرات لم يذكر
يوما طيبا للسمرات • بلده قد خصها الله بطيب الثمرات •
• ولها سرب ظبا لاظبا السمرات •

سهادن

• سهادن احتيالا ضروب الحبرات •
• ويرودن محسهن قبض العبرات •
وقد وافيتها فى زمن الشمس الذى له الذكر الداير والمثل الساير فرايت منظرا بهار
محبرا اشهيا ذا لون ذهبى • وشكل كوكبى وعرف مندل • وطعم عسل • كانما تالف
من نسيم وتجمع من تسنيم • فهو يتمزق للطافة جلده • ويزهو بلذة طعمه وعظم
قده ولما حللت بمغناها واكتحلت سناها سرت بين نضر الاشجار وخرير الانهار
الانهار • من طلوع الشمس الى انتصاف النهار • فظلت بين ملعب ومرتع • ومراى
ومسمع • هذى المنازل لا وادى العقيق ولا • رمل المصلى ولا اكناف تبرين •
ومما لقيته بها من المسار العجيبة وشهدته بها من المشاهد الكريمة • ان جانى بعض
خواصها فى يوم صفا ورده • واشرق سعده • وتهلل بشره • وغفل عنه دهره بعدم
عصبه • تعرف فى وجوههم نضرة النعيم • وتهتدى بانوار شيمهم فى الليل البهيم
فدانى باحسانه ودعانى الى بستانه • فنهضت معهم كانى اساير بدرا واجاور بحرا
حتى انتهينا الى جنه معروشه وروضه مفروشة تتفجر عيونها وتتهادى غصونها
يحيط بها نهر حصباؤه من الجوهر • وماؤه من الكوثر •
• ارض حصاها جوهر وترابها • مسك وما المد فيها قرقف •
وبها قصر رفيع الذرا وسيع المدرا مغرق الشرفات مزخرف الغرفات وبعوته
بركه مرصوفه الجدر بانواع الصور • فمن اشجار مايله • واطيار غير هادله
ومن غزلان خلفها فهود وخيول عليها اسود وعلى جنباتها السنه من الما مختلفه
الصفات لا الاسما فهى اعذب من حب الغمام • وارق من فيض المدام • فلما نزلنا بساحتها
الفسيحة الانظار • واخذنا بحظ الاسماع والابصار • سرحنا بين الاشجار فقطف
الثمار فظلت اجتنى من الغصون ثمرا واجتلى من اخلاق تلك العصبة دررا
حتى حوت من احداها لذة هنية • ونظمت من الاخرى عقودا سنية • وكان ذلك
اليوم مما يعد بالاعمار الطوال ولا ياتى على وصفه جوامع الاقوال • وورد
بغداد معونا بالامام الناصر ومهنيا بولده الامام الظاهر فقال العبد
عبد الرحمن ابن ابى الفهم ابو محمد تقى الدين البلداى كان رجلا صالحا مشتغلا

بالحديث سماعا وكتابه واسماعًا الى ان توفى بقرية بلدا من غوطة دمشق في
ثامن ربيع الاول وقد ناهز مائة سنه من العمر ذكر انه كان مراهقا سنه سبع وستين
وخمس مايه حين طهر الملك العادل نور الدين محمد بن زنكي رحمه الله ولده وانه حضر
مع صبيان من فرسته الطهور ولعب الامرا بالميدان وقال انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم في منامه وانه قال له يا رسول الله بالله ما انا رجل جيد فقال بلى انت رجل
جيد رحمه الله **عبد الله** بن محمد بن الحسن بن عبد الله ابن الحسن ابن عثمان
ابو محمد ابن ابى الوفا ابن ابي محمد ابن ابي سعد نجم الدين البغدادي البادرائي الشيخ
الامام العلام مولده في اخر المحرم سنه اربع وتسعين وخمس مايه سمع من جماعة وحدث
ببغداد وحلب ودمشق ومصر وغيرها من البلاد وافتى ودرس بالمدرسه النظاميه
ببغداد وترسل عن الديوان الى الشام ومصر وغيرها من البلاد الى ملوك الاطراف
ولم يزل يتردد في المهمات والرسايل الى هذه السنه عاد من الشام الى بغداد فلما قدمها
ولى قضا القضاة بها وجميع بلاد الاسلام وتقلد ذلك وهو متمرض وتوفي بعد ذلك
بايام يسيره قيل سبعه عشر يوما وكانت وفاته في مستهل ذي القعدة وقيل في اواخر ذي
الحجة والاول اصح كان فاضلا دينا متواضعا حسن المقاصد كبيرا لباني في بلوغ الاماني
على احسن وجه وحصل في ترسله الى الملوك حلا طائله فانشا من ذلك دار اسامه
بدمشق وعمرها مدرسه الشافعيه ووقف عليها اوقافا كثيره وذكر بها الدرس بنفسه
اول ما فتحت وحضر درسه الملك الناصر صلاح الدين يوسف وساير ارباب الدوله
والعلما والقضاه ومد بها سماطا عظيما في ذلك اليوم ثم رتب بها معيدين احدهما الشيخ
كمال الدين سلام بن الحسن الاربلي والاخر الشيخ نجم الدين الموقاني وجعلها محصوره على عدد
معلوم وعين مقدار ما يصرف الى كل نفر منهم من الجامكيه والخبز وشرط ان لا يكون الفقيه
بها مدرسه اخرى ولا يكون متاهلا وشرط عليه السكن بها وشرط على المدرس ان لا يكون
له مدرسة اخرى ثم ولى تدريسها بعد وفاته ولده جمال الدين عبد الرحمن فدرس
بها مده سنين وتوفى الى رحمه الله بدمشق وهي من احسن مدارس دمشق لا بل احسنها
على الاطلاق وكان المتحدث في نظرها وجيه الدين محمد بن سويد التكريتي ثم القاضي
عز الدين محمد ابن الصايغ ثم اثبت ان الوجيه جعل النظر لذريته والمباشر لنظرها الان

حال تسطير هذه الاسطر ولدها ناصر الدين ولد وجيه الدين المذكور وخلف جمال
الدين ولدًا ذكرا بقي بعده مدّة يسيره ومات وكان الشيخ نجم الدين حسن الاعتقاد في
الصلحا والفقرا يزورهم ويبرهم ويقضي حوايجهم وكان دمث الاخلاق حسن المحاضره
كثير المباسطه بلغني انه قال للزين خالد النابلسي تذكر ونحن في النظاميه والفقها يلقبونك
حولتا قال نعم وكانوا يلقبونك بالدعشوش فضحك الشيخ نجم الدين واعجبه منه هذه
المباسطه وكان يسلم على كل من يمر به وهو راكب يشير باصبعه بالسلام وبلغني في موجب
ترسله ان الملك الصالح نجم الدين سير الى الديوان القاضي نجم الدين قاضي نابلس وكان
عنده رياسه وفضيله وله مكانه عند الملك الصالح نجم الدين وامره ان يخاطب
الخليفه في ادا الرساله عنه بما كان السلطان صلاح الدين رحمه الله يخاطب به الامام
الناصر في كتبه ورسايله وهو الخادم فلما ادى قاضي نابلس الرساله كما امر مخدومه
انكر عليه ذلك ونزل في المكان الذي وقف فيه لادا الرساله على حاله قايما وبلغته الشمس
فكاد يهلك فادى الرساله على ما ارضى الديوان وحصل عند الخليفه تاثر من ذلك
وقال من هذا الرسول قالوا هو فقيه من اهل نابلس قال وما هي نابلس قيل بلده لطيفه
من اعمال دمشق فقال ابصروا الناس فقيها يكون من قريه ولقبه نجم الدين ليتوجه بجواب
الرساله فطلبوا المدرسه المستنصريه والمدرسه النظاميه شخصا بهذه الصفه فلم
يجدوا سوى الشيخ نجم الدين فاحضروه وجهزوه وارسلوه وصحبته قاضي نابلس فلما صار وا
في الطريق قيل لقاضي نابلس ينبغي ان تغير لقبك نادبا مع رسول الديوان العزيز ومع مخدومك
فان لقبه نجم الدين فغير لقبه مسافه الطريق وكان ذلك بدايه سعادة الشيخ نجم الدين وظهر
منه كفايه تامه في ذلك وشكر اثره وجميل اعتماده واما الملك الصالح فغضب على
قاضي نابلس وقال كنت بقيت مكانك الى ان تموت ولا اديت عني ما امرتك به وانحطت
رتبته عنده لذلك وقال شهاب الدين عبد الرحمن في يوم الاربعا ثامن عشر ذي الحجة عمل عزا
الشيخ نجم الدين المذكور بمدرسته التي انشاها بدمشق وقال القاضي جمال الدين بن واصل
انه ولي القضا ببغداد في ثالث عشر القعده واستمر فيه مريضا سبعه عشر يوما وتوفي وظاهر
الحال انه توفي في سلخ شهر القعده رحمه الله تعالى **علي بن محمد** بن الرضا بن محمد بن حمزه بن
اميركا ابو الحسن الحسيني الموسوي الطوسي المعروف بابن دمرحوان مولده في رابع صفر

سنه تسع وثمانين وخمسمايه بحماه وله شعر حسن وتصانيف كثيرة وكان فاضلا متفننا توفي في رابع شهر ربيع الاخر كان ورد اربل في شهر ربيع الاول سنه خمس وخمسين وستمايه من بغداد وذكر انه مدح الامام المستنصر بالله واجازه جايزة سنيه واول القصيده المشار اليها ..

البيض احلق بالغنى والاسمر . ان خانه البيض الدمى والاسمر .

ان المهند والمثقف ملجا . لمسهد لسوى العلى لا يسهر .

ايسومني سلطان حبك ذله . وبي المهامه والمهاوي احذر .

ولين قتلت بهم لحظك ظالما . قتل الضراغم الغزال الاحور .

كم زرت حيك والدياجي والظبي . في النقع من مهج الفوارس تقطر .

وحقيت سفاعنهم وكانني . في خاطر الظلما وهم مخطر .

كم ذا امني النفس عنك تجلدا . والعاذلون بسر وجدي اخبر .

كذب التجلد والعوادل والمنى . لا كان صب عن جمالك يصبر .

من لي بوصلك والزمان مساعدي . والعيش في سود الذوايب اخضر .

والليل في عرس الوصال قميصه . بالزاهرات مدرهم ومدنر .

قد شد منطقه المجرة وانتضى . المريخ والاكليل فيها خنجر .

من ابيات مدحه بها وقال ..

اعاتب عيني وهي اول من جنا . وازجر قلبي كي يحيد عن الحب .

فان قلت قلبي قال عيناك قد جنت . وان قلت يا عيني تحيل على القلب .

وقد حرت بين اثنين كل يجهد . يسوق بلبات الغرام الى قلبي .

قال شرف الدين ابن المستوفي وزير اربل رحمه الله اعاد هذه الابيات على ابيات حفظها في المكتب وهي ..

اذا لمت قلبي قال عيناك ابصرت . وان لمت عيني قالت الذنب للقلب .

فعيني وقلبي قد تشاركا في دمي . فيارب كن عوني على العين والقلب .

غازيه خاتون بنت الملك الكامل محمد بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب بن شادي والده الملك المنصور صاحب حماه كانت صالحه دينه تحب الخير

واهله

واهله واقامت منار العدل بحماه وهي المدبرة للامور منذ توفي زوجها الملك المظفر ونصبت مكانه ولده الملك المنصور والمرجع الى ما رسم به في الجليل والحقير وكانت وصلت الى حماه في سنه تسع وعشرين وستمايه وولد لها من الملك ابنان وثلاث بنات اما الابنان فالملك المنصور ناصر الدين ابو المعالي محمد ومولده في ربيع الاول سنه اثنين وثلاثين وستمايه والافضل نور الدين ابو الحسن علي ومولده سنه خمس وثلاثين واما البنات فتوفيت الكبرى منهن قبل وفاة والدتها بقليل فدفنتها بقلعه حماه ولما توفيت الصاحبة دفنت الى جانبها ثم لما توفيت الصاحبة عايشه خاتون بنت الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر زوجة الملك المنصور ووالدة ولده الملك المظفر دفنت في التربه المذكورة ثم لما توفي الملك المنصور دفن في تربة عملت له الى جانب الجامع الاعلى بحماه ونقل الموتى بالقلعة الى التربه المذكورة وكانت وفاة غازيه خاتون ليله الاحد تاسع عشر ذي القعدة او ذي الحجة من هذه السنه رحمها الله تعالى

محمد بن شريف بن مهدي ابو عبد الله اليونيني الشيخ الصالح كان صحب الشيخ عبد الله الكبير رحمه الله عليه واخذ عنه وانتفع به ثم انقطع في زاوية اتخذها في كرم له قبل قرية يونين متوفرا على العباده ويتردد الى القرية في بعض الاوقات وكان حلو العبارة حسن الحديث والمذاكرة باخبار الصالحين رحمهم الله تعالى وعنده كرم وسعة صدر وايثار ولم يزل على ذلك الى ان توفي الى رحمه الله تعالى في هذه السنه بقرية يونين وقد جاوز السبعين سنه من العمر ودفن في زاويته المذكورة رحمه الله تعالى وخلف عدة اولاد لم يقم احد منهم مقامه بل اقام في الزاويه المشار اليها ابن اخيه وهو ابن زوجته ايضا الشيخ سليمان ابن علي ابن يوسف بن مهدي نفع الله به وهو من الصلحا الاعيان العباد يسرد الصوم ويقوم معظم الليل ويبادر الى السعي في قضا حوايج الناس ويتجشم في ذلك المشاق وهو من الطف الناس واكرمهم واكثرهم بشرا بمن يرد عليه مع شدة التواضع وملازمة الذكر والتلاوه للكتاب العزيز وعدم الغيبة لاحد من خلق الله تعالى وسياتي ذكره في هذا الكتاب ان شا الله تعالى

محمد بن عبد الله بن محمد ابن ابي الفضل ابو عبد الله شرف الدين السلمي الاندلسي المرسي المغربي النحوي المتكلم الاصولي الفقيه المالكي صاحب التصانيف المشهورة في التفسير وغيره مولده بمرسيه في ذي الحجة سنه

تسع وستين وقيل سنه سبعين وقيل سنه احدى وسبعين وخمس مايه قرا القران
الكريم ببلده على ابى محمد غلبون بن محمد بن غلبون والنحو على ابى على الشلوبين ورحل الى المغرب
والحجاز والشام والعراق وخراسان وحصل الاصول والنسخ وكان مكثرا شيوخا
وسماعا وحدث باكثر مروياته بالحجاز وديار مصر والشام والعراق وجاور بمكة
زمنا طويلا وكان من اعيان العلما الايمه الفضلا ذا معارف متعدده بارعا في علم العربيه
وتفسير القران الكريم وله مصنفات مفيده ونظم حسن وهو مع ذلك متزهد تارك
الرياسه حسن الطريقه قليل المخالطه للناس كثير الصلاح والعباده والحج مقتصدا
في اموره محقق البحث محصل الكتب نفيسه متقن بها له قبول بساير البلاد الاسلام لا يحل
بلدا الا ويكرمه روساوه واهله وكان اكثر مقامه بالحجاز ومصر والشام وتوفي
في منتصف ربيع الاول بين الزعقه والعريش وهو متوجه من مصر الى دمشق ودفن بتل
الزعقه رحمه الله تعالى ومن شعره قال المبارك ابن ابى بكر ابن حمدان انشدني لنفسه على
معنى اسم يحيى ؞

ابثك ما بالقلب من لوعه الحب ؞ وما قد جنت تلك اللحاظ على لبي ؞
اعارتني السقم الذي بجفونها ؞ ولكن غدا اسقمي على سقمها يربي ؞
على انني في بثك الحب مثل ما ؞ ببوح بما في الصدر منه الى القلب ؞
اما وهواك المذهبي ان مهجتي ؞ تقسمه بين الصبابة والكرب ؞
ولي ما دقت الكرام سبعتني ؞ وما حال من نصبوا اذا صدق من يسبي ؞
كتمت الذي بي من هواك عن الورى ؞ على ان دمعي ذو ولوع بان ينبي ؞
ولكن سابديه اليك لانني ؞ ارى ذلك الابدا من سنه الحب ؞
صبا بفوادي نحوك اثنان سودد ؞ وحسن فغدر واحد منهما يصبي ؞
فديتك من قاص على لو انه ؞ تعدى اسمه لي ما قضيت اسا نحبي ؞
وذو نكها بكرا الهما حيا بها ؞ ولا سد سها فهي من ذا الحي عب ؞
فمن لها كفوا فمنك حباوها ؞ ولا سد سها فهي من ذاك في رعب ؞

قال وانشدني وقد تماروا عنده في الصفات ؞

من كان يرغب في النجاه فماله ؞ غير اتباع المصطفى فيما اتى ؞

دار

ذاك السبيل المستقيم وغيره ؞ سبل الغوايه والضلاله والردى ؞
فاتبع كتاب الله والسنن التي ؞ صحت فذاك اذا اتبعت هو الهدى ؞
ودع السوال وكيف فانه ؞ من باب بحر ذوي البصيرة للعما ؞
الدين ما قال الرسول وصحبه ؞ والتابعون ومن مناهجهم قفا ؞
وقال
يقبل ابا بكر كتابا وهبته ؞ كعلى لا ابغي اليه ايابه ؞
وطبت به نفسا فخذ بمثل ما ؞ غدا احدا يحيي اليه كتابه ؞
وقال
قالوا محمد قد كبرت وقد اتى ؞ داعي الحمام وما اهتممت بزاد ؞
قلت الكريم من القبيح بضيفه ؞ عند القدوم مجيبه بالزاد ؞
وقال الشيخ سعد الدين مسعود ابن حمويه انشدني الشيخ شرف الدين المذكور
رحمه الله لنفسه سنه خمسين وستمايه ؞

ايجهل قدري في الورى ومكانتي ؞ تزيد على السماكين والنسر ؞
ولي حسب لو انه متقسم ؞ على اهل هذا العصر تاهوا على العصر ؞
كان فضلي باهر لذوي النهى ؞ وهل يختفي عند البدو سنا البدر ؞
واعجب ان الغرب يبكي لفرقتي ؞ دما ومحيا الشرق يلقى بلا بشر ؞

محمد بن عمر ابن محمد بن عبد الله بن عمويه ابو جعفر بن التيمي البكري السهروردي
المولد البغدادي الدار الصوفي ومولده بسهرورد سنه سبع وثمانين وخمس مايه سمع
من الامام ابى الفرج بن الجوزي وغيره وكان والده الشيخ شهاب الدين شيخ وقته في الطريقه
وتربيه المريدين رحمه الله وكانت وفاة ولده ابى جعفر المذكور في عاشر جمادى الاخره رحمه
الله تعالى **محمد بن محمد** ابن ابرهيم ابن الخضر ابو نصر الحلبي الحاسب ويلقب المهذب
كان والده يعرف بالبرهان المنجم الطبري مولد المهذب بحلب سنه ثمانين وخمس مايه
وكان فاضلا اديبا وله تواليف مفيده وصنف زيجا ومقدمه في الحساب وغير
ذلك وله ديوان شعر في مجلدين واستوطن صرخد وتوفي بها ليله السبت ودفن
يوم السبت الظهر ثامن عشر شهر الحجه من هذه السنه **محمد بن ابى القسم** الشاطبي
ابن فيره ابن خلف ابن احمد ابو عبد الله الرعيني الشاطبي الاصل المصري المولد والدار
المقرى العدل ومولده في جمادى عشر ذي الحجه سنه ست او سبع وسبعين وخمس مايه

بمصر وتوفي بالقاهرة في حادي عشر شوال ودفن من يومه بسفح المقطم سمع من ابيه
وغيره وحدث وابوه الامام ابو القسم احد القرا المجودين والعلما المشهورين والصلحا
المتورعين قرا القران العزيز بالروايات وسمع من جماعة واقرا وحدث وصنف
القصيدة المشهورة في القراات التي لم يسبق الى مثلها ولم يكن في مصر في زمانه مثله
في تعدد فنونه وكثرة محفوظه رحمه الله تعالى **هبة الله** ابن صاعد الفايزي
الملقب شرف الدين كان في صباه نصرانيا ولقب بالاسعد وهو منسوب الى الملك
الفايز سابق الدين ابراهيم ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب لانه خدمه
اولا وفي الفايزي يقول جمال الدين يحيى بن مطروح وقيل بها الدين زهير ؞

لعن الله صاعدا ۔ واباه فصاعدا ۔
وبنيه فنازلا ۔ واحدا ثم واحدا ۔

ثم اسلم الفايزي وتوفي وكان عنده رياسة وتكادم ونفسه تسمو الى الرتب العالية
وخدم الملك الكامل بعد موت الفايز ثم خدم ولده الملك الصالح وغيرهما من
الملوك وتنقلت به الاحوال حتى استوزره الملك المعز في اوايل ما ملك بعد ان
صرف القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الاعز وكان قد ولي
الوزارة اول دولة الملك المعز فصرف بشرف الدين الفايزي ولما ولي الفايزي
تمكن من الملك المعز تمكنا كثيرا بحيث يقدم على الجيش في الحرب وكان الملك
يكاتبه بالمملوك وكان في الفايزي كرم طباع واريحية وحسن نظر في حق من يصحبه و
وينتمي اليه ولم يزل منزلته عند الملك المعز في تزيد الى ان قتل وتملك ولده كما ذكرنا
فباشر وزارة الملك المنصور ابن المعز اياما يسيرة وهو مضطرب متخيل متوقع النكبة
فقبض عليه الامير سيف الدين قطز مدبر دولة الملك المنصور واخذ خطه بماية الف
دينار لنفسه وبقي معتقلا وكان يتهم باموال كثيرة قال القاضي برهان الدين الخضر
ابن الحسن السنجاري دخلت اليه في مجلسه فسالني ان احدث في اطلاقه على ان يحمل
في كل صباح الف دينار فقلت له كيف تقدر على هذا فقال اقدر عليه الى تمام سنة
والى سنة يفرج الله تعالى عني فلم يلتفت ماليك المعز الى ذلك وعجلوا هلاكه فخنق وحمل
الى القرافة فدفن بها رحمه الله وكانت ابنته زوجة فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين

ومطرق هذه المصاهرة مرتقى الصاحب بها الدين وولد فخر الدين منها ولدها فخر الدين
المذكور تاج الدين المذكور محمدا وبها الدين احمد وبنتا اخرى هي زوجة عز الدين ابن محيي
الدين احمد ابن الصاحب بها الدين المذكور ونالت ابنة الفايزي من السعادة في الايام
الظاهرية ما لا يوصف وتوفيت الى رحمة الله وكانت كثيرة البر والمعروف مفرطة في
السمن ٥ وبها الدين الفايزي اجتمعت به بمكة شرفها الله تعالى في اخر سنة
ثلاث وسبعين وستماية ورافقني الى المدينة صلوات الله على ساكنها وسلامه وكان
يظهر عليه الغنا وكثرة الحشم ثم رايته في الديار المصرية في سنة خمس وسبعين وسنة
ست وسبعين وهو معرض عن الخدم يظهر التزهد وينفق من بقايا بقيت له ثم
رايته بالقاهرة في سنة تسع وثمانين وقد ظهر عليه الفقر والاحتياج بحيث رغب ان
يخدم في بعض الفروع بالاسكندرية فلمته على ذلك فذكر ان عنده عايلة كثيرة وليس له
ما يقوم بلغتهم فعذرته والله يلطف به وبنا وفي شرف الدين الفايزي يقول الشاعر

۔ خلف الاسعد ما خان ۔ وقد شهدت افعاله المشتبهه ۔
۔ تقدم سنون نقدا عددا ۔ عن سمات الوشي منزهه ۔
۔ فالبغال للشهب من ابن له ۔ والجوار للترك من اي جهة ۔

وفاته في ربيع الاخر او جمادى الاول رحمه الله تعالى كتب اليه ناصر الدين بن المنير قاضي
الاسكندرية ابياتا مدحه بها منها ؞

۔ الا ايها البدر المنير وانني ۔ لاخجل ان شبهت وجهك بالبدر ۔
۔ لين عن عيني وشطت بك النوى ۔ فما زلت استجليك بالوهم في فكري ۔
۔ وحق زمان مر لي بطويلع ۔ وانت معي ما سر من بعد كم سري ۔
۔ ويا سيدا ياتي الوفود لبابه ۔ فيلقاهم بالبشر والنايل الغمر ۔ منها
۔ ويا من له في الجود ضرب بلاغة ۔ يقابل منظوم المدايح بالنثر ۔
۔ متى ما اتت العبد في الحسن ابا ۔ غدا مستقلا بالدعا وبالشكر ۔

وقال ـــــ يرثيه ؞

۔ عنك صبري وعز عندي عزاي ۔ بعد فقدي لسيد الوزرا ۔
۔ شرف الدين ذا الذي شرف الدين ۔ بفضل وعفة وتقاء ۔

والوزير الذي اقام منار العدل في شدة ورخاء •
جهل العلم بعدك واستخف الحلم يا طول حسرة العلماء •
كان فيه لله سر خفي دق معنا عن فطنة الاذكياء •
والبليغ الذي اذا ام خطب ناب عنه اليراع عن خطباء •
والفصيح الذي اذا ما امطى القرطاس ازرى بسائر الفصحا •
منها ملت لمن سرع مصابك يوما قد كفى ما جرى على الخلفاء •
واذا ما عدى على الاعادي فالهنا ان اعد في الشهداء •
منها ما لمن ساد في الاقارب مني وولتي من سائر الاولياء •
حد عروس الثنا من يحلى في ثياب من صفوي وولاء •

يحيى بن سليمان ابن هادي ابو زكريا السبتي كان احد الاشياخ المشهورين والصلحا المذكورين سكن القرافه مدة وله بها زاويه معروفة وقيل انه كان لا ياكل الخبز وكان له قبول من الخاصه والعامه وتوفي في نصف شوال بالقرافة ودفن من الغد بها رحمه الله تعالى

ابو الحسن المغربي المورقي نور الدين الامير هو من اقارب المورقي الملك المشهور ببلاد المغرب توفي نور الدين في اول ربيع الاول بدمشق ودفن بجبل قاسيون بمقبرة الامير جمال الدين موسى ابن يغمور رحمه الله تعالى وكان فاضلا فمن المنسوب اليه من ابيات

القضيب راقصه والطير صادحة والنشر مرتفع والما منحدر •
وقد تجلت من اللذات اوجهها لكنها بظلال الدوح تستتر •
فكل واد به موسى يفجره وكل روض على حافاته الخضر •

ومن المنسوب اليه ايضا

ودي هيف راق العيون اشاه بقد كبان من البان مورق •
كتبت له هل تجود بزورة فوقع لا خوف الرقيب المصدق •
فايقنت من لا بالعناق تفاولا كما اعتنقت لام لم فتفرق •

وهذا احسن من قول ذي الغر بن حمدان

اني لاحسد لا في اول الصحف • اذا رايت اعتناق اللام للالف •

واحسن

الحسن الاربلي • داود بن خطيب بيت الابار • الملك الناصر داود • البهاء زهير وابن سطروح الارجاني • سليمان ابن العجمي • عبد الرحمن بن عوض • عبد الرحمن ابن نصر • عبد الرشيد الهاوندي • عبد العظيم المنذري • عبد الله المستعصم • عبد المحسن الخثعمي • علي ابن عمر الحسيني • علي الشاذلي • علي المشد وشمس • علي ابن اسار • سبط ابن المظفر • محمد ابن ابراهيم • محمد ابن احمد العقيلي • محمد بن عبد الصمد بن العدل محمد الرعواني • محمد بن الفيسواني • محمد الاسعردي • محمد بن المعري • محمد بن الملي محمد بن المنير • محمد بن طلالا العلوي • محمود الرعاني • سهان الاربلي • نصر الله ابن السعيسعه • يحيى ابن عبد العزيز • يحيى بن محمد ابن ابي جراده • يحيى المصرخدي • يوسف ابن الجوزي • يوسف الكردي • ابو عبد الله الفاسي • ابو العز بن الهيـ...

سنه سبع وخمسين وستمايه

وحركة التتر لقصد الشام وقبض قطز على ابن استاذه • واستقلاله بالسلطنة بالديار ج
المصرية ومولد المظفر بن صاحب حماه وغير ذلك • ابراهيم بن خليل • احمد ابن السرا احمد بن يامين • اسعد ابن المنجا • عبد الرحمن بن هلال • عبد الله بن الملط • لولو صاحب الموصل • محمد بن احمد اللخمي • محمد بن علي • محمد بن الفضل • محمد بن زهير بغداد • محمد بن الدحاجيه • المظفر بن الشرجي • يوسف القميني • ابو بكر بن الملك الاشرف بن صلاح الدين • ابو بكر بن يوسف الحكيم

السنة الثامنه والخمسون

واستيلا التتر على الشام وتقلد كمال الدين التفليسي القضا بالشام ثم تقلد القضا محيي الدين يحيى بن الزكي وخروج قطز رحمه الله وكسره التتر والايقاع بالنصاري وخراب كنيسة مريم وغير ذلك • ابراهيم بن يوسف • ابراهيم بن خليل • ابراهيم بن ابي زكري • احمد ابن يحيى • ايلك غازي صاحب ماردين • توران شاه بن يوسف • الحسن بن عثمان • الحسين ابن عثمان • رسلان شاه بن داود • عبد الرحمن العجمي • عبد العزيز بن عبد القوي • عبد الله ابن ركاب • عثمان بن عصرون • عثمان ابن يوسف الحكيم • علي ابن يوسف المصري • عمر بن احمد اليونيني • عيسى ابن شيخ الاسلام • قطز بن عبد الله الملك المظفر رحمه الله تعالى تسعا مقدم البشر • لاحق بن عبد المنعم • المبارك بن مقبل • محمد بن احمد اليونيني • محمد الاكال • محمد الابار البلنسي • محمد بن عبد الهادي • محمد عبد الواحد البشر • محمد غازي

الملك الكامل ○ محمد بن غالب ○ نصر الدين ابو علي ○ حسام الدين الاميري ○

السنه التاسعه والخمسون وستمايه

جفل اهل حلب وانكفا عسكر حلب وصاحب حماه الى حمص واجتماعهم عليها وحضور التتر
اليهم والملتقا وكسرة التتر وغلو الاسعار بحلب ثم بعدها وتوجه اعيان اهل حلب الى
الديار المصرية ومنابذة المجاهد علم الدين سنجر الحلبي وانتزاع دمشق منه وتوجهه الى
قلعه بعلبك وتصا تقيه لها وانزاله وتوجهه الى الديار المصرية مرسما عليه وعفو الملك
الظاهر عنه وانعامه عليه وتعويض الملك ومحاصرة التتر الموصل وحضور الزكي الجزري
ومكاتباته السراه وكسرهم له وقتلهم اعيان من كان معه واستيلا التتر على الموصل وقتلهم
لصاحبها وظهور معبد موسى بن عمران صلوات الله عليه وسلامه بين القصرين ورسالة
الملك الظاهر الى عز الدين صاحب الموصل حين ترك المساعدة وغير ذلك وقصد بلاد
الاشكري واعتقاله وخلاصه والحلف بين هولاكو وبركه والغلا بالشام ووباه الظهير
الصحاري بجزيرة قبرص الامام المستنصر بالله احمد ○ الصالح اسمعيل بن لولو ○ بلبان
الزردكاش العز الضرير حسن ○ الكمال قاضي المقس ○ الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد
السلام عبد العزيز بن يوسف سبط الجوزي ○ عبد الوهاب بن عساكر ○ علي بن محمد بن بها
الدين نقيب الاشراف ○ الصاحب كمال الدين عمر بن العديم ○ يوسف بن رملاق ○

السنه الحاديه والستون وستمايه

مبايعه الامام الحاكم وخطبته ولبسه سراويل الفتوه من الملك الظاهر والافراج عن طرس
م اعتقاله وغاره صاحب سيس على بلد الجومة والعمق وتيزين والفوعه وحضور الامرا ○
بدار الدعوة وخروجهم على حميه وحملهم وكسرهم لصاحب سيس ○ توجه الملك الظاهر
الى الشام وقبضه على المغيث صاحب الكرك واخذ الكرك والقبض على سيف الدين بلبان
الرشيدي والدمياطي والبرلي ○ وصول رسل بركه وقبض الملك الظاهر على الفارس
ورسوله الذي كان ارسله الى بركه ○ ريدافرنس واسمه بولش وذكر نوبه المنصورة الاولى
والثانيه وذكر اولاد شيخ الشيوخ ○ عبد الرزاق المحدث ○ عبد الرحمن المحدث
بن مجد المقدسي ○ عبد الرحمن ابن ابي الليث عبد الغني بن سليمان ○ علي ابن سليمان شجاع العباسي
محمد بن احمد ○ محمد بن عبد الرحيم الكاتب ○ محمد بن نصر الله التيمي ○ الياس بن عيسى الاربلي

ابو الهيجا

ابو الهيجا بن حسين بن الامير محي الدين وذكر والده وعماد الدين احمد بن المشطوب وذكر
حسين ابن الشاعر وشي من شعره

السنه الثانيه والستون وستمايه

وانتها عماره المدرسة الظاهرية بين القصرين بالقاهره وموت الملك الاشرف صاحب
حمص وتسلم بلاده ظهور عجوز بالحسينية في دار وعندها نسا جميلات الصور يحضر
اليهم الشباب فيقتلهم من في الدار من الرجال وتسمير الفاعلين لذلك والزلزله بالقاهره
وطلب علا الدين الشهابي من حلب وعزله وتوليه نور الدين علي بن مجلي عوضه ○ انشا خان
بالقدس لابن السبيل ○ الوقعه بين ابن الاحمر ملك الغرب والعنش ملك الافرنج وكسرة
المسلمين لهم ○ وهارون بن داود ذكر الخليفه من بغداد الى خفاجه وكان نايبا ببغداد
والغلا بمصر وتفرقه الملك الظاهر الضعفا على الامرا المتمولين بعد تفرقته عليهم
الغلال وترتيبه لهم الخبز يفرق في كل يوم مايه اردب مخبوزة ○ كمال الدين بن
الاستاد قاضي حلب ○ احمد بن محمد القيسي المالقي ○ سليمان ابن المويد الزينبي الحافظي
قابله الله تعالى ○ صالح قاضي حمص ○ الشيخه عابدة ○ الصاحب شرف الدين عبد
العزيز الانصاري وذكر والده وشي من شعرهما وترسلهما وانا شيدهما وغير ذلك من
خبرهما ○ عماد الدين عبد الكريم الحرستاني خطيب دمشق ○ علي بن محمد بن ضيا الدين
احد كتاب الحكم بدمشق ○ الملك المغيث عمر بن محمد صاحب الكرك ومقتله وذكر والده
لاجين بن عبد الله الامير حسام الدين الجوكندار العزيزي وعلو همته رحمه الله تعالى ○
محمد بن حمدار شرف الدين اليمري محمد بن علي بها الدين الاسكندري ○ محمد بن محمد بن
سراقه محي الدين الانصاري محدث محمد بن عبد الرحمن بن قرناص ناصر الدين ونظم الابيات
في حروف المعجم لابن سيده والابيات التي نظمها بعض الادبا القدما في المعنى وذكر ابن
سيده وشي من اخباره ونظمه ○ محمد ابي بكر الدبار خطيب المزه الملك الاشرف موسى
ابن ابراهيم صاحب حمص وشي من اخباره وما حركاتا مابه الى حين وفاته رحمه الله ○ نصر
ابن برون ○ يحيى بن علي بن سيف الدين العطار ○ ابو القاسم الاسكندري الشيخ الصالح
المعروف بالقباري رحمه الله تعالى

السنه الثالثه والستون وستمايه

واجتماع جماعه على طيطماج وحديثهم في امرا الدولة فمسك منهم ثلاث نفر سمر احدهم
وكحل الاخر وقطعت رجلي الاخر ○ وقطع ايدي جماعة من نواب الولايه والخفرا المقد

مين

وعدتهم ثلاثه واربعون نفرا ونزول التتار على البيره وحصارهم لها وتجهيز الملك الظاهر
الامير عز الدين المعروف بسم الموت والامير جمال الدين اقوش المحمدي واستصحابهم
صاحب حماه بعسكره وعسكر حلب وشرف الدين عيسى بن مهنا وقصدهم البيره ورحل
التتار عنها وعود العساكر الى الديار المصريه توجه الملك الظاهر الى الديار المصريه
بعساكره الى قيساريه ومحاصرتها وفتحها ووقوع النار بحاره الباطليه وغيرها
واتهام النصارى بذلك والمرسوم بحريقهم وتقرير القطيعه عليهم ومساعدة
الجيش لهم وخروج الملك الظاهر من القاهرة يحفر بحر اشموم وطلوع نجم الدوابة
ووصول رسول صاحب سيس بشر الملك الظاهر بهلاك هولاكو وتوجه الملك
الظاهر بنفسه لسد فم جر الفيج من بحيرة تنيس فغرق الطريق ما بين الوراده والعريش
سلطنه الملك الظاهر ولده الملك السعيد وختان الملك السعيد بعد ذلك ۵
وشنق الشريف حصن الدين بن ثعلب بالاسكندرية والشريف السرساي بالقاهرة
القبض على سنقر الاقرع ۵ كتابه توقيع باسقاط الدوافي والمسامحه بها والقبض على
الامير شمس الدين سنقر الرومي ۵ ولايه قاضي قضاه مستقل من كل مذهب بالديار المصريه
اهتمام الملك الظاهر بتمام عماره الحرم الشريف النبوي وتجهيز الالات والصناع
لذلك معين الدين ابراهيم العثماني ۵ محيى الدين حمزه المهراني الحموي بها الدين خالد النابلسي
المحدث نظام الدين عبد الله بن البابياسي ۵ شرف الدين عثمان بن السابق نجم الدين فتح
المصري ۵ مجيب الدوله فراس العسقلاني ۵ محاسن الكتبي ۵ الشيخ محمد بن امراة
القرنتي ۵ محمد بن عمر القسطلاني ۵ الامير جمال الدين موسى بن يغمور ۵ القاضي بدر
الدين يوسف السنجاري ۵ ابو القاسم السبخ حوارا **السنه الرابعه**
والستون والستمايه من حوادثها ۵ وتوجه الملك الظاهر لحفر
خليج الاسكندريه وتسمير جماعه من العربان بالشرقيه ظهور كتاب وقف
المدرسة النوريه ببعلبك والاشتراك فيما بين الشافعيه وغيرهم خروج
الملك الظاهر من الديار المصريه وتجهيز العساكر مع الامير جمال الدين ايدغدي
العزيزي والامير سيف الدين قلاوون الالفي للغاره على الساحل نزول
الملك الظاهر على صفد وحصارها واخذها وكتاب السلطان الى قاضي القضاه

شمس

شمس الدين بن خلكان بفتحها • ووصول رسل صاحب سيس وهديته فردها ولم يقبلها
ووصول هديه صاحب صهيون وقبولها • ووصول كتاب متولي قوص يخبر انه استولى
على جزيره سواكن وان صاحبها هرب وطلب الامان والدخول في الطاعه فاجيب
الى ذلك • توجه العساكر الى سيس صحبه الفارقاني وصاحب حماه واسرهم
لابن صاحب سيس وابن اخيه وجماعه من اصحابه • ايقاع الملك الظاهر باهل
قارا • الوثوب على الحلي في دار العدل بمصر وقتل الصارم المسعودي • عماره جسر
بالغور واضطراب بعض اركانه ووقوف الما حتى اصلح • موت هولاكو وقيام
ولده ابغا مكانه • وفتح البرواناه سنوب وعمله على قتل ركن الدين صاحب الروم
قصدا حتى زيد افرنس جزيره صقليه • ابراهيم بن هبه الله • الرضي ابن البرهان
احمد المصري النحوي • احمد بن السنبلي • الجمال احمد بن شعيب • الامير جمال
الدين ايدغدي العزيزي • جلدك الفايزي • شرف الدين عبد الرحمن بن صصري
علي بن الحسيني الحسيني • الجمال محمد التوقاني • محمد بن منصور المالكي العدل
هولاكو • وذكر بدايه التتار وخروجهم • واخبار علا الدين تكش وولده
جلال الدين وما جرى لهم على الاختصار **السنه الخامسه والستون**
والستمايه من حوادثها • خروج الملك الظاهر من دمشق وتوجهه الى
الديار المصريه وسقوطه عن الفرس وكسر فخذه ودخوله القاهره بعد ان عوفي
اقامه الجمعه بالجامع الازهر • وصول صاحب حماه الى القاهرة • الشروع في
بنا جامع الحسينيه ما جرى للرجل المشتهر بامرا السواك • توجه الملك الظاهر
الى الشام وصحبته صاحب حماه لعماره صفد • ولايه تقي الدين بن رزين القاهره
والوجه الشرقي ومحيى بن عين الدوله مصر والوجه القبلي • والاحباس تاج الدين
القسطلاني وولى تدريس الصالحيه الشافعيه صدر الدين ابن بنت الاعز
ونظر خانكاه سعيد السعدا الشيخ شمس الدين الحنبلي • توجه عز الدين الحلي
الى الحجاز الشريف • ومباشرة الخزندار رسايه السلطنه • عود الملك الظاهر
الى الديار المصريه وتسمير جماعة كانوا محبوسين في خزانه البنود • وفاة بركه
اسحق ابن خليل السقطي • الشيخ اسمعيل الكوراني • تولبه ملك التتر • الحسين بن خلكان

الحسين ابن الامير ناصر الدين القيمري • عبد الرحمن ابن اسمعيل ابو شامه • تاج الدين
عبد العزيز ابن مهاجر • تاج الدين عبد الوهاب بن خلف • علي بن احمد تاج الدين القسطلاني
محمد بن محمد شهاب الدين البكري • ملك شاه الحنفي • الصدر موهوب الجزري • يعقوب
ابن نصر الله • يعقوب ابن يحيى **السنه السادسه والستون والستمايه**
وقدوم الحلبي من الحجاز وتوجهه الي القدس • الحوطه على الضيا بن الفقاعي وضربه
وصول رسول صاحب اليمن بالهديه وارسال الخلع له وسنجق وتقليد • توجه
الملك الظاهر الي الشام واخذه يافا في طريقه ثم قصده الشقيف واخذه له •
والغارة على طرابلس وقصده انطاكيه واخذها • خلاص سنقر الاشقر من اسر
التتر • القطيعة المقررة على بساتين دمشق والصقعه • اخذ مالك ابن منيف
المدينه النبويه • قتل ركن الدين صاحب الروم • الشيخ عز الدين ابراهيم الحنبلي
كمال الدين احمد بن العجمي • بولص الحبيس • التاج عبد الخالق بن المهذب عبد العزيز
ابن وداعة عز الدين • العفيف علي بن عدلان • عمر بن اسحق عماد الدين الخلاطي • محمد ابن
القرم • محمد الحسيني المعروف بالحلبي • السلطان ركن الدين كيكاوس صاحب الروم •
السنه السابعه والستون والستمايه وتحليف الملك الظاهر
الامرا وعقد مجلس الحلقه لولده الملك السعيد وتقليده وحضور الملك الظاهر
الي دمشق • ووصول رسل ابغا ملك التتار اليه • ووصول سيف الدين صاحب صهيون
وخروج الملك الظاهر من دمشق الي خربه اللصوص وتوجهه على البريد الي القاهره
وعوده الي الشام على البريد • تسلم نواب الملك الظاهر قلعه بلاطنس وقلعه
من عز الدين احمد بن صاحب صهيون • وتوجه الملك الظاهر الى صفد وشنه
الغارات على بلد صور • وتعييده عيد الفطر بالجابيه • وتجهيز قاضي المدينه
وادرار ما لامرايها من الرسوم والاقطاعات وتجهيز القمح صحبه الطواشي محسن
ليفرقه في فقرا المدينة • وتوجهه الي الكرك ثم توجهه الى الحجاز لاداء فريضة
الحج وعوده الي دمشق في ثالث المحرم والحوطه على املاك حلب • والريح بالديار
المصريه غرقت مراكب في النيل والصقعة بالشام • وعصيان التركمان على ابغا • ابو الحق
المرادي • ابراهيم الماحي • تقي الدين احمد الحوراني ايدمر الحلي بها الدين الحسن بن النحاس

ابن موسك

ابن موسك • الدين • وركن الدين الوهراني • محي الدين الدوذراوري • محيي الدين بن
السكر • مجد الدين علي بن وهب • شرف الدين علي الرحبي الحكيم • غازي التركماني • محمد بن عمر
ابن ... وذكوا الدين والرساله الى الملك الكامل • العماد محمد بن عربي • التاج
التحيلي • التاج بن الحنبلي • ابو الفضل الصحراوي • ابو محمد بن سلطان •
السنه الثامنه والستون والستمايه وتوجه الملك الظاهر
الي الاسكندريه • وقدوم الصارم مقدم الاسماعيليه على الملك الظاهر • وعمارة
القناطر على بحر ابن منجا • وتفويض وزراه الصحبة الى الصاحب تاج الدين • وعمل
الجسور على الجيزة • وقتل صاحب مراكش • تسيير الدراريز الى الحجرة الشريفه
كسرة ابغا البرق • الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الدايم • ايدك نايب حمص
ايبك الزراد ايوب ابن البعلبكي حسن   التقي صالح ماضي حمص علي ابن
الحسن ابن محبوب علي بن ابي طالب الحسيني • محسن الصالحي • محمد ابراهيم اصيل
الدين • الشمس محمد عساكر • محي الدين محمد بن رحا • موسى بن غانم • محي الدين ابن
الزكي شرف الدين يعقوب ابن الزبير **السنه التاسعة والستون
والستمايه** خروج الملك الظاهر الى عسقلان ثم عوده الي القاهرة وتغريق
مايه من اعيان اسرى الفرنج مقابلة لفعلهم • وبنا جامع المنشيه وقبض العز
ابن صاحب الكرك • وبعثوا واغل والخلف بن نجم الدين امير مكه • توجه
الملك الظاهر من الديار المصريه لقصد حصن الاكراد ومحاصرته واخذه ومصالحة
الاسبتار والهدنه • واخذ حصن عكار • ومصالحه صاحب طرابلس • ووصول
رسول ولاد الصارم مبارك علي ثم تسلمون العليقه • ووصول السبيل الي دمشق
في شده الحر وعود الملك الظاهر الى دمشق وعزل قاضي القضاه شمس الدين
احمد بن خلكان • وولايه القاضي عز الدين محمد بن الصايغ • قصد الملك الظاهر
القرين واخذه وهدمه • ونزوله على   قرب عكا ثم توجهه الى الديار المصريه
وقبضه على جماعة من الامرا تجهيز الشواني الى جزيرة قبرص واستيلا الفرنج على
بعضها واسر من فيها وعود السالمه الى مراكزها • واراقه الخمور في ساير الممالك
وانشا الشواني عوض ما عدم • ونزول الفرنج على تونس ودخول   الي بلاد الروم

ابراهيم بن الساوري • احمد بن سكر • الشيخ حسن الصقلي رحمه الله • الحسن بن
الزكي سنجر الصيرفي • سنجر الياغز تقي الدين عباس بن العادل • عبد الحق بن سعين
عبد الله ابن ابي المضا البعلبكي • الزين عبد الواحد • عبد الواحد بن الحباب
عمر بن عبد الله السبكي • عمر بن الموصلي • عليبي بن ابي القاسم شرف الدين • الشيخ
محمد الهداني • محمد بن عساكر • محمد بن الحميري • محمد بن خطليا السي • محمد بن حواري
الحنفي • محمود بن حيدر • شجاع الدين رشيد الحموي •

السنه السبعون والستمايه

القا الشواني في النيل خروج الملك الظاهر من الديار المصريه فتوجه
الى الكرك واستصحابه عز الدين ايدمر منها الى دمشق • وتوليته نيابه السلطنه
وعزل النجيبي • وتوجه الملك الظاهر الى حلب وارساله طيبرس الى حران ثم عوده
الى الديار المصريه وعيوره برا الجيزه • وظهور المغاره ببوصيرا السدر
وفيها حيوانات ملفوفه في عصايب وخرق • وولود زرافه بقلعه الجبل
وامره جماعه من غلمان الملك الظاهر • وخواصه والحوطه على بيت الشيخ شمس
الدين الحنبلي بالقاهره وحمل ما فيه من الودايع • توجه الملك الظاهر الى
الشام • وخراب حران • ووصول رسل التتر الى الملك الظاهر • وارسال
فخر الدين المقري والمبارز الطوري في جوابهم • ووصول رسل بيت بركه • وتوجه
الملك الظاهر الى حصن الاكراد • تسلم قلعه الخوابي والعليقه • احمد النهاوندي
الملك الامجد الحسن بن الحسين بن علي الحسيني رحمه الله كمال الدين ابن
سلار • سنقر الاقرع • عبد الرحمن الحسني الارونسي • عبد الرحمن بن العجمي • علي
ابن عبد الحق الاسعردي • الشيخ علي البكا • علي بن عثمان السليماني •

سلوه لس الله تبرد عار عمر

في مراسله المسلمين وطلب الهدنه وان يسلموا ثغر دمياط على ان ياخذوا
عوضه بيت المقدس وبعض الساحل فلم يقع الاجابه الى ذلك وفي يوم الجمعة
لثلاث بقين من ذي الحجة احرقت الفرنج احشابهم كلها واتلفوا مراكبهم وعزموا
على الهرب الى دمياط ودخلت سنه ثمان واربعين وهم على ذلك فلما كانت ليلة الاربعا
لثلاث مضين من المحرم رحلوا بفارسهم وراجلهم الى دمياط ليمتنعوا بها واخذت
مراكبهم في الانحدار في النيل قبالتهم فعدا المسلمون في النيل اليهم وركبوا
اكتافهم واتبعوهم وطلع الصباح من يوم الاربعا المذكور وقد احاط بهم
المسلمون واخذتهم سيوفهم واستولوا عليهم قتلا واسرا ولم يسلم منهم
الا الشاذ فبلغت عدة القتلى يوميذ ثلاثين الفا وانحاز الملك ريد افرنس
والاكابر من اصحابه والملوك الى تل هناك فوقفوا مستسلمين طالبين الامان
فاتاهم الطواشي جمال الدين محسن الصالحي فامنهم فنزلوا على امانه واحتيط
عليهم ومضى بريد افرنس بهم الى المنصورة وضرب في رجل ريد افرنس القيد
واعتقل في الدار التي كان نازلا بها فخر الدين ابراهيم لقمان كاتب الانشا
ووكل به الطواشي جمال الدين صبيح المعظمي وفي هذه الواقعة يقول جمال
الدين يحيى بن مطروح رحمه الله تعالى امين •

قل للفرنسيس اذا جيته • مقال حق عن قول فصيح •
اجرك الله على ما جرا • من قتل عباد يسوع المسيح •
اتيت مصرا تبتغي ملكها • تحسب ان الزمر يا طبل ريح •
فساقك الحين الى ادهم • ضاق به عن ناظريك الفسيح •
وكل اصحابك اوردتهم • بحسن تدبيرك بطن الضريح •
خمسون الفا لا يرى منهم • الا قتيل او اسير جريح •
وفقك الله لامثالها • لعل عيسى منكم يستريح •
ان كان باباكم بذا راضيا • فرب غش قد اتى من نصيح •
وقل لهم ان اضمروا عودة • لاخذ ثار ولقصد صحيح •
دار ابن لقمان على حالها • والقيد باق والطواشي صبيح •

ولما جرى ذلك رحل الملك المعظم توران شاه والعساكر الى جهة دمياط ونزل
بفارسكور وهو متراخ عن قصد دمياط وانتزاعها وسيّر البشاير الى ساير البلاد
بما نشى من هذا النصر العظيم واتفق قتل الملك المعظم على الصورة المشهورة
فلا حاجة الى شرحه والامر على ذلك واستقر على الاتابكية وتقدمة العساكر
الامير عز الدين ايبك التركماني كما تقدم في ترجمته والسلطنة لشجر الدر وشرعوا
في الحديث مع ريدافرنس في تسليم دمياط الى المسلمين وكان المتحدث معه الامير
حسام الدين ابن ابي علي باتفاق الاتابك والامرا عليه فجرى بينه وبين ريد
افرنس محاورات ومراجعات حتى وقع الاتفاق على تسليم دمياط وان يذهب
بنفسه ومن معه من الملوك والاكابر سالمين **وحكى** الامير حسام
الدين عنه انه كان فطنا عاقلا حازما قال حسام الدين قلت له في بعض محاورتي
له كيف خطر للملك مع ما ارى من عقله وفضله وصحة ذهنه ان يقدم على
خشب ويركب متن هذا البحر وياتي الى هذه البلاد المملوة من عساكر
الاسلام ويعتقد انه يحصل له تملكها وبهذا فعل غاية التغرير بنفسه
واهل ملته فضحك ولم يحر جوابا فقلت له قد ذهب بعض فقها شرعنا
ان من ركب البحر مرة بعد اخرى مغررا بنفسه وماله انه لا تقبل شهادته اذا
شهد لانه يستدل بذلك على ضعف عقله ومن كان ضعيف العقل لا تقبل
شهادته فضحك وقال لقد صدق هذا القايل وما قصر فيما حكم به ولما وقع الاتفاق
على تسليم دمياط ارسل ريدافرنس الى من بها من الفرنج يامرهم بتسليمها الى المسلمين
فاجابوا بعد امتناع ومراجعات بينه وبينهم ودخل السنجق السلطاني دمياط
يوم الجمعة لثلاث مضين من صفر سنة ثمان واربعين ورفع على سورها واعلن فيها
بكلمة الاسلام وافرج عن ريدافرنس وانتقل هو واصحابه الى الجانب الغربي
ثم ركب البحر غد هذا اليوم واقلع هو واصحابه الى عكا واقام بساحل بلده وعمر
قيسارية ثم رجع الى بلاده وكانت هذه النصرة اعظم من النصرة الاولى التي كانت
في الايام الكاملية لكثرة من قتل منهم واسر في هذه المرة ولله الحمد والمنة
وإذ قد جرى ذكر الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ فلا باس

بالتنبيه

بالتنبيه عليه كان رحمه الله اميرا كبيرا جليل المقدار عالي الهمة فاضلا عالما متادبا
جوادا سمحا ممدحا خليقا بالملك لما فيه من الاوصاف الجميلة التي قل مشاركته
فيها وكان كريما الى الغاية كبير النفس شجاعا حسن التدبير والسياسة
محبوبا الى الخاص والعام مطاعا في الجند وغيرهم تعلوه الهيبة والوقار وامه
وام اخوته ابنة شهاب الدين المطهر ابن الشيخ شرف الدين ابي سعد عبد الله ابن ابي
عصرون وكانت ارضعت الملك الكامل فكان اولادها الاربعة اخوته من
الرضاعة وكان يحبهم ويعظمهم ويرعى جانبهم ويقدمهم كثيرا خصوصا الامير
فخر الدين فانه لم يكن عنده احد في مكانته لا يطوي عنه سرا ويعتمد عليه في ساير
اموره ويثق به وثوقا عظيما ويسكن اليه ظاهرا وباطنا ونال الامير فخر الدين واخوته
من السعادة ما لا نال غيرهم ولما ملك الملك الصالح نجم الدين البلاد اعرض عن الامير
فخر الدين واطرحه واعتقله ثم افرج عنه وامر بلزوم بيته ثم الجاته الضرورة
الى ندبه في المهمات لما لم يجد من يقوم مقامه فجهزه الى بلاد الملك الناصر داود
رحمه الله فاخذها على ما تقدم ولم يترك سوى سور الكرك ثم جهزه
لحصار حمص ثم ندبه لمقاتلة الفرنج فاستشهد على ما ذكرنا وكان الامير فخر الدين معمما
في اول امره فالزمه الملك الكامل ان يلبس الشربوش وزي الجند فاجابه الى ذلك
فاقطعه منية السودان بالديار المصرية ثم طلب منه ساده فاجابه الى ذلك
فاقطعه شبرا فقال ابن البطريق الشاعر ∴

• على منية السودان صار مشربشا • فاعطاه شبرا عندما شرب الخمرا •
• فلو ملكت مصر الفرنج وانعموا • عليه ببيسوس تنصر للاخرى •

وقال ـــــ فيه وفي اخيه عماد الدين وكان يذكر الدرس بالمدرسة التي الى
جانب ضريح الشافعي رحمه الله عليه ∴ ∴

• ولدا الشيخ في العلوم وفي الامرة بالمال وحد بالجاه •
• فامير ولا قتال عليه • وفقيه والعلم عند الله •

وقال ـــــ في عماد الدين ∴

• جاني الشافعي عند رقادي • وهو يبكي بحرقة وينادي •

عمرو قبتي لعمري ولكن … هذه موا مذهبي بفقه العماد

وقال فيهم ابن عنين

اولاد شيخ الشيوخ قالوا الفا بنا كلها محال

لا فخر فينا ولا عماد ولا معين ولا كمال

ولقد قالا غير الحق فان اولاد الشيخ رحمهم الله كانوا سادات زمانهم وكان لهم مع الاقطاعات مناصب دينيته منها المدرسة التي بالقرافه بجانب قبة الشافعي رحمه الله عليه ومنها المدرسة التي الى جانب مشهد الحسين رضي الله عنه بالقاهرة ومنها خانكاة سعيد السعدا بالقاهرة ولم تزل هذه المناصب بايديهم الى ان ماتوا كلهم وكانت بعد ذلك لولدي عماد الدين وكمال الدين مدة ثم انتزعت منهما ولم يكن للامير فخر الدين الا بنت واحدة وكان الامير فخر الدين ينظم الشعر فمن شعره

عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما … رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر

اطعت الهوى عكس القضيه ليتني … خلقت كبيرا وانتقلت الى الصغر

وله

اذا تحققتم ما عند صاحبكم … من الغرام فذاك القدر يكفيه

انتم سلبتم فوادي وهو منزلكم … وصاحب البيت ادرى بالذي فيه

وقال في مملوك له توفي

لا رغبة في الحياة من بعدك لي … يا من بعاده تدانى اجلي

ان مت ولم امت اسا وا خجلي … من عتبك يوم عرض العمل

وكان قدم دمشق فنزل في دار اسامة وكان يعاني الشراب فدخل عليه الشيخ عماد الدين ابن النحاس وكان يدل عليه وله عنده مكانه كبيرة وقال له يا فخر الدين الى كم نسير الى تناول الشراب فقال له يا عماد الدين والله لا نستقل الى الجنة ان شا الله تعالى فكان والله اعلم كما قال استشهد فخر الدين سنه سبع واربعين وتوفي عماد الدين سنه اربع وخمسين وقد ذكرناه هناك ٥ وكان للامير فخر الدين يوم استشهد ست وستون سنة رحمه الله تعالى وكان قد راى قبل مقتله بايام والدته في المنام وهي تقول له

قد اوحشتني وحلته على كتفها فاستشعر من ذلك فقتل ثم حمل من المعركة بقميص واحد وجعل في خرافه الى القاهرة وحمل من المقياس الى الشافعي رحمة الله عليه فدفن عند والدته وبكى عليه الناس وكان يوما مشهودا وعمل له العزا العظيم رحمه الله تعالى ورثاه غير واحد ممن رثاه الصاحب جمال الدين يحيى ابن مطروح رحمه الله قال

ابا محمد يوسف بن محمد … اودى مصابك بالندى والسودد

اليت لا انساك ما هب الصبا … حتى اوسد في صفيح الملحد

فبكوا به يوم الثلاثا فتكه … فجع الخميس بها وكل موحد

وخلى الندا من المكارم والعلى … تجلوه من مثل ذاك السيد

قل ما بدا لك يا حسود فطالما … فقات معاليه عيون الحسد

فعليك مني ما حييت تحيه … كالمسك طيبه تروح وتغتدي

وقال لما بلغه نعيه

فض فم نعى لنا يوم الخميس يوسفا

وا اسفا من بعده وعلى الاولى من اسفا

عبد الرزاق بن ابي بكر بن خلف ابو محمد عز الدين المحدث الرسعني مولده يوم الاحد بين الظهر والعصر الثالث والعشرين من شهر رجب سنه تسع وثمانين وخمسمايه براس عين وتوفي ليله الجمعة عشا الاخرة المسفرة عن ثاني عشر ربيع الاخر هذه السنه بسنجار ودفن بظاهر ها شرقي البلد سمع وحدث وكان فاضلا عالما اديبا شاعرا حمل الاوصاف رسا من صدور تلك البلاد واعيان اهلها وكانت له مكانة عند بدر الدين لولو صاحب الموصل وغيره ومن شعره

يا من يرينا كل وقت وجهه … بشرا ويبدي كفه معروفا

اصبحت في الدنيا سريا بعدما … امسيت فيها بالنفى معروفا

وقال

نعب الغراب فدلنا بنعيبه … ان الحبيب دنا اوان مغيبه

يا سايلي عن طيب عيشي بعدهم … جدلي بعيش ثم سل عن طيبه

وقال

لو ان انسانا يبلغ لوعتي • وشوقي واشجاني الى ذلك الرشا • له

لاسكنته عيني ولم ارضها • ولولا لهيب الشوق اسكنته الحشا •

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد ابن علي بن سرور ابن رافع بن حسن ابن جعفر ابو الفرج عز الدين المقدسي الدمشقي الحنبلي ومولده في ربيع الاخر سنة اثنين وستماية كان عالما فاضلا صالحا ثقة حسن الطريقه وله رحله سمع فيها من جماعه من المتاخرين وهو من بيت الحفظ والحديث وانتفع به جماعه وجده الامام الحافظ ابو محمد عبد الغني المشهور صاحب التصانيف النافعه والعلوم الواسعة وكانت وفاة عز الدين المذكور في النصف من ذي الحجة بجبل قاسيون ودفن به رحمه الله عبد الرحمن بن ابي الليث ابن عيسى ابن ابي الليث تقي الدين الحموي توفي بحماه في سابع وعشرين ربيع الاخر من هذه السنة ولم يبلغ من العمر خمسين سنه كان من اولاد المشايخ حسن الطريقه مرضي الافعال وله زاويه بجامع حماه مشرفه على نهر العاصي وهي من احسن الاماكن وانضرها يرد عليها الفقرا وغيرهم ووالده الشيخ ابي الليث رحمه الله من الصلحا الاعيان وهو من جلة اصحاب سيدنا الشيخ عبد الله اليونيني الكبير رحمه الله ومن المنتمين اليه عبد الغني بن سليمان ابن بنين بن خلف ابو القاسم الشافعي الشيخ المسند صاحب الروايات العالية كان شيخا صالحا حافظا روى عن جماعة منهم ابو القسم هبة بن علي بن مسعود بن ثابت الانصاري البوصيري وغيره مولده في سنه خمس وسبعين وخمسمايه وتوفي يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الاول هذه السنة وكان مقامه بفسطاط مصر رحمه الله علي بن شجاع بن سالم بن علي بن موسى بن حسان بن طوق واسمه عبيد الله ابن اسيد بن علي ابن الفضل بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن موسى بن عيسى ابن موسى ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابو الحسن كمال الدين العباسي الضرير المصري الشافعي المقرى مولده في سابع شعبان سنه اثنين وسبعين وخمسمايه بالمعتمدية قريه من قرى الجيزه قرا القران بالروايات وتفقه على مذهب الامام الشافعي على ابي القاسم عبد الرحمن ابن الوراق وغيره وقرا الادب والنحو

وسمع

وسمع الكثير من جماعة من اهل البلاد والقادمين عليها وحدث بالكثير مدة وتصدر بالجامع العتيق بمصر وبمسجد موسك بالقاهرة مدة لاقرا القران الكريم فقرا جماعة كثيرة واسمع الناس به اسماعا كثيرا واليه انتهت رياسة الاقرا بالديار المصرية وكان احد الايمة المشهورين والفضلا المذكورين مع ما جبل عليه من حسن الخلق ولين الجانب وكثرة التواضع وتوفي بالديار المصرية في سابع ذي الحجة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى محمد بن احمد ابن عنتر ابو عبد الله شرف الدين الدمشقي كان من اعيان اهل دمشق وعدولها واولي الثروة بها وولي الحسبة بها في ايام التتار وطلب لذلك الى الديار المصرية فادركته الوفاة بها في اوايل صفر رحمه الله محمد بن احمد بن الموفق ابن جعفر ابو القاسم علم الدين الاندلسي المرسي اللورقي مولده سنه خمس وسبعين وخمسمايه سمع من عبد العزيز ابن الاخضر وابي اليمن الكندي وغيرهما واشتغل بالقران والنحو والعربيه وبرع في ذلك وشرح كتاب المفصل ومقدمه الجزولي وقصيده الشاطبي وكان اماما عالما فاضلا احد المشايخ الصلحا الجامعين بين العلم والعمل وكانت وفاته في سابع شهر رجب بدمشق ودفن بها من الغد بمقابر باب توما رحمه الله تعالى وكان يسمى القاسم ايضا محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الضيا ويعرف باحيرا لبها كاتب الشروط كان قد فاق كتاب عصره في ذلك وكان الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله يفضله في ذلك على غيره فصار له بذلك شان عظيم وهو اخذ في هذه الصناعة عن الشريف بها الدين عبد القاهر ابن عقيل العباسي رحمه الله تعالى لكنه فاق عليه وتوفي في السابع والعشرين من شهر رجب هذه السنه بدمشق المحروسة رحمه الله ولم يكن يشهد على الحكام ولا يتعاطى ذلك لاستغنايه بما يتحصل له من الاجرة الوافرة قيل انه كان يكتب في اليوم الواحد ما يتحصل منه من الاجرة فوق الماية درهم ولعل هذا كان يقع في غالب الاوقات ومات وهو في عشر الستين رحمه الله تعالى محمد بن نصر الله بن المظفر بن اسعد بن حمزة ابن اسد بن علي بن حمزة ابو الفضل جمال الدين التميمي الدمشقي المعروف بابن القلانسي مولده بدمشق في ذي الحجة

سنة ست وستمائة سمع من ابي اليمن الكندي وغيره وحدث وهو غير واحد من اهل بيته وكان من العدول الروسا الاعيان ومن اولي الثروة والوجاهة بدمشق وتوفي بها في الرابع والعشرين من جمادى الاولى ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى

الياس بن عيسى بن محمد الاربلي الشيخ الصالح الفاضل كان مقيما بدمشق واكثر نهاره بالجامع في زقاق الحنابلة وكان على ذهنه من الحكايات والنوادر والوقايع شي كثير مع حسن الحديث والمحاضرة وكان مليح الشكل ظريفا لطيفا وكان والدي رحمه الله تعالى يحبه ويوثر سماع حديثه فكان لا يكاد يفارقه اذا كان والدي رحمه الله بدمشق وله على والدي رحمه الله رسم من النفقة يسيره اليه في كل سنة وكان يجلس اليه الاعيان والصدور لصلاحه وحسن شكله وسمته وحديثه ثم سكن جبل قاسيون في اخر عمره وبه توفي ودفن في ثالث عشر شعبان وهو في عشر الثمانين رحمه الله تعالى

ابو الهيجا عيسى بن خشترين ابن الامير مجير الدين الازكشي الكردي الاموي كان من اعيان الامرا واكابرهم وشجعانهم وكان له في مصاف التتار بعين جالوت اليد البيضا والاثر العظيم ولما قدم الملك المظفر قطز رحمه الله تعالى دمشق بعد الوقعة رتب الامير علم الدين سنجر الحلبي نايبا عنه وجعل الامير مجير الدين المذكور مشاركا له في الراي والتدبير ويجلس معه في دار العدل واقطعه بالشام خبزا جليلا فبقي مقيما بالشام الى ان درج الى رحمة الله تعالى في ثاني عشر شعبان بدمشق ودفن بجبل قاسيون رحمه الله

قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة ووالده مات في حبس الملك الاشرف بن العادل ببلاد الشرق هو وعماد الدين احمد ابن المشطوب رحمه الله تعالى **واذ قد جرى** ذكرهما فلا باس بشرح شي من خبرهما كان الامير حسام الدين عيسى خشترين من اعظم الامرا الملك الظاهر بحلب فلما توفي الملك الظاهر وترك ولده الملك العزيز صغيرا حصل الطمع في بلاده لصغر سنه فسيرت والدته الصاحبة بنت الملك العادل باتفاق الاتابك شهاب الدين طغريل الى الملك الاشرف واستدعته محضرا الى حلب واجتمع باخته

ط

الكامل

بالاتابك شهاب الدين فقرر معه القيام بنصرة الملك العزيز فاجاب الى ذلك واقام بحلب مدة وصار الحاكم المتصرف فخاف الامرا الظاهرية من استيلايه واستقلاله فقالوا كيف يكون العمل فقال حسام الدين دعوني واياه فتركوه يوما وهم في خدمته على العادة فلما عادوا الى ظاهر البلد ترجل حسام الدين عيسى ابن خشترين ووقف بين يديه وقال يا خوند هذا اليتيم قد ضيقت عليه بمقامك في حلب ونشتهي ان تتوجه الى بلادك مما يحملك هذه البلاد ومنعه من دخول حلب وظهر للملك الاشرف ان ذلك باتفاق من ساير الامرا فلم يسعه الا التروح عن حلب وبقي في قلبه من حسام الدين كونه تجاسر عليه بهذه المخاطبة وواجهه بها واتفق انه ظفر به بعد ذلك بمدة فحبسه وضيق عليه فمات في حبسه رحمه الله تعالى **واما** عماد الدين ابو العباس احمد ابن الامير سيف الدين ابي الحسن علي ابن ابي الهيجا بن عبد الله ابن ابي الخليل ابن مرزبان الهكاري فكان اميرا كبيرا جليلا شجاعا جوادا واسع العطا عالي الهمة يضاهي كبار الملوك في كثرة الحشم والغلمان والاتباع تهابه الملوك وله وقايع مشهورة في الخروج عليهم وكان والده يعرف بالامير الكبير وكان ذلك علما عليه لا يشاركه فيه غيره وجده ابو الهيجا صاحب الهكارية وعدة قلاع من بلاد الهكارية وكان سيف الدين كبير القدر عند السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكتب اليه يخبره بولادة عماد الدين وان عنده امراة اخرى حاملا فكتب القاضي الفاضل عن السلطان جوابه وصل كتاب الامير دام الاعلى الخبر بالولدين الحال على الموفق والساير كتب الله سلامته في الطريق فسررنا بالغرة الطالعة من ثنايها وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية في كمامها وكان سيف الدين في عكا لما جاخبرها الفرنج فلما اخذوها وخلص وصل الى صلاح الدين وهو بالقدس يوم الخميس مستهل جمادى الاخرة سنة ثمان وثمانين وخمسماية فدخل عليه بغتة وعنده الملك العادل فنهض اليه صلاح الدين واعتنقه وسربه سرورا عظيما واخلى المكان وتحدث معه طويلا وقال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان رحمه الله تعالى رايت بخط القاضي الفاضل ورد الخبر بوفاة الامير سيف

سيف الدين المشطوب امير الاكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم الاحد الثاني
والعشرين من شوال سنه ثمان وثمانين وخمسمايه بالقدس الشريف وخبزه يوم
وفاته نابلس وعبرتها ملتمايه الف دينار وكان بين خلاصه من الاسر وحضور
اجله دون مايه يوم فسبحان الحي الذي لا يموت وتهدم به بنيان قوم والدهر
قاض عليه لوم قوله وتهدم به بنيان قوم حل به بيت عبده بن الطبيب
من عبده قيس بن عاصم المنقري سيد اهل الوبر من ابيات هو الاخير
منها والابيات المذكورة

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شا ان يترحما
تحيه من غادرته عرض الردي اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

واما الامير عماد الدين فكان السلطان صلاح الدين اقطعه معظم خبز
والده بعد وفاته وبقي الى سنه ست عشره وستمايه فاتفق مع الملك الفايز سابق
الدين ابراهيم ابن الملك العادل على الملك الكامل واستحلف جماعة من العسكر
وكان مطاعا فيهم وعرف الملك الكامل فرحل الى اشمون وعزم على التوجه الى
اليمن وايس من البلاد واطلع على ذلك الملك المعظم فقال له لا باس عليك
وركب اخر النهار ودخل الى خيمه ابن المسطوب وقال قولوا لعماد الدين يركب
حتى نسير فاخبروه فخرج من الخيمه بغير صباغات وركب ولحق الملك المعظم
فابعد به عن العسكر وقال له الملك الاشرف قد طلبك وهو محتاج اليك
فسر اليه الساعة فقال ما في رجلي صباغات فقلع الملك المعظم صباغاته واعطاه
اياها ووكل به جماعه واعطاه خمسمايه دينار وقال كل مالك يلحقك والله ما
يضيع لك خيط واحد وسار به الموكلون ورجع الملك المعظم الى خيمته فوقف
حتى جهز خيله وغلمانه وثقله ولم يبق له خيط واحد وسار واخلفه وعاد الملك
المعظم الى دمشق فحضر اليه الملك الكامل وقبل رجله وشكره على ما فعل واما
عماد الدين فوصل الى حماه فاقام بها فبعث له الملك الاشرف منشورا بارجيش وغيرها
وسيرا اليه الخلع والانعام فسار اليه فاكرمه واحسن اليه فصار يركب بالشبابه

وبعد

وبعد من السلطنه اعظم مما يعمل الملك الاشرف ثم خامر على الملك الاشرف وعاث
في بلاده وساعده صاحب ماردين واصطلحا فدخل عماد الدين تل اعفر فسار اليه
فارس الدين بن صبيح من نصيبين وبدر الدين لولو من الموصل فحصراه وانزله
بدر الدين لولو بالامان وحمله الى الموصل ثم بعد مدة قريبه قيده وحمله
الى الملك الاشرف فالقاه في الجب وبقي فيه الى ان مات رحمه الله في شهر ربيع
الاخر سنه تسع عشره وستمايه بحران وبنت له ابنته قبة عاليه على باب
مدينه راس عين ونقلته من حران اليها ودفنته بها رحمه الله وكانت
ولادته في سنه سبع وخمسين خمس وسبعين وخمسمايه تقديرا ولما كان
في السجن كتب بعض من كان متعلقا بخدمته الى الملك الاشرف
دوبيت وهو

يا من بدوام سعده دار فلك ما انت من الملوك بل انت ملك
مملوكك ابن المشطوب في السجن هلك اطلقه فان الامر لله ولك

ولما كان في السجن كتب اليه بعض الادبا

يا احمد ما زلت عماد الدين يا اشجع من امسك رمحا بيمين
لا تياس ان حصلت في سجنهم ها يوسف قد اقام في السجن سنين

وهذا ماخوذ من قول البحتري من جمله ابيات

اما في رسول الله يوسف اسوة لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة فال به الصبر الجميل الى الملك

وقد رثى جمال الدين ابو الطيب خشترين بلبان الحكمي الاميرين المشار اليهما
عماد الدين وحسام الدين رحمه الله بقصيده طويله مطلعها يقول

نعى الناعي فاعلن في النحيب ففت كبود شبان وشيب
نعا عيسى واحمد فاستهلت غربيات الدموع من الغروب
نعا كسرى الملوك بكل ارض وقيصر في الجلاله والمهيب
نعا قس بن ساعدة الايادي وقس الراي في دمع الكروب

من ابيات طويله وهذا الشاعر هو حسين ابن بلبل ابن ابي الهيجا ابن اقشين

ابن خشترين الكردي الحكمي الاربلي من ولد مروان بن الحكم ولد بمصر سنه ثمان ن
وسبعين وخمس مايه وتوفي ليله الثامن والعشرين من جمادي الاول سنه تسع عشره
وستمايه باربل وعرج على المهذب سالم ابن سعاده الحمصي وله اشعار حسنه منها
قصيده مدح بها نسيبه الامير حسام الدين عيسى بن خشترين المقدم ذكره
رحمه الله تعالى وهي هذه

شاقني بالغور ربع ساب ظعنت عنه زينب والرباب
منزل طالما سقاه سحاب من جفوني ان ظعن عنه السحاب
وغدا في ربوعه كل يوم للغوادي وللدموع انسكاب
شمرت نحوه الخطوب فاضحى لذيول السحاب فيه انسحاب
ولعهدي به وفيه شموس مشرقات افلاكهن القباب
كل مرتجه الروادف قد رف عليها الصبا وراق الشباب
لست ادري وقد رشفت لماها المدام بثغرها ام رضاب
وشقيق رمى على وجنتيها عند وقت العتاب ام عناب
اظهرت ساعه التسلم بنانا قد نمي من دمي عليه الخضاب
حجبوها وما دروا ان من اسياف اجفانها عليها حجاب
بعد ان خط باز شيب عذاري في ربوع الصبا وطار الغراب
واذا اول الشبيبه اخطى فبعيد على الاخير الصواب
لا زمان الشباب يبقى على العهد مقيما ولا الحسان الكعاب
واذا جارت النوايب وامتد لدهري الطفور رماب
حسم النايبات عني حسام حكم له القلوب قراب
من ابيات وله من جمله قصيده
خليلي ان العيش في الدهر عاره فناهبه الدهر الذي هو ناهبه
وبادر الى يوم ترن فانه فلا بد من يوم يرن نوادبه
وقال من ابيات
ضحكت ثغور البيض لما ان بكت حدق السوابغ بالنجيع القاني

ابدا

ابدا تريك من الاسنه السنا تتلوا عليك مقاتل الفرسان

السنه الثانيه والستون وستمايه

دخلت هذه السنه والخليفه الحاكم بامر الله وملوك الطوايف على القاعده
المستقره في السنه الخاليه خلا الملك الصالح ركن الدين اسمعيل صاحب الموصل
فان التتار قتلوه واستولوا على الموصل **ذكر** متجددات هذه السنه
في اولها انتهت عماره المدرسه الظاهريه بين القصرين بالقاهره ورتب في تدريس
الايوان القبلي القاضي تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعي وفي تدريس الايوان الذي
يواجهه القاضي مجد الدين عبد الرحمن ابن العديم والشيخ شرف الدين الدمياطي لتدريس
الحديث في الايوان الشرقي والمقرى كمال الدين المحلي في الايوان الذي يقابله لاقرا
القران بالروايات والطرق ورتب جماعه يقرون السبع بهذا الايوان ايضا
بعد صلاة الصبح ووقف بها خزانه كتب وبنى الى جانبها مكتب لتعليم الايتام
واجرى عليهم الخبز في كل يوم وكسوه الفصلين وسقايه تعين على الطهاره
وجلس للتدريس بهذه المدرسه يوم الاحد سادس عشر صفر وحضر الصاحب
بها الدين والامير جمال الدين بن يغمور والامير جمال الدين ايدغدي العزيزي
وغيرهم **وفي صفر** لما توفي الملك الاشرف صاحب حمص تسلم الامير بدر
الدين بيليك العلاي حمص عشيه الاثنين رابع عشره ثم وصل بعد يومين بدر
الدين يونس بن دلرزم الدار وفي متوليا لها ومعه كمال الدين ابراهيم بن شيث
والرحبه كان بها علا الدين علي الكرخاوي وتدمر سلمت بعد شهرين من وفاه
الاشرف وفي صفر فوض الملك الظاهر قضا القضاه بحلب واعمالها الى القاضي
كمال الدين بن الاستاذ على ما كان عليه فتوجه من القاهره يوم الجمعه السابع
والعشرين منه ولم يطل مقامه بحلب وتوفي رحمه الله تعالى **وفيها** في
منتصف جمادى الاولى وصل الخبر من مصر ان امراتين وعجوز اظهر وابالحسينيه
تروح العجوز وتجيب شبابا الى تلك الامراتين فيدخلون البيت فيقومون ن
ازواجهم يقتلون الشباب ويعطوهم لوقاد الحمام يحرقهم في الاتون بالليل

واذا اجتمع عندهم خمسة او ستة منهم ودوهم الى ملاح مقابلهم في الليل فيغرقهم في البحر وكان والي الحسينية شريكهم فحسب الذي قتل في تلك المدة فجا ما يقارب خمسمائة نفر فامر السلطان ان يسمروا في الحسينية فسمروهم نسال الله العظيم العافية وفيها سمر بالقاهرة جماعة من المعرخين فتكوا في المسلمين ومما جرى لهم انهم طلبوا طبيبا حسن الملبس فقتلوه فلما سمر احدهم قال للنجار ارفق فاني مريض فقال له النجار فاتيك بطبيب اخر وفي يوم الثلاثا العشرين من ربيع الاخر جات بالقاهرة زلزلة عظيمة جدا وفيها استدعى الملك الظاهر لعلا الدين ايدكين الشهابي اليه وامره ان يرتب الامير نور الدين علي بن مجلي نايبا عنه في حلب فلما وصل علا الدين الى القاهرة عزله واقر ابن مجلي في نيابة السلطنة فاحسن السيرة وعمر البلاد ورفق بالرعية وازداد الخاص على ما كان عليه في الايام الناصرية وفيها امر الملك الظاهر بانشا خان بالقدس الشريف لابنا السبيل وفوض بناه ونظره الى الامير جمال الدين محمد بن نهار ونقل اليه من القاهرة باب كان على دهليز بعض قصور الخلفا ولما تم اوقف عليه قيراطا ونصفا بالطرح وثلث وربع قرية المشيرفة من بلد بصرى ونصف قرية لفما من اعمال القدس يصرف ريع ذلك في خبز وفلوس واصلاح نعال من يرد عليه من المسافرين المشاة وبنى به طاحونا وفرنا وفي يوم الخميس رابع عشر شهر رمضان كانت وقعة عظيمة بالمغرب بر الاندلس بين ابي عبد الله ابن الاحمر ملك الغرب وبين الفنش ملك الفرنج فكسرهم المسلمون مرارا واخذوا اخا الفنش اسيرا ثم اجتمع العدو في جمع كبير ونزل على غرناطة فقتل المسلمون منهم مقتلة عظيمة وجمع من رووس نحو خمسة واربعين الف راسا جعلوها كوما وطلع المسلمون عليها واذنوا واخذوا منهم عشرة الف اسيرا وراح الفنش الى اشبيلية منهزما وكان دفن اباه بجامعها فاخرجه من قبره خوفا من استيلا المسلمين عليها وحمله الى طليطلة ورجع الى المسلمين اثنان وثلاثون بلدا من جملتها اشبيلية وقرطبة ومرسية والورقة وشريش وورد الخبر

بذلك الى القاهرة في جمادى الاخرة سنة ثلاث وستين وستمائة فسر المسلمون غاية السرور وفيها في مستهل شوال وصل الخبر من بغداد ان ابن الدوادار الخليفة كان متوليا بغداد من جهة هولاكو فوصل فهرب الى خفاجة وسبب ذلك انه لما جرح هولاكو في عسكر بركة جا اليه ابن الدوادار المستعصمي وغسل جراحاته واوصله الى مكانه فراى له ذلك وجعله نايبا له في بغداد وامره باستخدام من شا من الاجناد فوصل بغداد واجتمع حوله من غلمان الخليفة خلق وحكم بها واستخدم جماعة وحولهم وساس الناس احسن سياسة وكان بينه وبين الجاثليق منافسة بسبب تعلقه بسقرخاتون زوجة هولاكو وهي نصرانية فكاتب الجاثليق هولاكو في امر ابن الدوادار وانه تمكن ببغداد وجمع اموالا جمة واستخدم عساكر المسلمين وما يبعد ان يكاتب الخليفة الذي بالبصرة ويحضر الى بغداد ويوليه البلاد فاستشعر هولاكو من ذلك وكتب اليه بان يحمل الاموال والذخاير الى قلعة تلا ويحضر الينا وعسكرك معك فتحقق انه متى وصل اليه قتله فحمل الاموال والجوار والذخاير التي كانت عنده على بغال وهجن وجنايب وساق مظهرا قصد هولاكو ثم عوج على الانبار وكاتب خفاجة فركب منهم الفا فارس وجاوا الى طرف الفراة لتلقيه فلما التقوه قالوا له انت احسنت الينا قديما وحديثا ونحن نقسم بين يديك واي مكان قصدته كنا معك فاقام عندهم ثم انثنى عزمه عن ذلك ووصل الى دمشق في اواخر ذي القعدة على طريق السماوة ومعه نحو ثلثمائة فارس وخلق كثير تخطفهم العربان في الطريق وتوجه الى الملك الظاهر الى مصر وفيها اشتد الغلا بمصر واعمالها فبلغ الاردب القمح مائة درهم وخمسة دراهم نقرة والشعير سبعين درهما وثلاث ارطال الخبز بالمصري بدرهم نقرة وثلث نقرة ففرق الملك الظاهر الصعاليك على الاغنيا والامرا والزمهم باطعامهم وفرق من شونه القمح على ارباب الزوايا ورتب ان يفرق كل يوم في الفقرا مايه اردب مخبوزة بجامع ابن طولون ودام ذلك الى ان دخلت الجديدة الغلال

في شهر رمضان وابيع القمح بالاسكندرية الاردب بثلثمائة وعشرون درهما
وقاوا غلط الخبز في يوم واحد الى اربعين درهما **وفيها** احضر الى بين يدي
الملك الظاهر طفل ميت له راسان واربعة اعين واربعة ايدي واربعة ارجل
فامر بدفنه **وفيها** توفي احمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن ابن عبد الله بن
علوان ابن رافع ابو العباس كمال الدين الاسدي الحلبي الشافعي المعروف
بابن الاستاذ قاضي القضاة بحلب واعمالها مولده ليلة الثامن عشر من جمادي
الاخرة سنة احدى عشرة وستمائة سمع من ابي هاشم المطلب ابن الفضل الهاشمي
ومن جماعة كثيرة غيره وحدث ودرس وولي الحكم بحلب واعمالها سنة ثمان
وثلاثين وستمائة وهو في عنفوان شبابه فحمدت سيرته وشكرت طريقته
وكان سديد الاحكام وله المكانة العظيمة عند الملك الناصر صلاح
الدين يوسف رحمه الله تعالى وساير ارباب الدولة وكلمته نافذة وحرمته
وافرة ومكارمه مشهورة ومناقبه مذكورة ولم يزل على ذلك حتى ملك
التتار حلبا وقلعتها في سنة ثمان وخمسين ومن الله تعالى بكسرهم في شهر
رمضان من السنة المذكورة وكان قاضي القضاة كمال الدين قد نكب
واصيب بماله واهله وبلده فقدم الديار المصرية ودرس بالمدرسة
المعزية بمصر وبالمدرسة الهكارية بالقاهرة واقام على ذلك الى اول
هذه السنة فوض اليه الحكم بحلب واعمالها على عادته فحمله حب الوطن
الى الاجابة فعاد الى حلب واقام بها دون اشهر وتوفي بها في نصف شوال
ودفن من الغد رحمه الله تعالى وكان رئيسا جليلا عظيم المقدار جوادا سمحا
اديبا لبيبا حسن الادب والاعتقاد بالفقرا والصالحين كثير المحبة لهم
والميل اليهم والبر بهم والايمان بكراماتهم لا ينكر ما يحكى عنه ما يخرق
العادات وكان احد المشايخ الاجلا المشهورين بالفضل والدين وحسن الطريقة
ولين الجانب وكثرة التواضع وجمال الشكل وحلاوة المنطق حضر الى زيارة
والدي رحمه الله تعالى ببعلبك فترجل عن بغلته من اول الدرب ولما دخل الدار
قعد بين يدي والدي رحمه الله متادبا الى الطرف الاقصى ولم يستند الى الحايط

وسمع عليه شيا من الحديث النبوي على قائله افضل الصلاة والسلام وكان
من حسنات الدهر في الدولة الناصرية وهو من بيت معروف بالعلم والدين
والحديث وابوه القاضي زين الدين ابو محمد عبد الله تولى القضا بحلب واعمالها مدة
وسمع من غير واحد وحدث وكان من العلما الفضلا الصدور الروسا
وجده عبد الرحمن احد المشايخ المعروفين بالزهد والصلاح والدين رحمه الله
تعالى وبيتهم احد البيوت المشهورة في حلب بالسنة والجماعة **احمد بن محمد**
ابن صابر بن محمد بن صابر بن مبيد ابو العباس ضيا الدين العتيبي المالكي مولده
في المحرم سنة خمس وعشرين وستمائة توفي يوم الخميس ثامن شعبان ودفن يوم
موته بالقرافة رحمه الله تعالى **سليمان بن المويل** ابن عامر زين الدين
العقرباني المعروف بالحافظي قد ذكرنا فيما تقدم طرفا يسيرا من خبره وتوجهه
الى التتار واقامته عندهم فلما كان في اواخر هذه السنة احضره هولاكو
الى بين يديه وقال له ما معناه انت قد ثبت عندي خيانتك وتلاعبك بالدول
فانك خدمت صاحب بعلبك فخنته واتفقت مع غلمانه على قتاله حتى قتل ثم
انتقلت الى خدمة الملك الحافظ الذي عرفت به فلم تلبث الى ان خنته
وباطنت عليه الملك الناصر حتى اخرجت قلعة جعبر من يديه ثم انتقلت
الى خدمة الملك الناصر ففعل ما فعل معك من الخير فخنته معي حتى جرى
عليه ما جرى ثم انتقلت الي فاحسنت اليك احسانا لم تحظ بمثله فاخذت
تكاتبني بالافعال الرديه وتعاملني بما كنت تعامل به الملك الناصر وشرعت
في مكاتبة صاحب مصر فانت معي في الظاهر وخارجا عني في الباطن وعدد
له ذنوبا كثيرة من خيانته في الاموال التي كان سيره يستجبيها من
البلاد ثم امر بقتله وقتل اخوته واولاده واقاربه ومن يلوذ به فكان
مجموعهم نحو الخمسين نفرا ضربت اعناقهم صبرا ولم ينج منهم الا ولده
مجير الدين محمد وولد لاخيه شهاب الدين اختفيا في السوق ومن الاسباب
الموكدة لقتله ان الملك الظاهر استدعى اخاه العماد احمد المعروف بالاشتر
من دمشق الى الديار المصرية وعوقه اياما ثم افرج عنه وانعم عليه وقرر له في الشهر

خمسمائة درهم ورتب له خبزا ولحما وعرف ذلك وامره ان يكتب الى اخيه
المذكور كتابا يعرفه فيه نية الملك الظاهر له وشكره منه وانه يعرف انما له
ذنب وانه بري مما نسب اليه وان الملك الظاهر عالم بان مقامه عند
التتار على غير اختيار منه بل خوفا لما شاع عنه ويضمن له عنه انه متى وافق
الملك الظاهر على ما في نفسه من المواطاة على التتار قبله ما يقترحه من الاقطاع
ويكون بعد ذلك على حسب اختياره في التوجه الى التتار والاقامة عند
هولاكو فكتب اليه فلما وصلته الكتب حملها الى هولاكو وقال له ان صاحب
مصر انما كتب الي بمثل هذا ليسمع في بدك فيكون سببا لقتلي وقد عزمت
ان اكاتب اعيان دولته ورعيته بمثل ما كاتبني لاكيده كما كادني فلم ير
هولاكو ذلك صوابا فعاوده مرارا فاذن له فكتب كتبا جماعة فوقعت
في يد الملك الظاهر فعلم انها مكيدة فكتب اليه يشكره على عرض الكتب
على هولاكو واستصوب راسه في ذلك لتزول التهمة عنه وبعث هذه
الكتب مع قصاد وقرر معهم انهم اذا وصلوا شاطي جزيرة ابن عمر يتجردون
من ثيابهم على انهم يسبحون ويحتالون في اخفا انفسهم ليظن انهم عرفوا
ويكون الكتب في ثيابهم ففعلوا ذلك وراى نواب التتار الثياب فاخذوها
فوجدوا فيها الكتب فحملت الى هولاكو فوقف عليها واسرها في نفسه واضمر
قتله والسبب الاخر ان هولاكو كان سير لكشف الموصل واعمالها
وماردين والجزيرة وكان نايب هولاكو بالموصل شمس الدين التاعسيقي
فدفع الحافظي ستة عشر الف دينار رشوة ليترك محاققته والكشف عنه
وكذلك اعتمد مع نواب الجزيرة وماردين وديار بكر كلها وكان الزكي
الاربلي مقيما بالموصل وعلم بما اخذ من الرؤسا فتوجه الى هولاكو ورفع عليه
وعلى التاعسيقي وزادت هذه الحالة هولاكو اغرا بقتل الحافظي فقتله
ومن معه كما تقدم ومخازي الحافظي وخياناته على الاسلام اكثر من ان تحصر
منها اغرا التتار بالمسلمين وتطميعهم في بلادهم وما بايديهم حيث ان كل ما
سفكوه في الشام هو شريكهم فيه ولما توجه الملك العزيز ابن الملك الناصر

الى

الى هولاكو في اواخر سنة خمس وخمسين انفرد الحافظي بهولاكو وقال
له في جملة ما قال بعد ان اخذت بغداد وقد اخذتها والشام بلا ملك ومتى قصدته
اخذته وانا المساعد فيه فان اكثر من بدمشق اهلي واقاربي فاعطاه
هولاكو سكاكين وقال متى جاني احد ومعه سكين من هذه اعلم انه من
اقاربك واخذ الحافظي مما سيره معه من الهدية لهولاكو شيا كثيرا من الهدية
واحد بقلعة الصالح اسمعيل بن صاحب حمص لحمص وكذلك لامير حاجب
وللوجيه ابن سويد ولغيرهم ۞ وقرر مع الملك الناصر ان هولاكو قال
له ان وصل الى الملك الناصر ابقيت عليه بلاده وان تعذر وصوله خوفا
من عسكره فليهرب من بين يدي الى ان يتفرق عسكره ويعود فاني ابقي عليه
بلاده فلما اخذت حلب وخرج الملك الناصر من دمشق لم يصحبه الحافظي
فبعث اليه يطلبه فلم يجب فسير وراه الامير سابق الدين بيبرس امير مجلس
ومعه عسكر لاخراجه فغلق ابواب البلد وعصى فيه على الملك الناصر
على ما تقدم شرحه وتفرقت جموعه فكتب اليه الحافظي ان الذي قررته
معك انا باق عليه ومتى عادت البلاد اليك وقصده بذلك ايقاعه في يد
التتر فلما عاد الملك الناصر الى دمشق سير اليه استدعاه فقال لرسوله
قل له ما اقدر احضر عندك فاني كنت بالامس غلامك وانا اليوم غلام هولاكو
وانت عدوه **ولما** خرج الملك الناصر من دمشق ولا واستولى عليها
الحافظي قصد القلعة فامتنع واليها بدر الدين محمد بن قزلجا ونقيبها جمال
الدين محمد بن الصيرفي من تسليمها اليه وكذلك امتنع الشجاع ابراهيم
والي القلعة التي لبعلبك من تسليمها اليه ولم يزالوا كذلك الى ان قصد كتبغا
بالعساكر فتحققوا العجز بعد ان قاتلوا فضمن لهم كتبغا سلامتهم وسلامة
من بالقلعتين من المسلمين وامر لهم ان سلموا فسلموا وامنهم ووفى لهم بالامان
فحملت الحافظي نفسه الكافرة لكونهم لم يسلموا القلعتين اليه على ان كتب
الى هولاكو يغريه بهم فوصله الجواب بقتلهم فحضر مجلس كتبغا بالمرج ووقفه
على الكتاب فاستدعى بدر الدين محمد بن قزلجا وجمال الدين محمد ابن الصيرفي والشجاع

الدين ابراهيم وولده وتسيبا له فلما حصروا قال كتبغا للحافظي كيف قدمت
على ان تكاتب في حق من امنتهم ومع هذا فلا تسعى بمخالفة هولاكو فقم انت
فاقتلهم والا صار لك عنده ذنب تقتلك به فقام اليهم وضرب
رقابهم ٥ ولم يزل الحافظي بدمشق الى ان كسروا التتر على عين جالوت
فهرب وتوجه الى حلب واستصحب معه اخوته واولاده وتحدث معهم في
الطريق فكان من جملة الكلام ان قال ما كنت اظن ان الاسلام بقي يقوم له قايمة
فقال له اخوه شرف الدين ما تعلم ان الله غار على الاسلام وقد اصبح وابن
جميل من الملوك وكان عند الحافظي فضيلة ومشاركة ولم يكن الامر لا يليق به
وقتل وهو في عشر السبعين وقدم على ما قدم وما ربك بظلام للعبيد ه

صالح بن ابي بكر ابن ابي الشبل بن سلامة ابو البقا تقي الدين الفقيه
الشافعي الحاكم بمدينة حمص مولده بمصر في ذي القعدة سنة سبعين وخمس مايه
سمع ببغداد من الحسين بن سعيد بن شنيف وغيره وبدمشق من ابي اليمن الكندي
وغيره وحدث بحمص مدة وولي القضا بها وكان حسن السيرة محمود الطريقة
فقيها عالما فاضلا وتوفي في صفر رحمه الله تعالى

عابدة بنت الشيخ
الصالحة كانت مقيمة برباط زهرة خاتون بدمشق وهي شيخة وكانت امراة
كبيرة وهي عذرا معتقدة عميا مشهورة بالخير والصلاح والعبادة وكانت
وفاتها بدمشق في جمادى الاولى رحمها الله تعالى

عبد العزيز بن عبد المحسن
ابن محمد بن منصور بن خلف ابو محمد الصاحب شرف الدين الانصاري الاوسي
الدمشقي الاصل المولد الحموي الدار والوفاة الامام العلامة مجموع الفضايل
شيخ الشيوخ قرا القران الكريم بالروايات واشتغل بالادب على ابي اليمن
زيد ابن الحسن الكندي وسمع منه كثيرا وسمع ببغداد من ابي الفرج عبد المنعم
ابن عبد الوهاب ابن كليب وغيره وحدث بحماه ودمشق ومصر وغير ذلك
ومولده بدرب كسك نهار يوم الاربعا ثاني وعشرين جمادى الاولى سنة ست
وثمانين وخمس مايه بدمشق وكان احد الفضلا المعروفين وذوي الادب
المشهورين جامعا للفنون من العلم ومعارف حسنة ذا سمت ووقار وخلق

وحسن

وحسن خلق واقبال على اهل وطلبته وتقدم عند الملوك وتوسل عنهم غير
مرة وكانت له الوجاهة التامة والمكانة المكينة وله النظم الفايق واليد
الطولى في الترسل والاصالة في الراي مع الدين المتين ومكارم الاخلاق ولين
الجانب وحسن المحاضرة والمباسطة والاقبال على ساير من يعرفه والتكرم
على من يقصده وكان بينه وبين والدي رحمه الله تعالى مودة اكيدة وصحبة كثيرة
وسمعت عليه بدمشق وكان لي من اقباله وبشره اوفر نصيب لما بينه وبين والدي
رحمهما الله تعالى من الاتحاد وتوفي بحماه ليلة الجمعة الثامن من شهر رمضان ودفن
من الغد ظاهر حماه في تربة اعدها لنفسه ومن شعره ❁

• عاينت انسان عيني في تسرعه • فقال لي خلق الانسان من عجل •
• يا عاذلي ليس مثلي من تخادعه • وليس مثلك مامون على عذلي •
• مادمت حلوا فلا تنفك منهما • فاعشق وقولك مقبول على ولي •

وقال رحمه الله تعالى ❁

• لها معاطف تغريني برقتها • ولينها ان اقاسي قلبها القاسي •
• باتت موسدة راسي على يدها عطفا وكان يدي منها على راسي •

وقال عفا الله تعالى عنه ❁

• اتطمعني سلمى بتقبيل خالها • غرورا وقد طنبت بطيف خيالها •
• واني وما ارجوه منها بوعدها كراق الى شمس الضحى لينالها •

وقال رحمه الله تعالى ❁

• اعني في المحبة اواعدني من العذل الذي يغري ودعني •
• امزق بين اجفاني وغمضي واجمع بين احشايي وحزني •
• على عيش تقضى يا حميدا نعمت به وزايلني كاني •
• رايت الوصل منه في منام تصرم وقته وتحت جفني •
• فلم ار غير وجدي واشتياقي واشجاني التي تبقى وتفني •
• مزاري واصطباري فاعتزلني بفيك في الوقار فارقني •
• يلازمه الخلاعة في عزال اعاد انطق اليه يعني •

عن القمر المنير على قضيب • تمايل في كثيب فهو يثني •
اليه عنان قلبي بالتثني • وتسلب لبه لولا التمني •
وصال منه زادت نار شوقي • الى فوزي به فملت ردني •
بدمع كان جوف الهجر دارا • فصرم عشقا بالتجني •
علي وما جنيت اليه ذنبا • سوي افراط حبي فليزدني •
عذابا مره في القلب عذب • تباعد سلوتي عني ويدني •
غراما لا بغير ملام • فان قلدتني فاعلم بأني •
صديقك ان عذرت على هواه • والا فاطرحني واحدني •

وقد الم بقول القايل ❁

فاما ان يكون اخي بصدق • فاعرف منك غثي من سميني •
والا فاطرحني واتخذني • عدوا اتقيك وتتقيني •

وقال رحمه الله تعالى ❁

اعجم السكر لفظه فغدا معربا عن اللـ •
عذل في هتكي بهواه فقلت للـ •
عاذل المستطيل ويحك ماذا صنعت بالـ •
مستهام الذي يريد به الوجد عن الـ •
حاح لوامه ولا يلزم العذل بعد الـ •
زامل الحجة التي لاح برهانها لذا الـ •
عقل فاعذر ولا تلم او فلم ان اردت في الـ •
حب المشاذن الذي شفاي طرفه الثمل •

وقال عفا الله تعالى عنه ❁

شيطان عذل ترعاني بدر ثم ترغا •
بالغ لكن ساني فسوله ما بلغا •
انتي الهوى باثمه لما تعدى ولغا •
هيهات ان يشغل عن الف لصبري فرغا •

ذي

ذي ملح اوصافها تعجز اصناف البلغا •
الثغ اضحى عنده كل فصيح الثغا •
ان قلت يا ظبي لفظا قال انا ليث السغا •
او قلت صلني قال لي ان السعا والثغا •
او قلت اسلوا بسواك قال مثلي ما نغا •
سبحان من بلغه من ذله ما بلغا •
وجل من اصغى برود حسنه واسبغا •
وعقرب العقرب اذ صدغ منه الصدغا •
فاعجب لها لدمعها الامن من ان يلدغا •
تيممني بمقلة اصمت فوادي فصغا •
فصرى الي انسانها ابدى عناه فطغا •
ذو وجنة في صحنها ما الشباب افرغا •
دون اساس لا طفني حتى اذا اصلح شاني اوتغا •
وما بدا الى انه يرجوا فيار تغا •
مولاي وجدي فيك ما اشده وابلغا •
وعيني العسرا فما اعررها وارزغا •
فاحكم بما اوجبه شرع الهوي وسوغا •
ان كان في قتلك لي رضاك فهو المبتغا •

وقال رحمه الله تعالى ❁

لا تنس وجدي بك يا شادنا • بحبه انسيت احبابي •
ما لي الى هجرك من طاقة • فهل الى وصلك من باب •

وقال عفا الله عنه ❁

شكوت اليها اليم الجوي • فاصغت له اذنا واعية •
وقالت سيغنيك ما قد لقيت • فقلت على عينك الواقية •

وقال يمدح الملك الناصر يوسف ❁

لنا من دبه الخالين جاره ... تواصل تاره وتصول تاره
تواتسني وتنفر عن قريب ... وتعرض ثم تقبل في الحراره
وتقلقلني بما تحلي سلوي ... ولكن ليس في جوفي مراره
ومالي في الغرام بها شبيه ... وليس لها نظير في النضاره
وفي الوصفين من كحل وكحل ... حوت حسن النداوه والحضاره
وفي خلخالها خرس ولكن ... اذا اومات تفهم بالاشاره
وقيل العمد في ملته علما ... وما وصلت الى باب الاجاره
وقالوا قد خسرت الروح فيها ... فقلت الربح في تلك الخساره
بايسر نضرة اسرت فوادي ... كما نشا اللهيب من الشراره
اطارت شمل حسن الصبر مني ... ما حسن شمله من فوق طاره
وقلت لها تفي ان لم تزوري ... فقالت والوقوف من الزياره
شمرت ازارها عنها فصدت ... فقلت تقدمي ودعي الشماره
جسرت فقلت ما املت منها ... وما نيل المنا الا جساره
ادرت على فرزها عناقي ... ومعصمي للبدر داره
ترى في خدها اثار عضي ... كغصن تفسح في جلناره
اذا استشفى به عاندم ... ازالت حمرها عنه خماره
وهتك ستر صبر الصبح ... اذا اعنته من خلف الستاره
وتفتك طرفها فتقول قلبي ... اشن ترى صلاح الدين غاره
اذا ماج بيت مداه وقد رمى ... في قلب حاسد جماره

وقال يعرض براح الحلي والعز بن معقل من ابيات

وما زال جود ابن المعز يمدني ... فرحل في دكني وترك منزلي
الى ان غدا مالي كنقصان راجح ... واعهده قد ما لعقل معقل

وقال في الزهد

تل فوق ناله سيف بن ذي يزن ... والفخر بما شئت من قيس ومن يمن
واعط نفسك اقصى ما تلذ به ... من مركب فاره او ملبس حسن

اليس غايه هذا تعمر مظلمة ... بعرى اديمك بين القطن والكفن
فاسعد علانيه دنيا انت منتقل ... عنها ولا تسكنن فيها الى سكن
لا تغلون في تمني رتبه عظمت ... فربما تكم منح انكى من المحن
واثبت على سنن الاخلاص منتهيا ... الى الفرايض تقفوهن بالسنن
واحكم ولا تستشر في حالة غضبا ... فانه مستشار غير موتمن
وادكن الى واجب التفويض متكلا ... ولا تفيض في عتب على الزمن

وقال في مغني رومي يلقب بالموزون

نفسي فداوك يا موزون من قمر ... تهتكي فيه معد ودمن الفرص
ظبي من الروم نسج العنكبوت له ... عهد فكم زمر قد ساق في قصص
اطللت احرابنا ماسين غرته ... فاعجب لمقتبس النور مقتنص
سبحان مورثه من حسن يوسف ما ... لم يبق في المحراب والصبر من حصص
اقام للشعرا العذر عارضه ... فكم لهم في دبيب النمل من قصص

قال الشيخ شرف الدين انشدني والدي الابيات فاستحسنها وقال بديهها

بادر الى توبه عنه تنيلك من ... فدى الطول في الحشر اجرا غير منتقص

وقال الشيخ شرف الدين

قم فاصطبحها وارح سركا ... صبحك الله بما سركا
وعاطني منها المدام التي ... اشرب منها دايما سركا
يا يوسف الحسن الذي وصفه ... ان يملك الناس ولا يملكا
يا بدر تم منذ سايرته ... لم القي في سلوتي مسلكا
يا من وما لما رنا مقلتي ... اليك من الحاظك المشتكى
ان دمعت عيني من اجلها ... بكى على قلبي من لا بكا
او فتني انسا نها في الهوى ... يا ايها الانسان ما غركا

وقال رحمه الله تعالى

بعين الله احباب جفوني ... واعهدهم على الايام عوني
فان انكر لهم افراح قلبي ... فليس بعدهم اقرار عيني

وقالوا كيف يصبح من زانا • ويعرض عنه قلت كما تروني •
فيا مولا اراه بعين قلبي • واسل اراه بقلب عيني •
كملت اذا تفردت بكل زين • وانت منزه عن كل شين •
عدمت الشبيه فما احتفالي • بوجه البدر او قد الرديني •
علوت بقدرا و رخصت دلا • فبعتك مهجتي نقدا بدين •
وثبتني على خفقات قلبي غرام طار بي في الحالتين •
الا فابسط يدك الي وصالي فما لي بالقطيعة من يدين •
وقال ايضا رحمه الله تعالى ::
احبابنا هل علمتم من بعد كم كيف حالي •
قلبي وطرفي جميعا لبينكم في قتال •
لان قلبي حال بكم وطرفي خالي •
تخففوا عن جفوني من دمعها الهطال •
كيف يقظني بكاب وفي الكرى بخيال •
وقال رحمه الله ملغزا في حمزة ::
من لي بمن سميه سما به سفك دمه •
تصحيفه في خده وفي فوادي دمه •
وقال رحمه الله تعالى ::
ان دام حكم علي بغضكم • فانني منصب واحد •
ما الام الزاهد في راغب ومثله الراغب في الزاهد •
وقال وكتب الى الامير سيف الدين الهدباني رقعه في مهم وطلب
جوابها في ظهرها فكتب اليه الجواب في غيرها وسيرت ورقته عطف
الجواب وكان في صدر جوابي له ::
يا ما لكا ملكته من رق حمدي ما احب •
وانا الذي رتبا انلت بها المناصب والرتب •
احللت لي ظهر الكتاب ولم اخل بما وجب •

فكتبت

• فكتبت في درج وراقبت الذي لك من ارب •
• فدرجت حطل طبه وخلصت من سوء الادب •
وقال في شاعر ردي النظم قبيح الوجه ::
• وجهم الوجه رذل الشعر منه رجوت النفع حيث يخاف ضيري •
• بدا لي وجهه فخشيت شرا وانشدني فقلت خرا وخير •
اخذه من قول دعبل الخزاعي ::
• ركبت مبكرا من سر من راي ابا دراجة فاذا عمير •
• فلم ادع الطريق وقلت امضي فانك يا عمير خرا وخير •
وقال الشيخ شرف الدين ::
• لعيني كل يوم فيك عبره تصيرني لاهل العشق عبره •
• فعسجد جفنها لا يقصر فيه ولم جهزت منه جيش عسره •
• اذا عقل العواذل شاء اسلت دمعي فيغدو امر سلا في وقت فتره •
• زياده صوني نقضت سلامي وكنت زيد غنى وعمره •
• علامه شقوتي في الحب اني تعلقت عليك لا عن طول عشره •
• ووترا لوصل لم يشفع بثان وهجرك زمره من بعد زمره •
• وجفنك اكحل من غير كحل وخدك احمر من غير حمره •
• وصبري عنك ليس له وجود ووجدي فيك لا احصيه كثره •
• وبيت الحزن بيني حين تنائ وحين تزوره دار المسره •
• وقالوا كم ترى غضبان راض فقلت رضيت زنبورا وتمره •
• سالزم باب خمار الثنايا ليطلقها ولو في العمر سكره •
• وقدما كنت مستورا الى ان لبست من الخلاعة ثوب شهره •
• اطعت غوايتي وعصيت رشدا لناصح مرة من بعد مره •
• وما يبقى من الادناس نفسي ولو غسلت بصابون المعره •
• واعجب حادثات الدهر اني احاول طاعه فتعود خمره •
• واطمع في خلاصي يوم بعثي وما اخلصت في مثقال ذره •

وهذه الابيات على وزن ابيات القاضي الفاضل رحمه الله تعالى ومطلعها

لعينيه على العشاق امره وليس لهم اذا ما حار نصره •

اذا ما سر قلبي فاهلا بما قد سانى اذا كان سره •

ولم اره على الايام الا عهدت بوده وحللت صره •

صببت عليه لما زار دمعي فانكره فقلت الما نثره •

بكيت عليك يا مولاي حتى وقعت وليس في عيني قطره •

انا قمر الكمال بعث انى بادمعي في الشمس عصره •

فلو قبلتني وقبلت مني فقال اخاف بعد الحج عمره •

واما سو حظي من صد يبقى فذاك من الامور المستقره •

وقال رحمه الله يمدح سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم وهي اول
مدحة قالها فيه وانشده اياها تجاه حجرته الشريفة بكرة يوم الجمعة ن
خامس عشر من ذي القعدة سنه تسع عشر وستماية وفي طرتها مدحة
العبد الضعيف عن حسن تدبير القوي سو مقصده المستوحش من
انفراده بذنبه المستانس الى شفاعه نبيه الشفاعة برحمة ربه عبد
العزيز ابن محمد الانصاري جعل الله عاجله جايزته تواصله صالح العمل وسقا طعه
كاذبه الامل والغنى عن الضراعة بالقناعه والتوفيق ليلقى اوامره بالسمع
والطاعة واجلها استقامه على الصراط المستقيم واقامته في جنات النعيم
المقيم وادخاله برحمته في عباده الصالحين والمغفره له ولوالديه ولجميع
المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين
وعلى ازواجه الطاهرات امهات المومنين وعلى التابعين لهم باحسان الى
يوم الدين امين اللهم امين •

هو موطن الشرف العريض الاطول فارح فلا صلت من ركوبك وانزل •

يا صاح ها بحر الهوى فتمل من اري وها بدر الهدي فتامل •

فلطال ما ارسلت دمعك سافحا شوقا الى هذا النبي المرسل •

عفر جبينك في صعيد وصيد فتراه اطيب من بطيب المندل •

واحطط

واحطط ذنوبك في رحيب جنابه وارحل وايقن انها لم ترحل •

ودع القنوط فقد سالت شفاعه من ليس يهمل امر من لم يسال •

امرتني الهمم الرفاع بقصده فاطعتها وعصيت عذل العذل •

وعرس بات تغعم رايها فتركته واخذت بالامر الجلي •

يكسى بجوبي اعارب الفلا وتخال ارجافا بشين توكلي •

ويقول يا اني لاوجل ان سرعنا فقلت الامر في ان توجلي •

لابد من حرم الاله ولو بدا من دون ذاك الشهد مر الحنظل •

فاني وقد قطعت اليه عقلها خوص الركاب ومثلها لم يعقل •

تحدى باوصاف النبي محمد فتكاد تسبق ابدا بالارجل •

وتبيت تهدلها سناه سبيلها والليل اليل كالرد المسبل •

ويغيرها الحادي بذكر حبيبها فتظل تقذفه بصم الجندل •

قبلت اخفاف المطى كرامة لما نزلت بهن اكرم منزل •

وشفا سراها غلتي فشغلتني عن كل ذات مسور ومخلخل •

في لا اصفها الوداد وربما غادرت منها معلماني بمجهل •

وكسر عني في قصده اورد تهامن منهلا وعللتها من منهل •

يا ناظم الدر الثمين ومهدي النظم الرصين لفاضل ومفضل •

جانب مجاعد الملوك عن اللهى فالمال يذهب والخصاصه تنجلي •

واصرف مدحك عن كثير تطاول بزخارف الدنيا قليل تطول •

وامدح نبيا احرز فخرت به الشم الانوف من الطراز الاول •

من جوده واف بكل مومل ورجاوه كاف لكل مومل •

ومن اصطفاه الله من دون الورى فاحله من فوق الكواكب من عل •

وحباه بالقرب الذى اضحى له عن حجب الجلال بمعزل • جرل

وعلا عن الامثال فهو لمن علا في الوصف اقصى غايه المتمثل •

وغزا العدا من نفسه وصحابه ومن الملايكة الكرام بجحفل •

كم لمه صبغ الحدا سوادها تقفا فانصل صبغها بالمنصل •

ولكم اباد نكاله في مارق ولكم افاد نواله في محفل •
ولكم ابان هدى بخطبة فيصل ولكم اباد عدى بطعنة فيصل •
مازال فوق المنبر السامي الذرى يبرى الضنا ويزيح القسطل •
حتى استقام الدين وانتظر الهدى فمضى الكمى عن اصطهاد الاعزل •
يا خاتم الرسل الكرام وفارج الكرب العظام بفعله والمقول •
بل اكمل الله النبيين الاولى كملوا وخصك بالفخار الاكمل •
اظهرت فينا المعجزات فحققت صدق الرسل بلطف صنع المرسل •
فاطاع من سبقت له الحسنى ومن جاد القبول له بجد مقبل •
وعصاك مرتكب الاله شقاوة فطغى وامهله ولما يمهل •
زحزحت عن طرق المظالم عادلا فينا ومن للعدل ان لم تعدل •
تلك البنوة لا سيادة مالك امرا لانام لمشرب اوما كل •
ولطالما ملك البسيطة معشر حملوا وذكرك نابه لم يخمل •
سرنا نشق اليك اجواز الفلا ونشق نحوك كل حرف معمل •
فالعيش بين مجعجع ومجوجر والقوم بين مكبر ومهلل •
حتى وردنا من صريحك موردا شفى به من كل داء معضل •
ادعوك نحلا وتلك شفاعة لم ترض بي اني اخاف وانت لي •
ان لم يكن عملي زكيا فادع لي بمحل قطع الفلا وتلذذي بيدا لي •
أحسن واجمل تعلي انني بالفعل لم احسن ولما اجمل •
وانظر الي بعين عونك نظرة اهدى بها سنن الطريق الامثل •
فلقد ضللت عن الرشاد وانني بك استبين وانت هادي الضلل •
واليك من دون الانام توجهي وعليك من بين الكرام معولي •
ولقد اتيتك مادحا لتجيرني في الحشر كاسات الحريق السلسل •
واذا مدحتك مجملا قصرت في وصفي فكيف تعرضي لمفصل •
فلان غدوت ببعض وصفك قائما فبداك والتوفيق انطق مقول •
ولئن عجزت فان فضلك مكتف بما اتاك الكتاب المنزل •

وقال ايضا قصيدة طويلة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر بعض معجزاته واولها •

• تشرف بذكر جميل الثنا على احمد اشرف الانبيا •
• على من وضح الرشد بعد العما على مظهر الحق بعد الخفا •
• على خاتم الرسل السابقين واولهم في قديم القضا •
• فكان نبيا سامي المقام وادم بين طين وما •
• تشفع به فهو نعم الشفيع وسله المنى فهو بحر السخا •

ومن اخرها •

• وقل عبدك القن عبد العزيز رهين البلا وقرين البلا •
• اماتت المعاصي قلبه فاغتدى ذاك المقام عزيز العزا •
• فعطفا على من تناهت به الخطايا وما عطفت لا انتهاء •
• تحقق اخلاصه في رجا علاك وحقق ذاك الرجاء •
• وبالعفو عنه وعن والديه واعقبا لهم من اليم الشقا •
• فانت النبي الوجيه الذي حوى في الشفاعة افضل الجزا •
• فشرفه الله مختاره بخير صلاة وازكى ثناء •
• وصلى الاله على الاكرمين واصحابه الصفوة الاتقيا •
• وخص صحيحيه من بينهم بالطاف رضوانه والحباء •
• ومن لهما كان ملكا مطاعا وكانا لديه خليلي صفا •
• وحيا ابن عفان صهر النبي وصون السماح وترب الحيا •
• وزاد اباحسن زلفة على مجده الهاشمي البناء •
• شقيق الرسول وزوج البتول ومردي العدا ومزيل العداء •
• واعفى ابن عوف باحسانه والحف مبغضه بالعفاء •
• وصلى على طلحة والزبير كما اغنيا عنه خير الغنا •
• واولى سعيدا وسعدا يدا على بسط ايديهما بالولاء •
• وارضى امين البرايا اباعبيدة رب التقى والوفاء •

واعقب عميه اصغى النعيم بما اسلفا من جميل البلاء

وسبطيه عم واميها وار واحه منه اسنى عطاء

سيرفع عنى عبا الذنوب هوى الخمسه الغر اهل العبا

اعد ولايهم عدتي وابرا من قايل بالبراء

وان انا قصرت في مدحهم فقلبى بالغت همتي في هجاء

وقال يا رب ان سوال الباخلين ثنى وجهي وكفى بلاما ولا مالي

فاصرف بلطفك قلبي عن رجايهم ولا تصل نسوى نعماك امالي

وقال حتام تعذلني وحى هو ماعلمت وما جهلنا

حب لو انك ذقته لعذرت فيه وما عذلتنا

فدع السفاهه لي انا وحذا الرشاد اليك انتا

او لا فاسعدني على شوق سهرت به وبتنا

وبات للراحات وانتهب السرور فقد ثانى

ادن المدام لعلني اسابها البين المشتتا

راح هو بت صرفها فمحت ما المزن مقتنا

فاذا شربت مشوبها لا تسقني مما شربتا

ان التي هي نار ولتني فسرددتها فعلت فعلنا

ادر المزاح وهات صرف الراح بحتا

وقال من قصيدة يمدح بها الملك الامجد

رفقا بقلب برى سلوانكم عارا ماكان منحرفا عنكم ولا صارا

لم ينسه البعد روح الانس عندكم فلم يجدد لعهد القرب تذكارا

اقصاه صرف النوى عنكم الى نوب اقلها انه ما سر مذ سارا

سنى هواكم الى لبنان ارشده فلم يقل ياليتني او قدى النارا

وان زرتكم على قرب فقد وكلت لو افرط العبد لم يستبعد الدارا

يارب الخدر لو غادرتني شبحا ماسمت خلفا ولا سميت غدارا

عاقبني بحم الشوق واحدة وانت حملتني للبين اوزارا

وصفت

وصفت ذرعا بحبي واعتذرت به ذنبا فاوسعت ذاك الذنب اصرارا

اذا جنيت من روض الرضا زهرا واجتلي في سما العزا قمارا

لله وصلك ما اغلاه يوم شري وشهد ريقك ما احلاه مشتارا

فيك الغنى لي عن طيب وعن سكر كان في فيك عطارا وخمارا

وهبت روحي لا لام الغرام كما انهبت قلبي طرفا منك سحارا

عيناك للقتل لا انصل ولا ظبه والامجد الملك لا كسرى ولا دارا

وقال رحمه الله تعالى وعفا عنه

الا يا مالكي مالي الى عبرك من ميلي اما تنظر في حالي فقد اضعفت من حيلي

ووجدي فيك لا احصي بميزان ولا كيل وامادمع اجفاني فلا تسال عن السيل

وما انس فلا انس مراجي ساحبا ذيلي واجلالي على اللذات بالرجل وبالخيل

من الليل الى الليل الى الليل الى الليل

وعمل القاضي باح الدين يحيى بن الشهرزوري في بعض ولات الجور وقد سقط من الفرس

الى النار باولاد الزانية وهذا الهوى الى الهاويه

وقعت فيا برد ها في القلوب فيا ليتها كانت القاضية

فنظم الشيخ شرف الدين ابياتا الم فيها بهذه القافيه وان كان معنى الابيات غير متحد وهي

سروري بسافيه جارية ووجدي بجاريه سافيه

اهز بها تيك عطف القضيب ليتني على هذه التانيه

مهاة نشات على حبها كما هي في حسنها ناشيه

على الجسم حاكمة بالضنا وفي القلب امرة ناهية

سبتني كاسيه بالجمال فروحي عندي لها عاريه

تعالى عن الند نشر لها تطيب به الند والغاليه

واولت من الوصل اضعاف ما رجوت ولم يكفني كافيه

فوادي على رقيب لها يطالعها عينه الصافيه

تراني اذا لم ازر بيتها كاني بيت بلا قافيه

تقربني فاحوز العلا واجلس في الدست والحاشيه
بنای فاحسن في مسجدي وحيدا اوا لتقف بالبشارية
فطورا تحقق حنين اعود وطورا يقرطبن مارية
فهل من معين علی عادلي فيا خذ اخذه رابية
تحسرا ذا لم اطع امره فيا ليتها كانت القاضية
ولست ابالي سخطا لعذول اذا انا لعها راضية
ولما شكوت خفي الجوي وعنه لها اذن واعية
وقالت بعيني ما قد لقيت فقلت علی عينك الواقيه
اضاحكت السن لو رايتني عجبت لمقلتي الباكيه
وانقذتني من اسا ازادني فلم يبق من جلدي باقيه
واني وان نالني الاذي معافا اذا كنت في عافيه

انشد الشيخ شرف الدين عبد العزيز لضيا الدين علی ابن نصر بن عبد الله ابن الحسين بن عبد الله بن رواحة

مولاي عبدك ذو انقباض رتجی من لطف صنعك ان تمن ببسطه
ليحوز من شرف الناس قسمه ويفوز من شكرا لعبيد بقسطه

وانشد للمذكور ايضا

لاحظ في الدنيا المستيقظ يلحها بالفكرة الباصرة
ان كدرت مشربه ملها وان صفت كدرت الاخرة

وقال الشيخ شرف الدين قال ظهير الدين المبارك بن يحيی الشهرزوري مما زحا لابن الحكيم وقد جلس في الشتا الی جانب بركة عليها سبع من ثلج

وسبع كوعظ ابن الحكيم رايته علی بركة تحكيه عند مجونه
يصفقها مرا لنسيم اذا سري ورق عليها مثل رقة دينه

واحسن من هذا الاستطراد قول الحبار البلدي

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه يوم مسرد كعقل سليمان بن فهد ودينه

علی والق

علی والق فيه اجاج كانه ابو جابر في خطه وحسه

وقال الشيخ شرف الدين

تعلمت ذلا في غزال اذا ما سددت له لحظات بصرت بالتغزل
وكم نظرة في تضرع من نعيمه رايت بها من مقلتي عين مقتلي

وقال

مالطرف في حين اعذل يطلق الدمع المسلسل
ادبرا لعاذل عني وقيا ان لست اقبل
وجدا لصبر جميلا ووجدت الوجد اجمل
فتنتني عين غزال فصرت من يتغزل
منع العاشق حدا يتعالی بان تقبل
حسد الصدغ عليه فتلوي وتبلبل
خلت فيه الخال قلبي اذ غدا في النار يشعل
كيف اسلوه وليلي جعل الاخر اول
فاعذروا فيه عذولي فهو من باب محول

وقال رحمه الله تعالی

دعني وشاني من وجدي ومن تعبي فراحتي في الذي انكرت من نصبي
اصبي فوادي فتان الجمال اذا طلبت شبها له في الناس لم اصب
قرات خط عذاربه فاطعني بواوعطف ووصل منه عن كتب
اعربت لي نون الصدغ معجمة بالخال عن نحو مقصودي ومطلبي
حتی دنا فسبت بلبي لواحظه والسيف اصدق انبا من الكتب
لم انس ليله طافت بي عواطفه فزارني طيفه صدقا بلا كذب
حسنا بما شيت من ورد بوجنته نهبته بلساني وهو منتهبي
وكان تغرشهي مند فزت به قلت العفا علی كاس ابنة العنب
ورحت لم ادر عقلي هل نجحت به من نحوه الغرام من نشوة الطرب
اصمت مما في ضروب السكر ابلغ من سكري بريق له احلی من الضرب

نشوان اسال عن قلبي فينكره • تيهاً ويسال عني وهو عارفني •
وكلما قال ممن انت قلت له • ممن اذا عشقوا جاوك بالعجب •
لا تسالوا ميتكم عن حيه فله • من الاضافة ما يغني عن النسب •
وراقبوا معه حالاً غير حايلة • عما عهدتم وقلباً غير منقلب •

وقال الشيخ شرف الدين من طريق الاتفاق انني نظمت في زمن الصبا ابياتاً في بعض رحيلي عن حماه منها ⁖

أأملك كتمان الهوى وهو واضح • ودمعي يوم البين بالسر بايح •
لعمري لقد حاولت ما لم اناله • كما حاولت امساك قلبي الجوانح •
لعل بعادي عن حماه يعيدني • لحاف الشطا مني ومرحى المسابح •
لاهجر جيش المال وهو عرمرم • وادفع صدر الخطب والخطب فادح •
على انني قد كنت فيها مكرما • يراع لراي القروم الجحاجح •
مقيماً بوعد الدين حيي وصحبتي • وقلبي بربع القصر غاد ورايح •
يهيج اشجاني به كل ليلة • ويصرفني عما يقول النواصح •
بدور من الباب المصرع طالع • ومسك من الباب المصرع فايح •

فحفظ الابيات بعض السفارة وحفظت عنه في الشرق ثم قدم علينا شاعر من اهل الموصل يقال له البدر محمد بن روضه وكانت والدته تتردد الى دارنا ايام مقامنا بالموصل فانزله والدي واكرمه وكان يجلس على حانوت الفخر عبد الرحمن ابن الصياد بسوق العطر في كثير من اوقاته يذاكره وينشده ويخرج معه في اواخر النهار الى ظاهر البلد للتنزه واتفق انه خرج معه يوماً يريدان المصلى فاجتازا بباب ذي مصراعين وقد ولد في الدار مولود والطيب يفخ والبخور يسطع وفي الباب صبيان كالبدور الطوالع واصوات القيان في باطن الدار وظاهرها تطرب السامع فوقفنا مع النظار فلما راى ابن روضه ذلك انشد متمثلاً ⁖

بدور من الباب المصرع طلع البيت •

فضحك الفخر ابن الصياد وقال له اتعرف هذا الشعر لمن فقال لا والله

هذه

هذه ابيات سمعتها في الشرق لا اعرف قايلها فلما رايت الصورة تمثلت بالبيت فقال له ان البيت لفلان الذي انت نزيله ونزيل والده وهذا الباب بعينه هو الذي عناه بهذا البيت فتعجب من الاتفاق واطرفني بالقصه ○

وقال الشيخ شرف الدين حدثني بعض خلاني قال ابتليت بهوى بعض ابنا الاماثل ولم يكن من ابنا جنسي ولا لي به سابقة خلطة فاعملت الحيلة في التعرف اليه وبذلت البذول السنية لمن جمع بيني وبينه بتوصلات متعبة الى ان التقينا راكبين في خلوة بمكان يشرف على انهار حماه وبساتينها فتسالمنا ثم حرصت على ان اباسطه بشي من النظم او النثر او بث وجد او استجلاب ود فحصرت على النطق بكلمة واحدة ولم ازد على ان قلت له انت ما تصلي فقال بلى ويكون مسلم ما يصلي ثم افترقنا قال الشيخ شرف الدين فحكيت هذه القصة للملك المظفر صاحب حماه فاستطرفها ثم اشار الى بعض فتيانه ممن له معه هوى وقال انت تقول في هذا يصلي فقلت سيماهم في وجوههم من اثر السجود فاستطار طرباً من قولي من اثر السجود وقال الشيخ شرف الدين رحمه الله تعالى

ملكت دني غلاماً • به سلوت الغلامه •
عاملت فيه عذولي • بالكيد لا بالكرامه •

وقال في الزهد ⁖

كل ذلك داي • ما لبلواك انتها •
طول امالي وحرص • ونفاق وريا •
وذنوب حل فيها الحط اذ عرا العزا •
فتصل من خطيات لها النار جزا •
واسل عن دنيا تقضيها صباح ومسا •
وابغ اخرى دايم فيها نعيم وشفا •
لا تقنطك ولا تومنك خوف ورجا •
سابق الفوت الى الفوز فقد جد الجزا •
وانفرد فهو على دنياك وللعرض وقا •

واعف عن كل الورى ان احسنوا وان اسا
فتبوحوا فيما دون تقواهم سوا
فاذ بالراحة ذو الفهم والعز والغنا
واذا صح لك القوت على الدنيا العفا
جفت الاقلام بالكاين والـــــ القضا
كل ما في هذه الدنيا قصاراه الفنا
ولاهل الخلد والله البقا

وقـــــال رحمه الله تعالى

هي الدنيا تحب ولا تحابي وتصحب ثم تغدر بالصحاب
دهتني في شباب خولته ولم يخجع منع مثل صاب
فلا يعجب من الاضداد وانظر الى ضحك المشيب مع انتحاب
فلا يتقن بها واقل منها جرام ضيقت سعه الرحاب
وعاشرهم باخلاق عذاب طواهر مثل امواه السحاب

وقـــــال رحمه الله تعالى

دخلت حمامكم فجاشت بالف كرب لكشف كربه
فقلت تبا لحب دنيا نعيمها بالشقا اشبه

وقـــــال الشيخ شرف الدين رحمه الله حدثني شمس الدين حسن ابن صالح السلمي خادم ملك النحاه ابي نزار رحمه الله سعليك قال رايته في المنام بعد موته فقلت له يا مولاي ما لقيت من ربك فقال ويلك ارفع صوتك ما اسمع فاعدت عليه القول ثالثا فقال لي ربك وما ذكرته لك فقلت لا فقال والله انشدته قصيده ما في الجنه مثلها ثم انشـــد

يا هذه اقصري عن العذل فلست في الحل ويك من قبلي
الى ان قـــــال فيها

يا رب ها قد اتيت معترفا بما جنته يداي من زللي
ملان كف بكل ما ثمة صفر يد من محاسن العمل

فكيف

فكيف اخشى نارا مسعرة وانت يا رب في القيه لي
ثم قـــــال والله ما سمعت حسيس النار وقـــــال رحمه الله تعالى

دفقا روحي فهي لك وعلى السخا بما ملك
افضل بحق من اصطفاك على الملاح وفضلك
فكان ربك بالجمال على اقتراحي مثلك
احظاك منه بمنصب سواك فيه وعدلك
من غو من ذل السوال فعزتي ان اسالك
ان تحم طرفي ان يراك جعلت قلبي منزلك
اني اغار اذا الاراك دنا اليك فقبلك
ومر وحي واشي النسيم اذا اثناك وميلك
ما اقبح الصبر الجميل بعاشقيك واجملك
ما انقص اللوام في ولهي عليك واكملك

وقـــــال رحمه الله تعالى ملغزا في اسم عبد القادر

ما اسم تعلقته مضافا الى انفرادي وطول فكري
فشطره عند من تغاه ما له بحري
فلا تظننه وصف جمع من سح في الفلاه عفر
ولا تطيل اليوم وصل امنت فيه عناد دهري
وشطره الاخر المرجي لكل عفو وكل عفر
سمان فعلا ماض وحال بغير امر وفعل امر
رايته جابرا لقلبي اذ قلبه مثل قلب هجر
وان يلحظن فالشطر وصفي والشطر وصف عليه يجري

وقـــــال كتبت الى والدي ملغزا في الباب

ما قائم في المخرج يذهب طورا ويجي
لست تخاف شره ما كان غير مرتجي
مكتب في ظهر الورقه ذهاب ومجي وخوف شر هذا باب خصومه

ولو قلت لست تخاف منعه كان اجود وا ليق وخيرا من الشر واصدق ن
وقال كتبت الى والدي رحمه الله ملغزا للثلج في اوايل ما نظمت

ما بالكم في ماكل طيب ومشرب عذب يزيل الاوام
تضربه في فرط اشفاقنا عليه ان يسلب ثوب الدوام
وديته فيه صلاح له مع انه من نحل قوم كرام
وان تصحفه فتصحيفه مدينة من بعدها الانترام
وهو اذا صحفته ثانيا جنس من الاثمار قبل التمام
وعكسه من بعد تصحيفه بلده ملك من بلاد الشام

فكتب تحتها واعادها الي ولم يحف الخطاب لسرعة النظم وقرب المكان

يا ملغزا في شعره حسبك قد اثلجتنا يا غلام
وقد فطنا واجبناك عن تفسيره فافطن لهذا الكلام

وقال رحمه الله تعالى

اهلا بطيفكم وسهلا لو كنت للاغفا اهلا
لكنه واني وقد حلف السهاد علي الا
ان لم تزوروا فاجمعوا بحبا لكم في النوم شملا
ولقد قنعت بوعدكم فترى افوز بذاك ام لا
اطوي الزمان تعللا عنكم بليت ولو وعلا
واكرر الشكوى عساي بعيتي من كان ابلا
قالوا اسلوتهم فقلت كذبتم حاشى وكلا
اني فطرت على الهوى وبسطت العذال جهلا
راموا فطامي عن هوى غذيته طفلا وكهلا
فوضعت في جيبي يدي وقلت خلوني والا
يا من يتيه بناظر غزل التصبر اذ تولا
يا حاكما في صبوتي وتصبري عقدا وحلا
قلبي لديك ومهجتي تفنيهما قتلا واسرا

خاطبتني

خاطبتني ولحظتني فسحرتني قولا وفعلا
الغصن انت اذا انثنى والبدر انت اذا تجلا
بهرت محاسنك العقول فعز خالقنا وجلا

وقال رحمه الله تعالى

صب بخديه ما الدموع لشي من جود واش بكم عليه شي
ومولع تنطوي اضلاعه على حشى ما من جوى الغرام حشي
تيمه الواصل القطوع فقد تيمه من مارحي وخشي
ظبي من الانس كم لنفرته والانس من مدنف ومنتعش
لا يطمع البدر ان يقاس به وهو معيب بالنقص والنمش
بدا فابديت غير معتمد هواه لكن دهيت من دهشي
عقرب صدغا كالنون عرقتها في اخر السطر كيف مرتعش
وبعض الشعر كي اداع ولا وقيت من لسع ذلك الحنش
ذاق حما الاورق محتصنا فكرت استفه من العطش
صممت اعطافه فبات على موسد من بري ومفترش
واني عاد ادهم الدجى وسعى ركضا على اشهب من الغبش
طاش وقاري له وادى قنا قاز بما نلته فلم يطش
مولاي عش وادعا تعبدك ان دام به داء السقام لم يعش

وقال رحمه الله تعالى

تقفا نبك من ذكرى هوى ذلك الخشف وان كانت الذكرى تشف ولا تشفي
غزال غزا الاساد في جيش حسنه فصادهم بين السوالف والشنف
وبدر دجى لم ينتقل كسميته ولكنه ما زال في القلب والطرف
يلوح لعيني ما شقانون صدغه فاعمد خلا في على ذلك الحرف
تعزى ولم يصف فوادي اذ غلا بحبه والغلا يرد الى النصف
واقدم زحفا خارجي عذاره فهل عنده اني افر من الزحف
ولي فيه بلبال يدق حديثه قديم واشجان تجل عن الوصف

ولي ثوب سقم محرق من جفونه معار واثواب العواري لا تدفي
الام لو لي كف لو اكف مدمعي بكف واخرى من ملامي تستعف
وانفي اساءات الوشاة بحسنه فيرجع كل منهم راغم الانف
ويرجوا فلا حاعد لي فاجيبهم على اخر العشرين من سورة الكهف

وقال رحمه الله تعالى

لا تبخلن بدمع منه مدرار من فارق الالف قسرا غير مختار
ولا يرم من ذوي جهل تصبره ليس المشوق على بعد بصبار
استودع الله في العادين بدر دجى ودعت منه لباناتي واوطاري
ظبي بعض من طرفي كراه ولم احفل بمسراه لولا طيفه الساري
اذا انثني ثني عن طوع لايمتي خواطري بقوام منه خطار
وان رنا قيل بالله ما صنعت عين الغزال بقلب الضيغم الضار
كم نلت في وصله من فرحة ذهبت عني ودام لها حزني وتذكار
وعصن ورد تحدثه اخرته لم يجن الا باسماع وابصار
وقبله لم يطرق نحوها دنس اذ لم يكن غير تقدير واضمار
وخلوة في التقى والانس اذ لم تكن حفني من الما اوقلبي من النار
احبابنا كيف حلت من حبالكم حبالنا بعد احكام وامرار
وكيف ضيعتم عهدا حفظت له ودابع الحب في جهر واسرار
ابان عذركم هجري وما عرفت عصابة الشعي لولا قتل عمار
وحان عهدي يصبح لي في عدلي فقلت دعني وايرادي واصدار
فما بقلبك اشجاني وما درفت عيناك دمعي ولا حملت اوزار
الام فيكم ولا تحدى الملامة في وجدي بكم غير اغرائي واصرار
ان كنت لم افتقد عمضي لفقدكم فلا وجدت من الانصار انصار
او كنت اجرمت جرما استحق به بعد فلا قربت من داركم دار
اوكان ما ضيعوه من مسالككا ظلما فلا وسعتهم رحمة الباري
عابوا اخلائي واعتابوا فوقرني على بانهم ليسوا بانظاري

ان

ان يفعلوا فكفاهم شاهدا لهم بالنقص جهلهم في الفضل مقداري
لولاهوا كم لما عاشت دنا بهم في شرح عرضي ولا مروا بافكاري

وقال رحمه الله تعالى

اذا رمت امرا فاعتمد في بلوغه على صاحب ذي حكمة وتجارب
ولا تتخذ فيما ينوبك مسعدا سوى عزمات كالنجوم الثواقب
وكن كابي الاشبال غير مصاحب صحابا سوى انيابه والمخالب
ولا تغترر بالخلان لاح لبشر فان الافاعي لينات الجوانب

وقال ايضا رحمه الله تعالى

عني ملامك قد اكثرت تعذالي ليست شعاب الهوى من طرق امثالي
يا ربة الخال كفي عن عتاب فتى جم الوفا كرم العم والخال
لم يثنه عنك من حدث هوى ولا معاداة غزلان باغزال
لكن انار رماد الشيب مفرقه تشعله بصرته بوطه السال
واصلة قاطعات عن وصالكم واعتاض عن شغله فيكم باشغال
فقرما جاش من عذر ومن عذل وما تعارض من قيل ومن قال
ولو انست الى لهو لنعصري ما نفرا لغيد من شيب واقلال
خذي ليك ابنة البكري معذرتي او دي شبابي وحالت بعدكم حالي
لولا ثلاثون تحدوها ثمانية لكان مثلك من مثلي على بال
اصبوه بعد ان اضربت عن طربي وقارع الموت اضرابي واشكالي
طول التفكر في التقصير اقعدني عنكم وسلى الاقصار بلبالي
فالان فليعتزل لهوي مصاحبتي وليكثر الجد في اصلاح اعمالي

وقال رحمه الله تعالى

نادمت من اهوى على قهوة حلت سرور القلب في اسر
بدر للشمس الراح في وجهه اضعاف نور الشمس في البدر
وربقه العذب اذا اصبح لي سلوت عن لذاتها الخمر

وله ايضا رحمه الله

اسرفت في ذا الصدود فاقتصد   ان لم تعدني باسقمي تعد

لا تبخلن بالمقال منك اذا   كنت بعض الفعال لم تجد

وقل غدا موعد الوصال ولا   تقصد لانجازه ولا تكد

علك تحنو على بعد غدا   او فلعلي اموت قبل غد

وله ايضا رحمه الله

ومعرب اللفظ لي من نحوه ابدا   حذف وصرف واعلال وتنكير

وجدي به وافر والدمع منسرح   والصبر والغمض منقوص ومقصور

وحسنه كامل والعهد مقتضب   والصد والوصل مقطوع وموفور

ولحظه ساكن والقد منتصب   والقرط مرتفع والمرط مجرور

وله ايضا

الا موت يباع فاشتريه   فهذا العيش ما لا خير فيه

فان الموت خير من حياة   تواضع دهري فيها قرني

اذا ما نال من دوني مرادا   احاول دونه فيحال دوني

وقال رحمه الله تعالى

من منصفي من ظلوم جماله لا يحاذا   يجني ويجعل قلبي من التجني جذاذا

ناديت هل من معين ابغي اليه نفاذا   فقال فيض دموع بالتدهر التذاذا

فقلت قد نصل الدمع واملا وروذاذا   فقال ما ذاك عذر الذنب الوما بلاذا

فقلت عوذي بصبري فقال ليس معاذا   فقلت فاسمح بوصل فقال سل غير هذا

فقلت اتلفت روحي فقال ساكان ماذا

وقال رحمه الله تعالى

يا من تفرغت من كل الانام له   ومن شغلت به سري واعلاني

اني وان كنت مأمولي ومعتمدي   وصفوتي دون اصحابي واخواني

احاطب منك ودا ان بخلت به   كنت المحكم في صبري وسلواني

لا تطمعنك عزوران يصادفني   مغرى بقال ولا وان بخوان

لكن اذا عارضت الحالين مقتدرا   وصلا بوصل وهجرانا بهجران

لاكنت

لاكنت ان كنت ادني من تباعدني عنه   واذكر من بالغيب ينساني

وله ايضا رحمه الله

وعاده في حسن الفاظها   حققي وفي فتح اقفا غيلها

يستنزل الاعصم من هضبه   ويخرج الاساد من غيلها

تشغلني في القرب والبعد عن   جملة اشغالي وتفصيلها

خوانه دام وفاي لها مع   نقضها العهد وتبديلها

اخذت فضل الكاس منها وقد   خضت ثناياها بمعسولها

ولم يكن قصدي سوى ان ارى   مقبلا موضع تقبيلها

فبادرت اذ عرفت بغيتي   مسح ثمر الكاس بمنديلها

فدلني من طيب اثارها   ما اثر النفس بما مولها

ولم تنل شكري اذ لم يكن   ما نلته فيها بتنويلها

وقال رحمه الله تعالى

افنيت عمري في دهر مكاسبه   يطيع اهواءنا فيها وتعصينا

تسعا وعشرين بدا الهم شقتها   حتى توهمتها عشرا وتسعينا

وكتب الى الملك الامجد رحمهما الله تعالى

مولاي كاتبك التقي افادني   زهدا علوت به على اقراني

ما جرت مختلف القرا اذ زرته   للخوص في متنشا به القران

ولقد سررت بذاك لولا سورة الجوع   لا يرضى بما ارضاني

ولئن تمادى صنعه وتصنعي   برح الجفا فهجرته وهجاني

وقال رحمه الله

رايت الزهد في دنياي رغد   لان عطاها بالمنع اشبه

تصول على مواصلها بهون   وتعض وهي مكرمة محبه

محاسنها تصيد العز لكن   مما فيها تنفر من تنبه

تحمل ذو الطاعة كل حرب   وقال اخو القناعة ما احبه

كفاه من الجفان مكللات   لقيمات يقيم بهن صلبه

وعرض جسمه عن برد وشي باطمار حفظن عليه قلبته
وارصد فضل ما كسبت يداه تستر عورة او كشف كربه
فكان سعيد اعسار ويسر وكان الله في الدارين حسبه
غدا يدعو العباد الى صراط يخف لقطعه من خاف ربه
وقسطاس مبين ليس يخفى به من خردل مثقال حبه
هنالك ينصر الرحمن حزب الرشاد ويخذل الشيطان حزبه

وقال رحمه الله تعالى

تجاوزت بعد الثلاثين ستا ومن ذنوب عليها اسدتا
واعذر فيك نذير المشيب فانطق من كان يواليك صمتا
فكيف تعاميت لما رايت وكيف تصاممت لما سمعتا
تامل سوالف عصر الشباب وخف من عواقبها ما امنتا
ولا تكلفن غزلا في الغزال فاعراضه تاثر ما نضمتا
وان اعجزاك فيا طالما بهذا لهوت وهذا لهتا
صرفن الكواعب عنك العيون وضنك بالناس حتى انصرفتا
واصبحت لذاتك في الغانيات منافر حسن شابت وشبتا
نكرنك حالا وانكرتهن فلا هن هن ولا انت انتا
تناسا الدما بيكا الدمى على الفعلات اللواتي فعلتا
وقلد عيونك خلا يريك دليل المحبة فيما كرهتا
حويت خلالا على المحزنات جمعن واخلاق ذا الخلق شتا
اذا ما امرت بخير صددت وان تنه عن ورد شر وردتا
وما قيل تنشط الا كسلت ولا قيل تصلح الا فسدتا
تخالف قولك منك الفعال وتكثر ذا عند ذي العرش مقتا
المفعل والدر يحصي عليك فليتك في الدر لا كنت كنتا
جعلت البطالة شغلا لديك تقضي بها الدهر وقتا فوقتا
اذا قيل صافي الخنا قلت قد وان قيل ناف الدنا قلت حتا

وهل

وهبك تركت زمان الحياة فاين المفر اذا انت متا
وكيف الفرار اذا ما الجبال نسفن فلم ترفيهن امتا
سرى المتقون لكسب الفلاح ففيمن اقمت وفيما اقمتا
تضرع الى الله في توبة نصوح مكفرة ما اقترفتا
وقليل فاستغفره مخلصا مطيعا اذا عيرا افترافتا
متى تنجلي ظلم الظلم عنك اذا لم تناد ندا ابن متا
فيا رب انت الغني الحليم اجرني من النار فيمن اجرتا
فانك اذا ما عصيت ولا لك نفع اذا ما اطعتنا
وان كنت اسرفت فيما عملت فعفوك والصفح عما عملتا

وقال رحمه الله تعالى

اغراه افراط اقبالي بجفونه وما درى ان اعراضي كاقبالي
ان الصدود لعدمن موردة عندي لمن يوافق حاله حالي

وقال ايضا

مولاي لابت ميتي على اخلاف ميعادك بالامس
فاسعف اليوم بانجازه فديت بالمال وبالنفس
فان مضى حين على جفوتي مضى بي الحين الى رمسي
مالي سوى هجرك من مأتم سوى وصلك من عرس
سلطك الحسن على مهجتي والقلب في الاطلاق والحبس
فكيف تلبيسي على عاذلي وليس في حالي من لبس
يا نور عيني في الدجى والضحى غيرك يا بدري ويا شمسي
يخرسني خوفك عن حجتي وانني افصح من قس
وتظهر الحبسه في منطقي حتى كاني حسن البرهي

وقال رحمه الله

دبع اصطباري دمنه وسيوف عداك كليله
فادعى جميلي باثنين ولسلفي عندي جميله

قد سل يا وترا لشافعه عما • فلم ابق حالا فى العدا ولا عما •
تفاردتما يحمى صبا شركيه بما • خص منه وانفردت بما عما •
لهبا لعنهى بحارس ببح حماه • ثم بيسا لنى عمّا •

يريد عم بيتسا لون لما فى السورة من ذكرا لسراج وانشد المذكور شرف الدين للعماد الكاتب ملغزا فى علبك :•

لى حبيب نصف اسمه على قلبى • واميري باقيه بالتركيبه •
انا فى ذل العبوديه منه • وهو منى فى عزة الملكيه •

وانشد المذكور رحمه الله تعالى :•

مضى من هوى للحاظ المراض • انا راض به وما انت راض •
انت يا عاذلى خلى من الوجد • وقلبى شج تخل اعتراض •
لظبا الثغا قواضب الحاظ ظباها على القلوب قواض •
بجفون البيض لا وان بيض لم تزل فى الجفون وهى مواض •

وانشد المذكور ايضا :•

وصاحب يصيرنا دايما خلاف • ودى وهو يبدى الوفاق •
وفضله بين الورى انه • فاقهم لوما ونقصا وفاق •

وانشد المذكور :•

ما اربح من عناه فى الافلاس • ما ارجح من رجاوه فى الياس •
ما انس من وحشته بالناس • ما اطيب عله جناها الاسى •

وانشد المذكور :•

اقنع ولا تطمع فان الغنى • كما فى عز النفس •
وانما سقص بدر الدجى • لاخذه النور من الشمس •

وانشد للعماد المذكور :•

يا مالكا ايامه لم تزل • لفضله فاضله فاخرة •
غاضت بحار الجود مذ غيبت • انمله الفايضه الزاخره •
ملكت دنياك وخلفتها • وسرت حتى تملك الاخره •

وانشد الشيخ شرف الدين المذكور رحمه الله لابن التلميذ فى ولده يقول

اشكوا الى الله صاحبا شرسا • تسعفه النفس وهو يعسفها •
كانما الشمس والهلال معا • يكسبه النور وهو يكسفها •

وانشد الشيخ شرف الدين عبد الله ابن ابى عصرون •

ومروحه تفرج كل كرب • ثلاثة اشهر لا بد منها •
حزيران وتموز واب • وتعفى الله فى ايلول عنها •

وانشد المذكور :•

او ما ان احيا فى كل ساعة • تمر بى الموتى تهز نعوشها •
وهل انا الا مثلهم غير اننى • بقايا ليال فى الزمان اعيشها •

وانشد المذكور لضيا الدين محمد بن المنصور الشهرزوري وكتب بها الى ضيا الدين القيمرى يحيى الشهرزوري ضمن هديه سيرها اليه ۝

ايا من حوى سبل المكارم كلها • ودق اليه الصعب منها واسناها •
واصبح فردا فى المعالى فلن ارى • نظيرا له فى العالمين واشباها •
بحكم انبساطى قد بعثت هديه • وما كنت لولاه لمثلك ارضاها •
بقيت ودامت لى حياتك انها • بقيه امالى التى اتمناها •

وقال الشيخ شرف الدين المذكور كتبت الى والدى ملغزا فى السراج اقول :•

ولى صاحب اختاره واجالس • يوانسنى ان اوحشتنى الوساوس •
به ن يطوعى منه رب هدايه • على العرش والكرسى للخلق جالس •
اراجعه محض الفوايد جاهلا • فاقبسه طورا وليس منه قابس •
له من ندى جود ولى من لسانه • هدى كلما لثقت علينا المجالس •
اغار من الانفاس صونا لنفسه • فاحرص فى احرازه وانافس •
اذا نام عنى اسرتى فهو ساهر • وان ضيعتنى صحبتى فهو حارس •
تصحفه واعكسه تجده مفسرا • وفى الوصف كاف مفطر حادس •

فكتب الى فى الجواب

فقلت

وانشد المذكور

راودته في قبله من وجهه الحلو ومن
فاغتاظ مني حنقا كانه لي مضطغن
قلت فان بذلت ما يرضيك ترضي قال ان
قلت فاني ازن الاحمر نقدا قال زن

وانشد للعماد ايضا

افدي الذي اهدى القلي ووده ما بدلا
وصد عني معرضا على الوشاه مقبلا
مل فقلت عله يمل هذا المللا
قلت اما انا الذي تقتله قال بلا
قلت الا ترثي لمن تقتله قال لا

وانشد للعماد ايضا

ابصرني مبتلا من الغرام ممتحن
فقال من قاتله قلت له قايل من

وانشد له ايضا

لما شكوت صده وما لقيت من اذا
ورق قاسي قلبه وجبذا وحبذا
قال صفي الوقت ولكن الرقيب كالقذا
قلت اذا غاب الرقيب ارضني قال اذا

وانشد له ايضا

بلوت الاصدقا فلم اصادق لاسعادي عليا اربي اريبا
ولم ابصر من البلوي مجيرا ولم اسمع لدي الشكوي مجيبا
اطبا الصحيح فان عراه سقام لم تجد فيهم طبيبا
اومل منهم للقلب روحا وما القي سوى نصب يصيبا
احبايي لدي الاثري كثير واعدم عند اعدائي حبيبا

رخا في الرخا منهم ونكب لدي النكبات ان راموا هبوبا
اذا انزيت كان الذنب خلوا وان اعدمت كان الخلد نبا

وانشد الشيخ شرف الدين للملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب

ايا اثلاث بالابيرق هل لنا اليك رجوع قبل ان ينفد العمر
مانت وظني ان صبري منجدي فيا قرب ما خان التجلد والصبر

وقال الشيخ شرف الدين من ابيات

سالته من ريقه شربه اطفي بها من ظماي حره
فقال اخشي يا شديد الظما ان تتبع الشربه بالجره

وللشيخ شرف الدين المذكور اشعار كثيره لا يجمعها ديوان وكان من حسنات الدهر ومحاسنه رحمه الله وكان والده من الاعيان الافاضل العلما غير مره وتولى القضا نيابه واستقلالا وصحب القاضي ضيا الدين بن الشهرزوري وكان له به اختصاص كبير وناب عنه في الحكم وفي نظر الاوقاف وغير ذلك ووقفت على كتاب جمع فيه الشيخ شرف الدين اشيا من اخبار والده القاضي زين الدين محمد ابن عبد المحسن المشار اليه مما علقت منه قال الشيخ شرف الدين حضرت بين يدي والدي وقد قاربت خمسه عشر سنه فسالته عن عمري فقال حدثني شانك هكذا ورد في حديث مسلسل فالححت عليه فامرني فاحضرت كتابا من كتب الفوايد فاراني صفحه في اخره مكتوب عليها بخط جدي ولد الولد المبارك محمد في الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنه ست وستين وخمس مايه وتحته بخط والدي ولد المولود المبارك عبد العزيز ضحوه نهار الاربعا ثاني وعشرين من جمادى الاول سنه ست وثمانين وخمس مايه فاخذنا نتعجب من هذا الاتفاق في السنه والشهر والجز من الشهر ثم انصرفت من بين يديه الى حجره كنت اخلو فيها بنفسي ففكرت انه في يوم مولدي كان قد اكمل والدي عشرين سنه فنظمت بيتين وكتبت بهما اليه وهما

يا رب قد اوجدت قبلي ابي • في هذه الدنيا بعشر بنا •
فاجعله بعدي باقيا • وارحم محبا له امينا •

فكتب اليه في الحال :.

لا بل اموت وتحيا • في غبطة خير محيا •
حتى تصرف صرف الزمان امرا ونهيا •
لا بل اموت وتبقا من الخطوب موقا •
وترحم الله خلا يقول امين حقا •
وما عهدتك ممن اراد بدا ا نعقا •

وكتب تحتها انما اردت بقافية البيت الثاني ان دعاي حقيقة بخلاف دعايك وجعلت مدحي في دعايك عقوبة على اعدايك ثم بات الليله فلما اصبح كتب اليه يعلم الولد اسلكه الله الجدد وهيا له الرشد انني فرقت الليله فارقت واستشرفت من مضمون شعره فنظمت

ايها النجل الشفيق كيف اخطاك الطريق •
راعني منك دعا لم يسغ لي منه ريق •
فلذلك قد كلفت سمعي منه ما ليس يطيق •
لم اخلك الدهر تلقاني بشي لا يليق •
اعدوا انت خبرني بصدق ام صديق •
مسني من شعرك البارد حر يل حريق •
ماله لفظ جليل ولا معنا دقيق •
لم يصح لي منه الا مقه منك وموق •
اعف من برك هذا فمن البر عقوق •

وقال الشيخ شرف الدين رحمه الله تعالى حفظ والدي القران العظيم وعمره تسع سنين وصلى التراويح بجامع دمشق برواق الحنابله ولقنه من صالح المصري وتادب على الشيخ يوسف البوني ثم على الشيخ العالم الحكيم ابي محمد عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الاندلسي ثم سمع

سى

شيخنا تاج الدين ابي اليمن زيد ابن الحسن الكندي وتفقه على الشيخ شرف الدين عبد الله ابن ابي عصرون ثم على الشيخ ضيا الدين الدولعي ونظم الشعر وانشا الرسايل وعمره عشر سنين ومما قاله ما نظمه في صباه هذه الابيات

وذات قوام اذا ما انثنى • رايت القلوب به في عنا •
ترات لنا كهلال السما • وظبي الفلاة اذا ما دنا •
كشفنا لها بلسان الجفون ونطق الحواجب ما عندنا •
فافهمنا لحظها انها • تروم التواصل لو امكنا •
ولا زمنا طرفها ناظرا • يخبران بها مثلنا •
ولولا محاذرة الكاشحين وشرهم تواصلنا المنا •
الم بها ما بنا من هوى • الم فهمنا كلنا •

ومن ذلك

كان الهلال هلال السما • وقد لاح في قمص من سواد •
حبيب امات هجرانه محبا وداري بلبس الحداد •

وقال ملغزا البيضة :.

ها انا السابق واصبحت خبروا سابقنا بالتبديه
ان يكن مني فمن ابن انا او كن منها فمن ابن هيه •

وقال في السواك :.

ومصحوب به امر الوسول له لون المغير والنحول
تنع في مكان ما الخلق سواه الى تجهيه سبيل •

وقال الشيخ شرف الدين انشدني شيخنا تاج الدين الكندي في التضمين

بادا الذي في الحب يلحا اما والله لو حملت منه كما
حملت من حب رخيم لما لمت على الحب فدرني وما
اطلب اني لست ادري بما ملت الا انني بينما
انا بباب القصر في بعضها اطلب من قصرهم اذ رما
شبه غزال بسهام فما اخطا سهماه ولكنما

عيناه سهمان له كلما اراد قتلي بهما سلما

قال فانشد بهاء الدين فقال احسن منها ابيات حفظتها من ابي الاب المعتز وهي

يا نفس ويحك طالما ابصرت موعظه وما
نفعتك فاخشي وانتهي وعليك بالتقوى كما
فعل الناس الصالحون وبادري فلربما
سلم المبادر فاحذري يا نفس من سو فما
خدع الشقي بمثلها اياك منها كلما
لاحت مكايدها ضميرك انما هي انما
خطر كم قتلت واهلكت النفوس وقلما
نعى امانيها اذا حضر الردى وكانما
لم يحى من لاقى منيته فيا عجبا اما
في ذلك معبر ولا شان يقصر عن عمى
يا ذا المنى يا ذا المنى عش ما بدا لك ثم ما

ولجمال الدين همام الدوله الحسن ابن علي ابن نصر ابن عقيل ابن احمد ابن علي ابن الغبدي الامير الموصلي

وهب المدامه لمى واعتاض عن كاس فما
ظمآن الى رشفاتها لولاه ما عرف الظما
يا برد ما اذكى الجوى بين الضلوع واضرما

وكتب زين الدين بن عبد المحسن المذكور الى شمس الدين ابن جميل وقد اهدى له ورقا

جيد ايا ابن جميل جيدا ورق اهديته لكن اذا
كان من خطك موشيا بما يغتدي لطف شي يغتذا
لنفوس تتمارى فيه هل يحتذى او يحتذى او يحتذا

وكتب الى الشيخ تقي الدين علي بن ابي بكر الهروي الخراط الموصلي نزيل حلب يطلب منه ثوبا من ملبوسه يتبرك به فانفذه وكتب معه اليه

قميص

٥٨

قميص عبد مذنب غافل دمانه في صفقه خاسرة
نايك على من طل في عقله تدخسر الدنيا مع الاخرة

ثم كتب الهروي الى زين الدين يطلب منه ثوبا فانفذه اليه وكتب معه

قل لتقي الدين ما من هذا الى العلي منها جه الواضح
وافاك ثوبي فاطرحه فما يجمع الصالح والطالح
البسه ادنى خادم مثلما يطعم كسب الحاجم الناصح

وقال زين الدين المذكور رحمه الله تعالى

اقنع بايسر ميسور من الزمن واشكر لربك ما اولاك من منن
واذكر ملابس من عدن يخص بها ذووا التقى واهجر الابراد من عدن
ان شيت ان تدخل الجنات مجتنيا قطوفها فتوق النار بالحسن
وعاشر الناس بالمعروف مجتهدا وراقب الله في سر وفي علن

وقال ايضا

يا مولعا بالاماني غير معتبر كيف الاقامه والدنيا على سفر
لا تركنن الى دار الغرور ولا تسكن الى وطن فيها ولا وطر
وسالم الناس تسلم من مكايدهم مسلما لقضا الله والقدر
كم منحة صدرت ما كنت تاملها ومحنه لم تكن منها على حذر

وقال ايضا

ابنا دهرك موتى فاعظم الله اجرك
لا ترج منهم حراكا فالميت لا يتحرك
لا تعجبن لمسي واعجب لمن كان سرك
فانفر من الناس تحمد عند الاله مفرك
وان تصاونت عنهم فان لله درك

وقال ايضا

لو نفرنا عن السكون الى الدنيا هدينا الى سوى الصراط
دار غدر وحسرة وانقطاع وبلا وقلعه واشتطاط

ابدا استرد ما وهبت كخليل ابن يونس الخياط

ومعناه ان عبد الله بن محمد بن سالم ابن يوسف الخياط كان له خليل يدعوه لمنادمته فاذا سكر خلع عليه ثوبا فاذا صحا من الغد بعث اليه فاستعاده منه وكان ابن الخياط هذا منقطعا الى الرميس فقال في ذلك

كساني قميصا مرتين اذا انتشى وينزعه عني اذا كان صاحيا

فلي فرحة في سكره بقميصه وروعاته في الصحو حصت جناحيا

فياليت حظي في سروري وروعتي يكون كفافا لا علي ولا ليا

وكتب ضيا الدين الشهرزوري الى زين الدين المذكور رقعة في مهم وطلب جوابها في ظهرها فكتب في غيرها وسير ورقة ضيا الدين عطفها وكتب في ابتدا الجواب

ضيا الدين كم انهضت جري فلم انهض بانعمك الجسيمة

اتاني خطك المرسوم نورا بمرسوم عظيم في عظيمة

ورمت جوابه في الظهر منه لتامن فيه غايلة النميمة

فلم ارا ان اطيعك في ابتذال له والرقم في طرس الوقيمة

فارسلت الاجابة في سطور وعطفن على المشرفة الكريمة

وللفقيه عماره اليمني مقطعات في طلب الاجوبة في الظهور منها

اعد لي جوابي في ظهور رقاعي ليرجع سري وهو غير مذاع

وان عقتها عني لتصبح محجة على فقد عاملتني بخداع

ولعماره ايضا

ان شيت ان اكتب مسترسلا اليك فما عن من امري

فاكتب على الظهر ولا تعتذر فانه اكتم للسر

ولعماره ايضا

اناني جوابك عن رقعتي على غيرها فاسات الظنونا

فلا تعتذر عن جواب الظهور فبعض الظهور يعز البطونا

ولا ترتهني بامساكها فلست تبارك خطي رهينا

ولعماره ايضا

ولعماره ايضا

لم ارد الجواب في الظهر الا عامدا في خفا شكواك حالك

ولان لا يبقى فينكسف ما لي من خطوب كسفن بالفقر بالك

وقال زين الدين كنت جالسا بسوق الخواصين بدمشق في حدود سنه ثمان وثمانين وخمس مايه وانا اذ ذاك اجمع بين التجاره ونيابه ضيا الدين الشهرزوري في الاوقاف فوقف علي شاب رث الثياب ظاهر الاكتياب عليه اثر المرض والفاقه مايل السمرة الى السواد فناولني ورقه فيها ابيات شعر يشكو فيها حاله فقلت هذا شعرك فقال نعم فرحمته وقلت له انظم ابياتا في ضيا الدين الشهرزوري لاحملها اليه واستنجح لك وخذ هذا الدينار فتنفق به في العاجلة فسر سرورا ظهر عليه ثم مضى واتاني في اليوم الثاني بابيات رايته في ضيا الدين فركبت ومشى معي يحادثني ويدعو ويشكر الى ان وصلنا الى دار ضيا الدين فاوصلته اليه فسلم عليه ولم اكلفه انشاد الابيات لما هو عليه من الضعف وسو الحال ثم اخذت له من ضيا الدين خمسه دنانير وانصرف فرحا مسرورا ولم اره بعدها ولا عرفت له نسبا ولا اسما ومضت على ذلك مده طويله وانتقلت الى حماه ووليت بها نظر الاوقاف وقدم حماه الرشيد المعروف بالصفوي بعد انصرافه عن خدمة الملك الاشرف فتعصب له جماعة من الدولة المنصورية حتى ولي وزارة الملك المنصور الكبير فرام مني الحضور فامتنعت فشكاني للملك المنصور فقال له ليس لك عليه هذا اعتراض وما وليته الا بالاكراه ليكون ناظر اوقاف الخليفه وناظرا وقافي فتركه الرشيد معارضتي ثم اخذ في استمالتي المودة فلم انبسط اليه وفاوض زين الدين ابن فرج لان امور الديوان كانت اليه قبل ولاية الرشيد فلما تغير الملك المنصور على الرشيد وعزله واعتقله بجامع القلعة سالت ولدي عبد العزيز اليه فعرض عليه من المعونة والمساعدة على نكبته بكلما يليق بالحال فشكر واثنى والتمس التلطف في خلاصه فسعيت بما امكن ولم يكن عليه تعلق بل خدم في مكانه بجمله كبيره سخى له الملك المنصور بها

وقال انك لم تخدمنا خدمة تستحق عليها معلوما فاردد ما اخذته
في مدة ولايتك فرده ثم حبس نوابه فطلب ان تسترجع ما اخذوه من
معاليمهم فقال الرشيد ان هولا حبسوا بسببي وانا الذي عوقتهم عن مكاسبهم
وانا اقوم بما يطلب منهم فادى عنهم بنفاعن اربعه الف درهم واخرجهم
وكانت هذه الفعله من مكارمه التي حببته فزرته وصادقته وهاديته
وباسطته فقال لي حلوه مره والله يا مولانا ما كان طلبي لك العند ولا بني لما توهمته
من استنصاقتك الي ولا للتحكم عليك في عملك بل لتعرف الي لا تشرف بك
واكافيك على جميلك فشكرته وقلت واي جميل كان مني اليك فقال ما تعرف ذلك
الاسود الفقير الاصيفر الرث الحال والهيه الذي وقف عليك بسوق
الخواصين واعطاك ورقه فيها ابيات منها ∴

• يا احسن الناس في خلق واخلاق • عليك معتمدي من بعد خلاقي •

• اسعد مريضا غريب الدار مفتقرا • ابكي اعاد به من ضر واملاق •

فاحسنت اليه واعطيته وامرته بمدح ابن الشهرزوري فنظم فيه ابياتا منها

• غره الظبي الغرير • من هواها من مجيري •

فلان صد حبيبي • ونفى عني سروري •

• واماتتني الليالي • موت ذي سقم فقير •

• فحياتي باخي الجود • ابن محي الشهرزوري •

• ايها المولى ضيا الدين • يا صدر الصدور •

• مسني الضر فاسعدني • على شي من اموري •

فاوصلته اليه واخذت له جايزته انا والله ذلك الشخص فذكرت القصه
واطرقت خجلا واستحييت غاية الحيا فقال لي لا تطرق ولا تخجل ممن كانت
حاجته الى مثلك ما عليه عار ولا غضاضه واعرفك انني بعد ذلك الوقت
ما وقعت في فاقه ولا احتجت الى بدلة ولا رايت ابرك مما صار الي من مالك
وجاهك فنبل في عيني غايه النبل وصار بيني وبينه من المودة ما اربى على مودات
غالب من تقدمه من الاصدقا بهذا السبب ولو لم يعرفني بنفسه ما عرفته

البته

البته وكان يصلي الجمعة في المقصورة التي اصلي فيها فانقطع في بعض الجمع لعذر
عرض فكتبت اليه ∴

• يا ماجدا السن الورى ابدا • بشكره المستفاض منطلقه •

• ومن مدانا انه مروحة اذ هو روح الفواد والحدقه •

• ومن اكف الزمان تكتب ما املي من شكره على الطرقه •

• ومن اغاث العافين من يد سحابه بالنوال منتعقه •

• اذا سحاب السما جاد لهم بالقطر جادت بعسجد ورقه •

• ومن معاني مدح حضرته ماخوذه من علاه مسترقه •

• توصل سرا انها اذا وصلوا اليه والقطع مقتضى السرقه •

• كان لنا كل جمعة منح بين المعالي والطول مفترقه •

• نقوم بالفرض ثم تلطفنا بحسن خلق سبحان من خلقه •

• فلم قطعت الايناس عن نفر اهواهم في هواك متفقه •

• نغدا الى العاده القديمة كي نجمع بين الصلاه والصدقه •

• واسلم ودم في سعادة وعلا تشمل هذي الشمايل العبقه •

فكتب الجواب وكان اعتذر عني الى الملك المنصور في امر لبس عليه فاتيا الله

• جادت عليك السحاب الغدقه • بكل بيت علاه متفقه •

• وانت ذو فطنه لها حكم • غر بها لا تبيد بالنفقه •

• وليس شعري كفوا الشعر كم • بل هو شكر الانعام بالصدقه •

• وما تكلفت باعتذاري عن • ما كذب المدعي وما صدقه •

فكتب اليه ∴

• يا ذا الايادي الغر والمنبت الحلو الجني • والمنهل المستطاب •

• ومن حوى من كل فن فقد ناطا الى الحكمة • فصل الخطاب •

• ان قمت بالمعضل فينا وقد • غاب عن الخدمه كل الصحاب •

• فليس بالبدع الذي جبته منفردا فيه • ولا بالعجاب •

• مثلك من ساس عظيما و من قام باعبا • الامور الصعاب •

وهل لدفع الخطب مهما عرى جليله الا الجليل اللباب
شرفني شعرك لما منتظما نظم لالى السحاب
فارقني من لفظه رقه تقضي لعلياك برق الرقاب
فلم اوجز خدمتي هذه تاخير جان يستحق العتاب
وانما السامي من بيته يأتي اذا كلمته بالجواب
فاسمع ثنا عنك الفاظه اعذب من رشف الثنايا العذاب
وعش سعيد الجد حتى ترى غرابه الشيب وشيب الغراب

وكتب الى مجيبا عنها

رايت ابياتا قصورا وما فيها قصور ولا لما يعاب
سكنت منها جنه زخرفت بطيب الفاظ حسان عذاب
وقلت من انشى لنا هذه لقد اتى بكل شي عجاب
قالت انا انشاني سيدنا خذ من كل المعاني اللباب
له رياضات واخلاقه اعذب من رشف اللمى والرضاب
يستفتح الامر بتدبيره فيفتح المغلق من كل باب
يميد من سمع الفاظه حتى كان اللفظ من شراب
فقلت هذا وصف زين الدنيا والدين اعلا المولى مصاب
ان عاق سوء الحظ عن قربه فان قلبي عنده في اقتراب
او خانه الدهر فلا يكترث وكلما فوق التراب تراب

وكان لزين الدين المذكور اليد الطولى في الترسل فمن انشايه ما كتب عن نفسه كان الخادم ادام الله سعادات المجلس دوام استنقده مدد الامام ويستحق بانوار سعدين ان يمحوا ايات الظلم والاظلام انهى ما احاطت به العلوم المولويه من ملازمته باستار كعبه المكارم الاكرمية واكتفايه الاخطار في تعلقه باذيال المفاخر الخطيريه واستيرايه زناد العزايم الوزيريه واستمطاره سحب الهمم الافضليه المفضليه مستجيرا بقبله اقبالها ومستعيدا بحرم جلالها من عدوان دهر وانفصام ونزوا انفصام

فكر

وفكر وشتات امر وثقل ظهر وحرج صدر وما قولي كذا ومعي صبر ثم وقف بعد ذلك تخففا على الخواطر من التكرار وعالما الى المولى بالمعيته مستغن عن التذكار ثم قد جدد الان تعلقه باذيال كرمه وتمسكه وتعبده في مشاعر حرمه وتنسكه شاكيا من نبوه الدهر وكرات الليالي ولعمري ان الشكوى عنوان الخور ونتيجه الضجر وتظلم على القضا والقدر لكن ولا بد من شكوى الى ذي حفيظه يواسيك او يسليك او يتوجع ومن شكى اليه فقد ملكه من نفسه رقا واوجب عليه حقا فالشكوى على هذا القياس يحلمه رق يجب لاجله اختبارا لسيد وموجبه حق تعين بسببه ارتياد العزم الجيد وقد اختار الخادم لرقه سيدا حفيا وارتاد لحقه عزما مليا وفيا فشكا الى الملا الزلال اوامه وشكى سقامه الى الطبيب الماهر واحل شكواه من المولى بصدر واسع الصدر ناصح الفخر قادر على النفع والضر مبسوط الضر بالخير وحاشاه من الشر

يرد الحادثات على الموالي ويغريها باردا المعادي
تصرف في صروف الدهر حتى غدت حزونها سلس القياد

متقاضا منه وعدا هو عليه دين قضاوه واجب وحق له من اريحيته مطالب اذا اهمل اقتضاه الطالب وقد علم المولى من طريقته ايثارا لعزله في العزله والانفراد عما يقضي به له من البدله والان فقد نزل به من الضرورات ما اباح له ركوب المحظورات فان راى المولى تصريفه في بعض الخدم اللايقة وان لم تكن له لايقة ولا له موافقة فقد استكتب في مثل بغداد فكتب ودسل فانجب وولى بها وبغيرها الولايات الجليله وعدق بنظره فيها وفي سواها حفظ الاموال الجزيله فنهض في الولاية النهضه المرضية وسعى في الكفاية على الطريق المضيه فالمشير به من ان يسخطا والشفيع له معط سلطانه اضعاف ما استعطى والخادم فقد خرج من لايمه العقلا وقام بوضيفه الفضل عند الفضلا وسلك بملتمسه جدد التوفيق وتوخى

لمقصوده اسهل طريق وجرد لمطلوبه حسام النجاح من قرابه واتى بيت
حياته بمحبوبه من بابه واستسقى لظمايه الزلال العذب واسترهف
لنصره الحداد العضب واستنهض لمهمته الهمام الندب فان ظفر بمرامه
وانتصر على ايامه فغير بعيد ان ينال مراده من اتخذ المولى وسيلة قصده
وان استمر حؤول حاله التي سرحت ودامت عليه عقلة اموره التي نجحت
وجمحت وحاشت كفه خطه التي كانت قديما رجحت واستحال فساد
حركاته التي طالما استقامت وصلحت

فذاك لحظى لا لعجز محكم اذا امر الايام في طاعة

ووجه الشكر متوجه الى المولى في الحالين وايدي الدعا بدوام ايامه مبسوطه
على كلا التقديرين وبالعنايه المتعبه المتبينه ترتفع المن والعتب من
البين والراى اسما ان شا الله تعالى ٥ وندب لعقد نكاح ببغداد جوار
فقال بديها ٥ الحمد لله الذي خلق من الما بشرا فجعله نسبا وصهرا ،
وشرع النكاح لعباده واثابهم عليه اجرا ، احمده على نعمه التي اوجب
التوفيق بحمدها شكرا ، واشهد ان لا اله الا الله شهادة اعدها للمعاد
ذخرا ، واشد بها للرشاد ازرا ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث
الى العالم طرا ، الماثور عنه من الحكم ما يطبق الافاق برا وبحرا ، ويدعوا
الى التناكح والتناسل ليعود قل المومنين كثيرا ، صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه صلاة هم بها احق واحرى ، وعلى عمه العباس بن عبد المطلب
الذي فاق الاعمام شرفا وقدرا ، واولد من الايمة المهديين نجوما زهرا ،
جد مولانا وسيدنا الامام الناصر لدين الله امير المومنين الذي وسع الاسلام
انجادا ونصرا ، ووسع الانام ارفادا وبرا ، وقمع اهل الكفر والعناد ارغاما
وقهرا ، صلى الله عليه صلاة يرفع له في الدارين دنيا وذكرا ، وبعد
فالنكاح من السنن المنوه بها شرعا وعقلا ، والاعمال المفضله عند الحاجة
اليها على افضل العادات اذا كانت نفلا ، وبه تمت الحكم الالهية ، ووردت
الشريعه المحمديه ، ونسخت المسامحه الجاهليه ، ورسخت اقدام المناسب

الظاهرية

الظاهرية الزكية ، وقد رسم اعلا الله المراسيم وامضاها وانفذها
في اقصى الارض وادناها ، انشا عقدة النكاح بين فلان وفلانه مملوكي
الخدمة الملتبقين بهذه العبوديه في التقليب شرفا وبهذه المملوكيه
ملكا عظيما مونقا ، على صداق مبلغه كذا وكذا فخار الله لامير
المومنين صلوات الله عليه صلاة دايمة الى يوم الدين في هذا المرسوم
المبين والمملوكيه في هذا العقد المتين وجعله مقرونا لامير المومنين
بالنصر والتمكين ولمملوكيه المذكورين بالرفا والبنين اقول قولي هذا
واستغفر الله العظيم لي ولكم ولساير المسلمين ٥ كان لزين الدين
اخ يدعا نجم الدين احمد وعنده سقوط همه ففارقه وصار وكيلا عند
القاضي زكي الدين الطاهر بدمشق وبلغ زين الدين رعاية القاضي له بسببه
وساله النجم ان يكتب الى القاضي يشكره على احسانه اليه فكتب
اولى الانعام ادام الله سعادات المجلس العالي الزكوي وجددها وشد
مدد ايامه وامدها وبسط يد اقتداره وايدها وابقى علا ولاياته مواهب
الايه وخلدها وحرس الشريعة المطهرة بحسن نظره وعضدها
وهدى الامه بواضح هديه وارشدها بان يذكر ويشكر ويظهر ويشهر
ويذاع ويشاد ويعترف بعوارفه ولا ينكر انعام لم تقدم المنعم به على
ابتدايه بسالف خدمه ولا تقدمت له نهضة في مهمه وكان
فاعله متبرعا بفعله متطوعا بافرضه على مكارمه من نفله كانعام
المولى على مملوكه احد اخي الخادم فان المولى اسبغ الله ظله شمله بانعامه
ورعاه بطرف عنايته واهتمامه من غير تقدم خدمة يرعى لاجلها ولا
سابق موالاة يمت مثله بمثلها وهكذا انعام ذوي الاصول الكريمة والمكارم
الاصيله ما زال عاريا عن الاسباب الموجبه والموجبات المسببه وقد
كان الخادم قاطعة معنفا عليه ما اختاره لنفسه من الحرفة التي هي كاسفة لها
والمهنه التي يفضي الى اخترام الحرمة وانخرافها حتى ورد كتابه ذاكرا انه
بين يدي المولى محفوظا بعنايته وملحوظا برعايته ومنتظما في سلك خدمه

ومعتصما بركن حرمه وملاذنا لبابه ومعدودا من جملة خدمه واصحابه
فعدل الخادم عن استفتاح اخباره الى استحسانه وعن استيهان رايه الى
استمسانه فان من جمع الله عز وجل له ما جمعه المولى من كرم الجد وشرف
المجد وطيب الاصول والتفنن في علم الفروع والاصول ومواظبة اقتباس
العلم وايناس الاتباع بالتواضع والحلم الى غير ذلك من الفضايل التي يضيق
عنها العد ولا يحصرها الحد كان المتعلم منه فضيله العالم والوكيل
بين يديه دبيه الحاكم وللقايم في خدمته منزلة القاعد المتصدر وللماشي
في ركابه مكانة الراكب المتامر فانه نقص في خدمة كامل ولا وهن في
قبول الافضال من فاضل ولقد اصبح انعام المولى عليه مسترقا الخادم وجارا
لولايه وباسطا لسان دعايه وثنايه وما سمع قبل المولى بمسترق سرى الرق الى
اخيه ولا بعيد انجرا الى مولاه ولا اقاربه وذويه وانما المعهود في الترقاق
الحمل بالسرايه في العتق لا في الاسترقاق وجرا المولى من جهه مخصوصه
بعد وجود الحريه لا مع بقا العبوديه ولا زال المولى بما يوليه من الرغايب
مخصوصا بفضايل الغرايب ولقد وصل الخادم في كتابه ما تواترت به الاخبار
على كل لسان محلا من خصايص فضايل المولى وحسن سيرته وغزاره احسانه
ومروته بما تمنى معه الكون في الخدمة المولويه متشرفا بمشاهدتها
ومتيمنا بمرافدتها ومستعينا بمعاضدتها ومستديلا من الايام بمساعدتها
والله تعالى يقرب من ذلك ما يقوم الخادم برفع قدره والمخدوم بواجب
شكره ان شا الله تعالى **عبد الكريم بن عبد الصمد** بن محمد بن ابي الفضل
ابن علي بن عبد الواحد ابو الفضايل عماد الدين الانصاري الخزرجي الدمشقي
الشافعي المعروف بابن الحرستاني مولده في سابع عشر شهر رجب سنه سبع
وسبعين وخمسمايه بدمشق سمع من ابيه ابي القاسم عبد الصمد ومن الخشوعي
والقاسم ابن علي الدمشقي وحنبل بن عبد الله وابي حفص عمر بن محمد البغدادي
وغيرهم وتولى قضا دمشق نيابة واستقلالا بعد ابيه ثم تولى الخطابه والامامه
بجامعها الاعظم الى ان توفي ودرس بزاويه الغزالي وغيرها وكان حسن السمت

متواضعا

متواضعا وتولى مشيخه دار الحديث الاشرفيه بمدينه دمشق وكان
من الاعيان وتوفي بدمشق في التاسع والعشرين من جمادى الاول ودفن
من يومه بجبل قاسيون وشهده خلق عظيم لا يحصون كثره ووالده
جمال الدين قاضي قضاه الشام كان احد الفقها المشهورين بالعلم والمشايخ
المذكورين بالدين والصلاح والحكام المعروفين باتباع الحق
وتوخيه والصلابه في الاحكام والوقوف عند ما توجبه الشريعه الهاديه
وكان يعرف وينعت بشيخ القضاة وولي القضا بدمشق مده نيابة واستقلالا
وسمع من جماعة كثيره وعمر حتى تفرد باشيا من مروياته وكانت الرحله اليه
في وقته رحمه الله **علي بن محمد** بن علي بن محمد ابو الحسن ضيا الدين احد
كتاب الحكم بدمشق كان فاضلا من اعيان العدول وله اشتغال بسماع الحديث
وكتابته وسافر الى الديار المصريه للشهاده فحملها فادركه اجله هناك
وتوفي بالقاهره ليله السبت رابع صفر ودفن خارج باب النصر شرقي
القاهره وقد نيف على الستين رحمه الله تعالى **عمر بن محمد**
ابن محمد بن محمد بن ايوب بن شادي الملك المغيث فتح الدين ابو الفتح صاحب
الكرك قد ذكرنا في حوادث السنه الخاليه حضوره الى الملك الظاهر
وقبضه عليه واخذ الكرك منه وانفاذه الى الديار المصريه وكان
والده الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن الملك الكامل قد ملك
الديار المصريه بعد وفاه ابيه وصار الشام ايضا في حكمه وبه الجواد
نايبا عنه واتفق حضور الملك الصالح نجم الدين واخذه دمشق من
الجواد وانه قصد التوجه الى الديار المصريه لتملكها وجرى ما قدمنا
ذكره من خروج دمشق عنه وامساكه واعتقاله بالكرك ثم خروجه
وتملكه الديار الديار المصريه وكل هذا مشهور وبقي الملك العادل معتقلا
بقلعة الجبل فلما عزم الملك الصالح على السفر الى الشام في اواخر سنة
خمس واربعين تقدم بتسييره الى الشوبك ليعتقل بقلعتها فضربت له خيمة
ظاهر القاهره ليخرج اليها ثم يمضي به الى الشوبك فامتنع من ذلك وقال ما اروح

اصلا ومهما اردتم فعله فافعلوه هنا فغضب الملك الصالح لما اخبر بذلك
وحنق وامر بخنقه فدخل عليه الطواشي محسن الصالحي ومعه نفر يسير من مماليك
الملك الصالح وتقدم اليهم بخنقه فخنقوه بقلعة الجبل وجهز واخرج الي
مقبرة شمس الدولة بن صلاح الدين خارج باب النصر فدفن بها رحمه الله وذلك في
شوال سنة خمس واربعين فكانت مدة اعتقاله بعد القبض عليه قريبا من ثمان
سنين وعمره نحو ثلاثين سنة لانه ولد سنة خمس عشرة عقيب وفاة جده الملك
العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب وكان جوادا كثير البذل انفق الخزاين
الذي جمعها والده في السنين المتطاولة في مدة يسيرة وكانت ايامه زاهية زاهرة
والاسعار في نهاية الرخص لكنه لم يكن فيه سياسة تضبط بها الجند ولا معرفة
يدبر بها المملكة وقدم بها الاراذل واخر الاكابر والعجب ان الذين باشروا
خنقه من المماليك الصالحية مع الدين باشر واقتل الملك المعظم ابن الملك
الصالح نجم الدين ٥ ولما مات كان الملك المغيث صاحب هذه الترجمة صغيرا
فانزل الى القاهرة وجعل عند عمات ابيه القطبيات بنات الملك العادل
الكبير وانما عرفن بالقطبيات لانهن اشقا الملك المفضل قطب الدين
ابن الملك العادل فبقي عندهن الى ان مات الملك الصالح فقيل ان الامير فخر
الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ اراد ان يسلطن الملك المغيث ويكون هو
اتابكه وعزم على ذلك والامير فخر الدين يومئذ بالمنصورة قبالة الفرنج
وبلغ ذلك الامير حسام الدين ابن ابي علي وهو اذ ذاك نايب السلطنة
بالقاهرة فتقدم باخذ الملك المغيث من عند عمات ابيه واعتقاله بقلعة
الجبل والاحتراز عليه فبقي في القلعة معتقلا فلما وصل الملك المعظم
المنصورة امر بنقل الملك المغيث من قلعة الجبل الى قلعة الشوبك
واعتقاله بها فنقل اليها وكان الملك الصالح لما تسلم الكرك من اولاد
الملك الناصر داود رحمه الله سير اليها الطواشي بدر الدين بدر الصوابي
نايبا بها وبالشوبك فلما وصل الى الملك المغيث اعتقله بالشوبك
كما رسم فلما قتل الملك المعظم وبلغ الصوابي ذلك اخرج الملك المغيث وملكه

الكرك

الكرك والشوبك واعمالها وتولى تدبير اموره وقد ذكرنا من تفاصيل
احواله نبذة فيما مضى وكان ملكا كريما حليما شجاعا عادلا محسنا الى رعيته غير انه
لم يكن عنده حزم ولا حسن تدبير فانه انفق جميع ما كان عنده من المال
على البحرية والشهرزورية في طمع تملك الديار المصرية ولم يحصل له ذلك
وذهب ذلك المال العظيم في غير فايدة وكان جملة عظيمة فان الملك
الصالح نجم الدين لما تسلم الكرك حمل اليها ماية الف دينار عينا غير
الدراهم والاقمشة والذخاير وغيرها والجت الصرورة للملك المغيث
بذهاب ذلك الي النزول من الكرك وخروجها من يده وذهاب روحه وكان
الملك المغيث على مذهب ابيه في تقريب الاراذل والاصغا اليهم
وقد ذكرنا في السنة الماضية كيفية امساكه وما نسب اليه والله
اعلم بحقيقة ذلك وقيل ان جميع ما نسب اليه لم يكن له اصل بل مجرد
سناعة ليقوم عذر الملك الظاهر عند الامرا والناس فيما فعله فان ساير
الامرا في ذلك الوقت الا القليل منهم كانوا غلمان ابيه وحكي لي
ان الملك الظاهر قال للامير عز الدين ايدمر الحلبي نايب السلطنة بالديار
المصرية في ذلك الوقت دع من يقتل المغيث صاحب الكرك ممن تثق به
غاية الوثوق وتوكد عليه في ذلك كتمان ذلك وطيه عن جميع الناس
وادفع اليه الف دينار فاحضر الامير عز الدين المذكور الاستادار
وكان رجلا دينا فيه خير وعنده تقوى فقال له اريد ان انتدبك في
امر مهم تفعله وتكتمه عن جميع الناس ولا تطلع عليه احدا من خلق الله فقال
السمع والطاعة فقال هذه الف دينار مصرية ياخذها لك وتدخل
الى الملك المغيث صاحب الكرك تقتله فقال والله لو اعطيتني ملك هذه
الدار دنانير ما فعلت هذا ولو ضربت رقبتي بل يامرني الامير بغير هذا
وبصرما افعل فانتهره وجاد له بكل طريق فلم يجبه الى ذلك فاعرض عنه
وطلب شخصا اخر من اصحابه فيه شر وعنده شهامة واقدام وقال له
ذلك فبادر اليه ودخل على الملك المغيث فقتله خنقا واخذ الالف

دينار و شرع يشرب في دار له علي بركة الفيل ويخرج من الذهب فقال له ندماوه من اين لك هذا الذهب فاخبرهم انه قتل صاحب الكرك واعطي الف دينار فشاع ذلك واتصل بالملك الظاهر وكان حريصا علي كتمانه ويظهر الامران المغيث في قيد الحياة موسعا عليه فعظم ذلك علي الملك الظاهر وانكر علي الامير عز الدين الحلبي وطلب الشخص القاتل منه فاحضره اليه فامر باستعاده الالف دينار منه وقتله وكان قتل الملك المغيث في اوايل هذه السنه وقيل في اواخر سنه احدى وستين رحمه الله تعالى

لاجين بن عبد الله الامير حسام الدين الجوكندار العزيزي كان من اكبر الامرا واعظمهم مكانه في وقته واعلاهم قدرا واوسعهم صدرا واكثرهم تجملا وكان شجاعا بطلا جوادا حازما وله في الحروب المواقف المشهورة واليد البيضا والاثار الجميلة خصوصا في وقعه ظاهر حمص المحروسة في اول سنه تسع وخمسين فانه فاز باجرها وشكرها وقد اشرنا الي شي من احواله فيما تقدم من هذا الكتاب وكان له في الفقرا والصالحين عقيده حسنه ويكثر من الاحسان اليهم والبر بهم وافتقادهم بالنفقه والكسوة وغير ذلك وكان يعمل لهم السماعات ويحضر فيها من الماكل والمشارب والاراييح الطيبه والشموع ما يبهر العقل ويتجاوز الحد فكان يقدر ما يغرمه علي السماع الواحد بقريب ثمانيه الف درهم وكنت اسمع باحتفاله في امر السماع وعلو همته فاحمل الامر علي المجازفه في القول من الحاكي فاتفق انه طلبني ليله لحضور ذلك فحضرت عنده فكان الامر علي ما بلغني واكثر فانني لما دخلت داره التي بالعقيبه رايت من الشموع الكافوري الكبار في الاتوار الفضه والمطعمه ما يقصر عنه الوصف ثم بعد صلاة المغرب سماطا عظيما يشتمل علي قريب مايه زبديه عادليه كبار في كل زبديه منها خروف صحيح رضيع وقريب ثلاث مايه زبديه دون تلك في كل زبديه ثلاث طيور دجاج وغير ذلك من انواع الاطعمة فلما فرغ الناس من الاكل صلوا عشا الاخرة وشرع المغاني في

الغنا ورقص هو بنفسه مع الفقرا كاحدهم وكان يسلك من الادب معهم والتواضع لهم ما لا مزيد عليه فلما فرغ المغاني من النوبة الاولي مد سماطا يشتمل علي عده اطباق وصحون خزا فيه حلوي سكب وقطايف رطبه ومقلوه ومشبك وغير ذلك مما جميعه بالسكر المصري المكرر والفستق والمسك فاكل الناس من ذلك ما امكنهم وحملوا حيث شيل معظم ذلك في خرق الحاضرين فلما فرغوا من ذلك شرع المغاني في الغنا نوبه ثانيه فرقص هو وغلمانه ومن حضر من الفقرا والمشايخ وغيرهم فلما فرغ المغاني من النوبة الثانيه مد سماطا عظيما من الفواكه النادرة من السفرجل والتفاح الفتحي والكمثرى الرجيي والرمان اللفان والحلو والعنب النادر والبطيخ الاخضر وكانت هذه الفاكهة التي حضرت معدومة في مثل ذلك الوقت منفرد وجودها علي غيره لان ذلك كان في اواخر فصل الشتا وانما كان يدخر له ذلك بالقصد فانه قريه كفربطنا وزبدين وعده قرى في الغوطه كانت جاريه في اقطاعه وبها الفواكه النادرة فاكل الناس من ذلك ما امكنهم ثم غنى المغاني النوبه الثالثه ورقص الجميع فلما فرغوا مد لهم سماطا من المكسرات علي انواع من القصب العراقي والفستق والبندق والزبيب الجوزاني والفستق المملح والخشكنانك والكعك المحشي والبقسماط المعمول بالسكر والسمن وغير ذلك فاكل الناس من ذلك وحملوا وجميع ما يمد علي كثرته لا يرتفع منه بقيه البته بل يوكل ما يمكن ويفرق الحاضرون ما بقي وينهب وجميع ما يشرب في تلك الليله من اولها الي اخرها من الما مصنوع بالثلج والسكر المكرر وما الخلاف والورد والمسك والسقاه يملاون الكيزان من ذلك علي الدوام ويسقون الناس والمباخر تعمل بالند والعنبر والعود الهندي النادر المعلي من اول الليل الي اخره فلما كان وقت السحر اخلي حمام ابن السرهنك المجاوره لداره ودخل اليها ومعه معظم الجمع ولم ادخل انا فحكي لي الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد اليونيني رحمه الله وكان حاضرنا قال بعد خروجه دخلنا الحمام فجعل الامير

يخدم الفقرا بنفسه وغلمانه فلما خرجوا كان منهم جماعه خلعوا قمصا بغير
ود لو فهم فاحضرهم قمصا جددا وثيابا جددا في نهاية الحسن والمناسبة
لما يليق بهم ثم حرج واستدعاهم الى داره وسقاهم من الاشربة ما يناسب
الحمام ويليق به ومد سماطا عظيما من الطعام واحضر لهم حلوى سخنه فاكلوا
وانصرفوا واما هو فانه خلع على المغاني من ملبوسه عدة بغال طيق تساوي
جمله كثيره وكذلك غلمانه خلعوا وكان هذا السماع في اخر سنه تسع وخمسين
والغراره القمح بدمشق ثمنها فوق ثلثمايه درهم والرطل اللحم بالدمشقي بمبلغ
سبعة دراهم والدجاجه بمبلغ ثلاث دراهم وجميع الاشيا غالية جدا
وكانت وفاه حسام الدين المذكور في رابع عشر المحرم ودفن بسفح قاسيون
مجاور القبر الشيخ عبد الله البطايحي رحمة الله عليه وقد نا هز خمسين سنه
من العمر وقيل انه سم وان مملوكه كندغدي واطي عليه وقابل احسانه العظيم
المفرط بذلك فانه كان قد خوله ومولة وعنده اعز من الولد فباعه بابخس
الاثمان والله اعلم بحقيقه ذلك وخلف الامير حسام الدين تركه جليله المقدار
من الخيول والعدة والاموال وغير ذلك رحمه الله تعالى **محمد بن حمدان**
ابن جراح ابن الحسن بن محمد بن احمد ابن بال ابو عبد الله شرف الدين النميري
كان فاضلا ينظم الشعر على طريقة العرب ويلقب نفسه زعيم نمير وكان
شيخا لطيفا رايته غير مره عند والدي رحمه الله تعالى بدمشق وسمعته
ينشد مقاطيع من شعره وكانت وفاته بقريه كفر بطنا في ثاني شهر رمضان
المعظم ودفن بها وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى **محمد بن علي**
ابن عبد الوهاب ابن محمد بن ابي الفرج ابو الفرج زين الدين الاسكندري سمع من
الحافظ علي بن الفضل المقدسي وغيره وتولى القضا والخطابة ببلده مدة وكان احد رؤسا بها
ومن ذوي بيوتها ولاهله بها الاثار الجميلة من الاوقاف على ابواب البر وغير ذلك
وكان زين الدين عالما فاضلا سقط عليه بعض جدر داره فمات في العاشر من شهر
رجب رحمه الله تعالى **محمد بن محمد** بن ابراهيم بن الحسين ابن سراقه ابو بكر محي الدين
الانصاري الاندلسي الشاطبي مولده في شهر رجب سنه اثنين وتسعين وخمس مايه

بشاطبه

بشاطبه سمع الكبير وولي مشيخه دار الحديث الكامليه البهائيه بحلب ثم قدم الديار
المصريه وتولى مشيخه دار الحديث الكامليه بالقاهرة الى حين وفاته وحدث
وكان احد الايمة المشهورين بغزاره الفضل وكثره العلم والجلالة والنبل واحد
المشايخ المعروفين بمعرفه طريق القوم وله في ذلك الكلام الحسن والاشارات
اللطيفة مع ما جبل عليه من كرم الاخلاق واطراح التكلف ورقه الطبع ولين
الجانب وكانت وفاته في العشرين من شعبان بالقاهرة ودفن من الغد بسفح
المقطم رحمه الله ٥ ونقلت **ـــــ** من قلايد الجمان ما صورته والشيخ محي الدين
يعني المشار اليه من ابنا القضاه الفقها حفظ الكتاب الكريم وتفقه على مذهب
الامام مالك ابن انس رحمه الله عليه ورحل الى مدينة السلام في طلب الحديث
فلقي بها جماعه من مشايخها كابي حفص عمر بن كرم الدينوري وابي علي ابن الحسن بن المبارك
ابن محمد الزبيدي وابي الفضل عبد السلام ابن عبد الله ابن احمد بن بكران وغيرهم
وقدم مدينه اربل وقرا على ابي الخير بدران التبريزي في سنه ست وعشرين
وستمايه وكان محي الدين رجلا فاضلا متنسكا عاقلا ذا دين وعفاف وبشر
ودو قارجيد المعرفة بمعاني الشعر صالح الفكره في حل التراجم ومن شعره

الم كم امني النفس مما لا انا له • فيذهب عمري والاماني لا تقضى •
وقد مر لي خمسا وعشرين حجه • ولم ارض فيها عيشتي فمتى ارضى •
واعلم اني والثلاثون مدتي • خنو معاني اللهو او سعها رفضى •
فماذا عسى في هذه الخمس ارتجي • ووجدي الى اوب من الشعر قد افضى •
فيا رب عجل في حياة لذيذة • والا فبادرني الى العمل الارضى •

وكتب **ـــــ** الى بعض ملوك المغرب

لقاوك عيد بالنجاح بشير • وتقبيل يمنى راحتيك حبور
بها ولك في لحظ المواسم موسم • ونشرك في ريا العبير عبير
وما عادنا من عيد نا غير وافد • يجول عليه الحول ثم يزور
له امل في ثم كفاك مدرك • وطرف بما يرنو اليك قرير
سرى نحوكم مذ عام اول جاهدا • بجوب عراض البيد وهي شهور

فبشراه وفي النفس مل فوادها … سرورا وان اعيت وطال مسير
وناجيت نفسي والهوى بعث الهوى … وطال بي التسويف وهو غرور
اتترك موسى ليس بيني وبينه … سوى ليله اني اذا لصبور
فملت بودي وانجبابي وهمتي … اليك وفيها عن سواك نفور
وايقنت اني اذا اخذت بحبلكم … على ريب دهري من اشا اجير
هما منتهى الاعناق نحو علامه … كمال بما هوا النفوس جدير
ينوب عن الدر النفيس كلامه … وما ناب عن جدوى يديه بحور
اذا اصفرت ايدي السحاب فكفه … سحاب بافاق السماح درور

وقال رحمه الله تعالى

وصاحب كالزلال يمحو صفاوه الشك باليقين
لم يحص الا الجميل مني كانه كاتب اليمين

وهذا عكس قول الشهاب المبازي وهو

وصاحب خلته خليلا … وما جرى عذره ببالي
لم يحص الا القبيح مني … كانه كاتب الشمال

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن هبة الله ابن احمد بن علي بن الحسين ابن قرناص ابو عبد الله ناصر الدين الخزاعي الحموي ولقبه نسبه مذكور في ترجمه عمته شرف الدين عبد العزيز ابن قرناص في سنه اربع وخمسين مولد ناصر الدين سنه ثلاث عشره وستمايه وتوفي الى رحمه الله تعالى ليلة الثلاثا لثلث وعشرين ليله خلت من شوال هذه السنه كان عالما فاضلا زاهدا عابدا ورعا كريم الاخلاق حسن الاوصاف جميل العشره جم الفوايد ومن نظمه في تزيد من حروف كتاب المحكم في اللغه لابن سيده وهي هذه

عليك حروفا هن خير غوامض قيود كتاب جل شانا ضوابطه
صراط سوى زل طالب دحضه يريد طهورا اذا ثاب روابطه
لذلكم يلتذ فورا بمحكم مصنفه ايضا يفوز وضابطه

وهذه الابيات انسب من الابيات التي عملها بعض ادبا المغرب في مثل ذلك

والیق

واليق بالكتاب والابيات القديمة

علقت حبيبا همت حيفه عذره … مليل كرى جفن شكي مرضه
سبى زهوه طفلا دبانة بانت … طلا منه ذنب ثوى ربع لحده
نواظره فتاكه بعميده … ملاحته اجرت ينابيع وجده

وكتاب المحكم في اللغة كتاب نفيس في خمس عشره مجلده لم يصنف في بابه مثله وهو تاليف ابي الحسن علي ابن احمد المعروف بابن سيده قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن ابي نصر ابن عبد الله الحميدي عنه كان اماما في اللغة والعربيه حافظا لهما على انه كان ضريرا وقد جمع في ذلك جموعا وله مع ذلك في الشعر حظ وتصرف كان منقطعا الى الامير ابي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري ثم حدثت له نبوه بعد وفاته في ايام اقبال الدوله بن الموفق خافه فيها فهرب الى بعض الاعمال المجاوره لاعماله وبقي بها مده ثم استعطفه بقصيده اولها

الا هل الى تقبيل راحتك اليمنى … سبيل فان اليمن في ذاك واليمنى
ضحيت فهل في برد ظلك نومة … لذي كبد حرا وذي مقله وسنى
ونضو هموم طلحته طماه … فلا غاربا ابقين منه ولا متنا
فيحان ناي هلوه عنه وشفه … فراق فامسى لا يدس ولا يهنا
فيا ملك الاملاك اني محوم … على الورد لا عنه اذاد ولا ادنى
تحيفني دهري واقبلت شاكيا … اليك اما دون لعبدك ام يثنا
وان تتاكد في دمي لك نية … بسفك فاني لا احب له حقنا
دم لو يسه مكرماتك والذي … يكون لا عتب عليه اذا افنى
اذا اما غدا من حر سيفك باردا … فقدما غدا من برد برك سخنا
وهل هي الا ساعه ثم بعدها … ستقرع ما عمرت من ندم سنا
ولله دمعي ما اقل استنانه … اذا في دمي امسى سنانك مستنا
وما لي في دهري حياه الذها … فيلتذها ممنى علي ويمتنا
اذا قبله ارضتك منا فهاتها … حبيب الينا ما رضيت به عنا

وهي طويلة صرف فيها القول ووقع عنه الرضى بوصولها ومات بعد خروجه
من الاندلس قريبا من سنة ستين واربعمايه رحمه الله تعالى وذكره
قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله في وفيات الاعيان فقال
الحافظ ابو الحسن علي ابن اسمعيل المعروف بابن سيده المرسي كان اماما في اللغة
والعربيه حافظا لها وقد جمع في ذلك جموعا من ذلك كتاب المحكم في اللغة
وهو كتاب كبير جامع يشتمل على انواع اللغة وله كتاب المخصص في اللغة وكتاب
الانيق في شرح الحماسة في ست مجلدات وغير ذلك وكان ضريرا وابو ضريرا
قال ابو عمر الطلمنكي دخلت مرسيه فتشبثت بي اهلها يسمعون علي
غريب المصنف فقلت لهم انظروا الي من يقرا لكم وامسك انا كتابي فاتوني
برجل اعمى يعرف بابن سيدة فقراه علي من اوله الي اخره فتعجبت من حفظه وكان
له في الشعر حظ وتصرف وتوفي بحضرة دانيه عشية يوم الاحد لاربع بقين
من شهر ربيع الاخر سنه ثمان وخمسين واربع مايه وعمره ستون سنة او
نحوها قال قاضي القضاه رحمه الله ورايت على ظهر مجلد من المحكم
بخط بعض فضلا الاندلس ان ابن سيده المذكور كان يوم الجمعه قبل الصلاه
صحيحا سويا الى وقت صلاه المغرب فدخل المتوضا فاخرج منه وقد سقط
لسانه وانقطع كلامه فبقي على تلك الحال الى العصر من يوم الاحد ثم توفي
الى رحمه الله تعالى وقيل سنه ثمان واربعين واربع مايه والاول اصح
ودانيه مدينه في شرق الاندلس **محمد بن ابي بكر** ابن سيف ابو
عبد الله شمس الدين التنوخي الموصلي الوتار ولد بالموصل في سابع عشر ذي
الحجه سنه تسع وسبعين وخمسمايه واشتغل بها بالادب وكان فاضلا وله
نظم جيد وسكن دمشق مدة وتولى خطابه المزة وخطب بها الى ان توفي
بها في ثامن عشر ذي الحجة رحمه الله تعالى ومن شعره في المشيب والخضاب

وكنت واياها مذ اختط عارضي ۔ كروحين في جسم وما نقضت عهدا
فلما اتاني الشيب يقطع بيننا ۔ توهمته سيفا فالبسته غمدا

موسى بن ابراهيم بن شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شادي ابو الفتح

الملك

الملك الاشرف مظفر الدين ملك بعد وفاه ابيه الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم
في سنه اربع واربعين وخمس مايه وهو صغير السن وقام بتدبير دولته وزيره
مخلص الدين ابراهيم ابن اسمعيل ابن قرناص فسلم قلعة تدمر الى الملك الصالح
نجم الدين ليعتضد به باشاره وزيره مخلص الدين فعظم ذلك على الملك الناصر
صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى وجهز اليه العساكر مع الامير شمس الدين
لولو واخذ منه حمص وعوضه عنها تل باشر وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم
ولما قصد الملك الناصر التوجه الى الديار المصريه في سنه ثمان واربعين كان
في خدمته فلما كسر العسكر بالساحل كان الملك الاشرف فيمن اسر وحمل الى
قلعه الجبل بالقاهره فحبس بها الى ان وقع الصلح بين الملك الناصر والملك المعز في
المحرم سنه احدى وخمسين بسفاره الشيخ نجم الدين البادرائي فاطلق مع من
اطلق من اصحاب الملك الناصر وقدم عليه طامعا في ان يعيد عليه حمص فلما
يئس من ذلك توجه الى تل باشر وكتب الى الملك الناصر يستاذنه في مراسلة
صاحب الموصل وصاحب ماردين وقال انهما كتبا الي يهنياني بخلاصي وذكر
ان صاحب الموصل فضا يقه في الرحبة ويلزمه بحمل جسر قرقيسيا فاذن له
في مراسلتهما وجعل ذلك وسيله الى ارسال قصاده الى التتر ثم طلب اذنا
ثانيا في ان يبعث الى بلاد الروم جواسيس يكشفون له اخبار التتر ويطالعونه
بها ليكون المسلمون على تيقظه منهم فاجابه الى ذلك وكل ذلك وسيله الى مراسلتهم
لحقد كان في صدره للملك الناصر بسبب اخذه حمص منه ولم تزل كتبه وارده
على الملك الناصر بما يحدث له الرحبة وكتب التتر تصل اليه بما يعتمد من عزم
الملك ولما استولت التتر على حلب خرج مع الملك الناصر من دمشق يوم
الجمعة خامس عشر صفر سنه ثمان وخمسين وستمايه الى الصنمين ثم فارقه
منها وتوجه الى تدمر وقصد هولاكو وهو على قلعه حلب يحاصرها فاقبل عليه
هولاكو وامره بالحديث مع اهل قلعه حلب فتوسط بينه وبينهم حتى سلموها
في تاسع ربيع الاول سنه ثمان وخمسين وبقي عنده يسفر بينه وبين من في القلاع
حتى سلمها له فلما اراد هولاكو العود الى بلاده ولاه الشام باسرها نيابه عنه واعاد

اليه حمص مع تدمر والرحبة وغيرها مما كان في يده ولما توجه الملك الناصر
الى هولاكو نزل عليه في طريقه فلم يلتفت اليه ولا احتفل به واغلظ له في
التوبيخ والتقريع ولما عزم الملك المظفر قطز رحمه الله على لقا التتر كتب
اليه كتابا يسفه رايه فيه على ما اعتمد من ميله الى التتر وانحيازه لهم على
المسلمين ويعده انه متى خرج عنهم ومال اليه يشرط انه لا يقاتل معهم اذا كان
معهم اذا كان بينه وبينهم ابقى عليه ما في يده من البلاد فاجابه الى ذلك
ولما عزم كتبغا على لقا الملك المظفر رحمه الله طلبه اليه فاعتذر وتمارض
وبعث ابن عمه الملك المعظم وصارم الدين ازبك الحمصي مقدم عسكره فلما من الله
تعالى بكسرة التتر وهرب من كان من اتباعهم كان الملك الاشرف بدمشق
فهرب مع الزين الحافظي ونواب التتر بدمشق فلما وصلوا قارا فارقهم وتوجه
الى تدمر وارسل الى الملك المظفر يحلف له على ما كان بيده من البلاد خلا تل باشر
ثم وصل دمشق وافد على الملك المظفر رحمه الله فاكرمه وتقدم اليه بالمسير
الى حمص والتصرف في بلاده التي حلف له عليها فلما قتل الملك المظفر رحمه الله
تعالى وولي الملك الظاهر واستولى الامير علم الدين الحلبي على دمشق حلف
للملك الظاهر باطنا وللامير علم الدين الحلبي ظاهرا ولما قصد التتر حلب
في اواخر سنه ثمان وخمسين وخرج منها من بها من العزيزيه والناصريه
قصدوا حمص فآواهم واحسن اليهم وقام لهم بالضيافات والاقامات
وخرج التتر من حلب في طلبهم فلما وصلوا حمص في اوايل شهر المحرم سنه
تسع وخمسين خرج اليهم وحاربهم مع العزيزيه والناصريه وصاحب
حماه فكسروهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وكان التتر زها ستة الف
فارس وهرب من سلم منهم ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد وكان
الملك الاشرف في هذه الوقعة اعظم غنا فراى له الملك الظاهر ذلك ونبل
قدره عنده واعاد اليه تل باشر لما خرج الى الشام في شوال سنه تسع وخمسين
مع ما في يده ولم يزل ملحوظا منه بعين الرعاية الى ان حصل عنده تخيل من الملك
الظاهر عند عوده الى حمص من خدمته لما كان على الكرك وقبض على صاحبها

فتواترت

فتواترت الاخبار عنه باظهار امور كامنة كانت في نفسه فعزم الملك الظاهر
على الوثوب به واستيصاله بالكلية فعاجله المرض وتوفي في حادي عشر صفر
او عاشره من هذه السنة بحمص قبل صلاة الجمعة ودفن ليلا على جده الملك المجاهد
اسد الدين شيركوه بالمدرسة التي انشاها بباطن حمص رحمه الله تعالى وكان
ملكا جليلا حازما خبيرا مدبرا مستيقظا شجاعا سايسا باعمال الهمة كبير النفس
ابيها له باطن وغور وتخيل ودهاء وتاني في بلوغ مقاصده واغراضه وافر
العقل قليل البسط والحديث مقيدا لالفاظه ملازما الناموس في ساير
اوقاته حتى في خلواته مع غلمانه وخواصه يحذو في ذلك حذو الملك
الصالح نجم الدين ولما توفي الى رحمة الله تعالى وجد له من العين المصري
والدراهم والجواهر والذخاير ما يعظم خطره ويكثر بعضه على مثله ولم
يخلف ولدا وتسلم الملك الظاهر ساير بلاده وحواصله عقيب موته خلا
قلعة تدمر فان تسليمها تاخر الى بعد شهرين من وفاته ثم سلمت وهو آخر
الملوك من بيت شيركوه رحمه الله تعالى ومولده في آخر سنه سبع وعشرين
وستمايه **نصر بن نزوس** بن قسطه ابن عبد الله الافرنجي الاصل الحج
ابو محمد القضوي الزكوي سمع من ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي وحدث
وكان رجلا خيرا دينا سليم الصدر ملازما للصلوات الخمس في الجامع مثابرا
على قضا حوايج المعارف ذا ثروة وجدة توفي في جمادى الاولى بدمشق رحمه
الله تعالى وخلف عده من الاولاد ذكورا واناثا **يحيى بن علي** ابن عبد الله
ابن علي بن مفرج ابن ابي الفتح ابو الحسين رشيد الدين القرشي العطار الاموي
النابلسي الاصل المصري المولد والدار المالكي مولده في شعبان سنه اربع وثمانين
وخمسمايه وتوفي بمصر يوم الاثنين في ثاني جمدى الاولى من هذه السنة ودفن
من الغد بسفح المقطم سمع من خلق كثير منهم ابو محمد يونس بن يحيى الهاشمي وابو
يعقوب يوسف بن هبه الله الدمشقي وابو نصر موسى بن عبد القادر البغدادي
وابو محمد عبد الله ابن احمد المقدسي وحدث بالكثير مده وخرج تخاريج مفيده
وجمع مجموعا حسنة وكان اماما عالما فاضلا حافظا ثبتا عارفا بالصناعة

الحديثيه واليه انتهت رياسة الحديث بالديار المصريه بعد الحافظ زكي الدين
المنذري رحمه الله تعالى وكتب بخطه الكثير وكان خطه حسنا ووقف جملة
من كتبه على من ينتفع بها من المسلمين وكنت قصدت رويته في منزله بمصر
في شهر رمضان المعظم سنه تسع وخمسين وستمايه فخرج الي وناولني كتابا من
مروياته واجازلي ما يجوز له روايته ويجوز لي روايته عنه رحمه الله تعالى
ابو القاسم ابن منصور الاسكندري الشيخ الصالح الزاهد المعروف
بالقباري كان احد العباد المشهورين بكثرة الورع والتحري في الماكل والمشرب
والملبس معروفا بالانقطاع والتخلي وترك الاجتماع بابنا الدنيا والاقبال
على ما يعنيه من امر نفسه وطريقه الذي سلكه قيل لم يقدر احد من اهل
زمانه عليه وخشونة عيشه وما اخذ به نفسه من الوحدة وعدم الاجتماع
بالناس والجد والعمل والاحتراز من الربا والسمعه لا يعلم في وقته من وصل
اليه وكان يقصد زيارته ورويته والتبرك به الملوك ومن دونهم فلا
يكاد يجتمع باحد منهم واخباره في الورع والعباده مشهوره فلا
حاجة الى الاطاله بشرحها وتوفي ليله الاثنين السادس من شعبان ببستانه
بجبل الصيقل ظاهر الاسكندريه ودفن به بوصيه منه وقبره يزار ويتبرك
به وزرته في شهر ذي القعدة سنه ثمان وثمانين وستمايه ودعوت الله تعالى
عند قبره بدعوات توسلت به فيها وظهر لي اثر بركه زيارته والتوسل به
في اجابة دعاي في بعض ما سالته وارجو الاجابه في جملته ان شا الله تعالى
وبيع الاثاث الموجود في منزله وقيمته دون خمسين درهما ورقا بما يزيد على
عشرين الف درهم نقره تزايد الناس فيه رجا البركه حتى بلغ الابريق الذي
كان يستعمله ويتوضا منه للصلاه جمله كبيره وقيمته مثله لا يبلغ ثلاثه فلوس وكان
قد تناهى في الورع ولما راى ما نال الناس من الظلم في كري الخليج الواصل الى
الاسكندريه من النيل اعرض عن مايه وحمله التدقيق في الورع على ان
حفر له بيرا كان يشرب منها وينقل الماء منها بالجرار على دابه يسقي بستانه
وكان اذا وجد رطبه ساقطه تحت نخله لم يشاهد سقوطها منه لا يرفعها

ولا ياكلها لاحتمال ان تكون يراجنا ها من نخل غيره وسقطت منه تحت نخله وبالجمله
لم يخلف بعده مثله رحمه الله واعاد علينا من بركته واوصى ان يطمس قبره وسوله
في سنه سبع وثمانين وخمسمايه وعمي في اخر عمره قدس روحه

السنة الثالثة والستون وستمايه

دخلت هذه السنه والخليفه والملوك على القاعده المستقره في السنة
الخاليه خلا الملك الاشرف صاحب حمص فانه توفي وانتقل ما كان بيده
الى الملك الظاهر وكان الملك الظاهر بقلعة القاهرة **ذكر** متجددات
هذه السنة **في العشر الاخر** من المحرم بلغ الملك الظاهر ان جماعة
من الامرا والاجناد اجتمعوا على اكل طعام في دار فزادوا في الكلام بما معناه
القدح في الدوله وغالى في ذلك ثلاث نفر فسمر احدهم وكحل الاخر وقطعت
رجل الثالث فانحسمت ماده الاجتماعات بعد ذلك **وفي** يوم تاسع عشرين
ربيع الاول قطعت ايدي جماعة من نواب بها الدين يعقوب بن حاتم والي القاهرة
والخفرا واصحاب الارباع والمقدمين وكانوا ثلاثه واربعين رجلا وسبب ذلك
ظهور شلوح ومناسر بالقاهره وضواحيها فنهبوا وقتلوا وانتهى بهم الفساد
الى التعرض للعربان النازلين تحت القلعة ليلا فكثر اللغط والصياح وسمعهم
الملك الظاهر فسال فاخبر بصوره الحال فقال تنتهك الحرمة الى هذا الحد
فلما اصبح حمل الوالي مع رفع الصباح ولم يذكر فيها ما فعله المنسر بالعربان فوبخه
وانتهره واخبره بما اتفق فقال ما لي ذنب فان النواب والخفرا لم يطلعوني
على ذلك فامر السلطان بما ذكرناه فمات بعضهم وبقي بعضهم **وفيها**
وردت الاخبار بنزول التتر على البيره وحصارهم لها فجهز الملك الظاهر
في شهر ربيع الاخر عسكر مقدم عليهم الامير عز الدين ايغان الركني المعروف
بسم الموت والامير جمال الدين اقوش المحمدي وتقدم الى صاحب حماه بالتوجه معهم
بعسكره وكذلك عسكر حلب فسارت العساكر وعبرت الفرات وكان
الملك الظاهر قد امر عيسى ابن مهنا بعد ان بعث اليه اجنادا بسلوك البريه الى
حران والغاره عليها فلما بلغ التتار عبور العساكر وغارة ابن مهنا رحلوا عن

البيرة وعادت العساكر الى الديار المصرية **وفي يوم السبت** رابع ربيع
الاخر توجه الملك الظاهر بعساكره قاصدا قيسارية فنزل عليها وحاصرها
الى ان فتحها عنوة في ثامن جمادى الاولى وعصت عليه قلعتها بعد فتحها عشرة
ايام ثم فتحها وهرب من كان فيها الى عكا فاخرب الملك الظاهر المدينة
والقلعة وتركها دمنة وملك الامرا الذين كانوا معه والعابرين عنه بالبيرة
لكل واحد منهم نصف قرية وملك ولدي صاحب الموصل سيف الدين
وعلا الدين وملك الامير ناصر الدين القيمري وقدمه على عسكره ورتبه
واعطاه خبزا وملك الامير شرف الدين ابن ابي القاسم وهو بطال نصف قرية
ثم رحل الى ارسوف ونزل عليها ونصب المجانيق ورمى ابراجها فنقبت العساكر
وعاثت فيها واخرتها النقوب من جهاتها وتكرر عليها الزحف الى ان تداعى برج
من ابراجها تجاه الامير بدر الدين الخزندار فهجم البلد منه بمن معه من العسكر
على غفلة من اهلها فوقع القتل فيهم والاسر واقتسم العسكر ما كان بها
من الحواصل وذلك يوم الخميس ثاني عشر شهر رجب ثم خربت واصدر من كتب
البشاير عن السلطان بالفتوح فمن ذلك مكاتبة الى قاضي القضاة شمس الدين
احمد بن خلكان رحمه الله من انشا فتح الدين عبد الله ابن القيسراني من
مضمونها خلد الله البشاير الواردة على المجلس السامي القضائي وبشره بما
نفعه • واطلع بركته كيد العدو ودفعه • وجاها بسبب الخير وجمعه
ولازالت التهاني اليه واردة والمسرات عليه وافدة • ونعم الله وبركاته
لديه مترادفة • هذه المكاتبة تبشر بنصر من الله وفتح قريب • وهنا ياخذ
له المجلس منه اوفر نصيب • وتوضح لعلمه الكريم انه لما كان يوم الاثنين
التاسع من شهر رجب المبارك قدمنا خيرة الله سبحانه وتعالى وزحفنا على
مدينة ارسوف بعساكرنا المنصورة واردنا بها الاطلاب للزحف وكانت
مرتبة على احسن صورة وتناولناها متناوله القادم اذا ضمضمه المشتاق
واستولينا على جميع اهلها فاضحى كل منهم من القيد في وثاق واضرمنا بها
النيران فعجل الله لهم بها في الدنيا قبل الاخرة الاحراق وجرعناهم غصص

الموت فتجرعوها مر المذاق وكانت مدة القتال ثلاثة ايام اخرها بكرة يوم
الخميس ثاني عشر شهر رجب المبارك فلم يفلت منهم احد وعاجلناهم في هذه المدة
القريبة فلم يغنهم ما فعلوه في تحصين البلد ولم يمس احد منهم في ليلة الجمعة
وقد نجا من القتل الا وهو اسير واحتطنا بها فما نجا منهم بحمد الله صغير ولا كبير
وعجلنا المجلس بهذه البشارة لناخذ منها حظا وافرا ونعم الايات لنصر الله على اصحابه
من الفقها والعدول ويحدث بها فيكون تاليا لها بين الانام وذاكرا ويكتب
بمضمون ذلك الى نوابه من الحكام وليشهر هذا الخبر السعيد بين الانام
ويواصلنا بدعايه فاننا نرجو به الزيادة والله تعالى يجرينا من الطافه على
اجمل عادة بمنه وكرمه ان شا الله تعالى وكتب ثاني عشر شهر رجب المبارك
ومن الاسطر وعدة الاسرى الف اسير واما القتل فكثير لان القلعة اخذت
بالسيف • وعاد الملك الظاهر الى القاهرة وزينت لدخوله فدخلها في ثاني
عشر شعبان من باب النصر وخرج من باب زويلة وعبر بالاسرى على الجمال
وكان يوما مشهودا • وفي جمادى الاخرة وقعت نار بحارة الباطلية
بالقاهرة فاحرقت ثلاثة وستين دارا جامعه ثم كثر الحريق بعد ذلك بمصر حتى
احترق ربع فرح وكان وقفا على اشراف المدينة النبوية صلوات الله على
ساكنها وسلامه بحيث لم يبق فيه وجه والوجه المطل على النيل من ربع العادل
وكان وقفا على تربة الشافعي رحمه الله عليه وكانت توجد لفايف
مشاق فيها النار والكبريت على اسطحة الادر وعظم هذا الامر على المسلمين
وريب بالشوارع والازقة دنان الما واتهم بذلك النصارى والملكيين فلما قدم
الملك الظاهر الديار المصرية عزم على استيصال النصارى واليهود بسبب
الحريق فامر بوضع الاحطاب والحلفا في حفيرة كانت في وسط القلعة وان يضرم
فيها النار ويطرح فيها النصارى واليهود فجمعوا على اختلاف طبقاتهم حتى لم يبق
الا من هرب وذلك يوم الاربعا ثامن عشر شعبان وكتفوا ليرموا في الحفيرة فشفع
فيهم الامرا فامر ان يشتروا انفسهم فقرر عليهم خمسماية الف دينار يقومون
بها في كل سنة بخمسين الف دينار توخذ منهم بحسب قدرة كل واحد منهم

وضمنهم راهب يعرف بالحبيس كان مبدا امره كاتبا في صناعه الانشا ثم ترهب وانقطع
في جبل حلوان فيقال انه وجد في مغاره منه مالا للحاكم احد الخلفا المصريين
ولما وجد المال واسى به الفقرا والصعفا لبك من كل مله واتصل خبره بالملك
الظاهر فطلبه اليه وطلب منه المال فقال اما اني اعطيك من يدي الى يدك
فلا ولكنه يصل اليك من جهه من تصادره وهو لا يقدر على ما تطلبه منه فلا
تعجل وشفع فيه فلما كانت هذه الواقعه ضمنهم وحضر موضع الجبايه منهم فمن
قرر عليه شي ويعجز عن ادايه ساعده ومن لم يكن معه شي ادى عنه سوا كان يهوديا
او نصرانيا وكان يدخل الحبوس ويطلق منها من عليه دين ومن وجد ذاهبة
رثه واساه ومن شكى اليه ضروره ازاح حاجته فانتفع به ساير الطوايف
ولما طلب من اهل الصعيد المقرر على الزمه الذين بها سافر اليهم وادى
عنهم وكذلك سافر الى الاسكندريه وغيرها وفي يوم السبت ثاني شوال
خرج الملك الظاهر من القاهرة لحفر بحر اشموم وفرقه على الامرا وحفر فيه
بنفسه ○ وفي ثامنه طلع من المشرق نجم له دوابه وبقي الى نصف ذي القعده
وغاب وهو كوكب الذنب ○ ووصل رسول صاحب سيس يبشر الملك
الظاهر بهلاك هولاكو ثم ورد الخبر بان عساكره اجتمعت على ولده ابغا
وان بركه قصده فكسره فعزم الملك الظاهر على التوجه الى العراق ليغتنم
الفرصه فلم يتمكن لتفرق العساكر في الاقطاعات ○ ولما فرغ من حفر الخليج
ركب في الحراقه واخذ معه زاد ايام قلايل وزاد لا البلاد ومضى ليسد فم جسر
بحر تنيس انفتح منه مكان خرج منه الما فغرق الطريق من الوراده والعريش
واقام هناك يومين وحصل له وعك فعاد الى مصر في حادي عشر شوال
وفي ثاني عشر شوال يوم الخميس سلطن الملك الظاهر ولده الملك السعيد
ناصر الدين محمد بركه قان واركبه بابهة الملك في القلعة وحمل الغاشيه
بين يديه بنفسه من باب السر الى السلسله ثم عاد وسير الملك السعيد
على ظاهر القاهرة ودخل من باب النصر وشق البلد وخرج من باب زويله وساير
الامرا مشاه بين يديه والامير عز الدين الحلبي راكب الى جانبه والوزير بها الدين

والقاضي

والقاضي تاج الدين راكبان امامه وعليهم الخلع والامير بدر الدين البيسري
حامل الجتر على راسه ○ وفي يوم الخميس خامس ذي القعدة ختن الملك
السعيد باكرا وختن معه جماعه من اولاد الامرا والخواص وحضر الملك
الظاهر ذلك بنفسه وحصل للحكما خلع كثيره وانعموا للاجمه ○ وفي هذا الشهر ورد
على الملك الظاهر عز الدين ايبك الافرمي من الاسكندريه كان قد سير اليها
لشنق الشريف حصن الدين بن ثعلب وسبب ذلك ان الشريف السرسناي احد
عدول الثغر كان يتردد الى ابن ثعلب لنا يلبسه وقضا حوايجه فذكر عنه انه اعمل
الحيله في هروبه وسفر له عند من يعينه ويساعده وكان السرسناي بمصر
في بعض حوايجه فاخذ من جامعها واحضر الى القلعة وسال عما ذكر عنه فانكر
فارى الخطوط الوارده من الاسكندريه بالشهاده عليه فامر بشنقه تحت
القلعة وشنق ابن ثعلب في الاسكندريه فشنقا **ذكر** قبض الملك
الظاهر على سنقر الاقرع وسبب ذلك ان رسولا ورد من بركه على الملك
الظاهر في ذي القعدة ومعه رجل ادعى انه الملك الاشرف ابن الملك المظفر
شهاب الدين غازي فشهد له سنقر الاقرع وغيره فاستكشف الملك الظاهر
عن امره فظهر له ان سنقر الاقرع بعث اليه جماعة واستدعاه لغرض له فامر
الملك الظاهر بالقبض عليه وحبسه وحبس من شهد له في خزانة البنود
في ذي الحجة ○ وفي ذي الحجه كتب توقيع وخلد في بيت المال بالديار المصريه
يتضمن اسقاط بواقي تعذر استخراجها والمسامحه بها ○ وفي رابع وعشرين
منه قبض الملك الظاهر على الامير شمس الدين سنقر الرومي وسببه انه غضب
على مملوكين له فتشفع الملك الظاهر فيهما عنده فاجاب فلما كان تلك الليله
قتل احدهما فهرب الاخر واعلم الملك الظاهر فامر بالقبض على سنقر الرومي
ولم يتعرض الى ماله واجرى على اولاده وحريمه واتباعه رواتب **وفيها**
ولى من كل مذهب قاضي قضاه مستقل بالديار المصريه وسبب ذلك كثره
توقف قاضي القضاه تاج الدين في تنفيذ الاحكام وكثره الشكاوى منه في يوم الاثنين
ثاني وعشرين ذي الحجة والامير جمال الدين ايدغدي العزيزي في المجلس وكان يكره

القاضي تاج الدين فقال الامير جمال الدين بترك مذهب الشافعي لك و نولي
معك من كل مذهب قاضيا فمال الملك الظاهر الى قوله وكان له منه محل عظيم فولى
الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ العماد الحنبلي والشيخ ضيا الدين سليمان الحنفي
والقاضي شرف الدين عمر السبكي المالكي وفوض الى كل واحد منهم ان يستنيب في
الاعمال وابقى على تاج الدين النظر في مال الايتام والامور المختصه ببيت المال
وكتب لهم بالتقليد وخلع عليهم ففعل ذلك في الشام ٥ وفي هذه السنة
احضر بين يدي الملك الظاهر نعجة قد ولدت خروفا على صورة الفيل له خرطوم طويل
وانياب **وفيها** وقع اهتمام الملك الظاهر بتمام عمارة الحرم الشريف النبوي
وجهز الاخشاب والحديد والرصاص ومن الصناع ثلاثه وخمسين رجلا وما يمونهم
وانفق فيهم قبل سفرهم وبعث معهم جمال الدين محسن الصالحي وشهاب الدين
غازي بن فضل اليعموري مشدا والرضي ناظرا ومحي الدين احمد ابن ابي الحسين بن تمام
طبيبا ومعه ادوية واشربه وكان سفرهم في سابع عشر شهر رجب فوصلوا الى المدينه
في ثاني عشر شوال واخذوا في العماره وكلما عازهم شي من الالات والنفقات
سيروا اليهم من الديار المصريه ودامت العماره الى سنه سبع وستين **فصل**
وفيها توفي ابراهيم بن عمر بن عبد العزيز ابن الحسن ابن علي بن محمد بن يحيي بن علي
ابن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن القاسم ابن الوليد بن القاسم ابن الوليد بن ابان
ابن الوليد امير المومنين عثمان رضوان الله عليه ابو اسحق معين الدين القرشي الاموي
مولده في التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وستمايه بدمشق سمع الكثير وكتب
بخطه ولم يزل يسمع ويكتب الى ان توفي فجاه بدمشق في ثامن ربيع الاول ودفن بسفح قاسيون
وكان عدلا مبرزا فاضلا متيقظا حسن الخط من بيت العلم والقضا والتقدم والرياسة
رحمه الله **حمزة** بن محمد بن حمزه ابن الحسن ابن حمزه ابو يعلى محي الدين
المهراني الحموي الشافعي تولى الحكم بحماه مده وكان فاضلا سمع وحدث
وتوفي بحماه وكان ولي القضا بها مده سنه اثنين واربعين وستمايه وعزل
عنه سنه اثنين وخمسين رحمه الله **خالد** بن يوسف بن سعد ابن الحسن
ابن مفرج بن بكار ابو البقا زين الدين النابلسي الشافعي مولده بنابلس سنه خمس

وثمانين

وثمانين وخمس مايه سمع الكثير وحفظ من غريب الحديث جمله وقطعه جيده من
المختلف والموتلف من اسما الرواه وحصل كتبا حسنة واصولا جيدة وكان
فاضلا دينا ورعا تردد الى المدرسة الشامية البرانيه مده سنين فقرى كتاب
وقفها فوجد من شرطها السكن والمبيت بالمدرسة فقام لوقته وحسب
ما وصل اليه من الجامكية في تلك المده فباع من كتبه وموجوده بمقدار ما
وصل اليه وحمله الى ناظر المدرسة فتوقف في اخذه وقال انا اشبع لك متناول
ذلك فقال ليس نحن كالنصارى يبيح لهم القسيس ويحرم عليهم وتوفي في سلخ
جمادى الاولى بدمشق ودفن من يومه بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى
وذكره في تاريخ اربل فقال ورد اربل في جمادى الاخره من سنه تسع عشر
وستمايه وسكن رباط الحسبه ووصله الفقير الى الله تعالى ابو سعيد لولوي
ابن علي ادام الله سلطانه وكان سكن بغداد وتزلها واقام بها سنين وقراه بالمجد
الجامع على ما ذكر لي وله اجازات من شيوخ بغداد وغيرهم سمع باربل على
الشيخ ابي المعالي صاعد بن علي الواعظ وعلى ابن اخته عبد الله عما به ابي
محمد عبد اللطيف ابن ابي النحيب رحمه الله كان فيه سهوله اخلاق ومما رحة
ونفور في بعض الاوقات وكان مولعا بشرا الكتب وبيعها والمغالاه في خطوط
الايمه بها وكان مغاليا في مذهب اهل السنة سالته ان ينشدني شيا من شعره
فابى على كل الابا وقال تحت ثم اجتمعت به في منزل فكتب لي بخطه وانشدني لنفسه
في عاشر جمادي الاخرة سنه تسع عشر وستمايه فقال قلت ببغداد في سنه
اثنى عشر وكتبته الى صديق بدمشق ∴

ايا حسرتي اني اليك وان نات • ركابي الى بغداد ما عشت تايق •
ولو عنت الاقدار فيك لعاشق • لما عاقني عن حسن وجهك عايق •

وقال ايضا رحمه الله في السنه ∴

يا رب بالمبعوث من هاشم • وصهره والبضعة الطهر •
لا تجعل اليوم الذي لا ترى • عيني تاج الدين من عمري •

عبد الله بن يحيي ابن الفضل ابن الحسين ابن احمد بن سلمان ابو محمد

نظام الدين الحميري الدمشقي المعروف بابن النابلسي كان من العدول الاعيان بدمشق مولده في منتصف ربيع الاول سنه تسع وسبعين وخمسمايه سمع من ابي طاهر الخشوعي وحنبل وعبد الوهاب ابن سكينه وغيرهم وحدث بدمشق وبيته مشهور بالحديث والرياسه والتقدم وتوفي في شهر صفر ببستان في كفر سوسيه ظاهر دمشق ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى **عثمان ابن عبد الوهاب** ابن يوسف بن معالي ابو عمرو شرف الدين التغلبي المعروف بابن السابق كاتب الحكم بدمشق مولده في ذي القعده سنه ثلاث وثمانين وخمسمايه بدمشق سمع من الكندي وغيره وحدث وكان من العدول الاعيان المبرزين وله صدقه وبر معروف وعنده ديانه وافر وخطه حلو ومحاضرته حسنه ولديه فضيله وتوفي بدمشق مستهل شعبان وقيل في خامسه ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى **فتح بن موسى** بن حماد بن عبد الله ابن عليان بن يوسف ابو نصر نجم الدين الاموي المعروف بالقصري ولد في رجب سنه ثمان وثمانين وخمسمايه بالجزيره الخضرا من بلاد الاندلس ونقله والده الى قصر عبد الكريم المعروف بقصر كتامه وعمره مقدار خمس سنين فنشا بالقصر فلهذا انتسب اليه ولما بلغ خمس عشر سنة عاد الى الجزيرة الخضرا واشتغل بها في النحو ثم عاد الى القصر وورد عليهم الشيخ ابو موسى عيسى الجزولي صاحب المقدمه فقراها عليه سماعا وابحاثا في القصر ثم سافر بعد ذلك الى بلاد الشرق في سنه سبع وستمايه فوصل افريقيه واقام بها مدة في تونس ثم توجه الى الديار المصريه ثم انتقل الى الشام في سنه عشر وستمايه واشتغل بحماه على الشيخ سيف الدين الامدي بالاصولين والخلاف ثم انتقل الى بلاد الشرق وتولى التدريس بمدرسة الامير عماد الدين ابن المشطوب رحمه الله تعالى التي بمدينة راس عين سنه سبع عشره وستمايه واقام بها سنين كثيره ثم تولى وكالة بيت المال لما ملك الملك الكامل رحمه الله تعالى بلاد الشرق ونظم كتاب المفصل للزمخشري وكتاب الاشارات للرئيس ابي علي بن سينا ولما انتقل الى الديار المصريه نظم بها سيره سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الف بيت وكلها على حرف الدال وله علي نوا ليف وتولى التدريس بالمدرسه

الفايزيه بمدينه سيوط زمانا ثم تولى القضا بها ايضا وكان دخوله الى الديار المصريه في شهر ربيع الاخر سنه ثلاث واربعين وستمايه وتوفي يوم الاحد رابع جمادي الاولى سنه ثلاث وستين بسيوط بالصعيد من مصر رحمه الله تعالى قال قاضي القضاه شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله انشدني لنفسه بقلعه الجبل من الديار المصريه في يوم السبت الرابع من شهر رجب سنه تسع وخمسين وستمايه بيتين كتبهما من حلب الى بعض اصدقايه براس عين هما

حلب مذ حللتها حل فيها ۰ عين راسي والقلب في راس عيني
هي في القلب لا بل القلب فيها ۰ جمع الله بين قلبي وعيني

فراس ابن علي بن زيد بن معروف ابن احمد بن مهنا ابو الغنا بن مجد الدوله الكناني العسقلاني الاصل الدمشقي الدار والمولد والوفاة مولده في ذي القعدة سنه ثلاث وثمانين وخمسمايه سمع من الخشوعي والكندي وغيرهما وكان من العدول الاعيان ذوي الثروه واليسار والوجاهه والرياسة وتوفي في الخامس والعشرين من شعبان ودفن بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق رحمه الله تعالى **محاسن بن الكسي** الصوري الملقب شرف الدين كان عالما فاضلا اديبا شاعرا حسن المحاضره كثير المذاكرة في انواع الاداب ولد في ربيع الاول سنه احدى وخمسين وخمسمايه ومات في رجب هذه السنة اعني سنه ثلاث وستين وستمايه فمن شعره

عتبت علي فقلت ان عاتبتها ۰ كان العتاب لوصلها استهلاكا
واردت ان يبقى الموده بيننا ۰ موفوره فتركت ذاك لذاكا

وقال انشدنا الحافظ السلفي رحمه الله تعالى

اذا عزل المرء واصلته ۰ وعند الولايه استكبر
لان الولاة له صوله ۰ ونفسي على الذل لا تصبر

قال قاضي القضاه شمس الدين ابن خلكان رحمه الله تعالى اجتمعت به في الايوان الكبير بدار الوزاره بالقاهره عند الشيخ نجم الدين البادراني رسول الديوان فقال لي دخلت هذه الدار في ايام شاور ورايته جالسا في صدر هذا

الايوان قال قلت ما كان عمرك يوميذ قال اثنا عشرة سنه **محمد بن الحسن**
ابن علي المعروف بابن امراة الشيخ علي الفرنثي رحمه الله تعالى كان شيخا صالحا
حسنا مليح الشكل حلو المحادثه سليم الصدر عليه اثار الخير والصلاح بادية
وزاويته بسفح قاسيون على نهر يزيد من احسن الزوايا وانضرها واقدمها وفي
جانبها الشرقي قبه بها ضريح الشيخ علي الفرنثي وكان والدي رحمه الله يحب
الشيخ محمد ويوثره وبنا في زاويته المذكوره مكانا يختص به على النهر ولما
نزل دمشق في شهور سنه خمس وخمسين صعد الى مكانه الذي بناه بالزاويه
المذكوره واقام به اياما وحضر السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه
الله الى زيارته وهو به وكان الشيخ محمد كثير كثير التردد الى بعلبك لزيارة
والدي رحمه الله تعالى والاجتماع به وتوفي الشيخ محمد المذكور في الحادي والعشرين
من شهر ربيع الاول في زاويته ودفن بها وهو في عشر الثمانين رحمه الله وخلف
اولادا جماعه درجوا الى رحمه الله تعالى عن اخرهم واخر من توفي منهم احمد في اول
سنه تسعين بظاهر عكا **محمد بن عمر** ابن محمد بن عمر ابن الحسن ابن عبد الله ابن احمد
ابو عبد الله القسطلاني التوزري المولد المكي الدار والوفاه المالكي المذهب
امام حطيم المالكية بمكه شرفها الله تعالى ومولده سنه ثمان وتسعين وخمس
مايه سمع من ابي حفص عمر بن محمد السهروردي وغيره وحدث وكان شيخا
صالحا عالما فقيها فاضلا وله نظم جيد وتوفي بمكة شرفها الله تعالى في
الثامن والعشرين من شوال ودفن بالغد من المعلا رحمه الله تعالى
موسى بن يغمور بن جلدك بن بليمان ابن عبد الله ابو الفتح جمال الدين مولده
في جمادي الاخرة سنه تسع وتسعين وخمسمايه بالقريه قريه بالقرب من
سمنهود من اعمال قوص وهو بارودي الاصل سمع من جماعه وحدث وتوفي في
مستهل شوال شعبان بالقصير من اعمال الفاقوسيه بين الغرابي والصالحيه
وحمل الى تربه والده بسفح المقطم فدفن بها في رابع الشهر المذكور وكان
اميرا كبيرا عظيما رييسا عالما فاضلا جليل المقدار خبيرا حازما سوسا
مدبرا جوادا ممدحا تنقلت به الاحوال وهذبته الايام واحكمته التجارب

وناب بالديار المصريه في الايام الصالحية النجمية مدة ثم نقله الى الشام وجعله
نايب السلطنه به فاقام بدمشق الى ان توفي الملك الصالح نجم الدين وقدم
الملك المعظم توران شاه ولده دمشق وتوجه منها الى الديار المصريه وقتل
على ما هو مشهور وتقرر الملك المعز بالديار المصريه فراسله في موافقته فلم يجبه
وبقي بدمشق الى ان قدمها الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى
وملكها فاعتمد عليه في ساير اموره وكان هو امير الدوله ومشيرها
وله عند الملك الناصر المكانه العاليه والرتبه الرفيعة ولم يكن في امراء
الدوله من يضاهيه في منزلته ومكانته وقربه ومحله الا الامير ناصر الدين
القيمري رحمه الله تعالى وكان الامير جمال الدين المشار اليه رحمه الله
تعالى من رجال الدهر عقلا وحزما وسدادا وحشمه وله الارا الباقيه والفراسه
الصايبه وانعامه واصل الى الامرا والفقرا والروسا وكان بينه وبين والدي
رحمه الله تعالى موده كثيره ومكاتبات في حال الغيبة وكان في الدولة
الناصريّة كثيرا البر والاحسان الى الامير ركن الدين بيبرس البندقداري
رحمه الله فلما افضت السلطنه اليه اعرض عنه بعض الاعراض ثم اقبل عليه
ورعى له سالف خدمته وعظم قدره وجعله استاذداره وفوض اليه امورا
كثيره لعلمه بكفايته وعظم غنايه ولم يزل على ذلك الى ان درج الى رحمة الله
تعالى كما ذكرنا وللامير جمال الدين المذكور رحمه الله تعالى مشاركات
في الفضايل والعلوم حسنه ومحاضرات مليحه واجوبه مسكته وله
نظم كثير فمنه ..

ما احسن يا حادي الحب سدى حرقا كانه عن قلبي .
فازددت بما قرات شوقا وضنا لا يبرده الا نسيم القرب .

وقال ايضا رحمه الله تعالى ..

الشوق اليك عز فيه الصبر يا مبعدا ماواه عندي الصدر .
شكوا الكتاب عادني الانس به وحشه بعد طال فيه الامر .

ومدحه جماعه كثيره من شعرا زمانه بغرر القصايد فمنهم ابو الحسين الجزار

المصري بقصيده حسنه من اولها

عاقبني بالهجر من غير جرم ... ومحا هجرها بقبضه وسمي

وشكوت الجوي الى ربقها العذب فجارت ظلما بمنع الظلم

حدث عنها لما انتضت صارم الجفن حدادا من ان تبوبا ثمي

جيد اعيشني الذي قد تولى والليالي ومن احب بحكمي

يا زماني اراك مع بخلك وفوت من خطوبك قسمي

قصدتني ايامه ولياليه بشهب من الخطوب ودهم

ان يكن طالما حو ... ن بغمو رمتي سارده عن ظلمي

يا اميرا يخشى ويرجى لباس ونوال في يوم حرب وسلم

انت موسى وقد نفرعن ذا الخطب فغرقه من نداك اليم

عاقني ان الازم الباب الخدمه جهل قضى باسقاط بحم

ولعلمي بان معناك اضحى مطلبا لاينال الا بعلم

وقال نجم الدين محمد ابن اسرايل يهنيه عند قدومه دمشق نايبا بالشام

عن الملك الصالح نجم الدين ايوب

عطفت بك الدنيا على طلابها من بعد طول ابايها لا بابها

علمتها شيم الكرام فاعتبت ابناها بجود قبل عتابها

والبت شامسها ورضت جماحها لهم فقدت بعد طول جرابها

ومربت بعد جفا تها فسحت بحالبها يد رحالها

واختص منها الشام حين وليته بسعاده اذكت نور شهابها

فلهن خلق ابها ما امرها وجمالها تاهت على اترابها

وملاتها منا وشياهها يرعى من مردانها

وسعت ارزاق العباد وسيلهم فيها ففاض الخير من ابوابها

ونصرت احكام الشريعة امرافها بسننها وحكم كتابها

وسددت بالراي الاصيل ثغورها وشددت مجتهدا عرى اسبابها

وعمرتها وسددت جودا اهلها واصبت بالاحسان خرم مصابها

لازال

لازال ظلك عن دمشق واهلها فلقد بلغت الجهد في اعتابها

حلت بها بركاتها وترحلت نكباتها مذ استجزت ببابها

وشفيتها من دائها فتماثلت ولقد وليت الامر وهي لما بها

وسقيتها غيث النوال فامرعت وتبدلت بالجدب خصب جنابها

فالصدر ينشرح لابتهاج حلولها والطرف يسنح في فسيح رحابها

والنور تفتق في ظهور مروجها والنور يشرق في بطون شعابها

والارض تفرش سندسي نباتها والدوح يلبس عبقري ثيابها

والروض بعث في النسيم رسايلا يستنقد الارواح من اوصابها

سطعت مجامر نوره سحرا فهل هاني نداه يزيد في الهابها

ما فاح نشر الند من ازهاره الا واعبق عن عبير ترابها

وكان طيب نداك عابر نشرها يا من خلايقه كنور مصابها

وعروس كون راق منظر نورها فسكت بها الابصار عن احبابها

تحكي خيام الجيش يكن في الثري قد مدت الاسباب من اطنابها

وتخالها كلل الظعاين كللت باللؤ المطو سجف قبابها

شابت وابقلت عوارض نبتها شيبا يبشر باقتبال شبابها

كانت فروع غصونها من عنبر تحكي لنا الكافور من اعشابها

حتى اذا هي بالزمرد رصعت نثرت نظيم الدر في اعقابها

وعرايس الاشجار قد جليت محاسنها على الابصار نور حجابها

من كل يابسة لحله وشيها الفضي والوردي من اثوابها

خلعت عليها الراح حمر لونها وحنت دواليها بدر حبابها

واعارها شفق السما واد وهمت عليها هاطلات سحابها

وتسلسلت بظلالهن جداول كالسلسبيل يسيل من انيابها

فلان ارانا الدر ناضر نورها فلان فوق الدر صفو شرابها

يا سيد شملت دمشق عناية منه بها اذ صار من اربابها

فجمالها يثني على مداحها ويعيب رايها بتهم عابها

يا من اذا رفع البريه رايه للمجد كان من الورى اولى بها
يا منصف الاحرار من ايامهم ومجيرها من جورها وعقابها
يا من ترى سلبا صدور رماحه ونفايس الارواح من اسلابها
يا من اذا نهب الممالك جيشه حكمت مكارمه بنهب نهابها
لم تناء عن حرب احفت به العدا والاسد تحتشي باسها في غابها
احضرتها رايا وعونا واسعا قاما مقام طعانها وضرابها
والراي اجري في الوغى من رايه برمي العداعد باتها بعذابها
ولهن عند البحر منك مومل للنايبات تقيك من انيابها
وليهنك النصر العزيز فانه عيد يعود على العدى بعقابها
عيد قضى بهلاكها ودمارها واتى بكسر صليبها وصلابها
ابعاث بالفرح الهرج فانما طبعت صوارمنا لضرب رقابها
وبشار المشور قد وردت مخلقه بنصرته على احزابها
واكفه رفعت بصدق دعا بصلح لكم فلا عدمت وحي جوابها
يا من اذا مدحته السن معشر امست ندى الانام من اكذابها
خذها مجاله مسنت افكاره وقف على علياك فضل خطابها
حضرته تسموا لحضرتك التي هي جنه الماوي على اعرابها
بعدا لتكلف من معالي لفظها المصقول فغدا اللحن من اعرابها
واسعد بايام قضيت حقوقها وحويت حاصل شكرها وثوابها
وتهن الدنيا بزهر ملكها عفوا وفي الاخري بحسن مابها

نقل من خط الشيخ تاج الدين عبد الرحمن ابن ابراهيم بن الفزارى رحمه الله تعا ما معناه ان يصلي على النبي الامير جمال الدين المشار اليه كان الا على نفسه فيما بينه وبين الله تعالى ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليله جمعة الفا وخمسماية مرة ولم يطلع على ذلك احدا من خلق الله تعالى واتفق ان بعض الفقرا ركبه من الدين الف وخمسماية درهم وطولب بها والح عليه ارباب الدين فراي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكى اليه حاله وما هو فيه من الغم بسبب ذلك

فقال

فقال له في النوم اذهب الى موسى ابن يغمور وقل بعلامه ما يصلي على في كل ليلة جمعه الفا وخمسماية صلاه اعطني الف وخمسماية درهم اقضي بها ديني فدخل ذلك الفقير على الامير جمال الدين وقص عليه القصه فقال صدقت وامر ان يعطى الفا وخمسماية درهم لدينه والفا وخمسماية شكرا اما فاعطى ثلاثه الاف درهم وانصرف

يوسف بن الحسن ابن علي ابو المحاسن بدر الدين الزرزاري السنجاري الشافعي كان رييسا جليلا جوادا ممدوحا موصوفا بالكرم والريا ولا ينازع في ذلك وتنقلت به الاحوال فكان في اول امره بسنجار وتلك البلاد الشرقيه وكان له عند الملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل رحمه الله مكانه ووجاهه فلما ملك دمشق وما معها ولاه القضا ببعلبك ومضافاتها وهي البقاع البعلبكي والبقاع العزيزي والزبداني والجبال فكان القضاه في هذه النواحي نوابه ومن قبله وتكتب له في اسجالاته قاضي القضاه ووقفت على كثير من اسجالاته لما كان متوليا ببعلبك وكنيته فيها ابو المعز وكان مع صغر ولايته بالنسبة اليه يسلك من التجمل وكثره المماليك والحاشيه والدواب وحسن الزي ما لا يسلكه وزرا الممالك الكبار فضلا عن قضاتها ثم عاد الى سنجار فلما مات الملك الكامل خرجت الخوارزميه عن طاعة ولده الملك الصالح نجم الدين فتوجه الى سنجار فطمع فيه بدر الدين لولو صاحب الموصل وحصره فيها ولم يبق الا ان يتسلمها ويا خذ الملك الصالح اسيرا ويتملك ~~الديار المصريه~~ البلاد الشرقيه باسرها وكان بدر الدين يوسف المذكور قاضي سنجار اذ ذاك فارسله الملك الصالح وهو محصور بها الى الخوارزميه ليصلح بينه وبينهم ويستميلهم اليه ويستدعيهم لنصرته فخرج من سنجار سرا بحيث لا يشعر به المحاصرون للبلد وخاطر بنفسه وركب الاهوال في ذلك ومضى الى الخوارزميه فاستمالهم وطيب قلوبهم ووعدهم الوعود الجميله بعد ان كانوا اتفقوا مع صاحب ماردين وقصدوا بلاد الملك الصالح واستولوا على الاعمال ونازلوا حران فاجفل اهلها وكان بقلعة حران الملك المغيث ابن الملك الصالح نجم الدين فخاف منهم فسار مختفيا نحو قلعه جعبر وطلبوه

الخوارزميه ونهبوه ومن معه وافلت في شرذمه من اصحابه ووصل الى
منبج ثم عاد الى حران ووصله كتاب ابيه يامره بموافقه الخوارزميه وارضاهم
فاجتمع بهم واجتمع بهم ايضا القاضي بدر الدين والتزم لهم القاضي بدر الدين
ان يقطعوا حران والرها وغيرهما من البلاد الجزريه فطابت قلوبهم وحلفهم
القاضي بدر الدين للملك الصالح نجم الدين واشتملوا على خدمة ولده الملك المغيث
ولما اتفق الحال مع الخوارزميه ساروا معه ومع الملك المغيث قاصدين
سنجار ومقدمهم الامير حسام الدين بركة خان ولما سمع صاحب الموصل
ومن معه قربهم افرجوا عن سنجار وادركهم الخوارزمية واوقعوا بهم وهرب
صاحب الموصل واحتوت الخوارزميه على خيمه واثقاله ونهبوا من ذلك
ما لا يحصى وكان الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح بآمد ومعه
الامير حسام الدين ابن ابي على الهذباني وعلى امد عسكر السلطان غياث الدين صاحب
الروم وقد اخذ بعض قلاعها فقصدهم الخوارزميه واوقعوا ببعض عسكر
الروم فانهزم الباقون عن امد ولم ينالوا منها غرضا فقلد القاضي بدر الدين بفعلته
هذه للملك الصالح نجم الدين منة عظيمة واوجب عليه حقوقا رعاها له ثم ان
الملك الصالح عماد الدين سير القاضي بدر الدين وكان قدم الشام يجهزه في
رساله عنه الى صاحب الروم فلما عاد بلغه خروج الملك الصالح نجم الدين من
الاعتقال بقلعه الكرك وتملكه الديار المصريه فخاف على نفسه من
تخيل الملك الصالح عماد الدين منه لما تحققه من ميله الى جهه الملك الصالح
نجم الدين فجهز اليه جواب الرساله واقام بحماه لكون صاحبها الملك المظفر
مع الملك الصالح نجم الدين ومباينا للملك الصالح عماد الدين ثم توجه في سنه ثمان
وثلاثين من حماه الى طرابلس وركب في البحر الى الطينه وحصل له مرض يويس منه
ثم ابل ودخل الديار المصريه فسر به الملك الصالح نجم الدين واكرمه غاية
غايه الاكرام وجازاه على يده عنده وكان القاضي شرف الدين ابن عين
الدوله قاضي الاقليم بكماله فافرد عنه مصر والوجه القبلي وفوضه الى القاضي
بدر الدين وابقى القاهره والوجه البحري مع شرف الدين ابن عين الدولة وكان

عنده

عنده في اعلا المراتب ونقله الى القاهره والوجه البحري بعد وفاه القاضي شرف
الدين وكان الامير فخر الدين يوسف ابن الشيخ رحمه الله تعالى يكره القاضي
بدر الدين فكتب مره الى الملك الصالح نجم الدين كتابا يعرض من القاضي بدر
الدين فيه وينسبه الى انه ياخذ من نوابه بالاطراف اموالا يحملونها اليه
وانه اذا عدل شاهدا اخذ منه مالا واشباه ذلك فلما وقف الملك الصالح
على كتاب الامير فخر الدين كتب اليه بخطه على راس كتابه ما معناه يا اخي فخر الدين
للقاضي بدر الدين علي حقوق عظيمه لا اقوم بشكرها والذي قد توليته قليل في
حقه وما قمت له بما يجب علي من مكافاته فلما وقف الامير فخر الدين على ذلك لم يعاوده
في قضيته وترك الورقه في جمله اوراق عنده فلما استشهد بالمنصورة وخلف
بنتا صغيره احتيط على ما في داره فوجدت الورقه في اوراقه فحملها نواب
الاتابك الى القاضي بدر الدين فكان يوقف عليها بعض من يدخل اليه من الاعيان
وبالجمله فلم يزل في المناصب فانه ولي سنجار وتلك النواحي ثم ولي بعلبك
واعمالها ثم عاد الى سنجار ثم قدم الديار المصريه فولي مصر والوجه القبلي
تارة والقاهره والوجه البحري تارة وجمع له الاقليم بكماله تاره وولي تدريس
المدرسه الصالحيه النجميه التي بين القصرين للطايفه الشافعية مدة وباشر
وزارة الديار المصريه مده وكان في حال توليه الحكم يشارك في الامور المتعلقه
بالدوله ويشاور فيها ويرجع في معظمها الى رايه ولم يزل يتنقل في المناصب الجليله
والولايات الخطرة الى اوايل الدوله الظاهريه صرف عن ذلك ولزم منزله
والناس يترددون الى خدمته والاعيان يعترفون بتقدمه ورياسته وحرمته
وافره عند ارباب الدوله ومحله عظيم عند الخاص والعام ومكارمه مشهورة
عند ساير الانام وكان كثير الاحسان وافر العطا جميل الصفح عن الزلات
واقالة العثرات ورعايه الحقوق والمودات مفضلا لمن يرد عليه من الفقها
والفقرا وذوي البيوتات وحج في سنه اثنين وخمسين سافر على البحر وصام
بمكه شهر رمضان واقام الى الموسم وعاد في اوايل سنه ثلاث وخمسين
الى الديار المصريه وكان بينه وبين والدي رحمه الله موده اكيده فكان من

يتوجه الى الديار المصريه يتوسل اليه بكتب والدى رحمه الله فبالغ فى اكرامه
والاحسان اليه وكانت وفاته فى رابع عشر شهر رجب بالقاهره نجاه
ودفن بتربته بالقرافه رحمه الله تعالى **ابو القسم بن يوسف**
ابن ابى القاسم بن عبد السلام الشيخ المشهور صاحب الزاويه بعربه حوارا من
عمل السواد كان رجلا صالحا وله تردد واتباع وصيت فى تلك النواحى ويضيف
من يرد عليه من الفقراء وغيرهم وصلى عليه لما مات رحمه الله تعالى بالقدس صلاة
الغايب فى يوم عيد النحر بجامع دمشق تاسع عشر ذى الحجه يوم الجمعة رحمه الله

السنة الرابعة والستون وستمايه

دخلت هذه السنة والخليفه وملوك الطوايف على الصوره المستقره خلا صاحب
مراكش الملقب بالمرتضى فانه قتل وولى بعده ابو العلا ادريس الملقب بالواثق
والملك الظاهر بقلعه الجبل من الديار المصريه **متجددات الاحوال**
خرج الملك الظاهر من القلعة الى الصيد فى رابع ربيع الاول وعاد فى رابع عشر ربيع الاخر
فاقام بالقلعة يومين ثم توجه الى تروجة فاقام بها الى تاسع عشر جمادى الاول وفى
رابع عشر جمادى الاخر توجه لحفر خليج الاسكندريه فى شهر رجب وفى العشرين
من جمادى الاخره سمر على الجمال احد وعشرين نفرا من العربان بالشرقيه وحملوا
عليها الى البلاد ثم ماتوا فى الطريق **وفى هذه السنه** ظهر كتاب وقف
المدرسة النوريه رحمه الله واقفها ببعلبك وفيه اشتراك من الشافعيه وغيرهم
من المشتغلين بالعلم الشريف من اهل السنه وكان بنو عصرون الدين يدعون
النظر على الاوقاف النوريه يخفونه لذلك فلما ظهر امر جدد اثباته
واخذ به نسخه وتحجز عليها فتاوى العلما ومراسيم نواب السلطنه وتنزل
بالمدرسة المذكورة من اراد الاشتغال من الحنابله وغيرهم واستمر الحال
على ذلك بعد فصول يطول شرحها **وفى يوم السبت** مستهل شعبان
برز الملك الظاهر الى بركه الجب وترك نايبا عنه بالديار المصريه الملك
السعيد والحل خدمته والوزير بها الدين وسار حتى نزل على عين جالوت
وبعث عسكرا مقدمه الامير جمال الدين ايدغدى العزيزى وعسكرا اخر

مقدمه

مقدمه الامير سيف الدين قلاون الالفى للغاره على بلاد الساحل فاغاروا
على عكا وصور وعرقه واطرابلس وحلبا وحصن الاكراد فى يوم واحد وهو
سلخ شعبان على مواعده كانت بينهم فغنموا وسبوا ما لا يحصر ثم نزل الملك الظاهر
على صفد فى ثامن شهر رمضان ونصب عليها المجانيق ودام الاهتمام بعمل
الالات الحربيه الى مستهل شوال فشرع فى الزحف والحصار والقتال
واخذت النقوب على الباشوره من جميع الجهات الى ان ملكت بكرة الثلاثا خامس
عشر شوال واستمر الزحف والقتال ونصبت السلالم على القلعة وسلطت
عليها النقوب والملك الظاهر يباشر ذلك بنفسه فبذل اهل الحصن التسليم
على ان يومنوا على انفسهم وطلبوا اليمين على ذلك فاجلس الملك الظاهر الامير
سيف الدين كرمون التترى فى دست السلطنة وحضرت رسلهم فاستحلفوه
فحلف وهم يظنونه الملك الظاهر وكان فى قلب الملك الظاهر منهم لما
اكروا لما فعلوا بالمسلمين ثم شرط عليهم ان لا ياخذوا معهم من اموالهم شيا
فلما كان يوم الجمعه ثامن عشر شوال طلعت السناجق على القلعه ووقف
الملك بنفسه على بابها واخرج من كان فيها من الخياله والرجاله والفلاحين
وغيرهم ودخل الامير بدر الدين الخزندار وتسلمها واطلع على انهم اخذوا اشيا
كثيرا من التحف له قيمه فامر الملك الظاهر بضرب ارقابهم فضربت على تل
هناك وانشيت كتب البشاير فمنها ما كتبه كمال الدين احمد بن العجمى رحمه الله
عن الملك الظاهر الى قاضى قضاه الشام شمس الدين احمد بن خلكان رحمه
الله ومضمونه سر الله خاطر المجلس السامى واطلع عليه وجوه البشاير من
سوافر وامتع نواظره باستجلا محاسنها النواظر واوصلها اليه مسواليه
تواجهه كل يوم بمرايها الزواهى الزواهر ومامثلها لديه متضاهيه الجمال
متناسبة فى حسن المبادى والاواخر ولم تزل وجوه البشاير احسن وجوه
تستجلى والفاظه اعذب الفاظه تستعاد وتستجلى واذكرت على المسامع
احاديث كتبها لا تمل بل تستملى لاسيما اذا كانت باعزاز الدين وتاييد الملك
وبالفتح نرجو ان يكون طليعه فتوحات كل فتح منها هو الفتح المبين فانا نباها

تجلى وتغادر تعظم في الدنيا والاخرة نفعا وتود كل جارحة عند سماع حديثه
ان تكون سمعا لحديث هذا الفتح الذي كرم خبرا وخبرا وحسن اثره في الاسلام
وردا وصدرا وطابت اخبار ذكره تشتغل بها السارون حدا والسامرون
سمرا وهو فتح صفد واستنقاذه من اسره واسترجاعه الى الاسلام وقد طالت
عليه في النصرانية مدة من عمره وافترعتها الدين نفحته وكان قذى في
عينيه وشجى في صدره وقد كنا لما وصلنا الشام بالعزم الذي نفرته دواعي الجهاد
وانقدته عوالي الصعاد وقربته ايدي الجهاد الجياد ملنا على سواحل
العدو المخذول فغرقناها ببحار عساكرنا الزاخرة وشننا بها من الغارات
ما البسها ذلا وقلد به الاسلام في ملابس عزه الفاخرة وهي وان كانت
غارة عظيمة شنت في يوم واحد على جميع سواحله واستولى بها النهب والتخريب
على امواله ومنازله واستبيح من حرمه وحرمه مصونات معاقله وعقايله
الا انها كانت بين يدي غزاتنا المنصورة نشيطة نشطنا بها الغازين
واستوقفنا بها هم المجاهدين وقدمناها لهم كالهنة قبل الطعام للساعين
واعقبنا ذلك بما راينا انه اولى بالتقدم واحرى وتبيناه اشد وطأة على الاسلام
واعظم ضررا وهي صفد التي باثامها حاملها على النصرانية ومسلطها بالنكاية
على البلاد الاسلامية حتى جعلها الشرك ماسدة اساره ومراده مراده ومجر
دماجه ومجرى جياده كم اصبح بسببها الاسلام من حمى وكم استرق الكفار
بواسطتها مسلمة من الاحرار ومسلما وكم تسرب منها جيش الفرنج الى بلاد
المسلمين فحاربوا مغنما وفوضوا معلما فنازلناها منازلة الليل بانعقاد القساطل
وطالعناها مطالعة الشمس ببريق المرهفات واسنة الذوابل وقصدناها بجحفل
لم يرحم بلدا الا هدمه ولا قصد جيشا الا هزمه ولا ام ممتنعا طغاه جبارا الا
سهله وقصمه فلما طالعتها اوايل طلايعنا منازلة وقابلتها وجوه كماتنا المقابلة
اعتز كافرها فبرز للمبارزة والقتال ووقف دون المنازلة داعيا نزال
فتقدم اليه من فرساننا كل حديد الشبا حديد الشباب يهوي الى الحرب
فيرمي منه ومن طرفه اسد فوق عقاب ويخف نحوها مسرعا فيفاز اذا لقا

اعدا ام لقا احباب منهم فوارس كنا صليهم رونقا وصبا تجري بهم جياد كرام ابلهم
عسلانا ومضا اذا امشوا الى الحرب مزجوا المزج بالتيه فيطن في اعطافهم كسل
وهز وقاماتهم مع الذوابل فجهلت للحرب من منهم الاسل فجنبنا هذا اعدا الله ان
اساد الله تصول من دما صحابا ساودها وتبدي ظما لا تنقعه الا لمن يرد من
دما الاعدا محمر مواردها وانها قد اقبلت نحوهم بجحافل تضيق رحب
الفضا وتخفق ببنودها وتنزلها كيف نزول القضا وانه جيش بعثه الله
باعزاز الجمعة واذلال الاحد وعقد برايته منعقدها ان لا قبل بها لاحد
وان الفرار ملازم اعدايه ولا قرار على زار من الاسد ولوا مدبرين وادبروا
على اعقابهم ناكصين ولجاوا الى معاقلهم متعقلين لا معتقلين فعند ذلك زحفنا
اليه من كل جانب حتى صرنا كالنطاق لخصره ودرنا به حتى عدنا كاللثام
بثغره وامطرنا عليه من السهام وبلا سحبت ذيول سحبه المتراكمة واجرينا
حولها من الحديد بحرا غرقته امواجه المتلاطمة وضايقناها حتى لو قصد
وفد النسيم وصولا اليه لما تخلص ولو رام ظل الشمس ان يعود عليه فيا العجز
لاحذنا عليه ان يتقلص ثم وكلنا به من المجانيق كل عالي الغوارب عاري
المناكب عبل الشوى سامي الذرى له وثبات تحمل الى الحصون البوايق وثبات
نزول دونه ولا نزول الشواهق ترفع مرورها الستاير فيدخل احجاره بغير
استيذان وتوضع لنزوله دون الحصون فتخر خاضعة الاذقان ولم تزل يصدع بثبات
اركانه حتى هدمها وتقبل ثنيات ثغره حتى ابدا ثرمها وفي ضمن ذلك نقص الحجارون
لجداره وتعلق باذيال اسواره ففتحوها اسرابا واحجوها حجبا تستعر جمرها
التهابا فصلى اهل النار بنار من الحريق والقتال ومنوا بعذابين من حر
الضرام وحد النصال هذه تستعر عليهم وقودا وهذه تجعل هامهم للسيوف
غمودا فعند ذلك جاهم الموت من فوقهم ومن اسفل منهم واصبح ثغرهم
الذي ظنوه عاصما لا يغني عنهم ومع ذلك فقاتلوا قتال مستقتل لا يرى من الموت
بدا وثبتوا متحامين يفدون ببعضهم البعض والابدال فدا فصبروا اولياء
الله على ما عاهدوا الله عليه وقدموا نفوسهم قبل اقدامهم رغبة اليه

وراوا الجنة تحت ظلال السيوف فلم يرودوها مقيلا وحققوا ما اعد الله
لاهل الشهادة فاستحلوا وجه الموت على جهامته جميلا فعند ذلك خاب
ظن اعدا الله وسقط في ايديهم وصار رجا السلامة من سهم اقصى تمنيهم
فعدلوا عن القتال الى السوال وجنحوا الى السلم وطلب النزول بعد النزال
وتداعوا بالامان صارخين وجاوا بدعا التضرع لاجين فاغمد الصفح عنهم
بيض الصفاح وقاتلوا من التوسل باحد سلاح واستدعوا رايتنا المنصورة
فتشرفوا بها الشرافات ونزلوا على حكمنا فانالت القدرة لهم العثرات
وتسلم الحصن المبارك وقت صلاة الجمعة ثامن عشر شوال وتحكم نوابنا على
ما بها من الاموال والذخاير ونودي في ارجايها بالواحد الاحد واستدبل
الجمعة يوم الجمعة من يوم الاحد ونحن نحمد الله على هذا الفتح الذي
اعاد وجه الاسلام جميلا وانام عين الدين في ظل من الامن مدة طويلا
ولان من جانب هذا الثغر ما لاطن ان سيلين وذلك من صعبه ما شرح به صدر
الملك والدين فانه حصن مر عليه دهر المريد رفتحه بالاوهام ولا تطاولت
اليه يد الخطب ولا همة الايام وربما كان نجد منفسا فتدعوا الملوك
الى نفسها فيتصامموا ويخطبهم ومهرها ادنى حرب فرغبوا في العزلة
والمسالمة فيسالموا لها عن فخر فتحها الرغبة في رفاهية عيشة ظنوها
راضية ووقف بهم دون السعي فيه همة النزول الدنا بامتعاضية وجنح
بهم مراد السلم واراده السلم كانت عليهم القاضية والمجلس ايده الله فياخذ
حظه من هذه البشرى ويقربها عينا ويشرح بها صدرا ويجلي وجوه
بشايرها من هذه المكاتبة على عيون الناس من كل حاظر وباد ويستنطق بها
السن المحدثين وفي كل محفل ونادٍ والله يحرس المجلس ويشمل بهمته كل مراد
ان شا الله تعالى كتب في التاريخ المذكور من وقت الفتح ○ امرا للملك امر الملك
الظاهر بعمارتها وتحصينها ونقل الذخاير والاسلحة اليها واقطع بلدها لمن رتبه
لحفظها من الاجناد وجعل مقدمهم الامير علا الدين الكبكي وجعل في نيابة
السلطنة بالقلعة الامير عز الدين العلاي وولاية القلعة الامير مجد الدين

الطوري

الطوري ثم رحل الى دمشق في تاسع عشر شوال ولما كان الملك الظاهر منازلا
صفد وصل اليه في خامس عشر شهر رمضان رسول صاحب صهيون بهدية
جليلة ورسالة مضمونها الاعتذار من تاخيره عن الحضور فقبل الهدية والعذر
ووصلت رسل صاحب سيس ايضا بهدية فلم يقبلها ولا سمع رسالتهم
ووصلت البريدية من متولي قوص تخبر انه استولى على جزيرة سواكن وهرب
صاحبها وبعث يطلب من الملك الظاهر الدخول في الطاعة وابقاها عليه
فكتب له بذلك **وفي يوم الخميس** مستهل ذي القعدة حل الملك
الظاهر بدمشق ثم تقدم الى العسكر بالمسير الى بلد سيس للغارة فخرجوا
من دمشق يوم السبت ثالث الشهر وقدم عليهم الملك المنصور صاحب
حماه وتدبير الامور الى الامير شمس الدين اق سنقر الفارقاني فوصلوا الدرب
الذي يدخل منه اليها وكان صاحبها قد بنى عليه ابرجة وجعل فيها المقاتلة
فلما راوا العساكر تركوها ومضوا فملكها المسلمين وهدموها ودخلوا الى بلد
سيس فاسروا وقتلوا وسبوا وكان فيمن اسروا ابن صاحب سيس وابن
اخته وجماعة من اكابرهم ودخلوا المدينة يوم السبت ثاني وعشرين
ذي القعدة فنهبوها واخذوا منها ما لا تحصيه الا الله تعالى ولما عادوا
وخرج الملك الظاهر من دمشق لتلقيهم في ثاني ذي الحجة واجتاز بقارا في
سادسه فامر بنهبها وقتل من فيها وسبب ذلك ان بعض ركابية الديار المصرية
حرم مع الطواشي مرشد وخرج معه عند عوده من مصر الى حماه فحصل
له مرض فانقطع بالعيون قريبا من قارا واساعليه المسا فاتاه نفران من
اهل قارا فحادثاه وحملاه الى قاراه ليمرضاه فبقي عندهم ثلاثة ايام فعوفي
فاخذاه تحت الليل ووصلا به الى حصن الاكراد وباعاه باربعين دينارا
صورية واتفق توجه بعض تجار دمشق الى حصن الاكراد لشترى اسرا
فاشتراه في الجملة واتفق انه خدم بعض الاجناد وخرج صحبته فلما حل ركاب
الملك الظاهر بقارا حضر الركابي مجلس الاتابك وانهى صورة حاله
فسير معه جندارية فطوف عليهما فصادف احدهما بباب الخان فحمل الى

الاتابك فدخل الاتابك على الملك الظاهر وقص عليه القصة فامر باحضارهما
فحضرا وتقابلا فانكر القارى فقال الركابي اعرف داره وما فيها فلما سمع اعترف
وقال ما انا وحدى افعل هذا بل جميع من بقارا يفعله واتفق حضور رهبان
من اهل قارا الى باب الدهليز بضيافة فقبض الملك الظاهر عليهم وركب
بنفسه وقصد الديارة التى خارج قارا فقتل من بها ونهبها ثم امر العسكر
بالركوب وقصد التل التى ظاهر قارا من الشمال واستدعا ابا العز ربيسها
وقال له نحن قاصدين الصيد فمر اهل قارا بالخروج باجمعهم فخرج منهم جماعة
الى ظاهر القرية فلما بعدوا من العسكر فضرب رقابهم ولم يسلم الا من هرب
واختفى بالمغاير والابار وعصى بالابرجة جماعة فامنوا واخذوا اسرا وكانوا
الف وسبعين نفرا ما بين رجل وامراة وصبي وانتمى جماعة الى ابى العز ربيسها
فاطلقوا له لانه كان خدم الملك الظاهر وضيفه فى الايام المظفرية عند
عوده من خلف منهزما من التتر فرعى له ذلك ثم امر بالرهبان الذى كانوا قبضوا
فوسطوا عن اخرهم وتقدم الى العسكر بنهب قارا فنهبت وجعلت كنيستها
جامعا ورتب بها خطيبا وقاضيا ونقل اليها الرعيه من التركمان قناه
الاغنام وغيرهم ثم رحل للقا العسكر من سيس فالتقى بهم على اماميه وعاد
معهم فدخل دمشق والغنايم والاسرى بين يديه يوم الاثنين خامس عشرين
ذي الحجة وخرج منها طالبا الكرك مستهل المحرم سنه خمس وستين
وفى ذى الحجه دخل رجل الى دار العدل بالقاهره وبيده قصبه وسال
ايصالها الى الامير عز الدين الحلي فاذن له فلما دخل جرد سكينا ووثب
عليه فجرحه فقام اليه الصارم قمار المسعودي متولى القاهره ليدفعه
عنه فضربه بالسكين فقتله فنهض الحلي والوزير والقاضي تاج الدين ابن
بنت الاعز وهربوا ووثب الجندارية على الرجل فقتلوه وزعم قوم انه من
جهه زين الدين يعقوب بن الزبير وبحث عن ذلك ولم يعرف له خبر ه
وفى هذه السنة امر الملك الظاهر بعماره جسر بالغور على الشريعة
ما بين داميه وقراوا فشرع فيه وكان المتولى لعمارته جمال الدين محمد بن نهار

وصول
وبدر الدين

وصول الجموع فسار جنكزخان الى بخارا وهى اقرب المدن الى الرايات السلطانيه
فحاصرها وقصد ان يقطع بين السلطان وبين عساكره المفرقه ودام القتال
عليها ليل ونهار حتى استولى عليها عنوة ولما راى الامرا بها اشرفت على الاخذ تحادلوا
واجمعوا على ان يخرجوا فيحملوا حمله رجل واحد فخرجوا فانهزم التتار وفتحوا
لهم طريقا فلو ان المسلمين ارفقوا الحملة باخرى لاستمرت الهزيمة ولما علم التتار
ان قصاراهم النجاة جدوا فى طلبهم وتبعوهم الى حافة جيحون فلم ينج منهم الا طايفه يسيره
وشمل القتل معظم ذلك الجيش وغنم التتار من الاموال والاسلحة ما اغنام ولما
بلغ السلطان ذلك عبر جيحون ايسا من بلاد ما ورا النهر وفارقه الى التتار
من بنى اخواله سبعة الف واتصل علا الدين صاحب قندز بجنكزخان واخذ
الناس فى التخاذل والتسلل ولما علم جنكزخان ما عند السلطان من الفشل
جرد ثلثين الفا فقطعوا النهر صوب خراسان فخربوا البلاد وجرى من
السفك والنهب ما لم يسمع بمثله دنا هيك ان طايفه خرجت من مطلع الشمس
فقطعت الارض الى باب الابواب نعبرت الى بلاد قفجاق وشنت عليها الغارة
وقتلت فلم تدس ارضا الا نهبتها ولا بلدا الا اخربتها ثم رجعت الى ملكها من طريق
خوارزم بعد هذه الدورة سالمه غانمه وقد اهلكت حرث البلاد ونسلها
وعرضت على صى السيوف اهلها كل ذلك فيما دون سنتين **فصل**
ورحل السلطان من حافه جيحون الى نيسابور ولم يقم بها الا ساعة من نهار
حكى الامير تاج الدين عمر البسطامي قال لما وصل السلطان فى مسيره هذا الى
بسطام استحضرنى واحضر عشر صناديق ثم قال هل تعلم ما فيها قلت
السلطان اخبر قال هذه كلها جواهر لا يعرف قيمتها غير ان هذين واشار الى
اثنين منها فيهما من الجواهر ما يساوى خراج الارض باسرها وامرنى بحملها
الى قلعه اردهن وهى من احصن قلاع الارض يزل عن محاداتها اجنحه النسور
لم يبرح ساكنها من السطو وعن الظهور فحملتها اليها واخذت خط الوالى بها
بوصولها مختومه فلما جا التتر حاصروا القلعه الى ان صالحهم الوالي
بها على تسليم الصناديق اليهم فتسلموها مختومه وحملت الى جنكزخان

ولما وصل السلطان الى العراق نزل بمرج في اعمال همذان ومعه نحو عشرين
الف فارس فاغار عليه التتار فما علم بنفسه وشمل القتل جل اصحابه ونجا السلطان
في نفر قليل الى بلد الجبل ثم الى الاستنداره وهي امنع نواحي مازندران ذات دربات
ومضايق ثم منها الى حافة البحر واقام عند الفرضة بقرية من قراها فكان
يحضر المسجد ويصلي به امام القرية ويقرا له القران وهو يبكي وينذر لله
النذور ويعاهد الله تعالى على اقامة العدل فكبسه التتار بها فحين هجموا على غفلة
منه ركب بمركب فوقعت منهم سهام في المراكب وخاض خلفه منهم طايفة فغرقوا
وحصل له وهو في المركب من علة ذات الجنب ما ايسه من الحياة وهو يقول
لم يبق لنا مما ملكناه من اقاليم الارض قدر ذراعين نحفر فنقبر فيها فما الدنيا لساكنها
بدار فلما وصل الى الجزيرة سر سرورا تاما واقام بها فريدا طريدا والمرض يزداد
وفي اهل مازندران ناس يتقربون اليه بالماكول وما يشتهيه فقال في بعض الايام
اشتهي ان يكون عندي فرس يرعى حول خيمتي وقد ضربت له خيمة صغيرة فاحضر
له تاج الدين حسن فرسا اصفر فارتقى بسبب ذلك في ايام جلال الدين الى درجة
الملوكية وملكه استراباد باعمالها وقلاعها ومن قبله كان حسام الدين اكبر امير
آخور به السلطان وقد ضم اليه بلبس الف فارس يقول لو شيت جعلتها ستين
الف فارس من غير ان اتكلف صرف دينار او درهم وذلك انني استدعي من كل جشار
خيل السلطان في البلاد جوبانا واحدا فيصيرون على بلبس الفا فالسطر المثابل
الى بعد ما بين الحالتين ونعمر وكان من حمل له في تلك الايام شيا من الماكول
وغيره كتب له توقيعا بمنصب جليل واقطاع طايل وربما كان للسلطان من يكتب
التواقيع الحررية كلها كانت رسالة جلال الدين فلما احضروها اليه عند
ظهوره امضاها جميعا ومن كان معه سكين او منديل علامة من السلطان
باقطاع او منصب قبله وامضى حكمه ولما اشتد بالسلطان المرض في الجزيرة وبلغه
اسر والدته احضر جلال الدين واخويه الحاضرين بالجزيرة ازلاغ شاه واق شاه
وقال ان دولتي قد ذهبت وهذا العدو قد تاكدت اسبابه وليس ياخذ بثاري منه الا
ولدي منكبرني وقد جعلته ولي عهدي فعليكما بطاعته وشد سيفه بيده على وسط

جلال الدين فلم يلبث الا اياما وقضى نحبه ولم يوجد له ما يكفنونه فكفن في قميص
بعض اصحابه ودفن بالجزيرة وذلك في سنة سبع عشرة وستمائة

فصل

في استيلاء التتار على نسا كان شهاب الدين ابن سعد بن عم ابن الحنوني له منزلة عظيمة
عند السلطان لا يعبر عنها رحل عن خوارزم الى نسا ينتظر اخبار السلطان
فوصل بعض امراء نسا وذكر ان السلطان ورد نيسابور ورحل عنها لوقته ولما
ولى مخذولا تقدم اليه ان يمضي الى نسا ويحذر الناس ويقول لهم الرحيل بتخلية
البلاد والتسحب الى البراري والجبال وقد ادنا لهم في عمارة قلعتهم وكانت من عجايب
القلاع كبيرة جدا تسع خلقا عظيما وليس احد من اهل المدينة الا وله فيها دار
وكان في وسطها اخرى للسلطنة اعلاها والما يجري منها الى الذي تحتها وكان
السلطان قد خربها فما جاز وعمارة القلعة على العجلة فبنوا حايطا يشبه حايط
البساتين وتحصن الناس بها وكان جنكزخان قد جرد الى خراسان صهره
تغاجار في عشرة الف فارس لنهبها واحراقها فوصلت طايفة منهم الى نسا وقرعوا
حصارها وساقوا اليها من الرجالة التي جمعت من اطراف خراسان وحوصرت
قلعتها خمسة عشر يوما ليلا ونهارا ونصب عليها عشرون منجنيقا وكان
في بداية نزولهم وقعت نشابة في مقدمهم فقتلته فحنقوا لذلك ولما
تملوا السور زحفوا على ممالكوها وانتشروا على السور ليلا فلما اضاء النهار
نزلوا الى الناس وساقوهم الى فضاء وراء البساتين ولم يمدوا ايديهم الى النهب
ثم امروهم ان يكتف بعضهم بعضا ففعلوا ذلك حلالا ثم اضجعوهم وذبحوهم
وعدد المقتولين سبعين الفا واحضر شهاب الدين الحبوشي وابنه تاج الدين
بين يدي المقدم مكتوفين واحضرت صناديق خزانته ففرغوها الى ان جال
الذهب بينه وبينها فقتلا شهيدين ودفنا بنسا بمزار يسمى مثل خفه

فصل

في الاستيلا على نيسابور وتفرق التتار في نواحي خراسان وساق
كل الف فارس منهم الى ناحية يجمع رجالها ويسوقهم الى   المجانيق والنقوب ٢
واستولى الرعب على النفوس حتى ان الذي يسركان ادرج سرا من القاعد
في بيته ينتظر القتل فانا المنشي وكنت حينئذ بقلعتي المعروفة بخرندز رفيعة

والدنيا تموج بالفتن سهرنا الاسرى وملجا الخايفين فكان ارباب الحشمة يهربون
اليها حفاة عراة واخذ التتر نيسابور حتى وقع الفراغ من تخريب المدن المعدودة
في نواحيها وكانت تنيف على عشرين مدينة ثم قصد نيسابور فلما قاربوها خرج
اهلها منا وشين فاصابت صدر تغجار نشابة فمات فتاخروا عنها وكاتبوا
جنكزخان مستنجدين فامدهم بزها خمسين الف فاحاطوا بها في اواخر سنة
ثمان عشرة وستماية وبعد ذلك تسحب جلال الدين الى الهند على ما نذكره ان شا الله
تعالى فاقاموا بقربه سريفها ثم ساقوا اليها ونصبوا في نهارهم مايتي منجنيق
مكملة الاسباب فرموها واستولوا عليها بعد ثلاثة ايام ثم امروا الاسرى
فبسطوها بالمجاريف حتى صارت ارضا ملسا لا مدرة بها فلعبوا بالكرة وبات
اكثر اهلها تحت الارض كانوا قد استخفوا في نقوب فلما ملكها جلال الدين بعد
طلوعه من الهند ضمن الدفاين بها كل سنة بثلاثين الف دينار وربما كان
الضامن ياخذ المقدار في يوم واحد اذ كانت الاموال بقيت مدفونة في
السراديب مع اصحابها فهذا قياس مطرد في ساير الاقاليم خراسان وخوارزم
والعراق ومازندران واذربيجان والغور وغزنة وباميان وسجستان الى
تخوم الهند قال المنشي ولما شاهد مقدم التتار قلعتي داذها كعقاب الجو سير
طلب عشرة الاف ذراع من الخام وملتمسات اخر خسيسة فلما بعث ذلك له
لم يجسر احد من القلعة يحمله اليهم فاجاب الى ذلك شيخان هرمان من القلعة
تبرعا منهما فلما حملا ذلك اليه تسلمه وقتلهما ومن العجايب ان خراسان لما شملها
ما ذكرنا وخصت القلعة المذكورة بالسلامة وقع بها الوباء فكان يخرج منها
في يوم واحد عدة جنايز فكفاهم ملك الموت صلى الله عليه كلفة الحصار
وكان جنكزخان قد بث عساكره في طرق اولاد السلطان وحمل عافه
سرية نيا منهم سبع ماية فارس فلما خرج جلال الدين من المغازة صادفهم فبلغ كل
منهم جهده وانجلت الحرب عن انهزام التتار واسلابهم عليهم وعبادهم
واسلحتهم واورادهم ولم يفلت منهم الا الشارد فهذا اول سيف في الاسلام
خضب بدمايهم وكان جلال الدين يقول بعد علو شانه لولا اني اقبل دنا

واعادهم

واعادهم الا انا تخيلهم لما كان يمكننا الوصول الى نيسابور لضعف دوابنا
التي قطعنا بها المفازة ووصل اوزلاغ شاه واق شاه الى نسا بعد بعد
توجه جلال الدين من ظاهرها بثلاثة ايام غافلين من التتار فتطلعهم ان عسكرا
من التتار وصل فرحل ازلاغ شاه وتبعه التتر الى استوا بلد جنوسان دكهر
مجد في قتالهم فانهزموا فجات طايفة اخرى فاحاطت بالمسلمين وقتلوا
اخو جلال الدين ومن معهما وعاد التتر براسيهما على الرماح وكان من القتلى نفايس
من الجوهر فلم يفتشهم التتار فخرج اعوام تلك الضيعة الى القتلى فاخذوها
وباعوها بابخس الاثمان واشترى منها فص بتسعين دينارا ثم حمل الى جلال الدين
فعرفه وقال كان هذا الفص لاخي ازلاغ شاه وقد اشترى له بخوارزم باربعة
الاف دينار وسلمه جلال الدين بكيحه الى صايغ ليركبه في خاتم فزعم انه سرق
عليه يومين فلم يظهر واقام جلال الدين بنيسابور شهرا يتابع الرسل الى الجهات
في الاستعداد وعلم التتار بذلك فاسرعوا اليه فخرج فيمن معه من الخوارزمية
يطوي المراحل حتى وصل الى القلعة القاهرة وهي التي بناها مويد الملك
صاحب كرمان بزوزن تخال نيران الحراس بها لارتفاعها كواكب وهم ان
يتحصن بها فقيل له مثلك لا يتحصن بقلعة وحصون الملوك متون الحصن ولو
دخلتها افني التتار على حصرها اعمارهم الى ان ينالوا الغرض فجد السير الى تخوم
بست فاعلم ان جنكزخان مقيم بالطالقان فاستمر مخاطرا الى غزنة واتفق ان
اصل اليه ان خاله امين في عشرة الاف فارس من نجب العساكر السلطانية سالمين من
النكبة فاتفقوا على كبس التتار المحاصرين قلعة قندهار ففعلوا فانهزم التتار
وقتل اكثرهم وساق جلال الدين الى غزنة فدخلها والمسافة بعيدة جدا وعساكر
جنكزخان منبثة في تلك المسافة وهي مسيرة شهرين وكان وصوله غزنة
في سنة ثمان عشرة وستماية فتباشر الناس به واتصل بخدمته جماعة من الملوك
في زهاء ثلاثين الف فارس وكان معه من عسكره وغيرهم مثلها فارسل جنكزخان
ابنه تولي خان في عسكر كثيف واستقبله جلال الدين فهزمه وقتل اكثر جنكزخان
واكثر القتل والاسر فلما عادت الجفلة الى جنكزخان سار بنفسه في عساكره

وقد اختلف عسكر جلال الدين بسبب الغنايم فانفصل عنه من كان انطوى اليه
وعجز عن اصلاح الحال فتاخر الى حافة ما السند ورام فكاتبه المنفصلين
فاعجله جنكزخان وكان به قولنج شديد فكان يركب متجلدا ويعوقه ويلقيه
ان مقدمه جنكزخان نزلت بجرده فكبسهم فلم يفته الا سرعان الخيل فلما
بلغ جنكزخان ذلك طوى المراحل ورجع جلال الدين الى مخيمه بحافه ما السند
وضاق الوقت عن جمع المراكب ووصل مركب واحد فامر بتعبير والدته وحرمه
فانكسر المركب ووصل جنكزخان مصافا صبحه يوم الاربعا ثاني عشر من شوال
سنه ثمان عشره وستمايه فلما التقا الفريقان وقف جلال الدين الى حدا في قل من
العدد بعسر تعاف العار كانه هو الكفر عند الروع او دونه الكفر ثم حمل بنفسه
على قلب جنكزخان ففرقه وكادت الدايره تدور عليهم لولا ان جنكزخان كان
افرد كمين عشره الف فارس فخرجوا عن ميمنه جلال الدين فطرحوها على القلب
فسد سطانه وانجلت المعركة عن قتل وغرق واسر ولد جلال الدين وهو ابن سبع
سنين فقتل بين يدي جنكزخان ولما عاد جلال الدين الى حافه ما السند راى والدته
وحرمه فضجوا بالله عليك اهلنا وخلصنا من الاسر فامر بهن فغرقن واما العساكر
التي فارقت جلال الدين فاسرهم جنكزخان بعد فراغه من جلال الدين ولما وصل
جلال الدين الى حافه ما السند رفس فرسه في الما بساعدته فعبر به الفرس
ذلك النهر العظيم وبقي معافا من الركوب الى ان فتح تفليس وقد تخلص الى تلك
الجهة زهاء عن اربعه الف رجل من عسكره حفاه عراة منهم ثلثمايه فارس تقدموا جلال
الدين بعد العبور بثلاثة ايام اذ كان الموج قد رماه الى ناحيه بعيده في ثلثه من
خواصه والجماعه لم يعلموا سلامه ما يصل بهم فسروا بقدومه ووصل مركب
فيه ملبوس وماكول مع جمال الدين الرازي فوقع ذلك عند جلال الدين موقعا
حسنا وولاه استادية الدار ولقبه اختيار الدين ○

هذا طرف مختصر ما ذكره المنشي وقد ذكر الشيخ عز الدين علي بن محمد عبد الكريم
الجزري المعروف بابن الاثير في تاريخه الموسوم بالكامل في حوادث سنه سبعه عشر
وستمايه قال ذكر خروج التتر الى بلاد الاسلام لقد بقيت عده سنين معرضا عن ذكر هذه

الحادثه

الحادثه استعظاما لها كارها لذكرها فانا اقدم اليه رجلا واوخر اخرى
فمن الذي يسهل عليه ان يكتب نعي الاسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر
ذلك فيا ليت امي لم تلدني ويا ليتني مت قبل حدوثها كنت نسيا منسيا الا انني
حثني جماعه من الاصدقا على تسطيرها وانا متوقف ثم رايت ان ترك ذلك لا يجدي نفعا
فنقول هذا الفصل يتضمن ذكر الحادثه العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الايام
والليالي عن مثلها عمت الخلايق وخصت المسلمين فلو قال قايل ان العالم مذ خلق
الله سبحانه ادم عليه السلام والى الان لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فان
التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها ومن اعظم ما يذكرون من الحوادث
ما فعله بخت نصر ببني اسرايل من القتل وتخريب البيت المقدس وما البيت
المقدس بالنسبه الى ما خرب هاولاي من البلاد التي كل مدينه منها اضعاف البيت
المقدس وما بنوا اسرايل بالنسبة الى من قتلوا فان اهل مدينه واحده ممن قتلوا
اكثر من بني اسرايل ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الواقعة الحادثه الى ان
ينقرض العالم وتفنى الدنيا الا ياجوج وماجوج واما الدجال فانه يبقي على من
اتبعه ويهلك من خالفه وهولاي لم يبقوا على احد بل قتلوا الرجال والنسا والاطفال
وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنه فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم لهذه الحادثه التي استطار شررها وعم ضررها وسارت
في البلاد كالسحاب اذا هبت به الريح فان قوم خرجوا من اطراف الصين فقصدوا
بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد ساغون ثم منها الى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند
وبخارا وغيرهما فيملكونها ويهلكون اهلها ثم تعبر طايفه منهم الى خراسان فيفرغون
منها ملكا وتخريبا ونهبا ثم يتجاوزونها الى الري وهمدان وبلد الجبل وما فيه
من البلاد الى حد العراق ثم يقصدون بلاد اذربيجان واوانيه ويخربونه
ويقتلون اكثر اهله ولم ينج الا الشريد النادر في اقل من سنه هذا ما لم يسمع
بمثله ثم لما فرغوا من اذربيجان واراينه ساروا الى دربند شروان فملكوا
مدنه ولم يسلم غير القلعه التي بها ملكهم وعبروا عندها الى بلد اللان
واللكز ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفه فاوسعوهم قتلا ونهبا وتخريبا

ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم من اكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم فهرب
الباقون الى الغياض ورؤس الجبال وفارقوا بلادهم واستولى هولا التتر عليها
فعلوا هذا في اسرع زمان لم يلبثوا الا بمقدار مسيرهم لا غير ومضى طايفة اخرى
الى غزنة واعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيه مثل
ذلك واشد هذا ما لم يطرق الاسماع مثله فان الاسكندر الذي اتفق المورخون على
انه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة انما ملكها في نحو عشر سنين ولم يقتل احدا
انما رضي من الناس بالطاعة وهولا قد ملكوا اكثر المعمور من الارض واحسنه واكثره
عمارا واهلا واعدل اهل الارض اخلاقا وسيرة في نحو سنة ولم يبق احد في البلاد التي
لم يطرقوها الا وهو خايف يتوقعهم ويترقب وصولهم اليه ثم انهم لا يحتاجون
الى ميرة ومدد ياتيهم فانهم معهم الاغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدواب
ياكلون لحومها لا غير واما دوابهم التي يركبونها فانها تحفر الارض بحوافرها
وتاكل عروق النبات لا تعرف الشعير فهم اذا نزلوا منزلا لا يحتاجون الى شي
من الخارج واما ديانتهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيا
فانهم ياكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها ولا يعرفون نكاحا بل
المراة ياتيها غير واحد من الرجال فاذا جا الولد لا يعرف اباه ولقد بلي الاسلام
والمسلمون منهم بمصايب لم يبتل بها احد من الامم ثم ذكر استيلاهم على البلاد
وافعالهم بها وباهلها

السنة الخامسة والستون وستمايه

دخلت هذه السنة والخليفة والملوك على القاعدة المستقرة في السنة الخالية
متحدة ذات الاحوال في عشر السنة خرج الملك الظاهر من دمشق متوجها
الى الديار المصرية ولما وصل الفوار عرج منه الى الكرك وسار العسكر والثقل
الى غزة مع الامير شمس الدين اق سنقر الفارقاني وترك الملك الظاهر بركة
زيزا في الثامن منه وركب ليتصيد فكبا به الفرس فانكسر فخذه فاقام بالبركة
يعالج نفسه حتى قارب الصحة وتماثل وركب في محفة وسار الى غزة فوصلها غرة

صفر

صفر ثم سار فنزل مسجد التبن فاقام به يعالج فخذه حتى امكنه الركوب فركب
ودخل القاهرة من باب النصر فشقها وقد زينت وخرج من باب زويلة و
صعد القلعة يوم السبت سادس   الاول وفي ثامن عشره اقيمت
الجمعة والخطبة بالجامع الازهر بالقاهرة وهذا الجامع من لما بنيت القاهرة
لاقامة الجمعة فلما بنى الحاكم الجامع الانور نقل الخطبة اليه وبقي الجامع
الازهر يقام فيه الصلوات الخمس فقط فلما عمر الحلي دارا جانبه رممه وبيضه
وعمل فيه منبرا ومقصورة فتنازع الناس في جواز الجمعة فيه وكتب في ذلك
فتاوى فممن منع الجواز القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف وجماعة وممن
اجازها الشيخ شمس الدين الحنبلي وجماعة فعمل بقول من جوز ذلك وحضر الصلاة
الصاحب بها الدين وجماعة كثيرة من العلما والامرا **وفيها** ورد
الملك المنصور صاحب حماه الى القاهرة فخرج الملك الظاهر لتلقيه واحتفل
به فسال التوجه الى الاسكندرية فاجيب وسير معه الامير شمس الدين الفارقاني
وتقدم الى شمس الدين بن باخل متولي الثغر ان يحمل اليه في كل يوم من بيت المال
مايه دينار وان ينسج له في دار الطراز ما يقترحه وينفق عليه من بيت المال
ايضا **وفيها** شرع في بنا جامع الحسينية في ميدان قراقوش في منتصف
جمادى الاخرة والمتولي لذلك الصاحب بها الدين وعلم الدين سنجر المسروري متولي
القاهرة اذ ذاك فبني احسن بنا وزخرفت جهة القبلة وعمل على جهة المحراب قبة عظيمة
وتمت عمارته في شوال سنة سبع وستين ورتب به امام حنفي ووقف عليه حكر
ما بقي من الميدان نقلت ـــــ من خط قاضي القضاة شمس الدين احمد بن
خلكان رحمه الله ما صورته وقد بلغنا في هذه الايام من جماعة يوثق بقولهم وصلوا الى
دمشق في اوايل جمادى الاول سنة خمس وستين وستمايه من بصرى اجتمعوا بي واخبروا
ان عندهم قرية على باب بصرى يقال لها دير ابي سلامة كان بها رجل من العربان وفيه
استهتار ومجون وجهل متزايد فجرى يوما ذكر السواك وما ورد فيه من الاخبار
الدالة على الفضيلة فقال والله ما استاك الا في المخرج فاخذ سواكا وتركه في دبره
فالمه تلك الليلة الما شديدا ثم مضى عليه مقدار تسعة اشهر وهو يشكو من الم

قصة غريبة

وهو بالحاء المهملة وكذا الضب

البطن والمخرج ثم اصابه مثل طلق الحامل ووضع حيوانا على هيئة الحَرْدَوْن وله
اربع قوايم وراسه مثل راس السمكة وله اربع انياب بارزة وله ذنب طويل مقدار
شبر واربع اصابع وله وبر مثل وبر الارنب ولما وضعه صاح ذلك الحيوان
ثلاث صيحات فقامت ابنة ذلك الرجل وفشخت راسه فمات فعاش ذلك الرجل
بعده يومين ومات في الثالث وهو يقول هذا الحيوان قتلني هذا الحيوان قتلني
وقطع امعايي وقد شاهد ذلك جماعة من اهل الناحية وخطيب المكان وبعضهم
راه حيا وبعضهم راه بعد ما قتل فسبحان ذي القدرة والعظمة قاصم الجبابرة ومبيد
المتكبرين ومهلك المستهزءين انتهى ما نقلته من خط قاضي القضاة رحمه الله في هذا
المعنى **وفي يوم السبت** العشرين من جمادى الاخرة توجه الملك الظاهر الى الشام
وصحبته صاحب حماة عازما على عمارة صفد واستصحب معه البنايين والحجارين واقام
عليها مدة ووصله الخبر بان طايفة من التتار قصدت البيرة فسار مبادرا الى دمشق
فبلغه عودهم فعاد الى صفد وعمر الباشورة وجدد في القلعة ابراجا ثم رحل عنها
وقصد الكرك ● وفي تاريخ خروجه من الديار المصرية الى الشام وصل فارس الدين
اقوش عايدا من الرسالة التي كان توجه فيها سنة احدى وستين وستماية الى بركة فاستولى
عليه وعلى ما معه واعاقه مدة ثم افرج عنه بعد ان اخذ جميع موجوده ● وفي
شعبان ولي الخطابة بمصر عز الدين بن الشهاب لحكم وفاة خطيبها شرف الدين عبد
الكافي الطوخي وولي قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري تقي الدين محمد بن رزين
في التاسع من شعبان وولي القضاء بمصر والوجه القبلي محيي الدين عبد الله بن قاضي
القضاة شرف الدين محمد المعروف بابن عين الدولة الاسكندري وولي النظر في ديوان
الاحباس تاج الدين علي بن قاضي ... وولي تدريس الشافعية بالمدرسة الصالحية صدر
الدين بن قاضي القضاة تاج الدين وولي النظر في الخانكاه الشيخ شمس الدين محمد الحنبلي وفوض
النظر في مدرسة الشافعي بالقرافة لبهاء الدين علي بن عيسى نيابة عن الصاحب فخر الدين
محمد بن الوزير بهاء الدين وهذه المناصب جميعها كانت بيد تاج الدين خلا الخطابة ●
وفي ثامن ذي القعدة توجه الامير عز الدين الحلي الى الحجاز وباشر نيابة السلطنة
بالديار المصرية الخزندار ● وفي يوم الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة وصل الملك الظاهر من الشام

الى القاهرة وفي العشرين منه امر بتسمير جماعة كانوا محبوسين بخزانة البنود منهم
الملك الاشرف بن شهاب الدين غازي والناصح صاحب بلاد واحات وغيرهما وفيها توفي
بركة ملك التتار وقام مكانه منكوتمر بن طغاي بن
تولي بن جنكزخان فجمع عساكره وقدم عليها مقدم وسيره الى بلاد ابغا فجمع ابغا
عساكره وساق الى ان نزل على نهر كور واحضر المراكب والسلاسل وعمل جسرين
وعدي الى جهة منكوتمر وما زال سايرا حتى نزل على النهر الابيض فعدي منكوتمر بعساكره
من شماخي وشروان وهما جبلان وما زال الى ان وصل الى النهر الابيض ونزل
من الجانب الشرقي وعسكر ابغا في الغربي ولبسوا لة الحرب وبرا سلوا وبعد
ثلاثة ايام من النهار حرك ابغا كوساته وقطع النهر الابيض وحمل على منكوتمر وكسره
ولم يزل في طلبه والسيف يعمل الى جبل شماخي وشروان فرد عسكر منكوتمر الى
عسكر ابغا فلم يتحرك ابغا وثبت لهم ولم يزالوا كذلك الى العشاء الاخرة وهرب
منكوتمر الى بلاده ورجع ابغا بعد ان كسب كسبا عظيما وعدا من الجسور المنصوبة
ونزل على نهر كور وجمع كبراء دولته وشاورهم على عمل سور من خشب على نهر كور فقالوا
مصلحة فقام وقاس البحر من حد تفليس الى حد كسيسي فكان جزكل ما به فارس عشرين يعمل
فقام السور في سبعة ايام ورحل فنزل حاجي دغان وبلغان فشتى تلك السنة هنالك
فصل وفيها توفي الكردي خليل بن فارس ابو يعقوب كمال الدين الشافعي المعروف
بالسقطي كان فقيها عالما فاضلا عارفا بالمذهب اشتغل على الشيخ فخر الدين ابن عساكر
وغيره وافتى ودرس وسمع وحدث وتولى الحكم بزامدة وناب في الحكم بدمشق مدة
اخرى وتوفي بدمشق في العشرين من شهر رجب وهو في عشر الثمانين ودفن بسفح
قاسيون رحمه الله **اسمعيل بن محمد** بن ابي بكر بن حر والكوراني الشيخ الصالح توفي
بمدينة غزة وهو قافل من الديار المصرية الى القدس الشريف ودفن بظاهرها وكانت
وفاته في الثاني والعشرين من شهر رجب وكان من المشايخ المعروفين بالزهد
والورع والعبادة والجد والعمل منقطعا عن الناس مؤثرا للتخلي مشتغلا بنفسه
وعبادة ربه والاقبال على اخرته كثير التحري في ملبسه وماكله ومشربه يسال
العلماء عما يشكل عليه من امور دينه قل ان يوجد مثله في زمنه رحمه الله تعالى

ومنها احتفاء من الكورة ... تاريخ الملك ... الاسم ودار ...

بركه بن تولي بن جنكزخان ملك التتر وهو ابن عم هولاكو والمتقدم ذكره
وبلاده متسعة جدا وهي بعيدة عنا وله عساكر عظيمه وافره العدد ومملكته هولاكو
بكرسي البلاد والعساكر والاموال لكن جند هولاكو استغنوا بما نهبوه من الاقاليم
التي استولوا عليها وكان بركه يميل الى المسلمين ميلا كثيرا ويعظم اهل العلم ويعتقد
في الصلحا من المسلمين ويتبرك بمشايخهم ويرجع الى اقوالهم وكلمتهم عنده مسموعة
وحرمتهم في ممالكه وافره وكان اعظم الاسباب لوقوع الحرب بينه وبين هولاكو كون
هولاكو قتل الخليفه المستعصم بالله وكان يميل الى موده الملك الظاهر ركن الدين ويعظم
رسله وكان جماعه من اهل الحجاز يتوجهون اليه فيبرهم ويعطيهم المال الكثير ويبالغ
في احترامهم والاحسان اليهم وكان قد اسلم هو وكثير من جنده والمساجد الخام
محموله معه ولها الايمه والموذنون ومتى نزل في مكان ضربها واقيمت فيها الصلوات
الخمس وكان شجاعا جوادا حازما عادلا حسن السيره في رعاياه يكره الاكثار من سفك
الدما وله افراط في خراب البلاد وعنده رافه وحلم وصفح وتوفي ببلاده في هذه
السنة وهو في عشر الستين وقام مكانه منكوتمر بن طغاي بن صرطق بن باتو بن تولي
ابن جنكزخان وعند ما استقل بالملك جمع عساكره وقدم عليها مقدما وسيره الى بلاد
ابغا بن هولاكو **احمد بن عيسى** ابن ابراهيم ابن ابي بكر بن خلكان ابو القاسم
ظهير الدين الزرزاري الاربلي الشافعي مولده سنه ثلاث وتسعين وخمسمايه باربل
في شهر صفر سمع من ابن طبرزد وحنبل وغيرهما وحدث وولي عده جهات وكان
مشكورا لسيره فيما يتولاه عدلا امينا ضابطا وعنده رياسه ومكارم اخلاق ولين جانب
وحسن عشره ومحاضره حسنه وفضيله وادب وتوفي في الرابع والعشرين من شوال
بدمشق ودفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله تعالى **الحسن بن عزيز** ابن ابي
الفوارس ابو المعالي ناصر الدين القيمري كان من اعظم الامرا واجلهم قدرا واكبرهم
شانا وله المكانه المكينه والوجاهه التامه والكلمه النافذه والاقطاعات الجليلة
وكان شجاعا كريما عادلا حازما رييسا كثير البر والصدقه وهو الذي سلم دمشق والشام
الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله بعد قتل الملك المعظم توران شاه
وكان هو واقاربه معظم عسكر الشام في الايام الناصريه وكان الملك الظاهر ركن الدين

احمد الله

رحمه الله قد اقطعه اقطاعا جيدا وجعله مقدم العساكر بالساحل قبالة الفرنج فتوفي
به مرابطا في يوم الاحد ثالث عشر ربيع الاول وعمل بجامع دمشق عزاوه يوم الجمعة ثامن
عشر الشهر المذكور وهو الذي عمر المدرسه المعروفه بناحيه مأذنة فيروز وهي من اجل
مدارس دمشق واحسنها وعمل عليها بها ساعات لم يسبق الى مثلها قيل انه غرم على الساعات
ما يزيد على اربعين الف درهم وكان عالي الهمة يضاهي الملوك في موكبه وتجمله وكثرة
غلمانه وحاشيته وخيوله وبيوتاته وما يجري هذا المجرى رحمه الله تعالى وولده الامير
شمس الدين عزيز كان جليل المقدار وكان الامير ناصر الدين كثير العقل والمداراة والاحتمال
سمع مرة بعض الامرا الاكراد يقع في البحريه ويتنقصهم ويسبهم ويشتمهم فقال يا خوند
هم اعدانا فقال بئس ما قلت ليس بيننا وبينهم عداوة وكلمة الاسلام تجمعنا ونحن
وهم شي واحد وانما القوم في خدمة ملك ونحن في خدمة ملك اخر وبين الملكين وحشه
كما جرت العاده ان يكون بين بعض الملوك فلو زالت الوحشه من بين الملكين صرنا نحن وهم
كالنفس الواحدة وهذا الكلام يدل على عقل كثير وسداد راي وحسن بال رحمه الله تعالى
عبد الرحمن بن اسمعيل ابن ابراهيم بن عثمان بن ابي بكر بن عباس بن محمد ابو القاسم
شهاب الدين المقدسي الاصل الدمشقي المولد والدار والوفاه الفقيه الشافعي المعروف
بابي شامه مولده في ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الاخر بدمشق براس درب
الفواخير داخل الباب الشرقي سنه تسع وتسعين وخمسمايه قرا القران العزيز وله عشر سنين
وتفقه وسمع وحدث واختصر تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر الكبير والصغير وفي فنون كثيره
وكان عالما فاضلا متقنا متفننا عنده مشاركه في كثير من العلوم واستقلال
ببعضها لكنه كان كثير الغض من العلما والاكابر والصلحا والطعن عليهم والتنقص
بهم وذكر مساوي الناس وثلب اعراضهم ولم يكن بمثابة من لا يقال فيه فقدح الناس
فيه وتكلموا في حقه وكان عنده نفسه عظيما فسقط بذلك من اعين الناس مع ما كان
عليه من ثلب العلما والاعيان وذكر ما يشينهم به وله نظم متوسط وفيه كثير
وكانت وفاته في التاسع عشر من شهر رمضان سحرا ودفن من يومه بمقابر باب
الفراديس وكان ولي في اخر عمره دار الحديث الاشرفيه رحم الله واقفها
بدمشق بعد القاضي عماد الدين عبد الكريم بن الحرستاني رحمه الله ودرس وافتى

ومن شعره رحمه الله تعالى ∴

قلت لمن قال الا تشتكى • ما قد جرى فهو عظيم جليل •
يقيض الله تعالى لنا • من ياخذ الحق ويشفى الغليل •
اذا توكلنا عليه كفا • فحسبنا الله ونعم الوكيل •

ووقف كتبه بالخزانه العادليه ∴
وكان قد وقف معظم كتبه وشرط شروطا ضيق فيها فوجب لذلك اشتراطه
بالكليه وعدم الانتفاع بشى منها واحترقت جملتها عندما احترقت المدرسة السيفية
فى سنه تسع وتسعين وستمايه العادليه ولم يبق منها شى الا ما حفظه الناس فى تلك
السنة وكان شرط فيها ان لا يخرج من خزانتها بل من اراد مطالعتها فى المدرسة ويجد
جملة كافيه ولم يحصل له ما قصده وبالجمله فكان غير موفق فى معظم حركاته
رحمه الله تعالى وايانا وسامحه بما نال من اعراض المسلمين وتجاوز عنا وعنه ومن تواليفه
شرح مدايح النبى صلى الله عليه وسلم مجلد شرح قصيده الشاطبى مجلد بن مختصر
مدح دمشق الاكبر خمس عشر مجلدا المختصر الاصغر خمس مجلدات الروضتين مجلدين
شرح حديث المبعث تفسير اية الاسرى ضوء السارى الى معرفه رويه البارى المحقق
فى علم الاصول فيما يتعلق بافعال كتاب البسملة مختصر الروضتين الباعث على انكار
البدع والحوادث كشف حال بنى عبيد الواضح الجلى فى الرد على الحنبلى مقدمة النحو
نظم مفصل الزمخشرى القصيده الرابعة الفرقة الرابعة قصيدتان فى وصف
افعال الحاج وذكر منازل الطريق من جهه الشام وغير ذلك **عبد العزيز
ابن ابراهيم** ابن على بن مهاجر ابو الفضل تاج الدين ويعرف بابن السوال
الموصلى كان اصلهم اجناد وكان شرف الدين ابراهيم والد تاج الدين المذكور ∴
صاحب اربل رحمه الله قبض عليه سنه ثمان وعشرين وستمايه واستوزر بعده
شرف الدين المبارك بن المستوفى وكان تاج الدين عبد العزيز المذكور رييسا عالى
الهمه عنده مكارم وعفة ومشكورا السيره فى ولاياته حسن التانى فى تصرفاته تنقل
فى المناصب الجليلة واخر ما ولى وزارة الشام بعد ان صرف عنها ∴
ان شا الله مقدم دمشق ما عرف به من ذلك ولم تطل مدته ودج الى رحمه الله تعالى فى

هذه السنه وقد نيف على الستين سنه من العمر وناب عن والده ايام تقلده وزاره اربل
وسير رسولا غير مرة الى الديوان ببغداد فاكرم وانعم عليه وكان متجملا فى زيه
متنعما يتانق فى ماكوله وملبوسه وتولده الى الاربعا سابع عشر شهر رمضان المعظم
سنه اثنين وتسعين وخمسمايه قال المبارك بن ابى بكر بن حمدان انشدنى لنفسه ∴

اذا امت الامال كعبه وفدكم • فلا عجب ان تنتحى بالرغايب •
ومن عذبت منه الموارد اجمعت • عليه رجال الوفد من كل جانب •

عبد الوهاب بن خلف ابن محمود بن بدر الدين ابو محمد تاج الدين العلاقى الفقيه
الشافعى المعروف بابن بنت الاعز قاضى القضاه بالديار المصريه كان اماما عالما فاضلا متبحرا
تنقلت به الاحوال وولى المناصب الجليله كنظر الدواوين والوزاره وقضا القضاه
ودرس بالمدرسه الصالحيه النجميه للطايفه الشافعيه وبالمدرسه المجاوره لضريح
الامام الشافعى رحمه الله عليه وبغيرها وتقدم عند الملوك تقدما عظيما وكانت له الحرمة
الوافره والمكانه العظيمة عند الملك الظاهر ركن الدين وهو احد العلما المشهورين
والروسا المذكورين ذا ذهن ثاقب وحدس صايب وجد وعزم وحزم وراى سديد مع
النزاهه المفرطه وحسن الطريقه وجميل السيره والصلابه فى الدين والتثبت فى
الاحكام وتحرى الاكفا لولايه المناصب لا ياخذه فى الله لومه لايم ولا يعدل عما يوجبه
الشرع الشريف من الاحكام والناس كلهم عنده فى ذلك سوا لا يراعى احدا ولا يداهنه
ولا تقبل شهاده من يوجب الشرع الشريف التوقف فى قبول شهادته ومن ارتاب
منه اسقطه وكان قوى النفس عالى الهمة ومولده فى مستهل رجب سنه اربع عشره وستمايه
وتفقه وسمع من ابى الفضل جعفر ابن ابى الحسين الهمدانى وغيره وحدث وافتى وكانت
وفاته ليله السابع والعشرين من شهر رجب ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله وكان
لقوه نفسه وعظم محله يترفع فى قعوده على الصاحب بها الدين ويرى الملك الظاهر
ولا يحتفل بامره فكان ذلك يعظم على الوزير ويقصد نكايته ولا يقدر على ذلك ولا
يستطيعه ولا يجد عليه مطعنا فكان يوهم الملك الظاهر ان للقاضى اموالا جمه ومتاجر
كثيره ويقصد بغير ذلك فى ذهن الملك الظاهر واتفق ان بعض التجار ورد الاسكندريه
وذكر ارباب الزكاه ما معه من المتجر والمال وقام بما جرت به العاده ثم وجد معه الف

دينارا غير ما اعترف به فانكر عليه ذلك فقال ما هي وانما هي للقاضي تاج الدين فكتب
بذلك الى الوزير فقال الملك الظاهر ليحقق ما قرره عنده فسال الملك الظاهر القاضي
تاج الدين عن ذلك فما راى ان يعترف ليحصل غرض الوزير ولا امكنه ان ينكر لكونها لقطة
فقال الناس يقصدون التجوه بالناس ليراعوا وان كانت هذه الالف دينار لي فقد
خرجت عنها لبيت المال واحدت وسهل عليه دفعها مع كثرة شحه ولا بلغ الوزير مقصوده
منه **وحكي** ان الوزير بهاء الدين كان يختار ان يحضر القاضي تاج الدين الى
داره ولو عايدا له فاتفق ان مزاجه تغير وانقطع عن القلعة اياما وترددا اليه الناس
لعيادته ولم يتفقده القاضي تاج الدين فقال له اصحاب الوزير المختصين به لما
يعلمون من ايثار الوزير حضور القاضي لعيادته يا مولانا الصاحب بهاء الدين في شكة
عظيمة وهو منقطع فلو عاده مولانا ما كان به باس فقال الى يوم الاربعا وكان من عادته
ان يتوجه الى مصر في كل يوم اربعا للحكم فيها بنفسه فلما كان يوم الاربعا واراد التوجه
الى مصر سلك الطريق الذي يمر فيها على دار الوزير فلما قرب من الباب اخبروا الوزير
بحضوره فقام من فراشه ونزل من الايوان متلقيا له فلما دخل ووجده في ارض الدار
قايما قال بلغنا انك في شدة عظيمة وانت تقوم سلام عليكم ولم يزد على ذلك
علي بن احمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن احمد بن ميمون ابو الحسن
تاج الدين العبسي المصري المالكي المعروف بابن القسطلاني مولده ليلة السابع عشر
من جمادى الاول سنة ثمان وثمانين وخمسماية بمصر تفقه وسمع من جماعة كثيرة
وحدث بمكة مدة ودرس بالمدرسة المالكية المجاورة للجامع العتيق بمصر وتولى
مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة الى حين وفاته وكان احد المشايخ المذكورين
بالفضل والدين والعدالة وحسن الخلق ولين الجانب ومحبة الحديث واهله و
التواضع والصلاح في الدين وتوفي بكرة السابع والعشرين من شوال بمصر ودفن
من يومه بسفح المقطم وكانت جنازته مشهورة الجمع رحمه الله تعالى
محمد بن محمد بن محمد بن عمروك وهو عم ابو الفضل بن عبد الله بن ابي الفتوح
ابن ابي سعد ابن ابي سعيد شرف الدين القرشي التيمي البكري مولده بالقاهرة سنة
تسعين وخمسماية سمع من جماعة واجاز له جماعة وحدث هو وابوه وجده واخوه

صدر الدين البكري تقدم ذكر نسبه الى الصديق رضوان الله عليه فاغنى
عن اعادته هنا توفي شرف الدين المشار اليه في الرابع من المحرم بالقاهرة ودفن
من الغد بسفح المقطم رحمه الله **ملكشاه بن عبد الملك** ابن يوسف
ابن ابراهيم شمس الدين المقدسي المجيد المصري المولد الدمشقي الدار والوفاة الحنفي
المعروف بقاضي عسكر كان فقيها عالما فاضلا تولى نيابة الحكم بدمشق مدة
ودرس بالمدرسة العينية روى عن عبد الملك المطلب بن الفضل وغيره ومولده
بحارة زويلة من القاهرة سنة ثلاث وسبعين وخمسماية ايام وقعة الرملة
وتوفي في سادس عشر صفر بدمشق ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى
موهوب بن عمر بن موهوب صدر الدين الجزري الشافعي كان اماما عالما فاضلا
مفيدا ولي نيابة الحكم عن الشيخ عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله بمصر
الى ان عزل الشيخ عز الدين نفسه ثم ولوه الحكم استقلالا ثم عزل كانت له مشاركات
جيدة في ساير العلوم مع الدين المتين والعقل الوافر كبيرا التواضع وكانت له
اموال كثيرة اكتسبها من المتجر حكى عن نفسه قال جاني شخص من خواص الملك
المعظم صاحب الجزيرة وقال الملك يريد السلطان القبض عليك قال وكان عندي
سبعون الف درهم قال فاخذتها وتركتها في قماقم ماء الورد وخرجت من البلد بعد
صلاة العصر وعلي فرجية وانا متخفف فقصدت المقابر فرايت قبرا مفتوحا
فنزلت اليه وبت فيه تلك الليلة وبقيت فيه ثلاث ليالي فلما كان اليوم الرابع طلعت
منه فوجدت اكرادا قاصدين حلب فصحبتهم اليها واقمت بها مدة ثم قدمت دمشق
واقمت بها مدة ثم سافرت الى الديار المصرية قال وفي تلك الليلة كبسوا بيتي كما قيل
لي واحتاطوا على جميع ما فيه وطلبوني فلم يجدوني فنادوا علي في ظاهر البلد وباطنه
ولقد رايت الجاندارية عابرين علي وانا في القبر يفتشون علي قال
واتفق ان جماعة حضروا بجنازة الى القبر الذي انا فيه فاختبات في جانبه فدلوا
ذلك الميت وسدوا تلك الطاقة التي نزلت منها ولما انصرفوا منها جلس الميت فنظرت
اليه واذا انا بالمقطر من دفنه فما لي امره وحصل عندي خوف كثير وبقي ساعة
يتكلم بكلام لا افهمه وهو في وجل منه ثم اسبل واستلقى على قفاه ثم اتى بنت نفس

وخربت تلك الطاقة وخرجت منها وجلا خايفا مما شاهدته من ذلك الميت رحمه الله
قال ولما تولى الصاحب بها الدين الوزاره نقل اليه ان معي مالا كثيرا
ولي بضايع فخفت منه خوفا شديدا فلما كانت بعض الليالي رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فسالني عن حالي فقلت له يا رسول الله انا خايف من الصاحب
فقال لي لا تخف منه وقل له بعلامة كذا وكذا لا تؤذيني فرسول الله قد شفع في قال
فلما انتبهت صليت صلاة الصبح وركبت دابتي ووقفت للصاحب في الطريق وهو
طالع الى القلعة فصحبته وسلمت عليه وقلت له معي رساله فقال ممن هي فقلت له من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قل فقلت بعلامة كذا وكذا لا تؤذيني فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد شفع لي عندك فقال صدقت انت وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
اتشفع بك اليوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله العظيم ما يبدو مني في حقك
سوا ابدا مه فالمولى يرسم والمملوك يمتثل ومهما كان لك من الحوايج تعرفني بها حتى اقضيها
اولا من اصحابك واعتذر اليه غاية الاعتذار ولو فسح الله تعالى في اجله بعد وفاة قاضي
القضاة تاج الدين ما كان تعداه المنصب فان وفاته كانت مستهل رجب وتاج الدين سابع
عشرين منه لكن المقدور لا بد منه وقيل انه خلف من العين ثلاثين الف دينار ولم يخلف
وارثا سوى ابنتين احداهما زوجة بدر الدين عبد اللطيف بن تقي الدين بن زين الدين والاخرى
زوجة برهان الدين قاضي الجزيرة وكان رحمه الله كثير الخير والتواضع ومولده سنه سبعين
وخمسمايه بالجزيرة العمرية وكانت وفاته بالقاهرة مستهل رجب هذه السنه رحمه الله تعالى

يعقوب بن رمضان بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد علي صدقة ابو
يوسف تاج الدين البعلبكي الدمشقي المعروف بابن سيف الدولة وهو خال شقيق والدي
مولده بدمشق في السابع من جمادى الاول سنه سبعه وتسعين وخمسمايه سمع من حنبل
وغيره وحدث وكان من الروسا العدول تولى عده مناصب وكان معروفا بمعرفه صناعة
الكتابه وتوفي ببعلبك وهو ناظرها وما اضيف اليها من الاعمال وكانت وفاته في
العشر الاخر من ذي الحجة ودفن في حجرة الشيخ عبد الله اليونيني رحمة الله عليه وكان
تاج الدين سليم الصدر حسن الظن بالفقرا والصلحا كثير الصدقه رحمه الله تعالى

يعقوب بن يحيى بن ابو يوسف شهاب الدين المعروف بابن الانباري

كان

كان فاضلا اديبا حسن النظم توفي في هذه السنة بحماه وقد جاوز سبعين سنه ن
من شعره في الصفي بن الدجاجة وقد ولي الاهرا

الاثل يوسف ملوك الزمان ومن هو اب على من سقط
وكلت وانت امرؤ حازم الى ابن الدجاجه رعي الحنط
وانت العليم به انه اذا جاع وهو عليها لقط

السنة السادسة والستون والستمايه

دخلت هذه السنه والخليفه والملوك على ما كانوا عليه في السنة الخاليه والملك
الظاهر بقلعه الجبل في ثالث صفر قدم الامير عز الدين الحلي من الحج فخرج الملك
الظاهر لتلقيه الى البركه ثم توجه الحلي لزياره القدس والخليل عليهم السلام
وعاد في سادس عشر ربيع الاخر فاعيدت اليه نيابه السلطنة بالديار المصريه
وفي عاشر صفر عقد مجلس بين يدي الملك الظاهر للضيا بن الفقاعي بحضور
الصاحب بها الدين وجرى فيه ما اقتضى ضرب الضيا والحوطه عليه واخذ
خطه بجمله من المال ولم يزل يضرب الى ان مات واحصيت السياط التي ضرب
بها في نوب متفرقه فكانت سبعه عشر الف ونيف وسبعمايه سوطا. **وفيها**
وصل رسول الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن الى مصر ومعه
فيل وحمار وحش معه بابيض واسود وخيول وصيني ومسك وعنبر وغير ذلك
من التحف وطلب معاضده الملك الظاهر له وشرط انه يخطب له في بلاده فجلس
الملك الظاهر بقلعه الجبل يوم الاربعا حادي عشر ربيع الاول واستدعى
الرسول وقبل الهديه وبعث في جواب الرساله الامير فخر الدين اياز المقرى
وعلى يده سنجق وتقليد بالسلطنه ۝ وفي يوم السبت ثاني جمادى الاخرة
خرج الملك الظاهر الى بركه الجب عازما على قصد الشام وترك نايبا عنه بالسلطنه
الامير بدر الدين الخزندار ورحل في رابع الشهر فوردت عليه رسل صاحب يافا
بضيافه فاعتقلهم وامر العسكر بلبس العده ليلا وسار فاصبح يافا فاحاط بها
من كل جانب فهرب من كان بها الى القلعة فملكت المدرسة وطلب اهل القلعه الامان
فامنهم وعوضهم عما نهب لهم اربعين الف درهم وركبوا في المراكب الى عكا وملكت

القلعه فى الثانى والعشرين منه ثم هدمت والمدرسة وطلب اهل القلعة وكانتا
من بنا زيد افرنس لما نزل الى الساحل بعد كسرته وخلاصه من الاسر سنة ثمان
واربعين وستمايه واصدرت كتب البشاير عن السلطان بفتحها فمن ذلك مكاتبة .... نسخة ٥ [illegible]
الى قاضى القضاة بالشام شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله من انشا محى الدين
عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله مضمونها هذه المكاتبه الى المجلس السامى
اسمعه الله من البشاير اجلها ومن التهانى اشملها ومن تحيات النصر افضلها ومن
سور الانجاح بالظفر منزلها تعلن ببشرى بفتح حسن استفتاحه وتساوى فى .... مستنزلها
الجلا له غرره واوضاحه واتى تشمله هذه الغزاه المباركه التى بها تتبرك
المهارق ومفتاحا لمغلق الحصون التى ان فتحها الله فلا مغلق وان سهلها فلا
عايق وذلك لان يافا كانت قد كثر عدوان من فيها وحصل من اضرارهم ما لا
يقدر احد على تدارك حقايقها ولا تلافيها وصارت لعساكر الله فتحها طليعة
مبكر ومادة كفر منها يمتارون من كل ممنوع وبها يامنون من خوف ويشبعون
من جوع يطلعون الى دار الاسلام منها من ورا زجاجه ويحملونها لهم بابا
يتوصلون منه عند الاحاجة الى ما فى نفوسهم من حاجة فلما توجهنا هذه
الوجهة المباركه وتعوضنا فيها عن انجاد الملوك بالملايكة حرفنا اليها
العنان تيسيرا وعرجنا عليها بعريج مستروح ثم سابق مسيرا وطرقناها
بكرة يوم الاربعا العشرين من جمادى الاخرة فما مضى الا بقدر ما جردت السيوف
من الاغماد واخذت المعاول فى العويل على اهل الالحاد ونطقت السن الاعلام
بالنصر المبين ويلقى النظر رايتنا باليمنى وطفنا بها طواف المناطق بالخصور
والشفاه بالثغور واذا باهلها يطلبون الامان على النفوس خاصه وانهم يبذلون
لنا كلما لهم من مال وغلال وسلاح وغير ذلك فاجبناهم الى ذلك وما فتحوا الابواب
الا والرجال قد فتحت النقوب ولا جيبوا الاطواق الا والسيوف قد فتقت
الجنوب ولا خرجوا من قلعتها الا والابطال عليها قد علت ولا اطلعوا منها الا
والاوليا اليها قد نزلت وما حصلوا خارجها الا والمقابلة بها قد حصلت وتسلمناها
وقلعتها فتحا قريبا وسميناها مربعا ومربعا حصينا وسطرناها فى الساعة

الى

الى تمام لسان العلم قبل لسان القلم على منبرها خطيبا فيا خذ حظه منها مشرحات
طليعه لما بعدها من البشاير واقبلت مفهمه بان لا بد بعدها فتوحات
تتبع الاوايل منها الاخر والله تعالى يوفقه فى الموارد والصادر ان شا الله تعالى ٥
ولما فرغ من هدم يافا رحل يوم الاربعا ثانى عشر شهر رجب طالبا للشقيف
فنزل عليه يوم الثلاثا تاسع عشر الشهر وطعن بكتاب من الفرنج الى ريكا
يتضمن اعلام النواب بالشقيف ان المسلمين لا يقدرون على اخذ الحصن ان
احتفظوا به وجدوا فى تحصينه وينبهونهم على اماكن يخاف على الحصن منها ان
اهملت فاستدعى بعض من يكتب بالفرنجى وامر ان يكتب كتابا يذكر فيه امارات
بينهم وبين اهل عكا استفادها من الكتاب ويحذر الكند ور المقيم بالشقيف
من الوزير المقيم عنده ومن جماعه كانت اسماهم فى الكتاب وكتابا اخر الى الوزير يحذره
من الكند ور ويامره ان احتاج الى مال ياخذ من فلان وسمى شخصا كان اسمه فى الكتاب
وتحيل فى وصول الكتابين اليهم فلما وقفوا عليهما اختلفوا مع شدة الحصار بالزحف
والمنجنيقات فالجاهم الخلف الى ان ارسلوا الى الملك الظاهر وقرروا تسليم الحصن
وان لا يقتل من فيه فتسلمه يوم الاحد تاسع وعشرين شهر رجب وكان
ملك الباشورة بالسيف فى سادس وعشرين منه واصطنع الكند ور وكان
عدة من فيه اربع مايه وثمانين رجلا واسر اثنين وعشرين اخا فاركبهم الجمال الى الصور
وسير معهم من يحفظهم ممن يوديهم وانشيت كتب البشاير الى الاطراف
فمنها كتاب الى قاضى القضاه شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله من انشا كمال
الدين احمد بن العجمى رحمه الله مضمونه صدرت هذه المكاتبه الى المجلس السامى
القضاى لا زالت البشاير تحمل له ربعا وتصنع لديه فى الابلاغ حسنا وتحسن صفا
وتبشر بالانعام والالمام والاعلام له قلبا وبصرا وسمعا تعلمه بفتح امت وجوه ٥
البشاير بمشرع منهلكه واسماع المنابر لو عيه متبتله وفروض الجهاد به مودا ه
واليه مشفوعه بالسيوف المسنو به والغزوات المتنقله وهو فتح الشقيف
الذى جا بما رب الاتحاف الى القلوب وتتناسب انباه كالروح انبوب على انبوب
وتعاقب مسراته الى الاسلام كما تتعاقب الانوا لعى الثرى المكروب واقبل تعقد

فتح يا فاكما تقبل البكر التى لابد لها بعد سهوله الهدى من الامتناع عند الافتراع
و يهادى تهادى الغيث الذى لابد له عند نزوله من الرعد المزعج والبرق اللماع
وكان نزولنا عليها فى تاسع عشر شهر رجب المبارك سنه ست وستين وستمايه بعد
ان سلكنا اليها فى اوعار تعثر بها ذيول الرماح وهبطنا فى اودية لا يانس فيها الا
بمجاوبه الصدى لقعاقع السلاح وصعدنا فى جبال لا نرى الاشباح منها الا كالذر
والذرى الا كالاشباح وهذه القلعة من وجه هذه الشواهق بمكان الغرة ومن
كلابها بمنزله الطرة كانها تسامع ساحه النجوم باسرارها او راحه بابسطته من اصابع
شرافاتها وتلك البواشير منها بمنزله سوارها يكاد الطرف ينقلب عنها خاسيا
وهو حسير وكل ذى جناح يعد ودون منالها يطير قد احكم بناؤها فلا ايدى
المعاول لاطراف اسوارها مجاذبة ولا تحصن فنا وها فلا عبرا للغمام لها مجاورة
ولاعبرا لرعود لها مجاوبة قد عصى بها من الكفر كل مستقتل وتوطنها منهم
كل جاهل يرجع فى التحصين بها الى منعتها وكيف لا وهو لها مستغفل وقد انتخبهم
الفرنج من بينهم انتخاب المناضل لسريع سهامه والمفاصل لبديع كلامه وحلو
منها ذروه بعيده المنازل توقلوها صهوه لا تتخطى اليها الامال وكانكا قد علم
المجلس السامى اعزه الله تعالى قد سيرنا اليها العساكر السامتة تمسك منها
بالخناق وتاخذ منها بمجامع الاطواق تحفت بها كما حفت الخواتم بالخناصر او
كما حفت بالعيون الاهداب ودارت حولها سورا ما له غير الخود من شرفات
وغير نوا هذا الحيل من ابراج وغير جنانا السيوف من ابواب واحدقت بثغر كما
تحدق الشفاه بالثغور واطافت بها قبل اطافتنا كما يطوف البند قبل المنطقة
بالخصور واقامت السمهريه برمقهم بزروق عيونها والمشرفيه بنا عسة شناتهم
تغميض جفونها وبقيت السنه الصناجق فى افواه علقها صامته واسماع
الرخافات مصغيه وكواسر الاساد اجامها من الرماح السمهريه مغنيه
وصارت السهام فى كناينها تقلق واخشاب المجانيق لتفرق اجزائها تتفرق
الى ان بعثنا الله من فتحها الى المقام المحمود وانقضت مده ادجا بها فى يد
الكفر وما كان تاخيره الا لاجل معدود ونزلنا ربها بالعساكر التى سيوفها

مفاتيح

مفاتيح الحصون ورماحها ارشيه المنون فما نزلنا من ظهر جوادنا الا على ظهر
جبلها الذى جرته عن يمينها حيننا ولا القينا عصى   حتى حملنا اعواد المجانيق
على عاتقنا لنقدمها الى الله تقربا وللهم تقربا وللوقت نحو امرنا فى صور الاعار
بالمصانعة ونشر للعالم فى صعيد واحد للمسابقه الى صعودها والمسارقة
وفى الوقت الحاضر اجتمعت اعضا المجانيق المتفصله وحطت فى الهوا كفاتها
المستعله واعتزلت كل فرقه من اوليائنا منجنيق يقيه واعجب شى انها الظاهرة
واصبحت المعتزله وعن قرب اهوت الى الاعدا محلقه صقورا لصخور وتتابعت
حجارتها اليهم عند ما حصلت من المجانيق فى الصدور فبعثرت من اجسادهم
المرسومه بالقلعه ما فى القبور وكانت هذه القلعه المذكورة قد نسبها
العدو تسمين وخاصم الاسلام منها بخصمين وجعلها قلعة دون قلعة وصيرها
ملكا مقسوما حتى لا يكون فيه شفعه وجعل احداهما مهبط قتاله ومحط نزاله
وماوى رجاله والاخرى مستودع نفسه وماله فلما احسوا باسنا راوه شديدا
وشاهدوا حزمنا عتيدا وعزمنا مبيدا واقتحموا اسوارها بسورها الرجال
والمجانيق تحف بهم عن اليمين وعن الشمال وضعفوا عن يحمون من تلك القلل
حصنين او ان يقتسموا بها فيتين وان يجمعوا كفرهم الا ما قد سلف بين الاختين
اوان يغدو بحس كفرهم بشركهم الا وهو فيما دون القلتين حرموا ما لقلعه من
مصون واضرموا بها نيرانا اعجب شى كونها لم تنطفى بما اجروه من الجفون وغالبتهم
اليد الاسلاميه قبل تركها ودخلناها عليهم قبل الخروج عن ملكها وذلك فى يوم
الاربعا سادس وعشرين شهر رجب المذكور وكانت المجانيق ترمى عليها فصارت
ترمى منها وتقصد رجاء ترميها اليها فصارت تقصد رعيتها وتملكنا ها
مشيده لنا العدو وبناه وحصنا منيعا دافع عنه حتى تعب فلما تعب اخلاه
وخلاه واصبح بحمد الله شك فتوحها لنا يقينا وما كان من خاد فها واسوارها
بغى الكفار عذابغى عساكرنا ويقينا وصار باجارتين تحاسدان على قربنا وما
زال يعوى بين الجبر والحسد وراسا وحدا فرق بينهما النصر ولا بقى
للريش بعد زوال الجسد ولما امكن الله من القلعة الواحدة لم نر ان نبشر

بالاولى حتى نبشر بالاخرى ولا نقصر الاعلام على الاعلان بالبطشة الصغرى حتى نجمع
اليه الاعلام بالبطشة الكبرى ولما جاز القصر والجمع في الفروض المؤداه في هذه
السفرة المباركة قصرنا وجمعنا في اداء هذه البشرى وكتابنا هذا وقد منّ الله
بها علينا وقال الاسلام هذه بضاعتنا ردت الينا وذلك في سابعه يوم الاحد
سلخ شهر رجب المبارك وبحمد الله قد اصبحت تلك الضالة التي فقدها الاسلام
منشورة وتلك العارية التي استولت عليها يد الكفر مردوده مشكرا لسيف
رد الضالة واردى الضلالة وبصر لا بكل حصن استغنى في الكلالة واحاله
فرض الجهاد على الكفر بحق ما حوله الله وقوته تلك الحوالة فليأخذ المجلس
السامي حظه من هذه البشرى بما جعله الله للمتقين من عقبى الدار وبما قدره
من انقياد الكافرين صاغرين في قبضة الاسيار وبما سهله من عتق من كان
بها من الحرم والاطفال والصغار وليملأ بحسن هذا الخبر المسامع وليعمر
بذكره المجامع والجوامع فطال ما اشتاقت اليه اعواد المنابر وانتظرت
ابداعه في سرايرا السنة الاقلام وافواه المحابر والله تعالى يوفق المجلس فيما يحاول
ويحاول ان شا الله تعالى كتبت في التاريخ المذكور ۞ ثم رحل الملك
الظاهر بعد ان رتب بها عسكرا في عاشر شهر شعبان وبعث اكثر الاثقال
الى دمشق وسار الى طرابلس فشن عليها الغارة واخرب قراها وقطع اشجارها
وغور انهارها وذلك في رابع عشر الشهر ورحل الى حصن الاكراد ونزل
المرج الذي تحته فحضر اليه رسول من فيه باقامه وضيافه فردها عليهم
وطلب منهم ديه رجل من اجناده كانوا قتلوه مايه الف دينار ثم رحل الى حمص
ثم الى حماه ثم الى افاميه ثم سار ونزل منزله اخرى ثم رحل ليلا وتقدم الى
العسكر بلبس العدة فنزل انطاكيه في عشر شهر رمضان فخرج اليه جماعة
من اهلها يطلبون الامان وشرطوا شروطا لم يجب اليها وزحف عليها فملكها
يوم السبت رابع الشهر ورتب على ابوابها من الامرا جماعة ليلا يخرج احد
من الحرافشة بشي من النهب ومن وجد معه شي اخذ منه فجمع منه ما امكن
وفرق على الامرا والاجناد بحسب مراتبهم وحصر من قتل فيها فكانوا فوق

الاربعين

الاربعين الفا واطلق جماعه من المسلمين كانوا فيها اسرى من حلب وبلدها
وكان الابرنس صاحبها وصاحب طرابلس وانشئت البشاير كتب فمن ذلك مكاتبه
من الملك الظاهر الى قاضي القضاه شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله تعالى
من انشا محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله من مضمونها ادام الله
سعاده المجلس السامي القضاي ولا برح يوثر البشاير حسنا بالمنابر ويجري من السرور
الهامح عيون المحابر ويستجد لها قلم الناظم والناثر ويتلقاها بيسرا ذا انامل قادمه
فالتثم بزل الاول للاخر هذه المكاتبة تتحدث بنعمة الله التي تهلك بها وجه
الايمان وهلك بها من اهله كل لسان وجات بحمد الله حلوه المجتنى سهله المبتنى
جانيه بالنصر من هنا ومن هنا وذلك بفتح انطاكيه التي لم تتطرق اليها الحوادث
والخطوب ولا طرق حديث فتحها الاسماع ولا هجس في القلوب وادخرها الله لنا
ليخصنا بفتحها الوجيز وجعلها بابا لما يليها من بلاد الكفر نلج منه بمن الله وما
ذلك على الله بعسير وهو انا لما فرغنا من فتوحاتنا التي سبق بها الاعلام واشارتنا
التي خصت وحصت طرابلس الشام ثنينا العنان الى هذه الجهة فشاهدنا
منها ما يروق النواظر ورأينا مدينه تجتمع داخل سورها الانس والوحش والطاير
الاستيطان والبادي والحاضر يحف بها اسوار لا يقطعها الطايف في يوم سيرا
ولا يدرك الناظر منتهاها اخيرا وبها رجال عدوا لها من كل حدب
ينسلون ومن كل هضبه ينزلون وفي طلابه كل مطلبهم يسفلون وكان نزولنا
عليها في يوم الاربعا غره شهر رمضان المعظم فلم يكن الا بقدر ما نزلنا الا ان
ورسلهم قد حضروا ليمسحوا اطراف الرضا ويتقاصوا من العفو احسن ما
يقتضى فما الوى عليهم حلمنا ولا عرج ولا نفس عنهم كربه ولا فرج فزحفنا
عليها في يوم السبت بكره هو رابع الشهر فلم يلبثوا الا ساعه من نهار وقد دخلت
عليهم من اقطارها وتسور العسكر المنصور من اسوارها وامتدت الالسنة الصوارم
واسنه الرماح وشهرت البيض الصفاح وارتقت الدما واستبيحت النسا
وغنمت الاموال وجدلت الابطال ووجد العالم من التحف والنعم ما لا كان يمر
في خلد ولا يخطر في بال وكتابنا هذا واكد الاسلاميه لها متسلمه وفيها متحكمة

فالمجلس يا خذ حظه من هذه البشرى ويرى منها هذه الاية الكبرى وما نريهم من
اية الا هي اكبر من اختها الاخرى وسلفنا ها بشر فقد بعثنا بها اليه في احسن
رونق النضرة واقبلت بحمد الله كما بدات اول مرة فليشعها المجلس في كل بادي
وحاضر وليتشر خبرها على اكتاد المنابر والله بكرمه يجمل سعادته من اتمر
الذخاير ان شا الله تعالى كتب في رابع شهر رمضان المعظم عشا
سنه سبعه وستين وستمايه ٥ وانطاكيه مدينه عظيمه مشهوره مسافه
سورها اثنى عشر ميلا وعدد ابراجها مايه وسته وثلاثين برجا وعدد
شرافاتها اربعه وعشرين الفا ولم يفتحها السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب رحمه الله فيما فتح ٥ ولما ملك الملك الظاهر انطاكيه وصل
اليه قصاد من اهل القصير يطلبون تسليمها اليه فسير الامير شمس الدين الفارقاني
بالعساكر فوصل اليها فصادف اكثر اهلها قد نزح فتسلمها في ثالث عشر شهر
رمضان وكان قد تسلم دركوش بوساطه فخر الدين الحناجي في تاسع رمضان
المعظم وصالح اهل القصير على مناصفته ومناصفه القلاع المجاورة له
وعاد الى دمشق فدخلها سابع وعشرين شهر رمضان وعيد بقلعه دمشق

ذكر خلاص الامير سيف الدين سنقر الاشقر كان الملك الظاهر
لما اسر ليفون بن صاحب سيس بعث اليه ابوه يطلب منه الفدا وبذل
له مالا جزيلا فلم يقبله وطلب منه في الفدا ان يخرج الامير شمس الدين من بلاد
التتر فبعث اليهم متوسلا بموات طاعته لهم وبذل لهم مالا كثيرا فلم
يجيبوه فلما استولى الملك الظاهر على انطاكيه بعث اليه هيتوم صاحب
سيس رسولا يبذل القلاع التي كان اخذها من التتر عند استيلايهم على حلب
وهي دربساك وبهسنا ورعبان فابى قبول ذلك الا ان يحتال في اخراج سنقر
الاشقر فسار اليهم يخيله الاستعانه بهم على الملك الظاهر واستصحب
معه علم الدين سلطان احد البحريه فكان يجتمع بسنقر الاشقر سرا وعليه
زي الارمن والاشقر يخاف ان يكون دسيسه عليه فلا يصغي الى قوله ويقول
ما اعرف صاحب مصر ولا اخرج من عندها ولا القوم فانهم محسنون الي

ولم يزل

ولم يزل سلطان يذكر له امارات وعلامات اهتدى بها الى صحة مرامه
فاذعن الهرب فلما خرج صاحب سيس ليس ونهم وخرج فلما وصل به بلد
سار علم الدين سلطان الى الملك الظاهر وعرفه فبعث الى القاهره واحضر
ليفون فوصل اليه وهو على انطاكيه فسار به الى دمشق فدخلها يوم السبت
سابع عشر شهر رمضان ثم سيره مع جماعه في سابع شوال فوصل به الى
سيس ووقفوا به على النهر بالقرب من دربساك ووصل الامير شمس مع جماعة
من سيس ووقفوا به على جانب النهر ثم اطلق كل واحد منهما وتسلم نواب
الملك الظاهر دربساك ورعبان ولم يبق الا بهسنا وكان صاحب سيس
سال الامير شمس الدين ان يشفع له عند الملك في ابقايها عليه على سبيل
الاقطاع فوعده بذلك ولما اتصل بالملك الظاهر قدوم الاشقر خرج من
دمشق تاسع عشر شوال ونزل القطيفة وبلغه ان الاشقر على خان المناخ
فساق اليه وحده سرا فما احس به الا وهو على راسه فقام اليه فترا جل
له واعتنقا طويلا وسارا حتى نزلا في الدهليز ليلا فلما اصبحا خرجا منه
معا فعجب العسكر كيف اجتمعا ولم يشعر بهما وعادا الى دمشق في ثاني ذي القعدة
وسال له الامير شمس في امر بهسنا فتمنع فقال يا خوند قد رهنت لساني
ووعدته ببلوغ قصده وقد احسن الي لما كنت عند التتر بما لا اقدر ربع
مكافاته فاجابه الملك الظاهر الى ماسال ذكر قطيعة قررت
على بساتين دمشق كان الملك الظاهر قد احتاط عليها وعلى القرى الملك
والوقف على اربابها وهو نازل على الشقيف وتحدث بذلك في السنة الخالية
بحضور العلما فقال القاضي شمس الدين عبد الله ابن عطا الحنفي هذا لا يحل ولا
يجوز لاحد ان يتحدث فيه وقام مغضبا وتوقف الحال ولما وقعت الحوطة
على البساتين ضعفت بحيث عدمت الثمار بالكليه فعمل في ذلك مجد الدين ابن ظهير
خطيب المنبر

٠ والهالا عطاف الغصون وما الذي صبغته ايدي البرد في اثوابها ٠
٠ صبغت حمايلها الضيا فكانها قد سودت اسفا على اربابها ٠

وعمل نور الدين احمد بن مُصْعَب

لهفي على حلل الغصون تبدلت ✿ من بعد خضرة لونها بسواد
واظنها حزنت لفرقة اهلها ✿ فلذاك قد لبست ثياب حداد

وعمل محي الدين بن الخرساني خطيب جامع دمشق

لما وقفت على الرياض مسائلا ✿ ما حل بالاغصان والاوراق
قالت اتى زمن الربيع ولم ارى ✿ من كان يالف غير من العشاق
وتناشدت اطيارها في دوحها ✿ لما اضا الجو بالاشراق
فتذكرت ايامهم فتنفست ✿ فاصابها لهب من الاحراق
ابلغهم عنا السلام وقل لهم ✿ ها قد وفت بالعهد والميثاق
تغدوت اندب ماجرى متاسفا ✿ والدمع يسبقني من الاماق

ولما حصلت الصقعة ظن الناس ان الملك الظاهر يرق لهم فلما اراد التوجه الى مصر عقد مجلسا بدار العدل واحضر العلما واخرج فتاوى الحنفيه باستحقاقها بحكم ان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فتح دمشق عنوه ثم قال من كان معه كتابا عتيقا اجريناه والا فتحن فتحنا هذه البلاد بسيوفنا ثم قرر عليهم الف الف درهم فسالوه ان يقسطها فابى وتمادى الحال الى ان خرج متوجها الى مصر يوم الثلاثا ثامن عشر ذي القعده فلما وصل البحرون عاوده الاتابك وفخر الدين وزير الصحبة فاستقر الحال ان يعجلوا منها اربع مايه الف درهم ويعاد اليهم ما كان قبضه الديوان من المغل وتقسط ما بقي كل سنه مايتي الف درهم وكتب بذلك توقيع قرى على المنبر بدمشق ودخل القاهرة اخر نهار الاربعا حادي عشر ذي الحجه

وفي ثاني عشر شوال خرج الركب المصري متوجها الى الحجاز وسافر فيه الصاحب محي الدين احمد بن الصاحب الدين وعاد الركب خامس عشر صفر سنه سبعه

ذكر اخذ ملك بن منيف المدينه الشريفه كان ملك بن منيف ابن شيحه الحسيني قد قصد الملك الظاهر سنه خمس وستين بهديه جميلة لعلمه بما بين الملك الظاهر وبين عمه عز الدين جماز من الوحشة فقبلها وكتب له توقيعا بالمدينة وبعث معه سليمان بن جحي فلما عاد وجد جماز بالفلاه فهجمها

بيا هذه

بي هذه واستولى عليها وحلف له اهلها وخرب دار جماز فاستنجد جماز باهل مكه وينبع وسار اليها فحصرها ثمانيه ايام ووقع بينهما قتال اجلى عن قتل كثير ثم اختلف جماز واصحابه

وفيها قتل السلطان ركن الدين صاحب الروم وجلس ولده السلطان غياث الدين كيخسرو على التخت وعمره من ناهز العشر سنين والبرواناه في نيابه السلطنة عز ابغا واخذ معه فرس ركن الدين وسلاحه وهدايا جليله لابغا ووجوه دولته ووافى عنده صاحب سيس فجرت بينهما محاورة كل منهما يدعي على صاحبه انه يكاتب صاحب مصر ثم عاد البرواناه ومعه اجاي اخو ابغا وصغرا ليكونا معه في البلاد ولم تطل غيبته فلما بلغ السلطان غياث الدين قدومهم خرج من قونيه لتلقيهم فاجتمع بهم على سيواس ٥

فصل وفيها توفي ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد بن قدامه ابن مقدام بن نصر ابو اسحق عز الدين المقدسي الحنبلي مولده في شهر رمضان سنه سبعة وستمايه سمع من ابي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرساني وغيره وحدث وكانت وفاته في التاسع عشر من شهر ربيع الاول بجبل الصالحيه ظاهر دمشق ودفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله وكان اماما عالما فاضلا زاهدا عابدا ورعا كريم الاخلاق لطيف الاوصاف لين الجانب شديد التواضع للفقرا والمساكين والضعفا كثير الصدقه والبر والمواساه حريصا على قضا حوائج الناس دايم ادخال السرور عليهم لم يكن في وقته من يضاهيه في ذلك فيما علمنا وهو من بيت العلم والعمل والصلاح وكان والده الشيخ شرف الدين عبد الله شيخ الحنابله والمشار اليه منهم وجده شيخ الاسلاميه ابو عمر محمد فشهرته تغني عن الاطناب في وصفه رحمهم الله اجمعين

احمد بن عبد العزيز ابن محمد بن عبد الرحيم ابن الحسن بن عبد الله ابو يوسف كمال الدين الحلبي المعروف بابن العجمي كان شاعرا رئيسا عالما فاضلا حسن الخط والانشا كتب للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد رحمه الله ثم كتب للملك الظاهر ركن الدين وكان من اعيان الكتاب واماثلهم واسطه خير غزير المروه حسن العشرة كريم الاخلاق بلغ من العمر ستا واربعين سنه وكانت

وفاته طاهر صور من بلاد الساحل في العشر الاول من شهر ذي الحجة وحمل الى
طاهر دمشق فدفن بمقابر الصوفيه رحمه الله وجمع بعض اشعار نفسه وسمع
في مجلد فمن ذلك ما كتبه الى الملك الناصر يوسف وهو بدمشق مشتاقا وحلب
والسلطان نثرا ونظما لما طالت بي مشقة البعد عن الوطن وعالت مسله مفارقتي
الاهل والسكن عادني عند من ٭ في حلب وهبت بي الي اوقاتها نسمه الحنين
والطرب فاعربت عن نفثه مصدوه دعاه الشوق فلباه وشكوت بلسان مشوق
وماه الفراق فاصماه متذكرا ما مضى من عهدها والمشوق يذكر ومتحسرا
على ما تقضى من عصرها وللفاقد يتحسر وكيف لا يشتاق مناط التمايم ومقر المعالم
ومجتمع الاحباب ومجمع الاصحاب ومجرى طرف الشباب ومربى طرف الاقتراب
وهي ارض ابتني سحابها وصحبني سحابها واول ارض مس جلدي ترابها وشفعت
بنبذه مدح اقتضاه فضل من باسي جوده واسلاني عن الاهل والوطن وجوده
حتى تمت في مدح احسانه مقام حسان في غسانه واحمد في بني حمدانه شاكرا فواضل
نعمه وذاكرا بلسان الاعتراف عوارف كرمه فان الشكر يفيد شوارد النعم
ويبعث على ادرار اخلاف الكرم وبسمه على اسعد المكارم كرم الشيم فقلت

منازلنا حيث المزار قريب ٭ وداعي الصبا يدعو الهوى فيجيب
سقا حلبا جفني وبوعلها باكرم من المزن بمحرور الذيول سكوب
واذهم صهال له البرق غرة مضى ومنه للجنوب جنيب
نسيره طور افان وطى الثرا مسان ربا وهزه وكثيب
واوطف من نوء السماكين مغدق سميرا الصبا يهمي بها ويصيب
اذا فوقت منه سهام بروقه رمى الجدب عن قوس الحيا فيصيب
الى ان تبدى في سما رياضها كواكب نور ما لهن غروب
ويعتم بالنوار هام هضابها ويلبس بردا لنبت وهو قشيب
ويصقل خد الارض بين خلالها من النهر كف للربيع خضيب
ديارا مناحيث الديار قريبة ووجه التداني ما علاه قطوب
الا هل يعيد الله عصرا قطعته بظلك اذ غصن الشباب رطيب

ونحن كما شا الهوى نجتنى المنا وليس علينا في الملام رقيب
فيا جيرة الشهبا ان طال نايها وجالت حزون بيننا وسهوب
وشطت بقرب الدار والاهل نيه قذوف بنا لا يستقر شعوب
فحسن الوفا مني لكم ما عهدتم ومن شيمتي هذا فليس عجيب
صفوت لكم حبا على القرب والنوى فسيان منكم مشهد ومغيب
واخلصتكم مني ودادا تصادقت بحسن الصفا منا عليه قلوب
فليس بحمص بعدكم يا احبتي بلد ولا عيش اراه يطيب
وكل الذي ياتيه من حسناته زماني مع هذا البعاد ذنوب
يحلو نسيم الريح من سفح جوشن بوافيه منه نشمه وهبوب
عساه اذا ما هب يوما بنشركم فيسكن منه لوعه ولهيب
فان شذاه كلما نم طيبه لاسقامه بعد البعاد طبيب
كفى البعد ان لا وصل غير تحية تروح بها الارواح ثم تووب
بودي وما بي بالتحيه بيننا شمال اذا عز اللقا وجنوب
احملها شوقا سلامي اليكم فيعبق منه للجنوب جيوب
فيا ليت شعري والاماني تعله ايضحي بعيد الدار وهو قريب
فيسرح طرفي من ثنيات جوشن بروض رعاه العز وهو خصيب
واكرع من صافي قويق بمورد هو الدهر لي دون المياه حبيب
وقايله لم تشتكي الشوق والاسي لقد كدت من فرط الحنين تذوب
اما ان يرى الا وانت مروع مشوق الى تلك الديار طروب
تفارقها عمدا وتمسي لبعدها وانت قريح المقلتين كئيب
فقلت لها ما عن ملال هجرتها وكيف وعودي في الحفاظ صليب
ولكن دعاني فاستجبت مبادرا الى العز عزما للعلا طلوب
ونفس كريم لا فتا الهون طبت له به ولا مغنى الهوان رحيب
وجود صلاحي اذا جاد صوبه تعلم منه الغيث كيف يصوب
وحسن محيا يوسفي متى يرى طلاقته بشرا فليس تغيب

هوا الملك لا راجي نداه يخيب لديه ولا لاج اليه غريب •
يهوب لارواح الكماه لدى الوغى وللحسن مع ما حاز فهو وهوب •
فكان به فينا ضروب تنوعت وليس له في العالمين ضريب •
فلا سكوى ان بعت اهلي وموطني يعربي منه انني لمصيب •
فليس سوي دار الكرامه موطن وليس سوي شخص العلا نسيب •

وقال رحمه الله في الزهد

على الله في كل الامور معولي وما لامرا الا عليه معول
وموئل من ضاقت به الحال بابه وهل غير باب الله للمرء موئل

واقترح عليه ان ينظم في مليح لابس اخضر فقال

• ومهفهف قيد النواظر خصره ما ان يزال يري يطاق نطاقه •
• كالغصن في ميلانه والظبي في لفتاته والبدر في اشراقه •
• وافى يهز قوامه في حلة خضرا مثل الغصن في اوراقه •

ومن قوله بمصر عقيب الحادثة ∴

انما العيش في وصال حبيب مع امن وصحه وشباب •
ثم كبت العدي وجاه ومال بين اهل وموطن وصحاب •

وله من اشعاره الصبي في الخال ∴

• وما خاله ذاك الذي خاله الوري على خده نقطا من المسك في ورد •
• ولكن نار القلب احرقته فصار سوادا لقلب خالا على الخد •

وكتب الى محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر وهم نازلون بثغر الاسكندريه الخادم
صحبه الملك الظاهر مستدعي منه ورقا وحبرا ومازحه لموده كثيره كانت بينهما

• يا من فضايله سنت فواضله حتى تكامل منه الخلق والخلق •
• ومن مناقبه اورد منطقه عقد نظيم بجيد الدهر متسق •
• قد اعوز العبد يا مولاي عندكم كل المعاني حتى الحبر والورق •
• فجد بذا اسود حظي يشاكله في مصركم وخطوط الناس تفترق •
• وذا كعرضك او كالوجه منك سنا فكل ذا ابيض صاف لكم يفق •

وان اهل كعذار فوق وجنه من سبا فوادك منه القد والعنق
فدا بقلبك احلا موقعا وله ما زال تهفو ابك الاسواق والحرق
فان مسود ذا من فوق ابيض ذا اشي تنافس فيه الصبح والغسق
ودم على الدهر في حفظ وفي دعة ونجم سعدك بالاقبال يا ملق
فانت ذا المر لا اشا احتفالك بي قد تضاعف في امري الطرق
فلا ازال شكورا ما حييت لكم ولا ازال بكم دون الورى اثق

فاخر جوابه فكتب اليه ايضا يمازحه ويعرض بشهاب الدين بن عبد الله الكاتب

امولاي محي الدين يا خير ماجد والام من يدعى نداه فيجيب
دعوتك رب الفضل بالنظم مخلصا وداعيك ممانز تحيه قريب
فلم خاب قصدا لنظم منك واخفقت مساع له مثلهن يخيب
ولم اخطا القرطاس سهمي محاسا وقد كان ظني انه سيصيب
وما ذاك الا حين يشبه رقه محاميا ماء الحسن منه نصوب
حفظت مكانا لشبه فيه رعاية الا ان شبه للحبيب حبيب
والا فحوشي جودكم من نقيضه لسر مزايا فضلكم وتعب
فهنيت ما امليت من وصل فاين بلد لكم اخلاقه وبطيب
مجانب اسباب الخلاف موافق متى يدعه للوصل فهو يجيب
اذا اهتز تيها وانثنى متمايلا من وجد تكاد تذوب
واما اذا دارت كوس حديثه فذلك لفظ للعقول سلوب
ففي كل قلب من حمياه نشوة وفي كل عضو من هواه دبيب
تحرك من وجد به كل ساكن وكل وقور عند ذاك وثوب
فو قيت عذل العاذلين بحبه وجنبت ما يردي الهوى ويشوب
وبت كما تهوى وابعد عنكم ثقيل لعورات الوصال طلوب
كمثل شهاب الدين يحلو ممنعا وليس عليه في الملام رقيب
فذاك فتى نال الاماني بحظه له الخير في وصل الحسان نصيب
مطاع هوى منهم فكل لامره اذا دام امرا طايع ومنيب

بمره في الهوم لفظ مخادع بلين وعود في الفعال صليب
وطرف اذا ما شاهد الحسن طامح كسوب لما يختار منه نهوب
تسامى عن الاضراب فعلا وخطوه فليس له فيما يروم ضريب
الا قل لمن شا التحاق بشاوه اليك فباع السعي منه رحيب
يحاول ان تمسي به متشبها وهيهات ذا حظ له ونصيب
ومن نال حظا في الامور طواعة تروح عليه بالرضى وتوب
فكم راض منه الطرف طرفا مجانبا فعاد له في الحال وهو جنيب
وكم من عصى دان فهو مطاوع وكم من ابى لان فهو ركوب
تقف دون افق الشهب غير مطاول علها فما باعي السما الرحيب
فما كل عالم للنجوم مسامت ولا كل رام في الرماه مصيب
وود ولك من حاكا النسيم تعطرت له بشذا الروض المجود جنوب
تمرح اعطاف الكرام بذكره فيثني جسوم نحوه وقلوب
سودي لكم من محب مخالص يسرك منه مشهد ومغيب
حفوظ مودات الاخلا لم يزل يعود عليهم بالصفا وينوب
طريد صروف الدهر فهو لديكم غريب ولكن في الوداد نسيب
يقول وما ذا القول منه عقيدة ولكنه علي به ويطيب
وحاشاكم مما يريب ولم يكن لساني يوما ما يريب اريب
ولكنه بسط امرى ذي طلاقة مروح اذا شان الرجال قطوب
اخي الجد عند الجد مرضيك سعيه وما بين اخوان الصفا لعوب
وليس كقوم ذي طباع غليظة اذا سمت منه البسط غضوب
حمود اذا ناجاك فهو لشده عصيب وان داناك فهو عسيب
فسيرا ليه محي الدين المطلوب وكتب اليه يعتذر ويداعبه على العاده
يا من معاليه مثل العقد متسق ومن ثناه كمثل المسك ينتشق
استغفر الله اين المسك من مدح نعط المسك منها فهو منسحق
يا من له الوجه طلق ما السماح كما له اللسان بما يرضي الورى طلق

شكرا لها اسطر جات تحف بها من الجلاله مودمنك ياتلق
جات بما شات الالباب من نعم امسى بها مملو الافكار يرتزق
ما خلت من قبل ان اهدى بنثرها ان البدور لها من نظمكم افق
وكيف لا وهو من حبر ومن ورق امسى يشاهد منه النور والغسق
ان شرفت ما التماس الطرس لا عجب ان العمائم قد يبغي لها السرق
او تبغ خيرا فان العيد عادتها من عنبر ما حاجة للكحل يسترق
لو كنت ترغب في اهدا مثلها لقل عندي ان تهدا لك الحدق
لكنني بالذي شبهت لست به اسخوا لان حفاظا للعهد لي خلق
حاساي انقض عهدا او اخون وفا او ان احول واجع ما شا نتفق
وقد بعثت بما عندي واحسبه حقير قد رومنك الحلم مرتمق
بقيت لي سندا او ان تصحفه فسيدا تعراه دايما الشق
وكتب ايضا الي محي الدين المذكور رحمه الله يمازحه ويعرض بقدوم شخص قدم اليه وذلك في الصيد
هنيا هنيا ذا الدنو ودا القرب وما نلت من وصل يلذ به القلب
وعتبي انت بعد العتاب ولم يكن باحسن من عتبى يراجعها العتب
فيا ليتني اصغي لنجوى حديثكم وشكوى هوى من مثلها يالم الصب
فاصغي لحسن من حديث كانه مساقط زهر الروض ولولو رطب
ويا ليت لي عينا تشاهد ما جري واروقه الظلما من فوقكم حجب
وقد راضت السكوى حلا لا رضيه فغالبها ما ان يزال له الغلب
فلان جنوحا منه ما كان وقد نعموا لراكبه الصعب ٢
فرد ابن عبد الظاهر جوابها ولم يوخره
ايا مالكا رق المعالي ومن له قواف كحد السيف في الضرب لا ينبوا
اتاني نظم كاللالي تنضدت ولكنه الدر الذي بحره عذب
يبشرني فيه بلقيا ولم يكن بغيرك لي بشرا يطيب بها القلب
هنيا لي الفوز الذي قد ملكته بقربك يا من كل بعد به قرب

وما ثم من وصل ولا ثم ريبة ولا ثم شكوى لا ولاد ونبا مجب
وما انا بالنكس الدني ولا الذي يخون اذا ما امكن القهو والغلب
ولكنني صحت عمايد صحبتي فاصبحت ممن لا يخون ولا يصبو
فان كنت لا تقبل معاذير ما اتي اليك به نظمي نعم انني صب

فراجعه جوابا عن جواب

لك الله من صب الى المجد والعلى وحب المعالي لا الى ريبة يصبو
اقلني فمن جاراك في حلبة العلى ولو جرت الافلاك سبقا مكبو
وانت سما للمعالي رفيعة وا وصافك العرا لكرام بها شهب
فمن ذا يساميك او يجاري محمدا اسح مصون الفضل فهو له نهب
وانت الذي في كل دعوى مصدق ومثلك لم يغلبه في لذة قلب
اذا ما بني مجد افتى عن قضية كنجل قريش انت عن قدم تنبو

بولص الراهب المعروف بالحبيس قد ذكرنا طرفا من خبره في حوادث سنه ثلاث وستين وانه كان كاتبا ثم ترهب وانقطع في جبل حلوان من الديار المصريه فقال انه ظفر بمال مدفون في مغارة فواسى به الفقرا من كل ملة وقام عن المصادرين بجمل عظيمة ولم يزل على ذلك الى هذه السنة احضره الملك الظاهر وطلب منه المال وان يعرفه من اين حصل له فلم يعرفه وجعل يغالطه ويدافعه ولا يفصح له بشي بينه وهو عنده داخل الدور فلما يئس منه واعياه امره حنق عليه وعذبه حتى مات في العذاب ولم يقر بشي فاخرج من قلعة الجبل ورمي ظاهرها على باب القرافه وكانت وصلت فتاوي فقها الاسكندريه الى الملك الظاهر بقتله وعللوا ذلك بخوف الفتنه على ضعفا النفوس من المسلمين فقتله كما ذكرنا وقيل ان مبلغ ما وصل الى السلطان منه وما واساه في مده سنين ثمانية ستمايه الف دينار محصيا بقلم الصيارف الذي كان يحمل عندهم المال وكتب اليهم اوراقه ذلك خارجا عما كان يعطيه سرا بيده ومع هذا فكان لا ياكل منه من هذا المال شيا ولا يلبس منه وكان النصارى يتصدقون عليه بما يمونه ويلبسه فانظر الى هذه النفس الابيه معما هو عليه من الضلال ولم يظهر بعد

موته من تلك الاموال الدينار الواحد فما يعلم هل نفدت مع نفاد اجله او خفي امر ما بقي منها ولم يطلع عليه وقيل كان اسمه ميخاييل ولم يشتهر الا بالحبيس الراهب والله اعلم

عبد الخالق بن علي بن محمد بن الحسن ابو محمد تاج الدين كان كاتبا مجيدا عارفا بصناعة الحساب وولي عده جهات ومنها صب بعلبك واعمالها وكان من عدول بعلبك واكابرها وكان شريفا حرعسه محمره كانت في عينه وولده القاضي مهذب الدين ابو الحسن علي بن محمد الاسعردي ولي الحكم ببعلبك مده في الايام الصلاحيه وغيرها وكان مشهورا بوفور العلم والدين والسداد في الاحكام رحمه الله وكانت وفاه تاج الدين المذكور في السبت تاسع ذي القعده من هذه السنه وهو في عشر الثمانين ودفن بالقرب من دير الياس عليه السلام ظاهر بعلبك رحمه الله تعالى

عبد العزيز بن منصور بن محمد بن محمد بن محمد بن وداعه ابو محمد عز الدين الحلبي وقيل انه كان في بدايه امره خطيبا بجبله من اعمال الساحل ثم اتصل بالملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد رحمه الله وصار من خواصه ولما ملك دمشق ولاه شد الدواوين بدمشق واعمالها وكان يعتمد عليه ويثق به وكان عز الدين يظهر النسك والدين ويتقصد في ملبسه وساير احواله وكانت حرمته في الدوله الناصريه وافره ولما انقضت الدوله الناصريه وافضت المملكه الى الملك الظاهر ركن الدين ولاه وزاره الشام فلما ولي الامير جمال الدين اقوش النجيبي رحمه الله نيابه السلطنه بالشام حصل بينهما وحشه باطنه وكان الامير جمال الدين يكرهه لتشيعه فان الامير جمال الدين المذكور كان متغاليا في السنه وكان عند عز الدين تشيع فكان الامير جمال الدين يسعى في كل وقت بكلام ما يولمه ويهينه فكتب الى الملك الظاهر يذكر ان الاموال تنكسر وتنساق الى الباقي ويحتاج الشام الى شاد تركي شديد المهابه مبسوطا اليد ويكون امور الاموال والولايات والعزل راجعا اليه لا يعارض في ذلك والدرك في ساير هذه الامور عليه ليلتزم بتثمير الاموال واستخراجها وزياده ارتفاعها وكان قصده بذلك رفع يد الامير جمال الدين عن ذلك وتوهم ان المشد الذي يتولى يكون بحكمه يصرفه كيف شا ويبلغ به مقاصده وكان في الشد حسام الدين المسعودي

وهو شيخ عاقل ساكن ليس فيه عسف ولا شر فوثب الملك الظاهر في الشد الامير
علاي الدين بن سعدي السعيري وبسط حسبما اقترح عز الدين فلم يلبث ان وقع بينهما
فكان السقيري يهينه بانواع الهوان فيشكوا ما يلقى منه الى الامير جمال الدين
النجيبي فلا يشكيه ويقول انت طلبت مشد تركي وقد جاك الذي طلبت ثم ان
السقيري كاتب في حقه الملك الظاهر واوغر صدره عليه فورد عليه الجواب
بمصادرته واخذ خطه بجملة عظيمه يقصر عنها ماله وافضى به الحال الى ان ضربه
وعصره وعلقه في قاعة الشد بدار السعاده وجرى عليه من المكاره ما لا يوصف
فكان كالباحث عن حتفه بظلفه وباع موجوده واملاكه وكان وقفها منها داره
بباب اللطافين وقام بثمنها في المصادرة ثم طلب الى الديار المصريه فتوجه وحدثته
نفسه بالعود الى دمشق فادركته منيته بالديار المصريه عقيب وصوله
اليها فانه مرض في الطريق ودخلها وهو مثقل فتوفي ودفن بالقرافه الصغرى
قريبا من قبة الشافعي رحمة الله عليه وقد نيف عن خمس وسبعين سنه وكانت
وفاته اخر ذي الحجة من هذه السنه وقيل انه دخل في مستهل رجب سنه سبع
وستين وله وقف على وجوه البر وبني بجبل قاسيون تربه ومسجد وعماره حسنه
ولم يخلف ولدا ولا رزقه في عمره كله ولا تزوج سوى امراة واحدة في صباه وبقيت
في صحبته اياما قلايل ثم فارقها رحمه الله **علي بن عدلان** بن حماد بن علي ابو
الحسين عفيف الدين الموصلي النحوي المترجم كان عالما فاضلا اديبا متقنا
شاعرا توفي بالديار المصريه في يوم الجمعة تاسع شوال ودفن من الغد
بسفح المقطم رحمه الله ومولده بالموصل خامس عشر من جمادي الاول سنه ثلاث
وثمانين وخمسمايه كتب الى قاضي القضاه شمس الدين ابو العباس احمد بن
خلكان رحمه الله لغزا

ايها العالم الذي فضل العالم علما وسوددا وذكا
والذي ان دعاه قاص ودان لملم عرا اجاب الدعا
اي لفظ عكست منه نبا لا ترى عكسه يحل البنا
وهو ان زال قلبه نظرا القلب كما كان قبل ذاك سوا

هو في

هو في الارض كلها لا ترى الربوه تخلوا منه ولا البطحا
وهو في الغرب موضع وترى التصحيف في الشرق بقعة غنا
يدخل الحصن عاديا لا ترى الادن ولو كان ربه عاديا
وله في طب الطبيب مضاف ان تاملته تجده دوا
ان تصحفه ففرقه عطفت من بعد اخرى فقد كشفت الغطا
اطلت طرق حله ما نبه عاده الشمس ان تفيد الضيا

ذكر القاضي شمس الدين انه حله فوجده سوس الطعام وكتب اليه
القاضي شمس الدين من دمشق الى مصر لغزا في سراج

ايها العالم الذي صار حبرا ممارسا
والذي موضحاته يجتليها عرايسا
اي شي يرى جميع الورى منه قابسا
ان حذف الراس صفة حيث ما كان كانسا
ثم صحف تمامه تلق ضوا مونسا
واحد منه ما لنا ينظرن فيه فارسا
من يصحفه عاكسا يلف فيه الليل حارسا

وكتب اليه العفيف في الجواب

ايها الحاكم الذي قام للدين حارسا
والذي مبدعاته يلبسننا الطيالسا
صغت لطفا حلوته كان مولاي جالسا
ابدا لا برحت تجلوا المعاني عرايسا
با مطلا ذي سررتني بعد ان كنت عابسا
والذي ابهج العما وان كان طامسا
شرح الصدر لغزك المستنير الحنادسا
وهو ان زال ربعه فهو يبدي الوساوسا
جاني بعد همعة لم يخف منه حارسا

فاقل عثرتي اذ كان ما قلت هاجسا

وكتب الى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان من القاهرة الى دمشق لغزا في القطايف المحشو والمقلو وذكر ان البيتين الاخيرين منها لابن عنين

احاجيك يا قاضي القضاة ومن سمت به الهمة العليا الى المنصب العالي
ومن قد غدا في كل فن مبرزا على كل حبر كان في الزمن الخالي
واوضح بالفكر اللطيف غوامضا ثوت برهة ما بيننا ذات اشكال
مطوية طي القباطي غدت الذ عدا ثم علت بحر بال
واخت لها من جنسها هايم لها جميع الورى لكن لها واحد قالي

عمر بن اسحق بن هبة الله بن صديق ابن محمود بن صالح ابو حفص عماد الدين الخلاطي مولده بخلاط في منتصف شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة كان فاضلا عالما حاذقا جلدا خبيرا حسن اللسان كريم الاخلاق جميل العشرة لطيف الحركات حلو المحادثة والمحاضرة توفي بحماه يوم الاحد الخامس والعشرين من المحرم ودفن بها من الغد ظاهرها رحمه الله ومن شعره

كلفت بوجه صاحب الحسن صاحبه يردي بما الحسن باحصر شاربه
حوى بعض العشاق خط عذاره ولا غرو في الانجار كاتبه

وله عفى رحمه الله

لا تعجبن اذا ما فاتك المطلب وعودا لنفس ان تشقى وان تتعب
ان دام داء الفقر في الدنيا فلا عجب مات الكرام وما فيهم فتى اعقب

وله ايضا عفا الله عنه

تجنب من الدنيا ولا تك واثقا اليها وان مالت اليك بمجهود
وما طيب ماكول بها في محله واخر ملبوس بها كفن الدود

وله ايضا سامحه الله

يا ليلة الهاجر هل عودة ترى لوصل لنا روح الهاجري
وهل بعيد الوصل قولي ترى هل عودة يا ليلة الحاجري
احبابنا يا نور فلم يكتحل بالغمض من بعدهم ناظري

كان

كان التمني اول فصار ياسي منهم اخرى
واحربا من عاذل عادل في الحكم عن انصافه جاير
يامرني بالصبر عنهم ومن اين لقلبي جلد الصابر
ايا شقاي في الهوى انني اعيش الا تعب الخاطر
يا من تقادم عشاقه بصارم من طرفه الساحر
يا لاسود الفاتر حتى متى يفعل فعل الابيض الباتر

وله ايضا رحمه الله

سبت فؤاد المعنا لواحظ منك وسنا
لم ضمنا حيث ترنوا وهن امرض منا
يا اكثر الناس حسنا اقلهم انت حسنا
رد الرقاد لعل الخيال يطرق وهنا
الى متى ذا التجافي جد بالتلاقي وصلنا

وله ايضا رحمه الله تعالى

ولما دنا ممن اوصل قربه تعاد اداب القلب بين الجوانح
وسارت نواجي العيس عن ارض بارق بكل نضير الخد للبدر فاضح
وعاينت وجد الراقصات عشيه وهز حدوج القوم بين الصحاصح
والقيت بنا الهوى شارفوا سنا منايا هم ما بين باك ونايح
رعت ذنوا الدار دهرا قضيته وكنت غداة البين اخر رايح

وله ايضا غير رحمه الله تعالى

سحرته الحاظ الحسان كما ترى وغدته البان الهوى فتحيرا
وغدا يصون الذكر نجد دمعه فلاجل ذلك ما جرى الا جرا
يا طرف دع شكوى السهاد جهالة انت الذي في بحر غرق الكرى
وانا الذي اصبحت انزح ماؤه ابغي الغريق به وها انا لا ارى
تشكوا وانت جنيت اسباب الهوى حتى جنيت بها العذاب الاكبرا
ما كنت في جلدي لرابعة النوى قبل الحمام مقدرا ومصورا

فدنا بها من اسا ولم يكن ... من قبلها بنوى الاحبة انذرا
وابادني بعادا هيف حده ... كالورد ازهر من فوق غصن ازهرا
فبرى الفواد وما اقام وحبه ... بين الجوانح قد اقام وما سرا

وله ايضا رحمه الله تعالى

ومهفهف رطب المعاطف ناعم ... عذب المراشف طيب الانفاس
جمع المحاسن وجهه فكانما ... هو روضه راقت على منعاس
فالنرجس الطرف المضاعف لوعتي ... واقاحها ثغر حبي وسواس
والخد يبدو محدقا بعذاره ... كالورد حف به جني الاس
سبحان من انشاه من احسانه ... حسنا فاصبح فتنة للناس

وقال كنت بجردا مع العسكر الناصري على غزه سنه خمسين وستمايه وضجر العسكر من التجريد وطول المدة وكان الناس يقولون ان الشيخ نجم الدين البادراني رسول الخليفة خرج من دمشق متوجها الى الديار المصريه للصلح بين الملك الناصر وصاحب مصر وبعضهم يقول ما خرج فعملت فيه هذه

قالوا الرسول اتا وقالوا انه ... ما رام يوما عن دمشق تزحزحا
كثر الخلاف وما ظفرت بمسلم ... يروي الحديث عن الرسول صحيحا

وكان عماد الدين المذكور له حرمه وافر عند الملوك ومكانه لطيفة منهم وكان الملك الصالح عماد الدين اسمعيل شديد المحبة والوثوق به والميل اليه والاعتماد عليه لا يفضل عليه احدا من خواصه واصحابه وكان مستحقا لذلك ولما هو ابلغ منه حكى لي عز الدين محمد ابن ابي الهيجا رحمه الله عنه ما معناه انه قال لما مات الملك الاشرف رحمه الله واستولى الملك الصالح عماد الدين على دمشق وما معها مما كان بذكر الملك الاشرف من البلاد بالشام بلغه خروج الملك الكامل من الديار المصريه لقصده وانتزاع البلاد منه وعلم انه يعجز عن مقاومته وانه متى اظهر الانقياد الى الملك الكامل تفلل سائر من عنده من الامرا وغيرهم طلبا للحضور عند الملك الكامل فلا يحصل على مقصود منه قال عماد الدين ما معناه فاتفقت معه في الباطن على ان نختلق له حجة ويغضب بي بمحضر من الامرا واعيان الدوله ويعتقلني ويأخذ

موجودي

موجودي فنفعل ذلك واظهر انه اطلع على انني كاتبت الملك الكامل وبقيت في الجب اياما وشفع في فاخرجني بعد ان قطع خبري وابعدني عنه فركبت وقصدت الملك الكامل فوافيته في الطريق فلما قيل له تعجب وقال كيف نفارق هذا الاخ مع وثوقه به ومحبته له فقيل له ما وقع في حقي فسكت واكرمني وعدت معه فلما كان بعد يومين من وصولي الى خدمته كتبت اليه ورقه مضمونها سوال الحضور بين يديه خلوه فاحضرني ليلا واخلى مجلسه وقال لي قل فقلت لما كنت في الجب بقلعه دمشق حملت رساله الى مولانا السلطان وحلفت ان لا اقولها الا بعد ان يحلف مولانا السلطان باليمين التي استحلفه بها انه لا يطلع عليها احدا من خلق الله تعالى فقال نعم الا يوسف ابن الشيخ فما عن العجوز سر محجوز فقلت يا خوند ولا الامير فخر الدين ابن الشيخ فامر باحضار المصحف الكريم واستحلفته على ما اردت فلما فرغ من اليمين قمت وقبلت الارض وقلت يا خوند مملوك مولانا السلطان اسمعيل يقبل الارض فعند ما ذكرت ذلك نهض قايما وخدم وتهلل وجهه وقال قل فقلت انه ما كان يحتاج مولانا السلطان يتكلف الحركه بل كان يسير واعلام من بابه الكريم بمثال شريف منه سلم اليه البلاد وحضر بنفسه معه وليس هو عند نفسه ممن يقاوم مولانا السلطان او يمانعه فقال اكتب اليه واحد ثه عني وقل له يطيب قلبه ويحصن مدينته ويجتهد على حفظها فاني ما اختار اكسر حرمة اخي ولا حرمة دمشق عند الملوك ولا زال على ذلك الى ان اقول له ما يعمل ثم قال لي والله كنت قد سقطت من عيني بمفارقتك لاخي والان فقد نبلت عندي وعظمت في صدري فقبلت الارض ودعوت له قال عماد الدين فكتبت الى الملك الصالح وعرفته ذلك وجاني الجواب ولم تزل المكاتبه متواصله بيننا ومكث اوقف الملك الكامل على كتب الملك الصالح واكتب ما يامرني به وحضر الملك الكامل وحاصر دمشق وانا كل وقت اتقاضاه في تسليم البلد وهو يقول اصبر فلما كان في بعض الايام طلبني فدخلت عليه فوجدته شديد الغضب لقتل بعض الامرا الاكابر من اصحابه فلما وقفت بين يديه انتهرني وقال وصلنا الى هذا الحد فقلت يا خوند لو رسمت دخلت القلعه يوم وصولك لكن مولانا السلطان اقتضى رايه الشريف ان يجرى الامر على هذه الصورة

فقال اكتب اليه وقل له يخرج فقد اخذت المسله حقها وايش يريد اعطيه حتى
احلف له عليه فقلت ياخوند هو مملوك مولانا السلطان واخوه وما يقترح شيا بل مهما تصدق
به مولانا السلطان عليه قبله وان رسم ان يكون برمحه تحت ركاب مولانا السلطان في
الحلقه فهو راض بذلك فقال لا والله الا اعطيه من البلاد ما يرضيه فكتبت
اليه فخرج تلك الليله بالليل فلقاه الملك الكامل وبالغ في احترامه واعظامه ٥
واعطاه بعلبك واعمالها وبصرى وغير ذلك وجميع الحواصل واعاده في ليلته الى
القلعة فبات بها ثم خرج من القلعه وضرب دهليزه قرب دهليز الملك الكامل
وكل يوم يحضر الى الخدمة فيجد من اكرامه ما لا كان يرجوه فلما كان بعد ايام قال
لي الملك الكامل ما تقول للملك الصالح يروح الى بلاده فقلت ياخوند يريد سنجقا
وخلعه فقال ايش هذا الكلام الملك الصالح ملك تشلي يريد خلعه وسنجق قلت
والله ياخوند ما يروح الا بهذا فقال بسم الله وسيرله خلعه عظيمه وعشر خيول
وعشرة الاف دينار مصريه وسنجقا فتوجه الى بعلبك وودعه الملك الى الملك
ثم قلت للملك الكامل ياخوند مملوك مولانا السلطان ليس له مكان يجيه منه سكر
ياكله وما يحسن به ان يشتري السكر في ايام مولانا السلطان فاطلق له عدة قرى في الغور
يتحصل منها جملة عظيمه من السكر وغيره وسافر الى بعلبك على هذه الجملة واعطاني
من ذلك الذهب خمسمايه دينار اشتريت بها مملوكا ٥ ووالد عماد الدين ابو البشاير
قاضي خلاط كان فقيها شافعيا عالما اصوليا واعظا شاعرا حسن الكلام في الوعظ
والتذكير له مصنفات في علم الاصول وكان في مجلس القضاه وطرا فهو يرجع الى
عفاف ونزاهه ودين قدم مدينة اربل واستوطنها الى ان توفي بها يوم الخميس العشرين
من شعبان سنه ست عشر وستمايه ومن شعره رحمه الله تعالى •

• وقفت وربع العامريه داثر • ودمعي ووجدي سابق متواتر •
• وقفت وذكراها يجدد لوعتي • وابكي كما تبكي الغوادي البواكر •
• وادكرنا ما مضت ولياليا • واظهر فيها ما تخن الضماير •
• غداه التقينا باهليه اهل • وحسن الصفا بالعامريه عامر •
• وقفت ادير الطرف في عرصاتها • واطلالها دارت عليها الدواير •

ومن حب

• ومن حب تلك الغانيات عواطلا • لقد سكنت فيها المها والجاادر •
• لنفرح اسى واشتفاء بما لكى • تملك الانسان البوافر •
• مخالفتي الامال في ساير المنى • ووافقني بيت من الشعر ساير •
• كان لم يكن الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •
• فقلت لصحبي قد تثني عزيمه • اوايل حزن ما لهن اواخر •
• الى اشرف الاملاك موسى الذي له • ايادٍ على وجه الزمان زواهر •

وقال ••

• قالوا الهلال وعندي في مجالستي • بدر بوجه على شمس الضحى سادا •
• وفي فؤادي لهذا البدر منزلة • ما نالها احد قبلي ولا كادا •
• ليس الهلال بمحبوب لذي ارب • وان حبيناه احيانا واعيادا •
• هذا يزيد حياتي في مجالستي • وذاك ينقص عمري كلما زادا •

محمد بن حامد بن كعب المنعوت بالقمر الشروي الاصل البعلبكي المولد
والمنشا والوفاه كان حسيما وسيما ايدا شجاعا شديد اليد القوي وهو مع ذلك
رقيق الحاشيه مذاكرا بالاشعار والحكايات والنوادر وعنده مكارم اخلاق
وفتوه ومروه وعصبيه وحسن عشره ومعرفه بالاكابر والاعيان وكلمته
مسموعه عندهم وحرمته وافره لديهم وكانت وفاته ببعلبك في شهر المحرم
ودفن بظاهرها وهو في عشر الثمانين رحمه الله تعالى محمد بن عبد الرحيم
ابن علي بن محمد بن محمد بن قاسم بن محمد ابن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن
الحسين بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ابو عبد الله بن
الحسيني الكوفي الاصل المصري المولد والدار والوفاه المعروف والده بالحلبي
مولده عشيه السادس والعشرين من شهر رمضان المعظم سنه ثلاثه وسبعين
وخمسمايه بالقاهره قرا القران الكريم واشتغل بالعربيه والاصول وبرع فيهما
وسمع من ابي طاهر محمد بن محمد بن بيان الانباري والشريف ابي محمد عبد الله بن عبد
الجبار العثماني وابي محمد عبد   بن الحسن القيسراني والامير ابي الفوارس
مرهف بن اسامة بن   وحدث واقرا العربية وغيرها مدة

ط

وكان عالما فاضلا رئيسا صدرا كبيرا ذا فنون متعددة ومعارف جمة مع ما هو
عليه من حسن الطريقة وكرم الاخلاق وكان مؤثرا الانفراد والتخلي محبا في الانقطاع
والعزلة وعدم الاختلاط بالناس ذا جد وعمل وعبادة وابوه ابو القاسم عبد الرحمن
كان احد الفضلا المشهورين وله تصانيف حسنة وطريقة جميلة رحمه الله تعالى
وكانت وفاة الشريف ابي عبد الله محمد المذكور ضحى نهار السادس من صفر بالقاهرة
ودفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله تعالى

كيقباد بن السلطان

غياث الدين كيخسرو بن السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود
ابن قلج ارسلان بن سليمان بن قطلمش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلطان
ركن الدين السلجوقي صاحب الروم كان ملكا جليلا شجاعا كريما لكنه لم يكن احكمته
التجارب فترك الحزم وفوض الامور الى معين الدين سليمان البرواناه واشتغل
بدبره فاستقل البرواناه بالتدبير واستحجل امره ثم رام ركن الدين قتله والراحة
منه واستشعر البرواناه ذلك منه فعمل على قتله حتى قتل في هذه السنة وشرح الحال في ذلك
ان البرواناه لما عظم شانه واستولى على الممالك ولم يبق للسلطان ركن الدين معه
كلمة استشعر البرواناه منه فرتب ضيا الدين محمود بن الخطير معه حريفا
ونديما ليطلعه على سره في حال السكر ويكون عينا للبرواناه عليه فحمل السلطان
ركن الدين السكر على ان قال لضيا الدين بن الخطير قد احدث سكينا لقتل البرواناه
وكانا بقونية فكتب ضيا الدين الى اخيه شرف الدين ابن الخطير يعرفه فاخبر
شرف الدين للبرواناه بذلك فكتب البرواناه الى ابغا يذكر ان نية ركن الدين
قد تغيرت فيك وربما كاتب صاحب مصر ليسلم اليه البلاد فعاد الجواب اذا ثبت
ذلك عندك نواب المغل فافعل ما تختاره ان ركن الدين بعث يستدعي البرواناه
فكتب اليه خواجا علي الوزير يحرضه من الوصول اليه فقصد البرواناه امرا
المغل وهم بايشي وبدر الدين وكراي ودمر واكان منوغاي وغيرهم بهديه سنيه
ففرقها فيهم وعرفهم ان السلطان ركن الدين استدعاه ليقتله ويلتجي الى صاحب
الديار المصريه ويقتلكم عن اخركم فرحلوا معه وقصدوا اقصرا فلما وصلوها كتبوا
الى السلطان ركن الدين يطلبون منه الحضور ليجتمع معهم على مصالحه ابراهيم بها ابغا

فلما

فلما وقف على الكتاب خرج من قونيه واشار عليه خواصه ان لا يفعل فلم يصغ الى
رايهم فلما بلغ البرواناه قدومه ركب ومعه المغل فلما التقوا ترجل البرواناه
على عادته وقبل الارض فقال له السلطان كيف انت يا ابي فقال يا خوند تقصد
قتلي وتسال عني فقال له حاشاك ثم نزل الى الدار وشرب مع المغل فدل عليه البرواناه
سما فادرك ذلك فخرج وقاما شربه وركب فرسه وانصرف لينجو بنفسه فتبعه
الصاحب فخر الدين خواجا وتاج الدين مبشر وغيرهما واشاروا عليه بالرجوع لئلا
يقلقا فقال لهم اني اخاف من القتل فحلفوا له فرجع معهم وانزلوه بخركاه
باشي بمفرده ولم تصحبه غير مملوك واحد وجميع من كان معه من الجند والمماليك
وقوف على بعد ثم دخل عليه المغل وفاوضوه في الكلام وقالوا له لم عزمت على
قتل البرواناه فقال لم يكن ذلك وان كنت قلته ففي حال السكر فقالوا ان اردت
ان تنجو فقل لنا من كان اتفق معك على قتله فذكر جماعة فلما سماهم لهم قام احد
المغل ووضع في حلقه وترا وخنقه به حتى مات وكان حول الخركاه جماعة من المغل
يصفقون ويلغطون لكي لا يسمع صوته وضربه شرف الدين بن الخطير بكريه
ثم جعلوه في محفه وكتموا موته واذاعوا انه ضعيف ولم يزالوا يدخلون عليه
مسرعا بالماكول والمشروب الى ان وصلوا قونيه فاظهروا موته وانه وقع من
على الفرس فمات وكان عمره يوميذ ثماني وعشرين سنه واجلسوا ولده غياث
الدين كيخسرو على التخت

السنه السابعة والستون والستمايه

دخلت والخليفه والملوك على القاعده في السنه الخاليه خلا السلطان ركن الدين
قليج بن رسلان صاحب الروم فانه قتل وولي بعده ولده السلطان غياث الدين كيخسرو
كما تقدم متجددات هذه السنه استهلت والملك الظاهر بقلعه الجبل
ففي يوم الخميس تاسع صفر جلس في الايوان بالقلعة واحضر القضاه والشهود
وتقدم بتحليف الامرا ومقدمي الحلقة لولده الملك السعيد فحلفوا ثم ركب
الملك السعيد يوم الاثنين العشرين من الشهر بابهة الملك في القلعه ومشى والده
والده امامه في القلعة وكتب له تقليد وقرئ على الناس من الملك الظاهر

بحضور الصاحب بهاء الدين واعيان الامرا والمقدمين وفي يوم السبت ثالث
جمادى الاخرة خرج الملك الظاهر من قلعة الجبل متوجها الى الشام ومعه الامرا
باسرهم جرايد واستناب بالديار المصرية في خدمة ولده الامير بدر الدين
الخزندار ومن ذلك التاريخ علم الملك السعيد على التواقيع وغيرها وردت
اليه كتب والده والنواب بساير المملكة ولما استقر الملك الظاهر بدمشق
وصل اليه رسل من التتر صحبة الدين دولة خان وسيف الدين سعيد ترجمان واخر
من المغل ومعهم جماعة من صاحب سيس فامرهم بالقلعة واحضرهم من الغد
واد والرسالة ومضمونها ان الملك ابغا لما خرج من الشرق ملك جميع العالم
ومن خالفه قتل وانت لو صعدت الى السما او هبطت الى الارض ما تخلصت منا ه
فالمصلحة ان تجعل بيننا صلحا وانت مملوك وابتعت في سيواس وكشفت تشاقق
ملوك الارض ما جابهم من وقته بانه في طلب جميع ما استولوا عليه من العراق
والجزيرة والروم والشام وغيرهم ووصل اليه الامير سيف الدين محمد بن الامير
مظفر الدين عماد الدين بن ناصر الدين منكورس صاحب صهيون فاستدعا
وقدم مفاتيح صهيون فخلع عليه وابقاه على ما في يده ه وفي اخر شهر رجب
خرج الملك الظاهر من دمشق فنزل خربة اللصوص فاقام بها اياما ثم ركب
في ليلة الاثنين ثامن عشر شعبان ولم يشعر به احد وتوجه الى القاهرة على
البريد وتوجه الى القاهرة بعد ان عرف الفارقاني انه يغيب اياما معلومة وقرر
معه انه يحضر الاطبا كل يوم ويستوصف منهم ما يعالج به متوعك يشكو تغير
مزاجه ليوهم ان الملك الظاهر هو المتوعك فكان يدخل ما يصفوه ويدخل به الى
الدهليز ليتوهم العسكر صحة ذلك ووصل الى قلعة الجبل ليلة الخميس حادي
عشرين شعبان واقام بها اربعة ايام ثم توجه ليلة الاثنين خامس عشرين الشهر
على البريد فوصل العسكر تاسع عشرينه وكان غرضه كشف حال ولده وغيره
وفي يوم الاحد سادس عشرين شهر رمضان تسلم نواب الملك الظاهر قلعة
بلاطنس وقلعة بكراس من عز الدين احمد بن مظفر الدين عثمان بن منكورس بن
خمردكين صاحب صهيون وعوضه عنها قرية تعرف بالحميلة من اعمال شيزر وكانت

اقطاعا

اقطاعا لمظفر الدين في الدولة الناصرية وبعث اليهما نوابا واموالا وذخاير
وسلاحا ه وفي يوم الخميس العشرين من رمضان توجه الملك الظاهر الى صفد
فاقام بها يومين ثم شن الغارة على بلد صور واخذ شيا كثيرا وسبب ذلك انه
لما كان نازلا على خربة اللصوص رفعت اليه قصة من امراة بان ولدها
دخل صور فقبض عليه وقتل وفيها عيد الملك الظاهر عيد الفطر
بالحاسية وصلى به الشريف شمس الدين سنان بن عبد الوهاب الحسيني خطيب
المدينة النبوية صلوات الله على ساكنها وسلامه وكان قد وصل رسولا
من جماز في السنة الخالية فحبسه الملك الظاهر بقلعة دمشق ثم اطلقه في
شهر رمضان هذه السنة لرؤيا راها وكتب له تواقيع باجرايه على عادته في
خطابته وقضايه وادرارها لمتولي المدينة بديار مصر والشام من الوقوف
والرواتب ثم جهزه وجهز معه الطواشي جمال الدين محسن وبعث معه خمسماية
غرارة من القمح من الكرك تفرقها فيمن بالمدينة من الضعفا والمجاورين ثم
رحل الى الفوار واقام به الى خامس عشرين شوال ثم توجه الى الكرك فوصله
في اوايل ذي القعدة ثم توجه في سادسه الى الحجاز وصحبه بدر الدين الخزندار
وصدر الدين سليمان الحنفي وفخر الدين ابراهيم لقمان وتاج الدين الامير ونحو
ثلثماية مملوك وجماعة من اعيان الحلقة فوصل الى المدينة الشريفة في العشر
الاخر من الشهر فاقام بها ثلاثة ايام وكان جماز قد طرد مالك من المدينة واستعمل
بامارتها فلما قدم الملك الظاهر هرب من بين يديه فقال الملك الظاهر لو كان
جماز يستحق القتل ما قتلته لانه في حرم النبي صلى الله عليه وسلم ثم تصدق في
المدينة بصدقات كثيرة وخرج منها متوجها الى مكة فوصلها ثامن ذي الحجة
فخرج اليه ابو نمي وعمه ادريس صاحبا مكة وبذلا له الطاعة فخلع عليهما وسارا
بين يديه الى عرفات فوقف بها يوم الجمعة ثم سار الى منى ثم دخل مكة وطاف طواف
الافاضة وصعد الكعبة وغسلها بماء الورد وطيبها بيده واقام يوم السبت ثم
توجه الى الكرك فوصل يوم الخميس تاسع عشرينه فصلى به الجمعة ثم توجه الى
دمشق فوصل يوم الاحد ثاني المحرم سنة ثمان وستين سحر فخرج الامير جمال الدين

النجيبي فصادفه في سوق الخيل فاجتمع به ثم سار الى حلب فوصلها يوم الثلاثا ثالث
صفر وكان الركب قد خرج من مصر صحبة الامير عز الدين الافرم وفيه والدة الملك
السعيد ووالده الخزندار والصاحب تاج الدين والصاحب بها الدين ولد الصاحب
فخر الدين بن الصاحب بها الدين واتفق وصول الركب الى الكرك ووصول الملك
الظاهر قد خلا يوم الاربعا رابع صفر ● وفي هذه السنة تقدم الملك
الظاهر بالحوطة على املاك حلب باسرها وان لا يفرج عن شي منها الا بكتاب
عتيق من الايام الناصريه او ما قبلها **وفي** سابع عشرين ذي الحجة هبت ريح شديد
عاصف بالديار المصرية غرقت مراكب في النيل نحوا من مايتي مركب فهلك فيها
خلق كثير وامطرت قليوب مطرا غزيرا وكان بالشام من هذه الريح صفقه
احرقت الاشجار **ذكر** ما تجدد في هذه السنة من حوادث
بلاد الشمال والعجم منه عصيان باكودر ابن عم برق وميل اخوه على ابغا وسبب
ذلك ان برق بعث الى عمه سرا يشير عليه ان يخرج على طاعة ابغا وينضم الى منكوتمر
فاطلع ابغا على ذلك فاستدعى المذكور فامتنع من الحضور وكان يقرب به طايفة
من عسكر ابغا فبعث طلبهم فاجابوه خوفا منه ورحل بهم نحو بلاد منكوتمر فلما
بلغوا اعمال تفليس اظهروا الخلف عليه وكانوا ثلاثة الف فارس وبعثوا الى ابغا
يعرفونه فجمع اكابر دولته واستشارهم فاشاروا عليه بارسال عسكر يقفوا اثره
فبعث اباطي ومعه ثلاثة الف فارس واستدعا البرواناه وصمغر ومن معهما من العساكر
فلما حضروا اردفهما اباطي فلحقوا به فكانت عدتهم ثلاثين الفا ودخلوا بلاد
بابا سركيس ملك الكرج فعضدهم بالفي فارس فلما التقى الجمعان كانت الكسرة
على باكودر ونجا بنفسه في ثلثمايه فارس وانحاز من في عسكره الى عسكر ابغا واخذ
باكودر نحو جبال الكرج وكان بها نبات مسموم فرعته دوابه فهلكت فلم يبق معه
غير اربعة عشر فارسا فقصد ابغا مستسلما فعفا عنه ثم قصد ابغا بلاد بابا سركيس
واستولى منها على قلاع كان قد تغلب عليها الكرج واخذوها من الملك الاشرف ×
ابن العادل رحمه الله تعالى وهي سركري وقلعة سامروان وقلعة اولي وكان بها
بعض الكرج وطايفة من المسلمين فجلا الكرج عنها وابقى المسلمين وعاد عسكر ابغا

الى

الى اردوه وصغروا البرواناه الى بلادهم ولما بلغ برق ما جرى على ابن عمه باكودر
جمع وحشد وقصد تبشير اخا ابغا فكسره واستاصل رجاله ونهب حريمه
فبعث تبشير الى اخيه يستصرخه ويحرضه فعزم على قصده وبعث الى اطراف
بلاده لطلب عساكره وسياتي ذكره في سنة ثمان وستين ان شا الله تعالى
فصل وفيها توفي ابراهيم بن عيسى ابن يوسف ابو اسحاق المرادي
الاندلسي كان فاضلا عالما عابدا ورعا وافر الديانه كثير الضبط والتحقيق مالكيا
سمع وحدث وباشر امامه المدرسة البادرايية بدمشق مده وحصل كتبا
جيدة نفيسه ووقفها على من ينتفع بها من المسلمين وجعل نظرها الى علا الدين
محمد ابن عبد القادر المعروف بابن الصايغ رحمه الله وكانت وفاة الشيخ ابي
اسحاق المذكور بالديار المصرية في ليلة الخامس من ذي الحجة ودفن من الغد
بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة الامام الشافعي رحمة الله عليه وهو في
عشر السبعين رحمه الله تعالى **ابراهيم ابن ابو زهير**
المناجي كان يحمي المباح من جبل لبنان وغيره ويقوت منه ولم يزل على ذلك
الى ان اقعد في اخر عمره فانقطع في مغاره ظاهر باب دمشق من مدينة بعلبك
يتعبد بها الى ان توفي بها ليلة الثلاثا رابع وعشرين جمادى الاولى وقد نيف
على المايه سنه وكان رجلا صالحا متعبدا سليم الصدر جدا ودفن بمغارته رحمه
الله تعالى **احمد بن عبد الواحد** بن مري بن عبد الواحد ابو العباس تقي
الدين المقدسي الحوراني مولده في نصف صفر سنة ثلاثة وثمانين وخمسمايه سمع من
وحدث وكان من المشايخ الصلحا العلما الزهاد العباد الجامعين بين العلم والدين
والفضيله والزهد في الدنيا واهلها وعنده جد واجتهاد واقدام وقوة نفس
وتجرد وانقطاع ومعرفه بطريق القوم وكانت وفاته في شهر رجب بمدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بها رحمه الله تعالى **ايدمر بن عبد الله**
الامير عز الدين الحلي الصالحي النجمي كان من اكبر امرا الدولة واعظمهم محلا عند
الملك الظاهر وكان نايب السلطنه عنه بالديار المصريه في حال غيبته عنها
لوثوقه به واعتماده عليه وسكونه اليه وكان قليل الخير لكن رزق السعادة

ما مشى اموره وكان مخصوصا في الدنيا له الاموال الجمة والمتاجر الكثيرة
والاملاك الوافرة واما ما خلف من المال والخيول والجمال والمولى والعدد
فقصر الوصف عنه وكانت وفاته بقلعة دمشق في يوم الخميس خامس
شعبان ودفن بتربته جوار مسجد الامير جمال الدين موسى ابن يغمور رحمه الله
تعالى وقد نيف على الستين من العمر رحمه الله تعالى **الحسين بن علي**
ابن ابي نصر ابن النحاس ابو البركات شهاب الدين الحلبي المعروف بابن عمرون منسوب
الى جهة الام التاجر المشهور كانت له نعمة ضخمة ومتاجر كثيرة واموال
عظيمة واملاك متعددة وحرمة وافرة ومكانة عند الملك الناصر صلاح
الدين يوسف رحمه الله وسلفه واكابر امراء دولته عظيمة ومنزلته لديهم رفيعة
ولما ملك الملك الناصر دمشق كان المذكور اداوم عليه بالغ في اكرامه وتلقيه
واقامة حرمته واثرا له في اجل الاماكن ورتيب الاقامات له مدة اقامته وساير
ارباب الدولة تعاملوه بما يناسب ذلك ولما استولى التتار على حلب في سنة ثمان
وخمسين لم يتعرضوا لداره وما جاورها من الدور جملة كافية كانه ضمن لهم
مبلغا كثيرا على ان يحموها من النهب ففعلوا واوى اليها والى دربه من اهل حلب
وغيرهم من الاموال ما لا يحصى كثرة فشملت السلامة لذلك جميعه وقام للتتار بما كان
التزمه من صلب ماله ولم يستعن على ذلك بمال احد ممن اوى اليه فكانت
هذه مكرمة له وتمزق معظم امواله وخربت املاكه وبقي معه اليسير بالنسبة
الى اصل ماله فتوجه به الى الديار المصرية في اوايل الدولة الظاهرية فلزمه مغرم
عظيم السلطان قيل انه فوق الف الف درهم اتى على معظم ما بقي معه واستوطن
الاسكندرية الى ان توفي بها في يوم الجمعة ثالث عشرين شعبان ودفن هنالك
وقد نيف على الثمانين بتقريب ثلاث سنين وكان عنده رياسة وسعة صدر لا
ينكرون ذلك حكى لي ما معناه انه كان بحلب في الايام الناصرية امير يعرف
بفلان الجاولي واظن انه الامير علم الدين سنجر الجاولي رحمه الله منسوب اليه فتوفي
بحلب وعليه ديون كثيرة منها لابن عمرون قريب ثلاثين الف درهم فحضر لتعزيته
اهله به فوجد ارباب الديون قد منعوا من تغسيله ودفنه واهله في شدة عظيمة

من ذلك

من ذلك فلما حضر شهاب الدين وشاهد الحال قال لارباب الديون انا الزم لكم ان
يوصل حقكم اليكم عن آخره فرضيوا بذلك ومكنوا من تغسيله ودفنه ثم
احتاط على تركته وباعها واوصل ارباب الديون دينهم ولم افضل لهم شي فسمح
بذلك وحالله مما له عنده • وجده ابو نصر هو فيما اظن محمد بن الحسن
ابن علي ابن النحاس الحلبي كاتب تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس وهو صاحب
وهو صاحب المكاتبة الى سديد الملك ابن منقذ صاحب شيزر وشرح الحال
في ذلك ان سديد الملك علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني كان يتردد الى حلب
قبل تملكه شيزر وصاحب حلب يومئذ محمود بن صالح المذكور فجرى امر خاف
سديد الملك على نفسه منه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يوم ذلك
جلال الملك بن عمار فاقام عنده فتقدم محمود بن صالح الى كاتبه ابي نصر محمد المذكور
ان يكتب الى سديد الملك كتابا يتشوقه ويستعطفه ويستدعيه اليه ففهم الكاتب
انه يقصد له شرا وكان صديقا لسديد الملك فكتب الكتاب كما امر الى ان بلغ الى ان شا
الله فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك عرضه ابن عمار ومن
بمجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود
فيه وايثاره لقربه فقال سديد الملك اني ارى في الكتاب ما لا ترون ثم اجابه عن الكتاب
بما اقتضاه الحال وكتب في جملة الكتاب انا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمزة من انا وشدد
النون فلما وصل الكتاب الى محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه وقال لاصدقائه
قد علمت ان الذي كتبته لا يخفى على سديد الملك وقد اجاب بما طيب نفسي وكان
الكاتب قد قصد قول الله تعالى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاجاب سديد
الملك بقوله تعالى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فكانت هذه معدودة
من تيقظ الكاتب وفهمه وتيقظ سديد الملك بن منقذ ايضا وافراط ذكائه
وفطنته وكلاهما غاية في ذلك وابن منقذ اشد فطنة في هذا الموطن والله اعلم
سليمان بن داود بن موسك ابو الربيع الروادي الهذباني اسد الدين كان والده
عماد الدين اخص الناس بالملك الاشرف بن العادل واظن بينهما قرابة من جهة النساء وجده
الامير عز الدين موسك كان من اكابر امراء صلاح الدين رحمه الله وذوي المكانة عنده وله

به اختصاص عظيم وقرب كثير وكان موصوفا بالكرم والفطنة اما كرمه فمشهور لم يخيب مومله بل يسوله مقصوده بماله وجاهه وكان ابن خال السلطان صلاح الدين رحمه الله واما فطنته فيحكى عنه ان ركن الدين محمد الوهراني المشهور كان قدم الديار المصرية في الايام الصلاحية وتعرض الامير عز الدين مسترفدا فامر له بشي لم يرضيه فحضر مجلس الامير عز الدين احفل ما يكون وقال يا مولانا قد احتجت ان احلق راسي في هذه الساعة واشتهي ان يامر بعض الطشت دارية ان يحلقوه بحضرتك فامر بذلك فلما حضر الحلاق نظر الامير عز الدين ما اراد فقال لبعض مماليكه اعطه مايه دينار وقال له يا ركن الدين احلق بها راسك غير هنا فاخذها وانصرف وهو شاكر فقال بعض الحاضرين للامير عز الدين في ذلك فقال اراد ان الحلاق اذا حلق يقول له يا مهتار موسك نحس فيشتمنا به في وجوهنا بحضوركم فافتديناه منه بهذه الدنانير فعرف بذكايه مراد الوهراني وكان اسد الدين صاحب هذه الترجمة عنده فضيلة وله يد في النظم وترك الخدم وتزهد ولازم مجالس العلما ولبس الخشن من الثياب وكان له نعمة عظيمة ورثها من ابيه فاذهب معظمها ولم يبق له الا صبابة يسيرة تقوم بكفايته فتقنع بها لله الى حيث توفي رحمه الله تعالى بدمشق في يوم الثلاثا مستهل جمادي الاولى ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ومولده بالقدس الشريف في حدود سنة ستمايه او احدى وستمايه تقريبا ومن شعره هذه ؛

ما الحب الا لوعة وغرام   فحذار ان تثنيك عنه ملام

الحب للعشاق نار حرها   برد على اكبادهم وسلام

يلتذ فيه جفونهم بسهادهم   وجسومهم اذ يشعفها الاسقام

ولهم مذاهب في الغرام وملة   انا في شريعتها العداه امام

ولهم وللاحباب في لحظاتهم   خوف الوشاة رسايل وكلام

لطفت اشارتها ودقت في الهوى   معنى فخارق دونها الافهام

وتحجبت انوارها عن غيرهم   وجلت لهم اسرارها الاوهام

منها   فاليك عن عذلي فان مسامعي   ما للملام بطرقها المسام

ايروم سلواني الوشاة بنصحهم   كلا وان قعدوا لذاك وقاموا

انامن

انا من يراجب الحسان حياته   فالام في حب الحياة الام

عزي اذا كان الحبيب يذلني   وتلددي في الحب حين اضام

والذ ما تلقي جفوني انها   تمسي لنار الشوق ليس تنام

كلفي بمن حمل السلاح جوارحا   فالقد رمح والجفون حسام

بدر ولكن لا يعاب بنقصه   شمس لها كلل الشعور غمام

منها   واذا نظرت الى بهاجماله   شاهدت منه البدر وهو تمام

يفتر عن عطر لواضح دره   برق لالهاب الغليل يشام

يحوي رضابا كالسلاف مزاجها   الريحان والنسرين والتمام

منها   متملل يرعى النجوم وتنطوي   اضلاعه الجرى وهن حرام

واذ قد جرا ذكر الوهراني فلا باس بذكر شي من اخباره ذكر قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله في وفيات الاعيان قال ابو عبد الله محمد ابن محرز الوهراني الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين احد الفضلا الظرفا قدم من بلاده الديار المصرية في ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالي وفنه الذي يمت عليه صناعة الانشا فلما دخل البلاد راى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الاصفهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك سبيل الهزل وعمل المنامات والرسايل المشهورة والمنسوبة اليه وهي كثيرة الوجود بايدي الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه في سنة خمس وسبعين وخمسمايه ولو لم يكن فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه اتى فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ثم ان الوهراني المذكور تنقل في البلاد واقام بدمشق زمانا وتوفي في سنة خمس وسبعين وخمسمايه في رجب ونقلت ——— من خط القاضي الفاضل وردت الاخبار من دمشق في سابع عشر من رجب بوفاة الوهراني رحمه الله تعالى والوهراني بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراو بعد الالف نون هذه النسبة الى وهران وهي مدينة كبيرة على ارض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهي على البحر الشامي وذكر الرشاطي انها اسست في سنة تسعين ومايتين على يد محمد بن ابي عون

حرج منها جماعة من العلما وغيرهم رحمهم الله تعالى انتهى كلام قاضي القضاة شمس
الدين رحمه الله في هذا المعنى وكتب الوهراني على لسان بغلته رقعة
وعلقها في حلقتها وسيبها في باب دار الامير عز الدين موسك المذكور ومسحتها
المهر لله سبحانه بغلة الوهراني تقبل الارض بين يدي الامير عز الدين حسام
امير المومنين نجاه الله من حر السعير وعظم بدايع قوافل العمير العير ورزقه
من التبن والحب والشعير وسق مايه الف بعير واستجاب منه ادعية الجم الغفير
من الخيل والبغال والحمير وتنهي اليه ما تقاسيه من مواصلة الصيام والتعب
في الليل والدواب نيام قد اشرفت مملوكته على التلف وصاحبها لا يقول بالعلف
ولا يوقن بالخلف ولا يقول بالعلف وانما يحل به البلا العظيم في وقت حاجتي الى
القضيم فالشعير في بيته مثل المسك والعنبر والاطريفل الكرا يقل من الامانة
في النصارى الاقباط والعقل في راس قاضي سنباط فشعيره ابعد من الشعرا العبور
لا وصول اليه ولا عبور وفرطه اعز من قرطي ماريه لا يخرجه صدقة ولا هبة ولا
عاريه والتبن احب اليه من الابن والجلبان اعز عنده من دهن البان والقطيم
بمنزلة الدر النظيم والقضة احلى من سبايك الفضة والفول ثمن دونه الف باب
باب مقفول وما يهون عليه ان يعلف الدواب الا يفنون الاداب والفقه اللباب
والسوال والجواب وما عند الله من الثواب ومن المعلوم ان الدواب لا يوصف
بالحلوم ولا تعيش بسماع العلوم ولا تطرب الى شعر ابي تمام ولا تعرف الحارث
ابن همام ولا سيما البغال التي تستعمل في جميع الاشغال مسكينة تصيل احب اليها
من كتاب التحصيل وقته من الدريس اشهى اليها من فقه محمد بن ادريس ولو اكل
البغل كتاب المقامات لمات ولو لم يجد الا كتاب الرضاع لضاع ولو قيل له انت
هالك ان لم تاكل موطا مالك ما قيل ذلك ولذلك الجمل لا يتغذى بشرح ابيات الجمل
ووقوفه في الكلا احب اليه من شعر ابي العلا وليس عنده طيب شعر ابي الطيب
واما الخيل فلا تطرب الا الى سماع الكيل واذا اكلت كتاب الذيل ماتت بالنهار قبل
الليل والويل لها ثم الويل ولا تستغني الاكاديش عن اكل الحشيش بكل ما في الحماسة من شعر
ابي الحويش واذا طعمت الحمار شعر ابن عمار حل به الدمار واصبح منفوخا كالطبل

على باب الاسطبل وبعد هذا كله فقد راح صاحبها الى العلاف وعرض عليه مسايل
الخلاف وطلب من بيعه عشر قفاف فقام الى راسه بالخفاف مخاطبه بالتقصير وفسر
له انه الشعير وطلب منه قفة شعير فحمل على عباله الف بعير فانصرف الشيخ منكسر
القلب مغتاظا من الثلب وهو اخس من ابن بنت الكلب فالتفت الى المسكينة
وقد سلبه الغيظ بون السكينة وقال لها ان شيت ان تكدي تكدي لاذقت
شعير ما دمت عندي فبقيت المملوكة حايرة لا قايمة ولا سايرة فقال لها العلاف
لا تجزعي من حياله ولا تلتفتي على سباله ولا تنظري الى نفقته ولكن عندي احسن
من عنفقته هذا الامير عز الدين سيف المجاهدين اندى من الغمام وامضى من الحسام
وابهى من البدر ليلة التمام لا يرد ولا يخيب املا فلما سمعت المملوكة هذا الكلام
جذبت اللجام ورفست الغلام وقطعت الزمام وشقت الزحام حتى طرحت
خدها على الاقدام ورايك العالي والسلام فامر لها الامير عز الدين بماية دينار
خلعت صره في عنقها ٥ وكتب الى الاثير بن بنان لو ان بعض الفضلا
المتقدمين والفصحا المتكلمين خاض وديه الاوهام على بنات الافهام وغاص
في بحار الابكار على المعاني الابكار ليمدح بها السبعة الدراري ويجعل النجوم الجواري
لها كالجواري ويصفها بما يشرفها في افلاكها ويجملها في عيون املاكها لما وجد
لها اجمل من صفات سيدنا القاضي ادام الله علوه وكبت عدوه وعلم يقينا
ان الفلك الاثير لا يحتوي على مثل صفات القاضي الاثير حتى لو ان شاعر الفلك
وهو العطارد قصدها وحلها ممتدحا لها فوصف زحل ثبات سيدنا واناته
ونسب المشتري الى ديانته واستعار المريخ حزمه وعزمه وانثنى على الشمس بسياسته
ورياسته ومدح الزهرة ببشره ونشره وذكر عطارد ببراعته ويراعته واثنى
على القمر بنجاره ليخلعوا عليه غلايل المجرة ويكللوه بنجوم الاكليل وانزلوه في مضارب
سعد الاخبية واسرجوا له الكواكب مراكب ونصبوا له الفراقد مراقد وانشوا
له جماعة بنات نعش واوقدوا على راسه نجوم الثريا ونثروا عليه كواكب
النثرة وانعموا عليه بمنزلة النعايم واقطعوه بلاد البلدة وامروا سعد الذابح
ان يذبح له الجدي ويملا له الدلو ويقلي له الحوت ويشوي له الحمل وان يطبخ

له السور كله سكبا جا وان يحمل له من خبز السنبله ومن تمر الجوزا ما يعطف ميزان
الفلك عن حمله وحلوا السماك الرامح ان يحميه برمحه من دبيب السرطان ومن
شوكة العقرب ومن ذراع الاسد ومن سهام القوس حتى يعود الى فلكه
وهو اسعد النجوم وحقيق بمن هذه جلالة ان يمدح جلاله ومن هذه صفاته
ان يفخر صفاته ومن هذه اوصافه ان يحمد وصافه لاسيما ابن سبيل طالت به
في الشام الغيبة وعوقته عن الاسراع الهيبة حتى اكاد من الكلال وانكسرت
الاوبة • والمرء يسعى ورزق الله مقسوم ••

هذا مع انه ركب السبيل جملا واختدى ادم النهار بغلا وخرج من باب الجابية الى
راس الطابيه متلذذا بالعنا طامعا في اليسار والغنا •

• انما تقطع ارقاب الرجال المطامع •

توصل الى القاهرة كالعاشر من خيول الحلبة والتاسع من اولاد الكلبة
ليس له يخضه ولا طي بمصه فوجد الامور قد تغيرت عن كتابها والقصور تبكي
على سكانها • ومن ذا الذي يا عز لا يتغير •

فلولا الاخوان لما ردته السوان ولولا الاصحاب لضاقت به الرحاب •

• ان المعارف في اهل النهى ذمم •

واجتمع يوما ببعض المعارف الراسخين في المعارف فساله عن اسعار الاشعار فاخبره
عنها بالكساد والفساد وعن اهلها بالحران والانحراف وقال كل كلام مسجوع لا يسمن
ولا يغني من جوع وصاحب القصد كالباسط ذراعيه بالوصيد وما عند الامرا اخس
من ذوق الشعرا فلو بشر احدهم بشار وهناه ابن هاني وقصده ابو العلا ونزل به صرع
الدلا ومدحه الدولي بداليته والطاي بطايته والواوا بواويته لما اجازه على ذلك
بجوزه ولا اثابه بثوب خليع ورد امس الذاهب اهون عليه من اخذ ذهبه وخلع الاكتاف
اهون من خلعه وحنوط الغاسل اقرب من حنطته والشعرا العبور اقرب من شعره وقرط
مارية اقرب من قرطه والتين عنده مثل التبر والبس لابن سبيل عاماله من سبيل فلما
سمع الخادم حديثه وفهم قديمه رمى باقلامه ودواته وكتم جميع اداوته ○

عبد المجيد ابن ابي الفرج بن محمد ابو محمد مجد الدين الروذراوري الشافعي

كان اماما

كان اماما فاضلا عالما مفننا حسن الشكل والملبس مليح العبارة فصيحا عارفا باشعار
العرب يحفظ منها ما لا يحصى كثرة وخطه في غاية الجوده والصحه والحسن وكان يديم
تلاوة القران العزيز ودرس بالمدرسه الظاهرية ظاهر دمشق وبالمدرسة
الاكرم وغيرها وكان وافر الفضيله ولم يكن حظه من المناصب على مقدار فضيلته
وسيره الملك الظاهر ركن الدين رحمه الله رسولا الى بركه ملك التتر فعرض له في
الطريق من المرض ما منعه من التوجه فعاد بعد ان قطع مسافه عظيمه ولم يكن عقله
المعاشي بذاك وكانت وفاته في صفر بدمشق وهو في عشر السبعين رحمه الله وله
نظم جيد لكنه حط عن فضيلته فمن ذلك ••

• اهوى العقود لانهن تالقا • يحكين در كلامك المنظوما •
• وادم الارمد لا يعد لعينه • كحلا تراب جنابك الملثوما •
• واعد من الكرما مستنتا • ان لم اجده بسعيه ملموما •
واذا اجلت الفكر في اخلاقه • لم يلق الا روضه ونسيما •

وقال رحمه الله تعالى ••

نسيم الروض يشبهه اريجا • اذا ما فاح في اعلى الروابي •
اذا ما ديمه هطلت علينا • ظننا جود كفك في السحاب •

وقال عفا الله تعالى عنه ••

• ما عشت لا عيش السماح بمقلع • عنا ولا روض النجاح مصوح •
• تهمي فانجاد الرجا عشبيه عنه • واغوار الاماني طفح •

وقال يهجو المعز الضرير ••

• اعمى البصيره والبصر ضل السبيل وقد كفر •
• ذم الا فاضل طله كالكلب اذ نبح القمر •
• فلتعلمن اذا فغرا في سلقه حجر •

وقال ابن المستوفي في تاريخ اربل ابو المعالي عبد المجيد ابن
ابي الفتح محمد بن منكدم بن عبد العزيز الهمداني الروذراوري لنفسه قدم
اربل في ذي القعدة سنه سبع عشرة وستمايه ○

سد الطريق اليكم يا سادتي عودي • وافات العود احمد عادة
نقض السرور اذ الاسي في هجركم • بعدا لتواصل اذ نبي بزياده
العبد عاودكم وسوف يعودني • عيد الغرام فعاودوا لعبادتي
طوفان دمعي ارسله بدا النوي • وترى الضنا جسدي كرجل جراده
اغضى الجفون على القذي وكانما • ارق لحوض العين شوك قتاده
سبت القلوب بمقلتيها عاده • عيد الظبا فدا ثلك العاده
سعيت بطول فراقها عشاقها • قد ساعدتني بالوصال سعادتي
كانت قلادتها يدي وقلادتي • يدها قلادتها فدا القلادتي
عندي بذلك من يد قلدتني • شكري بها لك واجب لعبادتي
اني على اني شهيد شاهد • ثبتت عليك شهادتي بشهادتي
صعبت علي فما ملكت مقادها • ولقد سهلت بها فلان مقادتي
واورد له ابن حمدان في كتاب قلايد الجمان شعرا كثيرا فمنه
هذا العقيق وهذه غدرانه • يروي بعذب زلاله جودانه
يرعاه سرب من ظباء تهامه • بصطاد اساد الشري غزلانه
يحميه حي نازلون بروضه • يحكي رشاق قد ودم افنانه
وقد استعار من الوجوه نضارة • والطيب من اخلاقهم ريحانه
من كل وضاح الجبين كانما • عقدت على شمس الضحي تيجانه
طلق المحيا والندي تخاله • يجري سابب الغمام بنانه
ليل العجاج اذا دجي يوم الوغا • يجلوه غرة وجهه وسنانه
وملتقي الهضبات فيهم شادن • اصمالا فيد البرايا شانه
ريان من ما الملاحه ما بقي • في حسنه تمل الصبا نشوانه
يختال في حلل البها وقده • كالبان مال بسحيره اغصانه
تملي وقد سحر القلوب بطرفه • وحيا على عشاقه اجفانه
دري ثغر لو تكشف موهنا • للعاشقين محا الدجا لمعانه
عسلي ريق حين يرشف بارد • يشفي به دنف الهوي ظمانه

طابت مساحب ذيله وتارجت • بالمسك من اصداغه اردانه
سكنوا العذيب فقلت من شغفي بهم • نعم العذيب وحبذا سكانه
اخفي هواه عن العذول مع انه • عهدا بديع سرايري هطلانه
ابغي وليس سوي الحبيب طبيبه • مسكين قلب دايم خفقانه
يارب ليل بت مطرود الكري • شوقا يساهرنا ظري شهبانه
والصبح وردي النقاب كانما • سبت على تلك الربا نيرانه

علي بن ابي قيس ابن ابي الفتح ابن ابراهيم ابو الحسن محيي الدين الساوردي الاصل البعلبكي المولد والمنشا الدمشقي الدار والوفاه كان صدرا رييسا عاقلا مفردا فما يعاينه من الحشمه والرياسه وحسن الملبس والتانق في المسكن والماكل والمركب وغير ذلك وولي نظر الزكاه بدمشق مدة زمانه الي حين وفاته وكان مشكورا لسيرة محبوبا الي التجار تجلب اليه الاشيا المستظرفه من البلاد الشاسعه وله الحرمه الوافره والكلمه المسموعة وكان كثير الصدقه والتلاوه القران الكريم في كثير من اوقاته وعنده فضيله وكلمته مسموعة لينه وخلقه حسن وتوفي ليلة الجمعة تاسع عشر ربيع الاخر بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون وقد جاوز من سبعين سنه من العمر حدثني بعض الاعيان ممن كان يصحبه انه وصي الدلال ان على شرا جاريه تعرف صناعة الغنا فحضر اليه بعضهم واخبره بحضور شخص من بغداد وهو من لزام الامير فتح الدين ابن كر ومعه جاريتين على الصفة المطلوبه فقال له احضرهم فاحضر جاريه واحده فرآها وغنت فاعجبه غناها وهي لابسه بغلطاق فطرح ثم سيرها وطلب الاخرى فحضرت وعليها ذلك البغلطاق بعينه فجعل يتامله وسالها عنه فذكرت ان ليس لها سواه وان سيدها يحبها وانما الضروره حملته على عرضها للبيع فسال عن منزله واخذ معه الف درهم وعشرة قطع قماش وتوجه بنفسه الي منزل الرجل فسلم عليه واعطاه ذلك فكسي الجوار واستغني عن بيعهن ولم يشتر منه محيي الدين رحمه الله شيا

علي بن وهب ابن مطيع ابن ابي الطاعة ابو الحسن مجد الدين القشيري المنفلوطي الاصل والمولد القوصي الدار والوفاه المالكي

المذهب مولده في شهر رمضان سنه احدى وثمانين وخمس مايه تفقه على غير
واحد منهم الحافظ ابو الحسن علي ابن المفضل المقدسي وصحبه مده وسمع منه وحدث
ودرس وافتى وصنف وانتفع به الناس وكان احد الايمه العلما جامعا لفنون
من العلم معروفا بالصلاح والدين معظما عند الخاصه والعامه مطرحا للتكلف
كثير السعي في قضا حوايج الناس على سمت السلف الصالح وكانت وفاته في ثالث
عشر المحرم رحمه الله تعالى

علي بن يوسف ابن حيدره بن الحسن ابو
الحسن شرف الدين الرحبي الحكيم الفاضل علامه عصره وفريد دهره في فنه مولده
بدمشق سنه ثلاث وثمانين وخمس مايه وتوفي بها ليله حادي عشر المحرم ودفن
بسفح قاسيون رحمه الله وذكره الحكيم موفق الدين احمد ابن القاسم ابن ابي
القاسم حليفه الخزرجي رحمه الله في كتابه الموسوم بعيون الانبا في طبقات
الاطبا واثنى عليه وقال لم يزل منذ نشا متوفرا على قراه الكتب وتحصيلها
ونفسه تشراب الى طلب الفضايل وتفصيلها وله صناعه
الطبيه وتحقق لمباحثها الكليه والجزييه وله في الطب كتب مولفه وحواشي
متفرقه واشتغل بصناعه الطب على ابيه وقرا ايضا على الشيخ موفق الدين عبد
اللطيف بن يوسف البغدادي وحرر عليه كثير من العلوم واشتغل بالادب
على الشيخ علم الدين السخاوي وعلى غيره من العلما وقد اتقن علم الادب اتقانا
لا مزيد عليه ولا مشارك له احد فيه وله فطنه جيده في قول الشعر واحب ما اليه
التخلي مع نفسه والملازمه لقراته ودرسه والاطلاع على اثار القدما والانتفاع
مولفات الحكما وكان نزه النفس عالي الهمه لم يوثر التردد الى الملوك
ولا الى ارباب الدوله وخدم مده في المرستان النوري بدمشق ولما وقف شيخنا
مهذب الدين عبد الرحمن بن علي رحمه الله الدار التي له بدمشق وجعلها مدرسة
يدرس فيها صناعه الطب وتنتفع المسلمون بقرا تهم فيها اوصى ان يكون مدرسها شرف
الدين المذكور لما تحققه من علمه وفهمه فتولى التدريس بها وكانت وفاته بعله ذات
الجنب قال الخزرجي وحدثني الحكيم بدر الدين المظفر بن قاضي بعلبك والشمس
الكتبي المعروف بالكتبي قالا كان شرف الدين ان مرض ويموت باشهر يقول

للجماعة المترددين اليه والتلاميذ المشتغلين عليه انه بعد قليل يموت
وذلك يكون عند قران الكوكبين ثم يقول لهم قولوا للناس هذا حتى يعرفون
علمي في حياتي وعلمي بوقت موتي وكان قوله موافقا لما حكم به قال
الخزرجي انشدني ابيات مرثيه

سهام المنايا في الورى ليس تمنع
فكل له يوما وان عاش مصرع
وكل وان طال المدى سوف ينتهي
الى قعر لحد في ثرى منه يودع
فقل للذي قد عاش بعد قرينه
الى مثلها عما قليل ستدفع
فكل ابن انثى سوف يفضي الى ردى
ويرفعه بعد الارايك شرجع
ويدركه يوما وان عاش برهه
قضا تساوى فيه هم وموضع
فلا يفرحا يوما بطول حياته
لبيب فما في عيشه المر مطمع
فما العيش الا مثل لمحه بارق
وما الموت الا مثل ما العين تهجع
وما الناس الا كالنبات فيابس
هشيم وغض اثر ما باد يطلع
فتبا لدنيا ما تزال تعلنا
افاويق كاس مرة ليس تنفع
سحاب امانيها جهام وبرقها
اذا شيم برق خلب ليس يهمع
تغر بنيها بالمنى فتقودهم
الى قعر مهواه بها المر يوضع
فكم اهلكت في حبها من متيم
ولم يحظ منها بالمنى فيمتع
تمنيه بالامال في نيل وصلها
وعن عيه في حبها ليس ينزع
اضاع بها عمرا له غير راجع
ولم ينل الامر الذي يتوقع
فصار لها عبد الجمع حطامها
ولم يهن فيها بالذي كان يجمع
ولو كان ذا عقل لاغنته بلغه
من العيش في الدنيا ولم يك يجشع
الى ان توافيه المنيه رهونا
لقناعه فيها امن لا يروع
مصايبها عمت فليس يفلت
شجاع ولا ذو ذله ليس يدفع
ولا سايح في قعر بحر وطايح
يدوم في لوح الفضا فيترع
اصادبه من بعد الحياة بوهده
له من ثراها اخر الدهر مضجع
تساوى بها من حل تحت صعيدها
على قرب عهد بالممات وتبع

فسيان ذو فقر بها ود و والغنى ود ولكن عند المقال ومصقع

ومن لم يخف عند النوايب حتفه ود وجبن خوفا من الموت يسرع

ود وجشع بسطو نبات ومخلب وكل بغاه ذلة ليس يمنع

ومن ملك الافاق باسا وشدة ومن كان فيها بالضروري يقنع

فلو كشف الاحداث معتبر لهم لينظر اثار البلى كيف يصنع

لشاهد احداقا تسيل واوجها معفرة في الترب شوها مفزع

عرت تحت اطباق الثرى مكفهرة عبوسا وقد كانت من البشر تلمع

فلم يعرف المولى من العبد فيهم ولا خاملا من نابه يتفرع

واني له علم بذلك بعد ما تبين منهم ما له العين تدمع

راى ما يسوا لطرف منهم وطال ما راى ما يسر الناظرين ويمتع

راى اعظما لا تستطيع تماسكا تهافت من اوصالها وتقطع

مجرده من لحمها فهي عبرة لذي فكرة فيما له يتوقع

تخرنها مر الليالي فاصبحت انابيب في اجوافها الريح تسمع

الى اجبة مسودة وحماجم مطاطاة من ذله ليس ترفع

ازيلت عن الاعناق فهي نواكس على الترب من بعد الوسايد توضع

علاها ظلام للبلا ولطالما غدا نورها في حندس الليل يسطع

كان لم يكن يوما علا مفرقا لها نفايس تيجان ودر مرصع

تباعد عنهم وحشة كل وامق وعافهم الاهلون والناس اجمع

وقاطعهم من كان حال حياتهم بوصلهم وجدا بهم ليس يطمع

تبكيهم الاعدا من سوء حالهم ويرحمهم من كان ضدا ويجزع

فقل للذي غرته طول عمره وما قد حواه من زخارف تخدع

اقف وانظر الدنيا بعين بصيرة تجد كل ما فيها وداىع ترجع

فاين الملوك الصيد قدما ومن حوى من الارض ما كانت به الشمس تطلع

حواه ضريح من قضا بسيطها يقصر عن جثمانه حين يذرع

فكم ملك بعر اضحى به ذا مذلة وقد كان حيا للمهابة يتبع

يقود على الخيل العتاق فوارسا يسد بها رحب الفيافي وينزع

فاصبح من بعد التنعم في ثرى توارى عظاما منه بهما تقلع

بعيد على قرب المزار ايابه فليس له حتى القيامه مرجع

غريبا عن الاحباب والاهل ثاويا باقصى فلاة خرقه ليس يرقع

تلح عليه السافيات بمنزل حديث وقد كانت به الارض تمرع

رهينا به لا يملك الدهر رجعة ولا يستطيع الكلام فيسمع

توسد فيه الترب من بعد ما اغتدى زمانا على فرش الحرير يرفع

كذلك الباقيات فلن يرى من الناس حيا شمله ليس يصدع

وقال ايضا رحمه الله تعالى

يساق هوا الدنيا الى الحتف عنوة ولا يشعر الباقي بحالة من مضى

كانهم الانعام في جهل بعضها بما تم من سفك الدما على البعض

وقال ايضا عفا الله تعالى عنه

ليس يجدي ذكر الفتى بعد موت فاطرح ما يقوله السفهاء

انما يدرك التالم والالذ حي لا صخرة صما

وقال لما توفي الملك الكامل بدمشق سنه خمس وثلاثين وستمايه

كم قايل جهلا باني ان امت ترك النظام ويفسد الثقلان

وافاه مقتضى الحمام ولم يرع حي ولم يحفل به اثنان

فغدا الفتى تحت التراب مجندلا لم ينتطح في موته عنزان

من ظن ان لا بد منه وانه ذو اغنية في عالم الاكوان

فلبيس ما ذهبت وساوس فكره منه الى دعوى بغير بيان

اني وما فوق البسيطه فاسدا لا ويخلفه بديل ثان

وكان يخضب بالحناء فقال الموفق احمد الخزرجي فقلت له لو تركت اللحيه بيضا كان الييق فانشدني لنفسه بديها

سترت مشيبي بالخضاب لانني تيقنت ان الشيب بالموت منذر

فواريته كي لا ترى منه مقلتي صباح مسا ما العيش يكدر

• فغيبه ما يثني عن العين موجب تناسي ما منه يخاف ويحذر •
• وان كنت ذا علم بان لبس ملبسي شبابا ولا رد المنية يقدر •

وقال دوبيت

دوحي بكم تنعم في اللذات • اذ كنت موتو ما لها كالذات •
ما جال بخاطري فراقي لكم • الا وعجبت من بقا الذات •

وقال دوبيت

• اصبحت بكف نازح الود ملول • ما يعطفه مع ليته عذل عذول •
• لو لم يك في الحسن كبدر التم • ما كان له بحبه القلب نزول •

وقال ايضا دوبيت

• لم يبق سوى هوى بكم غير ذما • ينصب له البكا من العين دما •
• ان كان يقتلني الهوى حكما • في حبك لم اجد لموتي الما •

ولشرف الدين المذكور شعر كثير وتصانيف حسنة مفيدة منها كتاب
في خلق الانسان وهيئة اعضايه ومنفعتها لم يسبق الى مثله وحواشي
على كتاب القانون لابن سينا وحواشي على شرح ابن ابي صادق لمسايل حنين
وغير ذلك **غازي بن حسن** ابن ابو الحسن التركماني كان رجلا
متعبدا كثير الصيام منقطعا في زاويته بقريته دورس ظاهر بعلبك ويحضر
يوم الجمعة الى مدينة بعلبك لشهود صلاة الجمعة بجامع بعلبك ويعود
الى زاويته وكان سليم الصدر حسن الملتقا وزعم انه قد نيف على المائة
سنة من العمر وكانت وفاته بزاويته المذكورة في نهار الاحد خامس عشرين
ذي الحجة ودفن بقريته دورس رحمه الله تعالى **محمد بن عمر**
ابن حسن ابن علي ابن محمد الجميل بن فرح بن خلف بن موسى ولال بن ملال ابن احمد
ابن بدر بن دحيه بن خليفة الكلبي ابو الطاهر شرف الدين مولده في العشر الوسط
من شهر رمضان سنة عشر وستماية بالقاهرة سمع من ابيه الحافظ ابي الخطاب
عمر بن دحيه وغيره وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة مدة وحدث
وكان فاضلا وتوفي في الخامس والعشرين من شهر رمضان بالقاهرة ودفن

بالقرافه

بالقرافة رحمه الله وذكر قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله
والده ابا الخطاب وساق نسبه لكنه قال ملال ابن بدر بن احمد بن دحية
قال وكان يذكر ان امه امة :: عبد الله ابن ابي البسام موسى ابن
عبد الله ابن الحسيني ابن جعفر ابن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ولهذا كان يكتب بخطه ذو
النسبين ابن دحيه والحسين وكان ابو الخطاب المذكور من اعيان
العلما ومشاهيرهم متقنا لعلم الحديث وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغه
وايام العرب واشعارها اشتغل بطلب الحديث في اكثر بلاد الاندلس الاسلاميه
ولقي بها علماها ثم رحل الى بر العدوه ودخل مراكش واجتمع بفضلا بها
ثم ارتحل الى افريقية ومنها الى الديار المصرية ثم الى الشام والشرق
والعراق ودخل عراق العجم وخراسان ومازندران واربل وغيرها ومولده
مستهل ذي القعدة سنة اربع واربعين وخمسماية وتوفي يوم الثلاثا رابع عشر
ربيع الاول سنة ثلاثه وثلاثين وستماية بالقاهرة ودفن بسفح المقطم رحمه
الله تعالى واختلف في سنة مولده اما الشهر فلا خلاف فيه وكان اخوه ابو عمرو
عثمان بن الحسن اسن منه وكان حافظا للغه العرب قيما بها وعزل الملك الكامل
ابا الخطاب عن دار الحديث التي انشاها بالقاهرة ورتب اخاه المذكور فلم يزل
بها الى ان توفي يوم الثلاثا ثالث عشر جمادى الاولى سنة اربع وثلاثين وستمايه
بالقاهرة ودفن بسفح المقطم رحمه الله وله رسايل استعمل فيها حوشي اللغة
ووقع لي رساله بخط منشيها لا اعلم هل هو ابو الخطاب او ابو عمرو ونسختها
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم تسليما
المملوك الداعي ابن دحيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جاه امر يسر به او سر به خر لله ساجدا رواه الامام ابو عبد الله احمد بن محمد
ابن حنبل الشيباني والعتكي بغدة في حديث الشفاعه الصحيح قال فاخر لله ساجدا
قد رجعه لم يخرج فلم زاد البخاري هذه الزيادة وهي زيادة صحيحة وفيها الرد على
ابي حنيفه ومالك في انهما لا يجيزا سجود الشكر وما ادري كيف قالوا ذلك والحديث

مشهور رواه الترمذي والسجاني والنساوي وجماعة غيرهم واما زاده حديث
الشفاعة قد رجعه ولم يروها سوى احمد بن حنبل والعتكي وقد وافقنا السنة فعلنا
ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وشكرنا الله شكرا رغدا كما قال فكلا منها رغدا حيث شيتما
اى دايما لا ينقطع وذلك لما اتصل بنا من عقابيل ما كان الم بالغطريف وهو السيد
العظيم السلطان الكامل الكنار الهميسع السميدع الصند يد الصنديد الجواخ الغيداق
الهلقام الهموم المحجاح الوحواح وواجب على الاخر واط في منسان الدعا والشكر
لله عز وجل فيما ازل الى الناس اجمعين اكتعين ابصعين بما من علينا من الاطرعشاس
والانزعشاش والابلال والعشقشقه فاصبح صحيحا عنطنطا عنسطا صملا عردا اخبعثنا
سبعطرا ما به ظبظاب ولا قلبه كانما قد نشط قد محص الله عنه العقابيل وعوطز عنه
العصاريد ومنذ بلغتني مشكاته لم يزل الدعا له هجيراي وقد كنت فيما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله عنه وزاد الترمذي
حتى الهم يهمه الا كفر الله عنه وفي الموطا وما يدرك لعل الله ابتلاه بمرض يكفر
عنه من سياته وفي الحديث الغريب ما مسلم ينشط من مرضه الا كان كيوم ولدته
امه عطلا من الذنوب ؞ احمد ربا ساقني اليكما وانا امشي الدالا اليكما
وكاني هذه المدة نظر في جيح الكافر الزبرقان فغنظته جواري ونظرا العم فنطن
ذلك رعبجا وما ادري لاى شي انكر ابو عبيد لفظة الرعبج وقال ما اظنه من كلام
العرب وقد حكاه الفراء عن العرب وهو ثقة فقال ثعلب عن يونس النحوي عن
عن ابي عبيدة عن العرب الرعبج الزيتون والرعبج الحسن من كل شي وقد اصاب
الفرا رحمه الله في ذلك ؞ وكنت عبدا للانام اخضعا ؞
الاخضع الذليل والانام البشر وكنت لا اقدر على النوم اجار الى الله بالدعا
في كل نوه من الليل حتى كان بالامس جا الفرج بالريش والهنيده واتى ذلك
اليوم الميعاد والناس قد ادلعبوا من كل اوب واتلابوا من كل سقع قد عظل بهم
الساح والباح لم يفرنقعوا عني حتى فسدلت السب السابري ولدت المشوذة
وسدلت السدوسي وتعدت القرفصا واهبنقعت واخزاللت وارجحنت
والكحت وجحظت ودبت عقيرى بالدعا بوحاه صهصلق والنادي بالتامين .

صح

عجيج ملقد اعيت واقنيت وجعلتني من الاحرار الاحرار وكنت مملكا وتنجلاد كل
احد من البرساحا بمنيحة يضربني لها لحقه علي وفي الحديث الغريب ذكر ابو عبيد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب الحق اليد واللسان فكففت ايديهم عني وقطعت
السنتهم دوني بتمتك المتعنجر الكنهور المتفيهقه المتقرر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المصفات جمع سوى الموطا من مفرج عن مسلم كربة من كرب
الدنيا ويروى من نفس فرج الله او نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله
في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وزاد الدارقطني فرج الله عنه سبعين
كربة من كرب يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح من
كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ويروى في الصحيح ان الله يحب اعانة او
ويروى اغاثة اللهفان الملهوف وقال في حديث ابي ذر وان تفرغ في دلوك من دلو
اخيك او صاحبك وان تلقا اخاك بوجه طلق فرجيني من وناي ونشطني من
عقال الدين وفعلت ما امرك الله تعالى به وهو قوله سبحانه وتعالى وتعاونوا على
البر والتقوى قال ابن عمر وسالم وعطا والشعبي ان ذلك واجب وساير العلما
يقولون ان ذلك ليس بواجب انما هو مندوب اليه فاخذت بقولهم ووقفت
وفي الطبراني عن فاطمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في المال لحقا سوى
الزكاة وهذا صحيح بهذا الطريق والترمذي ضعفه من طريق ابي حمزة الاعور
واسمه ميمون وذلك ان زينتني بالرياش الشف قال الله تعالى وريشا ولباس
التقوى قال اللغويون الغاب الريش المال والريش الخصب قال الشاعر وهو
؞ ما لكم الليلة من انقاش ولا دثار لا ولا ارياش ؞
والريش ما ظهر من اللباس يقال اعطاني رجلا بريشه اي بجميع ما فيه وقال
الفرا الريش والرياش معنى واحد مثل اللبس واللباس وقد جعلت ها تيك
الخلعة زينة لكل مسجد انا جي الله فيها وقد كنت لا اتجديد لي الا بالصابون وفي
وفي الحديث الحسن خرجه الشيباني والترمذي من كسا مسلما على عري كساه الله من
خضر الجنة ويروى من خضر الجنة وانت فعلت ذلك من غير واسطة ولا نسبة
الا صدق فراسة وفي الحديث اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وعن قريب

يجازيك الله بالخير الغطمطيط ويمكن لك في الارض وعن قريب ياتوك رجالا وعلى
كل ضامر ياتين من كل فج عميق بالرغبه والرهبه لقوله سبحانه للذين احسنوا الحسنى
وزياده الحسنى فعل من اسما الجنه والزياده النظر الى وجه الله تعالى والسلام الكريم
التفاح النح على حضرة الاكمل الازيد ورحمه الله وبركاته ۝ وقد تكلم الناس
ونسبوه الى الفريد في كلامه مع ما كان يعانيه من الوقوع في بعض العلما وكان
الملك الكامل مقبلا عليه فلما تبين له ذلك منه اعرض عنه وكان قدم مرة دمشق
وسال الصاحب صفي الدين عبد الله بن شكر ان يجمع بينه وبين الشيخ تاج الدين الكندي
رحمه الله فاجتمعا وتناظرا وجرى بينهما البحث في قول العرب لقيته من ورا وراء
فقال ابن دحيه لا يقال بالرفع بل بالنصب فقال تاج الدين اخطات فسفهه على الشيخ
تاج الدين فقال له يا مدعي انت كيت وكيت ذو الحسبين بن دحيه والحسين ۝
ودحيه باجماع المحدثين ما اعقب فقد كذبت في نسبك ۝ وحكى انه قال
للشيخ تاج الدين في محاورته انا عندي كتب تسوي بغداد فقال الشيخ تاج الدين
هذا محال ما في الدنيا كتب تسوي بغداد وانما انا عندي كتب جلودها تسوي
رقبتك فخجل ابن دحيه واستحسن الحاضرون هذا الجواب من الكندي ۝
وحكى عنه انه كان يدعي ان له بالمغرب اموالا عظيمة واملاكا كثيرة
وغير ذلك من عظم القدر والجاه والمال وذكر ذلك للملك الكامل فاستبعده
فلما قدم اخوه ابو عمرو عمارا المذكور رساله الملك الكامل عن ذلك فذكر انهم قوم
فقرا لا يوم لهم في تلك البلاد وليس لهم بها ذكر فاعجب الملك قوله ونبل في
عينه وسقط ابو الخطاب من عينه وتحقق تزيده في الحديث والله اعلم ولابن
عنين الشاعر فيه ⁂

- دحيه لم يعقب فلم تعتزي له بالبهتان والافك ۝
- ما صح عند الناس شي سوى انك من كلب بلا شك ۝

محمد بن محمد ابن علي ابن محمد ابن احمد بن عبد الله بن عربي ابو عبد الله عماد
الدين كان فاضلا سمع الكثير وسمع معنا صحيح مسلم على الشيخ بها الدين احمد بن عبد الدايم
المقدسي رحمه الله وتوفي بدمشق في شهر ربيع الاول ودفن عند والده بسفح

قاسيون

قاسيون وقد نيف على الخمسين من العمر ولما كان بحلب كتب اليه اخوه سعد الدين
المقدم ذكره في هذا الكتاب ⁂

- ما للنوى رقه ترثي لمكتيب ۝ حران في قلبه والدمع في حلب ۝
- قد اصبحت حلب ذات العماد بكم ۝ وجلق ارم هذا من العجب ۝

محمد بن وثاب ابن رافع ابو عبد الله تاج الدين البجلي الحنفي كان فقيها عالما
فاضلا حسن الشكل درس وافتى وناب في الحكم بدمشق وكان شديدا في احكامه
مشكورا السيرة وتوفي بدمشق في شهر ربيع الاخر وهو في عشر السبعين رحمه
الله تعالى **مظفر بن عبد الكريم** ابن محمد بن عبد الوهاب ابن عبد
الواحد بن محمد الصافي بن علي بن احمد ابن ابرهيم ابن يعيش ابن عبد العزيز بن سعد بن
عباده ابو منصور تاج الدين الانصاري الخزرجي الدمشقي الحنبلي مولده في السابع
والعشرين من ربيع الاول سنه تسع وثمانين وخمس مايه بدمشق سمع من ابي طاهر
الخوعي وعمر بن طبرزد وحنبل وغيرهم وحدث وبيته معروف بالعلم والحديث
وكانت وفاته بدمشق في ثالث صفر فجاة ودفن بجبل قاسيون رحمه الله
تعالى **ابو الفضل** بن بدر الصحراوي الشاغوري كان من الصلحا الاخيار
العارفين ملازما للخير والعبادة وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام وقيل انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان منقطعا عن ارباب الدنيا
مقيما في منزله بالشاغور ظاهر دمشق اجتمع بجماعة من ارباب الطريق واخذ
عنهم في منزله وكانت وفاته في جمادى الاول بدمشق رحمه الله ونفعنا
ببركته **ابو محمد** ابن الشيخ سلطان بن محمود البعلبكي المولد والمنشا والوفاة ۝
الحنبلي المذهب كان رجلا صالحا عابدا منقطعا عن ارباب الدنيا عاكفا على العباده ۝
واشغال الناس بالقران العزيز لا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يذكر احدا الا بالخير وكان
عالما بما يحتاج اليه من امر دينه سمع البخاري من ابن الزبيدي وسمع من الشيخ بها الدين
ابي محمد عبد الرحمن المقدسي وغيره ولازم صحبه الشيخ ابراهيم ابن جوهر البطايحي
رحمه الله وانتفع به وصحب والده ايضا وكان من اصحاب والدي رحمه الله قرا عليه
الفقه والحديث وسمع منه وكان والدي رحمه الله يحبه ويكرمه لصلاحه ودينه ولاجل

والده الشيخ سلطان رحمه الله فانه كان من الاوليا الافراد وكانت وفاة الشيخ ابي محمد
المذكور ببعلبك في ليلة الخميس العشرين من شهر رمضان من هذه السنه ودفن
بتربة الشيخ عبد الله اليونيني الكبير رحمه الله وهو في عشر السبعين وكان متقللا
من الدنيا قانعا منها بالكفاف سالكا انموذج السلف الصالح وتوفي ولم يشب في
راسه ولحيته الا شعرات يسيرة جدا مع كونه نيف على سبعين سنه من العمر رحمه الله تعالى

السنه الثامنه والستون والستمايه

دخلت هذه السنه والخليفه والملوك على ما كانوا عليه والملك الظاهر بالصهيون
عايد من الحجاز الشريف **متجدد ذات** هذه السنه قد ذكرنا عود الملك
الظاهر من الحجاز في السنه الخاليه لسياق الحديث فاغنى عن اعادته ○ وفي يوم الجمعة ثالث
عشر صفر توجه الملك الظاهر الى الاسكندريه ومعه ولده الملك السعيد وساير الامرا
فتصيد اياما وعاد الى القلعة يوم الثلاثا ثامن ربيع الاول وخلع في هذه السفرة على الامرا
وفرق فيهم الخيل والحوايص والسيوف المحلاه والذهب والدراهم والقماش وغير ذلك
وفي يوم الاثنين حادي عشرين ربيع الاول توجه الى الشام في طايفة يسيرة من امرايه
وخواصه ورتب لهم الاقامات والعليق لدوابهم فوصل الى دمشق في يوم الثلاثا
سابع عشر ربيع الاخر ولقي الناس في الطريق مشقه عظيمة من البرد وخيم على الرسعه
وبلغه ان ابن اخت زيتون خرج من عكا في عسكر كثير ليقصد فرقه منهم المقيمين بحمص
وفرقه منهم المقيمين بصفد من عسكر المسلمين فبعث الملك الظاهر الى العسكرين
عرفهما ثم سار فالتقى بهما في مكان عينه يوم الثلاثا حادي عشرين الشهر وسار الى عكا
فصادف ابن اخت زيتون قد خرج فالتقى به فكسره واستاسره وجماعة من اصحابه وقتل
منهم خلقا وذلك يوم الاربعا ثاني وعشرين الشهر ثم قصد الغاره على المرقب فوجد
من الامطار والثلوج ما منعه فرجع الى حمص واقام بها نحو عشرين يوما ثم خرج الى تحت
حصن الاكراد واقام يركب كل يوم ويعود من غير قتال الى الثامن والعشرين من شهر رجب
فبلغه ان مراكب الفرنج دخلت مينا الاسكندريه واخذت منه مركبين للمسلمين فرحل
من فوره الى الديار المصريه فوصلها ثاني عشر شعبان **وفيها** قدم على الملك
الظاهر صارم الدين مبارك ابن الرضي مقدم الاسماعيليه بهديه وشفع فيه الملك

المنصور

المنصور صاحب حماه فكتب له منشور بالحصون كلها ليكون نايبا عنه بها وكتب له
بالملاكه التي بالشام جميعها على ان يكون مصياف وبلدها خاصا للملك الظاهر وبعث معه
نايبا فيها عز الدين العديمي فلما وصلا عصى اهلها وقالوا لا نسلمها لصارم الدين فانه كان يتب
الاستتار ونحن نسلمها لنايب الملك الظاهر فقال لهم عز الدين انا نايب الملك الظاهر
فقالوا له تاتينا من جهة الباب الشرقي فلما جاءهم وفتحوه هجمه صارم الدين وقتل منهم
جماعه وتسلم هو وعز الدين القلعة ثم غلب الصارم على البلد وازال عنه حكم عز الدين ○
فاتصل ذلك بالملك الظاهر واتفق ان ورد عليه نجم الدين حسن ابن الشعراني وهو
نازل على حصن الاكراد ومعه هديه سنيه فقبلها وكتب له منشورا بالقلاع التي كتب
بها لصارم الدين وهي الكهف والخوابي والعليقه والرصافه والقدموس والمنيقة
والقليعه ونصف املاك الشام من جبل السماق وقرر عليه يحمل كل سنه مايه وعشرين الف
درهم ولما عاد الملك الظاهر الى مصر وتحقق صارم الدين قباله على نجم الدين اخرج عز الدين
من مصياف فوصل الى دمشق فسير الملك الظاهر الجمال معالي بن ادريس على خيل
البريد ومعه نجم الدين الكنجي الى حماه فاخرجا صاحبها في عسكره ومعهم عز الدين العديمي
فتوجهوا الى مصياف فخرج منها الصارم وقصد العليقه وتسلموا مصياف في شهر رجب
وحكم بها عز الدين واستخدم اجنادا ورجاله ولما اتصل بالملك الظاهر سلامة الصارم
كتب الى صاحب حماه بلومه والزمه باحضاره فتحيل عليه حتى نزل من العليقة فقبض
عليه وحمله الى الملك الظاهر فحبسه في برج من ابراج سور القاهرة في ذي القعدة
وفيها عمرت القناطر على بحر ابن منجا ○ وفي يوم الخميس رابع وعشرين شعبان
فوض الى الصاحب تاج الدين وزاره الصحبه على ما كان عليه والده فخر الدين ○ وفي
شعبان لعبت الشواني في بحر مصر وحضرها الملك السعيد في الحراقه ولما دخلت
البر ازدحم الناس في مركب منها فغرق ثم سافروا في اخر الشهر الى دمياط وتوافاهم من
الاسكندريه اربعه اخرى وخرجوا الى الغزاه جميعا فوجدوا بطسه هايله وبها
شجعان حموها وعلقوا من مراكب المسلمين مركبا فقاتلوا الجهد حتى اطلقوه وقتل منهم
خمسه وعشرون رجلا ثم عاد ولم يظفروا بطايل ○ وفي العشرين من شوال ورد البريد
من الشام مخبرا ان الفرنج قاصدون البلاد والمقدم عليهم شرون اخو ريد افرنس وربما

كان محطهم عكا فتقدم الملك الظاهر الى العسكر بالتوجه الى الشام ووردا الخبر من
الاسكندرية بان اثنى عشر مركبا للفرنج عبروا على الاسكندرية ودخلوا مينائها واخذوا
مركبا للتجار واستاصلوا ما فيه واحرقوه ولم يحسر الوالي ان يخرج الشوانى من الصناعة لغيبة
رييسها فى مهم استدعاه الملك الظاهر بسببه فامر الملك الظاهر بقتل الكلاب
فى الاسكندرية وان لا يفتح احد حانوتا بعد المغرب ولا يوقدوا نارا فى البلد ليلا ثم تجهز
وخرج نحو دمياط يوم الخميس خامس ذى القعدة فى البحر ٥ وفى ذى الحجه امر بعمل
جسرين احدهما من مصر الى الجزيرة والاخر من الجزيرة الى الجيزة على مراكب ليجوز
العساكر عليهما الى الاسكندرية اذ دهمها عدو وبقى منصوبا مدة الى ان تواترت
الاخبار بقصدهم تونس ونزولهم عليها ٥ وفى المحرم قتل ابو العلا ادريس ابن عبد
ابن محمد بن يوسف صاحب مراكش فى حرب كانت بينه وبين بنى مرين على امر اكثر والذى
يرجعون اليه ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق ارجاعه وانقرضت دولة بنى عبد المومن
وفيها سيرا الدرابزين للحجرة الشريفه النبوية صلوات الله على ساكنها
وسلامه من الديار المصريه صحبة الشيخ مجد الدين عبد العزيز بن الخليلى فرض وحصل
طرف ناح فتعلق بالحجرة الشريفه بعد ان تصدق بجميع ما معه وتشفع بالنبى صلى
الله عليه وسلم فعوفى فى المدينة وصحب الركب الى مكة شرفها الله تعالى على ناقته
ذكر كسرة ابغا لبرق قد تقدم القول بتسيير رسل الى ابغا يستصرخ
به من برق فلما وصلت الرسل جمع ابغا امرا دولته واتفقوا ان يقصدوا برق فجمع عساكره
ونزل بموغان فاكلت خيولهم الزرع خمسة عشر يوما ثم ساروا فوصلوا الى دولـ
فامر عساكره باخفائه وكل من ذكر ذلك قتل ورحلوا وساروا مدة خمسة وخمسين
يوما وخيولهم ترعى الزراعات ونزلوا جغجغان وبينهم وبين برق خمسة ايام فحملوا
زادهم مطبوخا لئلا يشتغلوا فساروا وعينوا من كل عشرة فارس يتقدموهم بنصف
نهار يتخطفوا لهم الاخبار وكانت عدتهم خمسة الف فارس فساروا فى وادى بين
جبلين وقتلوا من وجدوه فى طريقهم الى ان اشرفوا على برك برق يكبسوه سحرا
واستاصلوهم عن اخرهم فلما وصل اليهم ابغا فرح بذلك وعرفوه انه قد بقى لهم
يوم ونصف ويصلون الى عسكر برق فساروا الليل فلما اصبحوا لم يشعروا الا وعسكر

برق قد اسهر وكان طرفه وعوله مقدم ثلاثة الف فارس فكسر وهرب ناجيا
بنفسه واتصل ببرق فاخبره وسار ابغا فنزل على مدينة هرى فاقاموا اثنى عشر
يوما يطعمون خيولهم الزرع وهرب شخص من عسكر برق ووصل الى ابغا وعرفه
ان سبب هروبه انه راى فى لوح الغنم ان ابغا يضرب مصافا مع برق ويكسره
فقال ان صح ذلك ملكتك قرية تعيش بها انت وعقبك واقبل عليه اقبالا عظيما
ولما كسر برق دفى له ٥ **ذكر** المصاف لما بلغ برق رجوع ابغا طمع بـ
لقائه وعبرا النهر الاسود على الجسر والتقيا فخرج وصول من عسكر برق بالف
فارس وحمل فى عسكر ابغا فكسر تقدير ثلاثة الاف فارس وكان مقدمهم
شكتوا بن الكانون وارغون بن جرماغون وعبد الله النصرانى وكان
صحب العساكر ومعه الكنايس والنواقيس فوقع فيه سهم قتله وجا الى
ابغا من عسكره اباطى   من هولاكو وقالوا نحن نلقا عسكر برق
فاذن لهما فالتقياه وكسراه كسرة عظيمة وساروا الى عسكره بالسيف الى الجسر
وعجزوا عن العبور لكثرة الزحام فرموا انفسهم فى البحر ففاض لما الكثرة
عددهم وكان كل من تخلص ينزل عن فرسه ويعرقبه على البر ويقصد الجبل
هاربا ولحقهم عسكر ابغا بعد ان بعدوا عن الجسر بيوم فاما ابغا فنزل
على مجشران وامر ان يكتب ورقة بعدة من عدم من عسكره فكانوا الثمانية
وسبعين فارسا ورجع عايدا الى بلاده وكان يموت من عسكره فى كل منزلة جماعة
كثيرة ونفق خيول كثيرة بعدم من الرجال والخيول ما لا يحصى كثرة **فصل**
وفيها توفى احمد بن عبد الدايم بن نعمة ابن احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن بكر
ابو العباس بها الدين المقدسى الحنبلى بدمشق ودفن بسفح قاسيون ومولده
سنة خمس وسبعين وخمسماية بفندق الشيوخ من ارض نابلس سمع الكثير
بدمشق من يحيى ابن محمود الثقفى وابى محمد عبد الرحمن بن على بن الجوزى وابى
الفرج عبد المنعم ابن عبد الوهاب ابن كليب وغيرهما وكتب الكثير
بخطه من الكتب الكبار والاجزا المنثورة وكان سريع الكتابة كتب مختصر
الخرقى فى ليله وحدث مدة بالكثرة وبقى حتى احتيج اليه ما عنده وتفرد بالرواية

عن جماعة من شيوخه واليه انتهت الرحلة ببلده سمعت عليه صحيح مسلم
والترغيب والترهيب وغير ذلك رحمه الله تعالى وكانت وفاته في السابع من شهر
رجب ورأيت بخط أخي رحمه الله أنه توفي يوم الاثنين تاسع شهر رجب والله أعلم
وسمع من الحافظ عبد الغني رحمه الله وروى عن الشافعي بالإجازة العامة وقال
كتبت بإصبعي هاتين أكثر من ألفي مجلد روى الناس عنه وألحق الأصاغر بالأكابر
وكان ثقة دينا مهتما يحفظ كثيرا ويرد في غالب الأوقات على من يقرأ عليه
وسمع صحيح مسلم على ابن صدقة الحراني سماعه من الفراوي غير شيء يسير
من أوله فاته رحمه الله تعالى وله شعر لا بأس به فمنه هذه

ليس يا صاح إذ اعسعس الليل وجلى إلا البكا والعويل
لا ولا حيلة لمثلي إلا الله حسبي ربي ونعم الوكيل
فإلى الله التجي في أموري وعليه في أمري التعويل
إن أكن هالكا بما قد جنت نفسي فمولاي بالنجاح كفيل
ورجائي منه جميل إذا ما أملي خانني وحان الرحيل
مع أن الذنوب قد أثقلت ظهري وداء الذنوب داء دخيل
إن عفا فالجنان خير مقيل أو يعاقب فالنار بئس المقيل

وله في شرط الإجازة وإتقانها

أجزت لهم عني رواية كلما رويته لي مع توق وإتقان
ولست مجيزا للرواة زيادة تسرب إليهم من مزيد ونقصان

وله رحمه الله تعالى

إن يذهب الله من عيني نورهما فإن قلبي بصير ما به ضرر
أرى بقلبي دنياي وآخرتي والقلب يدرك ما لا يدرك البصر
والله إن لكم في القلب منزلة ما نالها قبلكم أنثى ولا ذكر
وصالكم لي حياة لا نفاد لها والهجر موت فلا عين ولا أثر

وله أيضا رحمه الله تعالى

ذنوبي ليس يشبهها ذنوب ولست على مكاسبها أتوب

وربي على هذا رحيم فأمري كله عجب عجيب
فيا من عفوه عن عظيم ويا من جوده مني قريب
أجرني من عظيم الذنب واصفح عمن يرجو نوالك لا يخيب

وله أيضا

أشكو إلى الله لا أشكو إلى أحد طول السقام وطول الهم والكمد
لو قيل لي ما الذي تهواه قلت إذا موتا وأخرج عن مالي وعن ولدي
ألقى الإله وأرجو منه مغفرة إني لأرجو رضا الواحد الصمد

وله أيضا

عجزت عن حمل قرطاس وعن قلم من بعد الغنى بالقرطاس والقلم
كتبت ألفا وألفا من مجلدة فيها علوم الورى من غير ما ألم
ما العلم فخر امرئ إلا لعامله إن لم يكن عمل بالعلم كالعدم
العلم زين وتشريف لصاحبه فاعمل به فهو للطلاب كالعلم
ما زلت أطلبه دهري وأكتبه حتى ابتليت بضعف الجسم والهرم

احمد ابن القاسم بن خليفة أبو العباس موفق الدين الخزرجي المعروف
بابن أبي أصيبعة الحكيم الفاضل له مصنفات منها كتاب عيون الأنباء في طبقات
الأطباء توفي بصرخد في جمادى الأولى وقد نيف على سبعين سنة وكان عالما
فاضلا في الطب والأدب والتاريخ وله شعر كثير كتب إليه شرف الدين
الرحبي الحكيم المتقدم ذكره في هذا الكتاب من دمشق بصرخد وهو هذه

موفق الدين ماذا السهو منك على ما نلت من رتبة في العلم والأدب
أبعت نفسك بالنزر الحقير لقد أرخصتها بعد طول الجد والدأب
أقمت في بلد يزري بساكنه لا يرتضيه كبير من ذوي الرتب
نأي عن الخير ذي جدب فليس به سوى صخور وجمر منه ملتهب
مضيعا فيه عمرا ما له عوض إذا تصرم منه لم يؤب
أتحسب العمر مردودا تصرمه هيهات لن يرجع الماضي من الحقب
أم تحسب العيش ما ولت لذاذته ينال بعد ذهاب العمر بالذهب

اذا تولى شباب المرء فى نقص فما له فى بقايا العمر من ارب
لو كان ما انت فيه مكسبا لغنى لما دنى بذهاب العمر فى نصب
مكتف مع قلة الجاري وخسته والبعد عن كل ذى فضل وذى ادب
تعد الى جنة الدنيا فقد برزت لمجتلى الحسن فى اثوابها القشب
ولا تقم بسواها مع حصول غنانا لعمر فيما سواها غير محتسب
واقطع زمانك طيبا فى محاسنها وعد الى اللهو واللذات والطرب
وبادر العمر قبل الفوت مغتنما ما دمت حيا فان الموت فى الطلب
وخذ عيانا اذا ما امكنت فرص ولا تبع طيب موجود بمرتقب
فالعمر منصرم والوقت مغتنم والدهر ذو غير فانعم به تصب
فاعمل بقولى ولا تحتج الى احد ممن تفند فى عمر وذى رغب
يرى السعادة فى نيل الحطام ولو حواه مع نصب من سوء مكتسب
فاستدرك الفايت المقضى من عمر فليس بالناي من مثواك عن كثب
ولا تعش عيش ذى نقص وكن ابدا ممن سمت همه منه على الشهب
واغنم حياة اب مازال ذا حزن مذ غبت عنه لبعد مكتئب
فلست تعدم مع رواه مكتسبا سدا بالنفع من عرى ومن سنب
نفعله المرء مع علم ومعرفة عن واضح بين من اعجب العجب

فقال الموفق احمد فى جوابه وكتب بها اليه

مولاى يا شرف الدين الذى بلغت ادنى مساعيه اعلا رتبة الادب
ومن سمت فى سما المجد همته فادركت فى المعالي ارفع الرتب
قد فاق بقراط فى طب وفى حكم وفاق سحبان فى شعر وفى خطب
له التصانيف فى كل العلوم ولا شى يماثلها من ساير الكتب
اقدارها قد علت فى الناس وارتفعت عن كل شبه كمثل السبعة الشهب
فيها المعانى التى كالدر قد نظمت فى سلك خط وجيز اللفظ منتخب
ولا عجيب لذا ان كان سودده من بحر علم لمولى فى العلى داب
قد نال راحة تحصيل العلوم وما من راحة حصلت الا عن التعب

ودام

ودام مسعاه اقوام وما بلغوا البعض منه وكل جد فى الطلب
وكل علم وجود فهو منه الى من يجتديه كغيث دايم الصبب
لله كم من ايادٍ منه قد وصلت الى فى سالف الايام والحقب
انى لاشكرها ما دمت مجتهدا وشكر نعماه طول الدهر اجدر بى
عندى من البين اشواق اليك كما للناس فى الجدب اشواق الى السحب
تهمى دموعى اذا ما عن ذكركم على فواد بنار الشوق ملتهب
كانما حل طرفى بعد بينكم متيم وانى قلبى ابو لهب
وكل عمر تقضى بابعدكم عنى فذلك عمر غير محتسب
ولو تكون بى الدنيا باجمعها فى البعد ما كنت مختارا فراق ابى
ولو لدى لم يزل اشفاقه ابدا على والبر من بعد ومن كثب
وانى بعد ما جد الفراق بنا والبعد لم يصف لى عيش ولم يطب
وكيف يلتذ عيش من اتاح به هذا الزمان الى قوم من الحب
لم يعرفوا قدر ذى علم بجهلهم وليس ذلك فى الجهال بالعجب
انى من ضاع فضلى فى فناه وهل عنبا وهو العجم يدرى فطنة العرب
وان اقمت باقوام على خطا منى وقد مر بعض العمر فى نصب
فقد اقام سمى قبل فى نفر بارض نخلة يشكو حادث النوب
وهى الامور التى تاتى مقدرة وليس شى من الدنيا بلا سبب
ومن بدايع نظم انت قايله بيت به حكم من راى ذى جرب
اذا تقضى شباب المرء فى نقص فما له فى بقايا العمر من ارب
يا حبذا طيب ايام لنا سلفت وطيب اوقاتها لو انها نوب
وحبذا جنة الدنيا اذا برزت لمجتلى الحسن فى اثوابها القشب
ومذ رايت صوابا ما امرت به وما نصحت بلا شك ولا ريب
وليس ينكر شيا انت قايله من النصيحه والآرا غير غبى
وان لى همة تسمو السماك وما الا الفضايل والعليا مطلبى
وسوف اقصد ارضا قد نشات بها والقرب من كل ذى فضل وذى ادب

واجعل العزم في علم احصله فالعلم في كل حال غير مكتسب

وكان الرشيد ابن الصوري اهدى اليه تاليفا يحتوي على فوايد ووصايا طبيه مكتب الله الموفق المذكور

لعلم رشيد الدين في كل مشهد منار علا يا تمه كل مهتد
حكيم لديه المكرمات باسرها توارثها عن سيد بعد سيد
حوى الفضل عن ابايه وجدوده فذلك قدم فيه غير مجدد
تفرد في ذا العصر عن كل مشبه بخير صفات حصرها لم يحدد
اتتني وصاياه الحسان التي حوت بشير كلام كل فصل منضد
فاهدي الى قلبي السرور ولم يزل باحسانه يسدي لمثلي مزيد
وجدت بها ما ارتجيه وانني بها ابدا فيما احاول معتدي
ولا غرو من علم الرشيد وفضله اذا كان بعد الله في العلم مرشد

وقال يمدح الصاحب امين الدوله في سنه ثلاث واربعين وستمايه

فواد في محبتهم اسير والى سار ركبهم يسير
يحن الى العذيب وساكنيه حنينا قد تضمنه سعير
ويهوى نسمه هبت سحيرا بها من طيب نشرهم عبير
واني مانع بعد التداني بطيف من خيالهم يزور
ومعسول اللمى التجني يجور على المحب ولا يجير
تصدى للصدود ففي فوادي نوا فهجره ابدا هجير
وقد وصلت جفوني فيه سهدي فما هذي القطيعه والنفور
كان قوامه غصن رطيب وطلعه وجهه بدر منير
يرا نشوان من خمر التصابي يميد وفي لواحظه فتور
ففي وجناته للحسن روض وفي خدي من دمعي غدير
وكم زمن اراه قد تعدا علي وانني فيه صبور
وحالي مع بنيه غير حال وسوى لا يمازجه سرور
وان اسكوا الزمان فان ذخري امين الدوله المولى الوزير

كم

كم ارجيه ذو اياد تم كاهي الجون المطير
تسامي في سما المجد حتى ما ثرتحت اخمصه الاثير
وهل شعر يعبر عن علاه ودون علاه الشعرى العبور
له امر وعدل مستمر به في الخلق تعتدل الامور
ففي الازمات للعافي منير وفي العزمات للعادي مبير
لقد فاق الاوايل في المعالي وكم من اول فاق الاخير
يطول العالمين بكل علم ويقصر عنه في راي قصير
وقد صلحت به الدنيا ودانت لصالحها المداين والثغور
ايا من عم انعاما ويا من له الافضال والفضل الغزير
لقد احييت ميت العلم حتى تبين في الوجود له نشور
واورد الانام بحار جود وقد كادت مناهلها تغور
وكم في الطب من معنى خفي بشرح منك عاد له ظهور
ومن قاس الرييس اليك يوما وجد لديك مرووسا يصير
وهل يحكيك في فضل ولفظ وما لك فيهما ابدا نظير
وقد ارسلت تاليفا لتبقى على اسمك لا تغيره الدهور
فريدا ما سبقت اليه قدما ومولانا بذاك هو الخبير
ولكن في علومك فهو يهدي كما تهدي الى هجر التمور
وحاشى ان ابكار المعاني اذا زفت الى المثل تبور
وان تك زله ابديت فيه فعن امثالها انت الغفور

ايبك بن عبد الله الامير عز الدين الظاهري النايب بحمص كان عنده نهضه كبيره وصرامه مفرطه موصوف بالعسف والظلم وكان من اجناد المماليك الظاهريه فامره الملك الظاهر وولاه حمص واعمالها فضبط عمله وساسه ولم يزل على ذلك الى ان توفي بحمص في صفر من هذه السنه وكان عنده تشمخ وجور على الرعيه فسر اهل ولايته بموته والراحه منه والله يعفو عنا وعنه وعن جميع المسلمين ايبك بن عبد الله الصالحي الامير عز الدين المعروف

بالزراد كان متوليا قلعه دمشق وكان من المماليك الصالحية النجميه وحرمته
وافره في الدوله الظاهريه وسيرته جميله وله مهابه وكانت وفاته يوم الثلاثا
ثالث ذي القعدة بقلعه دمشق وهو في عشر الستين رحمه الله تعالى ⊙

ايوب بن محمود ابن نصر الله بن محمود ابن كامل ابو الفرج البعلبكي الاصل
كان من المعدلين بدمشق سمع وحدث ابن اللتي وغيره ودخل بغداد وسمع بها من جماعه
وحدث وكانت وفاته بصفد في العشر الاول من ربيع الاخر رحمه الله تعالى

حسن بن محمد ابن احمد الصوفي العجمي الاصل الفارسي المعروف بالبوسي
كان يزيد في حديثه ويدعي كبر السن وانه قد قارب المايه سنه من العمر سال
ه له هل ادرك القاضي الزنجاني الذي قتل ببعلبك فقال نعم وكان عمري عند
قتله عشرين سنه او ما يزيد عليها والزنجاني قتل سنه ثلاث وستين وخمس
وتوفي حسن المذكور ببعلبك ليلة الجمعة سابع وعشرين شهر رجب ودفن
في منزله داخل باب دمشق من مدينه بعلبك رحمه الله **صالح ابن الحسين**
ابن طلحه ابن الحسين بن محمد بن الحسن ابو البقا تقي الدين الهاشمي الجعفري
الزينبي مولده سنه احدى وثمانين وخمسمايه سمع وحدث وكان احد الفضلا
العارفين بالادب وغيره والروسا المذكورين بالفضل والنبل تولى قضا قوص
مدة ونظرها مدة ايضا مدة اخرى وله خطب حسنه ونظم جيد وتصانيف
عده مفيده وكانت وفاته بالقاهرة في مستهل ذي القعدة ودفن من الغد
بسفح المقطم رحمه الله تعالى **علي بن الحسين** ابن الفرج بن النعمان ابن
محبوب ابو الحسن تقي الدين اللغوي الاصل البعلبكي المولد والدار كان فقيها
شافعي المذهب حسن العشرة كريم الاخلاق توفي بدمشق ليله الجمعة رابع عشرين
ربيع الاخر ودفن بسفح قاسيون رحمه الله وقد ناهز الستين سنه من العمر
علي ابن ابي طالب ابن محمد ابو الحسن علا الدين الحسيني الموسوي كان
شيخا حسن الشكل من المعدلين بدمشق ومولده سنه ثمان وتسعين وخمس سمع من
الكندي وغيره وحدث وكانت وفاته بدمشق في الثامن والعشرين من ذي القعدة
رحمه الله **محسن بن عبد الله** ابو الخير الطواشي الخادم الصالحي النجمي سمع

الكبير

سمع الكبير من جماعه من اصحاب ابي طاهر السلفي وغيره وحصل الاصول وحدث
وتقدم عند استاذه الملك الصالح نجم الدين ايوب وبعد موت الملك سافر الى
مدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم على خدام الحرم النبوي صلوات
الله وسلامه على ساكنه ورجع الى الديار المصريه فتوفي بها في العشرين من شعبان
رحمه الله تعالى **محمد بن ابراهيم** ابن عمر ابو علي اصيل الدين العوفي
الاسعردي المولد كان قدم دمشق في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب
وولاه خطابه جامع دمشق ثم عزل الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه
الله ثم ترك وتولى عماد الدين خطيب بيت الابار ثم تولى عماد الدين عبد الكريم
ابن الحرستاني ثم تولى الاصيل المذكور ثم عزل بالقاضي المذكور الحرستاني فانتقل الى
الديار المصريه وتولى خطابه جامع الصالح طلائع بن رزيك ظاهر باب زويله
وتولى نيابه الحكم بالشارع عن قاضي القضاه بدر الدين السنجاري رحمه الله وبقي
على الخطابه والحكم الى ان توفي يوم الجمعه رابع عشر جمادى الاخره من
سنه اعني سنه ثمان وستين وستمايه في بيت الخطابه قبل الصلاه وكان قد لبس
ثياب الخطابه ليخرج للصلاه فجا رييس المودنين اليه فوجده لابسها وقد
سجد فحركه فوجده ميتا فاحضر ولده فخطب عوضه وصلى بالناس الجمعة
ودفن صبيحه ذلك اليوم بسفح المقطم بقرافه سارية وكانت جنازته
حفله وكان دينا صالحا متواضعا لطيفا حسن العباده والصوت وعنده
فضيله تامه ومشاركات في كثير من العلوم وله ديوان خطب وغير ذلك
من التصانيف وله نظم كثير فمن ذلك ما عمله واوصى بان يوضع في كفنه

اذا ما جا قوم في المعاد بصوم مع صلاة واجتهاد
ومعروف واحسان جزيل وحج واعتمار مع جهاد
اتيت بحبكم يا اهل طه وما اعددت من صدق الوداد
فذاك ذخيرتي يوم حشري وحسن الظن من رب العباد

ولـه ايضا رحمه الله تعالى

تذكر لنا نفوسنا الحبيب يتجلى لنا قبيل الممات

فنراه ونشتفي منه جهرا فسرو ويه الموت لا في الحياة •
ان من ذاق لذة الوصل منكم لا يرى غيرها من اللذات •

كان الاصيل المذكور رحمه الله قد حضر الى دمشق في سنه ثمان وخمسين صحبه الملك المظفر سيف الدين قطز رحمه الله وحضر معه وقعه عين جالوت وخطب بجامع دمشق مده مقام الملك المظفر بها فلما توجه الملك المظفر الى الديار المصريه توجه معه اصيل الدين المذكور رحمه الله تعالى

محمد بن الحسن ابن علي بن الحسن ابن هبه الله ابن عبد الله ابن الحسين ابو عبد الله الشافعي المعروف بالشمس ابن عساكر مولده في سنه ثلاث وتسعين وخمس مايه سمع الكثير وحدث وهو من بيت الحفظ والعلم والحديث وجده الحافظ ابو القاسم احد حفاظ الشام رحمه الله توفي الشمس المذكور ليله السابع من صفر هذه السنه رحمه الله تعالى

محمد بن علي بن محمد بن مسلم ابو عبد الله فخر الدين الوزيرواني الموصلي المصري الشافعي سمع بمصر من ابي الحسن علي بن ابي عبد الله البغدادي وغيره وبدمشق من ابي العباس احمد بن عبد الدايم وغيره وحدث فسمع منه جماعة وكان محبا لاهل الخير والصلاح موثرا لهم متفقدا لاحوالهم وعمر رباطا حسنا بقرافه مصر الكبرى ورتب فيه جماعة من الفقرا وجعل لهم ما يقوم بهم ودرس في مدرسه والده بمصر مده وكان كثير البر والصدقة وتوفي بمصر في الحادي والعشرين من شعبان ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى

موسى بن غانم ابن علي ابن ابراهيم بن عساكر بن حسين الانصاري المقدسي كان رجلا كبير القدر صدرا كبيرا شجاعا وافر الحرمه تولى مشيخة حرم القدس الشريف والنظر على اوقافه مدة الى حين وفاته وكان كريما يخدم من يرد عليه من الاكابر وغيرهم وله صيت في تلك البلاد ومعروف وكان والده رضي الله عنه يصفه بقوة النفس وله مواقف مع الملك الظاهر بسبب اوقاف الحرم وغيرها وكانت وفاته بالقدس ليله السبت تاسع عشر من المحرم سنه ثمانيه وستين وستمايه ودفن بمقبره ماملا عند اقاربه رحمهم الله تعالى وقد جاوز السبعين سنه من العمر وتولى المشيخه بعد ولده الشيخ حسن

يحيى بن محمد ابن علي بن محمد بن يحيى

ابن علي

ابن علي بن عبد العزيز ابن علي ابن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن ابن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن ابن ابان ابن امير المومنين عثمان رضوان الله عليه بن عفان ابن العاص ابن اميه بن عبد شمس ابن عبد مناف ابو الفضل محيي الدين القرشي الاموي العثماني الدمشقي الشافعي الامام العالم قاضي قضاة الشام ورييس عصره ولد بدمشق في ليله الخامس والعشرين من شعبان سنه سته وتسعين وخمس مايه سمع من ابن طبرزد وحنبل وزيد الكندي وعبد الصمد بن الحرستاني واخرين وحدث بدمشق ومصر وتوفي بمصر في صبيحه الرابع عشر من شهر رجب ودفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله وكانت له عقيده عظيمة في الفقرا والصالحين وتلقا ما يحكى عنهم من الكرامات بالتصديق والقبول وصحب الشيخ محيي الدين محمد بن عربي رحمه الله تعالى وله فيه عقيده تجاوز الوصف وكان يحكى عنه انه يفضل امير المومنين علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه على امير المومنين عثمان بن عفان رضوان الله عليه مع كون عثمان رضي الله عنه جده فتوهمت انه اقتدى بالشيخ محيي الدين في ذلك فانه كان يسري هذا على ما حكي عنه ثم حكى لي ... الدين محمد ابن ابي الهيجا رحمه الله الحديث في مثل ذلك فذكر ما معناه ان قاضي القضاه بها الدين يوسف بن محيي الدين المذكور حكى له ان والده اخبره انه راى امير المومنين علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه في المنام بجامع دمشق وهو مستند الى عمود من عمد الجامع قال محيي الدين فسلمت عليه فاعرض عني فقلت له يا امير المومنين انا ابن عمك فقال صدقت ولكنكم ما ابقيتم او ما هذا معناه فاستيقظ قاضي القضاه محيي الدين رحمه الله تعالى وتلبس بالمغالات في حب علي رضوان الله عليه وتفضيله ونظم قصيدة طويله مدحه بها منها •

• ادين بما دان الوصي ولا ارى سواه وان كانت اميه محتدي •
• ولو شهدت صفين خيلي لاعذرت وساء بني حرب هنالك مشهدي •
• اكف اسنا السضر عنهم مواضيا واروي رماحي ولما تقصد •
• واجلبها خيلا ورجلا عليهم وامنعهم سبل الخلافه بالبشد •

وقال شرف الدين عمر بن خواجه امام الفارسي الناسخ انشدني قاضي

القضاة محيي الدين محي بن محمد بن علي القرشي لنفسه هذه وهي

الهي ان عفوت ففضل جود ... وان عاقبت قد اوسعت عدلا

وقد حولتني نعما جساما ... ولم اك ما عملت لذاك اهلا

ولم يمنعك تقصيري وجهلي ... وسو صنايعي قولا وفعلا

من الاحسان بدا ثم عودا ... مع الانفاس اسعافا وفضلا

فتممها بمغفرة تعفي ... ذنوبا حبتها خطا وجهلا

فقد اوسعت في الدنيا جميلا ... وانت بمثله في الحشر اولا

ولـه ايضا رحمه الله تعالي في وصف دمشق

سقى السهم من غر السحاب مطيرها ... ووضاربعا نهاو بكورها

وحيا ليالي التي قد اعدتها ... بشمسين صبحا قهوه ومديرها

وسقيا لارض السهم لا ارض رامة ... وان عم مرعاها وفاض غديرها

ففي كرم نوح مربي لا عدمته ... ليال اطال الليل وهنا قصيرها

واايام ولهو بالحيان مطلتي ... خمايل دوح مسدلات ستورها

تجادبني اللذات فيها فتاره ... لصعه واديها وطورا قصورها

ندامي فيها من دمشق كرامها ... وولدا نها والمطربون وحورها

فقد صدعت منا العصي غربه النوي ... وسدت عراها واستقر مريرها

فيا ليت شعري الان دع ما مضي ... واليا ام النوي ام اخيرها

وقـال ايضا رحمه الله تعالي

قالوا اماني جلق نزهه ... تسليك من انت به مغرا

يا عاذلي دونك من لحظه ... سهما ومن عارضه سطرا

يعقوب بن عبد الرفيع ابن زيد ابن مالك ابن موسى ابن عبد الله ابن فضاله ابن علي بن عمان ابن محمد بن الحسين بن عيسى ابن ثابت بن عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ابو يوسف القرشي الاسدي الزبيري المصري الصاحب الوزير بدر الدين مولده في سنه سته وثمانين وخمسمايه وقيل غير ذلك وتوفي ليله الاربعا المسفر عن رابع عشر ذي الاخر من

السنه

السنه اعني سنه ثمان وستين وستمايه بالديار المصريه كان اماما عالما فاضلا ممدحا كبيرا الرياسه وزر للملك المظفر سيف الدين قطز رحمه الله تعالى ثم وزر للملك الظاهر ركن الدين في اوايل دولته مده ثم صرفه بالصاحب بها الدين فلزم بيته الي ان ادركته منيته في التاريخ المذكور رحمه الله تعالى وله نظم جيد فمنه

لامني والعذول مشتهر ... عادل ما عنده خبر

في هوى من حسن صورته ... سجدت طوعا له الصور

ربما قال واصفه ... انه بالوصف يختصر

رام غصن البان قامته ... فانثني من ذاك يعتذر

واستعار الظبي مقلته ... واكتسى من نوره القمر

اسمر اخبار عاشقه ... بين اخبار الوري سمر

وامام في ملاحته ... واثق بالحسن مقتدر

امروا قلبي بسلوته ... انا عاص للذي امروا

لو بقلبي مثله عشقوا ... او بعيني مثله نظروا

لراوا غي به رشدا ... ولكانوا في الهوى عذروا

التاسعه

السنه والستون والستمايه

دخلت والخليفه والملوك على القاعدة في السنه الخاليه خلا ابي حفص عمر ابن ابي ابراهيم يوسف صاحب مراكش فانه قتل في حرب بينه وبين ابي العلا ادريس ابن ابي عبد الله محمد بن يوسف ملك بني مرين وانقرضت دوله بني عبد المومن

متجـدد ات الاحوال كان الملك الظاهر بالديار المصريه وتوجه يوم السبت عشر صفر في جماعة يسيره من الامرا والاجناد الي عسقلان فوصل اليها وهدم من سورها ما كان اهل هدمه في ايام الملك الصالح ووجد فيما هدمه كوزان مملوه ذهبا مقدره الفا دينار ففرقها على من صحبته ○ وورد عليه وهو بعسقلان البشر بان عسكرا بن اخي بركه كسر عسكر ابغا ○ وعاد الملك الظاهر الي القاهره يوم السبت ثامن ربيع الاول ○ وفي اوايل هذه السنه انتهى الجسر الذي عمل على بحر ابن منجا ووقف عليه الملك الظاهر

وقف بجمو منه ما دثر منه ۝ وفي اواخر ربيع الاول اتصل بالملك الظاهر ان
الفرنج بعكا ضربوا رقاب جماعة من المسلمين الذين في اسرهم ظاهر عكا
صبرا فاخذ من اعيان من عنده من اسراهم نحو مايه نفر فغرقهم في النيل
بيلا وفيها بني جامع المنشيه واقيمت فيه الخطبه يوم الجمعة ثامن
وعشرين ربيع الاخر وفيها قبض الملك الظاهر على العزيز ابن الملك
المغيث صاحب الكرك وعلى بعمويان نور الدين بدل مقدم الشهرزوريه
وعلى جمال الدين اعثل مقدمهم ايضا وسببه انه بلغه وهو على عسقلان ان
الشهرزوريه عازمون على ان يثبوا على الملك ويسلطنوا ابن المغيث ۝
وفي اواخر جمادى الاول وصلت النجابون الى مصر من عند نجم الدين ابي نمي محمد
ابن ابي سعد ابن علي بن قتاده ابن الحسن الحسيني صاحب مكه واخبروا ان
الخلف وقع بينه وبين عمه ادريس بن علي بن قتاده وكان شريكه في الامر فاستظهر
ادريس عليه فخرج فارا من بين يديه وقصد ينبع فاستنجد بصاحبها وجمع وحشد
وقصد مكه فالتقيا وتحاربا فطعن ابو نمي ادريس القاه عن جواده ونزل اليه
وحز راسه واستبد بمكة ۝ وفي ثاني عشر جمادى الاخر توجه الملك الظاهر
من الديار المصريه لقصد حصن الاكراد وفي صحبته الملك السعيد والصاحب
بها الدين واستخلف بالديار المصريه الامير شمس الدين الفارقاني وفي الوزارة
الصاحب تاج الدين ودخل الملك الظاهر دمشق يوم الخميس ثامن رجب ثم خرج
منها يوم السبت عاشره وتوجه بطايفه من العسكر الى جهة وولده والخزندار
بطايفه اخرى الى جهة وتواعدوا الاجتماع في يوم واحد بمكان معين ليشنوا الغارة
على جبله واللاذقيه والمرقب وعرقه ومرقيه والقليعات وحلبا وصافيتا
والمجدل ثم ساروا ونزلوا على حصن الاكراد يوم الثلاثا تاسع عشر شهر رجب
واخذوا في نصب المجانيق وعمل الستاير ولهذا الحصن ثلاثة اسوار فاستد
عليه الزحف والقتال وفتحت الباشورة الاول يوم الخميس حادي وعشرين
الشهر وفتحت الثانيه يوم السبت تاسع شعبان وفتحت الثالثه الملاصقة
القلعة يوم الاحد سابع شعبان خامس عشره وكان المحاصر لها الملك السعيد

والخزندار

والخزندار وبيسري ودخلت العساكر البلد بالسيف واسروا من فيه
من الجبليه والفلاحين ثم اطلقهم الملك الظاهر ثم ادعن اهل القلعة بالتسليم
وطلبوا الامان فامنهم الملك الظاهر وتسلم القلعة يوم الاثنين خامس عشرين
شعبان وانشيت كتب البشاير بفتوحه فمن ذلك ما كتب عن الملك السعيد
رحمه الله تعالى الى قاضي القضاه شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله بخط محيي
الدين عبد الله ابن عبد الظاهر رحمه الله ومضمونه هذه البشرى
الى المجلس السامي القضاي لا زالت التهاني عنده وثيقه الاواخي حسنة
التواخي مجلبه لارضا اهل الايمان فلا برحت لها اعنه التراخي بعلمه بفتوحات
شملت بشايرها وتعرفت بالنصر اساريرها واستعظم الايمان حلاوتها من اطراف
المران واستنطق الاسلام عبارتها من السنه الخرصان وذلك بفتح حصن
الاكراد الذي كان في حلق البلاد الشاميه غصه لم تسغ بمياه السيوف
المجرده وشجا في صدورها لم تقاومه ادويه العزايم المفرده طالما
اكتسبت البلاد رعبا ورهبا وطالما استمري من اخلاف الامصار حلبا
وكم صان كفرا في بلاد الاسلام وحماه وكم ابتنى منها ببكر اساء صحبتها وحق
ولا حاق حماه قد سما في السما فلا امل ليه ممتد وعلا في الهوا فلا بصر يلمحه
الا وينقلب خاسيا عنه ويرتد ما كان باكثر مما قدمنا الاستخارة وشننا
على البلاد الاغارة وعللنا بالمكاسب عنه نفسه الامارة واعجنا
العساكر من الغنايم كلما ادخر لهم التجارة فكم احضروا من باد وابادوا من
حاضر وتحولوا ما يعقد على حسابه اصابع الايدي التي تدخل في جملتها عقد
الخناصر ولساعة نزولنا بساحته ومصافحتنا بالصفاح مبسوطه راحته
اذا اصابتنا قد بذلت نفسها في فدايه وعلقت بذيول العسكر المنصور باخذ
الحب من امرايه فقبل فداوها ولكن بشرط فتوحه وملكه وتكفل بنصر الله
على مرتبه وتدركه وتقدمت العساكر اليه فوجدت ارباضه جميعها من
الدعرخا وبه على عروشها صابله سجالها على حوشها مرخصه المساوم
مرخصه في اغتنام الغنايم فملكت العساكر محي تلك الاموال وحمى تلك القلل

العوال ويقيو من هذه ما يصلح الاحوال وسوا من هذه ما يغد وامقاعد
القتال واخذنا عليها من النقوب كل سارى الجراحه من الجثمان مسارب
فى ضمايرها كما يسرب الميل بين الاجفان ونصبنا عليها من المجانيق كل مثبته بيد
مستنقع الموت رجلها حاطه فى الهوا رجلها حامه جثوم الهدم هادبه هداية
العلم علق عليق الصقور وعنى الصخور بالصخور ما زالت بها حتى هدمت
منها الاركان وما برح النقابون حتى سروا فى ضمايرها سريان الدم فى مفاصل
الانسان وقصدوا مباضع قطاعا تصرعرق تلك الابدان واستكبوا بهدا معضلا
لا يجد العدو اليه من فتكاته دوا بوصلا سموا بنقيض المواد اخلاطه ولا يرجى
بحادث الامطار المرسله انحطاطه حتى تحللت من الحصن المذكور قواه واحرقت
حماه من النيران الموقده باحشاحما فحينيذ بلغت روحه التراقى وعجلت
عليه المجانيق المذكوره التى اصابته بعين ما لها من راقى من كل ذات اعصا واعضا
واعصاب من السرياقات وعروق تتخلل تلك الاجساد وذات رمانه كم لها
خطوه فى الهوا بعيده المنال وامانه كم ردت الى الحبال ما عجزت عن حمله الجبال
لها كف متسمحه واعطاف لا تبرح حين تجود مترنحه مان الاهدا بعويل معاوليه
وهذا باين سهامه بنعبان الكفر مسا وصباح ويترنمان بما يظنه المسلم له
غنا وتحسبه الكافر عليه نواحا حتى سلمناه فى يوم الثلاثا الخامس والعشرين
من شعبان المبارك فيا خذ حظه من هذه البشارة الحسنه ويجعل الاصوات
بها على الادعيه الصالحه مومنه والله يمتع الشريعة بمساعيه المستحسنه
بمنه وكرمه ان شا الله تعالى كتب ______ فى التاريخ المذكور ۝ واطلق
الملك الظاهر من كان فيها وحملوا الى طرابلس ثم رحل عنه بعد ان رتب الامير عز الدين
ايبك الافرم لعمارته وجعل كنيسته جامعا واقيمت فيه الجمعة ورتب فيه نواب
وقاضى ۝ ولما حصل الاستيلا على حصن الاكراد كتب صاحب انطرسوس الى الملك
الظاهر وهو الداويه يطلب منه المهادنه وبعث اليه مفاتيحها فصالحه على نصف
ما يتحصل من غلال بلاده وجعل عنده نايبا من قبله ۝ ووصلت رسل الاسبتار
من المرقب فصالحهم مناصفه ايضا وذلك يوم الاثنين مستهل رجب رمضان

وقردت

وقردت الهدنة عشر سنين وعشره اشهر وعشرة ايام ولما رحل نزل مرج ۝
صافيثا ثم سار يوم الاحد رابع عشر رمضان فاشرف على حصن ابن عكار ثم عاد الى
المرج فاقام به الى ان سار ونزل على الحصن المذكور يوم الاثنين الثانى والعشرين
من الشهر ونصب المجانيق عليه يوم الثلاثا ثالث عشرينه وفى يوم الاحد ثامن
عشرينه رمى المنجنيق الذى قباله الباب الشرقى رميا كبيرا فخسف خسفا كبيرا
الى جانب البدنه ودامت عليها حجارة المنجنيق الى الليل فطلبوا الامان على
انفسهم من القتل وان يمكنهم من التوجه الى طرابلس فاجابهم وخرجوا يوم
الثلاثا سلخ الشهر وانشيت كتب البشاير فاخذ فمن ذلك مكاتبه عن الملك
السعيد الى قاضى القضاه شمس الدين احمد بن خلكان رحمه بخط فتح الدين محمد
بن عبد الظاهر رحمه الله من مضمونها هذه المكاتبه الى المجلس السامى القضاى
لا زالت البركات مخيمه بفنا به والتوفيق منوطا بجميع ارايه وقلوب الناس
الناس متفقه على محبته وولايه ولا زالت البشاير اليه تتهادى وترد على
محله مثنى وفرادى يتضمن مامن الله به علينا وعلى المسلمين من المواهب
العظيمه الموقع الجليله المطلع وهو انه لما كان بتاريخ يوم الاثنين تاسع وعشرين
شهر رمضان المعظم سنه تسع وستين وستمايه تسلمنا حصن عكار بعد
ان رتبنا عليه المجانيق من كل جانب واذقنا من فيه العذاب الواصب ولم
يزل الجاليش بسهامه ترشقهم والمجانيق تحدحصهم والمنايا تتخطفهم فعند
ما شاهد وامصارع بعضهم بعضا نزلوا من الحصن المذكور راجعين وعفروا
جماجمهم بالذل متضرعين فعند ما شاهدناهم على هذه الصورة رحمناهم
وامناهم على انفسهم خاصه وتسلمنا الحصن المذكور بحواصله وجميع ما فيه
وانتظم فى سلك ممالكنا ودخل فى جمله حصوننا وقلاعنا فليا خذ المجلس حظه
من البشرى باوفر نصيب ويذيعها بين القضاه والعلما والفضلا بين كل
بعيد وقريب فانها من النعم التى يجب على كل مسلم شكرها ويتعين بثها بين الانام
وذكرها فيحيط علمه الكريم بذلك والله يويده ويعضده ويحرسه فى ساير التصرفات
والمسالك ان شا الله تعالى ۝ وبعث الملك الظاهر صحبه من كان فيه الامير

بدر الدين بيسري فاوصلهم الى طرابلس ثم دخل الحصن ورتب فيه نوابا وامر
بحمل بعض المجانيق الى حصن الاكراد فحملها الاجناد والعبيد ورحل الى مرج صافيثا
وكان هذا الحصن كثير الضرر على المسلمين ولم يكن له كبير ذكر وانما لما دخل زيد
افرنس الى الساحل بعد فكاكه من الاسر راه حصنا صغيرا فاشار على صاحبه
الابرنس ان يزيد فيه وهو يساعده فزاد فيه زيادة كثيرة من ناحية الجنوب
وهو في واد بين جبال تحيط به من ساير جهاته ۝ وفي يوم السبت رابع شوال
خيم الملك الظاهر بعساكره على طرابلس فسير صاحبها اليه يساله عن سبب قصده
فقال لارعى زرعكم واخرب بلادكم واعود في السنة الاتية لحصاد كم فبعث
اليه يستعطفه فبعث اليه الملك الظاهر الاتابك وسيف الدين الرومي معرجال
وهي ان يكون له من مكان عينته من اعمال طرابلس نصفا بالسويه وان يكون له دار
وكالة فيها وان يعطي جبلة واللاذقية خراجها من يوم خروجه عن الملك الناصر
الى يوم تاريخه وان يعطي نفقات العساكر من يوم خروجه فلما علم الرسالة
عزم على القتال ونصب المجانيق ثم ترددت الرسل وتقررت القاعدة
ان يكون عرقه وحلبا واعمالها للرسل وان يكون ساحل انطرسوس والمرقب
وبلناس وبلاد هذه النواحي بينه وبين الداوية والاستبار والتي كانت
خاصالهم وهي بارين وحمص القديمة تعود خاصا للملك الظاهر وشرط ان
يكون عرقة واعمالها وهي ستة وخمسون قرية صدقة من الملك الظاهر عليه
فتوقف وانف فلما بلغ الملك الظاهر امتناعه صمم على ما شرط عليه فاجاب
وعقد الصلح بينهما مدة عشرين وعشرة اشهر وعشرة ايام او لهم يوم الاربعا
ثامن شوال ۝ ولما كان الملك الظاهر نازلا على طرابلس بعث اليه اولاد
الصارم مبارك ابن الرضي العل يستعطفونه عليهم وعلى ابيهم فاتفق
الحال على ان ينزلوا من القلعة ويسلموها لنوابه ويخرج والدهم من الحبس ويقطع
بمصر خبز اما يه فارس ويكونوا عنده فلما نزلوا خلع عليهم وبعث بهم الى مصر
فحبسوا وولي علم الدين سلطان ثم طلب الصارم في محبسه بعد ايام من وصولهم فلم
يعلم له خبر فامر الملك الظاهر بحبس علم الدين المروري والي القاهرة بسببه يوما

ثم شنع

ثم شنع فيه فاطلق ۝ وفي يوم الاحد ثاني عشر شوال وصل الى دمشق سيل
عظيم خرب كثيرا من العماير واخذ كثيرا من الناس منهم معظم الحجاج الروميين
وجمالهم وازوادهم فانهم كانوا نزلوا بين النهرين وبلغ السور فغلقت الابواب
دونه وطما حتى دخل من المرامي وارتفع حتى بلغ لعشر ذراع وردم الانهار
بطين اصفر ودخل البلد من باب الفراديس واخرب خان ابن المقدم
واماكن كثيرة وكان ذلك في زمن الصيف واشد الحر فكان عز الدين بن احمد
ابن علي بن معقل اشار اليه بابياته في سيل مثله وهي هذه الابيات

لله اي جنات روابيه وهمت اسدها الشمس في الاسد ۝
فصب في اعرب الاوقات صيبه عروب محتسك الاخلاق محتشد ۝
وداحت الارض بحرا فالوهاد اذا اعلو الهضاب بمد دايم المدد ۝
واقبل السيل بالامواج مرتميا مثل الفرومر اذا اهتاج بالزبد ۝
فاعجب له من سحاب جا سحب من اذياله فوق نار الصحيح الجرد ۝
يمده كل واد من بدلجب فيه حطام من الينبوت والحصد ۝
ارخى عزاليه ملان محتفلا فطال شم الربا في اقصر المدد ۝
وحين اهدي الينا الصحو بعد فهام الشناخيب اهدى الضر للبلد ۝
فيالها قدرة من تاد رعجزت بها البريه عن حصر وعن عدد ۝

وفي يوم السبت حادي عشر شوال رحل الملك الظاهر عن مرج صافيثا واذن
لصاحب حماه ولصاحب صهيون وارسل اولاد الصارم مبارك في العود الى
اماكنهم ودخل دمشق يوم الاربعا خامس عشر شوال وعزل قاضي القضاة
شمس الدين احمد بن خلكان عن قضاء دمشق وما هو مضاف اليها وكانت
مدة ولايته لذلك عشر سنين محرره وولي القضاء عز الدين محمد بن عبد القادر
ابن عبد الخالق المعروف بابن الصايغ وخلع عليه وكان تقليده قد كتب
ظاهر طرابلس ۝ وفي يوم الجمعة خامس عشرين شوال خرج الملك الظاهر
من دمشق قاصدا القرين فنزل عليه يوم الاثنين ثامن وعشرين الشهر ونصب
عليه المجانيق ولم يكن به نسا ولا اطفال بل مقاتله من الاسبتار فقاتلوا قتالا

شد يدا واخذت النقوب الحصن من كل جانب فطلب من فيه الامان فامنوا
يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعده وبعث بهم على الجمال الى مامنهم مع الامير بدر
الدين بيسري وتسلم الحصن بما فيه من السلاح ثم هدمه وكان بناوه من الحجر
الصلد وبين كل حجرين عمود حديد ملزوم بالرصاص فاقاموا في هذه اثني عشر يوما
وفي حصاره خمس عشر يوما ۝ وفي يوم الاثنين سادس عشرين الشهر نزل
الملك الظاهر على كردانه قريه قريب عكا ولبس العسكر وسار الى عكا
اشرف عليها ثم عاد الى منزله ثم رحل منها يوم الثلاثا قاصدا مصر فدخلها
يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجه وجمله ما صرفه الملك الظاهر في هذه السفره
من حين خروجه الى عوده ما ينيف عن ثمان مايه الف دينار عينا ۝ وفي
اليوم الثاني من وصوله الى قلعه الجبل قبض على جماعه من الامرا منهم الامير علم
علم الدين سنجر الحلبي الكبير والامير جمال الدين اقوش المحمدي والامير جمال
الدين ايدغدي الحاجي الناصري والامير شمس الدين سنقر المساح والامير
سيف الدين بوغان الركني والامير علم الدين سنجر طرطح وغيرهم وحبسوا
بقلعه الجبل وسبب ذلك انه بلغه انهم توامروا على قبضه لما كان بالشقيف
فاسرها في نفسه وفيها بلغ الملك الظاهر وهو على حصن الاكراد ان صاحب
قبرس خرج منها في مراكبه الى عكا فاراد الملك الظاهر اغتنام خلوها فجهز
سبعه عشر شينيا فيها الريس ناصر الدين عمر بن منصور بن محمد بن سلمان
ابن سلامه ابن اسحاق ريس مصر وشهاب الدين محمد بن ابراهيم بن عبد السلام
الهوازي ريس الاسكندريه وشرف الدوله علوي بن ابي المجد بن علوي
العسقلاني ريس دمياط وجمال الدين مكي بن حسون مقدما على الجميع ۝
فوصلوا الجزيره ليلا فهاجت عليهم ريح طردتهم عن المرسى والقت بعض
الشواني على بعض فتحطم منها احد عشر شينيا واسر من فيها من الرجال
والصناع اسرا وكانوا زها الف وثمان مايه نفر وسلم الريس ناصر الدين
وابن حسون في الشواني السالمه وعادت الى مراكزها في يوم الاثنين سابع
عشر ذي الحجه تقدم الملك الظاهر باراقه الخمور في ساير بلاده والوعيد

لمن

لمن يعصرها بالقتل فاريق منها الاجناد والاعوام منها ما لا يحصى قيمته وكان
ضمان ذلك في ديار مصر خاصه الف دينار في كل يوم وكتب بذلك توقيع قرى
على منبري مصر والقاهره ۝ وفي العشر الاخير من شهر ذي الحجه اهتم
الملك الظاهر بانشا شواني عوضا عما ذهب على قبرس وفيها نزل
الفرنج على تونس وسبب ذلك ان تجارا منهم قصدوها فالزموا على تجارتهم
حقوقا فضربوا دراهم مغشوشه على سكه صاحب تونس واخرجوها في
الحقوق الموجبه عليهم ففطن العمال ان الامير تقدم بضربها فاخذوها
ثم فحصوا فوجدوها ضرب خارج الدار فسال عن اكثر الفرنج فقيل له عن
اهل جنوه فامر باستيصال اموالهم في ساير بلاده وحبسهم فاستصرخ اهل
جنوه بريدا فرنس وامدوه بالاموال الجم وحشد وقصد تونس في اربع مايه
الف وحصل منها سته وعشرون الف فارس ومعه من الملوك صاحب بابرع
وابن الفنش وزوجه صاحب صقليه وعده مراكبهم اربع مايه مركب
فامر صاحب تونس ان يخلى لهم الساحل ولا يقاتلهم احد فنزلوا في البر في
ثامن عشر ذي الحجه سنه ثمان وبعث صاحب تونس الى قبايل العرب
الذي في بلاده وجمع مشايخهم وكبراء دولته من الاجناد والكتاب
ليشاورهم فكلا اشار براي الجماعه الاندلسيون ان يفسح لهم في البر فان المكان الذي
نزلوا به لا يتسع لقتال فنزلت زوجه صاحب صقليه في البرج الذي على طرف المرسى
واخرج صاحب تونس العدد وفرقها في الجند والمطوعه فحملوا من غير امره وكان
معهم جماعه من الفرنج في طاعتهم فاشاروا على من تبعها ان ينزل من البرج الى البحر
ويلحقوها بالمراكب ليلا يوخذ ففعلوا ففهم الاندلسيون كلامهم فلما فاتهم مقصودهم
منها عادوا الى البلد وحكموا في نسايهم واولادهم السيف ونهبوا اموالهم وامر
صاحب تونس الرعيه بعدم القتال فاشتد طمع الفرنج وقصدوا القلعه
وقتلوا من اهلها سبعين رجلا واخذوا منبرها وبعثوا به الى بلادهم وذلك
في ثاني عشر ذي الحجه سنه ثمان ثم بعثوا الى صاحب تونس يطلبوه الى مبارزتهم
فقال ليس فيكم ملك متوج حتى اخرج اليه وانما الذي معكم كندو فانا ابعث اليهم

اكفاهم ثم انفق في العربان وامرهم بالاحتياط بهم فخافت الفرنج وخندقوا
على انفسهم حتى شهر ذي الحجة فلما هل المحرم سنة تسع ومضت منه ايام
خرج الفرنج وقاتلوا قتالا شديدا ولم يكن من المسلمين من احد وانما هم عربان وبربر
وعوام فاستظهر والمسلمون عليهم واخذوا لهم فوق الماتي فرس وقتلوا ابن
ريد افرنس وصاحب نابر وان صاحب قشتاله ابن الفنش وعلم ذلك المسلمين
في العشرين من ربيع الاول واخبروا ايضا ان ريد افرنس مات في الليلة التي خرجوا
صبيحتها ولم يبق عند الفرنج ملك غير اخيه شرون وطلب الفرنج الصلح
فتوقف صاحب تونس فقيل له ان المصلحة الصلح فان العرب لهم باطن مع الفرنج
ولهم عليهم كل يوم اربعون الف دينار حتى لا يقاتلونهم فاجاب الى ذلك
فتمنع الفرنج حينيذ وقالوا كيف نصالح وقد حلفنا ان نموت بعضنا على بعض
الى ان نرد اموال الجنويين عليهم وقال شرون لصاحب تونس يعطيني الذي
كان ابوك يعطيه للانبرطور من حين قطعه وذلك عشرون سنة فقال ان
كنت قويا فاجلس ومني ومنك وان كنت ضعيفا مهزوما فلا تشترط فوقع
الصلح على رد مال الجنويين واتفقوا في رابع وعشرين ربيع الاخر ورحلوا
بعد ذلك بسبعة ايام **ذكر** دخول اجاي بن هولاكو وصحبه اصحبته
الى بلاد الروم قد تقدم القول برجوع ابغا الى اذربيجان بعد كسر براق ووصل
الى ظاهر توريز ثم رحل الى مدينة رومي وضرب مسورج بسبب صاحب
مصر وغيره فاتفقوا انهم يسيروا اجاي بن هولاكو في بلاده الف فارس وقال
له تاخذ في طريقك عول بالف فارس وان باجو نوين بالف فارس ودرباي
بالف فارس وجفل بالف فارس وقاجي بثلاثه الاف فارس وعسكر الروم
والبرواناه فوصلوا الى الروم واجتمعوا وسياتي ذكر ذلك في حوادث
سنة سبعين ان شا الله تعالى **فصل وفيها** توفي ابراهيم
ابن المسلم بن هبة الله بن البارزي ابو اسحق شمس الدين الحموي الفقيه الشافعي
فقيه فاضل ذي ورع وله شعر جيد قرا على ابي اليمن زيد ابن الحسن الكندي وغيره
وولي التدريس بمعرة النعمان وصحب ابا منصور ابن عساكر واعاد عنده وولي التدريس

بدمشق

بدمشق بالمدرسة الرواحية ثم ولي التدريس بحماه ثم ولي القضا بها توفي في
قضاياه وسلك الطريق المرضي وكانت ولايته في سنة اثنين وخمسين وستماية
ولم يزل على ذلك الى ان توفي بها رحمه الله تعالى بحماه في شعبان ومولده سنة
ثمانين وخمسماية ومن شعره في وصف دمشق

• دمشق لها منظر رايق • وكل الى وصلها شايق (تايق) •
• واني تقاس بها بلدة • الى الله والجامع الفارق •

احمد ابن مقدام ابن احمد بن شكر ابو السعادات كمال الدين ابن القاضي الاعز
ابي الفوارس ابن ابي السعادات كان احد الكبرا المشهورين بالديار المصرية متاهل
للوزاره وغيرها معروف بالمناصب الجليلة وله الراي الصايب والعقل
الثاقب والتقدم في الدول وله يد في النظم ومعرفة بالادب ومشاركة في
غيره توفي بالقاهرة في السادس والعشرين من شهر رمضان المعظم ودفن من
الغد بسفح المقطم رحمه الله **حسن ابن ابي عبد الله** ابن صدقة ابن ابي الفتوح
ابو محمد الازدي الصقلي المقري الشيخ الصالح الزاهد العابد الورع كان
من السادات في تعبده وزهده واعراضه عن الدنيا واهلها وتقلله منها
مع قدرته على السعي في المناصب الجليلة وغيرها وكان مثابرا على قضا حوايج
الناس يسعى فيها بنفسه وله الحرمة الوافرة والمهابة في الصدور والكلمة
المسموعة والقبول التام من الخاص والعام وكانت وفاته بدمشق في ليلة
الثاني والعشرين من ربيع الاول ودفن من الغد بسفح قاسيون وهو يبا
عشر الثمانين رحمه الله ورضي عنه **الحسين بن يحيى** بن محمد بن علي بن محمد
ابن يحيى بن علي بن عبد العزيز ابو عبد الله زكي الدين القرشي الاموي العثماني
الشافعي مولده سنة اثنين واربعين وستماية وتوفي في رابع صفر هذه السنة
بدمشق ودفن بتربتهم بسفح قاسيون رحمه الله كان من الفضلا النبلا اشتغل
بالفقه والاصول والخلاف والعربية وافتى ودرس وكان له مشاركة في الادب
وهو من بيت الرياسة والفضيلة ومن شعره من جملة ابيات

• حيا واقبل يمشي مشية الثمل • يستن في حسن برد ناعم خضل •

في كفه طاسه يهدي لمغرمه رشا الذ واحلى من جنى النحل
فقلت هيهات لا خوف ولا جزع انا الغريق فما خوفي من البلل

سنجر بن عبد الله الامير علم الدين المصري كان من اعيان الامرا بالديار المصريه واكابرهم وممن يخشى جانبه ويخاف فلما تمكن الملك الظاهر واستقر قدمه اخرجه الى الشام ليامن غايلته واقطعه خبزا جيدا منه عدة قرى في بلد بعلبك فطلع الى بعلبك ليشرف على ما له بها من الاقطاع فتمرض وادركه منيته بها فتوفي ليله الاربعا سادس صفر رحمه الله وهو في عشر الستين ن

سنجر بن عبد الله المستنصري الامير قطب الدين البغدادي المعروف بالياغز كان من مماليك الامام المستنصر بالله رحمه الله ولما ملكت التتار بغداد في سنه ست وخمسين على ما تقدم شرحه هرب جماعة كان قطب الدين المذكور منهم ووصل الى الشام وكان محترما في الدولة الظاهريه وعنده معرفه ونباهه وحسن عشره ويحاضر بالاشعار والحكايات وتوفي في العشر الاول من صفر رحمه الله وهو في عشر الستين

عباس بن محمد ابن ايوب بن شادي ابو الفضل الملك الامجد تقي الدين ابن الملك العادل سيف الدين كان محترما عند الملوك من اهل بيته وعند الملك الظاهر ركن الدين لا يترفع عليه احد في المجلس ولا في الموكب وهو اخر من مات من اولاد الملك العادل لصلبه وهو كبير البيت الايوبي غير مدافع وكان دمث الاخلاق حسن العشره لا تمل مجالسته وكانت وفاته يوم الجمعة سادس عشرين جمادى الاخره بدمشق ودفن بسفح قاسيون رحمه الله

عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر ابن سبعين ابو محمد قطب الدين الشيخ العارف المرسي الرقوطي كان احد المشايخ المشهورين بسعة العلم وتعدد المعارف وله تصانيف عده ومكانة مكينه عند جماعه من الناس ورايت من العلما من يعتقد عليه في كلامه واقام بمكه سنين عديده الى ان توفي بها في الثامن والعشرين من شوال هذه السنه ومولده سنه اربع عشره وستمايه رحمه الله والرقوطي نسبه الى حصن من عمل مرسية يقال له رقوطه

عبد الله بن احمد ابن عبد الواحد بن الحسين ابن ابي المضا

ابو

ابو بكر شمس الدين كان من اعيان اهل بعلبك وصدورها وولي فيها الحسبة مدة زمانيه وولي غيرها من المناصب واصابه خلط يعتريه في بعض الايام يشبه الصرع وكان له ثروه ووجاهه وحج في سنه سبع وتسعين وخمسمايه وتوفي بمنزله ببعلبك عشيه نهار الخميس سادس عشر جمادى الاخره ودفن من الغد ظاهر باب حمص من مدينه بعلبك وهو في عشر التسعين رحمه الله

عبد الواحد بن عبد المومن ابن سعيد بن علوان البعلبكي المنعوت بالزين كان من العدول الامنا وتوفي ليله الثلاثا عاشر شهر ربيع الاول وهو في عشر الستين رحمه الله

عبد الوهاب بن احمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله ابو المكارم التميمي السعدي المصري العدل المعروف بزين القضاه ابن الحباب سمع وحدث وهو من بيت الرياسه والنبل والعداله والفضل وبيته من البيوت المشهورة بالديار المصريه من حين استوطنوها وهم من ذريه زياده الله ابن الاغلب اخر ملوك افريقيه الذين انتقل عنهم الملك الى الخلفا الفاطميين وكانت وفاة زين القضاه في التاسع والعشرين من جمادى الاولى بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم ومولده في غرة المحرم سنه تسع وثمانين وخمسمايه بمصر رحمه الله تعالى

عمر بن عبد الله بن صالح ابن عيسى ابو حفص شرف الدين السبكي الفقيه المالكي مولده في ذي الحجة سنه خمس وثمانين وخمسمايه تفقه وسمع وحدث وافتى وتولى الحسبه بالقاهره مدة ثم تولى الحكم بالديار المصريه حين جعلت القضاه بها من المذاهب الاربع ودرس بالمدرسه الصالحيه بالقاهرة بالطايفه المالكيه وكان احد المشايخ المذكورين بالعلم والدين والفضل والخير وتوفي بالقاهرة ليله الخامس والعشرين من ذي القعده ودفن من الغد بمقابر باب النصر رحمه الله تعالى والسبكي نسبه الى سبك من اعمال الديار المصريه

عمر بن علي ابن ابي بكر بن محمد بن بركه بن محمد ابو الرضا رضي الدين الحنفي المعروف بابن الموصلي مولده بميافارقين سنه اربع عشره وستمايه تفقه ودرس وافتى وحدث وكان احد المشايخ المشهورة بالفضل والرياسة والديانه

والنبل وله نظم حسن وخط جيد وكانت وفاته في ثاني عشر شهر رمضان
بالقاهرة ودفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله تعالى **عيسى ابن محمد**
ابن ابي القاسم بن محمد بن احمد بن ابراهيم ابن كامل ابو محمد الكردي الهكاري الامير
شرف الدين سمع بالقدس الشريف من الخطيب ابي الحسن علي بن جميل المعافري
واجاز له ابو حفص عمر بن محمد بن طبرزد وابو اليمن زيد ابن الحسن الكندي
وحدث ومولده يوم السبت ثالث عشر ذي القعده سنه ثلاث وتسعين وخمسمايه
بالقدس الشريف وكان احد الامرا الكبرا مشهورا بالشجاعة معروفا بالاقدام
وله وقايع معروفة مع العدو المخذول بارض الساحل وغيرها ومواقف مشهودة
في المصافات وولي الاعمال الجليله وتقدم على العساكر في الحروب وكان ممن جمع
بين الدين والشجاعة والكرم والمروة وحاز الاوصاف الجميله ما فاق به على
كثير من ابنا جنسه وتوفي بدمشق في الثامن والعشرين من ربيع الاخر ودفن من
الغد بسفح قاسيون رحمه الله تعالى **قال** سعدان بن حمر بن
انشد في الامير شرف الدين المذكور رحمه الله تعالى لغيره وفي المولد شرف الدين
المبارك المستوفي وهو اربل

الحبابنا ان غبت عنكم وكان لي الى غيركم مغناكم مراح وابتسام
فما عن رضى كانت سليمى بديلة بليلى ولكن للضرورة احكام

قال سعد الدين حكى لي الامير شرف الدين المذكور ان المامون
مر ببعض متنزهاته فراى رجلا يحمل الكنيف وهو ينشد

واكرم نفسي عن امور كثيرة الا ان اكرام النفوس من العقل
وادنا بالفضل المبرعن الاولى رايتهم لا يكرمون اولي الفضل
وما شانني كنس الكنيف وانما لشين الفتى ان يستميح اولي البخل
واقبح من حالي وقوفي مومل النوال فتى مثلي واي فتى مثلي

فامر المامون حاجبه باحضاره فلما حضر بين يديه قال له يا هذا اراك تناقض
قولك بفعلك فقال والله يا امير المومنين ما انا قنعت بيهما وانما انا هذا ن
الامر الذي انا فيه احب الي من ان اقصد باب امير المومنين فيقال لي رح مالك

اليه سبيل فقال المامون لله درك ثم امر به فادخل الحمام وافيضت عليه الخلع
السنيه وجعله من خواص جلسايه **محمد بن اسعد** ابن عبد الرحمن
ابن يحيى بن عبد الرحمن ابو عبد الله الهمداني الشيخ الصالح الزاهد العابد كان
من الاوليا الافراد اقام بمشهد ابن عروة بجامع دمشق داخل باب البريد
مدة سنين منعكفا على العبادة الى ان توفي الى رحمه الله تعالى ورضوانه
بكرة نهار الاربعا سادس صفر بدمشق ودفن من يومه بسفح قاسيون
وهو في عشر الثمانين رحمه الله تعالى ورضي عنه **محمد بن اسعد**
ابن عثمان ابن المظفر بن هبه بن عبد الله ابن الحسين ابو عبد الله الدمشقي الشافعي
المعروف بالمجد بن عساكر سمع من الخشوعي والقاسم بن علي الدمشقي وابي المعالي
محمد بن علي القرشي وابن طبرزد وحنبل والكندي وغيرهم وحدث ومولده
مغارب سنه سبع وثمانين وخمسمايه وتوفي بدمشق في الثامن من ذي القعدة
ودفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله تعالى **محمد بن تمام**
ابن يحيى ابن عباس ابن يحيى ابن ابي الفتوح ابن تميم ابو بكر فخر الدين الحميري الدمشقي
كان من صدور دمشق واعيانها وعدولها ومولده في خامس ذي القعده سنه
ثلاثه وستمايه سمع من الامام موفق الدين ابي محمد عبد الرحمن الله ابن احمد بن قدامه
المقدسي وغيره وحدث بدمشق والقاهره وتوفي بدمشق في رابع رجب ودفن من
يومه بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى **محمد بن خطلبا**
ابن عبد الله ابو عبد الله ناصر الدين الاميري الامير طا مرم الدين
كان اميرا جليلا كبير المقدار عالي الهمة واسع الصدر خبيرا بالتصرفات تنقلت
به الاحوال واحكمته التجارب وولي الولايات الجليلة وكان نزها عن اموال
السلطان واموال الرعيه لا يتدنس بذلك هو ولا احد من حاشيته بحيث كان
يعطي الخبار والحمامي في كل شهر دراهم معلومة لاخذه النار من الفرن والما
الحار من الحمام في بعض الاوقات وكان صارما حازما ضابطا لما يتولاه يكف
القوي عن الضعيف وله الحرمه الوافره عند الملوك ووصله من الاموال
في عمره ما لا يحصى كثرة وانفقها جميعها وقل ما بيده في اخر عمره وتوفي الى رحمه الله تعالى

مجردا الى حصن الاكراد فى شهر ذي الحجة ودفن ظاهر حصن الاكراد وقد نيف على السبعين وكان له المام بالادب والفضيلة ومعرفة تامة بالجوارح ومعالجتها وصنف فى ذلك وفى البيطرة ما يحتاج اليه ويسمع به رحمه الله تعالى **محمد بن عبد المنعم** ابن نصر الله بن جعفر ابن احمد بن حواري ابو المكارم تاج الدين التنوخي المعري الاصل الحنفي المذهب الدمشقي المولد والدار والوفاة المعروف بابن شقير مولده سنة سبعة وستمايه سمع وحدث بدمشق والقاهرة وكان اديبا فاضلا وعنده رياسة ومكارم ودمانة اخلاق وحسن محاضرة وهو من شعرا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد رحمه الله وله فيه مدايح جمه وكان الملك الناصر يحبه ويقدمه على غيره من الشعرا الذين فى خدمته وتوفى تاج الدين المذكور يوم الثلاثا تاسع عشر صفر فى منزله بسفح قاسيون ودفن فى دهليز مغارة الجوع بقاسيون رحمه الله ومن شعره ::

لاح وهنا بالابرقين بروق • فاعتري قلبي المشوق خفوق •
طرقا للامع طرفه فله منه • صبوح لا ينقضي وغبوق •
اخلته مرضى الجفون فما ان • يهتدي نحوه الخيال الطروق •
ريقه رايق السلافه والثغر • حباب وضوء الراووق •
حل صدغيه ثم قال افرق بين هذين • قلت فرق دقيق •
فاتى بالنطاق سطق بالفرق • ولولاه اشكل التفريق •

وقال رحمه الله تعالى :

اسكرتني عيناك يا ابن خمار • سكر ما الخمر ها من خمار •
ما راينا من قبل شعرك ليلا • اشرقت من دجاه شمس النهار •
اطلع الحسن من ثناياك طلعا • فى عقيق يسقى بصافي العقار •
يا له من جماله من مصون • فى هواه هتكت استاري •

وقال شرف الدين عمر بن خواجا امام الشيخ انشدني لنفسه قصيدة ناصرية منها هذه وهي :

اما الوفا فشي ليس يتفق • من بعد ما خنت يا قلبي بمن اثق ::

اغراك

اغراك طرفي بما اغراك من فتن • حتى سبتك القدود الهيف والحدق •
وقد تشاد كما انى فتح باب هوى • سدت على سلوتي فى فتحه الطرق •
سعيتما فى دمي بغيا فيا لكما • لفرط بغيكما التبريح والارق •
حتام لا ترعوي يا قلب مت كمدا • يحسبك المزعجان الشوق والقلق •
تبيت صبا كيبيا نهب اهوية • لا تاتلي بك طول الدهر تعتلق •
طورا بنجد واحيانا بكاظمة • وتاره لك تبدو بالحمى علق •
وكل يوم يعنيني الى امل • من دونه المرهفات البيض تمتشق •
ابكي لكي تنطفي من ادمعي حرقي • وكلما فاض دمعي زادت الحرق •
وكنت اشكو ولي صبر وبي رمق • فكيف حالي ولا صبر ولا رمق •

وقال رحمه الله :

اقسمت برشق المقله النباله • قلبي وبلين القامه العساله •
ما البسني حله سقم وضنا • يا هند سوى جفونك الغزاله •

وله ايضا رحمه الله :

والله ما اخرت عنك مدايحي • لامر سوى اني عجزت عن الشكر •
وقد رضت فكري مرة بعد مرة • فما شاء ان اهدي لمثلكم شعري •
فان لم يكن درا فتلك نقيصه • وان كان درا كيف يهدي الى البحر •

وله ايضا رحمه الله تعالى :

ما ضر قاضي الهوى العذري حين ولي • لو كان فى حكمه يقضي على ولي •
وما عليه وقد صرنا رعيته • لو انه معرضا عنا ظبا المقل •
يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي • لا تفتوى فتور الاعين النجل •

وله ايضا عفا الله عنه :

قد اقبل الصيف وولى الشتا • ونحن قرب تشتكي الحرا •
اما ترى البان باغصانه • قد قلب الفروا الى برا •

وله فى وصف دمشق :

حلق الجنه قد فاقت جميع الخافقين :

جمعت كل صفات دقيت من كل عين

لم تناسب في علاها هي ذات الشرفين

وقال ايضا

وغزال سبا فؤادي منه ناظر راشق وقد رشيق

وبريقه رايق السلافة والثغر حباب وخده الراووق

خل صدغيه ثم قال افرق بين هذين قلت فرق دقيق

وقال ايضا

واحيرة الغصن منه اذا بدا واذا انثنى واخجله الاغصان

كتب الجمال وما له من كاتب سطرين في خديه بالريحان

وقال ايضا

اليك على لحاظك استغيث فهل سدي باحداد يعيث

ابث اليك ما لاقى فؤادي من الاشجان والعاني يبوث

ومرهف جفنك العضب اليماني على تلفي وسفك دمي حثيث

ولي شوق وفرط هوى قديم يهيج ذكره الشوق الحديث

رمى صنم يعوق الوصل عني ولا ود لديه ولا يغوث

خذوا لي من لواحظه امانا فقد ذلت لسطوتها الليوث

واياكم وسحرا حل فيها فذلك في القلوب له نفوث

اهيل مودتي لم ذا نكثتم وقد ذم المخايل والنكوث

تجافيتم وقلتم ذا ملوك صدقتم هكذا كان الحديث

وقال ايضا

لقد تم وجدي فيكم وحديثه نبا بصدقه رواة حديثه

ولكم سند الحسن الغريب سريع لعيني الهوى العذري عن مبثوثه

لولا السقام ثبت في كلفي بكم ما كان جفني باكيا لبثيثه

حثوا على المشتاق زايد بينهم والموت كل الموت دون حثيثه

لا تعجبوا للمماته في هجركم بل فاعجبوا لبقايه ولبوثه

كم قد

كم قد وقفت على الهوى من وقفة وحلبت در سمينه وغثيثه

وبكم رايت وما رايت لواحظا فتكت باساد الثرى وليوثه

وبمهجتي من لا يزال محافظا للعهد والميثاق غير نكوثه

السحر ينفث من لحاظ جفونه وبليتي من سحره ونفوثه

هو بالثالث القمرين اشهد انما توحيده في الحسن من تثليثه

صنم يعوق الوصل عن وده عيني وقلبي مومن بمبعوثه

ما للملاحه غير نور جبينه كلا ولا للملك غير مغيثه

وقال ايضا

اذا بان من اهوى فلا اورق البان ولا بللت للروض بالسحب اردان

ولا خطرت مسكيه النشر بالحمى ولا سقيت من صيب المزن نعمان

بكيت عليهم قبل بينهم دما فكيف وقد شطوا بقلبي وقد بانوا

الاحبابنا اني مشوق اليكم وان خنتم عهدي فما انا خوان

سلام عليكم لا خلا الربع منكم فانتم بقلبي في السويدا سكان

او حد في حسنه وجماله واذكره بالغيب والذكر قران

ايا طرف هذا قلبه الصخرة التي تقرب لي منها القيامة هجران

اخطر لي ذا القلب بيت مقدس به حسنه الاقصى انا عن سلوان

وكان الامير فخر الدين يوسف بن الشيخ عتبه بسبب اعراضه عن اخيه نصر الله فقال ارتجالا هذه

اخي وما هل اخي اشتكي من صده عني ومن بعده

ان جاش جيش الصبر شوقا له فجيش صبري قل من بعده

وكيف لا يخذل جيش امرئ يرحل نصر الله من عنده

وكان الملك الناصر يوسف بن محمد اطلوله صفه على نهدثو دالحسن جماعة من اصداده وسعوا في ازالتها من يده فكتب الى الملك الناصر بهذه الابيات وكان ملقبا التاج المذكور بالهدهد

يا ناصرا ابدا عبيد ولايه فالنصر والتاييد من انصارها

• ما قد رد اري بنا البنا فسحبهم في هدمها قد زاد في مقدارها •
• هب انها ايوان كسرى رفعة او ما بجودك كان اصل قرارها •
• فاكتب باني لا اعارض كاتب عصب بصن عاني انكارها •
• فالنصر جاء عن النبي محمد الهادي اقروا الطير في اوكارها •

محمود بن حمدري كان رجلا صالحا عابدا يقوم معظم الليل ويكثر من الصلاة والتسبيح ويوذن احتسابا وكانت والدته زوجة الشيخ عبد الله اليونيني الكبير رحمة الله عليه وتوفي محمود المذكور ببعلبك في ثاني جمادي الاول وقد نيف على سبعين سنه ودفن بالقرب من راس العين ظاهر بعلبك رحمه الله تعالى

مرشد بن عبد الله شجاع الدين الخادم المظفري الخادم الامير الكبير عتيق الملك المظفر تقي الدين محمود ابن الملك المنصور صاحب حماه كان من الابطال الشجعان وله في الحروب مواقف مشهوره وكان الملك الظاهر ركن الدين رحمه الله يحبه ويعتمد عليه لكفايته وشجاعته وكان الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب حماه رحمه الله استاذه وهو مخدومه لا يخالفه فيما يشير به ويتصرف في مملكته كتصرفه وكان عنده ايثار وبر بالفقرا كثير الصدقة والمعروف وتوفي بحماه ودفن في تربته بقرب المدرسه التي انشاها رحمه وهو في عشر السبعين

السنه السبعون والستمايه

دخلت هذه السنه والملوك على القاعدة المستقره والملك الظاهر بقلعة القاهره

متجددات هذه السنه في يوم الاحد رابع عشر المحرم ركب الملك الظاهر الى الصناعه لالقا الشواني في البحر النيل وركب في شيني منها ومعه الامير بدر الدين الخزندار فلما صار الشيني في الما مال بمن فيه فوقع الخزندار منه الى البحر فنهض بعض رجال الشيني ورمى نفسه خلفه فادركه واخذه بشعره وخلصه وقد كاد يهلك فخلع عليه واحسن اليه ٥ **وفي ليله** السبت السابع والعشرين منه خرج الملك الظاهر الى الشام في نفر يسير من خواصه وامرايه ودخل حصن الكرك ثم خرج منه وقد اخذ معه الامير

عز الدين

عز الدين ايدمر النايب كان فيه وسار الى دمشق فوصلها يوم الجمعة ثاني عشر صفر فعزل عنها الامير جمال الدين اقوش النجيبي وولى مكانه الامير عز الدين ايدمر ثم خرج منها الى حماه في السادس عشر منه ثم عاد عنها في السادس والعشرين منه

ذكر توجه الملك الظاهر الى حلب

وسببه ان صمغرا وعسكر البرواناه وعساكر المغل والروم لما عادوا من عند ابغا في السنه الخاليه وردت عليهم اوامر ابغا بقصد الشام في **هذه** السنه فحشدوا وخرج صمغرا والبرواناه بعسكر عدته عشرة الف فارس فوصلوا الى البلستين ثم الى مرعش وبلغهم ان الملك الظاهر بدمشق فبعثوا الف وخمسمايه فارس من المغل ليتحسسوا الاخبار وبعثوا على اطراف بلاد حلب وكان مقدمهم اقال بن تاحو نوين فوصلت غارتهم الى عين تاب ثم الى قسطون ووقعوا على تركمان نازلين بين حارم وانطاكيه فاستاصلوهم فتقدم الملك الظاهر بتجفيل البلاد واهل دمشق لتحمل التتار الطمع فيدخلوا فيتمكن منهم وبعث الى مصر فخرجت العساكر ومقدمها الامير بدر الدين بيسري فوصلوا اليه في خامس الاخر فخرج بهم في السابع منه فسبق خبره الى التتر فولوا على اعقابهم ولما مر الملك الظاهر بحماه استصحب معه الملك المنصور صاحبها وكذلك الامير نور الدين علي بن مجلي بمن معه من عسكر حلب وسار حتى نزل حلب يوم الاثنين ثامن عشر الشهر مخيم بالميدان الاخضر ثم جهز الامير شمس الدين الفارقاني في عسكر وامره ان يروح بلاد حلب الشماليه ولا يعرض لبلاد صاحب سيس وجهز الامير علا الدين طيبرس الوزيري في عسكر وامره بالتوجه الى حران فاما شمس الدين فانه سار خلف التتر الى مرعش فلم يجد منهم احدا ثم عاد الى حلب فوجد الملك الظاهر مقيما بها وقد امر بانشا دار شمال القلعه كانت تعرف بالامير سيف الدين بكتوت استاذ دار الملك الناصر واضاف اليها دار تعرف بالملك الرشيد شرف الدين هرون ابن الملك المفضل موسى ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ووكل بعمارتها الامير عز الدين الافرم ولما عاد الفارقاني الى حلب

وحل الملك الظاهر منها قاصدا الديار المصريه في ثامن وعشرين ربيع الاخر
ودخل مصر في الثالث والعشرين من جمادي الاول ۞ ولما كان بحلب خرجت
طايفه من الفرنج من عثليث واغارت على قاقون واخذت التركمان على غفلة
منهم فلحقهم بعض العسكر واسترد بعض الغنيمة ثم اغاروا ثانيه الفرنج فلحقهم
الامير جمال الدين اقوش الشمسي واقتلع منهم عشرين فارسا وعند وصول الملك
الظاهر الى مصر قبض على الامرا الذين كانوا مجردين على قاقون غير الشمسي فتشفع
فيهم فاطلقهم ۞ واما الامير علا الدين طيبرس فانه عاد ومعه عيسى ابن
مهنا في جماعة من العرب فخاض الفرات وسار الى حران فخرج اليه من بها
من نواب التتر فالتقاهم عيسى وطاردهم وطاردوه فخرج عليهم العسكر
فلما راوه نزلوا عن خيولهم وقبلوا الارض والقوا سلاحهم فقبضوا
عن اخرهم وكانوا ستين رجلا وسار الامير علا الدين الى حران فاغلقوا
ابوابها وتركوا بابا واحدا فخرج منه الشيخ محاسن ابن العوال احد اصحاب
الشيخ حياه ومعه جماعه كثيره وذلك يوم الثلاثا سادس عشرين ربيع الاخر
واخرج له طعاما يسيرا تبركا فتلقاه الامير علا الدين ووصل له فاخرج له مفاتح
حران وقال له البلد للسلطان ثم عاد الامير علا الدين ولم يعبر حران فعبر الفرات
سباحه وعاد الى مصر ۞ وفي يوم الاربعا ثالث جمادى الاخرة عبر الملك
الظاهر الى بر الجيزه واخبر ان ببوصير السدر مغاره بها مطلب فجمع لها
خلقا فحفر وامدا بعيدا فوجد واقطاطا ميته وكلاب صيد وطيور
وغير ذلك من الحيوان ملفوفا في عصايب وخرق فاذا حلت اللفايف
ولاقى الهوا ما كان فيها صار هبا واقام الناس ينقلون من ذلك مدة
ولم ينفد ما فيها فامر الملك الظاهر بتركها وعاد من الجيزه يوم الثلاثا
ثالث عشرين منه ۞ وفي يوم السبت سابع وعشرين جمادى الاخر
ركب الملك الظاهر الى الصناعة ليرى الشواني التي عملت وهي اربعون
شينيا فسر بها ۞ وفي الشهر المذكور ولدت زرافه بقلعه الجبل وهذا
امر لم يعهد وارضع ولدها لبن بقر ۞ وفي ثالث شهر رجب امر الملك

الملك الظاهر جماعة منهم شرف الدين محص وبها الدين ايوب امراخور
وركن الدين منكورس الزاهدي واسد الدين منكورز الحموي وناصر الدين
نصر اللالا وتوجه الامير فخر الدين الطسا الحمصي الى الساحل في جماعه من
الاجناد يوم الاثنين سادس شهر رجب ۞ وفي يوم الجمعه ثاني شعبان
امر الملك الظاهر بالحوطه على بيت الشيخ شمس محمد ابن الشيخ العماد المقدسي
الحنبلي وحمل ما فيه من الودايع فحملت الى قلعه الجبل وسبب ذلك انه
وقع بينه وبين التقي شبيب الحراني الكحال شنان كان اصله ان المذكور
كان له اخ ينوب عن الشيخ قاضي القضاه شمس الدين في المحله فعزله لامر
اوجب عزله فحمل شبيب المذكور تعصبه لاخيه ان كتب رقعه الى الملك
الظاهر ذكر فيها ان عند الشيخ شمس الدين ودايع للتجار من اهل بغداد
وحران والشام وذكر جملة كثيره قد مات بعض اهلها واستولى عليها
فلما وصلت اليه استدعى الشيخ شمس الدين وساله فانكر فحلفه فبادر وحلف
فامر بهجم بيته فوجد فيه كثير مما ادعاه شبيب بعضه قد مات اهله قدمات
اهله ولهم ورات وبعضه اهله احيا والغبار عليه عاكف لم تمسه يد فاخذ
من ذلك زكاته مده سنين وسلم لاصحابه وحنق الملك الظاهر على الشيخ وحبسه
فتسلط عليه شبيب حسد وادعى انه حشوى وانه يقدح في الدولة
وكتب بذلك محضرا فعقد له مجلس يوم الاثنين حادي وعشرين شعبان
بعد سفر الملك الظاهر الى الشام وكان المجلس بحضره الامير بدر الدين الخزندار
فاستدعى الشهود الذين شهدوا في المحضر فنكل بعضهم عن الشهاده فاطلقوا
وشهد الباقون فاحرق بهم وجرصوا وسار الامير بدر الدين بحاسل شبيب
فامر بحبسه والحوطه على موجوده واعيد الشيخ شمس الدين الى الحبس فاقام
به الى ان افرج عنه في نصف شعبان سنه اثنين وسبعين ۞ وفي الثالث
من شعبان توجه الملك الظاهر في جماعة من الامرا والخواص الى الشام وخيم بين قيساريه
وارسوف وكان مركزا بها الامير شمس الدين الفارقاني فرحل عنها الى الديار المصريه
ودخلها يوم الاثنين تاسع عشر شعبان ولقاه الملك السعيد والامير بدر الدين
الخزندار ثم ان الملك الظاهر شن الغاره على بلد عكا فخرجت اليه الرسل يطلبون

منه المواعدة والصلح فترددوا في ذلك حتى تقررت الهدنة مدة عشر سنين
وعشرة اشهر وعشرة ايام وعشر ساعات اولها ثاني وعشرين شهر رمضان
ثم رحل بالعساكر التي بالساحل ونزل بهم خربة اللصوص ثم سار الى دمشق ف
فدخلها في ثامن من شوال ۞ وفي الخامس والعشرين من شهر رمضان وصل جماعة
كثيرة من التتر الى حران فاخربوا سورها وكثيرا من اسواقها ودورها ونقضوا
جامعها واخذوا اخشاب سقوفه واستصحبوا معهم من بها فخربت ودثرت

ذكر وصول رسل من التتر الى الملك الظاهر كان قد وصل صمغرا
نوين المقيم بالروم في السابع من شوال وهم مجد الدين دولات خان وسعد الدين
سعيد الترجمان من جهة صمغرا ومن جهة معين الدين سليمان بن مهذب الدين
علي بن محمد نايب السلطنه ببلاد الروم فاحضرهم وسالهم عما جاوا فيه
فقالوا صمغرا نوين يسلم عليك ويقول لك منذ جاورتك في البلاد لم يصله
من جهتك رسول في امر تختاره وقد راي من المصلحة ان تبعث الى ابغا رسولا
بما تحب حتى يساعدك على بلوغ غرضك ويتوسط عنده فاكرم الملك الظاهر
الرسل وركبهم معه في الميدان مرارا ثم عين الامير فخر الدين اياز المقري والامير
مبارز الدين الطوري رسولين الى ابغا وبعث معهم جوشنا له ولصمغرا قوش
فساروا مع رسل صمغرا فلما حضروا وصلوا قونيه حضروا جامعها يوم الجمعه فسمعان
الرعيه يبتهلون بالدعا للملك الظاهر فلما ادوا الرسالة الى صمغرا وعظمونها
شكره ثم احدهما البرواناه وسار بهما الى ابغا فلما اجتمعا به قال لهما ما الذي حيتما
به فقالا ان صمغرا بعث الى السلطان واخبره انك احببت ان ياتي اليك من
جهته رسول فارسلنا يقول لك ان اردت ان اكون مطاوعا لك فرد ما في
يدك من بلاد المسلمين فقال هذا لا يمكن واقرب ما في هذا ان يبقى كل
واحد منا على ما في يده فحصلت بينهم مفاوضات اغلظ لهما فيها وانفصلا
عنه من غير اتفاق فوصلا دمشق في خامس عشر صفر سنه احدى
وسبعين ۞ وفي ذي القعده وصل الى دمشق رسل بيت بركه من عند
منكوتمر من طغان بن سرطق بن باتو في البحر وكانوا لما خرجوا من بلاد

الاكردى

الاشكرى صادفهم مركب الاسباسين فاخذتهم ودخلوا بهم عكا
ففتح عليهم من بها ما فعلوه ثم جهزوهم الى دمشق ولم يردوا الاسباسين ما
اخذوا لهم وكان معهم هدية فلما اجتمعوا بالملك الظاهر عرفوه ما كان
معهم فبعث الى الاسكندريه ومنع من فيها من تجار الاسباسين من السفر
حتى يعوضوا ما اخذ اصحابهم وكان مضمون رسالتهم انهم احضروا كتابا
الملك الظاهر بجميع ما كان في ايدي المسلمين من البلاد الذي استولى عليها
هولاكو وطلبوا منه ان يحدهم ويعينهم على استيصال شافته ن
وفي شهر ذي الحجه توجه الملك الظاهر من دمشق الى حصن الاكراد
لنقل حجارة المجانيق الى القلعه وروية ما عمر فيها ثم سار الى حصن
عكار فاشرف عليه ثم عاد الى دمشق فدخلها في خامس المحرم سنه احدى
وسبعين ۞ وفي هذه السنه وهي سنه سبعين تسلم نواب الملك
الظاهر قلعه الخوابي والقليعه من بلد الاسماعيليه ولم يبق خارج عن
مملكته من جميع حصونهم سوى الكهف والقدموس والمينقه لان
اهلها لما قبض الملك الظاهر على نجم الدين الشعراني وولده عصوا بالقلاع
المذكوره وقدموا عليهم مقدما **فصل وفيها** توفي احمد
ابن سعيد ابن ابي بكر ابن الحسين ابو العباس صفي الدين النيسابوري الاصل
اللهاوري المولد والمنشا الصوفي بالقاهره في حادي عشر شهر رمضان
المعظم ودفن من الغد بمقابر باب النصر ومولده في العشرين من ربيع
الاول سنه احدى وتسعين وخمسمايه صحب جماعه من مشايخ الصوفيه ن
وتهذب بهم وتادب بادابهم وسمع وحدث وكان احد المشايخ المشهورين
بالخير والصلاح والعفه والانقطاع والمعرفه وله كلام على طريقهم وتقدم
فيهم مع ما كان عليه من لطف الاخلاق ولين الجانب وحسن الملتقى وجميل
الطريقه رحمه الله تعالى **الحسن ابن داود** ابن عيسى بن محمد بن
ايوب بن شادي ابو محمد الملك الامجد مجد الدين ابن الملك الناصر صلاح
الدين بن الملك المعظم شرف الدين ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر

رحمهم الله تعالى وقد تقدم ذكر نسبهم رحمه فخر الدين يعقوب ابن الملك العادل فاغنى عن اعادته كان الملك الامجد من الفضلا عنده مشاركه جيده في كثير من العلوم وله معرفه تامه بالادب غير انه لم يكن له طبع في نظم الشعر ثم وقفت بعد ذلك على شعره بخط عز الدين محمود النوري رحمه الله فيها انشدني نجيب الدين الحجازي للملك الامجد ابن الملك الناصر داود رحمهما الله تعالى • من حاكم بيني وبين عذولي الشجو شجوي والغليل غليلي •
• عجبا لقوم لم تكن اكبادهم تحوي ولا اجسادهم تنحول •
• دقت معاني الحب عن افهامهم فتاولوها اقبح التاويل •
• في اي جارحه اصون معذبي سلمت من التنكيد والتنكيل •
• ان قلت في عيني فثم مدامعي او قلت في قلبي فثم غليل •
• لكن رايت مسامعي مثوى له وحجبتها عن عذل كل عذول •

ومحاسنه كثيره ومكارمه غزيره وتنقلت به في الاحوال في عمره فتزهد وصحب المشايخ وانتفع بهم واخذ عنهم واشتغل على العلما وحصل وكان كثير بمن يصحبه من المشايخ وغيرهم لا يدخر عنهم شيا وكانت همته عاليه ومعه ملوكيه وعنده شجاعه واقدام وصبر على المكاره حكي لي انه لما عاد العسكر من انطاكيه مع الامير علا الدين طيبرس الوزيري رحمه الله في سنه ستين وستمايه كان المذكور في جملتهم وقد غرق اخوه شقيقه الملك الافضل نور الدين علي رحمه الله في تلك السفره فبينما هو يساير بعض الامرا ويحدثه مر به الى جانبه رجل بجر جنيبا فضربه ذلك كسر رجله فلم يتاوه ولا قطع حديثه ولا ما كان فيه فلما امتلى الخف بالدم امر بعض من كان معه ان ينزل ويشق اسفل الخف ليذهب منه الدم وكان يلتقي جميع ما يرد عليه من الامور المولمه بالرضى والتسليم وكان له عقيده عظيمه في الفقرا والمشايخ وكان جميع الاهل يعظمونه ويعترفون بتقدمه عليهم حتى عم ابيه الملك الامجد تقي الدين عباس ابن العادل ولذلك ساير الامرا وارباب الدوله وله اليد الطولى في الترسل مع حسن الخط وانفق في عمره اموالا عظيمه معظمها في

طاعه الله تعالى وكان مقتصدا في ملبوسه ومركوبه وما يتعلق بنفسه مسرفا في فعل الخير وبر الاخوان رحمه الله وتزوج ابنه عم ابيه الملك العزيز عماد الدين ابن العادل ثم تزوج ابنه الملك العزيز غياث الدين محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب رحمهم الله وهي اخت الملك الناصر صلاح الدين يوسف واولدها ولدا سماه صلاح الدين محمود وهو باق وكان عنده من الكتب النفيسه ما لا يوجد عند غيره ووهب معظمها لاصحابه واخوانه وسمع الكثير وحصل الفوايد وكان مقصدا لمن يقصده يقوم معه بنفسه وماله وجاهه لا يستحصل على اصحابه ولا يتغير عن مودتهم وان تغيروا واسطه عقد بيته رحمه الله تعالى وكانت وفاته بدمشق ليله الاثنين سادس عشر جمادى الاول ودفن من الغد بسفح قاسيون في تربه جده الملك المعظم وكانت والده الملك الامجد المذكور ابنه الملك الامجد مجد الدين حسن بن الملك العادل الكبير فسمي صاحب هذه الترجمه وهو في عشر الخمسين وقد نيف عليها ثم وجدت بخط بعض الفضلا ان مولده بقلعه العمد من قلعه الكرك يوم الثلاثا من شهر رجب سنه تسع وعشرين وستمايه ووفاته تجاه كما ذكر ورثاه غير واحد من الفضلا بعده قصايد ومقاطيع فممن رثاه المولى شهاب الدين محمود كاتب الدرج ايده الله تعالى بقوله

• هو الربع ما اقوى واضحت ملاعبه مشرعه الا وقد لان جانبه •
• وقفت به والشوق نحو قبابه تجاذبني طورا وطورا اجاذبه •
• اسايله جهرا ومن سفه الهوى مخاطبه الانسان من لا يخاطبه •
• اسايله والبين قد زار ربعه فنابت عن العيش اللعي نوايبه •
• وعهدي به والعز عن كل ناظر مطوق به الاعز الوفد حاجبه •
• لين قلصت كف الزمان ظلاله وسابغ هي العيش فيه شوايبه •
• فقد كان مغنى صافيات ظلاله على نازليه صافيات مشاربه •
• عهدت به من ال ايوب ماجدا كريم المحيا زاكيات مناسبه •

يزيد على ودق الجبال وقاره ويكبر ذرات الرمال مناقبه
أجاد على صرف الزمان فعاله على غرة والثار يحتال طالبه
قضى فاعتدت فينا الليالي وطالما غدت في عدانا ماضيات نوائبه
ويوم كليل الصب إذ ظل سمره مداه ونقع الصافنات غياهبه
جلا وجهه جلاه من حيث إنه هلال وأطراف الرماح كواكبه
بكاه من السمر الكعوب وغيره إذا ما تبكيه من السمر كاعبه
غدت بذيول الحزن تعثر خيله وكم سبقت ريح الجنوب جنائبه
إذا ما بكت عجم العراق فقد بكى من الخلق طرا عجمه وأعاربه
ترى بعده العافين شتى وطالما حواهم نداه والزمان يحاربه
فمن لائم للترب من عتباته ومن مقصد للزمان يعاتبه
إذا ما رثوه بالغرائب بعده فمن قد عمت عليهم رغائبه
هو ابن الذي لا ابن السيد من النهى لو انك الدهر جم عجائبه
تحدث عن فضل الخطاب كتابه وتخبر عن نصل الخطوب كتائبه
عليكم بني الآمال باليأس بعده فللياس عز بأس الذل صاحبه
ولا ترقبوا نوء السماحة بعده فأفق الأماني تقشعت سحائبه

الحسن بن علي ابن الحسن ابن ماهد بن طاهر بن أبي الحسن أبو عبد الله مؤيد الدين الحسيني كان من أعيان الأشراف ووالده نظام الدين تولى نقابة الأشراف بدمشق مدة ونظر بعلبك مدة أخرى وكان واسع النعمة كثير الأملاك وافر الحرمة نزها عفيفا في ولايته غير أنه كان قليل النفع وكان له مكانة عند الملك الصالح عماد الدين إسماعيل رحمه الله تعالى وعنده وزير أمين الدولة وأما ولده مؤيد الدين صاحب هذه الترجمة فكان شابا حسنا دمث الأخلاق كثير الاحتمال والخدمة لمن يصحبه بنفسه مع عظم بيته وعدم احتياجه بل يحمله مروءته على ذلك وكان بيني وبينه صحبة أكيدة ومودة كثيرة جمع الله بيننا في جنته وكان يتشيع يسير لكن لم أسمع منه كلمة يؤخذ عليه وكان يعظم الصحابة رضوان الله عليهم ورضي عنهم ويذم من سلك غير ذلك ويتبرى منه

وكانت

وكانت وفاته يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر بقلعة بعلبك لأنه مرض في مدينة بعلبك وحصل الأراجيف وجفل أوجب انتقال معظم أهل البلد إلى القلعة فانتقل المذكور وهو متمرض في جملتهم فأدركته منيته بها ودفن في مقابر باب [illegible] طاهر باب دمشق من مدينة بعلبك ولم يبلغ أربعين سنة من العمر رحمه الله تعالى

سلامة بن الحسن ابن عمر بن سعيد أبو الفضائل كمال الدين الإربلي الفقيه الشافعي كان من الأئمة الفضلاء المحتوين بمذهب الإمام الشافعي رحمه الله عليه وكان الشيخ نجم الدين البادرائي رحمه الله قد جعله معيد مدرسته التي وقفها بدمشق لعلمه بغزارة علمه فلم يزل على ذلك إلى حيث توفي لم يزد منصبا آخر وكان عليه مدار الفتوى في وقته بدمشق واشتغل عليه جماعة وانتفعوا به ومن يجتمع به في النادر يصفه بشراسة الأخلاق وتوعرها فإذا أكثر الشخص من الاجتماع به وجد عنده في الخلوة دماثة أخلاق وحسن مباسطة وسعة صدر وكانت وفاته ليلة الخميس الخامس من جمادى الآخرة بدمشق ودفن من الغد بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى وهو في عشر السبعين

سنقر بن عبد الله الأمير شمس الدين المعروف بالأقرع هو من مماليك الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل كان من أعيان الأمرا بالديار المصرية وأكابرهم وله تقدم في الدول وكان الملك الظاهر نقم عليه لأمر بلغه عنه فاعتقله وتوفي في الثامن والعشرين من ربيع الأول هذه السنة وقد نيف على الستين سنة من العمر رحمه الله

عبد الرحمن ابن ناصر الدين بن عمران ابن الحسن ابن طاهر ابن إسماعيل أبو القسم نجم الدين الهاشمي العلوي الحسني الأحرسي المسطسطي الفقيه كان إماما عالما فاضلا أديبا وله نظم جيد فمنه ما قاله في صدر كتاب

سقت أدمعي ثغرا بكم قد تبسما وإن كان دمعي من فراقكم دما
وحيا به عهدا بكم قد قطعته لبست به ثوب المسرة معلما
عسى الله يطوي شقة البعد بيننا ويسطر كم إنسان عيني بعد ما
لذا الجامع المعمور جامع شملنا سقته دموع الصب إن شح السما

هناك ترى النحوا لعزيز لحلقه سويها جبريه الفضل تمما •
فامذبه من صرف الردا وعصابة عدوا بى سما المجد والسعد انجما •

عدا عذلى وقفا عليكم وطالما تعدلت فى بان الغدود وفى اللما •
فيا ليتنى فى نظم سلك اجتماعكم وان كنت بالمعنى لديكم مخيما •
ولما تنايتم وسط مزاركم ولم استطع للبعد ان اطرق الحما •
جعلت كتابى نايبا عن زيارتى ومن لم يجد ماً طهورا تيمما •

وله ايضا ::

اذا ما مدحتك فى معشر يهزهم من مديحى الطرب •
كان قد سقى كاس الشمول وذكرك فيه مكان الحبب •

وله رحمه الله تعالى ::

لم يبق منى هذا البين منى ادمعا لما غدت دار الاحبه بلقعا •
ولقد وقفت بها وقد رحلوا فما اجدى وقوفى غير ان اتوجعا •

مولده بقسطنطينيه المغرب ثالث عشر صفر سنه اربع عشر وستمايه وتوفى بالقاهرة فى العشر الاول من رجب هذه السنه رحمه الله تعالى

عبد الرحمن بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن الحسن ابن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي ابو الحسن عماد الدين الحلبى الشافعى المعروف بابن العجمى تفقه على مذهب الشافعى رحمه الله عليه وسمع من ابى هاشم عبد المطلب بن الفضل ابن عبد المطلب العباسى وغيره وحدث ودرس وتولى الحكم بمدينه الفيوم وغيرها وناب فى الحكم بدمشق مدة وكان مشكورا لسيره شديد الاحكام عارفا بفصل الخصومات وتوفى بحلب فى رابع شهر رمضان من هذه السنه ومولده فى ثامن شهر ربيع الاخر سنه خمس وستمايه بحلب رحمه الله وبيته مشهور بالعلم والحديث والرياسة والتقدم والسنه والجماعة

على بن عبد الخالق بن على بن محمد الحسن ابو الحسن عز الدين الاسعردي الاصل البعلبكى المولد والدار والوفاه كان من

الاماثل

الاماثل خبيرا بالكتابه وصناعه الحساب فيما يها تولى عدة ولايات شهادة ديوان بعلبك ثم مشارفيه ثم نظره وتولى نظر الاسرى بدمشق ثم ولى نظر حمص واعمالها ولم يزل على ذلك الى حين وفاته ببعلبك ليله الاربعا سابع عشر ذى القعدة وكان حسن العشره كثير المداراه والمجامله وحده القاضى مهذب الدين على بن محمد الاسعردي رحمه الله كان من الاعيان العلما وولى القضا ببعلبك مده زمانيه فى الايام الصلاحيه ولم يزل متوليا الى حين وفاته وكان شديد الاحكام متحريا فعل الحق رحمه الله وتوفى عز الدين المذكور وهو فى عشر الستين ودفن بالقرب من دير الياس عليه السلام ظاهر بعلبك رحمه الله

على بن عبد الله المعروف بالبكا الرجل الصالح الزاهد العابد ذو الكرامات المشهوره توفى بالخليل وصلى عليه بجامع دمشق بالسه يوم الجمعة عاشر شهر رجب كان مشهورا بالصلاح وكثرة العباده والاجتهاد والزهد حكى السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون رحمه الله تعالى فى شوال سنه خمس وسبعين وستمايه وقد خرجت صحبته من الديار المصريه فلما نزل غزه استاذنته فى زياره الخليل عليه السلام والصلاه والسلام فقال زر قبر الشيخ على البكا فانه كبير القدر وشرع فى الثنا عليه وذكر مناقبه وقال لما كان فى الايام الناصريه مع الملك الظاهر ونحن مهججين زرته فدعا لى واخبرنى بامور تقع فوقع اكثرها واعطانى قميصه فكنت البسه تحت السلاح فما اصابنى نشاب ولا غيره وهو على واصابنى جراحات لما لم يكن لابسه او ما هذا معناه فلما تسلطن الملك المنصور رحمه الله تعالى وقع فى خاطرى ان ذلك ربما يكون من الامور التى اخبرنى بوقوعها والله اعلم وسمى بالبكا لكثره بكايه حكى عنه انه سيل عن سبب كثره بكايه فقال كنت ببغداد فرايت رجلا خرج منها فتبعته فلم يكن باسرع من وصوله الى عماره لا اعرفها وظننتها من قرى بغداد ودخل مسجدا وصلى فيه الظهر وخرج وانا فى صلاه السنه فخرجت فرايت وجوها انكرتها وبلدا انكرته فسالت شيخا هنالك ما هذه القريه فقال من اين انت فقلت من بغداد خرجت منها الساعة

من ساعه فقال اظنك لا تعقل ما تقول بينك وبين بغداد اكثر من سنة
فقلت له والله العظيم لقد خرجت منها من اقل من ساعتين فقال حدثني
قصتك فحكيت له امري على جليته فقال ان كنت صادقا فارجع الى المسجد
الذي دخلت اليه معه وانتظره فانه سيعود اليه فرجعت الى ذلك
الى ذلك المسجد فلما كان وقت العصر حضر ذلك الشخص الذي تبعته
اليه فلزمته وتشبثت به وبكيت وتضرعت اليه فانتهرني ثم رق بيا
ورجع بي الى بغداد فوصلناها في مثل المسافة التي خرجنا منها وصحبته
وخدمته مدة واراد السفر فاردت صحبته فمنعني وقال لا بد من رجوعي
ذلك وانا مسافر الى البلد الفلاني واموت في الوقت الفلاني فاذا كان ذلك
فاحضر الى ذلك المكان واشهدني فلما دنا الميعاد حضرت الى المكان الذي
عينه فوجدته في الموت وقد توجه الى الشرق فادرته الى القبلة وهو
ينحرف الى الشرق وتكرر ذلك منه ومني فنظر الي وقال لا تتعب فانما
اموت نصرانيا وتكلم بما يدين به النصارى ويعتقده وفارق فحملناه الى دير
مشهور هناك فيه جماعة من الرهبان فوجدناهم في تالم شديد وذكروا
لنا انهم كان عندهم راهب عظيم قد اتى عليه مائة سنة وانه توفي في
تلك الساعة بعد ان اسلم فسلمنا اليهم صاحبنا فتولوا امره ودفنوه وتسلمنا
ذلك الراهب فغسلناه ودفناه فالام على كثرة البكا ومما يعضد هذه
الحكاية ان سفيان بن سعيد الثوري رحمه الله عليه لما حضرته الوفاه
اشتد جزعه وكثر بكاوه فقال له بعض من حضره ما اراك الا كثير الذنوب
فقال والله ما ذنوبي عندي مثل برغشه انما اخاف ان اسلب الايمان عند
الموت ۝ فنسال الله العظيم حسن الخاتمه وان يميتنا على الاسلام والسنه
ويلحقنا بعباده الصالحين بمنه وكرمه وسعة فضله انه جواد كريم ۝
علي بن علي بن عاد بن علي بن سليمان بن علي بن سليمان بن علي ابو الحسن
امين الدين السليماني الاربلي الصوفي مولده باربل سنه اسس وستمايه وقيل
في احد سنه ثلاث وستمايه وتوفي الى رحمة الله بمدينة الفيوم من

وكان دخولهم في السادس والعشرين من شعبان وهدموا السور وسطوا
على الملك وعلق باب الجسر ثم رحلوا في سلخ شوال فقتلوا الملك الصالح في طريقهم
وهم متوجهون الى بيوت هولاكو وفي ذي الحجة ظهر باب بين القصرين عند
الركن المخلق بالقرب من رحبه العيد بالقاهره وفي حجر مكتوب عليه هذا مسجد
موسى بن عمران عليه السلام فجددت عمارته وهو الان يعرف بمعبد موسى صلى الله عليه
وسلم ذكر رسل الملك الظاهر الى السلطان عز الدين صاحب الروم لما بلغ
الملك الظاهر خلف السلطان عز الدين لاخيه السلطان ركن الدين وخروجه
عن بلاده وانحيازه الى انطاكيه بعث اليه عماد الدين عبد الرحيم الهاشمي
والامير شرف الدين الجاكي فوافياه بانطاكيه فانهيا اليه رساله مضمونها
تثبيت جنانه وترغيبه في انحيازه اليه ليعاضده ويساعده بخيله ورجله
ويبذل نفسه لقصد البلاد الرومية حتى يستخلصها كلها له فاعتذر
بان عذرا ظهر فيها التلوم والتوقف والتاني والتاني ووعد انه لم يستتب
حاله وضايقته التتر لم يكن له الا حرم السلطان ملجا ففارقاه على ذلك
وعادا ثم اختل حاله وتلاشت اموره بمضايقة التتر بلاده وذلك انه لما
خرج عنها وقصد انطاكيه قصد التتر نايبه الامير شمس الدين ارتاش البكلربكي
مع مقدمهم علي حق نوين فهزموا عسكره وقتلوه واستولوا على ما كان بيده من
البلاد خلا بلاد اوج فلم ير السلطان عز الدين بدا من قصد الاشكري فلما وصل
اليه ساله المساعدة فوعده وسوفه فتقاضاه فقال مبعدا له ان تنصرت
ازوجتك ابنة اختي وساعدتك على عدوك فهم ان يفعل ذلك ليبلغ غرضه
من نصرته على اخيه فاشار عليه من معه الا يفعل فانه متى فعل ذلك نفرت
قلوب من معه من الجند وخذلوه فامسك وتغير باطن الاشكري عليه فبعث اليه
يخادعه انه قد ظهر لي راي في معونتك ولا بد من الاجتماع بك فخرج من
قسطنطينيه فمر في طريقه على قلعة فنزل حاميها وقبض عليه بوصيه تقدمت
من الاشكري فلم يزل محبوسا الى ان اغارت طايفه من اصحاب بركه
على اطراف بلاد الاشكري وحاصروا القلعه التي فيها السلطان عز الدين فوقع

الاتفاق عليهم على انهم يسلموه لهم ويتخلوا عنهم فسلموه اليهم فانطلقوا به
الى بركة **ذكر** الخلف الواقع بين هولاكو وبركه قال عز الدين محمد بن شداد
رحمه الله تعالى حكى لي علا الدين علي ابن عبد الله البغدادي قال اخذت اسيرا
من بغداد لما اخذها التتر وكنت معهم مختلطا بهم مطلعا على اخبارهم فلما كانت
سنه ستين ورد من عند بركه رسولان احدهما يدعا بلاغا والاخر ططرن
برساله مضمونها ما جرت به العادة من حمل ما كان يحمل الى بيت باتو مما يفتح من
البلاد وكانت العاده ان جميع ما يحصل في البلاد التي يملكونها ويستولون عليها
من نهر جيحون مغربا يقسم خمسة اقسام قسمان للقان وهو الملك الاعظم وقسمان
للعسكر وقسم لبيت باتو فلما مات باتو وجلس بركه على التخت بدلا منه لم
يوصل اليه هولاكو مما اخذه من العراق ولا من الشام شيا مما كان يوصله الى
باتو ولما بعث بركه رسله بعث معهم سحره ليفسدوا سحره هولاكو وكان
عند هولاكو ساحر يسمى تكنا فاعطوه هديه ارسلها بركه اليه معهم فاتفق
معهم فلما وصلت الرسل بعث اليهم هولاكو من يخدمهم وساحره من الخطا
يسمى كمشتنا ليطلعه على احوالهم فتعرفت اخبارهم واخبرته فقبض عليهم واخبرته
وحبسهم في قلعه تلا ثم قتلهم بعد خمسه عشر يوما وقتل ساحره تكنا معهم فلما
بلغ بركه ذلك اظهر العداوه وبعث رسله الى الملك الظاهر يحرضه على اجتماع
الكلمة على قتاله وسياتي ان شا الله تعالى ٥ وفي هذه السنه بعث هولاكو
الى مقدم عسكر المغل بالروم يامره بقتل من ارباب منه من التركمان فقصد طايفه
منهم خلقا كثيرا وكان هذا سبب انحيازهم الى الشام **وفيها** اشتد الغلا
بالشام فبيع الرطل اللحم بالدمشقي سته دراهم وبسبعة دراهم والغراره القمح
باربعمايه وخمسين درهما والشعير بمايتين وخمسين والمكوك القمح بحماه وحلب
باربعمايه درهم والرطل اللحم بالحلبي ثمانية دراهم ورطل الخبز بثلاثه دراهم ثم
بلغ خمسة ثم اشتد الغلا في جميع الاصناف ومات خلق كثير من الجوع بحلب
وحماه وغيرهما **وفيها** في اولها وصل الى الديار المصريه رسول يدعى جمال
الدين حسن ابن ثابت من جهه رضي الدين ابي المعالي ونجم الدين اسمعيل ابن الشعراني

المستولين

المستولين على حصون الاسماعيليه بالبلاد الشاميه برساله تتضمن طلب املاك
الدعوه في الديار المصريه والبلاد الشاميه وطلب الاقطاعات المعروفه بهم وبعث على
يده هديه كالجاري بالعادة واحضر ايضا السكر والتوت والامان الى بين يدي الملك الظاهر
فاجابه الى جميع مطلوبه وقال له قد ثبت عندي انك من اكابر امرا الجبل وقد بلغني ان
رضي الدين قد مات وقد اخترت ان اجعلك نايبا عني في ساير حصون الدعوة وتكون مقام
الرضي فاجابه الى ذلك وكتب له الملك الظاهر تقليدا فاخذه وعاد الى الحصون
فوجد رضي الدين مريضا فكتم الحال الى ان توفي الرضي في اواخر هذه السنه فاظهر
التقليد وابطن وقراه على اهله واقاربه بحصن الكهف وعرف به ابن الشعراني
فما امكنه الا موافقته فخالفه جمال الدين واسو معه وسعى صارم الدين مبارك
ولد رضي الدين بدفعهم عليها في قلعه العليقه **وفيها** وصل الخبر من جزيرة
قبرص بوفاة القاضي ظهير الدين عبد الله نسيب قاضي القضاه بدر الدين ابن السنجاري
بها في رجب وكان سيره الملك الظاهر رسولا الى الروم فرماه الهوى الى قبرص فاخذوه
اسيرا وكان اماما عالما فاضلا حسن الاخلاق متعصبا لاخوانه تنقلت في حالاته مع
زمانه رحمه الله **وفيها** درج الى رحمه الله تعالى الامام المستنصر بالله ابو القاسم
احمد امير المومنين ابن الامام الظاهر بالله ابي نصر محمد ابن الناصر لدين الله ابي العباس
احمد وبقيه نسبه الى العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه مذكور في ترجمة
ابن اخيه المستعصم بالله رحمه الله في سنه ست وخمسين وستمايه فلا حاجه الى
اعادته وقد ذكرنا قدومه الى الديار المصريه وثبوت نسبه ومبايعته
وتجهيز الملك الظاهر له ووصوله الى العراق وملتقاه عسكر التتار وكسرهم
لعسكره في حوادث السنه الخاليه وان كان المصاف الذي فقد فيه وقع في هذه
السنه لكن ذكرته هناك لارتباط الحديث واتصاله وكان المستنصر بالله شجاعا
بطلا مقداما جوادا ممدحا حسن الطريقة محمود السيرة قاتل يوم المصاف
قتالا شديدا وابلى بلاء حسنا وفقد فلم يطلع له على خبر ولا ذكر احد انه راه بعد
المصاف وظاهر امره والله اعلم انه استشهد الى رحمه الله تعالى وكان المصاف
في ثالث المحرم من هذه السنة وقد ذكرناه ومدة خلافته خمسة اشهر وعشرون

يوما لانه بويع في ثالث عشر شهر رجب سنه تسع وخمسين **اسمعيل بن لولو**
ابن عبد الله الملك الصالح ركن الدين ابن الملك الرحيم بدر الدين صاحب الموصل
قد ذكرنا وفوده على الملك الظاهر وعوده صحبة الخليفه المستنصر بالله ومفارقته
له وتوجهه الى بلاده ولما فرغ التتار من امر الخليفه المستنصر بالله حصروه في
هذه السنة بالموصل وضيقوا عليه الى ان ظفروا به على ما تقدم شرحه فقتلوا
ولده قبله بايام ثم قتلوه في ذي القعده وهم متوجهون الى الرد وهولاكو في
طريقهم رحمه الله وكان ملكا عادلا لين الجانب لم يكن على طريقه والده
في السفك والقطع وما كان يسلكه من ذلك ورزقه الله تعالى الشهاده على
ايدي التتار رحمه الله **بلبان بن عبد الله** سيف الدين الزردكاش كان من
اعيان الامرا بالشام وكان الامير علا الدين طيبرس الوزيري رحمه الله نايب السلطنه
بالشام واذا غاب عن دمشق في بعض المهمات استنابه عنه في دار العدل ونيابه
السلطنه لكبر قدره ولما يعلم من سداده وحسن طريقته وكان دينا خيرا
يحب العدل والصلاح وتوفي بدمشق في ثامن ذي الحجة رحمه الله تعالى
الحسن بن محمد ابن احمد بن نجا ابو محمد الغنوي النصيبي الشافعي الاربلي المنشا
الضرير الملقب بالعز المشهور بعدم الدين والزندقه كان فاضلا في العربيه
والنحو والادب وعلوم الاوايل منقطعا في منزله يتردد اليه من يشتغل عليه
بتلك العلوم التي يعرفها فتردد اليه جماعه من المسلمين وارباب العقايد
المفسوده واليهود والنصارى والسامره وكان يصدر منه من الاقوال
ما يشعر بانحلاله وفساد عقيدته ولم يكن يصلي ولا يفعل شيا من الفرايض فيما
قيل واشتهر وله مع ذلك حرمه وافره عند كثير من الناس واذا حضر اليه بعض
الاكابر ولا يعتني بهم ولا يوفيهم حقهم ويهينهم بالقول وفيما يعاملهم به وهم
مع ذلك لا يرجعون عن التردد اليه وابتلي مع العمى بطلوعات وقروح في بدنه
وكان قذرا رزي الشكل قبيح المنظر لا يتوقى النجاسات لكنه كان ذكيا جيد الذهن
حسن المحاضرة بالحكايات والنوادر والاشعار وعلى ذهنه من ذلك شي كثير
وله نظم جيد ولما ورد قاضي القضاه شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله تعالى

الى دمشق في اواخر السنه الخاليه ذهب اليه للتلمذه والفضيله فلم ينصفه
وعامله بما كان يعامله به في صغر سنه القاضي شمس الدين وقيل برقته بالعلوم
والفضايل الذي نزه الاقران وتوليه المناصب الجليلة فاهمله القاضي شمس الدين
بالكليه ولم يعد اليه لنفسه الابيه وشرفها وكانت وفاة العز الضرير
في اواخر ربيع الاخر بدمشق ودفن بسفح قاسيون قال العماد حضر ابن دبوقا
انشدني العز الضرير لنفسه

توهم واشينا بليل مزاره ✽ فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعانقته حتى اتخذنا تعانقا ✽ اتانا ما راي غير واحد

وقال العماد انشدني ايضا لبعضهم

ابصر اذا نازلة اقبلت ✽ فهي سوا والتي ولت
وارهف العزم فليس الظبا ✽ تفري وتبري كالتي كلت

وانشدني صاحبنا العز احمد الفقيه الاربلي للعز المذكور

لو كان لي الصبر من الانصار ✽ ما كان غلبات هتك استاري
ما ضرك يا اسمر لو كنت لنا ✽ في دهرك ليلة من الاسمار

وانشدني عز الدين محمد ابن ابي الهيجا للعز المذكور

لو يسعدني على هواك صبري ✽ ما كنت الذ فيه هتك الستر
حرمت على السمع سوى ذكركم ✽ ما لي سمر عن حديث السمر

وله ايضا

ان احف تكلفا وفالي طبعا ✽ اوخنت عهوده عهود ذي ورعي
سعيا في ذاك دوام الاسر ✽ هذا ضرر حسبه لي نفعا

قال عز الدين محمد ابن ابي الهيجا ومولد العز الضرير بقريه يقال
لها ... من اعمال نصيبين في سنه ست وثمانين وخمسمايه وكان عالما بالنحو
والادب والفقه والخلاف والاصولين والمنطق الطبيعي والالاهي والمجسطي
وشعره منحط عن فضيلته واقام باربل مدة طويله واشتغل بها على الشيخ شرف
الدين مذكور بالحكايات ثم انتقل الى الموصل ثم سافر الى الشام سنه اربع

وعشرين وستمايه وتصدر بقراءه العلوم الحكميات والادبيات والاصوليين والخلاف
وكان حسن الاخلاق طيب العشرة لا تمل مفاكهته ولما انشدت بيتاه المشهوران
وهما توهم واشينا بليل مزاره ... بحضرة الملك الناصر صلاح الدين يوسف
رحمه الله تعالى الحاضرون مما اشارا اليه من ضيق العناق وشدته فقال
الملك الناصر رحمه الله قال والله هذا الكلام احلى من شعري ٥ وقد الم الفرس
ابو بكر الاربلي بلميذ العز بهذا المعنى فقال ∴

• هم الرقيب للسعي في تفرقنا • ليلا وقدمات من اهواه معتنقي •
• عانقته فاتحذنا والرقيب اتا • فمد راى واحدا ولي على حنق •

وحكى لي صاحبنا النجم موسى الشقراوي رحمه الله ما معناه ان العز
الضرير حدثه انه كان في مجلس الشيخ سيف الدين الامدي وهناك جماعه من العلما
منهم الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله فجرى البحث في الامامة
ومن الخليفه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الحاضرين قد روي
ان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انما بايع لابي بكر رضي الله عنه مكرها وان
اباعبيده ابن الجراح رضي الله عنه قال له بايع والا قتلت فانبعث علي رضي الله عنه
الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن ادم ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني قال العز فبكى السيف الامدي فقال له ابن عبد السلام
هذا لم يجر وليس بصحيح وانما هو من اختلاق الرافضة فقال سيف الدين الامدي
ما قلت انه صحيح وانما وقع في خاطري شي ابكاني قال العز فقلت للسيف يا مولانا
قد احتملوك اهل دمشق على الكفر والزندقه تريد انهم يحتملوك على محبه اهل البيت
هذا ما يصير ٥ وكان للعز المذكور هجو خبيث فيه في العماد بن ابي زهران

• تعمم يا ظرف من ظرفه وقام خطيبا لندمايه •
• وقال السلام على من زنى ولاط وقاد لاخوانه •
• فردوا جميعا عليه السلام وكل يترحم عن شانه •
• وقال يجوز التداوي بها وكل عليل باشجانه •
• فافتى بحل الزنا واللواط فقيه الزمان ابن زهرانه •

وله في العماد المذكور وكان يلقب اولا بالشجاع فلما تفقه لقب بالعماد ∴

• شجاع الدين عدتنا • فهلا كنت شمستا •
• خطيبا قمت سكرانا • وبالنكرة عممتنا •

من ابيات وللعز يهجو الشيخ مجد الدين الزوذراوري رحمه الله تعالى الزوذراوري
يلعنونه • الزوذراوري يلعنونه • وما اتى في زعمه ببدعه •
• هل ناك الا جاره في بحرها • في رمضان الظهر يوم الجمعة •

وحكى لي عز الدين محمد ابن ابي الهيجا رحمه الله تعالى ما معناه قال لازمت
العز الضرير يوم وفاته فقال اشتهي اكل ارز بلبن فقال له الكمال الحكيم رحمه
الله تعالى وابن القف ما يوافق فقال هذه البنيه التي قد عللت وما بقي يرجى
بقاها فدعوني اكل ما اشتهي فحمل له ذلك واكل منه ولما احس بشروع خروج الروح
منه قال قد خرجت الروح من رجلي ثم قال وصلت الى صدري فلما اراد المفارقة
بالكليه تلا الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير صدق الله العظيم كذب ابن
سينا كذب ثم خرجت روحه وكان هذا اخر كلامه قال عز الدين فحكيت ذلك فيما
بعد للشيخ شمس الدين عبد الرحمن المقدسي الحنبلي رحمه الله تعالى فسر له وقال
افرحتني بذلك وحكى عز الدين المذكور ان العز الضرير كان يصرح بتفضيل
علي رضوان الله عليه على الثلاثه الخلفا رضي الله عنهم اجمعين مع المبالغة
في تعظيمهم وللعز المذكور يمدح العز احمد بن معقل ∴

• على الحبر عز الدين في العلم والندي • على قومه مع فضلهم وعلى مضر •
• عرفنا به كيف الطريق الى العلي • واين عظم الخير من امره الخبر •
• اذا كان بيت في القصيده غره • فاشعار عز الدين اجمعها غرر •
• هو البحر فاق الدر نظم قريضه • ولا عجب للبحر ان قذف الدر •

وللعز الضرير ايضا

• هذا الوجود مكدر فانهض الى صفا وجود •
• واطلب مقرك في العلي ان كنت من اهل السعود •
• قرب الرحيل اليهم فمزارهم غير البعيد •

فاذا رحلت اليهم • صرت ذلك يوم عيد •

وله ايضا • ولواعب قالت لاترابها • يا قوم ما اعجب هذا الضرير •

هل يعشق الانسان ما لا يرى فقلت والدمع بعيني غزير •

ان كان طرفي لا يرى شخصها فانها قد صورت في الضمير •

ولـه ايضا

ذهب بشاشة ما عهدت من الجوى • وتغيرت احواله وتنكرا •

وسلوت حتى لو سرى من نحوكم طيف لما حيا طيفي في الكرا •

وذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال هو ابو علي الحسين ابن محمد ابن احمد ابن نجا ابن علي ابن رجا ابن دبيس الضرير الغنوي ولد بقرية تسمى افشى من اعمال من اعمال نصيبين في شعبان من سنه ست وثمانين وخمسمايه قال ابن المستوفي افشى بالفا والسين المعجمة والبا ساكنة وقال في حقه كان عنده طرف من الاصولين وشي من النحو وهو مشتغل بالفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه انشدني من ابيات لنفسه ∴ ∴

وسنا وجهك ما ذاق الوسن بعدك الطرف ولا سرى علن •

ساكن الجزع وحق جبه ما سواه لي من الناس سكن •

انما الفتح الذى استفتحته والذى استحسنته عندي الحسن •

ودليل الصدق ان انكرها في الهوى لاقيته سقم البدن •

في سوى لالي ملاى يا فع كم فتى من بعد نسك قد فتن •

بعته روحي بوصل ساعة عن رضى مني فظن بالثمن •

من مجيري في الهوى من جاير طعن الشوق بقلبي مذ ظعن •

ايها العالم بالحب ابن لا يكن عندك في العلم ظنن •

اترى سن الجفا ام كذا كل مليح سالك هذا السنن •

ما درى الناس باني عاشق فيقولوا اذا ترى صب ثمن •

غير قلبي ان بدا ايدى الجوى وسوى دمعي ترى يبدى الدمن •

كلما العشاق سنوا باطلا لست ممن يرضى تلك السنن •

ماسوى

ماسوى الكتمان ديني في الهوى ان تكن لي تابعا فاكتم اذن •

قال ابن المستوفي وانشدني ايضا من شعره ∴

فسما بطلعه ليل داجي شعره • ديتور صبح جبينه وضيابه •

ما ان تركت وداعه عن خيفة • او رقبة اذ بان عن رقبايه •

بل خفت ان اقضي بموفراقه • ترقا فلا احظى بحلو لقايه •

وكان قد سيل ان يضمن قوله ∴

اني لا فهم في الاوتار رحمة • ما ليس يفهمه النساك في السبح •

فقال • قم نديمي الى الابريق والقدح هات الثلاث وسل ما شيت واقترح •

وعن ان غادرتني الكاس مطرحا وانت يا صاح صاح غير مطرح •

عليك سقي بنت عم مازجها وما عليك اذا مني ومن فرحي •

اني لا فهم في الاوتار رحمه ما ليس يفهمه النساك في السبح ∴

املى على نسب العز الضرير على هذه الصورة عز الدين محمد بن ابي الهيجا رحمة الله تعالى وذكره ابن المستوفي كذلك وزاد عليه كما ذكرنا ثم رايت بخط الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزاري رحمه الله تعالى قصايد عدة وقد كتب في اولها للشيخ عز الدين حسن ابن علي النصيبي ورايت بخط قاضي القضاة نجم الدين احمد ابن صصرى الله تعالى وقد شعرا منسوبا اليه فقال في اوله للشيخ عز الدين الحسن ابن علي النصيبي المكفوف والله اعلم **الخضر ابن ابي بكر** ابن احمد بن ابي العباس كمال الدين الكردي قاضي المقس كان الملك المعز عز الدين ايبك التركماني رحمة الله تعالى قد قربه وادناه في زمن سلطنته تعلق به حب الرياسة والتقدم عند الملوك وكان عنده اقدام وهوج وقله فكر في العواقب فصنع خاتما وجعل تحت فصه ورقه لطيفه فيها اسم جماعة ممن قصد اذاهم وان عندهم ودايع لشرف الدين الفايزي واظهر ان ذلك الخاتم كان لشرف الدين المذكور وانه جعل تلك الورقة فيه تذكرة بما له من الودايع ودام بذلك التقرب الى السلطان وضررا وليذا القوم لاحن قديمة بينه وبينهم واظهر ذلك الخاتم وجرى في امره خطوب اخرها انه انتضح امره واهين الكمال وصنع فقال

فقال فيه بعض الادباء

ما وفق الكمال في افعاله ۞ كلا ولا سدد في اقواله
يقول من ابصره يضحك ۞ ما دينا على ما كان من محاله
قد كان مكتوبا على جبينه ۞ فقلت لا بل كان في قذاله

ثم حبس وكان في الحبس شخص يدعي انه ولد الامير الغريب وزعم انه ولد الامام الناصر توفي في سنة اربع عشرة وستمائة فادعى هذا الشخص انه ولده وكانت الشهرزورية اذا ارادت مبايعته بغزة فلما تبدد شملهم للاسباب التي تقدم شرحها من استيلاء التتار على الشام وغير ذلك امسك هذا الشخص العباسي واعتقل فلما اعتقل الكمال معه وجمعهما الحبس تحدث الكمال معه على ان يسعى له في اتمام ذلك الامر الذي كان الشهرزورية داموا فعله ويكون الكمال وزيره فاتفق موت العباسي فلما خرج الكمال سعى في اتمام الامر لابنه وتحدث في ذلك مع جماعة من الاعيان وغيرهم وكتب مناشير وتواقيع واتخذ بنودا شعارا للدولة فنمي الخبر الى الملك الظاهر وكان وزيره الصاحب بهاء الدين وقاضي قضاة الديار المصرية تاج الدين عبد الوهاب وله المكانة العلية والوجاهة العظيمة والكلمة المسموعة وكلاهما من اشد الناس عداوة وبغضا للكمال لذاته وتوثبه ولكونه من اصحاب القاضي بدر الدين السنجاري ومن المعروفين به فحصل التحريض عليه فشنق بالديار المصرية والتواقيع والبنود معلقة في عنقه وذلك في ثامن عشر جمادى الآخرة من هذه السنة رحمه الله تعالى عبد العزيز ابن عبد السلام ابن ابي القاسم ابن الحسن بن محمد بن المهذب ابو محمد عز الدين السلمي الدمشقي الشافعي الامام الفقيه العلامة شيخ الاسلام سنة سبع او ثمان وسبعين وخمسمائة حضر ابا الحسين احمد بن حمزة ابن الموازيني وابا طاهر الخشوعي وسمع من الحافظ ابي محمد بن القاسم ابن علي الدمشقي وابن طبرزد وحنبل وعبد الصمد ابن الحرستاني وغيرهم وحدث ودرس بالشام في عدة مدارس بالديار المصرية ايضا وافتى سنين متطاولة وكانت الفتاوى تاتيه من الاقطار وكان في اواخر عمره لا يتقيد في فتاويه بما يقتضيه مذهب الامام الشافعي رحمه الله عليه بل يفتي بما يؤدي اليه اجتهاده ويترجح

عز الدين بن عبد السلام

عنده

عنده بالدليل وصنف التصانيف المفيدة النافعة وتولى الحكم بمصر والوجه القبلي مدة مع الخطابة بجامعها العتيق وكان ولي الخطابة بجامع دمشق لمدة وكان علم عصره في العلم جامعا لفنون متعددة عارفا بالصور والاصول والفروع والعربية والتفسير مع ما جبل عليه من ترك التكلف والصلابة في الدين ولما كان مباشرا للخطابة والامامة بجامع دمشق سلم الملك الصالح عماد الدين رحمه الله الى الفرنج صفد والشقيف سنة تسع وثلاثين وهما من الفتوحات الصلاحية ليعتضد ببعضهم فانكر الشيخ عز الدين هذا الفعل عليه الانكار وبسط لسانه بالقول ووافقه على ذلك الشيخ جمال الدين ابو عمرو بن الحاجب المالكي رحمه الله تعالى وكان كبير القدر ايضا في العلم والدين وعلم الملك الصالح عماد الدين انهما ينالان منه بسبب ذلك فغضب غضبا شديدا ففارقا دمشق فمضى الشيخ جمال الدين الى الكرك فاقام عند الملك الناصر داود مدة فاقبل عليه واحسن اليه ثم سافر الى الديار المصرية واقام بها الى ان مات رحمه الله تعالى واما الشيخ عز الدين فمضى الى الديار المصرية فاقبل عليه الملك الصالح نجم الدين غاية الاقبال لفضيلته وديانته ومكانته ولتشنيعه على عمه الملك الصالح عماد الدين واتفقت وفاة القاضي شرف الدين ابن عز الدولة قاضي القاهرة والوجه البحري فنقل الملك الصالح بدر الدين الى القاهرة وما معها به ولاه قضاها وولى الشيخ عز الدين القضاء بمصر والوجه القبلي مع الخطابة بجامع مصر وبقي على ذلك مدة واتفق ان بعض غلمان الصاحب معين الدين ابن الشيخ وزير الملك الصالح نجم الدين بنى على سطح بعض المساجد بمصر بنيانا وجعل فيه طبلخاناة معين الدين وبلغ ذلك الشيخ عز الدين فانكره ومضى بنفسه فهدم ذلك البناء وامر بنقل ما على سطح ذلك المسجد وتغريبه مما فيه وعلم الشيخ عز الدين ان ذلك يغضب الملك الصالح ووزيره فاحضر شهودا واشهدهم على نفسه انه قد اسقط عدالة معين الدين وانه قد عزل نفسه عن القضاء بمصر وما معها فعظم ذلك على الملك الصالح وابقى نواب الشيخ عز الدين فقيل للملك الصالح ان لم يعزله عن الخطابة فربما يبدو منه تشنيع عليه على المنبر كما فعل بدمشق لما سلم الملك الصالح عماد الدين صفد والشقيف فعزله عن الخطابة فاقام في بيته بالقاهرة يشغل الناس بالعلم وقال

الامير حسام الدين ابن ابي علي رحمه الله كان عندي شهاده تتعلق بالملك الصالح نجم الدين فقال لي والشيخ عز الدين متولي القضا بمصر ادي الشهاده عنده فقلت يا خوند ما يقبل شهادتي فالح علي فقلت يا خوند خذ لي منه دستورا فبعث الى الشيخ عز الدين في ذلك فقال ما اقبل له شهاده فتوقفت القضيه الى ان ولي القاضي بدر الدين السنجاري فذهبت اليه فتلقاني الى الباب فشهدت عنده فقبل الشهاده وانقضى الشغل وكان الشيخ عز الدين رحمه الله لا يحابي احدا في الحق ولما حضرته الوفاه سير اليه الملك الظاهر يتفقده ويقول له من تختار ان يتولى مناصبك من اولادك فقال ما في اولادي من يصلح لشي من ذلك وهذه المدرسه يعني مدرسه الملك الصالح التي بين القصرين يصلح لتدريسها القاضي تاج الدين عبد الوهاب يعني ابن بنت الاعز ففوضت اليه بعده **وكان** بالديار المصريه رجل يعرف بالمبارز العارونه وهو كثير المال وكان يكثر التردد الى الشيخ عز الدين وهو صاحبه فحكى الشيخ عز الدين عقيب كسرة المنصورة الاخيره وكان وصوله قبل ذلك على قرب خمسين الف درهم ومال صودرت على ذلك المبلغ فما مضى الا مدة يسيره حتى كانت وقعه المنصوره فحصلت من مكاسبها خمسين الف درهم او خمسين الف دينار فقال له الشيخ عز الدين هذا المبلغ في ذمتك لان الغنايم لم تخمس ولا قسمت على الوضع الشرعي فلما مرض الشيخ عز الدين مرض الموت اشهد على نفسه انه يشهد على اقرار المبارز بما اقر به من ذلك واتصل الامر بالملك الظاهر فالزم المبارز بغرم ما اقر به فقال انما شهد علي شاهد واحد فقال الملك الظاهر الشاهد الذي شهد اكثر من الف شاهد **وكان** الشيخ عز الدين رحمه الله مع ما هو عليه من الاوصاف عنده رقه حاشيه ويحضر السماع ويرقص ويتواجد ويستحسن الصور الجميله ويحاضر بالحكايات والنوادر والاشعار ويستشهد بها في مواضعها فانشد متمثلا على دار من دور القصر بالقاهره وهي خراب وانقاضها تنقل ∴

• اهادمها شلت يمينك خلها • لمعتبر او واقف او مسايل •
• منازل قوم حدثتنا حديثهم • ولم ار احلا من حديث المنازل •

وهذان البيتان لعبد الواحد ابن الفرج المغربي الشاعر قالهما من جملة اربعة ابيات في قصر كان بالمعرة في محله سبات فامر صاحب المعره في ذلك الوقت بنقضه فاجتاز عبد الواحد بالفعله وهم يخربونه فقال بديها ∴

• مررت بقصر في سبات فشاقني • به زجل الاحجار تحت المعاول •
• تناولها عبل الذراع كانما • جرى الحرب فيما بينهم حرب وايل •
• فقلت له شلت يمينك خلها • البيتين المتقدمين ∴

توفي عبد الواحد المذكور في سنه احدى وثمانين واربع مايه وكانت وفاة الشيخ عز الدين رحمه الله في العاشر من جمادى الاخرة بالقاهره ودفن من الغد بسفح المقطم ونزل الملك الظاهر لشهود جنازته وكذلك سائر ارباب الدوله والجند والعوام وغيرهم ولم يتخلف عن شهود جنازته الا القليل من الناس وشهرته تغني عن الاطناب في ذكره رحمه الله تعالى **عبد العزيز بن يوسف** ابن قزعلي ابو محمد عز الدين الحنفي الواعظ قد اشرنا اليه في ترجمه والده الشيخ شمس الدين ابي المظفر يوسف سبط الشيخ جمال الدين الجوزي رحمه الله في سنه اربع وخمسين وكان قد درس بعد ابيه بالمدرسة العزيه ووعظ وكان فاضلا عنده اهليه جيده وتوفي في سلخ شوال ودفن بمقبرة ابيه بسفح قاسيون رحمه الله **عبد الوهاب بن الحسن** ابن محمد بن الحسن ابن هبه الله بن علي ابن الحسين ابو الحسن تاج الدين الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر سمع الكثير من الخشوعي وابن طبرزد وحنبل وزيد الكندي وعبد الصمد الحرستاني وغيرهم وحدث بدمشق ومصر وغيرهما وتولى مشيخه دار الحديث النوريه وغيرها بدمشق ومولده بدمشق ليله عيد الفطر سنه احدى وتسعين وخمسمايه وكانت وفاته في حادي عشر جمادى الاولى بمكه شرفها الله تعالى ودفن بالحجون رحمه الله **علي ابن محمد** بن ابراهيم ابن محمد ابن ابراهيم ابن اسمعيل ابن العباس ابن الحسن ابن العباس ابن الحسن بن الحسين ابن علي بن محمد بن علي بن اسمعيل ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي ابن ابي طالب ابو الحسن بها الدين ابن ابي الحسن الحسيني نقيب الاشراف بدمشق واعمالها مولده ليله الثامن عشر من شعبان سنه تسع وسبعين وخمسمايه بدمشق سمع من ابي عبد الله

محمد بن علي بن صدقة وابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي وابي الفوارس بن شافع وغيرهم وحدث بدمشق ومصر وكان رئيسا جليل القدر كريما ممدحا وتوفي بدمشق في ليلة الثاني والعشرين من شهر رجب ودفن بها بمنزله بدرب الديماس رحمه الله تعالى وولي النقابة بعده فخر الدين ابو محمد الحسن ابن نظام الدين ابي الحسن علي البعلبكي قال سعد الدين مسعود بن حمويه انشدني بها الدين نقيب الاشراف بدمشق ⁂

وسمع بدنيا كم غره ... تداعت اليكم بافاتها

تسموها طوال الذرى ... فصيرا على بعد قنواتها

حلب
تاريخ
ابن العديم صاحب

عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير ابن هرون بن موسى بن عيسى ابن عبد الله بن محمد ابن ابي جرادة عامر ابن ربيعة ابن خويلد بن عوف بن عامر ابن عقيل ابي القبيلة بن كعب بن ربيعة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن حفصة بن قيس ابن غيلان ابو القسم كمال الدين العقيلي الحلبي الفقيه الحنفي الكاتب المجيد المعروف بابن العديم مولده بحلب في العشر الاول من ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة سمع من ابيه ابي الحسن وعمه ابي غانم محمد وابي هاشم عبد المطلب ابن الفضل الهاشمي وعمر بن طبرزد وابي اليمن الكندي وابي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني وجماعة كثيرة غيرهم وحدث بالكثير في بلاد متعدده ودرس وافتى وصنف وكان اماما عالما فاضلا متفننا في العلوم جامعا لها احد الرؤسا المشهورين والعلما المذكورين وترسل الى الخليفه والملوك مرارا كثيرة وكان له الوجاهة العظيمه والحرمه الوافره عند الخلفا والملوك وغيرهم وهو مع ذلك كثير التواضع ولين الجانب وحسن الملتقا والبشر لساير الناس مع ما هو منطو عليه من الديانه الوافره والتحري في اقواله وافعاله واما خطه ففي غاية الحسن والجوده يباع الناس شيا كثيرا على انه خط علي ابن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور وله معرفه بالحديث والتاريخ وايام الناس وجمع لحلب تاريخا كبيرا احسن فيه ما شا ومات وبعضه مسوده لم يبيضه ولم يكمل تبييضه كان اكثر من اربعين مجلدا وكان حسن الظن بالفقرا والصالحين كثير البر لهم والاحسان اليهم وحضر عند الشيخ عبد الله اليونيني الكبير رحمه الله وطلب منه ان يلبسه خرقه فاعطاه قميصه كانه

تغرس فيه الخير والصلاح وكانت وفاته في العشرين من جمادى الاول بظاهر مصر ودفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله تعالى **ولما وصل الى الديار المصريه** رسولا في بعض سفراته اليها حمل اليه الشيخ ايدمر مولى وزير الجزيره المسمى فيها بعد بابراهيم الصوفي ديوان شعره ليطالعه فتصفحه وطالعه وكتب عليه لنفسه ⁂

وكنت اظن الترك تختص اعين ... لهم ان رنت بالسحر منها واجفان

الى ان اتاني من بديع قريضهم ... قواف هي السحر الحلال وديوان

فايقنت ان السحر راجعه لهم ... يقرطهم هاروت فيه وسحبان

فكتب اليه ايدمر يشكره ويساله ان يكتب تحت الشعر الذي كتبه على الديوان اسمه

لك الفضل اولي الناس بالحمد منعم ... تعرف بالاحسان اذ رث عرفان

وبارقة من افق عليك خبرت ... بان سحاب الفضل عندك هتان

اثنى على الديوان ابياتك التي ... يفضل منها بالبلاغه ديوان

فدلت وان قلت على ما وراها ... كما شف عن سر الصحيفه عنوان

فلو عاينت عينا ابن مقلة خطكم ... لغض اباه او رنا وهو خزيان

فكيف يكون السحر فينا وعندنا ... وخطك هاروت ولفظك سحبان

فيا مالكا ابدى نداك متمما ... ليشفع من يمناك بالحسن احسان

وتوجه والمامور غيرك باسمك الـ ... كريم فاسما الاكارم تيجان

يجود الحيا وشي الرياض ويجتلي ... ويبقى شهيدا عنده ها منه غدران

على انه الصبح المنور شهرة ... وليس بمطلوب على الصبح برهان

وان امرا اضحى الكمال بعينه ... لمن ان يعروه وحاشاه نقصان

وللصاحب كمال الدين رحمه الله في مليح يقود اعمى اسمه صالح هذه الابيات

يا قمرا اتا بها على النيه ... ومن رضاه رضى محببيه

ابيت في امر صالح عجبا ... اعميته ثم عدت تهديه

وله وكتب بها الى بعض اصحابه ⁂

احدر من ابن العم فهو مصحف ... ومن القريب فانما هو احرف

فالقاف من قبر غدا لك حافرا ... والرا منه ردى لنفسك تخطف

والبابا بس دايم من خيره   والبا بغض منه لا ينتكيف

فاقبل نصيحتي التي اهديتها   اني بابنا العمومه اعرف

وله من ابيات

فوا عجبا من ريقها وهو طاهر   حلال وقد امسى علي محرما

هو الخمر لكن للخمر طعمه   ولذته مع انني لم اذ قهما

وله ايضا

وكانما قمر السما لسبعة   موسى من الفولاذ ذات صقال

وكان سعد الداع استنضاه من عمد الدجنه قاطعا للوصال

فلما وقف عليها ولده قاضي القضاه مجد الدين تغمدهما الله برحمته نظم هذا المعنى وهو

ما ليله الهجر ليلى ما انكر العمر ما كان ضرك لو وافيت بالسحر

قد مرق الطرف ثوب النوم من ضجر لما بدا لابسا ثوبا من السهر

وكنت احسب ان النوم ينقذني فقد غدا هاربا من شده الحذر

خاف الدنو لسعد الذبح حوله فقد بدا قابضا موسى من القمر

ولما توجه كمال الدين رحمه الله الى الامام المستعصم بالله رسولا قدم له مصحفا شريفا بخط ابن البواب وكان الملك الناصر يوسف رحمه الله قد ارسل المصحف الشريف معه ليقدمه للخليفة فلما قدم انشد لنفسه

وعليكم نزل الكتاب وفيكم   والى منازلكم يحن ويرجع

واهدى الامير سيف الدين المشد الى كمال الدين المذكور كتاب الانوا لابي حنيفه الدينوري فارتجل الصاحب كمال الدين بيتين وكتب بهما اليه وهما

يا مولى الالاء ومسبغ النعما   لو لم تكن سما ما جدت بالانواء

وله ايضا

ساُلزم نفسي الصفح عن كل مجرم   علي واعفو عفه وتحلما

واجعل مالي دون عرضي وقاية   ولو لم يغادر ذاك عندي درهما

واسلك اثار الاولى اكتسبوا العلى   وحازوا خلال المجد ممن تقدما

اوليك قومي المنعمون ذوي النهى   بنو عامر واسل بهم كي تعلما

اذاما

اذاما دعوا عند النوايب ان دجت   انار وا كشف الخطب ما كان اظلما

وان جلسوا في مجلس الحكم خلتهم   بدور ظلام والخلايق انجما

وان هم ترقوا منبر الخطابة   فافصح من يوم بوعظ بكلما

وان اخذوا اقلامهم لكتابة   فاحسن من وشي الطروس ونمنما

باقوالهم قد اوضح الدين واغتدى   باحكامهم علم الشريعه محكما

دعواتهم تجلي الشدايد ان عرت   وتنزل قطر الماء من افق السما

وقايلة يا ابن العديم الى متى   تجود بما تحوي ستصبح معدما

فقلت لها عني اليك فانني   رايت خيار الناس من كان منعما

ابى اللوم لي اصل كريم واسرة   عقيليه سنوا الندى والتكرما

قال الصاحب كمال الدين رحمه الله قرات بخط الفقيه شهاب الدين ابي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي على ظهر كتاب انشدني الشيخ ضيا الدين ابو ابو الفضل يوسف بن محمد بن احمد الحنفي الخوارزمي

يا قمر الليل كن شفيعي   وترك باقيه لم يتممه فعمل كمال الدين باقيه بقوله

الى مليك يني هجوعي   ثم تمم البيت بابيات ارتجلها وهي

مشابه منك من حبيبي   تستبدل الدمع بالنجيع

يشبه خديه جلنار   في غصن شاهق منيع

ملك القلب وهو بعض   فلم ترى الرق في الجميع

قد اسرف الحب في حتى   تدبيس الناس من رجوعي

نحل كربي من زفيري   وكل ما يفن دموعي

فالما ما حنو به حقي   والنار ما قد حوت ضلوعي

انظر الى الروض ذي حلي   قد زخرفته يد الربيع

مختلفات الثمار فيها   دلاله للفتى المطيع

يشهد ان الاله حق   شهاده الفرد الجميع

وكان لكمال الدين رحمه الله تصانيف كثيره ومجاميع مفيده جمع فيها كل مليح ومن جملتها جزو سماه رد الظلم والتحري عن ابى العلا المعري جيع فيه

جميع ما انتقد على ابي العلا واجاب عنه باحسن جواب وذكر فيه انه لما
انتهى الى قول ابي العلا من قصيدة لولا الفصيصي كان المجد في مضر قال
فتوقفت في امره وقلت كيف يقول هذا وفي مضر مثل النبي صلى الله عليه وسلم
قال فبقيت مفكرا اياما في البيت فرايت ابا العلا في النوم فقال لي لم توقفت
في هذا البيت فقلت له كيف يقول مثل هذا القول وفي مضر مثل سيد
الاولين والاخرين قال فقال لي الالف واللام في قول المجد ما هما لاستغراق
الجنس قال فقلت نعم فقال فما تم اشكال يعني هذا البيت ان الفصيصي حصل له من
المجد شي كثير ولولا ذلك كان المجد كله محصورا في مضر قال كمال الدين فاستيقظت
من النوم مسرورا واستحسنت الجواب غريبة من كلامه وهذا الجواب جواب حسن

محمد بن داود بن ياقوت الصارمي ابو عبد الله ناصر الدين كان رجلا صالحا
فاضلا عالما مفيدا الطلبة الحديث باذلا كتبه وخطه للمشتغلين سمع كثيرا وكتب
مجلدات واجزا كثيرة وطباق السماع التي بخطه من احسن الطباق وانورها
واصحها وكانت وفاته بدمشق في سادس وعشرين من جمادي الاخرة ودفن
بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى

محمد بن سليمان ابن ابي الفضل ابن ابي
الفتوح بن يوسف بن يونس الانصاري الصقلي الاصل الدمشقي الدلال
كان شيخا صالحا راويا للحديث عنده رواية عالية روى عن ابي عبد الله
محمد بن علي بن محمد بن الحسن الحراني وغيره ولد ليلة عيد الفطر من سنة ثلاث
وسبعين وخمسماية وتوفي في الخامس والعشرين من صفر بدمشق رحمه الله

محمد بن عبد الحق بن خلف ابو عبد الله جمال الدين الحنبلي كان فاضلا ظريفا
حسن الاخلاق يورخ الوقايع والمتجددات والوفيات وتولى حسبة جبل الصالحية
وكانت وفاته بالجبل المذكور ودفن به في سادس وعشرين جمادى الاخرة رحمه الله

يوسف بن عبد المظفر بن يوسف بن محمد بن علي ابن ابي سعد ابو الفضل
شرف الدين الموصلي الاصل ويعرف بابن الشواء كان فاضلا اديبا شاعرا مترسلا
وله معرفة بالطب وتوفي يوم الجمعة خامس ذي القعدة بالقاهرة ودفن بالقرافة
وهو في حدود الخمسين سنة رحمه الله وولده موفق الدين عبد اللطيف بغدادي

المولد

المولد كان عالما بالنحو واللغة وعلم الكلام والطب ولد بدار جده بدرب الفالوذج
سنة سبع وخمسين وخمسماية وغاب عن بغداد مقدار خمس واربعين سنة ودخلها عازما
على الحج فادركته منيته بها في يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة تسع وعشرين وستماية
ودفن بالوردية وله نحو مايتي مصنف ما بين مطول ومختصر وطاف البلاد ودخل دمشق
والبيت المقدس والديار المصرية وغير ذلك رحمه الله تعالى

يوسف بن يوسف
بن يوسف ابن سلامة ابن ابراهيم ابن الحسن ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن سليمان
ابن محمد الغافقي الوثيقي ابن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
ابو العز وقيل ابو المحاسن محيي الدين الهاشمي العباسي الموصلي المعروف بابن زبلاق
مولده بالموصل في احدى واربعين سنة ثلاث وستماية وقتلوه التتر حين ملكوا
الموصل بها في عاشر شعبان هذه السنة وكان شجاعا مجيدا فاضلا حسن
الاخلاق رحمه الله تعالى فمن شعره

اني لاقضي نهاري بعد كم اسفا ・ وطول ليلي بتسهيد وتعذيبي
جفن قريح وقلب حشوه حرق ・ ممن راى يوسفا في حزن يعقوب

وله ايضا

بدا لنا من جبينه قمر ・ يضل في ليل شعره العكر
احور يجلو الدجا تبسمه ・ اسمر يجلو بذكره السمر
حدث عهد الشباب ما خفي ・ بالجوهجان ورد في خده نضر
ولا رعت مقلة نبات عذاريه ・ فيحتاج عنه يعتذر
جوامع الحسن فيه كاملة ・ فالعلب وقف عليه والبصر
خصر كاثر التفرق في جسمي ・ وثغر رضابه خصر
وقامة لدنة اذا خطرت ・ هان علينا في حبها الخطر
اعرى جفون المحب بالسهر اغيد ・ حالي الجفون بالحور
رخيم لفظ جاءت شمايله ・ بكل معنى في الحسن مبتكر
مونث الدل كاسر جفنه الساجي ・ على نصل صارم ذكر
حدث عهد الشباب طلعته ・ محمية من طلايع الشعر

حياء وحدى ماءٍ بوجنته ما اعترفت صفوة بيد الخصر
ان يطل الفكرة تورد ها فذاك والله موضع النظر
يا مالكي شافعي ليك هوى مذهب وردي فيه بلا صدري
امرت نيلي بالطول واشتملت اجفان عيني به على القصر
حالين اشكوا اليك بينهما وناد مع وعند رمصطبر

ولهُ ايضا

هل انت يا رائد الصبا مخبري • مربع احبابي متى روضا
وهل اقام الحي من بعدنا • بحيها بالجزع ام قوضا
وانت يا بارق نجد اذا اضا • حيرانا بذات الاضا
فقل لهم ذاك الغريب الذي • امرضتموه كم بجفاكم قضا
حاشا لذاك الوجد ان ينقضي • وعهدنا بالخيف ان ينقضا
ويا شفا النفس لو انه • كان طبيب الدامن امرضا
احبابنا منذ وداع اللوى • لم الق عيشا بعدكم يرتضى
ولا رات عيناى مذ غبتم • يوما كايامكم ابيضا

ولهُ ايضا

يفديك جفن بما به شرق • جاد عليه البكا والارق
ومهجة لم تزل حشاشتها • منك بنار الجفا تحترق
يا رشا اصبحت محاسنهُ • تسلب البابنا وتسترق
تجمعت فيك للورى فتن • على تلاف النفوس تتفق
طرف كحيل ووجنة كسيت • حمرة دمعي ومبسم يقق
جالت على عطفه ذوائبه • كالغصن زانت فروعه الورق
حسن اسر الصديق حسدا • على هواه وخان من اثق
داواه لي جنه معجلة • ما وجدوا مثلها ولا رزقوا
فاكثروا وافتروا كانهم • لغير قول المحال ما خلقوا
بم حسدوني عليه فاختلفوا • بكل زور اليه واختلقوا

سعوا

سعوا بتفريقنا لا اجتمعوا • على وصال يوما ولا اتفقوا
يمن كسا وجنتيك من حلل الحسن • رياضا نسيمها عبق
واطلع الصبح من جبينك محفوظا • بصدغ كانه غسق
لا من عطفا الى الوشاة فما • سلاك قلبي لكنهم عشقوا
انت لحالي ادري وحالهم • قد وضحت في حديثنا الطرق
ما كنت يوما اليك معتذرا • لو انهم في حديثهم صدقوا

وله ايضا

كذب الواشين قلبي ما سلا • وفوادى من هواكم ما خلا
لا تظنوني ان طال المدا • ناسيا ذاك الغرام الاولا
لست ممن ان نات داره • اسخط الشوق وارضى العذلا
يا ولاة الحسن ما ان لمتي • جار في عشاقه ان يعدلا
اخذ الاشراق عن بدر الدجا • وروى الغنج عن ظبي الفلا
اي شهد ريقه لو نجتنا • وهلال وجهه لو نجتلا
يحمد الليل اذا ولى ولا • يعدم الصبح اذا ما اقبلا
ناعم الاطراف ما اسعد من • ضمه معتنقا او قبلا
ليس يا بي نعم في لفظه • قوله في جده والمزح لا
احياه اترجى بعد ما • حكمت الحاظه ان اقتلا

وله ايضا

يريك قوام السمهرى قوامها • ويجلوا عليك النيرين لثامها
ويفتتنا منها جفون تضمنت • لواحظها ان لا تطيش سهامها
وليله اعطينا المنى من وصالها • وعهدي لا تهدى الينا سلامها
توقد نارا خدها وحليها • وحمر لنا فانجاب عنها ظلامها
ووافت بكاسات الرحيق كانما • نفض عن المسك السحيق ختامها
اذا ما ضللنا في غياهب شعرها • هدانا الى صبح الغرام ابتسامها
سالتكما اي اللالئ درها • ابسمها ام عقدها ام كلامها

واي الدلال المسكرات سلبنني . اريقها ام لحظها ام مدامها .

ولـه ايضـًا

ادمشق لا زالت غوادي ديمة . يمني بها زهر الرياض ويونق .
اهوى لك السقيا ولو من الحيا . اغناك عنه ماءك المتدفق .
ويسر قلبي لو يصح لي المنى . اني انال بك المقام وارزق .
واذا امرؤ كانت ربوعك حظه . من سائر الامصار فهو موفق .
بيد ولطرفك حيث ملت حديقة . عنا نورا لنور منها يشرق .
يشدو الحمام بروحها فكانها . في عود منه عود يخفق .
واذا رايت الغصن يرقصه الصبا . طربا رايت الماء وهو يصفق .
لبست جنان النيرين محاسن . وقفت عليها كل طرف يرمق .
لحمامها غرد وبنت نطامها . خضل وذكي نسيمها مترفق .
وسرت لداري المعطر تربها . رباد كي المسك منها يفتق .
وترى من الغزلان في ميدانها . فرقا اسودا لعيد منها تفرق .
من كل وسنان الجفون بحبه . سهران من كمد عليه مورق .
واغن ذي هيف يهز له الصبا . غصنا باصناف الملاحة يورق .
حيث الهوى في جانبيه مخيم . وخيول فرسان السعيه تعنق .
والقاصدون اليه اما سائق . متنزه او عاشق متشوق .
صنفان هذا باسم عن ثغره . عجبا وهذا بالمدامع يشرق .
لا تحدعن فما اللذاذه والهوى . ومواطن الافراح الا جلق .

وكتب بعد هذه القصيدة رسالة اولها .

هذه الخدمه حرس الله مجد المجلس العالي الفلاني وجعل السعاده من صحبه والايام من حزبه . والمكرمات من كسبه . واهدى القوه الى طرفه والمسرة الى قلبه . واوجب له لباس الاقبال ولا روعه بسلبه . وعوض عن الوحشه ببعد الايناس بقربه نايبه عن مصدرها في تقبيل يده الكريمه ووصف مسراته الناتجه واحزانه المقيمه وشكايه ما اجداه العبد من حرقه ولهفه ووفره

العينه من تشوقه الى الحضرة السامية وتسوقه هذا مع ان الذكرى يمثل شخصه فلا يكاد يغيب ويناجيه الخاطر وهو بعيد كمناجاته وهو قريب وبحسب ذلك اورد هذه الخدمه مطولا وافاض فيها مترسلا مستانسا بمفاوضته ومتذكرا اوقات محاضرته وراغبا ان يريه دمشق بعين وصفه ويثبت نعتها لديه فكانها خيال طرفه واول ما نبتدا بوصف الرحلة اليها ونقول ان الزمان صورها للنظر قبل الاشراف عليها فانا فصلنا والفصل ربيع ومنظر الروض بديع والربا بخضره اكنافها مايسه اعطافها تبكي لها عيون السحاب فتبسم وتخلع عليها ملابس النبات فتتقمص وتتعمم فما اتينا على مكان الا وجدنا عين احق بالتنا واجدر ولا اقل بدر من الزهر الا بزغت شمس فقلنا هذا اكبر حتى اذا بلغت النفس منيتها واقبلنا على دمشق فقلنا ثنيتها راينا منظرا يقصر عنه المتوهم ويملا عين الناظر المتوسم ظل ظليل ونسيم عليل ومعنا بنهاية الحسن كفيل يطوي الحزن بنشره ويقف قدرا لبلدان دون قدره فيصغر عند صفته شعب بوان ويغد في مفاضلته سيف غمدان ويبهت لمنا هاتيه ناظر الايوان فالاغصان مايسه في سندسيها متضاهيه بفاخر حليها قد الحفتها الانهار فما تعدلها بحملها ولاعبتها الصبا فقلت كل واحدة بمثلها .

. لها ثمر يشيرا ليك منه . باسرته وقفن بلا اوان .
. وامواه يصل بها حصاها . صليل الحلي في ايدي الغواني .

فسرنا منها بين حيات كظهور البزاة وجداول كبطون الحيات قد هز الشوق اطيارها فصدحت وحرك النسيم ربابها فنجحت نحنت علينا افنانها حنو الوالدات على اليتم وحجبت عن معارضتنا حاجب الشمس واذنت للنسيم فاذا اصابت شمسها فرجه لاحظتنا ملاحظة الحيا والقت فضه الماء شعاعها فصححت صناعه الكيميا ثم افضينا الى فضا قد اثرى من الروض ثراه وغني عن منه السحاب دراه قد تشابه فيه الشقيقان حدا وزهرا واقترن به الباسمان اقاحا وثغرا وتغايرا خضراه اساد عذارا واصفراه عاشقا وبهارا فاي هم لا نطرده اثماره المطروده وفرح لا تجلبه اطياره المغرده ولما وصلنا

الى محلها الذي هو مجتمع الاهوا ومقر السترا ومقتنص الظبا واستوطنا وطنا الذي
هو للظامي نهله وللمستوفز عقله

احد لنا طيب المكان وحسنه • مني فتمنينا فكنت الامانيا •
وهذا مع اكثاره لا يبلغ اليسير من نعتها ولا توايه من الحسن الا وهي اكبر من اختها
وان دمشقا وهي في الارض جنه • محاسنها للعيد عنك مغايب •

وقال ايضًا

والله يجمع الشمل على الايثار • ويملا اوطان المولي بالمسار •

وله ايضًا

واذا شكوت من الزمان ومسني • ضيم ونكس صعدي اعسار •
وعلمتم اني بكم متعلق • فعلي علاكم لا علي العار •

وقال ايضًا

بعثت لنا من سحر مقلتك الوسنا • سهادا يذود الجفن ان الف الجفنا •
وابرزت وجها اخجل الصبح طالعا • وملت بقد علم الهيف الغصنا •
حكيت اخاك البدر في حال تمه • سنا وسنا اذ تشابهتما اسنا •
اسرا ان اطلقت بالهجر عبرتي • فان لقلبي من تباريحه سجنا •
وان تحجبي بالبيض والسمر فالهوي • تهون عند العاشق الضرب والطعنا •
وما الشوق الا ان ازورك معلنا • ولا مضمر خوفا ولا طالب اذنا •
والقال لا اخشى الغيور فانني • ولو منعت اسد الشري ذلك العنا •

السنة الحادية والستون وستمايه

دخلت هذه السنه والخليفه المستنصر بالله قد قتل وملوك الاطراف على
حالهم في السنه الخاليه والملك الظاهر بقلعه الجبل من الديار المصريه
ومن المتجددات مبايعة الحاكم بامر الله

باب في مبايعته

وهو التاسع والثلاثون من خلفا بني العباس رضي الله عنه وهو الامام الحاكم
بامر الله ابو العباس احمد ابن الامير ابي علي الحسن بن الامير علي بن الامير ابي بكر

ابن الامام المسترشد بالله ابي منصور الفضل ابن الامام المستظهر بالله
ابي العباس احمد بويع بالخلافه في قلعه الجبل ظاهر القاهره يوم الخميس
تاسع المحرم سنه احدى وستين وستمايه وكان وصل الى قلعه الجبل في
السنه الخاليه على ما تقدم شرحه فلما كان في التاريخ جلس الملك
الظاهر مجلسا عاما فيه اعيان الناس من القضاه والعلما والامرا وجماعة
من التتار الوافدين وحضر الامام الحاكم الايوان الكبير بقلعه الجبل
راكبا وبسط له الى جانب السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه وامر الملك
الظاهر بعمل شجره تنسب له فعملت وقريت على الناس ثم اقبل الملك الظاهر
عليه وبايعه على كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وغير ذلك مما جرت به العاده وبايعه
جميع من حضر وكان المسلمون بغير خليفه منذ استشهد الامام المستنصر
بالله رحمه الله في اوايل السنه الخاليه ولم يل الخلافه من والده وجده
غير خليفه بعد السفاح والمنصور الا الحاكم هذا فان والده وجده
وجد والده لم يلوا الخلافه اما من ولي الخلافه ولم يكن والده خليفه بعد
السفاح والمنصور من بني العباس فالمستعين احمد بن محمد بن المعتصم
والمعتضد احمد ابن طلحه ابن المتوكل والقادر ابن اسحاق بن المقتدر
والمقتدي بامر الله ابن الذخيره ابن القايم ولم يبق احد من ارباب
السيوف والاقلام وغيرهم ممن يشار اليه الا وبايعه وحصل الحديث
معه في انفاذ رسل الى بركه مواقفه على ذلك وانفصل المجلس ولما
كان يوم الجمعة ثاني يوم المبايعة اجتمع الناس وحضر الرسل
الى الملك بركه وخطب الخليفه بالناس فقال الحمد لله الذي اقام
لال العباس ركنا وظهيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا احمده
على السرا والضرا واستعينه على شكر ما اسبغ من النعما واستنصره على
دفع الاعدا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه نجوم الاهتدا وايمه الاقتدا الاربعة

الخلفا وعلى العباس عمه وكاشف غمه ابى السادة الخلفا الراشدين والايمة
المهتدين وعلى بقية الصحابة والتابعين باحسان الى يوم الدين ايها
الناس اعلموا ان الامامة فرض من فروض الاسلام والجهاد محتوم على جميع الانام
ولا يقوم علم الجهاد الا باجتماع كلمة العباد ولا سبيت الحرم الا بانتهاك
المحارم ولا سفكت الدما الا بارتكاب المآثم فلو شاهدتم اعدا الاسلام
حين دخلوا دار السلام واستباحوا الدما والاموال وقتلوا الرجال
والاطفال وهتكوا حرم الخلافة والحريم واذاقوا من استبقوا العذاب
الاليم فارتفعت الاصوات بالبكا والعويل وعلت الضجات من هول
ذلك اليوم الطويل فكم من شيخ خضبت شيبته بدمايه وكم من طفل بكا
فلم يرحم لبكايه فشمروا عن ساق الاجتهاد في احيا فرض الجهاد فاتقوا
الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن
يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون فلم يبق معذرة في القعود عن اعدا
الدين والمحاماه عن المسلمين وهذا السلطان الملك الظاهر السيد
الاجل العالم العادل المجاهد المويد ركن الدين قد قام بنصر الامامة
عند قلة الانصار وشرد جيوش الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار فاصبحت
البيعة باهتمامه منتظمة العقود والدولة العباسية به متكاثرة
الجنود فبادروا عباد الله الى شكر هذه النعمة واخلصوا نياتكم تنصروا
وقاتلوا اوليا الشيطان تظفروا ولا يروعنكم ما جرى فالحرب سجال
والعاقبة للمتقين والدهر يومان والاجر للمومنين جمع الله على التقوى
امركم واعز بالايمان نصركم واستغفر الله العظيم لي ولكم ولساير المسلمين
فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم **الخطبة الثانية**
الحمد لله حمدا يقوم بشكر نعمايه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له عدة عند لقايه واشهد ان محمدا سيد رسله وانبيايه صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه عدد ما خلق في ارضه وسمايه اوصيكم عباد الله بتقوى
الله ان احسن ما وعظ به الانسان كلام الملك العلام الديان يا ايها الذين

امنوا اطيعوا الله والرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شي فردوه
الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن
تاويلا نفعنا الله واياكم بكتابه واجزل لنا ولكم وللمسلمين اجمعين وكتب
بدعوته الى الافاق وتعلل بذكرها الرفاق وكتب الى السلطان هذه
الحسنة التي يجدها يوم ينفد كل شي وما عند الله باق وكتب السلطان الى
الملك بركه يعلمه بذلك **وفي ليلة الاربعا** ثالث شهر رمضان المبارك
سال السلطان الخليفة هل لبس الفتوة من احد من اهل بيته الطاهرين او من اوليايهم
المتقين فقال لا والتمس من السلطان ان يصل بسببه بهذا المقصود ويمحو
هذا الامر الذي من بيته بدا واليه يعود فلم يمكن السلطان الا طاعته المفترضة
وان يمنحه ما كان ابن عمه اقترضه وان يحلى بالجوهر منضده وان يقلد بالسيف
مجرده وان يعطي القوس لباريها ويسلم الصهوة لمرتقيها ويكون في ذلك
كمجيب الحلة للابسها ومقتدح الجذوة لقابسها ولبس في الليلة المذكورة بحضور
من يعتبر حضوره في مثل ذلك وباشر ذلك الاتابك فارس الدين اقطاي بطريق
الوكالة المعتبرة عن السلطان الملك الظاهر انا الامام المستنصر بالله امير المومنين
ولد الامام الظاهر وابوه لجده الناصر لعبد الجبار لعلي ابن دغيم لعبيد الله ابن
القبر احمد بن الرصاص لابي بكر بن الحبيش لحسن ابن البازيار لبقا ابن الطباخ
لنفيس العلوي لابي القاسم ابن حبيه لعمر بن السن لابي علي الصوفي لمهنا العلوي
للقايد عيسى للامير وهران لروزبه الفارسي للملك ابي كنجيا ولابي الحسن النجار
لفضل الفرقاشي للقايد شبل ابن المكرم لابي الفضل القرشي للامير حسان
لجوشن الفزاري للامير هلال النبهاني لابي مسلم الخراساني لابي العز النقيب
لعوف القناني للحافظ الكندي لابي علي النوبي لسلمان الفارسي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان
من اهل البيت الامام الطاهر التقي النقي علي سلام الله عليه وحمل اليه السلطان
من الملابس لاجل ذلك ما يليق به وبجلاله **وفي الليلة الثانية** حضر رسل
الملك بركه الى القلعة والبسهم الخليفة بتفويض الوكالة للاتابك وحمل

اليهم من الملابس ما يليق بمثلهم ولما كان يوم الجمعة ثامن عشرين شعبان خطب
الخليفة ايضا بحضور رسل الملك بركه ودعا للسلطان وللملك بركه وصلى بالناس
واجتمع بالسلطان وبالرسل وتحدثوا في مهمات الاسلام وفي يوم المبايعه افرج
الملك الظاهر عن الامير علا الدين طيبرس ثم قبض عليه لما نزل من الطور وحبسه
بقلعه القاهرة ثانيه وفيها في العشر الاول من صفر جمع تكفور صاحب سيس
جمعا كثيرا خيلا ورجلا وخرج من سيس واغار على بلد الجومة الى بلد العمق وجبل
لبلون ومعره مصرين وسرمين والفوعه وكان دليله رجلا من اهل الفوعة
يعرف بابن ماجد فاخذ من الفوعة ثلثمائه وثمانين نفسا وكبس سرمين وكان
بها من الامرا المجردين بها الدين الخضر الحميدي وركن الدين عيسى السروي
وعلم الدين قيصر الظاهري فانحازوا الى دار الدعوة بسرمين واجتمع عليهم
خلق كثير وحاصروهم نهارا ان ركن الدين عيسى السروي ركب واركب
الامرا المذكورين وفتح باب دار الدعوة وخرج ثم حمل عليهم فصادف فيهم في
حملته صاحب سيس ولم يعرفه فرماه عن جواده فقلت لاجله عزايم اصحابه
فولوا هزيمه لا يلوي احد منهم على صاحبه وخلص من كان معهم من الاسرى
جماعه كثيره ذكر توجه الملك الظاهر الى الشام وقبضه على الملك
المغيث صاحب الكرك برز الملك الظاهر يوم السبت سابع ربيع الاخر
الى مسجد التبن واقام به الى عاشر الشهر ورحل يوم الخميس حادي عشره ولما
وصل غزه وفد عليه في السابع والعشرين من الشهر والده صاحب الكرك
شافعه في ولدها فاقبل عليها واكرمها واذن لها في العود فعادت ثم رحل الطور
يوم الاثنين حادي عشر جمادى الاولى وجا من الامطار ما منع السابلة فغلت
الاسعار ولحق العسكر مشقه عظيمه والملك الظاهر يرسل الرسل الى صاحب
يطلبه وهو يسوف خوفا من القبض لما اسلفه من الافعال الذميمة منها رساله
سيرها على لسان الامجد رسوله اسا فيها الادب ومنها كتبه الى التتار
يحرضهم على قصد البلاد ومما ثبطه كتب وصلت اليه من امرا كانوا مع الملك
الظاهر يحذرونه الوصول اليه ويعرفوه انه عازم على قبضه فوقف عليها

وسيرها

وسيرها الى الملك الظاهر وسير اليه في الجواب اني انا امرتهم بذلك
لاتحقق ما في نفسك فخرج من الكرك خايفا ولما وصل ركب الملك الظاهر
لتلقيه فاراد ان يترجل فمنعه الملك الظاهر وسايره الى باب الدهليز ودخل
الملك الظاهر وعدل بالملك المغيث الى خركاه واحتيط عليه وبعث به الى
قلعه القاهرة صحبه الامير شمس الدين اق سنقر الفارقاني فوصل به ليله
الاحد خامس عشر جمادى الاخره وكان اخر العهد به ولما قبض عليه ظهر في
وجوه بعض الامرا كراهيه ذلك فاحضر الملك الظاهر الامرا والملك
الاشرف صاحب حمص وكان قد استدعاه والشهود ورسل الفرنج وكان
قد وفدوا عليه قاضي القضاة بدمشق واخرج اليهم كتب المغيث الى التتار
يحرضهم على قصد البلاد وكتب التتار اليه اجوبه ما مضمونه شكر هولاكو
منه واعتزا به اليه ويعده بوعود حسنة ويقول له قد اقطعتك من بصرى
الى غزه وقد عرفت ما اشرت اليه من طلب عشرين الف فارس نسيرها نفتح
بها مصر او يعده بارسالها اليه ويوصيه باموره ثم اخرج فتاوي الفقها بانه
لا يحل ابقاؤه على هذا الوجه فغدره حينيذ وكان اوكد الاسباب في القبض
عليه ان رسولا ورد عليه من التتار فاتصل ذلك بالملك الظاهر فبعث اليه
بدر الدين لولو المسعودي احد المماليك البحريه وطلبه منه فانكر فتوعده
وتهدده فاظهره وحمل الى الملك الظاهر فاخذ يعده ويمنيه حتى اخبره
بما جا فيه وهو ان هولاكو سيره اليه ليكشف حاله وكتب الجواب
واخرجه فلما وقف عليه الملك الظاهر اخذ خطوط الفقها بوجوب قتاله
ثم توجه الى الكرك وكاتب من فيه بتسليمه فوقع الاتفاق على ان يامر الملك العزيز
عثمان ابن الملك المغيث على مايه فارس وتسلم الكرك يوم الخميس ثالث عشرين جمدى
الاخره ودخله ثالثه نهار الجمعه ثم قصد الديار المصريه واستصحب اولاد الملك
المغيث وحريمه فلما دخل مصر امر لهم كما تقرر وانزله دار القطبيه بين القصرين
وكان وصوله الى الديار المصريه يوم السبت سادس عشر شهر رجب وفي يوم
الاثنين الثامن والعشرين منه قبض على الامير سيف الدين لبان الرشيدي والامير

عز الدين ايبك الدمياطي والامير شمس الدين اقوش البرلي وحبسهم ٥ وفي حادي عشر
شهر رجب وصل الى الديار المصريه رسولان من عند الملك بركه وهما جلال الدين ابن
قاضي دوقان والشيخ علي التركماني وكان وصولهما من الاسكندريه وصلاهما من بلاد
الاشكري وذلك انهما خرجا من سقسين مدينه بركة في نهر اتل الى بحر سوداق
وركبوا فيه الى خليج القسطنطينيه الى البحر الكبير فسلكاه الى الاسكندريه ومضمون
الرساله انت تعلم اني محب لهذا الدين وهولاكو قد تعدى عن المسلمين واستولى على
بلادهم وقد رايت ان تقصده من جهتك واقصده من جهتي ونصدمه صدمه واحده
فنقتله او نطرده عن البلاد ومتى كانت واحده من هاتين اعطيتك ما كان بيده من البلاد
التي استولى عليها فشكر له الملك الظاهر ذلك وبعث اليه هديه سنيه مع رسول يستصوب
هذا الراي ٥ وفي اواخر شهر رجب وصلت طايفه كثيره من التتر مستامنين وهي الطايفه
الثانيه ثم وصلت طايفه اخرى كبيره منهم ومقدمها كرمون فخرج الملك الظاهر لتلقيهم
وانعم عليهم بالاقطاعات وغيرها ٥ وفي شعبان خلع الملك الظاهر على الامير جمال
الدين موسى بن يغمور وفوض اليه الاستادداريه وفي سادس عشر شهر رمضان جهز
الملك الظاهر من الديار المصرية لعماره مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صناعا
والات واخشابا فطيف بها مصر والقاهره وسفرها في العشر الاوسط من شوال
وفي رمضان زلزلت الموصل زلزله عظيمه بحيث انشق الشط الذي بموضع دار ثيبا
بصفين وخربت اكرد ودها ٥ وفي سادس شوال توجه الملك الظاهر الى الاسكندريه
وعاد الى مصر في ثامن عشر ذي القعده وبعد ذلك تقدم بعزل ناصر الدين ابن المنير
قاضي الاسكندريه وخطيبها فولى عوضه في القضا برهان الدين ابراهيم ابن علي بن محمد
البوشي المالكي وكان قاضيا بمصر متواضعا فقيرا فخلع عليه واعطى بغله فتوجه
اليها ٥ حرب جرت بين هولاكو وبركه لما قتل هولاكو رسل بركه
وسجنه جمع عسكرا من ساير الافاق التي استولى عليها ورحل من علادار ووصل الى
دمربانو وقطع نهر كوما فصادف عسكر لبركه فاوقع به واقام مكانه خمسة
عشر يوما فجمع بركه عساكره وقصده فالتقى به وتقاتلا فكانت الدايره على
هولاكو وقتل من اصحابه خلق كثير وغرق منهم في النهر المذكور اكثر مما قتل ونجا هولاكو

بنفسه في شرذمه قليله فلما راى بركه كثره القتلى بكى وقال يعز علي ان ارى المغل
تقتل بسيوف بعضهم بعض لكن كيف الحيله في غير من اسس جنكزخان ولما عاد
هولاكو مهزوما مر ببلاد اران فوجد طايفه من اصحاب بركه بنواحي شروان
وشماخي فاوقع بهم ولما وصل الى اردوه استشار كبراء دولته في جمع عسكر ليقصد به
بركه ٥ وفي شهر رمضان جهز الملك الظاهر رسل بركه وبعث معهم عماد
الدين عبد الرحيم العباسي وفارس الدين اقوش المسعودي وجهز معهما هديه سنية
جليله المقدار منها من الحيوان الغريب وجوده في تلك البلاد خدام حبش وجوار
طباخات وزرافه وقرود وهجن وخيل عربيه وخمسين مصريه وخمسين وحشيه
وغير ذلك ومشاعل فضه وشمعدانات فضه وحصر عبدانيه وامتعه اسكندراني
وثياب من عمل دار الطراز وسكرنبات وبياض وغير ذلك مما لا يحصى كثره وضمن الرساله
الدخول في الطاعة وطلب المعاضده على هولاكو على ان يكون له من البلاد التي توخذ من
يده مما يلي الشام نصيب فلما وصلوا القسطنطينيه وجدوا صاحبها غايبا في حرب
كانت بينه وبين الفرنج فلما بلغه وصولهم طلبهم فساروا اليه عشرين يوما في عماره
متصله واجتمعوا به في قلعه السانا فاقبل عليهم ووعدهم بالمساعدة ووافوا عنده
رسلا من هولاكو فاعتذر عن تاخير توجههم تخوفهم من اطلاع هولاكو على ما
وصلوا بسببه ثم امرهم بالرجوع الى القسطنطينيه والمقام بها حتى يعود وجهزهم
ولم يزل يمطلهم سنه وثلاث شهور فبعثوا اليه ان لم يمكنا المساعدة على توجهنا
فلتاذن لنا في الرجوع فاذن لعماد الدين بمفرده واعتذر عن منعهم من التوجه لكونه
بعيدا عن بلاده المجاورة لمملكه السلطان ركن الدين وانه متى سمع اني مكنت
رسل صاحب مصر من التوجه الى بركه توهم انتقاض الصلح بيني وبين هولاكو فيسارع
الى نهب ما جاوره من بلادي وما انا قريب منها حتى اذب عنها فعاد عماد الدين وتاخر
الفارس مده سنين حتى هلك اكثر ما كان معه من الحيوانات وفسد غيرها وفي اثنا هذه
المده قصدت عساكر بركه القسطنطينيه واغارت على اطرافها وهرب الباسلوس
من القلعة التي كان فيها الى القسطنطينيه وبعث بالفارس الى مقدم عسكر بركه
يعلمه ان البلاد في عهد الملك الظاهر وصلحه وان بركه في صلح من صالحه وعهد من

عاهد. فطلب منه ان يكتب له خطه بذلك فكتب وكتب ايضا انه مقيم باختياره لم يمنع
من التوجه لانه انكر عليه طول المقام فرحل العسكر واستصحب معه السلطان
عز الدين وكان محبوسا في قلعه من قلاع قسطنطينيه فاخرجوه منها كما تقدم ان
الباسلوس جهز الفارس ايبك بركه وبعث معه رسولا من جهته برساله ضمنها ان يقرر
على نفسه ما يحمله كل سنه ثلاث مايه ثوب اطلس على ان يكون معاهدا ومصالحا
له ومدافعا عن بلاده صاحب زعورا فتوجه الفارس ايبك بركه فلما اجتمع به ساله
عن تاخره حتى هلك اكثر ما كان معه فاعتذر ان صاحب القسطنطينية منعه
فاخرج له خطه بما كتب لمقدم عسكره ثم قال انا ما واخذك لاجل الملك الظاهر
وهو اول من واخذك على ما فعلت وافسد ما بعثه معك وكتب للسلطان عز
الدين الى الملك الظاهر يعرفه بما صدر عن الفارس من التقصير وكونه رحل
عسكر بركه عن صاحب القسطنطينيه بما اوهمه من كون البلاد في عهد الملك
الظاهر وكان قادرا على ان ياخذ منه في مقابله برحيله عنه تبيه ما فسد من
الهدية لاضطراره الى ذلك فلما قفل الفارس الى مصر واجتمع بالملك الظاهر نقم
عليه ما فعله وقبض عليه واخذ منه ما كان وصل معه من البضايع وقيمتها اربعون
الف دينار وكان وصوله في جمادى الاخره سنه خمس وستين وفيها خلق
المقياس وكسر الخليج يوم الاثنين ثالث عشر شوال سنه احدى وستين وانتهت
الزياده الى ثلاثه عشر اصبعا من ثماني عشرة ذراعا وكان الملك الظاهر نازلا
بالاسكندريه فخلق عنه الامير عز الدين ايدمر الحلبي نايب السلطنه بالقاهرة
وفيها توفي ريدافرنس واسمه بواش وهو من اجل ملوك الفرنج واعظمهم
قدرا واوسعهم مملكة واكثرهم عساكر واموالا وبلادا وكان قصد الديار
المصريه واستولى على طرف منها وملك دمياط في سنه سبع واربعين واتفق موت
الملك الصالح نجم الدين فقام بتدبير الامور وتقدمه العساكر الامير فخر الدين
يوسف بن شيخ الشيوخ فاستشهد ثم حضر الملك المعظم توران شاه ابن الملك
الصالح فقتل على ما هو مشهور وقدر الله تعالى مع هذه الاسباب التي توجب
بعضها استيلا الفرنج على الديار المصريه بجملتها بل على البلاد باسرها ثم ان الله

تعالى

تعالى خذل الفرنج واهلكهم ورزق المسلمين النصر من حيث لم يحتسبوا فاسر
ريدافرنس وبقي اياما كثيره بيد المسلمين ثم اطلق بعد تسليم دمياط من الفرنج
وتوجه الى بلاده وفي قلبه ما فيه مما جرى عليه من ذهاب امواله ورجاله واسره
فبقي في بلاده ونفسه تحدثه بالعود الى الديار المصريه واخذ ثاره يجمع جموعا
عظيمه واهتم اهتماما كبيرا لذلك في مده سنين الى سنه ستين وستمايه عزم
على التوجه اليها فقيل له انك ان قصدت ديار مصر ربما يجري لك مثل جرى في
المره الاولى والاولى ان تقصد تونس من بلاد افريقيه وكان ملكها يومئذ
محمد بن يحيى بن عبد الواحد ويلقب المستنصر بالله ويدعى له على منابر افريقيه بالخلافه
فانك ان ظهرت عليه وملكت افريقيه تمكنت من قصد الديار المصريه في البر
والبحر فاصغى الى هذا الراي وقصد تونس في عالم عظيم ونازلها وكاد يستولي
عليها وكان معه جماعه من الملوك فاوقع الله تعالى في عسكره وبا عظيما فهلك
ريدافرنس وجماعه من الملوك الذي معه بظاهر تونس في هذه السنة ورجع من
بقي منهم الى بلادهم بالخيبه ووصلت البشرى بذلك الى الملك الظاهر ركن الدين
رحمه الله فكتب الى ساير بلاده بها وكانت نوبه المنصوره المشار اليها
من اعظم الوقايع واجلها نصر الله فيها الاسلام وتداركه بلطفه ورحمته
ولا باس بشرح الحال فيها على وجه الاجمال فقد تقف على هذه الترجمه من لم
يطلع على تفصيل الحال في ذلك فتسوق نفسه الى الاطلاع كانت
الفرنج جمعوا وحشدوا وقصدوا دمياط في عدد عظيم وجماعة من ملوكهم
في سنه ثمان عشره وستمايه ونزلوا بر دمياط ونازلوها وضايقوها قريب سنه
ففنيت ازواد اهلها ومات اكثرهم في الحصار من وبا حصل لهم فتسلموها
والملك الكامل نازل بالمنصوره وما حولها لا يمكنه مهاجمتهم لكثرتهم
وشده باسهم وكان نزول الفرنج قبالة دمياط يوم الثلاثا ثاني شهر ربيع
الاول سنه خمس عشره وستمايه ثم نزلوا البر الشرقي في يوم الثلاثا سادس عشر
ذي القعده من السنه المذكوره واخذوا الثغر المذكور يوم الثلاثا السادس
والعشرين من شعبان سنه ست عشره وستمايه واستعبد منهم ثغر دمياط المذكور

يوم الاربعا تاسع عشر شهر رجب سنه ثماني عشرة و ستمايه و مدة نزولهم على
دمياط و تملكهم لها و الى ان انفصلوا عنها ثلاث سنين و ثلاثه اشهر و سبعة
عشر يوما و من الاتفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلاثا واحاطتهم بها يوم الثلاثا
وملكهم لها يوم الثلاثا و قد جا في الاثار المنقوله ان الله تعالى خلق الكورة
يوم الثلاثا **و لما ملك** الفرنج دمياط قالوا هذه البلاد ليس لنا بها خبرة
ولا نعرف طرقها ومسالكها لا في البر ولا في البحر يعنون النيل و ما ينبغي لنا
ان نغرر بانفسنا و نخرج الا على بصيرة فاتفق رايهم على ان جهزوا بعض ملوكهم
الاكابر رسولا و كان خبيرا بالحروب فطنا مجربا و سيروا جميع من معه
من الخدم و الحاشية و الغلمان و غيرهم جماله من اعيان فرسانهم و اولي البصاير
منهم و قد غيروا زي الجميع و كان مقصودهم ان يكشفوا و يسلكوها و يخبروا
طرقها ليبقى لهم بذلك انسه فجا الرسول الى الملك الكامل و قال له الملوك
و المقدمون يسلمون عليك و قالوا مقصودهم القدس و انما قصدوا هذه البلاد
لياخذوها و يتوصلوا بها الى القدس فان تسلم اليهم القدس و تاخذ دمياط
فاجابهم الى ذلك و عاد و بالجواب بعد ان اقاموا عنده اياما و ليس قصدهم
الا كشف البلاد لا غير ثم جاء رسول اخر بالشرح في تقرير هذه القواعد
و اشتراطات تقتضي المراجعة و تكرر تردد الرسل و لم يزالوا على هذا
و كل رسول يحضر لا يعود بنفسه و لا احد ممن معه الى ان لم يبق من اعيانهم من لا
حضر و راى البلاد و خبرها حسبما امكن فلما بلغوا مقصودهم من ذلك حضر
رسول يطلب تسليم ما تقرر فقال الملك الكامل سيروا نوابكم يتسلموا
القدس و سلموا لنا دمياط فقال الرسول و الكرك قال الملك الكامل و الله
هذا ما سمعته الا الان و بعد هذا فالكرك ليست لي و لا حكمي الكرك لاخي
الملك المعظم و لو رمت ان اراها بعيني ما مكني منها و القدس ايضا لكني استطلقه
منه فانفصلوا على غير شي و قد حصل مقصود الفرنج من رويه البلاد و كشفها
بهذه الحيلة **وقال** الشيخ شمس الدين ابو المظفر لما اخذت دمياط كان
الملك المعظم عند الملك الكامل فبكيا بكا شديدا و تاخرت العساكر عن المنزله

ثم قال الكامل للمعظم قد فات ما فات و جرى المقدور و ربما هو كاين و ما في مقامك
ها هنا فايده و المصلحه ان تنزل الى الشام تشغل خواطر الفرنج و تستجلب العساكر
من الشرق فعاد الى الشام و نازل قيساريه و فتحها عنوة و فتح غيرها من حصون
الفرنج و هدمه و عاد الى دمشق بعد ان اخرب بلاد الفرنج **وكان**
الملك الكامل كثير الحزم و التثبت و التاني لا يرى المخاطرة و المفاقسه ما لم يعلم
ثقه من قوته و يغلب على ظنه الظفر عليه بقرب من اليقين فسير الى اخويه
الملك الاشرف و الملك المعظم يستنجد بهم فجاؤه بالعساكر فلما بلغ الفرنج ذلك
ضعفت انفسهم و قالوا نحن انما جينا نقاتل الملك الكامل و فينا له و لعسكره اما
اذا اجتمع هو و اخوته فلا و اتفق ان الفرنج ارادوا مناجزته قبل وصول
النجدة فخرجوا بفارسهم و راجلهم و ادسوا الى بعض الترع و كان
النيل زايدا جدا ففتح المسلمون عليهم الترع من كل مكان و احدقت
بهم عساكر الملك الكامل و هم في الوحل لا يقدرون على السلوك
و لم يبق لهم وصول الى دمياط و جا اسطول المسلمين فاخذ و امراكبهم
و منعهم ان يصل اليهم ميره من دمياط و كانوا خلقا عظيما و انقطعت
اخبارهم عن دمياط و كان فيهم ما به كندو و ثمان مايه من الخياله المعروفين
و ملك عكا و نايب البابا و جماعة من الملوك و من التركبليه و الرجاله ما لا
يحصى فلما عاينوا الهلاك ارسلوا الى الملك الكامل يطلبون منه الصلح و الرهاين
و يسلمون دمياط فقال الملك الكامل للرسول ما افعل صالحهم هم في قبضتي و اخذهم
برقابهم فقال له الرسول و كان من ملوكهم ما كانك تدري ما تقول
هولا ملوك الفرنج و فرسانهم و شجعانهم يسلمون انفسهم اليك الا بعد ان
يقتل كل واحد منهم واحدا من عسكرك او كل اثنين واحدا او كل ثلاثه واحدا
او كل اربعة واحدا او كل خمسه واحدا فاذا اقتلوا من عسكرك بمقدار خمسهم
من بقي معك فعلم الملك الكامل ان الصواب معه مع ما كان راه من المسالمة
و عدم المفاقسة و المخاطره فاجابهم الى الصلح و وصل الملك الاشرف و الملك
المعظم في ذلك الوقت جرايد على البريد و العساكر منقطعة و راهم فطلبو

من الملك الكامل رهاين ليسلموا دمياط وحضر عنده ملوكهم ونصبوا الملك
الاشرف في الرهينة فقال الملك الكامل للملك الاشرف اكبر مني قدرا واكثر
بلادا وقلاعا وعساكر وقد ترك مملكته وجا بنفسه لنصرتي كيف يسعني ان
اخاطبه في مثل ذلك ولكن انا اسير لكم ولدي وابن اختي فسير لهم الملك
الصالح نجم الدين وابن اخته شمس الملوك وجا ساير ملوكهم الى الملك الكامل
فالتقاهم وانعم عليهم وضرب لهم الخيام وجلس لهم مجلسا عظيما في خيمه عاليه
ودهليز هايل ومد سماطا عظيما واحضر ملوك الفرنج وكنودهم واعيانهم
ووقف الملك الكامل والملك المعظم في خدمته وقام شرف الدين راجح الحلي
الشاعر فانشده قصيده امتدحه بها فمنها ∴

• هنيا فان السعد راح مخلدا • وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا •
• حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا • مبينا وانعاما وعزا موبدا •
• تهلل وجه الدهر بعد قطوبه • واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا •
• ولما طغى البحر الخضم باهله • الطغاه واضحى بالمراكب مزبدا •
• اقام لهذا الدين من سل عزمه • صقيلا كما سل الحسام مجردا •
• فلم ينج الا كل شلو مجدل • ثوى منهم او من تراه مقيدا •
• ونادى لسان الكون في الارض رافعا • عقيرته في الخافقين ومنشدا •
• اعباد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا يخدمون محمدا •

من ابيات —— ووقع الصلح بين الكامل والفرنج يوم الاربعا تاسع عشر
شهر رجب وسار بعض الفرنج في البر وبعضهم في البحر الى عكا وتسلم الملك
الكامل دمياط ووصلت العساكر الشرقيه والشاميه بعد تسلم دمياط
فهذه خلاصه نوبه دمياط الاولى وذكر القاضي جمال الدين محمد بن واصل
ان الفرنج نازلوها سنه خمس عشر وملكوها سنه سته عشر وستمايه والاصح ان
ان الواقعه سنه ثمان عشره وستمايه والله اعلم **واما نوبة دمياط الاخرة**
فان ريدا فرنس مقدم الافرنسيسية من الفرنج وهو المشار اليه في اول هذه الترجمه
خرج من بلاده في جموع عظيمه طامعا في الديار المصريه وتملكها وشتى بجزيره قبرص

∴
سنه ست واربعين وكان من اعظم ملوك الفرنج واشدهم باسا متدينا بدين
النصرانية مرتبطا به فحدثته نفسه ان يستعيد البيت المقدس وعلم ان ذلك
لا يتم له الا بملك الديار المصريه فقصدها سنه سبع واربعين وكان جمعه
يزيد على خمسين الفا وقيل كان يزيد على مايه الف بكثير وبلغ الملك
الصالح نجم الدين ما عزم عليه من قصد الديار المصريه فاخذ في جمع الذخاير
والاقوات والزردخانات والات الحرب بدمياط واستكثر من ذلك وهيا
الشواني بالصناعة وعمرها بالرجال والعدد وامر الامير فخر الدين يوسف
ابن شيخ الشيوخ ان ينزل على جزيره دمياط في العساكر مقدما عليها
فنزل بها وبينه وبين دمياط بحر النيل واقام الملك الصالح باشمون طناح
فلما كان ثاني ساعه من نهار الجمعة لتسع بقين من صفر سنه سبع واربعين
وصلت مراكب الفرنج وفيها جموعهم العظيمة وقد انضم اليهم
فرنج الساحل فارسوا بازا المسلمين وفي يوم الجمعه ثاني يوم نزولهم شرعوا
في الخروج الى البر الذي فيه المسلمين وضربت خيمه عظيمه حمرا لريدا فرنس
وناوشهم بعض المسلمين فاستشهد في ذلك اليوم الوزيري وهو من امرا
الديار المصرية والامير نجم الدين ابن شيخ الشيوخ رجلا صالحا رحمهم الله
تعالى فلما امسى المسلمون رحل بهم الامير فخر الدين وقطع بهم الجسر الى
البر الشرقي الذي فيه دمياط وخلا البر الغربي للفرنج ثم رحل بالعساكر طالبا
اشمون طناح وخلا البر الشرقي والغربي من عساكر المسلمين فخاف اهل دمياط
على انفسهم وكان بها جماعه شجعان من الكنانيه فالقى الله في قلوبهم الرعب
فخرجوا هم واهل دمياط على وجوههم طول الليل ولم يبق بدمياط احد البتة ودخلوا
تحت الليل مع العساكر هاربين الى اشمون طناح ولو غلقوا ابوابها واقاموا
بها مع مشيه الله تعالى لم يقدر العدو عليها ولما كان صباح الاحد
جا الفرنج الى دمياط فوجدوا اصفرا من الناس وابوابها مفتحه فملكوها صفوا
عفوا واحتووا على ما فيها من العدد والاسلحة والذخاير والاقوات والمجانيق
فلما وصلت العساكر واهل دمياط الى الملك الصالح حنق على الكنانيين فشنقهم

جميعهم وكان فيهم شيخ له ابن فساله ان يشنق قبل ولده لئلا يراه فحمل الملك
الصالح ما عنده من الجبروت وقلة الرحمة والحنق على ان شنق الولد قبل والده
وعينه تراه ثم شنق والده بعده وعظم على الناس شنق الكنانيين واطلقوا الشتم
بسبب الملك الصالح وكونه تزود بدمائهم وهو على اخر رمق وقد يئس من
نفسه ولم يمكنه ان يقول للامير فخر الدين وبقية العسكر شيئا لقوة مرضه
وعجزه ثم رحل الملك الصالح بالعساكر الى المنصورة وهي شرقي النيل فنزل
بقصرها الذي انشاه الملك الكامل بها وضرب دهليزه الى جانبه وكان
استقراره بالمنصورة يوم الثلاثا لخمس بقين من صفر وشرعت العساكر
في تجديد الابنية وقامت بها الاسواق واصلح السور الذي على البحر وجات
الشواني ملانه بالعدد الكاملة والمقاتلة فارسوا قدام السور وحضر من الرجالة
والغزاة المطوعة والعربان من سائر النواحي خلق لا يحصون وشرع العربان
في الاغارة على الفرنج وحصن الفرنج اسوار دمياط وشحنوها بالمقاتلة وفي
كل وقت يحضر المسلمون جماعة اسرى من الفرنج **واتفقت وفاة الملك**
الصالح في حدود منتصف شعبان سنة سبع واربعين فلما تحقق الفرنج موته
رحلوا بجملتهم من دمياط وشوانيهم تحاذيهم في البحر ونزلوا على فارسكور ثم
تقدموا منها مرحلة وذلك يوم الخميس لخمس بقين من شعبان ولما كان يوم الثلاثا
مستهل شهر رمضان وقع بين المسلمين والفرنج وقعة استشهد فيها جماعة
من الجند وغيرهم **وفي يوم الاحد** ثالث عشر شهر رمضان وصلت
الفرنج طرف جزيرة دمياط وهي المنزلة التي نزلوها في ايام الملك الكامل
وانتشر المسلمون عليهم فيها والمسلمون قبالة الفرنج وبينهم النيل وخندق
الفرنج على انفسهم وادارو عليهم سورا وستروه بالستائر ونصبوا
المجانيق يرمون بها المسلمين وارست شوانيهم بازائهم في النيل وشواني
المسلمين بازا المنصورة ونشب القتال بين الفريقين برا وبحرا وكل يوم
يقتل من الفرنج ويوسر جماعة **وفي يوم الاربعا** لسبع مضين من شوال
اخذ المسلمون من الفرنج شينيا فيه مايتا رجل وكند واكبر **وفي يوم الخميس**

منتصف

منتصف شوال ركبت الفرنج والمسلمون ودخل المسلمون اليهم واقتتلوا قتالا
شديدا فقتل من الفرنج اربعون فارسا **وفي يوم الخميس** لثمان بقين من شوال
احرق المسلمون للفرنج مرمة عظيمة في البحر واستظهر عليهم المسلمون استظهارا
بينا ومن غريب ما حكي ان شخصا من المسلمين دخل عسكرهم ومعه فرس يقصد
عليهم فمر الشخص على رجل في خيمة وبين يديه جماعة غلمان فطلبه اليه وقال
له بلسان ترجمانه تبيع هذا الفرس قال نعم فقال لغلامه خذ منه فاخذه واحضر
جرابين ملانة دراهم ففرغها بين يديه وقال له خذ ثمن فرسك قال ما الذي
اخذ قال ما تختار الى ان ترضى فاخذ قريب خمسة الف درهم ولعل فرسه يساوي
ثمان مايه فقال رضيت قال نعم قال اذهب بمالك فلما ابعد رده وقال له نحن
قد خرجنا من هذا البحر ومعنا دراهم كثيرة وذهب كثير ما لنا به حاجة وما
معنا خيل ونحن محتاجون الى الخيل فمن احضر الينا فرسا حكمناه في الثمن
كما رايت فخرج ذلك الرجل من عندهم واشهر هذا الامر بين العربان والتركمان
وغيرهم فجلب اليهم من الخيول بهذه الطريق فوق حاجتهم واشتروها بما
اختاروا من الثمن فان الخروج من عسكرهم بفرس خطر خطر جدا والدخول الى عسكرهم
اسهل فما بقي بعد الدخول بالفرس الا بيعه ولو باقل الاثمان ولما كان بكرة
الثلاثا خامس ذي القعدة ركب الفرنج ونزلوا بخيولهم في مخاضة سلمون
بحر اشمون دلهم عليها بعض المفسدين وكبسوا عسكر المسلمين فلم يشعر
بهم المسلمون الا وقد خالطوهم وكان الامير فخر الدين في الحمام فاتاه الصريخ
فركب دهشا غير معتد ولا متحفظ فصادفه جماعة من الفرنج فاستشهد
الى رحمه الله تعالى ودخل زيدا فرنس المنصورة ووصل الى قصر السلطان
التي على البحر وتفرقت الفرنج في ازقة المنصورة وهرب كل من فيها من
الجند والعامة والسوقة يمينا وشمالا وكادت شافة الاسلام تستاصل
وايقن الفرنج بالظفر واشتد الامر واعضل الخطب فانتدب لهم جماعة من
فرسان المسلمين واولي البصائر وحملوا حملة رجل واحد فزعزعوا اركانهم
واخذتهم السيوف فقتل منهم خلق كثير قريب الف وخمس مايه من فرسانهم

وصناديدهم وشجعانهم ولولا ضيق مجال القتال لاستؤصلوا ومضى من سلم الى
مكان يقال له جديلة واجتمعوا به ودخل الليل فضربوا عليهم سورا
وخندقا واقامت طايفة بالبر الشرقي وفي هذه الواقعة مقدمة النصر
وورد المنهزمون من المسلمين آخر النهار من ذلك اليوم الى القاهرة ولا
علم لهم بما تجدد من النصر واخبروا بما شاهدوا من هجوم الفرنج المنصورة
فانزعج الناس فلما طلعت الشمس من يوم الاربعاء وردت البشرى بالنصر وزين
البلدان وعظم السرور **ولما استقر الفرنج** بمنزلهم كانت
الميرة تاتيهم من دمياط في النيل فعمد المسلمون الى مراكب شحنوها بالمقاتلة
وكانوا قد حملوها على الجمال الى بحر المحلة والقوها فيه وفيه ماء من ايام زيادة
النيل واقف لكنه متصل بالنيل فلما جاءت مراكب الفرنج وهي مقلعة من
دمياط بحر المحلة وفيه المراكب المكمنة للمسلمين خرجت عليها
المراكب من بحر المحلة ووقع القتال بين الفريقين وجاءت اساطيل المسلمين
منحدرة من جهة المنصورة والتقى الاسطول والمراكب المكمنة واحاطوا
بهم واخذوهم قبضا باليد وكانت عدة المراكب الماخوذة من الفرنج
اثنين وخمسين مركبا وقتل واسر منها نحو الف رجل واخذ ما فيها
من الميرة ثم حملت الاسرى على الجمال وقدم بهم الى العسكر وانقطعت
الميرة بسبب ذلك عن الفرنج ووهنوا وهنا عظيما هذا وحجارة مجانيقهم
تقع الى جهة اساطيل المسلمين وكان يوما مشهودا اعز الله فيه الاسلام
واذهب قوى اهل الشرك واشتد يومئذ عندهم الغلا وعدمت الاقوات
وبقوا محصورين لا يستطيعون المقام ولا الذهاب وطمع فيهم المسلمون
وفي مستهل ذي الحجة اخذ الفرنج من مراكب المسلمين التي في بحر المحلة
سبع حراريق وهرب من بها من المسلمين وفي يوم عرفة تاسع ذي الحجة خرجت
شواني المسلمين على مراكب وصلت للفرنج تحمل الميرة فالتقوا عند مسجد النصر
فاخذت شواني المسلمين من مراكب الفرنج اثنين وثلاثين مركبا منها تسعة شواني
فازداد عند ذلك ضعف الفرنج ووهنهم وقوي الغلا عندهم وشرعوا

في مراسلة

الصالح بخلعته ولم يمكنوه من الوصول اليه واستحكمت الوحشة في قلوبهم من الملك
الكامل وفي سنة اربعين توفيت الصاحبة صفية خاتون بنت الملك العادل صاحبة
حلب ام الملك العزيز فاستقل ابن ابنها الملك الناصر بالسلطنة واشهد على نفسه بالبلوغ
وله نحو ثلاث عشرة سنة وامر ونهى وقطع ووصل وجلس في دار العدل والاشارة للامير
شمس الدين لولو وجمال الدولة اقبال الخاتوني والوزير القاضي الاكرم جمال الدين القفطي
وفي سنة ست واربعين خرجت عساكر حلب مع الامير شمس الدين لولو الى حمص فنازلوها
ونصبوا عليها المجانيق وضايقوها شهرين وراسل الملك الاشرف صاحبها وزيره مخلص الدين
ابن قرناص يتردد الى الامير فخر الدين ابن الشيخ وهو بدمشق والى الملك الصالح نجم الدين وهو
بالديار المصرية يطلب النجدة وكان الملك الصالح باشموم طناح وقد عرض له ورم في
مابضه ثم فتح وحصل له منه ناصور عسر برؤه وحصل في رئته بعد ذلك قرحة تيقن
الاطباء انه لا خلاص له منها لكنه لم يشعر بذلك فاشغله ما به عن انجاد صاحب حمص ولما ضاق
الامر بصاحب حمص راسل الامير شمس الدين لولو وطلب منه العوض فعوضه عن حمص بتل
باشر مضافا الى ما بيده من الرحبة وتدمر وتسلم حمص منه واطلع الامير شمس الدين في اثناء
ذلك على كتاب لمخلص الدين الى الامير فخر الدين ابن الشيخ يستعجله ليقدم ويدفع عسكر حلب
وقد بسط القول في الكتاب فغضب الامير شمس الدين وحمل الملك الاشرف على القبض على
مخلص الدين فقبض عليه وعذبه حتى مات بتل باشر وتسلم الملك الاشرف تل باشر ولما بلغ ذلك
الملك الصالح نجم الدين عظم عليه جدا وارسله الى دمشق في محفة لما به من المرض وتقدم
الى الامير فخر الدين بالمسير بالعساكر الى حمص لانتزاعها من يد نواب الملك الناصر فسارت
العساكر ونازلوها وضايقوها ونصبوا عليها المجانيق ومنها منجنيق مغربي حجره مايه واربعون
رطلا بالشامي وجدوا في حصارها الا ان الزمان كان شتا وخرج الملك الناصر من حلب في منتصف
رمضان فنزل بارض كفرطاب ولم يزل الحصار مستمرا الى ان ورد الشيخ نجم الدين البادرائي
للاصلاح بين الملك الصالح نجم الدين والملك الناصر صاحب حلب على ان تقر حمص بيد
الملك الناصر فوقع الاتفاق على ذلك ورحلوا عنها وكانت سبب انتزاع الملك الناصر
حمص من الملك الاشرف انه سلم قلعة شميميس في سنة خمس واربعين الى الملك الصالح نجم
الدين بسفارة مخلص الدين فعظم ذلك على الملك الناصر والامير شمس الدين لولو وكرها مجاورة

الملك الصالح بحلب وما والاها وخشيا انه يسلم اليه حمص ولهذا انتصر الملك الصالح للملك
الاشرف وجهز العساكر لنصرته لكن فات الامر فانهم محاصرة حمص وانتزاعها فجرى الامر
على ما ذكرنا **وفي يوم الاثنين** لعشر مضين من ربيع الاخر سنه ثمان واربعين تسلم الملك
الناصر صلاح الدين يوسف دمشق صفوا بغير ممانعه ولا قتال ثم تسلم ساير الاعمال والقلاع
المضافه اليها بعد ذلك **وفي سنة** اثنين وخمسين قدمت ابنة السلطان علا الدين الى
دمشق وفي خدمتها الشريف عز الدين المرتضى وهي التي عقد عليها عقد الملك الناصر في بلاد
الروم وكانت في تجمل عظيم يقصر عنه الوصف وامها ابنه الملك العادل سيف الدين ابي
بكر محمد بن ايوب **وفي سنة** ثلاث وخمسين ولدها الملك الناصر ولده علا الدين **ذكر**
سيره الملك الناصر رحمه الله كان ملكا جليلا جوادا كريما كثير المعروف غزير الاحسان حليما
صفوحا حسن الاخلاق كامل الاوصاف جميل العشرة طيب المحادثه والمفاكهه قريبا من الرعية
موثرا للعدل وكره الظلم وزاد ملكه على ملك ابيه وجده فانه ملك بلاد الجزيرة حران
والرها والرقه وراس عين وما معها من البلاد وملك حمص كما ذكرنا ثم ملك الشام كما ذكرنا
بعد قتل الملك المعظم فملك دمشق وبعلبك والاغوار والسواحل والمعاقل والحصون
الى غزه وصفا له الشام والبلاد الشرقيه واطاعه صاحب الموصل وصاحب ماردين
وعظم شانه جدا ثم دخل بعساكره الى الديار المصرية سنه ثمان واربعين فكسر عساكرها
وخطب له بمصر وقلعه الجبل وكان يملك الاقليم ويستولي على الممالك الصلاحية كلها
لولا ما قدره الله تعالى من ظهور طايفة من عسكر مصر وانهزامه الى الشام ومقتل مدبر
دولته الامير شمس الدين لولو وقد اشرنا الى ذلك ثم توجه الملك المعز عز الدين ايبك
التركماني رحمه الله فيما تقدم واقام الملك الناصر رحمه الله تعالى بدمشق عشر سنين حاكما
على الشام والشرق الى ان قدر الله تعالى ما قدر من استيلا التتر على البلاد وذهابه اليهم
ومقتله رحمه الله ولم يكن لاحد من الملوك قبله مثل ما كان له من التجمل بكثرة الطعام وغيره
فانه كان يذبح في مطبخه كل يوم اربع مايه راس من الغنم واما غير ذلك من الدجاج وفراخ
الحمام والخراف الرضع والاجديه فلا يحصى وكانت تنزل فضلات السماط وتبيعها الفراشون
والطباخون وارباب النوالات والجرايات عند باب قلعه دمشق بابخس الاثمان فكانت تعم
معظم اهل دمشق وكان اكثر الناس بدمشق يغنيهم ما يشترونه منها عن المطبخ في بيوتهم

وقال علا الدين ابن نصر الله رحمه الله جا السلطان الملك الناصر رحمه الله
الى داري بغتة ومعه جماعة كثيرة من اصحابه فمددت له في الوقت سماطا فيه من الاطعمة
الفاخرة ومن انواع الدجاج المحشو بالسكر والقلوبات شيا كثيرا فبقي متعجبا وقال
اي وقت تهيا لك عمل هذا اكله فقلت والله هذا كله من نعمتك ومن سماطك ما صنعت لك شيا
منه وانما اشتريته من عند باب القلعة وحكيت له ما يباع من ذلك وهذا شي لم يكن
لملك قبله وكان يصل الى الرسل والوافدين اليه والقاصدين بابه من احسانه وعطاياه
وبره ما لم يصل من احد من الملوك الى من يقصدهم **وحكى** بها الدين عبد الله
ابن محبوب رحمه الله وكان متوليا نظر الحوايج خاناه التي له بدمشق ان نفقه مطابخه
وما يتعلق بها في كل يوم فوق عشرين الف درهم وكان الملك الناصر رحمه الله حليما الى
الغاية عظيم العفو عن الزلات لا يرى المواخذه والانتقام بل سجيته الصفح والتجاوز تجاوز
الله عنه وعفا عن سياته اعترضه شخص يوما بورقة فامر باخذها منه وقراها فوجد فيها
الوقيعة فيه وذمه فقال لبعض غلمانه قل له يخرج من دمشق الى حيث شا فاما اذيه
ولا اقابله على فعله ويتقرب اليه جماعة من الادبا والفضلا فكان يحاضرهم احسن محاضرة
وكان على ذهنه شي كثير من الادب واشعار العرب وغيرهم من المتاخرين وينظم نظما حسنا
وله نوادر حلوه واجوبه مسكته ولما بني الشيخ نجم الدين البادرائي رحمه الله مدرسته
بدمشق وذكر فيها الدرس بنفسه حضر الملك الناصر رحمه الله تعالى والاكابر من الامرا
والفقها وغيرهم وجرت المناظرة بين الفقها وكان ممن حضر التاج الاسكندري المعروف
بالشحرور وكان كثير الصياح قليل الفوايد فصاح في ذلك اليوم صياحا كثيرا
والفقها معرضون عن جوابه فقال ما لي نوبه وكرر ذلك مرارا فاشار الملك الناصر
رحمه الله تعالى باصابعه الثلاث يعني نوبه حمى ربع وهي المعروفه عند العوام بالمثلثه
وكان رحمه الله حسن المباسطه مع جلسايه وكان في خدمته جماعة كثيرة من الفضلا والعلما
والادبا والشعرا وغيرهم ولهم عليه الرواتب السنية وكان حسن العقيدة والظن
بالصالحين يكرمهم ويبرهم ويجري عليهم الرواتب السنية ولما توجه والدي رحمه الله
الى دمشق في سنه خمس وخمسين قصد زيارته الى جبل الصالحية بزاويه الشيخ علي
رحمه ولما دخل عليه بالغ في التادب معه وحسن الاستماع لحديثه ولم يستند الى الحايط

في جلوسه لما عزم والدي رحمه الله علي العود الى بعلبك جهز له محفة وعدة بغال وجماعه من الجمدارية وغيرهم فركب فيها الى بعلبك واجري للناس من الفقرا والعلما وارباب البيوت من الرواتب ما جل مقداره وعظم مبلغه هذا انشاه هو خارجا عما استمر به مما اطلقه الملوك قبله وكان اذا مات من له من ذلك شي لا يخرج به عن ولده ومن مات من ارباب المناصب وله ولد فان كان كافيا رتبه عوض ابيه وان كان صغيرا استناب عنه الى حيث يتاهل للمباشرة وكان الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الانصاري رحمه يتردد الى دمشق في مهمات تجدد من الملك المنصور صاحب حماه وكان الملك الناصر يكرمه ويعظمه جدا وكان يقيم في خدمته المده الطويلة وبره الكثير واصل اليه ويحضر عنده في غالب الاوقات ويحاضره ويقع بينهما في حال الغيبه مكاتبات كثيره وللشيخ شرف الدين فيه مدايح نادرة وكان سافر في خدمته الى مصر سنه ثمان واربعين وكتب اليه الملك الناصر رحمه الله من كتابا بخط نظام الدين محمد بن المولي وكتب الملك الناصر بخطه بين اسطر الكتاب من شعره ❁

ان طال ليلك يا عبد العزيز لقد • اسهرت في وصفك الشبان والشيبا •
وان رميت لاجلي ان عرضك لم • يعرض له دنس يوما ولا شيبا •
وصرت يوسف ادناه الى شرف • فاصبر لست من الانصار منسوبا •
اكرم به نسبا عز النبي به • وصار في النيرات الزهر محسوبا •

وكتب بخطه الى وزيره موبد الدين القفطي رحمهما الله تعالى من دمشق ❁

• ايا راكبا يطوي الفلا بشمله • غدا فرح وحنا من نسل شدقم •
• اذا حليا وانتهلي الي اهلها • وقل لهم مشتاقكم لم يهوم •

ومن شعره • الا هل يعيد الله وصل الحبايب • فقد طال جري من دموعي السوالب •
• بكم جرت في حلبه الشوق من دمي • وجرت دموعي الشهب مثل الجنايب •
• يروم اللواحي من سواي تصبرا • وكم خاب مني من عدو وصاحب •
• قضي الصبر في توديع بعض ترايبي • واودع نارا في سويد ايترابي •
• جفي النوم عيني حين فاضت مدامعي • وخاف هلاكا في خلال السحايب •
• وكيف ارجي النوم بعد بعادكم • وفي قلبي الاشواق من كل جانب •

• دي قد اطلته نواظر غاده • هي الشمس تجلي من سجوف الغياهب •
• ومتني بسهم من كنانه سحرها • فصار علي الوجد ضربة لازب •
• واصبحت عبدا بعد ما كنت مالكا لذلك رب السجن يوسف صاحبي •

وانشد قول الشاعر ❁

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي فارغا فتمكنا •

فقال الملك الناصر رحمه الله ❁

• فطرت علي حبي لها والفته • ولا بد ان القي به الله معلنا •
• ولم يخل من قلبي هواها بقدر ما اقول اتاه فارغا فتمكنا •

وقال رحمه الله هذا المخمس وهو •

• اقول وقد غنت علي بان لعلع • مطوقه ما نوحها من تفجع •
• وقد اضرمت في القلب نار التوجع • حمامه عطف البان ان كنت تدعي •
• فراق حبيب بان من غير مرجع •
• فهلا اذبت الجسم من بعده عنا • وكان لكي بالحزن عن ذا الغنا غنا •
• او قال ان كان الهوى منك بيننا • فاين البكا والوجد والشوق والضنا •
• ولون محب مستهام موجع •
• الم تنظري يا مهجة قد تحرقت • علي حبهم كانت لهم قد تعلقت •
• ولي مقله من بعدهم قد تقرحت • لك الله لو ذقت الهوي لتدفقت •
• عيونك ان لم تسعدينا بادمع •
• فوادي في جمر من الشوق قد طما • ولكنه قد مات من دونه ظما •
• اتاني انك قد بعثت علي الحمي • خذي من شجون الوجد عني فانما •
• بدمعي يروي بان سفح طويلع •
• تسلي بانفاسي واسقي بعبرتي • فما دحه الا تصعد زفرتي •
• وما ماوه الا تقطر دمعتي • ولا تحسبي نيرانه غير مهجتي •
• ولا ترعمي عند رانه غير دمعي •

قال الصاحب كمال الدين ابو القاسم عمر بن ابي جراده المعروف بابن العديم

رحمه الله تعالى انشدني الملك الناصر يوسف ابن محمد رحمه الله من لفظه لنفسه بيتين من شعره يتشوق فيهما الى حلب ولقد احسن فيهما واجاد وجاوز في الاحسان حيث سلك طرنقه وزادو ما اعلقهما بالقلب والصقهما بالفواد وهما هذين

سقا حلب الشهباني كل كربة … سحابه غيث نوها ليس يقلع

فتلك ربوعي لا العقيق ولا الحمى … وتلك دياري لا زرود ولعلع

وقال رحمه الله

فوالله لو قطعت قلبي تاسفا … وجرعني كاسات دمعي دما صرفا

لما زادني الا هوي ومحبة … ولا اتخذت روحي سواك لها الفا

وقال رحمه الله

من طول هجرك لا امل يا ما لتفكر فيك شغل

يا قاتلي بصدوده والقتل عمدا لا يحل

الشمس انت وانا لك وجه هذا الشمس ظل

واعلم باني منك يا روحي على شرف مطل

مالي اذا ما الوري جور الصبابه لا امل

وقال رحمه الله في محبوب اسمه يعقوب

ابا الوجد الا ان اموت تاسفا … الم يجر من دمعي عليا الوجد ما كفا

لك الله دعني يا عذول فانني … بما حزت من بلوي الغرام علي شفا

اذا لم يكن لي مسعدا فدع الهوي … لعلي اشكو ما لقيت لتنصفا

تعشقته احوي اغر مهفهفا … رشا كحيلا مايل العطف اهيفا

سنا اللولو المكنون من ثغره … واخجل اقداح السلافه مرشفا

ايعقوب اني يوسف قد تركتني … من الحزن يعقوبا واصبحت يوسفا

فما لك لا تحنوا على وعدلي … بكوا الي حتى عاد يبكي لي الصفا

وامسيت مخذولا وقد كنت ناصرا … وكنت مليكا صرت عبدا مكلفا

وقال رحمه الله تعالى

البدر يجنح للغروب ومهجتي … لفراق مشبهه اسي تتقطع

والثوب

والثوب قد خاط النعاس جفونه … والصبح من جلبابه يتطلع

وقال رحمه الله تعالى

اليوم يوم الاربعا فيه يطيب المربعا

يا صاحبي اما تري شمل المنا قد جمعا

وقد حوى مجلسنا كل السرور اجمعا

فقم بنا نشرب بها ثلاثه او اربعا

من كف ساق اغيد يشبه بدرا طالعا

يسطو ويرنو تارة كالليث والظبي معا

وقال رحمه الله لما توفي سيف الدين بكاش مملوك مجد الدين عبد الرحمن ابن العديم

بنيت ان السيف قد قل عزمه … وقد كنت ارجوه لنايبه الدهر

فعاندني فيه الزمان وريبه … وجات صروف الدهر من حيث لا ادري

ومدحه الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري رحمه الله بقصيده مطلعها

يا صاد فاعن ودي الصادق … وساكنا في قلبي الخافق

فكتب اليه الملك الناصر في الجواب عنها

شاهدت ابيات اب لم يزل … حافظ ود محكم صادق

فما رات عيناي مستمتعا … اجمل من منظرها الرايق

ولا سمعنا قط نظما غدا … مستحسنا كنظمها الفايق

فضايل اضحت لاهل الحجى … مفيدة السامع والناطق

فلا غدمنا منه صدرا غدا … من فضله كالنهر الدافق

وللملك الناصر رحمه الله اشعار اخر كثيره لكن اقتصرنا على هذا القدر وفيه كفايه وان كان في شعره ما ليس بالعال لكنه من مثله في غايه الجودة وكان قد بنى بدمشق مدرسه حسنة داخل باب الفراديس وهي بالقرب من الجامع تعرف بالناصريه ووقف عليها وقفا جليلا وجعل في خزانه كتبها كتبا نفيسة ووقفها على الفقها بالمدرسة ومن ينتفع بها من المسلمين وبنى ظاهر دمشق عند مدرسه ابن المقدم خانا عظيما لم يسبق الى مثله

و بنا بجبل الصالحيه رباطا و تربه وغير ذلك و هما عماير عظيمة غرم عليها من الاموال ما
لا يحصى و احضر لها من حلب من الرخام الاصفر شيا كثيرا و نهر يزيد جار فيها و شبابيكها
القبلية مشرفه على دمشق و الغوطه وكان يظن انه يدفن بها و قدم عليه بعض رسل
التتر وراها فسال عنها فقيل انه بناها ليدفن بها فقال مادام التتر خلفه ما يتركونه
يدفن حيث يختار فقدر الله سبحانه وتعالى انه كانت منيته في بلاد التتر وعمره نحو
اثنين وثلثين سنة تقريبا رحمه الله تعالى وكان الملك الناصر رحمه الله لما وصل الى
هولاكو اكرمه و احسن اليه و وعده بعوده الى بلاده مع نواب هولاكو كما فعل بصاحب
الروم وغيره فلما بلغه كسر عساكره و قتل كتبغا نوين غضب غضبا شديدا و امر به
فقتل هو و من معه و قيل انه اخرج فاعتذر اليه وقال اناني حدمه ملك البسيط
و هولا الذين لقوا كتبغا انما هم عسكر مصر و قد كنت حمعت من قدرت عليه وقصدتهم
في سنه ثمان واربعين فكسروني و هزموني و قتلوا اعيان من كان معي و هم اعداي فاسمسك
عن قتله لكن قصر في اكرامه و اعرض عنه فلما بلغه كسر بيدرة ومن معه على حمص في
اول هذه السنة ناله و من لقيهم و كسرهم قيل له الناصريه والعزيزيه فاستشاط
غضبا وامر به ومن معه فقتلوا خلا ولد الملك العزيز فانه لم يقتله و بقي عندهم بعد
ذلك مدة ومات رحمه الله وحكي في كيفيه قتله صوره غريبه وهو ان
هولاكو كان بصحرات موش حين بلغه الخبر فامر ان يجمع اربع اشجار متقاربه في اربع زوايا
من كل شجره و شجره مقدار رماية دراع فجمعت اطرافها بالحبال الغلاظ الى وسط الملك
التي بينهما بمقدار ما امكن ثم امر ان يربط في اطراف الملك الناصر رحمه الله اربع حبال
و يربط كل طرف حبل منها الى الحبل المتصل باحدى الشجرات الاربع فربط ذلك ثم امر بقطع الحبل
الذي يجمع الاربع حبال فقطع فعادت الاشجار الى مراكزها و تقطع الملك الناصر رحمه الله قطعا
وقيل انه انما قتل بالسيف كما قتل من معه رحم الله الجميع وخلف عدة اولاد ذكورا
واناثا اكبرهم نقله الى رحمه الله تعالى وتزوج الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب
حماه احد بناته وقيل كان قتله في الخامس والعشرين من شوال سنه ثمان وخمسين
وعمل عزاوه في سادس عشرين ربيع الاخر سنه تسع وخمسين بقلعه الجبل من الديار
المصرية رحمه الله ورثاه غير واحد من شعرا دولته وغيرهم فممن رثاه امين الدين

على ابن عثمان بن علي بن سليمان بن علي بن سليمان السليماني رحمه الله وسياتي ذكره ان شا الله تعالى
فقال حين توجه الملك الناصر رحمه الله الى التتار وانقطعت اخباره والتبس امره

بكى الملا الاعلى على الملك الاعلى • واصبحت الدنيا لفقدانه ثكلا •
تولى صلاح الدين يوسف وانقضت • محاسنه الحسنى وسيرته المثلى •
وفارق ملك الشام والشرق عنوة • فريدا كما جردت من غمده نصلا •
فاضحى اسيرا في التتار مروعا • فبكوا عزيزا لم يكن يعرف الذلا •
واني لارجوا ان يكون كصارم • يجرده من يحكم صقلا •
تنا قضت الاخبار عنه لبعده • فيا لحدث ما امر وما احلا •
فيا ليت عيني عاينت كنه حاله • لقد سعى حزني عليه وقد ابلا •
ابكيه في الاسرى وارجوا خلاصه • رجا بعيدا مرارته في القتلا •
ابن مخبر يا يوسف بن محمد • احي تروحي انت ام ميت تسلا •
والله ما سلوك قلب ابن حرة • جعلت له من طول الفرض والبقلا •
علام تثنيت العزم عما قصدته • ولم لا تبوات السماوة والرملا •
وكنت كطير طالب عز وكره • فحيث يحل الليل من وجهه حلا •
وداومت اكل الايم والضب برهة • وورث في البر النعامه والصعلا •
الى ان يووب الحظ وينجلي لنا • دجى الخطب وان نامن الخوف والخبلا •
وقد كان محض الراي قبل عواملا • تشرعه حرصا بها تسبوا النبلا •
ترى لهو عند اللقا تسرعا • الى الطعن صعبا عاينوا الامر او سهلا •
كما فعلت ابطال مصر وقبلها • فيا طيب ما ابقى ويا حسن ما ابلا •
غزوا في سبيل الله غزوة واحد • فما قفلوا الا وقد مروا الكلا •
وجاوا بهم قتلى واسرى رووسهم • على قصب المران تحسبها اثلا •
واول ما ارضى الاله ورسله • وكان دليل النصر ان قتل الرسلا •
فلو بادرت اقبالك الحرب مثلهم • ظفرتم ولم يهتز عرش ولا بلا •
لحى الله قوما اسلموك الى العدا • فما حفظوا عهدا ولا راقبوا الا •
جعلت اليهم امر ملكك برهة • فما احسنوا قولا ولا احسنوا فعلا •

وما عذر يوم خلفوك بقفرة ومروا كما نفرت عن محرم رحلا

وحاق بهم ما اضمروه وصادفوا على اثر ذاك النهب والسبي والقتلا

لقد افسدوا اراءهم وحلومهم واموالهم والارض والحرث والنسلا

وما العبيد فارقوك جهالة لقد ضلوا من بعدك التوبل والخبلا

وذوي ملك مصر عنهم وجه برج فخابوا ولا علا اصابوا ولا نصلا

فكم اهيف يبدى لنا الذل قدره وقد كان قبل اليوم يبدي لنا الدلا

وكم وجنة صفرا بعد احمرارها وكم مقلة قرحا وعهدي بها كحلا

وكم راكب نعليه بعد مطيهم من الجرد لا يرضى الهلال له نعلا

وعلمك بالسيرا الولاى انها مروعه من يوم فارقتها ثكلا

تصم علا الدين ضيم غربة ردى الدهر عنها الملك الاعلا

وهل رقه او وجه لغربة غدت بعد ملك الشام كافله طفلا

فوادي وطرفي منزلاك على النوي فعمرك لا يخلو الدى ولا يخلا

وها انا قد اعرضت عن كل منعم فلا احدا دعوه بعدك بالحلا

ضممت يمينا تعرف البذل دونه وصنت حجابا قط ما عرف البذلا

قنعت فما لي حاجة غير ما دعت اليه ضرورات ومن قنع استعلا

فما نازع الملك الرجال بقوة دخيرته لكنهم نازعوا الثملا

ولما بلغه ان التتار قتلوه رحمه الله وحقق وفاته قال يرثيه بهذه الابيات

رمت الخطوب فما قصدت نبالها والارض بعدك زلزلت زلزالها

ابا المظفر يوسف بن محمد لا تلب بعدك للحوادث نالها

خذلتك اسرتك الذي دخرتهم للنايبات وقد وقفت حيالها

ماذا تقول جحافل ملمومة ملات سهول بلادها وجبالها

رهبت وما شهدت وغي فاستسلمت من قبل ان تضع الحروب سجالها

تركوك منفردا بقطيعة دا هلا تسفي عليك العاصفات رمالها

تبكيك ولوله الحريم حواسرا من كل معوله تضم عيالها

ومصونه في خدرها ما شاهدت قبل الرزيه ما يروع بالها

مرزت

موزت ولم تك برزت من قبلها كيما تشاهد ذو الحمية حالها

والقوم ادسا لا يبوالي بعضهم بعضا كسرب مهارات رسالها

حتى اذا دنت الجياد مغيرة ووقفت فردا لا تطيق نزالها

اقبلت وجه الاعوجي مفازة تردي الملح راكبا اهوالها

وتركتهم بعد الكلال بقفرة عند رايد عرجها وغوالها

صرت حادتها وهجير يوما واسف يومها حر هجيرها اوسالها

والخيل غايرة العيون من الظما صهرا تقلى على الوحى امثالها

فاذا وردت بها المياه فواضبا جمت تشف بركها صلصالها

وطيت سنابكها موا قد حرة لولا الحميم اذا لذاب نعالها

حتى اذا الكرك استبان منارها متامل ورأى الغلام قلالها

وا قيتها فرايت امر مليكها وقفا كما سمت اليمين شمالها

في حيث يطرح المروع سيفه امنا وتنبل قينه خلخالها

حتى اذا ضاقت عليك برحبها ورايتا بعد خطة امثالها

جنح الشقي الى مسالمة العدى ليريك عاجل صرعه ووبالها

وطمعت في عود الممالك عامدا نحو التتار فكان ذاك زوالها

كيف الخلاص من المنيه لامرى من بعد ما نصبت عليه حبالها

عظم المصاب فلو راها شامت لبكى لها او حاسد لرثى لها

ابا المظفر يوسف بن محمد جرعت نفسي صابها وحبالها

ان الملوك اذا تخادل بعضها عن بعضها فنعا لها انعى لها

ذكرى مصيبات الملوك تعللا اذ كان حالك في المصيبة حالها

اني لاجتنب المراثي طاعنا ببقا نفسك بالغا امالها

وقال السيف الشطرنجي يرثيه

كل حي مصيره الى الفنا ثم لم يبق غير رب السماء

مالك قادر روف رحيم باسط الرزق كافل بالعطاء

حامل الثقل كهف لذي الفاقه ارجوه عند يوم اللقاء

هودي وراحمي وبحيري ومعيني في بكرتي وعشاي
فالسعيد الذي يومل نعماه بحسن اليقين في الابتغاء
فانتهز فرصه التقي غير وان ليكن في غد من الاتقيا
ما الغني السعيد والبايس المسكين حاليهما اذا يستوا
من له الله فهو عبد منيب ومن اختال فهو في الاشقياء
انما هذه الحياة غرور ومتاع الدنيا لنا كالهوا
بينما المرء رايح في رياض من شباب جار على الاستوا
غافل في نهاره ولياليه مجد في اخذه والعطاء
اذ اتاه داع من الموت يدعيه الى حفرة الغبرا
اين من كان للانام جمالا ومعينا على بلوغ الرجا
اين من كان جوده يخجل السحب واين المرجو بالشهبا
اين من كانت الملوك لديه تتوارى من خيفه وحيا
هتكت بعده وجوه نساكن من قبل في حمى وخبا
واستبيحت دماهم في ديار جمعتهم في ساعه السرا
فلهم اسوه بال رسول الله في حالي شده ورخاء
كان والله ما لكا طاف اصلا وهو فرع متوج بالبها
ناصر الحق مالك الارض طرا جامع الفضل اوحد في الذكا
هو مولا ادعوه بالملك الناصر ملك سما على الجوزاء
ما راى الناس مثله في زمان نحن فيه فكيف لي بالبقا
كان والله للمقلين كنزا وجوادا يغني عن الاغنيا
ور وفا بكل قاصر ودان في دنو حال من الكبريا
فعليه من الاله تعالى رحمه انزلت على الاولياء
وله الحور في جنان اعدت لاولي العزم شاكر العطا
قد سقى الناس يوسف كاس صبر مر لا يقر في الاحشا
بفراق وبعد عهد وهجر وشتات خلا من الالتقاء

ثم

ثم في محل يعقوب في الحزن واجراد معهم بالبكاء
فسقى الله تربه هو فيها مزنه في صباحه والمساء
كي ترى تربها عبيرا سحيقا طيب نشرا عن روضة غنا
لست ارجوا من بعده اليوم خلقا خاب سعي اذا وقل رجا
كدت من حرقه الفواد عليه اجرد معا من مقلتي كالدما
فتسقي عهده عهاد سحاب من رضى الحق لا من الوطفا

السنة الستون والستمايه

دخلت هذه السنة والخليفه المستنصر بالله المتوجه الى العراق وملوك الاطراف على القاعده في السنة الخاليه وقد استولى الملك الظاهر على دمشق وبعلبك والصبيبه وحلب واعمالها خلا البيره فانها بيد البرلي مع ما كان مستوليا عليه وخلا الملك السعيد صاحب ماردين فانه توفي وتولى ولده الملك المظفر قرا رسلان وخلا مظفر الدين صاحب صهيون فانه توفي ايضا وولي بعده ولده سيف الدين محمد والملك الظاهر على غيثا من اعمال الشرقيه عايدا من الشام ووصل يوم السبت ثاني المحرم وفي الثالث منه خلع على الامرا ومقدمي الحلقه والصاحب بها الدين وقاضي القضاه تاج الدين واكثر الحاشيه وهو اليوم الذي كان فيه المصاف بين الخليفه رحمه الله والتتار على ما تقدم في حوادث السنة الخاليه وفي الثالث والعشرين منه اعرس الامير بدر الدين بيليك الخزندار رحمه الله على ابنة بدر الدين صاحب الموصل وامر السلطان بعمل العرس في الميدان الاسود تحت القلعه واحتفل به احتفالا لم ير مثله وبسط يده بعد ايام في الجيش والاقطاعات والنظر في امر الرعيه وفي ثالث شهر صفر استدعى الملك الظاهر القاضي برهان الدين قاضي القضاه بمصر واعمالها وطلب منه المحاققه ارباب الودايع المختصه بالصاحب شرف الدين الفايزي فتوقف عن ذلك فغضب الملك الظاهر لتوقفه وعزله عن القضا واضاف ما كان منه الى القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز ذكر عود البرلي الى حلب وخروجه عنها كان

كان المشار اليه قد انهزم من يدي الرشيدي وعبر الفرات الى حران وشن
الغارات على البلاد التي كانت في يد نواب التتر حتى وصل آمد فلما عاد الرشيدي
الى مصر عاد البرلي الى البيرة وبعث جماعة من اصحابه الى حلب فلما اتصل
بالبندقدار خبرهم خرج من حلب ودخل حماه فاقام في بلدها ودخل البرلي حلب
مظهرا طاعة الملك الظاهر واقام بها الى ان كتب اليه الملك الصالح صاحب
الموصل يعلمه بنزول التتر عليه ويستنجده فكتب الى الملك الظاهر يستنجده
يستاذنه في التوجه لنصرته فاجابه وامره بالتربص بحران الى ان يصل اليه عسكر
من جهته ينجد صاحب الموصل فلما وصل حران اقام بها ثم خاف من العسكر
الواصل من مصر ان يقبض عليه فتوجه الى سنجار واما الملك الظاهر
فتقدم الى الامير شمس الدين سنقر الرومي بالمسير الى حلب ثم الى الموصل
وجهز معه عسكرا وكتب الى الامير علاء الدين طيبرس نايب السلطنة بدمشق
والى الامير علاء الدين البندقدار يامرهما ان يكونا معه بعسكريهما اذا وصل
اليهما حيث توجه فلما وصلت العساكر تل السلطان واتصل بهم توجه البرلي
الى سنجار بعثوا الى حلب من تسلمها نيابة عن البندقدار ثم عادت العساكر
الى انطاكيه فنزلوا عليها وشنوا الغارات على نواحيها فداراهم من بها
باقامة وضيافه وسالوهم ان يرحلوا عنهم على ان يحملوا اليهم مالا مصانعه
فوقع الخلف في تقرير المال بين الامير علاء الدين طيبرس والامير شمس الدين سنقر
فرحلا بالعسكر ونزلا على تل السلطان فاتاهم امر السلطان ان يتوجه البندقدار
الى حلب ويعود طيبرس الى دمشق وسنقر الرومي الى مصر فعاد الرومي في
شهر رمضان فلما اجتمع بالسلطان اوغر صدره على طيبرس فكان ذلك احد
الاسباب في عزله وحبسه بقلعة القاهرة وكان ما قيل عنه اختلاقا لا اصل
له قال قال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان رحمه الله اخبرني بعض العسكر
انهم نزلوا على   واصطادوا من حمير الوحش شيا كثيرا فذبح احدهم
حمارا وطبخ لحمه فزاد في الايقاد فلم يوثر فيه فاخذ بعض الجند الراس فوجد
على اذنه وسما فقراه فاذا هو بهرام جور فلما وصلوا دمشق احضروا تلك الاذن

عندي فوجدت الاسم ظاهرا وقد رق شعر الاذن الى ان بقي موضع الوسم اسود وهو
بالقلم الكوفي وبهرام جور من ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم بزمان طويل وكان اذا كثر عليه الصيد وسمه واطلقه وحمير الوحش من
الحيوانات المعمرة وهذا الحمار لعله عاش بزمان ماية سنه واكثر والله اعلم
وفي السابع والعشرين من ربيع الاخر وصل الى القاهرة الامام الحاكم بامر الله
ابو العباس احمد ابن الامير ابي علي القبي ابن الامير علي ابن الامير ابي بكر ابن الامام المسترشد بالله
ابن المستظهر بالله ابي العباس احمد وصحبته شمس الدين صالح ابن محمد ابن ابي الرشيد الاسدي
الحاكمي المعروف بابن البنا واخوه شمس محمد ونجم الدين محمد واحتفل الملك الظاهر بلقايه
وانزل بالبرج الكبير داخل القلعة ورتب له ما يدعو حاجته اليه ووصل معه ولده
وفي ربيع الاخر ايضا عزل الامير جمال الدين اقوش النجيبي عن استاذ دارية الملك الظاهر
وولي الامير ايدمر السعدي احد مماليك الملك الظاهر ٥ وفي يوم الثلاثا تاسع
شهر رجب حضر الملك الظاهر في محاكمة الى قاضي القضاة تاج الدين بدار العدل
وسبب ذلك انه كان في ايام الملك المعز حفر بيرا عند زاوية الشيخ ابي السعود
وبني بعضها ثم خرج الى الشام فاستولى عليها جمال الدين محمود استاذ داره بهادر
وبني حوضا ياتي اليه الماء من البير واتفق موت بعض مماليك الملك الظاهر فدفنه
قريبا من الزاوية وذكر امر البير فاخبر بقضيته فاستدعى جمال الدين المذكور
وقال له البير ملكي وانا انشاتها فقال يا خوند اني اتممتها وبنيت على جانبها
حوضا ووقفتهما ولا يمكني افعل الا ما يقتضيه الشرع فحضر الملك الظاهر دار
العدل للمحاكمة المذكوره فقام واراد القاضي القيام فقال له لا تقم في حيث
حاكما ووقف مع الغريم وادعى بالبير فانكر الغريم فاحضر الملك الظاهر من شهد
له فحكم القاضي الى الغريم بتسليم البير له وفي شهر رجب خرج جماعه
من الاسماعيليه على الامير علاء الدين ايدكين البندقدار وهو راكب على جسر
العاصي بظاهر حماه وجرحوه وسبب ذلك انه لما خرج من حلب عند مجي البرلي
اليها مر على سرمين وكان بها والي من قبل الدعوه يدعى شرف الدين نايب
ابن قدس فاخرج له ضيافه على يد نقيب الدعوه فلما حضر بين يديه قال له اين

سكينك قال سكاكيننا محباة لاعدا السلطان الملك الظاهر فامر بضربه فضرب
ضربا مبرحا وامر به فرمي لجا اهله واخدوه فمات من ليلته فاجتمع اقاربه وقصدوا
الحصون وطلبوا من الرضي احد ثارهم فدا فعهم وقال انا لم ناخذ بثارنا دخلنا
بلاد الفرنج وتنصرنا فسير من وثب عليه فقبض على جماعه منهم فقتلهم وحبس
جماعه واخذ اموالهم ووصل الخبر الى الملك الظاهر فقبض على من بمصر من
نوابهم ورتب لهم طبردارية يركبون بين يديه فوصلت اليه كتب الرضي
يستعطفه ويتضرع اليه ويتنصل فرضي عنه وفي شوال رتب الامير
علا الدين ايدكين البندقداري نايبا عنه بسلطنة حلب وفيها اغار عسكر سيس
ورجاله انطاكيه على الفوعه من بلد حلب ونهبوا وافسدوا وازكب اليهم
البندقداري وصحبته عسكر فكسرهم واخذ منهم جماعة فسيرهم الى مصر فوسطوا
وفي شوال سير الملك الظاهر الامير عز الدين الدمياطي والامير علا
الدين الركني الى دمشق فقبضا على الامير علا الدين طيبرس الوزيري وحمل
الى القاهره وباشر الركني النيابه بدمشق الى ان قدم الامير جمال الدين
النجيبي متوليا وفي ذي القعدة خرج مرسوم الملك الظاهر الى قاضي
القضاه تاج الدين ان يستنيب من المذاهب الثلاثه فاستناب صدر الدين
سليمان الحنفي والشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد الحنبلي وشرف الدين
عمر السبكي المالكي وفي يوم الخميس رابع وعشرين ذي الحجه وصلت
طايفه من التتر الى القاهره مستامنين وهم اول من وصل اليه منهم
فغير زيهم واقطعهم اخبازا وانفق فيهم واضاف كل جماعه منهم الى
مقدم ثم تواتروا بعد ذلك طايفة بعد اخرى ذكر ما الى اليه
امر اولاد صاحب الموصل بعد فراقهم المستنصر بالله رحمه الله لما
فارقوه وصلوا سنجار وكاتبوا الملك الصالح لمن بالموصل يستشيرهم
فاشاروا عليه بالتوجه اليهم فسار اليهم في العشرين من ذي الحجة
من السنه الخاليه ومعه نحو سبعمايه فارس وكان بالموصل اربع مايه فدخل
الموصل وبقي اخوته بسنجار ولما اتصل بهم قتل الخليفه ونزول التتر

علا

واحسن من هذا قول العيسراني

استشعر الناس من لام يطمعني ۞ اشارة في اعناق اللام للالف

سنه ست وخمسين وستمايه

دخلت هذه السنة والملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بدمشق والبحريه
ومن انضم اليهم من الامرا الصالحيه وعلى ابن الملك المغيث صاحب الكرك متفقون
على قصد الديار المصريه ووصل اليهم الملك المغيث ونزل بدهليز بغزه وامر
البحريه كله راجع الى الامير ركن الدين البندقداري وقد الامير سيف الدين قطز
وعساكر مصر ونزلوا حول العباسه مستعدين لقتالهم وفيها استولى
التتار على بغداد والعراق بمكيدة دبرت مع وزير الخليفة قبل ذلك وال
الامر الى هلاك الخليفه وارباب دولته وقتل معظم اهل بغداد ونهبوا وذلك
في يوم الاربعا عاشر صفر قصد هولاكو بغداد وملكها وقتل الخليفة المستعصم
بالله رحمه الله وما دهي الاسلام بداهيه اعظم من هذه الداهية ولا افضع وسنذكر
خبرها مجملا ان شا الله تعالى وقد علم ملك التتر اكثر ممالك الاسلام وما فعلوه
من خراب البلاد وسفك الدما وسبي الحريم والاولاد ونهب الاموال وكانوا اقبل
هذه السنه قد قصدوا بلاد الموت بلاد الباطنيه وهم الملاحده وكان صاحب
الالموت وبلادها علا الدين محمد بن جلال الدين حسن المنتسب الى نزار بن المستنصر
بالله العلوي صاحب مصر وتوفي وقام مقامه ولده الملقب شمس الشموس وكان
الذي قصد الالموت هولاكو وهو من ذريه جنكزخان الذي قصد بلاد الاسلام
سنه ست عشر وستمايه واندفع بين يديه السلطان علا الدين محمد بن تكش وفعل
تلك الافاعيل العجيبه والمسطوره في التواريخ وهو صاحب اسه اليسا التي
مرجعهم اليها وكان جنكزخان عندهم بمنزله النبي لهم ولما نازل هولاكو الالموت
نزل اليه صاحبها ابن علا الدين باشاره نصير الدين الطوسي عليه بذلك وكان
الطوسي عنده وعند ابيه قبله فقتل هولاكو ابن علا الدين وفتح الالموت وما معها
من البلاد التي في تلك الناحية وكان لهم بالشام معاقل ولصاحب الالموت فيها ادا نايب
من قبله وسنذكر ما ال اليه امرها فيما بعد ان شا الله تعالى واستولى هولاكو على بلاد

استيلا التتار على بغداد

الروم وابقى ركن الدين بن عثمان المدبر كيخسرو وبها له اسم السلطنة صورة وليس له
من الامر شي وفي سنة اربع وخمسين وستمايه تهيا هولاكو لقصد العراق وسبب
ذلك ان مويد الدين بن العلقمي وزير الخليفه كان رافضيا واهل الكرخ روافض
وفيه جماعه من الاشراف والفتن لا تزال بينهم وبين اهل باب البصرة فانه لسبب
التعصب في المذاهب فاتفق انه وقع بين الفريقين محاربه فشكا اهل باب البصرة
وهم سنيه الى ركن الدين الدوادار والامير ابي بكر بن الخليفه فتقدما الى الجند بنهب
الكرخ فهجموا ونهبوا وقتلوا وارتكبوا العظايم فشكا اهل الكرخ ذلك الى الوزير
فامرهم بالكف والتغاضي واضمر هذا الامر في نفسه وحصل عنده بسبب ذلك
الضغن على الخليفه وكان المستنصر بالله رحمه الله قد استكثر من الجند حتى قيل
انه بلغ عدة عسكره نحو مايه الف وكان منهم امرا اكابر يطلق على كل منهم لفظ الملك
وكان مع ذلك يصانع التتار ويهاديهم فلما ولي المستعصم اشير عليه بقطع اكثر الجند
وان مصانعه التتر وحمل المال اليهم يحصل به المقصود ففعل ذلك وقلل من الجند
وكاتب الوزير ابن العلقمي التتر واطمعهم في البلاد وارسل اليهم غلامه واخاه وسهل
عليهم ملك العراق وطلب منهم ان يكون نايبهم في البلاد فوعدوه بذلك واخذوا
في التجهيز لقصد العراق وكاتبوا بدر الدين لولو صاحب الموصل في ان يسير اليهم ما
يطلبونه من اله الحرب فسيرها اليهم ذلك ولما تحقق قصدهم علم انهم ان ملكوا العراق
لا يبقون عليه فكاتب الخليفه سرا في التحذير منهم وانه يعتد لحربهم فكان الوزير لا يوصل
رسله الى الخليفه ومن وصل الى الخليفه منهم بغير علم الوزير اطلع الخليفه وزيره على
امره فكان الشريف تاج الدين بن صلايا نايب الخليفه باربل فسير الى الخليفه يحذره
من التتر وهو غافل لا يجدي فيه التحذير ولا يوقظه التنبيه لما اريد به الله تعالى ولما
تحقق الخليفه حركه التتر نحوه سير شرف الدين بن محيي الدين ابن الجوزي رسولا اليهم
يعدهم باموال يبذلها لهم ثم سير نحو مايه رجل الى الدربند الذي يسلكه التتر الى
العراق ليكونوا فيه ويطالعوا بالاخبار فتوجهوا ولم ياتِ منهم خبر لان الاكراد
الذين كانوا عند الدربند دلوا التتر عليهم على ما قيل فقتلوهم كلهم وتوجه التتر
الى العراق وجا باجو نوين في جحفل عظيم وفيه خلق من الكرج ومن عسكر بركه ابن عم

هولاكو

هولاكو ومدد من بدر الدين لولو صاحب الموصل مع ولده الملك الصالح من جهة
البر الغربي عن دجله وخرج معظم العسكر من بغداد للقايهم ومقدمهم ركن الدين
الدوادار فالتقوا على نحو مرحلتين من بغداد واقتتلوا قتالا كبيرا وفتقت فتوق
من نهر الملك على البر الذي القتال فيه ووقعت الكسرة على عسكر بغداد فوقع بعضهم
في الما الذي خرج من تلك الفتوق فارتطمت خيلهم واخذتهم السيوف فهلكوا
وبعضهم رجع الى بغداد هزيما وقصد بعضهم جهة الشام قيل كانوا نحو الف فارس
ثم توجه باجو نوين ومعه فنزل القريه مقابل دور الخلافه وبينه وبينها دجله
وقصد هولاكو بغداد من جهة البر الشرقي عن دجله وهو البر الذي فيه مدينة
بغداد ودار الخلافه وضرب سورا على عسكره واحاط ببغداد فحينيذ اشار ابن
العلقمي الوزير على الخليفه بمصانعه ملك التتر ومصالحته وسال ان يخرج اليه
في تقرير ذلك فخرج وتوثق منه لنفسه ثم رجع الى الخليفه وقال له انه قد
رغب ان يزوج ابنته من ابنك الامير ابي بكر ويبقيك في منصب الخلافه كما ابقى
سلطان الروم في سلطنه الروم لا يوثر الا ان يكون الطاعه له كما كان اجدادك
من السلاطين السلجوقيه وينصرف بعساكره عنك فتجيبه الى هذا فان فيه حقن
دما المسلمين ويمكن بعد ذلك ان تفعل ما تريد وحسن له الخروج اليه فخرج في
جمع من اكابر اصحابه فانزل في خيمه ثم دخل الوزير فاستدعا الفقها والاماثل ليحضروا
عقد النكاح فلما ظهروا فخرجوا فقتلوا وكذلك صار يخرج طايفه بعد طايفه
ثم مد الجسر وعدا باجو نوين ومن معه وبذل السيف في بغداد فقتل كل من ظهر
ولم يسلم الا من اختفى وقتل من كان في دار الخلافه من الاشراف ولم يسلم منها الا
من هرب او كان صغيرا فانه اخذ اسيرا واستمر القتل والنهب نحو اربعين يوما
ثم نودي بالامان فظهر من كان اختفى وقتل ساير الذين خرجوا الى هولاكو من
القضاة والاكابر والمدرسين واما الوزير ابن العلقمي فلم يتم له ما اراد ومات بعد
مده يسيره ولقاه الله تعالى ما فعله بالمسلمين وراى قبل موته في نفسه من الهوان والذل
ما لا يعبر عنه ثم ضرب هولاكو عنق باجو نوين لانه قيل عنه انه كاتب الخليفه وهو
في الجانب الغربي واما الخليفه فقتل لكن لم يحقق كيفيه قتله فقيل انه خنق وقيل

دفن الى ان مات وقيل غرق وقيل لف في بساط فرفس والله اعلم بحقيقة الحال

ونعود الى اخبار الشام ومصر كنا ذكرنا ان العساكر المصرية نزلوا حول العباسة لما بلغهم اجتماع البحرية وبعض امرا مصر مع الملك المغيث ولما جاءهم الخبر بمحاصرة التتر لبغداد كتبوا بذلك الى الديار المصرية وتقدموا ان يدعى للمسلمين بالنصرة فامر الشيخ عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام رحمه الله ان يقنتوا في الصلوات الخمس ثم ورد الخبر ان بغداد ملكت فاشتد اسف المسلمين وحزنهم

ذكر الوقعة بين الملك المغيث وعسكر مصر لما تكامل العسكر مع الملك المغيث رحل بهم الرمل والتقا عسكر المصريين فكانت الكسرة على المغيث ومن معه وقبض يومئذ على عز الدين ايبك الرومي وعز الدين ايبك الحموي الكبير وركن الدين الصيرفي وابن اطلس خان الخوارزمي واحضروا بين يدي الامير سيف الدين قطز والغتمي وبهادر المعزية فامر بضرب اعناقهم فضربت وحملت رووسهم الى القاهرة وعلقت بباب زويلة ثم انزلت من يومها ودفنت لما انكر واعلى المعزية هذا الفعل الشنيع وهرب الملك المغيث والصوابي بدر الدين والامير ركن الدين بيبرس البندقداري ومن معهم ووصلوا الكرك في اسوا حال ونهب ما كان معهم من الثقل ودهليز الملك المغيث ودخل العسكر القاهرة بما حازوه وزين لذلك البلدان وكان المصاف يوم الثلاثا الحادي والعشرين من ربيع الاخر

ذكر ما تجدد للتتر بعد اخذ بغداد لما ملكوها نادوا بالامان لاهل العراق كلهم وولوا فيه ولاتهم وكان الوزير ابن العلقمي قد اطمعته نفسه بان الامور تكون مفوضة اليه وكان قد عزم على ان يحسن لهولاكو ان يقيم ببغداد خليفة فاطميا فلم يتم له ذلك واطرحه التتر وبقي معهم على صورة بعض الغلمان فمات بعد قرب كمدا وندم حيث لا ينفعه الندم ولقاه الله فعله ورحل التتر عن بغداد الى بلاد اذربيجان ثم رحل اليهم بدر الدين لولو صاحب الموصل والشريف تاج الدين ابن صلايا صاحب اربل فاكرم بدر الدين ورد الى بلاده واما ابن صلايا فقتل وقد ذكروا والله اعلم ان بدر الدين لولو قال لهولاكو هذا شريف علوي وربما تطاول ان يكون خليفة ويبايعه على ذلك خلق عظيم فتقدم هولاكو بقتله ولما رجع بدر الدين الى الموصل ثم يطل مقامه بها وتوفي قصدا التتر ميافارقين

فنازلوها

فنازلوها وحصروها وكان المتولي لحصرها اشموط بن هولاكو وكان صاحبها الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن العادل قد قصد الملك الناصر صلاح الدين يوسف مستنجدا به على التتر فوعده بذلك ولم يمكن من انجاده وفيها وردت رسل التتر الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف فوصلهم منه حمله كثيرة من المال **وفيها** اشتد الوبا بالشام وفني من اهل دمشق خلق لا يحصى عدتهم وغلت الفراريج وغيرها مما يصلح المرضى وبيع الرطل الدمشقي من التمر هندي بستين درهما والجرة من البطيخ الاخضر بدرهم

ذكر ما تجدد للبحرية بعد كسرهم بمصر لما رجعوا مع الملك المغيث مفلولين في العيث والفساد فسير اليهم الملك الناصر جيشا مقدمه الامير محيي الدين ابراهيم ابن ابي زكري والامير نور الدين علي ابن الشجاع الاكتع والتقوا بغزة فكسرتهم البحرية وقبضوا على محيي الدين ونور الدين وحملوهما الى الكرك فلم يزالا بها معتقلين الى ان اخرجهما الملك المغيث وسيرهما الى الملك الناصر لما اصطلحا كما سنذكر ان شا الله تعالى فقوي عند هذه الكسرة امر البحرية وامتدوا الى البلاد فعند ذلك برز الملك الناصر للعساكر وضرب دهليزه قبلي دمشق وقربت البحرية من دمشق وجا الامير ركن الدين البندقداري مقدمهم في بعض الايام وقطع اطناب خيمة الملك الناصر المضروبة وكثر الارجاف بهم في دمشق

فصل **وفيها** توفي ابراهيم بن يحيى بن ابي المجد ابو اسحق الاسيوطي الفقيه الشافعي مولده سنة سبعين وخمسماية بقرسا وتولى الحكم ببعض البلاد من الاعمال المصرية ودرس بالجامع الظافري بالقاهرة مدة وافتى وكان مشهورا بمعرفة المذهب وحسن الفتوى وسعة الفضل كثير الايثار مع الاقتار والافضال مع الاقلال كريم الاخلاق لطيف الشمايل وله شعر فايق توفي في سابع ذي القعدة بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله

احمد ابن اسعد بن حلوان ابو العباس نجم الدين الطبيب المشهور الحاذق المعروف بابن المنفاخ ولد بدمشق سنة اربع وتسعين وخمسماية وقرا الطب على الحكيم صدقة السامري وبرع فيه وصنف مصنفات كثيرة مفيدة وخدم الملك المسعود صاحب آمد وتقدم عنده فلما فتح الملك الكامل آمد استخدمه مدة ثم خدم صاحب صهيون وعزم واتصل الى بعلبك واقام بها مدة

وله ترسل حسن وتوفي بدمشق في هذه السنة اعني سنة ست وخمسين رحمه الله وقد ذكره الحكيم موفق الدين احمد ابن ابي القاسم ابن خليفة الخزرجي في طبقات الاطبا فقال هو الحكيم الاجل العالم الفاضل نجم الدين ابو العباس احمد بن ابي الفضل اسعد ابن حلوان ويعرف بابن العالمة لان امه كانت عالمة بدمشق ويعرف بيت دهين اللوز ومولده بدمشق في سنة ثلاث وتسعين وخمسمايه كان اسمر اللون نحيف البدن حاد الذهن مفرط الذكا فصيح اللسان كثير البراعة لا يجاريه احد في البحث ولا يلحقه في الجدل واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحمن وعلى بصناعة الطب حتى اتقنها وكان متميزا في العلوم الحكمية قويا في علم المنطق مليح التصنيف جيد التاليف فاضلا في العلوم الادبية ويترسل ويشعر وله معرفة بالضرب بالعود حسن الخط وخدم بصناعة الطب الملك المسعود صاحب امد وحظي عنده واستوزره بعد ذلك ثم نقم عليه واخذ جميع موجوده واتى الى دمشق واقام بها واشتغل عليه جماعة بصناعة الطب وكان مميزا في الدولة وكتب اليه الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح في جواب كتاب منه

لله در انامل شرفت وسمت فاهدت انجما زهرا
وكتابه لو انها وصلت على الملكين ما ادعيا اذا سحرا
لم اقر سطرا من بلاغتها الا رايت الاية الكبرا
فاعجب لنجم في فضايله انسى الانام الشمس والبدرا

وكان نجم الدين لحدة مزاجه قليل الاحتمال والمداراة وكان جماعة يحسدونه لفضله ويقصدونه بالاذية وانشدني يوما متمثلا

وكنت سمعت ان الجن عند استراق السمع ترجم بالنجوم
فلما ان علوت وصرت نجما رميت بكل شيطان رجيم

وفي اخر عمره خدم الملك الاشرف ابن الملك المنصور صاحب حمص تل باشر واقام عنده مدة يسيرة وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث عشر ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وستمايه انشدني عز الدين ابو بكر بن المصري له مدح الملك الاشرف واظنه ابن صاحب حمص

يا رب حتى كم اكتم دايي انت الحبيب وفي يديك دوايي
هذا هواك اذاب جسمي كم كذا اخفيه حتى فت في احشايي

دم

ولكم اكني عن هواك بغيره حتى لقد اغربت في الاسماء
طورا سعدى او سلوه تارة وتعمدا للستر في عفرا
وكذا بنجد والعقيق وشعبه والمنحنى والقصر من تيماء
لا استطيع وصاله في بعده والوصل غاية راحتي وشفاي
ومع الدنو اكون مع اجلاله مخف هواه فهو دان ناي
متقسم بين الهوى وبد النوى قلبي فما يخلو من البرحاء
يا ايها الملك الذي ان قسته بالبحر فاق البحر بالانداء
اني اعيذك ان تغير عادة عودتها بمقالة الاعداء
يا ابن الملوك الصيد من قد اورثوا اثرا على الابا بالابناء
اشبهت يا موسى لموسى في الذي اوتيته كتشابه الاسماء
فله اليد البيضا كانت اية ولكم لجودك من يد بيضاء

وحكى لي اخوه لامه القاضي شهاب الدين محمد ابن العالمة انه توفي مسموما ولنجم الدين من الكتب كتاب التدقيق في الجمع والتفريق ذكر فيه الامراض وما يتشابه في ذكر الامر كتاب هتك الاستار عن تمويه الدخوار تعاليق ما حصل له من التجارب وغيرها شرح احاديث نبوية تتعلق بالطب كتاب المهملات في كتاب الكليات كتاب المدخل الى الطب كتاب العلل والاعراض كتاب الاشارات المرشدة في الادوية المفردة وذكر قبله والده موفق الدين ابو الفتح فقال هو الحكيم العالم الاوحد ابو الفضل اسعد ابن حلوان اصله من المعرة واشتغل بصناعة الطب وتمهر فيها وتميز في اعمالها وخدم الملك الاشرف موسى ابن ابي بكر ابن ايوب في الشرق وبقي في خدمته سنين وانفصل عنه وكانت وفاته في حماه سنة اثنين واربعين وستمايه

احمد بن عمر ابن ابراهيم بن عمر ابو العباس الانصاري القرطبي المالكي العدل المعروف بابن المزين ومولده بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمايه سمع من خلق كثير وقدم الديار المصرية وسكن الاسكندرية وحدث بها واختصر صحيحي البخاري ومسلم اختصارا حسنا وشرح مختصر صحيح مسلم بكتاب سماه المفهم وصنف غير ذلك وكان اماما عالما جامعا لمعرفة الحديث والفقه والعربية وغير ذلك وتوفي بالاسكندرية في رابع عشر القعدة رحمه الله

احمد بن محمد ابن ابي الوفا ابن ابي الخطاب بن محمد ابن الهرير ابو الطيب شرف
الدين لو بعي الموصلي المعروف بابن الحلاوي الشاعر المشهور كان من احسن الناس
صورة والطفهم اخلاقا واكرمهم عشرة مع الفضيلة التامة في الادب والمشاركة
في غيره وامدح الخلفا والملوك والاعيان واقام بالموصل عند صاحبها الملك الرحيم
بدر الدين لولو ولبس زي الجند وسعد في نهاية الجزالة والرقة وجودة المعاني فمنه
ما نظمه ليكتب على مشط للملك العزيز صاحب حلب رحمه الله تعالى هو

حللت من الملك العزيز براحة   غدا لثمها عندي اجل الفرايض
واصبحت مفتر الثنايا لانني   حللت بكف بحرها غير غايض
وقبلت شامي خده بعد كفه   فلم احل في الحالين من لثم عارض

وقال يمدح الملك الناصر داود رحمه الله

اجني بموعده قتيل وعيده   رشا بشوب وصاله بصدوده
قمر يفوق على الغزالة وجهه   وعلى الغزالة مقلتيه وجيده
ياليته بعد الملال فانه   مازال ذا لهج بخلف وعوده
يفتر عن عذب الرضاب حيا ناسي ورده   والموت دون وروده
برد بدب ولا يذوب وربما   اذكى رفير الوجد رشف بروده
لم انسه اذ جا يسحب رده   والليل يخطر في فضول بروده
والصبح ما سور احد لاسره   جنح الظلام ناسفا لفقيده
والليل يرفل في ثياب حداده   والصبح يوسف في وثاق حديده
ولذاك لم تنم النجوم مخافة   من ان تعاني الصبح فك قيوده
بمدامة صفرا يحد شعاعها   بدر بغير البدر عند سعوده
كاس كان مدامها من ريقه   وحبابها من ثغره وعقوده
مازال يوشفنا شقيقة ريقه طيبا   ولثمنا شقيق خدوده
حتى تحكم في النجوم نعاسها   والتذ كل مسهد بهجوده
وراى الصباح تخلصا من اسره   ماى يكر الدجى بعموده
قمر اطاع الحسن سنة وجهه   حتى كان الحسن بعض عبيده

انا لي الغرام شهيده ما ضره   لو ان جنة وصله لشهيده
يايوسف الحسن الذي انا في الهوى   يعقوبه بي ال داوده
اشكو اليه من الزمان فانه   ملك يشيب سطاه راس وليده
ملك اذا اللاوا الاح لواوه   هزمت كتايبها طلايع جوده
غمرت مواهبه العفاة فاصبحت   ترجى المواهب من وفود وفوده
اراوه تحنبه في يوم الوغى   والسلم عن راياته وبنوده
ملك يسير النصر تحت لوايه   حتى كان النصر بعض جنوده
واذا العدو تحت لورد ما   فتكت ثعالبها بغلب اسوده
من كل اسمر في الملاحم طالما   عاد الردي مهج الكماه بعوده
عصبت عواملها الظلام نجومه   والبان قد سلبته لين قدوده
سمر اذا الجبار سام دفاعها   وردت اسنتها نجيع وريده
عدباتها صفرا كوجه عدوه   بالنصر تخفق مثل قلب حسوده
ملك الاي لنا الزمان وانما   داود يعجز لين حديده

وقال

حكاه من الغصن الرطيب وريقه   وما الخمر الا وجنتاه وريقه
هلال ولكن افق قلبي محله   غزال ولكن سفح عيني عقيقه
واسمر يحكي الاسمر اللدن قده   غدا راشفا قلب المحب رشيقه
على خده جمر من الحسن مضرم   يشب ولكن في فوادي حريقه
افرد له من كل حسن جليله   ووافقه من كل معنى دقيقه
بديع التثني راح قلبي اسيره   على ان دمعي في الغرام طليقه
على سالفيه للعذار جديده   وفي شفتيه للسلاف عتيقه
يهدد منه الطرف من ليس خصمه   ويسكر منه الريق من لا يذوقه
على مثله يستحسن الصب هتكه   وفي حبه يجفو الصديق صديقه
ولا حل في حي يلوح قناته   ولا ساد في ركب يساق وسيقه
ولا بات صبا بالفريق واهله   ولكن الى خاقان تعزى فريقه

له مبسم يغري المدام بريقه   ويخجل نوار الاقاحي بريقه

بداويت من حر الغرام ببرده   فاضرم في حراك الحريق رحيقه

اذا خفق البرق اليماني موهنا   تذكرته فاعتاد قلبي خفوقه

حكى وجهه بدر السما فلو بدا   مع البدر قال الناس هذا شقيقه

واشبه زهر الروض حسنا وقد بدا   على عارضيه اسه وشقيقه

راني خيالا حين وافا خياله   فاطرق من فرط الحيا طروقه

واشبهت منه الخصر سقما فقد غدا   يحملني كالخصر ما لا اطيقه

فما بال قلبي كل حب يهيجه   وختام طرفي كل حسن يروقه

فهذا ليوم البين لم ينطفي نارة   وهذا لبعد البعد ما جف سوقه

ويله قلبي ما اشد عفافه   وان كان قلبي مستمرا فسوقه

ارا الناس اضحوا جاهليه وده   فما لمه عن كل صب يعوقه

فما فاز الا من حست صبوحه   شراب ثناياه ومنها غبوقه

وكتب اليه لغزا في شبابه

وناطقه خرسا باد شحوبها   بعيدها عشرو عنهن تخبر

يلذ الى الاسماع رجع حديثها   اذا اسد منها منخر جاش منخر

فكتب جوابه

نهاني النهى والحلم عن وصل مثلها   فكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وقال

كن كيف شيت فان الله ذو كرم   بما عليك بما تاتيه من باس

الا اثنتين فلا تقربهما ابدا   الكفر بالله والاضرار للناس

وقال يمدح الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي

تبدا له في الخد مر نبت خط   وانحل منه القد ما تنبت الخط

ولم ندر لما هز عامل قده   وصارم جفنيه بايهما يسطو

هو البدر واني في دجى ليل شعره   ترى نا الثريا منه ما حمل القرط

رحيقي تغر بابلي لواحظ له سالف كالورد بالمسك مختط

من التر

من الترك لا وادي الاراك محله   ولا داره رمل المصلى ولا السقط

رشيق الى خاقان يعزى نجاره   فما مصر الحمرا يوما له رهط

كليث الشرى في الحرب باسا وسطوة   وفي السلم الغزير اذا يعطو

يجف به لين المعاطف ما يسا   فيمنعه ثقل الروادف ان يخطو

جنى ثغره من مشوق القد عامل   له ناظر ما العدل في شرعه شرط

له حاجب كالنون خط بمقلة   يزينها الخال في خده نقط

فللبدر ما يثني عليه لثامه   وللغصن منه ما حوى ذلك المرط

يقولون يحكي البدر في الحسن وجهه   وبدر الدجى عن ذلك الحسن منحط

كما شبهوا غصن النقا بقوامه   لقد بالغوا في المدح للغصن واشتطوا

وليل كجلباب الغراب ادرعته   الى ان بدا للصبح في فوده وخط

على محكم الارساغ مستحصد القرى   غدا للشواه في ظلام الدجى خبط

كمثل عقاب الجو لما تسرعت   الى الصيد من اعلا الشماريخ ينحط

سريت به والليل في عنفوانه   فما صد في الا ذوايبه الشمط

بكل رزين في الامور مجرب   خفيف على ظهر المطيه اذ يسطو

اقول لصحب مذ حين تدرعوا   جلابيب ليل عرسنا الفجر يعطو

اذا جيتم ارض العواصم او بدت   لكم عن الشهبا من حلب حطو

مغني ساحة الملك العزيز فعرشوا   فما نافع في غير ابوابه الحط

مليك يسلو الدر بالجود باسما   فمن يده سمط ومن لفظه سمط

وراحته تقبض على السيف في الوغى   ولكن لها في يوم نايله بسط

مليك سمى عن كل شكل واغربت   مواهبه عن نايل ما له ضبط

اذا انشد الحرمان اموال غيره   لمرحيره سيموا النوال فلم ينط

فاموال ما زال ينشدها الندى   لانه حال حكموا فيك فاشتطوا

وقال

وافا يهز قوامه غصن النقا   خجلان يخذول القوام مقرطقا

ومنعم لولا مرارة هجره   وصدوده لم ادر ما طعم الشقا

دقت معانيه ولكن خصره • قد زاد في معنى النحول ودقا •
بمراشف منها الاماني تشتهي • ولواحظ منها المنايا تتقى •
رشا لمبارق ثغره ولشعره • الملوي احببت اللوى والابرقا •
لاغرو ان يصبي منازل رامة • قلبي يا طرب نحوهن تشوقا •
وسقاه مبسمه العقيق وريقه ما العذيب ونحن جرع النقا •
وله في مليح قصر شعره •
قصرت شعرك كي تقل ملاحة • فكساك ابهى الحسن وهو مقصر •
وقطعته لتقل عنا نشره • والامر اصله القصير الابتر •
وقال •
واضيعة القلب في هوى صنم • جار على القلب وهو كاسره •
له عذار قام في الخد حولين • وما حال منه ناضره •
والانما والعيون مصرفها • اليه والدمع فيه ماطره •
وكيف لو نبات عارضه • وفاتر بالسواد ناظره •
وكتب الى قاضي القضاة محيي الدين ابو المفضل يحيى بن الزكي يصف خطه •
كتبت فلولا ان ذاك محرم • وهذا حلال قست خطك بالسحر •
فوالله ما ادري ازهر خميلة • بطرسك ام در يلوح على نحر •
فان كان زهرا فهو صنع سحابة • وان كان درا فهو من لجة البحر •
وقال
االغي في خدودك في جحيم • وثغرك كالصراط المستقيم •
واسهرني لديك رقيم خد • فواعجبا اسهر بالرقيم •
وحتام البكا بكل رسم • كان على رسما للرسوم •
وقال في غلام اسمه حسن •
لحاظ عينيك فاتنات • وجفونها الوطف فاترات •
فرق بيني وبين صبري • منك ثنايا مفرقات •
يا حسن صده قبيح • يجمع شملي به شتات •

قر

قد كنت لي واصلا ولكن عداك عن وصلك العداة •
ان لم يكن منك لي وفا • دنت لهجرانك الوفاة •
جنات صدغيك قاتلات • فما لملسوعها حياة •
والثغر كالثغر في امتناع • يحميه من لحظك الرماة •
يا بدر تم له عذار • بحسنه تمت الصفات •
منمنم الوشي في هواه • يا طال ما نمت الوشاة •
نبات خد حلا حسنا • والحلو في السكر النبات •
وقال
جا غلامي فشكا امر كميتي وبكا • وقال لي لا شك برذونك قد تشكا •
قد سقته اليوم فما مشي ولا تحركا • فقلت من غيظي له مجاوبا ما حكا •
تريد ان تخدعني وانت اصل المشتكا • ابن الحلاوي ابا حل الربا والبكا •
ولا تخادعني ودع حديثك المعلكا • لو انه سيرا لما غدا ممسكا •
فدراى حلاوة الالفاظ مني ضحكا •
اجتمع بالموصل جماعة من الادبا منهم ابن الحلاوي عند شخص لقبه الشمس فقالوا
له اطعمنا شيا فقال ما عندي شي فقال احدهم •
الطامع في مال قرص الشمس • وارتج عليه فقال ابن الحلاوي •
كالطامع في مال قرص الشمس •
ولما توجه الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل الى بلاد العجم للاجتماع بهولاكو
ملك التتر كان ابن الحلاوي المذكور في خدمته ولما وصلوا تبريز مرض بها وتوفي
شهر ربيع الاخر او جمادي الاول هذه السنه وقد ناهز ستين سنه من العمر وقيل
انه توفي بسلماس رحمه الله احمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين ابن
ابي الحديد ابو المعالي موفق الدين ويدعا القاسم ايضا مولده في ربيع الاول
وقيل في جمادي الاخرة سنه تسعين وخمسماية بالمدائن وتوفي ببغداد هذه السنه
بعد اخذ التتر لها بقليل وكان اديبا فقيها فاضلا شاعرا محسنا مترسلا مشاركا
في اكثر العلوم وله اشعار كثيره منها •

ينظر من هو الراجح

اسعد بدير سعيد ايها الساقي وامرح وخذ واعطي من غير اشفاق
من خندرس كاني حين اشربها يسوغ هم عيسى كاس درياق
نار ولكنها للماعاشقه تزداد من وصله ضوا باشراق
شجت فالبست الساقي بصبغتها ثوبا والبسنيه ذلك الساق
يجري الكووس ولا يجري بحادثه مع الذي زاد في همي واشواق
لم اقض في عمري الماضي هوى حلب يا ليت شعري فهل اقضيه في الباقي
وذي قوام تثنى في غلايله مثل القضيب تثنى بين اوراق
نظمت من غزل في حسن صورته عقدا تقوم به الدنيا على ساق
يا عقرب الصدغ في الخد الاسيل اما لمن لسعت شفا منك ادراق

وقال وهو بدير مخايل بالموصل

كل الورى فيك حسادي وعذالي يا فاقد المثل ما العشاق امثالي
بكاي وقف عليكم بعد فرقتكم لا الوقوف على ربع واطلال
رضي العواذل سخطي في هواك وفي وفا فهم خلف اغراضي وامالي
يا ساكني دير مخايل قمر لكنه بشر في شكل تمثال
قريب دار بعيد في مطالبه غريب حسن والحان واقوال
سكرت من صوته لما اشار به ما لست اسكر من صهبا جريال
ما رمت امساك نفسي عند رويته الا تغيرت من حال الى حال
ما ليلتي بغنا الدير لست لمن يقول يا ليلي بالشيح والضال
قد صرت انشد بيتا صار لي مثلا لولا وصالك لم يخطر على بالي
لو اشتريت بعمري ساعه سلفت من عيشتي معكم ما كان بالغالي

وقال ايضا

مرحبا بالخيال اذ زار وهنا وشفا لوعه الحب المعنا
وقضى حاجه بسر وسري هم القلب عن لبانا ولبنى
كما قلت قد تسليت عنه عادي طيفه وعن فعنا
شادن لو بدا يفاخر بدرا خجل البدر بالملاحه حسنا

واذا

واذا اما انثنى رايت كثيبا نبد القبا يحمل غصنا
ترك الرمح والحسام وابدى سيف لحظ وهز بالقد لدنا
ليله الدير حيث نسمع لحنا حسنا لنظم ما تقارب لحنا
سعدت ليله رايت بها الشمس وجنح الظلام يحجب عنا
بين صرعى محاجر وعيون بات يحيهم اذا ما تغنا
ايها الحسن من يقل فيك معنى لم يصب فيك انت كلك معنا
قد تمت جوارح الناس طرا انما صيرت لاجلك اذنا

وله

لحظات طرفك ام شفار مهند هزمت جيوش تصبري وتجلدي
ما رنقت عينا لك من سنه الكرى الا لتشقوه عاشق بك مغرم قد
عجبا لطرفي لا يزال يعوم في ما الملاحه وهو كالعطش الصدي
ولنور وجهك وهو قد هتك الدجى بضيايه اذ ضل فيه المهتدي
يا قاسم العشاق من متقلقل سكن الفنا وساكن مستسعد
تيه كيف شيت فحسن وجهك قد غدا متوددا لينا بغير تودد

منها

وكان خط عذار في خده سحر اذ هو على صفحه عسجد

قال الشيخ شرف الدين عبد المومن الدمياطي رحمه الله انشدني موفق الدين علي كوله

تم عدمت عواذلي في عشقه لما عدمت تزاحم العشاق
بيد اقتسمه العيون وانها ماموره بالغض والاطراق
عيناي قد شهدا بعشقك انما لك ان تقول هما من الفساق

قال وانشدني لنفسه ما كتبه الى الصاحب بتوله استعمل خاتما

بمينك بعض اموالها وتهوى شبا القلب الذابل
فكيف استقر بها خاتم على كثره الجود والنايل
لقد كاد يغرق في بحرها ولكنه كان في الساحل
اراني جبلت على حبكم وراي الطباع على الناقل
وقلت لمن كان بي عاذلا الا ام طاعه العاذل

والنصفان الاخيران من هذين البيتين للمتنبي وقال موفق الدين

لو يعلمون كما علمت لما نحو في حبه ولا اقصروا اقصارا
هلا احد تكم بسر لطيفة دقت الى ان فاتت الابصارا
جادت صفال خدوده اصداغه فتمثلت للناظرين عذارا

وله بيت من الشعر في تشبيه وجنته لما احاط بها سطر من الشعر
كالنصل في النور او كالشمس عارضها خط من الغيم او كالمحو في القمر

وقال الصاحب جمال الدين عمر بن العديم في تاريخه انشدني موفق الدين لنفسه
على ليال حلب بعد نامى سلام رائح باكر
وكيف انسى حاضرا زارني وقد طاب لنا الخاطر نعم حاضر حلب

وله انشدني لنفسه

تقاسمت اقطار البلاد فقد اصبح مجتمعا في زي منشعب
في القدس عزمي وجسمي في دمشق بلا قلب وقلبي مع الاحباب في حلب

وقال يمدح تاج الدين محمد بن الحسين الارموي
ارود لثامك حتى يسير اللعس وقف ليبعد عن اعطافك الميس
اني اغار على حسن حببت به اصابه العين ان العين تختلس
يا غاصب الخشف اوصافا مكمله لم يبق للخشف الا السوء والحبس
وفاضح البدر ان البدر مقتبس من لو هي من خديك تقتبس
معدل الخلق لا طول ولا قصر مكمل الخلق لا هش ولا شرس
يصحني حبه طورا ويمرضني فكم الى من البلوى وانتكس
حموه عن كل ما يشفي الغليل به حتى على طيفه من شكله حرس
قد كنت ابصر صبحا في محبته فعاد وهو بعيني كله غلس
مالي وللحب يلهو القلب عن مدح اوصافها فصحي اضدادها خرس
كيف الذهول وتاج الدين خير فتى خير المدح لخير الناس يلتمس
حبر يفيض به نفس بهمتها لم يبق للبشر لا روح ولا نفس
نور تلقته نفس منك طاهرة لولاه لم يبد فينا ذلك القبس
شاركت في الروح عيسى ما استبد بها حلا كما في البرايا روحه قدس

حكمت في العالم العلوي عن نظر صاف من الشك ما في فكره دنس
فلو راى منك جالينوس معجزة ما قال في الكل ان الامر ملتبس
وكاد يومن بقراط الحكيم بما يلقي اليه ولا يرتاب برقلس
وحومه مرجت شكا جوانبها فما درى الحبر فيها كيف ينغمس
اعيا الخواطر فيها حادث جلل فاستعبد النطق في ارجايها الخرس
حتى اذا جا تاج الدين فرجها بغضي البناد وتماعدت الفرس

وله في رجل جعل عارض الجيش ببغداد وخرج من دار الوزير وعليه خلعة جديدة لذلك فعانقه موفق الدين وقبله وانشده
لما بدا رايق الثنى وهو باثوابه يميد
قبلته باعتبار معنى لانه عارض جديد

وقال
يا هاجري لما راى شغفي به ما كان حقكم ان تهجرا
ان الذي ظن الغرام هو الذي خلق السلو فلا يغرك ما ترا

وقال
افدي الذي زارني والخوف يقلقه يمشي ويكمن في العطفات والطرق
قبلت اطراف كفيه على ثقة بالامن منه وخديه على فرق
وكان في اخريات السكر مضطربا اذا اراد انتظام اللفظ لم يطق
لله ما احسن الصهبا منعمة على اذ علمته طيبة الخلق
اهدت اليه سرورا نالت محظه كالفعل ينصب مفعولين في نسق

وقال
لو عاد وصلك لي لما عاد الزمن واحسرتا مضت التشبيبه والسكن
لم الق الامن بدوم زمانه قبل الممات فهذه الدنيا لمن

وله
معقل الحسن في محياك لا يطمع فيه والثغر ثغر محصن
قد حماه عن الوصول اليه حاجب مقفل وصدغ مزرفن

وله
اللوم فيك لجاجة من عاشق واني تحاد عن بلفظ العادل
ما كنت مجهولا لديه فلم اقل اميط اللثام عن العذار السايل

تولى موفق الدين المذكور قضا المداين في ايام الامام الظاهر بامر الله رحمه الله ثم انتقل الى بغداد وصنف كتابا سماه الحاكم في اصطلاح الخراسانيين والعراقيين في معرفة

الجدل والمناظرة وتولى كتابة الانشا وغير ذلك رحمه الله **اسعد بن ابرهيم**
ابن الحسن بن علي ابو المجد مجد الدين الشيباني الاربلي النشابي مولده باربل في صفر سنة
اثنتين وثمانين وخمسماية كان في اول عمره يعمل النشاب فنسب اليه وبقيت النسبة
عليه ولما كبر سافر من اربل وتنقل في بلاد الجزيرة الفراتية والشامية ثم عاد الى
اربل وتولى كتابة الانشا لملكها الملك المعظم مظفر الدين ابي سعيد كوكبوري ابن
الامير زين الدين علي ابن بكتكين والظاهر ان ذلك كان في حدود سنة خمس عشرة وستماية
ولما توجه مظفر الدين الى بغداد في سنة ثمان وعشرين وستماية كان في خدمته ودخل
مظفر الدين على الامام المستنصر بالله امير المومنين ابي جعفر المنصور ابن الامام الظاهر
بامر الله وهو بين يديه في نفر يسير من خاصته في يوم دخولهم بغداد ولما رفع الحجاب
وقبلوا الارض بين يديه تقدم المجد وقال

• جلاله هيبة هذا المقام تحير عالم علم الكلام •

• كاني المناجي به قايما يناجي النبي عليه السلام •

ولو كشف الغطا لرانا الملايكة بك حافة ووجدنا الروح الامين يجدد تلاوة
الوحي المنزل على ابن عم النبي المرسل ويقول هذا اكرم الخلفا وافضل

• ولو جمع الانبيا في مكان وانت به كنت لهم اماما •

فالله تعالى يويد هذه الدولة الشريفة بنصره ويرد كيد عدوها في نحره ولما
تولى وزارة اربل شرف الدين ابو اسحق ابراهيم ابن علي ابن حرب عرف بابن الموالي
الموصلي وغالب الظن ان ذلك كان في سنة ثلاث وعشرين وستماية او ما يقاربها عمل
فيه المجد المذكور وكان اذا احضر الى الديوان يصيح الجاويش له

• فرحنا وقلنا تولى الوزير واملح ديواننا بالوزارة •

• فما زادنا عز جاويشه وفي شتمنا كنت بالاشارة •

وكان قد وقع اختلاف بين الاخوين الملك الكامل محمد والملك الاشرف موسى
وخلاط فمال ملوك الشام والشرق الى الكامل وتحاملوا على الاشرف فقال
المجد المذكور في ذلك

• صاحب مصر ثنى الملوك عن الاشرف من كل مسعد عون

• واحتج كل به فقلت وهل يوخذ موسى بذنب فرعون •

وعمل المجد المذكور في شرف الدين ابي البركات المبارك ابن احمد بن موهوب وزير
اربل وصاحب تاريخها الملحن ويعرف في اربل بابن المستوفي قال

• ان المبارك فيه توقف والحاجة •

• صدقة ان ما لم تعرض اليه بحاجة •

واهدى المجد المذكور الى شرف الدين المذكور في بعض الليالي طبقا فيه تفاح مخضب
وسفرجل على يد غلام وكان جميل الصورة فوصل اليه وعنده جماعة منهم الحسام
عيسى سنجر ابن بهرام الحاجري فعمل كل واحد من الحاضرين في ذلك شعرا عمل الحاجري

• اهدى لنا المجد تفاحا واحمر من خد من حمل التفاح مسترق •

• وللسفرجل من اعلاه رايحة • يضوع منها لمهديه ثنى عبق •

• فظلت اعجب من حالين كيف حوى وصف الغلام ووصف السيد الطبق

ولم يزل المجد على رياسته وكتابته الى ان نقم عليه مخدومه مظفر الدين فاخذه واعتقله
في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وستماية في قلعة يقال لها الكرخيني من اعمال
اربل بينها وبين بغداد ولم يزل محبوسا بها الى ان مات مظفر الدين رحمه الله في شهر
رمضان سنة ثلاثين وستماية وارسل الخليفة عسكرا فاخذوا اربل وافرجوا عن
المحابيس فكان المجد في جملة من خلص وذلك في شوال من السنة فخرج وتوجه الى
بغداد وتنقل في خدمها الى ان تولى التتار عليها في صفر هذه السنة وقتلوا من ظفروا
به وكان المجد في جملة من استخفى فسلم وخرج بعد سكون الفتنة ومات في بقية السنة
سنة ست وخمسين وستماية رحمه الله ومن شعره

• ولما ابا الترك هتكي ورام ان يكتم منه بهجة لم تكتم •

• تشبه بالاعراب عند لثامه يعارضه يا طيب لثم الملثم •

• شكى خصره من ردفه متراضيا بفضلهما سعد العبا المكتم •

• ورد جيوش العاشقين لانه اتاهم بخط العارض المتحكم •

وقال

• تقلد امر الحسن فاستعبد الورى وراحت له الافكار تنظم ديوانا •

وعامله ولي على القلب ناظرا فاصبح لما حل بالقلب سلطانا
غدا باحمرار الخد للحسن مالكا ومن فيه ابدي للتبسم رضوانا
فاتبدى لنا من ثغره ورضابه وعارضه راحا وروحا وريحانا
راى خد ميدان حسن وخاله به كرة فاستعطف الصدغ جوكانا
اجل نظرا في خده يا معنفي تجد فيه من انسان عينك انسانا
وقل لا سيلات الخدود وانها تخادعنا في الحب كان الذي كانا

ولـه

والافق روض زاهر تفتح لي كمامه
قبضت به كف الثريا فالهلال لها قلامه
والقلب من طعن السماك بومحه فيه علامه
واعن تشهد ان رفعته الطلاعود البشامه
يصمي القلوب اذا رمي باللحظ يا رب السلامه

ولـه من ابيات

والبرق يخفق في خلال سحابه خفق الفواد لموعد من زاير

ولـه من ابيات ايضا

كان ايتلاف البرق من جنباتها سلاسل تبر او سيوف قواضب

وكان مجد الدين المذكور من الفضلا الروسا الاعيان غير انه كان مذموم المعامله لاهل بلده ومعارفه لا يسعفهم في الوداد ويتكبر عليهم فهجاه غير واحد باهاجي قبيحه اضربنا عن ذكرها ن كان صدر الدين بهان الاتي ذكره ان شا الله تعالى صدق عارض الجيش ببغداد فعزل ثم صار صدر الدين صوره وزير الامير مجاع الدين العزي فتوفي العزي فاتصل الصدر بعده بالملك فخر الدين زكو رحمه الله فخرج فتح الدين من بغداد مغاضبا فعمل مجد الدين الساي في ذلك

رحل ابن نبهان الاعوج شومها معلوم ما داد قط باحد الا الفي المحتوم
قلع ملك وعزل عارض بهذا الشوم وعاد حرد ذعيه مبعر اخت البوم

وله يمدح الملك المنصور زنكي بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي رحمه الله

قال قومي جيتكم مستجير الا اري منكم وليا نصيرا

انا ما بين عاذل ورقيب منهما خلت منكرا ونكيرا
بابي شادن تبدي فابدت من محياه بهجة وسرورا
وعدار في ذلك الخد بدا منها الحسن جنه وحريرا
وثنايا كانها من لجين قدروها في ثغره تقديرا
لا رعا الله يوم زموا المطايا انه كان شره مستطيرا
او دعواجين ودعوا الصب وجدا وناووا القلب يصلي سعيرا
واسالوا الدموع من نرجس غض على الخد لولوا منثورا
فغدا الصب يرتضي الحب ذنبا ويرى ناظر السلو حسيرا
وهدى قلبه السبيل فاما صابرا شاكرا واما كفورا
صم سمعي عن الكلام كما صرت بمدحي زنكي سميعا بصيرا
ملك اشرق به ظلم الدهر فاضحى لنا سراجا منيرا
واذا انا نواله وسطاه فراينا منه بشيرا نذيرا
ان ساع داع له بدوام الملك ما زال سعيه مشكورا
كم سقى سيفه شرابا حميما وسقى سيبه شرابا طهورا
سرح الطرف في ذراه تري ثم نعامه وملكا كبيرا
لم يرا الناذلون في ظله الممدود شمسا يوما ولا زمهريرا
وبيح الطعام والمال كم عم يتيما بزاده واسيرا
قسم الدهر بين ناس وبدل فدعوناه سيدا وحصورا
اذ نوى المعفاه منه اجورا نقد فون العداة منه دحورا

ولـه في اصحاب الديوان

قد قسمنا الديوان خمسة اقسام عليها لكل قول دليل
رب حق ولا يطاع ومنسوب الى الظلم قوله مقبول
ثم شخص كانه الحرف في النحو فلا فاعل ولا مفعول
ومصر على التحيف والظلم بعيدا عن الصواب جهول
واخو حاجه يمشي اخو الا لديه ان جاه البرطيل

اترابهم لم يعلموا ان كلا منهم عن فعاله مسئول

وله وقد حبس وزير اربل جماعة الديوان لعمل الحساب

جماعة الديوان في ليلة شحط مظلمة • وقد غدت ايدي الوزير منهم منتقمة

لا رحم الله الذي يرحم قوما ظلمة • وقال في المعنى

جماعة ديواننا اصبحوا وهم في العذاب لسوء الحساب • فان رجوا الوزير الثواب فقتلهم من جزيل الثواب •

وقال لما حبس يعقوب النصراني مشرف ديوان اربل وتولى المحص النصراني مكانه

فرحنا بيعقوب للعين وحبسه وقلنا اتانا ما يطيب به القلب • فلما ولي المحص قلنا لشر واحد اذا ما مضى كلب اتانا بعده كلب

وكتب الى مويد الدين وزير بغداد • هذه نهاية اقدام على غاية انعام وهداية اقلام الى اعلام اعلام وفاتحة حمد الى خاتمة مجد يتشعب منها شعب الارجا الى ابيه شعيب الرجا وبدجات تمشي على استحيا

الى عصم بادي الطريده منبغي غضاده عيدان السماحة والمجد •

عرض بعرضها عارض مستمطر او ديه وحامل لويه وكافل دعيه لا يلوي الى طمع ولا يأوي الى طبع يعصم من طوفان الحرص بجودي العفاف ويرهب الجشع بسطوة الكفاف • اذا قيل هذا منهل قيل قد ارى ولكن نفس الحر تحمل الظما

واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل سقم دليل • الهم عفرا من دعوى تفتقر الى برهان وقول لا يترجح له ميزان الابتغيا والامتحان

زن في القوم حتى تعلى عنده وزنهم اذا رفع الميزان كيف امیل

فلا لعا بعدها ان والت قريحة عاثرة او ماولت بصحة قاصرة وها هو مستدرك فارط ما اخر من حقوق خدم لو قدمها لاصات شاكلة الصواب ومستغفر من ذلة تقصير اقدام مدح يرجوا ان يدخل عليه ملكه العدريه من كل باب

• ولئن بعث وان بقيت ولتسمعن مدحا تحب بها الرواة وتوجف • حتى يقاد صام فضاراديه وعس ليل هديه وتسعسع قم طرسه وحاني غسته

ولسه

ونسه لتعد وانفاسه على مصغية من ارض الولا والوية مقاصده في الاطراء على تلك الالاء كالعقاب لعسر استطاعة كل راية مهما عواية مجد يمن حمد يحف بذلك الموكب المويدي والنادي الندي ما لها نسبة ثنا يقال معها جاء محمد والجيش وجحفل اطرا ينادي به الان حمي الوطيس

واعتذاري اليك فرض وان كنت بريا لعظم قدرك عندي

وقد كان يجب على هذا العبد المقصر ان يرفع في كل يوم بل في كل ساعة حديه يقف بها كوقوف ابن حجر الكندي وطرفة العبدي وعمرو بن معدي والنابغة في السوال والاعشى بالاطلال والطاي وقد لاح لايه والشيخ الذي ضاع في الترب خاتمه بل كوقوف عبد المسيح على سطيح ووقوف وفد العرب باليمن على سيف ابن ذي يزن • وكنت حديرا جبر اعرف منزلا لال سليمى ان تعنفي صحبي

وما صده عن مخاطرة الخاطر واقتحام حومة اقوال العواذل والعواد سوى التحرز من الاستهجان والتهجم بنفاق ما قد كسد في هذا الزمان

ولما تمادى قلت جد هاعرنقه • فانك من قوم جحاجحه زهر •

ولقد باجاه فكره لهذه المناجاة ووثقه ظنه بسلوك سبيل هذه النجاه متيقنا ان ملك الالمعية التي تدرك الاشيا بعين التحقيق وسطر المعنيان من ورا ستر رقيق لا يخفى عنها لمن اول من ولي وجه صدق بعبده الى سطر تلك القبلة والتمسك بالعروة الوثقى في مربك الكعبه ودخل في زمرة الداخلين اللام وزاحم في تلك الباب الكريم حتى لا يكاد يخلص من كثرة الزحام • ولو ظفرت ملقياه لشاهدي وكل حاجه لي في الثناء • لكنه علم ان ظاهر ابن نفسه عن اعتذار واشاره سد باب القول بعث ذوي المكارم على المسامحة لهذا الايثار •

ومن يعوني امرا تاه فانه الى ان يصب الرشد في الامر جاهل •

وهو كالطبيب الذي يرى حفظ الصحة على وجهين احدهما ما يوافق الانسان والثاني اخراج ما يضر بالابدان وكمال الطب هو العلم بحفظ الصلاح وموضوعه والتحرز من الخلل قبل وقوعه وان اخر مدد عن مثوله بجسمه فانه يرسل كل يوم قلبه الى ذلك الباب العالي فيعود على همه من علمه وربما سمع النداء او وجد على النور هدى

ولولا ان القلوب تنتقل من مكان الى مكان لما قيل انها بين اصبعين من اصابع
الرحمن وهذا اول له عند اخوان الصفا مثل معروف وكذلك قيل لسارية
الجبل الجبل حتى كشف ما لم يكن لغيره بمكشوف وها هو العبد يحافظ على شريعة
تلك المحامد التي هي غير منسوخة ولا مبدلة ولا مستعارة ولا مهملة اذ لا بد لكل
شريعة من حافظ اما ان يكون معصوما او غير معصوم فان كان معصوما فهو المطلوب
وان لم يكن معصوما حتى كان عنده قوة وامانة وحفظ قام مقام العصمة وبيان ذلك
بالامتحان والتكلف لا بان الحكم فان قيل ما الواسطة ايها المدعي في اقامة البرهان
على اقدار تواصل هذا الصاحب لا للعي والصد واللودعي حتى تعاطيت ولا الولا
ونصبت على التمييز والاغرا ورفعت الخبر والابتدا وشاركت حمزة والكسائي
في اعدام اللام في الرا ولم تواط على الابطا ولا اسندت الى النادر وانه الاكفا ولا
كلت قوة وقيل عن الاقوا والهجب بعروض شكره في كل مكان كانه الكامل في الاوزان
هذا ولم تخرج اذا املك في مضار فضله ولا ضربت معلا قد احاط الذي وارف
ظله ولو سمي لك ذلك لكانت حياض بلاغتك بمرهجه مترعة ورياض فصاحتك
باوصافه ممرعة وقد وجدت مكان القول داسعة وما ∴

• على مادح اطراه من نعت ممدحه قبل نظم الشعر ينتظم •

ما الجواب عن ذلك انه قد عرفت سوه الانبيا بمعجزاتها وربما اسمي في العلوم العقلية
الى معرفة الاقطار الارضية وطبايع الاحاد والكون والفساد والمركز الذي ينتهي
اليه الهابط وقد حد وعرض الارض من القطر الجنوبي الى القطر الشمالي في ضبع
خط الاستوا فكانت ماية وستين درجة والدرجة خمسة وعشرون فرسخا فهل
يستبعد لهذا العبد ان يعلم صفات طود ما هي اظهر من براح واشهر من فلق
الصباح ∴ وليس يصح في الاوهام شي اذا احتاج النهار الى دليل ∴
واي جناح على من طرز حلل الدهر باوصاف واحدة وحلا اجياد المعالي بعقود
مدح الفضل وتلايد واقام صلاة المثنى في مشاهد الكرم ومساجد ∴
∴ وما شيت الان اشرف منطقي بذا المدح او اقضي حقوق المكارم ∴
ولما ضاق ذرعا عن كون وتد الاخلاص في صلده وتاعزا لنهوض باخفا شكره وحمده

احوج

شكره وحمده احوج بلا دعوي الولا من قعر هدمه جهرا وقال لا عبد الله بعد
اليوم سرا ودعاه صدقه الى انها بعض ما ينطوي عليه ابو عز اعزه الله انصاره
باثباته في جملة من يحب تقربهم اليه ∴

∴ وما طلبي الا القبول وانني اريد عليه واضحات الشواهد

وها هو قد سارع خطوات الاملام قبل خطوات الاقدام وجعل له فسحة في ذلك
المقام ان دعته دواعي الاحترام او اعلق بسبب ما من عودته الوثقى من الانفصا
ليعود بالدعا بادبا وعايدا ويرفع امله على العرش ويخر له ساجدا ∴

∴ وعلى ساعة ان الم ببابه قبل الوصول الى الستور نذور •

وقاله يمدح الامام المستنصر بالله ابا جعفر ويشير الى ذكر الخلفا •

• الجد يرح في المقام الافخر والعز يرتع في الجناب الاخضر •
• والدهر من بعد القطوب بدا لنا يزهو كوجه الضاحك المستبشر •
• وتجلت الدنيا على ابنايها تدعو بحي على الفلاح الاكبر •
• وغدا بها الاسلام يحمل راية سودا راية منذر ومبشر •
• اعلا الايمة سلالة هاشم قدرا واشرف محتدا من عنصر •
• ورث النبوة طاهرا عن طاهر اذ ثانيه عن مقالة مفتري •
• وبحقه ارث اللوا وبرده وحسامه وقضيبه والمنبر •
• واذا رأى الراؤون نور جلاله لم تلق غير مهلل ومكبر •
• اعطا الى ان قالت الدنيا قد وحبا الى ان قال سايله اقصر •
• جمعت مكارمه الشراق جميع اوصاف الخلايف مفخرا عن مفخر •
• فبكل وصف منه نعت خليفة كالعقل شق بناده عن مصدر •
• فتواله السفاح والمنصور كالمنصور سيدنا الامام الانور •
• مهدي هذا العصر والهادي الى الامر الرشيد بنور هدي مبصر •
• وامين امة احمد وامامها حقا ومامون لها في المحشر •
• لو ان المعتصم له من واثق من فضله بالواصر لم يحفر •
• كم مقتر اضحى على انعامه متوكلا امسى بمال مكثر •

لم يرض منتصر ببعض عبيده ان شبهوه بتبع في حميرِ
ما بات غير المستعين بعزه في جنة من جوده او عبقري
لو شا بعزمه ان يملك الدنيا راها خاتما في خنصر
نصب الصراط المستقيم لمهتد وافاض نايله العميم لمعسر
ولكل معتمد يد لم يقصر ولكل معتضد يد لم تقهر
والمكتفي بعزمه من باسه يطا البلاد بكل ليث محدر
ما زال مقتدر المرام وقاهر الاعدا بالجد السعيد الاظهر
فالله راض بالذي يرضى به ان قال خلق غير هذا يكفر
فرضاه تقوى المتقي ولكل مستكف بنايله كنور الابحر
فاذا المطيع له فطايع امره ما متى اصغى لسورة يوحوا
ملك البلاد فكان اقدر قادر وبحكمه قد دان كل مقدر
ما شانه اذ كان قام بهديه متقدما في عصره المتاخر
فالمجتدي من جوده المتوفر كالمقتدي بجلاله المستظهر
واذا استقل بقوة مسترشد وجد الهداية مثل لمحة منظر
هو راشد للمتقي ومساعد للمقتفي ومعاند للمجتري
هذا الذي اضحى الزمان بعزمه مستنجدا في الحادث المستكثر
واذا ادلهم الخطب كان مناره المستضي صبا صبح مسفر
سيف منه ناصر دينه وبغير دين الهدى لم ينصر
فاليوم برهان النبوة ظاهر بخلافة المستنصر المستبصر
ومنها في ذكر موئد الدين الوزير
سلطان كل معمم ومطيلس ومليك كل متوج ومسور

ورد مجد الدين المذكور دمشق سنة اربع وثلثين وستماية رحمه الله تعالى ذكر عز الدين انه سماه محمد ابن ابي الهيجا رحمه الله انه سماي ورايت بخط كمال الدين احمد بن العطار رحمه الله انه انصاري والله اعلم **اسمعيل بن محمد** بن يوسف ابن عبد الله ابو ابراهيم برهان الدين الانصاري الاندلسي امام الصخرة كان رجلا

صالحا

صالحا كثير الخير والعباده اخبر عن بعض الاولياء المجاورين ببيت المقدس انه سمع هاتفا يقول لما خرب القدس

ان يكن بالشام قل نصيري ثم خربت واستمر هلوكي
فلقد اسا العداة خرابي سمرا لعار في حياة الملوكِ

توفي البرهان اسمعيل المذكور ليلة الخميس الثالث والعشرين من المحرم بالقدس رحمه الله تعالى **بكتوت** ابن عبد الله الامير سيف الدين العزيزي استاذ دار الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله كان من اكبر الامرا بالدولة الناصرية والحرمة الوافرة والمكانة العالية والمهابة الشديدة ويد مبسوطة وامر نافذ في المملكة وبيده الاقطاعات العظيمة وله الاموال الجمة والخيول والجمال والمواشي الكثيرة وغير ذلك طاهر التجمل شجاعا حسن السياسة والتدبير مليح الصورة بهي الشكل وكان مجردا في الجهات التي ببلاد دمشق فتوفي هناك ودخل غلمانه وحاشيته دمشق بالاعلام المنكسة والسروج المقلبة على الخيول المهلبة ومماليكه قد قطعوا شعورهم ولبسوا السود فكانت صورة مولمة مبكية ووجد له من الحواصل ما لا يوصف وسمعت انه سم وان الذي تولى ذلك عز الدين عبد العزيز ابن وداعة وانه سمه في بطيخة خضرا وكان سيف الدين المذكور يحب البطيخ الاخضر ويجلب له حيث كان فاتفق اني سالت حسام الدين امش العزي رحمه الله استاذ دار ابن وداعة اذ كان متوليا قلعة بعلبك عن ذلك فانكر ان يكون استاذه فعله بل قال ان الملك الناصر سير استاذي في بعض المهمات فلما اجتاز بالعسكر قصد خدمة الامير سيف الدين للسلام عليه فقال له الامير سيف الدين معك بطيخ اخضر قال نعم فعاد الى خيمته وجهز له بطيخا اخضر وغيره من هدية دمشق فاكل من البطيخ وامعن واتفق تغير مزاجه ومرضه ووفاته فقال الناس ما قالوا والله اعلم بالجملة فكان الامير سيف الدين جليل المقدار من اركان الدولة ومنذ توفي حصل الخلل وتغير احوال الدولة الناصرية رحمه الله **الحسن بن محمد** بن محمد بن محمد بن عمروك وهو عمر بن محمد بن عبد الله بن حسن ابن القاسم بن علقمة ابن النضر بن معاذ ابن عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق

المسوح ح

رضوان الله عليه ابو علي صدر الدين القرشي التيمي البكري النيسابوري الاصل
الدمشقي المولد والمنشا مولده بدمشق يوم الحادي والعشرين من المحرم سنه
اربع وسبعين وخمسمايه سمع من خلق كثير في بلاد متعدده وحصل كثيرا من الكتب
وكتب المعالي والنازل وكان حفظ ومعرفه بهذا اللسان وخرج تخاريج عده وشرع
في جمع ذيل لتاريخ دمشق وحصل منه اشيا حسنه ولم يتمه وعدم بعده وكان
عنده رياسة وفضيله وولي الحسبة بدمشق وسيره الملك المعظم عيسى ابن الملك
العادل الى الشرق برساله الى السلطان جلال الدين خوارزم شاه ملك العجم
باطنا واظهر ان توجهه ليحضر ما من عين بتلك البلاد من خاصيه ذلك الما انه
اذا حمل في قوارير زجاج وحمل على الرماح تبعه نوع من الطير يعني الجراد وكان
قد حصل بالشام جراد كثير لم يعهد مثله فتوجه وصحبه جماعة صوفيه واجتمع
بجلال الدين منكبري خوارزم شاه وقرر معه الاتفاق مع المعظم وبعاضده والتحالف
له وكان سبب ذلك ان الملك الكامل والملك الاشرف اتفقا على الملك المعظم فاراد
ان يجعل له من يعتضد به فلما ابرم صدر الدين ما توجه بسببه احضر الما المطلوب
على الصورة المقترحه وعاد الى دمشق وكان الجراد قد قل فلما عاد البكري كثر
فحمل الناس في ذلك الاشعار وظهر للناس ما توجه بسببه في الامر وعلم الملك الكامل
والملك الاشرف ذلك ولما عاد البكري ولي الملك المعظم مشيخه الشيوخ مضافا
الى الحسبة ولهذا صدر الدين خانكاه بدمشق تعرف قيسارية الصرف وكانت
وفاته في ليله الاثنين حادي عشر ذي الحجة بالقاهره ودفن من الغد بسفح المقطم
رحمه الله تعالى **الحسن ابن ابراهيم** ابن الحسين بن يوسف ابو عبد الله شرف
الدين الهذباني الكردي الاربلي الشافعي الصوفي اللغوي مولده في يوم الاثنين سابع عشر
ربيع الاول سنه ثمان وستين وخمسمايه قرا الادب على جماعة منهم الشيخ تاج الدين الكندي
وسمع من ابي طاهر بركات ابن ابراهيم الخشوعي وعمر بن محمد بن طبرزد وحنبل بن عبد الله
المهروابي اليمن الكندي واخرين وحدث بدمشق وغيرها وكان من الفضلا المشهورين
واهل الادب المذكورين عارفا بما يروم حسن الاخلاق لطيف الشمايل كثير المحاضرة بالحكايات
والنوادر والاشعار سمعت عليه كثيرا من مروياته بدمشق وبعلبك وكانت وفاته رحمه الله

عصر يوم الجمعة بدمشق ثاني ذي القعدة ودفن من الغد بمقابر الصوفيه ظاهر
دمشق رحمه الله تعالى **داود بن عمر** بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل بن يوسف
ابن يحيى بن قابس بن حابس بن مالك بن عمرو بن معدي كرب ابو المعالي عماد الدين الزبيدي المقدسي
الاصل الدمشقي الدار والوفاه الشافعي مولده بدمشق في ثاني عشر شوال سنه ست
وثمانين وخمسمايه سمع من الخشوعي وابن طبرزد وحنبل وغيرهم وحدث وخطب بجامع دمشق
مده وام الناس به وخطب بجامع بيت الابار وكان معروفا بالصلاح والتعبد وتوفي في
حادي عشر شعبان ودفن من الغد رحمه الله تعالى **داود بن عيسى** ابن ابي
بكر بن محمد بن ايوب بن شادي ابو المظفر وقيل ابو المفاخر الملك الناصر صلاح الدين
ابن الملك المعظم شرف الدين ابن الملك العادل سيف الدين ولد الملك الناصر المذكور
في جمادي الاخرة سنه ثلاث وستمايه ولما ولد سماه الملك المعظم ابراهيم واخبر والده
الملك العادل بذلك فقال اخوك اسمه ابراهيم يشير الى الملك الفايز فقال ما ترسم ان اسميه
فقال سمه داود فسماه فلما حج الملك المعظم في سنه احدى عشر وستمايه واجتاز بالمدينة
صلوات الله على ساكنها وسلامه تلقاه امير المدينة وخدمه خدمة بالغة وقال له يا
خوند اريد ان افتح لك الحجرة الشريفه لتزور زياره خاصته لم ينلها غيرك فقال معاذ
الله ان اتهجم واقدم على هذا والله انني في طرف المسجد وانا وجل من اساة الادب فانني اخبر
بنفسي ومثلي لا ينبغي له ان يداني هذا المقام الشريف اجلالا له وتعظيما فراى بعض الصلحا
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له قل لعيسى ان الله قد قبل حجه وزيارته وغفر
له ولام ابراهيم لتادبه معي واحترامه لي او ما هذا معناه فحضر ذلك الرجل الى الملك
المعظم وقص عليه الرويا بمحضر من خواصه فبكا الملك المعظم لفرط السرور فلما قام
من عنده قال ما شك في صدق هذه الرويا ان شا الله تعالى فقال له خواصه لكن ما يعرف لك
ولد اسمه ابراهيم فحكى لهم صورة تسمية الملك الناصر اولا بابراهيم وانه هو الاسم الذي
وقع عليه اولا ان ونشا الملك الناصر في حياه ابيه ملازما للاشتغال بالعلوم على
اختلافها ومشاركا في كثير منها وحصل منها طرفا جيدا وسمع بالشام والعراق من جماعة
منهم محمد بن احمد القطيعي وغيره وكانت له اجازة من ابي الحسن المويد بن محمد الطوسي وغيره
وحدث وسار ذكره من احواله واخباره واشعاره وترسله ما يعلم به معظم امره ان شا الله تعالى

بالادب تكلم فيها الا على مع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان الملك المعظم عيسى رحمه الله خلف من الولد عدة بنات وثلاث بنين الملك الناصر اكبرهم
فملك دمشق وساير مملكة ابيه في عشر ذي الحجة سنة اربع وعشرين وستماية واستقل بذلك
وفي سنة خمس وعشرين وصل عماد الدين ابن الشيخ من مصر الى دمشق ومعه ابن حلدك
ما لخلع والتعبير على الملك الناصر من الملك الكامل وفي سنة ست وعشرين خرج الملك
الكامل لقصده وانتزاع دمشق منه فسير الملك الناصر محمد القضاه ابن بصاقه الى
الملك الاشرف يستصرخ به فحضر الملك الاشرف الى دمشق لنصرته ونزل في بستانه
بالنيرب فجرت امور يطول شرحها حاصلها ان الملك الاشرف تغير عليه ومال
الى الملك الكامل وفارق الملك الناصر وتوجه الى الملك الكامل واوهم الملك
الناصر انه يصلح امره مع عمه الملك الكامل فكان الملك الكامل قد وصل بيسان فلما بلغه
وصول الملك الاشرف رجع الى غزه وقال انا ما خرجت على ان اقاتل اخي الملك الاشرف
فلما بلغ ذلك الملك الاشرف قال للملك الناصر اود الملك الكامل قد رجع حردان
والمصلحه انني الحقه واسترضيه واقرر القواعد معه واما الملك الكامل فانه نزل
غزه وكان الانبرطور قد نزل الساحل بمقتضى مراسله قديمه كانت من الملك الكامل اليه
في حياة الملك المعظم فلما حضر على تلك القاعده بجموعه بعد موت المعظم سير الى الملك
الكامل وقال له انا قد حضرت بقولك وعرفت ان غرضك قد فات ومعي عساكر عظيمه
وخلق كثير وما بقا يمكني الرجوع على غير شي فحدثني حديثا لعقال حتى ارجع الى بلادي فقال
الملك الكامل ايش تريد قال تعطينا القدس وترددت المراسلات بينهما اشهر فاقتضى
راي الملك الكامل تسليم القدس دون عمله وحصل الرضى بذلك فلما تردد الفرنج
الزياره اغتيل منهم في الطريق من انفرد فشكوا ذلك الى الملك الكامل فاعطاهم القرايا
التي على طريقهم من عكا الى القدس ووقع الصلح والاتفاق على ذلك وحضر بعد ابرام
الصلح مع الفرنج على هذه القاعده لحصار دمشق فحصرها واخذها على ما سنذكر ان شا الله
ولما اجتمع الملك الاشرف والملك الكامل اتفقا على انتزاع دمشق من الملك الناصر وان
ياخذها الملك الاشرف وينزل عن بلاد في الشرق عينها الملك الكامل ووقع الاتفاق عليها
فحصر الحصار بعساكرهما وحصراه مدة اربع شهور وتسلما دمشق في عشر شعبان سنة ست
وعشرين وابقي عليه قطعه كبيره من الشام منها الكرك وعجلون والصلت ونابلس والخليل

واعمال القدس لان القدس كان سلم الى الانبرطور وقبل ذلك سوى عشر قرى على الطريق
من عكا الى القدس فانها سلمت الى الفرنج مع مدينة القدس واخذ منه الشوبك
فبكى بين يدي الملك الكامل عليها فقال له الملك الكامل انا ما لي حصن يحمي راسي واريد
انك وهبتني اياه فسكت وخرج الملك الناصر باموالة وذخايره جميعها وتوجه الى
الكرك والبلاد التي ابقيت عليه وعقد على عاشورا خاتون ابنة الملك الكامل شقيقة
العادل ابن الكامل سنة تسع وعشرين وبقي على ذلك مده ثم تغير عليه الملك الكامل
تغيرا مفرطا واعرض عنه اعراضا كليا والزمه طلاق ابنته ففارقها قبل الدخول
بها في سنة احدى وثلاثين وكان سبب تغيره عليه ان الملك الكامل قصد دخول الروم
والاستيلا على ممالكه وكان ملك الروم اذ ذاك السلطان علا الدين كيقباد بن كيخسرو
فتوجه الملك الكامل وصحبته الملوك بستة عشر دهليزا الملك الاشرف مظفر الدين موسى
والملك المظفر شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين والملك الصالح عماد الدين اسمعيل
والملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه صاحب قلعة جعبر والملك الناصر داود
والملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين بعسكر حلب والملك الزاهر محيي الدين داود
ابن صلاح الدين صاحب البيرة واخوه الملك المفضل قطب الدين صاحب سميساط والملك
الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر غازي صاحب عين تاب والملك المظفر تقي
الدين محمود صاحب حماه والملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص وغيرهم وسير صاحب
الروم الى الملك العزيز صاحب حلب يقول انا راض بان تمدني بالرجال ولا تنزل اليه ابدا
واعفاه الملك الكامل من النزول ورضي الملكان بفعله ثم تقدم الملك الكامل بالعساكر
الى الدربند فوجد السلطان علا الدين قد حفظ طرقاته بالرجال وهي طرق صعبة
متوعره مشق سلوكها على العساكر فنزل الملك الكامل على النهر الازرق وهو في
اوايل بلد الروم وجات عساكر صاحب الروم وصعدت رجاله الى فم الدربند وبنوا
عليه سورا وقاتلوا منه وقلت الاموات في عسكر الملك الكامل جدا ثم نمي الى الملك
الاشرف والملك المجاهد صاحب حمص ان الملك الكامل ذكر في الباطن انه ان ملك بلاد
الروم نقل ساير الملوك من اهل بيته اليها وانفرد بملك الشام مع الديار المصريه
فاستوحشا من ذلك واطلعا الملوك الباقين على الامر فتغيرت نيات الجميع واتفقوا على التخاذل

وعدم النصح فلما احس الملك الكامل منهم بذلك مع كثرة الغلا وامتناع الدربند رحل
بالعساكر الى اطراف بلاد بهسنا وجهز بعض الامرا الى حصن منصور فهدمه ووصل الى
خدمته صاحب خرتبرت واخلا في طاعته واشار عليه بالدخول الى بلاد الروم من جهة خرتبرت
فجهز معه الملك المظفر صاحب حماه والطواشي شمس الدين صواب العادلي وكان من اكبر الامرا
وفخر الدين البانياسي في الفين وخمسمايه فارس فوصلوها جرايد بغير خيم فعند طلوع الفجر
اقبلت عساكر الروم في اثني عشر الف فارس مقدمهم القيمري وضربوا معهم مصافا من اول
النهار الى اخره فظهر عسكر الروم ودخل الملك المظفر وشمس الدين صواب وفخر الدين البانياسي
قلعه خرتبرت مع صاحبها ونزل باقي العسكر في الربض فزحف عسكر الروم ملكوا الربض عنوه
واسروا اكثر من كان فيه من العسكر الكاملي ثم وصل السلطان علا الدين في بقية عساكره
واحدقوا بالقلعه ونصبوا عليها تسعه عشر منجنيقا وحصروها اربعة وعشرين يوما وقل الما
والزاد عندهم فطلبوا الامان فامنهم صاحب الروم وتسلم القلعه وما معها من القلاع
وكانت سبعا وتلقى الملك المظفر ومن معهم احسن ملتقا ونادمهم وخلع عليهم وقدم لهم التحف
الجليله وكان نزولهم من القلعه يوم الاحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة احدي وثلاثين
فكان ذلك من اكد مقدمات الوحشة بين الملك الكامل والناصر وغيره من الملوك وكثر
استشعار الملك الناصر من عمه الملك الكامل فلما دخلت سنه ثلاث وثلاثين قوي عزم الملك
الناصر على قصد الخليفه المستنصر بالله للاستجاره به فحصل النجب والروايا وما يحتاج اليه
لسفر البريه ثم توجه وصحبته فخر القضاه نصر الله ابن بزاقه والشيخ شمس الدين عبد الحميد
الخسروشاهي والخواص من مماليكه والزامه فلما قرب من بغداد امر الخليفه بتلقيه واكرامه
ودخل بغداد ونزل بها مكرما معظما وقدم الخليفه ما كان استصحبه معه من الجواهر
النفيسه والتحف الجليله وامر الخليفه له بالانعامات الكثيره ولاصحابه بالعطايا والخلع وكان
اثر ان ياذن له الخليفه بالحضور بين يديه وتقبيل يده ومشاهدة وجهه كما فعل بمظفر الدين كوكبري
ابن زين الدين صاحب اربل فانه كان قدم بغداد وطلب الاجتماع بالخليفه فاذن له في ذلك فحضر
وبرز له الخليفه فشاهده فرغب الملك الناصر ان يعامل بتلك المعامله فانه بيتا من مظفر الدين
واعرق منه في الملك وسال ذلك فلم يقع الاجابه رعايه لخاطر الملك الكامل فعمل الملك
الناصر قصيدة تعرض فيها بمطلوبه وبمظفر الدين ووازن فيها قصيدة ابي تمام الطاي التي مطلعها

لامر

لامر عليهم ان تتم صدوره • وليس عليهم ان تتم عواقبه •

والقصيده الناصريه مطلعها

ودان المت بالكثيب ذوايبه … وجنح الدجا وحف تجول غياهبه
تقهقه في تلك الربوع رعوده … وتبكي على تلك الطلول سحايبه
ارقت له لما توالت بروقه … وحلت عزاليه واسبل ساكبه
الى ان بدا من اسفر الصبح قادم … يراع له من ادهم الليل هاربه
واصبح ثغر الاقحوان ضاحكا … يداعبه ريح الصبا وتداعبه
تمر على نبت الرياض بليله … تجمشه طورا وطورا تلاعبه
يقبل وجه الارض طلا وطالما … غدا مظهرا موحشات جوانبه
كساه الحيا وشيا من النبت فاخرا … فعاد قشيبا غوره وغواربه
كما عاد بالمستنصر بن محمد … نظام المعالي حين فلت كتايبه
امام تحلى الدين منه بماجد … تحلت باثار النبي مناكبه
هو العارض الهتان لا البرق مخلف … لديه ولا انواره وكواكبه
اذا السنة الشهبا تجنب بطلها … سحي وابل منه وسحب سواكبه
فاخبا ضيا البرق ضوء جبينه … كما محلت جودا العوادي مواهبه
له العزمات اللاي لولا مضاوها … تزعزع ركن الدين وانهد جانبه
بصير باحوال الزمان واهله … حذور فما تخشى عليه نوايبه
حوى قصبات السبق مذ كان يافعا … وارتت على زهر النجوم مناقبه
تزينت الدنيا به وتشرفت … بنوها فاضحى خافض العيش ناصبه
لان بوهب اسم الامام خلافه … ورفعت الراكي النجار مناسبه
فانت الامام العدل والمعرق الذي … به شرفت انسابه ومناصبه
جمعت شتيت المجد بعد افتراقه … وفرقت جمع المال فانهال كاتبه
واغنيت حتى ليس في الارض معدم … يجور عليه دهره ويحاربه
الا يا امير المومنين ومن غدت … على كاهل الجوزا تعلو مراتبه
ومن جده عم النبي وخدنه … اذا صار منه اهله واقاربه

ايحسن بي شرع المعالي ودينها • وانت الذي تعزي اليه مذاهبه
وانت الذي يعي حبت بقوله • الا هكذا فليكسب الجد كاسبه
ماني اخوض الدو والدو مقفر • سباريه مغبر وسبا سبه
واركب الهول المخوف مخاطرا • بنفسي ولا اعيا بما انا راكبه
وقد رصد الاعدا لي كل مرصد • فكلهم نحوي تدب عقاربه
واتيك والعضب المهند مصلت • طرير شباه فانيات دوايبه
وانزل امالي ببابك راجيا • نواهر جاه بهر النجم ثاقبه
فتقبل مني عبد رق فيعدى • له الدهر عبدا طايعا لا يغالبه
وتلبسني من نسج ظلك ملبسا • تشرف قدرا النيرين جلاببه
وتنعم في حقي بما انت اهله • وتعلي محلي فالسها لا يقاربه
وتركبني نعما اياديك مركبا • على الفلك الاعلى تسير مواكبه
وتسمح لي بالمال والجاه بغيتي • وما الجاه الا بعض ما انت واهبه
ويا تيك غيري من بلاد قريبة • له الامن فيها صاحب لا يجانبه
وما اغبر من جوب الفلا حر وجهه • ولا انضيت بالسير فيها ركائبه
فيلقى دنوا منك لم القه مثله • ويحظى ولا احظى بما انا طالبه
وينظر من لالا قدسك نظرة • فيرجع والنور الالاهي صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة • وصدق ولا ليست فيه اصاقبه
لكنت اسلي النفس عما اورومه • وكنت اذود العين عما تراقبه
ولكنه مثلي ولو قلت انني • ازيد عليه لم يعب ذاك عايبه
وكانا ممن يملا المال عينه • ولا يسوي القرب يقضي ماربه
ولا بالذي يرضيه دون نظيره • ولو انعلت بالنيرات مراكبه
وبي ظما رؤياك منهل ربه • ولا غرو ان تصفوا الذي مشاربه
ومن عجب اني لدا البحر واقف • واشكو الظما والبحر جم عجايبه
وغير ملوم من يامك قاصدا • اذا عظمت اغراضه ومذاهبه

فلما وقف الخليفه المستنصر بالله على هذه القصيده اعجبته اعجابا كبيرا وقصد الجمع بين المصلحتين

فاستدعاه

فاستدعاه سرا اجابه لسواله ورعاية في عدم التجمر الملك الكامل فحكى الملك الناصر قال استدعاني الخليفة بعد شطر من الليل فدخلت من باب السر الى ايوان فيه ستر منصوب والخليفه من وراية فقبلت الارض بين يديه فامرني بالجلوس فجلست ثم اخذ الخليفه يحدثني من خلف الستر ويونسني ثم امر الخدام فرفعوا الستر فقبلت الارض ثانيا وتقدمت فقبلت يده فامرني بالجلوس فجلست بين يديه وجاراني في انواع من العلوم واساليب من الشعر ثم خرجت من عنده وعدت الى منزلي ليلا ○ ثم حضر الملك الناصر بعد ذلك المدرسة المستنصريه على شاطي دجله وكان الخليفه في روشن ينظر ويسمع الكلام وحضر جماعه من الفقها المرتبين بالمدرسة وغيرهم من علما اهل الاربعة وبحث الملك الناصر واستدل واعترض وناظر الفقها مناظرة حسنه وكان جيد المناظرة صحيح الذهن له في كل فن مشاركه جيده فقام يوميذ رجل من الفقها يقال له وجيه الدين القيرواني ومدح الخليفه بقصيده يقول فيها مخاطبا للخليفة

لو كنت في يوم السقيفه حاضرا • كنت المقدم والامام الاروعا

فغضب الملك الناصر رحمه الله تعالى لكون ذلك الفقيه لا يجل بحث العليا امامي ابي بكر الصديق رضوان الله عليه والخلفا الراشدين وسادات المهاجرين والانصار رضي الله عنهم الحاضرين يوم السقيفه وجعل المستنصر بالله مقدما عليهم فقال له الملك الناصر للفقيه اخطات فيما قلته كان ذلك اليوم جد سيدنا ومولانا الامام المستنصر بالله العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضرا ولم يكن المتقدم ولا الامام الاروع الا ابي بكر الصديق رضي الله عنه فخرج المرسوم في ذلك الوقت بنفي ذلك الفقيه فنفي ثم وصل الى القاهرة وولي بها تدريس مدرسه الصاحب صفي الدين ابن شكر ثم ان المستنصر بالله خلع على الملك الناصر خلعه سنيه عمامه سود او فرجيه سودا مذهبه وخلع على اصحابه ومماليكه خلعا سنيه واعطاه مالا جليلا وبعث في خدمته رسولا من اكبر خواصه الى الملك الكامل يشفع اليه في اخلاص نيته له وابقا بلاده عليه فوصل الملك الناصر والرسول الى دمشق وبها الملك الكامل فخرج لتلقيهما الى القصر واقبل على الملك الناصر اقبالا كثيرا وقبل شفاعه الخليفه واقام الملك بدمشق اياما وسافر الى الكرك ومعه رسول الخليفه والبسه الخلعه هناك وكان تقدم من بعد لا دمه

بكسر بعد العادي
ابن عم رسول الله
صل الله عليه وسلم

اعلام سود وكان الخليفه لقبه الولي المهاجر مضافا الى لقبه فامر خطبا بلاده ان يذكر
في الدعا له ذلك ثم خلع على الرسول واعطاه شيا كثيرا ورجع الى بغداد وداما الملك
الناصر مطمينا لانتسابه الى الخليفه فلما حصلت المباينة بين الملك الكامل والملك
الاشرف وعزما على المحاربة وانضم الى الملك الاشرف جميع ملوك الشام صار الى الملك
الناصر داود يدعوه الى موافقته على ان يحضر اليه ليزوجه ابنته ويجعله ولي عهده
ويملكه البلاد بعده وسير الملك الكامل الى الملك الناصر ايضا رسولا يدعوه الى
الاتفاق معه وانه يجدد عقده على ابنته ويفعل معه كلما يختار وتوافى الرسولان عند
الملك الناصر بالكرك فرجح الميل الى الملك الكامل وسرح رسول الملك الاشرف بجواب
اقناعي فسير رسول الملك الكامل اليه يعرفه ميل الملك الناصر الى جهته وكان قد حضر عند
الملك الكامل بعض الامرا الاكابر الذين جربتهم التجارب ومارسوا الحروب وشهدوا
المصافات والوقايع فقال له الملك الكامل اشتهي ان تعرفني ما عندك في امري وامر اخي
الملك الاشرف ومن يظهر لك انه ينتصر ومن اقوى منا على لقا صاحبه ولا تخفي ما في
ضميرك من حق فقال انت الان واخوك مثل الميزان لا ترجح عليك ولا ترجح عليه
وقد بقي حكما الملك الناصر داود فالى اي جهة مال فرجحت وكان قد وصل الملك الكامل
كتاب رسوله وهو القاضي الاشرف بن القاضي الفاضل يخبر بموافقة الملك الناصر له
على ما قدمنا ذكره ولم يطلع عليه احد فسر الملك الكامل بذلك ووقع منه قول
ذلك الامير احسن موقع ثم ان الملك الناصر حضر بنفسه الى الملك الكامل فتلقاه وبالغ
في اكرامه واعظامه واعطاه الاموال وقدم له التحف واتفق موت الملك الاشرف
رحمه الله واستيلا الملك الصالح عماد الدين اسمعيل على بلاده التي بالشام وخروج
الملك الكامل لانتزاعها منه فخرج الكامل صحبته واخذت دمشق على الصورة المشهورة الناصر
واتفق موت الملك الكامل عقيب ذلك والملك الناصر بدمشق نازل في داره المعروفة
بدار اسامه فتشوف الى مملكه دمشق ووافقه جماعه من المعظمية وغيرهم وجاه الركن الهيجاوي
والركن في البلد وما له وجه الصواب وارسل اليه الامير عز الدين ايبك صاحب
صرخد يقول اخرج المال وفرقه في مماليك ابيك والعوام معك وتملك البلد ويبقوا
في القلعه محصورين فما فعل ثم ان الامرا الاعيان ارباب الحل والعقد اجتمعوا بالقلعة

وذكروا

وذكروا الملك الناصر والملك الجواد يونس بن داود بن الملك العادل فرجح عماد الدين
ابن شيخ الشيوخ الملك الجواد وكان منحرفا عن الملك الناصر لانه كان يجري بينه وبينه
في مجلس الملك الكامل مباحثات فيخطيه الملك الناصر فيها ويستجهله فبقي في قلبه من
ذلك اثر كبير وكان اقوى الاسباب في صرف السلطنه عنه واما الامير فخر الدين بن الشيخ
فلم يكن له في ذلك راي وكان ميله الى الملك الناصر اكثر من الجواد وارسلوا الى الملك
الناصر الهيجاوي ليخرجه من دمشق فدخل عليه بدار اسامه وقال ايش قعودك
في بلد القوم فقام وركب وجميع من في دمشق من باب دار اسامه الى القلعة وما شك
احد ان الملك الناصر طالع الى القلعة وساق فلما تعدى مدرسة العماد الكاتب وخرج
من باب الزقاق عرج الى باب الفرج فصاحت العامه لا لا لا وانقلبت دمشق ونزل
الملك الناصر بالقابون وفتح الجواد خزاين الكامل وفرق المال والخلع واستقر
قدمه واقام الملك الناصر اياما بالقابون فعزم الجواد على مسكه وسير الامير عز الدين
ايبك الاشرفي ليمسكه وكان قد علم الامير عماد الدين ابن موسك بذلك فبعث اليه
في السر من عرفه فسار في الليل الى عجلون ووصل عز الدين ايبك الى قصر ام حكيم
وعاد الى دمشق واما الملك الناصر فانه سار الى الكرك وجمع وحشد ونزل الى
السواحل فاستولى عليها وجيم بعزمه طالبا الاستيلا على مملكة والده فرحل الجواد
في من بقي من العساكر المصريه ومقدمهم عماد الدين ابن شيخ الشيوخ وفي عساكر
دمشق والمماليك الاشرفيه وتوجه نحو الملك الناصر فرحل الملك الناصر اليه للقاه
فوقع المصاف على ظهر حمار بين نابلس وجينين فانكسر الملك الناصر كسره قبيحة ومضى
منهزما واحتوى الجواد على خزانته واثقاله على سبع مايه جمل فاحدقت باحمالها واخذوا بها
من الاموال والجواهر والجنايب ما لا يحصى واستغنوا غنا الابد وافتقر الملك
الناصر فقرا لم يفتقره احد ووقع عماد الدين ابن الشيخ بسفط صغير فيه اثنتا عشرة
قطعه من الجوهر وفصوص ليس لها قيمه فطلبها من الجواد فاعطاه اياها وهذه الاموال
هي التي كان الملك المعظم جهزها دار مرشد ابنته لما زوجها بخوارزم شاه فاخذها
الملك الناصر منها ظنا منه انه يعوضها اذا فتح البلاد ونزل الجواد في دار المعظم بنابلس
داخل البلد واحتوى على ما بها وولى بها وفي اعمال القدس والاغوار من قبله ورحل عماد

الدين ابن الشيخ ومن معه من عسكر مصر الى الديار المصريه ولم يعجب هذه الواقعه الملك
العادل خوفا من تمكن الجواد واستيلايه على البلاد فارسل اليه يامره بالرجوع الى دمشق
ورد بلاد الملك الناصر اليه ففعل ورحل عايدا وفى هذه الواقعه يقول جمال الدين بن
عسل يا فقيها قد ضل سبل الرشاد ليس يغني الجدال يوم الجلاد
كيف ينحي ظهر الحمار هزيما من جواد يكر فوق جواد
ثم لما ملك الملك الصالح نجم الدين دمشق بعد الجواد ورد عليه فخر القضاه نصر الله
ابن بصاقه رسولا من الملك الناصر يعده بمساعدته ومعاضدته على اخذ مصر له من العادل
ويطلب منه تسليم دمشق وجميع البلاد التى كانت بيد ابيه فوعده الملك الصالح بذلك
اذا ملك مصر فابى الملك الناصر الا ان ينجزله ذلك فلم يتفق بينهما امر ثم ان الملك الصالح
نجم الدين خرج لقصد الديار المصريه فاستولى الملك الصالح اسمعيل على دمشق وتفلل
عسكر الملك الصالح نجم الدين عنه وبقى بنابلس فسيروا اليه الملك الناصر داود من امسكه
وطلع به الى قلعة الكرك فاعتقله بها مكرما على ما هو مشهور فلا حاجه الى شرحه وكان
الملك الكامل سلم القدس الى الفرنج سنه ست وعشرين على ان يكون الحرم الشريف
بما فيه من المزارات للمسلمين وكرا جميع اعمال القدس ما خلا عشر ضياع على طريق الفرنج
من عكا الى القدس وشرط ان يكون القدس خرابا ولا يجدد فيه عماره البته فلما مات
الملك الكامل وجرى ما ذكرناه من الاختلاف بين الملوك عمر الفرنج فى غربيه قلعه
جعلو برج داود عليه السلام من ابراجها وكان بقى هذا البرج لم يخرب لما خرب الملك
المعظم اسوار القدس ولما اعتقل الملك الناصر داود الملك الصالح نجم الدين بالكرك
توجه الملك الناصر بعسكره ومن معه من اصحاب الملك الصالح نجم الدين الى القدس
ونازل القلعه التى بناها الفرنج ونصب عليها المجانيق ولم يزل مصابرا لها حتى سلمت اليه
بالامان فهدمها وهدم برج داود عليه السلام واستولى على القدس ومضى من كان فيه
من الفرنج الى بلادهم واتفق وصول محيى الدين يوسف ابن الجوزي وصحبته جمال الدين يحيى
ابن مطروح فقال جمال الدين المذكور المسجد الاقصى له عاده سارت فصارت مثلا سايرا

اذا غدا للكفر مستوطنا ان يبعث الله له ناصرا
فناصر طهره اولا وناصر طهره اخرا

وكتب

وكتب عن الملك الناصر داود رحمه الله بالبشاير بذلك فمن كتاب كتبه عنه فخر القضاه
نصر الله ابن بصاقه رحمه الله الى الديوان المستنصري فصل منه وقابلهم العبد بصليب
من الراي لا يعجم عوده وقاتلهم بجيش المصابر ولا يفل جنوده وجرد اليهم جماعة من
عسكر الديوان تشهر عليهم الصواعق من نصالها ويرسل اليهم البوارق من نبالها ونصب
عليهم المجانيق التى تزاحم الحصون بمناكبها وتحرق شياطينها برجوم حجارتها لا من نجوم
كواكبها ومن شانها انها اذا قابلت بلدة اخذت بكظمها وقصت برغمها وانزلها حكمها
وارتها ان السوق المنجنيق وصخرها لا للقوس وسهمها فرمتها ما لمه الا ما فى من حبالها ان
وسحرت اعينهم الا ان الله ما ابطل سحر عصيها ولا سحر حبالها ثم ان الملك الناصر
اخرج الملك الصالح نجم الدين وتوجه معه الى الديار المصريه فملكها وكان حصل
الاتفاق بينهما قبل ذلك على امور اشترطها الملك الناصر وحلف عليها الملك
الصالح وهو عنده معتقل بالكرك وكانت مشقه يتعذر الوفا بها لكثرتها من الاموال
والبلاد فلما ملك الملك الصالح الديار المصريه حصل التسويف والمغالطه فيما
حصل الاتفاق عليه فحصلت الوحشه وتاكدت وعاد الملك الناصر الى بلاده على غضب
وشرع النفور تتزايد من الجهتين وتمادى الامر على ذلك الى ان حصلت المباينة
الكليه فقصدت عساكر الملك الصالح جميع ما وصلت اليه ايديهم من بلاد الملك
الناصر فاستولوا عليه ثم توفى الامير سيف الدين ابن ملح فى سنه اربع واربعين وهو
من اعيان الامرا الاكابر وكان الملك الناصر اقطعه قلعه عجلون وعملها فتسلمها عمه
الملك الصالح عماد الدين واستنزل اولاده من قلعتها فسير الامير فخر الدين ابن الشيخ
لقصد الملك الناصر داود فقصده واخذ منه القدس ونابلس وبلد خليل والصلت
والبلقا وخرب ما حول الكرك والملك الناصر بها فى حكم المحصور ثم نازلها الامير فخر الدين
وحاصرها اياما ثم رحل عنها وقل ما عند الملك الناصر من المال والذخاير واشتد عليه
الامر فنظم قصيدة يعاتب الملك الصالح نجم الدين ابن عمه وهي

قولوا لمن قاسمته ملك اليد ونهضت فيه نهضه المستاسد
واقفت فيه كل اصيد من ذوي رحم عريق فى العلا والسودد
لاقيتم سنان كل مثقف صدر الكعوب وحد كل مهند

عاصيت فيه ذوي الحجى من اسرتي واطعت فيه مكارمي وتوددي
ياقاطع الرحم التي صلتي لها كتبت على الفلك الاثير بعسجد
سددت نحوي بالعتاب مقالة جاءت كسهم للنصال مسدد
اتقول في معاله لك جرها ان انصفت او كلها اذ تعتدي
ان كنت تقدح في صريح مناسبي فاصبر بعرضك في اللهيب الموقد
عمي ابوك ووالدي عم به يعلو انتسابك كل ملك اصيد
صالا وجالا كالاسود ضواريا وارتد سارا للفرات المزبد
ورثا الحماسة والسماحة عزاب ومراد حرب مورد المحتد
العادل الملك المويد بالعلى سيف الاله على البغاة محمد
دع سيف مقول البليغ يذب عن اعراضكم بفرنده المتوقد
فهو الذي قد صاغ تاج فخاركم بمفصل من لولو وزبرجد
ولين غدوت بما تقول مخصصي لا برهنن على الصحيح المسند
اني الذي اشتهرت جميل خلايقي لفعال معروف وقول احمد
الناس اجمع يعلمون بانني من ارشادي في صميم المحتد
بيتي ونفسي في المعالي ابية مثل اسها ما ان تلامس باليد
سمح اذا ما شح موسر معشر في حالتي بطارفي وبمتلدي
اني لاقصد والملوك كثيرة في حالتي خوف وعام اجرد
بيتي اذا ما خاف جار ورجا حرم الدخيل ولعبه المسترفد
حصن المطرد ان تعد رمنعه من خوف جامع الجنود مويد
اوي المشرد لي واعطي مابغي واقيل اعداي وارحم حسدي
ان المعنى والجود من نفس الفتى ليست بكثرة اينق واعبد
ما كل مقلال ضنين بالكفي ما كل مكثار بذي كف ندي
كم من فقير كالغني بفعله واخي غنا كالمملق المتجدد
فلذا بجود ووجهه متهلل ولذاك ياخذ وهو كالعاني الصدي
ما امنى العافون الا عاينوا بشرا بوجهي واخضلا في يدي

ما ان

ما ان ربيت ولا اري في مهلتي يوما على اهلي بغيظ انكدي
اني لهم في النايبات لخادم والخادم الكافي لهم كالسيد
وانا المجيب دعاهم ان ارهقوا علنا بصوتي في العجاج الاربد
واقيهم بحشاشتي متبرعا من كل بوس رايح او مغتدي
افديهم ان قوتلوا وامدهم ان اعسروا واردهم للسودد
يا محرجي بالقول والله الذي خضعت لعزته جباه السجد
لولا مقال الهجر منك لما بدا مني افتخار بالقريض المنشدي
ان كنت قلت خلاف ما هو شيمتي فالحاكمون بمسمع وبمشهد
والله يا ابن العم لولا خيفتي لرميت ثغرك بالعداة المرد
لكنني ممن يخاف حرامة دما يحرعني سمام الاسود
فاراك ربك بالهدي ماترتجي ليراك تفعل كل فعل ارشد
لنعيد وجه الملك طلقا ضاحكا وترد شمل البيت غير مبدد
كيلا تري الايام فينا فرصة للخارجين وضحكة للحسد
لازال هذا البيت مرتفع البنا يزهوا بامجد بعد اخر امجد
يحوي البنون المجد عن ابايهم ارثا على مر الزمان الاطرد
حتى يكونوا للمسيح عصابة بهم يسوس المعتدي والمهتدي

وفي سنه ست واربعين ورد الشيخ شمس الدين الخسروشاهي على الملك الصالح وهو بدمشق رسولا من الملك الناصر داود ومعه ولده الملك الامجد مجد الدين حسن ابن الملك الناصر ومضمون الرسالة ان يتسلم الملك الصالح الكرك ويعوضه عنها الشوبك وخبزا بالديار المصرية فاجاب الملك الصالح الى ذلك ثم رحل الى الديار المصرية في المحفة لمرضه وسير تاج الدين ابن مهاجر ليتسلم الكرك منه ويسلمه الشوبك عوضها فتوجه لذلك فوجد الملك الناصر قد رجع عنه لما بلغه من حركة الفرنج الى الديار المصرية ومرض الملك الصالح وتربص الدواير فلما دخلت سنه سبع واربعين ضاقت الامور بالملك الناصر بالكرك فاستناب بها ولده الملك المعظم شرف الدين عيسى واخذ ما يعز عليه من الجواهر ومضى في البرية الى حلب مستجيرا بالملك الناصر صلاح

يوسف كما فعل عمه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل فنزله صاحب حلب واكرمه وسير الملك
الناصر داود ما معه من الجواهر الى بغداد ليكون وديعة له عند الخليفه المستعصم
بالله فلما وصل الجوهر الى بغداد قبض وسير الى الملك الناصر داود خط بقبضه
واراد ان يكون امنا عليه لكونه مودعا في دار الخلافه فلم ينتظر بعد ذلك وكانت
قيمته مائة الف دينار اذا بيع بالهوان وكان المعظم الذي استنابه والده بالكرك امه ام
ولد تركيه والملك الناصر يميل اليها ويحب ولدها اكثر من اخوته الباقين وكان الملك
الناصر من اسنه عمه الملك الامجد مجد الدين حسن ابن الملك العادل اولاد منهم الملك
الظاهر شاذي اكبر اولاده والملك الامجد مجد الدين حسن وكان فاضلا نبيها مشاركا
في علوم شتى وكان للملك الناصر ايضا اولاد اخر من امهات اولاد شتى فلما قدم المعظم
عليهم تالموا خصوصا الظاهر والامجد اكبر سنهما وتميزهما في انفسهما ولما كان الملك
الصالح نجم الدين بالكرك كانت امهما تخدمه وتقوم بمصالحه لكونها ابنه عمه وكان
ولداها المذكوران يانسان به ويلازمانه في اكثر الاوقات واتفق مع ذلك ضيق الوقت
وتطاول مدة الحصر فاتفقا مع امهما على القبض على اخيهما المعظم فقبضاه واستوليا
على الكرك وعزما على تسليمها الى الملك الصالح نجم الدين وان ياخذا عوضا عنها فسار
الملك الامجد الى العسكر بالمنصورة فوصل يوم السبت لسبع مضين من جمادي الاخرة
سنه سبع واربعين واجتمع بالملك الصالح فاكرمه واقبل عليه وتحدث مع الملك
الصالح في تسليم الكرك وتوثق منه لنفسه ولاخوته وطلب جزءا من الديار المصريه يقوم
به فاجابه الى ذلك وسير الى الكرك الطواشي بدر الدين بدر الصوابي متسلما لها ونايبا
عنه بها ووصل الى العسكر اولاد الملك الناصر جميعهم واخواه الملك القاهر عبد الملك
والملك المغيث عبد العزيز ونساءهم وجواريه وغلمانهم واتباعهم واقطعوا اقطاعات
جليله ورتب لهم الرواتب الكثيره وانزل اولاد الملك الناصر الاكابر واخواه في الجانب
الغربي قباله المنصورة وفرح الملك الصالح باخذ الكرك فرحا عظيما مع ما هو فيه
من المرض العظيم الذي لا يرجى برؤه وزينت القاهرة ومصر وضربت البشاير بالقلعتين
وكان تسلم الكرك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليله بقيت من جمادي الاخرة سنة سبع واربعين
وستمايه ○ وحكى لي ان اكبر الاسباب في تسليم الكرك مع ما تقدم ذكره من الاسباب

ان الملك كان يميل الى شخص من اولاد غلمانه يدعى اسحق وكان بارع الجمال مفرط الحسن
وله فيه اشعار مشهوره فلما توجه الى حلب تركه بالكرك فمال اليه الملك الامجد بن الناصر
ميلا مفرطا واستحوذ عليه وانصب الشاب الى الملك الامجد وكلاهما جميل الصورة ○
والامجد اسن منه بسنين وجرى في ذلك فصول يطول شرحها ومحل الامجد ان
والده متى يمكن منه فرق بينهما قطعا وربما اعدم الشاب بالكليه لانه كان شديد الغيره
عليه ولا يخلو الامجد من اذيه تناله ومكروه يوقعه به فكان هذا اكد الاسباب
في تسليمها ولو تاخر تسليمها لبقيت لهم مع تقدير الله تعالى فان الملك الصالح كان قد
اشتغل عنهم وعن غيرهم بنفسه وما به من الامراض العظيمه المهوله وبما دهمه من قصد
الفرنج الديار المصريه واستيلائهم على طرف بلادها واعقب ذلك موته ثم قدوم
الملك المعظم ولده وقتله ثم تفرق المماليك وانفراد الشام عن مصر واشتغال الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بالمصريين واشتغالهم به ثم قصد التتر الى البلاد الشاميه
واستيلائهم عليها ثم كسرتهم وقصر مدتهم ولله الحمد والمنه لكن اذا اراد الله امرا بلغه
واما الملك الناصر داود فبقي في حلب عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف
وبلغه ما جرى فعظم عليه جدا ومات الملك الصالح وملك البلاد الملك المعظم ولده
وقتل واخرج الطواشي بدر الدين الصوابي الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل
وملكه الكرك والشوبك وملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف دمشق والشام
على ما هو مشهور فلا حاجة الى شرحه فلما استقر وله الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بدمشق في سنة ثمان واربعين مرض بها مرضا ايس منه فيه وكان معه بدمشق الملك
الصالح عماد الدين اسمعيل والملك الناصر داود فقيل ان الملك الناصر داود سعى في
ايام المرض الملك الناصر صلاح الدين يوسف والارجاف في ان يتملك دمشق فلما
عوفي الملك الناصر يوسف بلغه ذلك فتقدم بالقبض عليه وسير تحت الحوطه الى
حمص فاعتقله في قلعتها فقال الملك الناصر داود ابياتا اولها ○○

الهي الهي انت اعلى واعلم ● بحقوق ما تخفي تبدي الصدور وتكتم ●
وانت الذي ترجى لكل عظيمه ● وتخشى وانت الحاكم المتحكم ●
الى علمك الفعلي اشكو ظلامتي ● وهل سواه ينصف المتظلم ●

سطر هذه الابيات الاحر
د ما بعدها
الرحمه

ابث جنايات العشيرة معلنا … الى من يكنون السرائر يعلم
اتيتهم مستنصرا متحرما … كما يفعل المستصرخ المتظلم المتحرم
فلما يئسنا نصرهم ونوالهم … رمونا بافك القول وهو مرجم
وقطع مني ما امرت بوصله … واحلال ابعاد القرابه محرم
مليكي اتعلوني الملوك بقهرها … وانت ملاذي منهم وهم هم
فحسبي اعتصاما انني بك لائذ … اذا اهتز خطي وجرد مخذم
اعثنا اغثنا من عدانا بكن لنا … بك النصر حتى يجدلوا ثم يهزموا
لندركم من باسنا بكتايب … تهد صناديد الملوك وتهدم
لنسقيهم كاسا سقونا بمثلها … ونعفو ونسخو اذ سطو وتلوموا
طلبنا جليلا من عظيم وانما … يجود بجلى المكرمات المعظم
فجدد لنعماك القديمة عندنا … حديث ايادٍ لفظها يتبسم
فنصرك مجعول لنا ومعجل … وبرك معلوم لنا فهو معلم

وبقي في الاعتقال مدة ثم افرج عنه بشفاعة وردت من الديوان فتوجه الى العراق فلم يؤذن له في دخول بغداد مراعاة لخاطر الملك الناصر صلاح الدين يوسف وطلب الوديعة فلم تحصل له وجرى له خطوب يطول شرحها واخر الامر وقعت شفاعة في حقه على ان يكون في خدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف ويطلق له ما يقوم بكفايته فحصلت الاجابة الى ذلك وورد دمشق واقام بها فلما دخلت سنة ثلاث وخمسين طلب من الملك الناصر دستورا ليمضي الى العراق لياخذ الوديعة ثم يتوجه الى مكة شرفها الله تعالى لقضا فريضة الحج فاذن له وطلب منه ان يكتب له كتابا الى الخليفة يشفع له في رد وديعته اليه ويخبره بالرضى عنه لينقطع بذلك ما يحتج به عليه من جهته فاجابه الى ذلك وكتب له فسافر الى العراق وجعل طريقه على كربلا مشهد الحسين ابن علي عليهما السلام واقام به وسير الى الخليفة المستعصم بالله قصيدة يمدحه بها ويتلطف ويمت بنصحه وخدمه وهي

مقامك اعلى في الصدور واعظم … وحلمك ارجى في النفوس واكرم
فلا عجب ان غص بالقول شاعر … وفوه مصك اللها بس مفحم

واني بقول ذي المحل معظم … ولم لا وما يرجى من الحلم اعظم
اليك امير المومنين توجهي … بوجه رجاء عنده منك انعم
الى ماجد يرجوه كل ممجد … عظيم ولا يغشاه الا المعظم
ركبت اليه ظهر يما فقرة … بها يسرج الاعدا خيلا وتلجم
فاشجارها نبع واحجارها لظى … واعشابها نبل وامواهها دم
رميت فيافيها بكل نجيبة … بنسبتها يعلو الجديل وشدقم
نحاه بنا فصل الازمة بعدما … وهن فهو موصول من السير مبرم
سواقين من حمر الكلال مدامة … فلاهن ايقاظ ولاهن نوم
يطسن الحصى في حمرة القيظ بعدما … غدا يتبع الجبار كلب ومرزم
ملوح سباريت الفلاة مسطر باخفافها منه فصيح واعجم
بحال ابيضاض القاع تحت احمرارها … قراطيس وراق علاهن عندم
فلما توسطن المساوة واعنقت … لهن فنحوا الدار شوقا وتوزم
واصبح اصحابي نشاوى من السرى … بهم وعليهم كوبه وهو مفعم
تنكر بالحزن بالبيد عرفه … فلا علم يعلو ولا النجم ينجم
فظل لافراط الاسى متندما … وان كان لا يجدي الاسى والتندم
تشوف للغاية ظله لهداية … ومن بالغاية يهتدي فهو يرغم
يناجي فجاج الدو والدو صامت … فلا يسمع النجوى ولا يتكلم
على حين قال الظبي والظل قالص … واوقدت المعزا فهي جهنم
وخف مراد القوم فهي اشنه … وخف لورد الموت كف ومعصم
ووسع تميدان المنايا بخيله … فضاق مجال الريق والتجم الفم
فوحش الرزايا للرزيه حضر … وطير المنايا بالمنيه حوم
فلما تبدت كربلا وتبينت … فنات بها السبط الزكي المكرم
ولذت به مستشفعا متحرما … كما يفعل المستشفع المتحرم
واصبح لي دون البريه شافعا … الى من به معوج امري يقوم
انخت ركابي حيث ايقنت انني … بباب امير المومنين مخيم

بجاه تلاقى البشر امال وفده • بوجه الى ارفاده ثم يتبسم
بحيث الاماني للامان قسيمة • وحيث العطايا بالعواطف تقسم
وحيث غصون المجد يهتز للندا • وغيث جود من سحاباه يسجم
عليك امير المومنين تحيتي • بنفس على الجوزا لا تتهجم
تلوم بان يغشى الملوك لحاجه • ولكنها عنك لا تتلوم
يصين بها الوجه لكن وفودكم • له شرف حتابه المتعظم
فصن ماء وجهي عن سواك فانه • مصون بصوناه الحيا والتكرم
الست بعبد حرمتي عز وراثه • له عندكم عهد تقادم محكم
ومثلي يحمى للحقوق ورتقها • اذا اهتز خطي وجرد مخذم
فلا زلت للامال تبقى مسلما • لتنتابك الامال وهي تسلم

فلم يجد شيا ثم توجه الى مكة شرفها الله تعالى وقضى فرايض الحج وسننه ووقعت فتنة بمكه بين اهلها والركب العراقي وركب امير الحاج العراقي بمن معه من عسكر الخليفه وكاد تقع بينهم ملحمه عظيمة فقام الملك الناصر داود في الاصلاح احسن قيام واجتمع بالشريف قتاده امير مكة واحضره الى عند امير الحاج مذعنا له بالطاعة وقد جعل عمامته في عنقه فرضي عنه امير الحاج وخلع عليه وزاده على ما جرت به العاده من الرسم وقضى الناس مناسكهم وتفرقوا الى اوطانهم وهم يتشاكرون جميل صنع الملك الناصر واصلاحه لذات البين وحفظه بما فعل لاموالهم وارواحهم وكثر دعاوهم له وثناوهم عليه ثم توجه مع امير الحاج العراقي فلما قدم مدينة سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم قام بين يدي الحجرة الشريفة وانشد مادحا للنبي صلى الله عليه وسلم وفرايصه ترعد ولسانه من هيبة ذلك المقام يتلجلج وهي

عليك سلام الله يا خير مرسل • اتاه صريح الوحي من خير مرسل
اليك امتطينا اليعملات رواسما • يجبن الفلا ما بين رضوى ويذبل
الى خير من اطريته بالمدح السني • فصدقها نص الكتاب المنزل
اليك رسول الله ثمت بجمحها • وقد كل عن نقل البلاغة مقولي

واد هشني

واد هشني نور تالق مشرقا • يلوح على سامي ضريحك من علي
تثنى عن مدحي لمجدك هيبة • يراع لها قلبي ويرعد مفصلي
وعلي ان الله اعطاك مدحة • مفصلها في محكمات المفصل
فما ذا يقول المادحون بمدحهم • من مدحه يعلوا على كل معتلي

ثم احضر شيخ الحرم وخدامه ووقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم متمسكا باذيال الحجرة المقدسة وقال اشهدوا ان هذا مقامي من رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلا عليه مستشفعا به الى ابن عمه الامام المستنصر بالله امير المومنين في ان يرد علي ولدي فاعظم الناس هذا المقام الشريف وجرت عبراتهم وكثر بكاوهم وكتب في الحال بصورة ما جرى الى الخليفه وحمل المكتوب الى امير الحاج وحدثه الحاضرون بصورة ما جرى في تلك الحضرة الشريفة المقدسة وكان ذلك يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة سنه ثلاث وخمسين ثم توجه الركب العراقي وصحبتهم الملك الناصر فلما صاروا ببعض المنازل خرج عليهم جمع عظيم من العرب يريدون نهبهم واخذ اموالهم واشرعوا لهم الاسنة واخذوا في مقاتلتهم ومحاربتهم واشتد القتال بينهم وكادوا يظفرون بامير الحاج ومن معه فخرج الملك الناصر فشق الصفوف واستدعى بامير السريه وهو احمد بن حجي بن يزيد من ال مرى وكان ابوه الامير حجي صاحب الملك الناصر داود وصاحب والده الملك المعظم وللناصر عليه ايادي عظيمه فدنا احمد من الملك الناصر فحذره سوء عاقبة فعله واقدامه على ركب الخليفة واخذ في مخادعته تارة بالترهيب وتارة بالترغيب الى ان انقاد له واجاب الى الكف ولما رجع الحاج وصحبتهم الملك الناصر الى العراق خرج امر الخليفه بانزال الملك الناصر الحله فنزل بها وقرر له راتب لا يكفيه وجرى له ما ذكرنا من محاسبته على ما وصل اليه من الضيافه وغيرها فعاد الى الشام ولم يحصل له مقصود واخر امره انه وصل الى قرقيسيا ثم عاد منها الى تيه بني اسرايل كما ذكرنا وانضم اليه جماعة من العرب ودام فيها قبل ان يتصل بالبحريه وذلك في اوايل سنه ست وخمسين وبلغ الملك المغيث فتح الدين عمر صاحب الكرك فخاف منه ان يكثر جمعه من العرب والترك فبعث فراسله مخادعا له باظهار المودة ثم ارسل اليه عسكرا فقبضوا عليه وعلى من معه من

اولاده فلما وصلوا بهم الى اللاجنه من غور رغوا فردوه منهم واذنوا للاولاد ان
ينصرفوا حيث شاوا ومضى اصحاب الملك المغيث بالملك الناصر داود الى بلد الشوبك
وكان تقدم الملك المغيث بان يهي له مطمورة يحبس فيها لينقطع خبره فلما وصلوا به
الى ذلك المكان وجدوا المطمورة لم يتم عملها وانزلوه في طور هارون عليه السلام
فلجا اليه مستشفعا به وباخيه موسى صلى الله عليهما وسلم واتفق ان الخليفة لما قصده
التتر في هذه السنة اعني سنة ست وخمسين كما ذكرنا اضطر الى الانتصار بكل
احدٍ فارسل الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف يستنجد بالرجال ويطلب
منه ان يسير اليه الملك الناصر داود مقدما على من يبعثه من العساكر الذي
يستنجدهم لنصرة الاسلام فوصل الرسول من الخليفة بذلك الى دمشق ثم توجه
الى الكرك لاحضار الملك الناصر داود لهذا المهم فاتاه الفرج من حيث لا
يحتسب بعد ان اقام في طور هرون عليه السلام ثلاث ليال فقال في ذلك

تبارك الله اخلاصا وايمانا ● سبحانه خالقا بالجود منانا ●
هو الذي نالني من نقرها وتيه ● اقمت فيها مطار اللب حيرانا ●
موسى ابن عمران بل هارون صاحبه ● تكفلاني اشفاقا وتحنانا ●
هما الى الله قاما بالشفاعة لي ● لطفا فهما برا واحسانا ●

فافرج الملك المغيث عنه وتوجه الى دمشق ونزل بالبويضا شرقي دمشق واقام بها
يتجهز للمسير لنصرة الخليفة وقصر الصلاة مدة اقامته بالبويضا وتواترت الاخبار
بمضايقة التتر بغداد فاشار عليه جماعة من اصحابه بان يتانى في الحركة فقال اني
قد بعت نفسي من الله تعالى وما توجهي لطلب دنيا وانما مقصودي ان ابذل نفسي في
سبيل الله لعل الله تعالى يجعل على يدي نفعا للمسلمين او يحصل لي الشهادة في سبيله وبينا
هو على هذه النية وردت الاخبار بان التتر ملكوا بغداد وشاع ايضا خبر لا حقيقة
له وهو ان الخليفة لحق بالعرب فقال لابد لي من اللحاق به فلعله في عنقي تعبه وقد
لزمني الوصول اليه واخذ بغداد منه لاسقط دخولها بباع امر والذي يخشاه
الناس القتل وانما لا اخشاه وعرض في هذه السنة طاعون عم الشام وديار مصر
وغيرها فحكى عبد الله بن فضل احد من كان في خدمته قال لما اشتد الوبا والطاعون

عقيب اخذ التتر بغداد سخطنا به فقال الملك الناصر لا تتسخطوا به فان
الطاعون لما وقع بعمواس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بعض الناس
هذا رجز هذا الطاعون التي بعث على بني اسرايل فبلغ ذلك معاذ ابن جبل رضي
الله عنه فقام في الناس خطيبا وقال ايها الناس لا تجعلوا دعوة نبيكم صلى الله
عليه وسلم ورحمة ربكم عذابا وتزعمون ان الطاعون هو الطوفان التي بعث على
بني اسرايل وان الطاعون رحمة ربكم رحمكم بها ودعوة من نبيكم لكم اللهم
ادخل على معاذ منه نصيبه الاوفى قال ثم افيض علينا موت معاذ وابنه واهل
بيته بالطاعون ثم ابتهل وقال اللهم اجعلنا منهم وارزقنا ما رزقتهم واصبح
من الغد او بعده مطعونا فلما سمعت بمرضه جيت اليه وهو يشكو الما مثل
الطعن بالسيف في جنبه الايسر بحيث يمنعه من الاضطجاع وحكى لي شهاب
الدين غازي عنه انه نام بين الصلاتين ثم انتبه فقال اني رايت جنبي الايسر يقول
لجنبي الايمن انا قد جات نوبتي والليلة نوبتك فاصبر كما صبرت فلما كان عشية
النهار شكا الما خفيفا تحت جنبه الايمن واخذ في التزايد وتحققنا ان ذلك
طاعون فبينما انا عنده بين الصلاتين وقد سقطت قواه اذ اسنه فانتبه وفرايضه
ترعد فاشار الي فدنوت منه فقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم والخضر عليه
السلام قد جا الى عندي ثم انصرفا فلما كان اخر النهار قال ما في رجا فتهيا في تجهيزي
فبكيت وبكى الحاضرين فقال لا تكن الا رجلا ولا تعمل عمل النسا ولا تغير هيبتك
واوصاني باهله واولاده ثم اشتد به الضعف ليلا وقمت في حاجة فحدثني بعض من
كان عنده من اهله انه افاق مرعوبا وقال بالله تقدموا الى جانبي فاي احد وحشه
فسيل ثم ذلك فقال ارى صفاعين يمينى منهم لي بلا وسعد وصورهم جميله وعليهم
ثياب وصفاعن يساري صورهم قبيحة بضمايدان بلا روسوها ولا يطلبوني
وهولا يطلبوني وانا اريد ان اروح الى اهل اليمين وكلما قال لي اهل الشمال
مقالتهم قلت ما اجي اليكم حلوني من ايديكم ثم اعتراه اغماه ثم استيقظ وقال
الحمد لله خلصت منهم وكانت وفاته رحمه الله تعالى صباح تلك الليلة وهي ليلة
السبت السادس والعشرين من جمادى الاول هذه السنة وعمره نحو ثلاث وخمسين

سنه وقد استولى عليه الشيب استيلا كثيرا وفي صبيحة موته جا الملك
الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله في اقاربه وعساكره الى البويضا واظهر
التاسف والحزن عليه وراى على بعض اقاربه ملبوسا ملونا فانكر عليه ذلك
غايه الانكار وقال هذا يوم يلبس فيه هذه الثياب. وقد مات كبيرنا وشيخنا
واجلنا قدرا ومكانة ثم حمل الى الصالحيه فدفن في تربه والده الملك المعظم
رحمهما الله تعالى ٥ وكانت والده الملك الناصر داود رحمه الله تعالى ام
ولد خوارزميه وعمرت بعد وفاته دهرا حكى لي عز الدين محمد ابن ابي الهيجا رحمه
الله ما معناه انه قال خرج الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله الى البويضا
لشهود جنازه الملك الناصر داود رحمه الله وكنت فيمن خرج في خدمته فلما
وصل السلطان خرجت والده الملك الناصر داود حاسره وقالت استغيث
بولدي وما هذا معناه من كلام النسا في حال الحزن وسفههن فقال الملك
الناصر يا ام مسلمة والله لقد عز علي فقده وتالمت لوفاته وهو ابن عمي وقطعه
من لحمي فكيف تقولين هذا القول ثم قعد وتاسف عليه وبكى ولم نتاثر لمقالها
وعذرها لما نزل بها ولم يحضر احد من اعيان الدمشقيين سوى قاضي القضاه
صدر الدين احمد بن سني الدوله وولده القاضي نجم الدين رحمهما الله لا غير فالتفت
السلطان الى القاضي صدر الدين وقال لهما اقل وفاكم يا دمشقيين يموت مثل الملك
الناصر وهو سلطانكم وابوه سلطانكم وجده سلطانكم وما يخرج احد الا انت
وولدك والله كان الواجب على اهل دمشق ان يكونوا من المدينه الى هنا مكشفين
الروس يندبونه ويبكون عليه وشرع في توبيخ الدمشقيين ولومهم على ذلك بما
هذا معناه ٥ وكان في الملك الناصر داود رحمه الله فضيله ومعنه في
الاداب والعلوم ومحبه في العلما وتقريبه لهم واحسانه اليهم والى كل من تقدم
اليه اوحد زمانه جوادا كريما كثير العطا مدحا وشعره في نهايه الجوده
والفصاحه وكان في البيت جماعه يتعاطون الشعر لم يكن فيهم من يتقدم
فيه الا ان كان الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه صاحب بعلبك فانه شاعرا
مجيدا مكثرا وكان قد ادركته حرفة الادب كما ادركت عبد الله ابن المعتز وغيره

من

من الملوك الفضلا ولم يزل منذ توفي والده رحمه الله في سنة اربع وعشرين
وستمايه والى ان ادركته منيته في نكد وتعب ونصب لم يصف له من عمره سنه
واحدة وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم ولم يكن له راي حازم في تدبير المملكة
فانه مع تقدير الله تعالى لما مات والده لو دارا الملك الكامل ونزل له عن بعض
البلاد كان ابقا عليه دمشق ثم لما طلبه الملك الاشرف ليزوجه ابنته ويجعله
ولي عهده على ما ذكرنا لو اجابه وحضر اليه لاستقل بعد الملك الاشرف بالشام
والتفت عليه المماليك الاشرفيه مع المعظميه وكان قد دنا اجل الملك الكامل
فاستقام امره ثم لما مات الملك الكامل لو قبل من راي الامير عز الدين ايبك صاحب
صرخد واتفق في المعظميه واستمالهم لملك دمشق ولم يلتفت على من بالقلعة
ثم لما ضرب المصاف مع الجواد لو احرز خزاينه وامواله ببعض قلاعه لبقيت له
وكانت عظيمه جليله المقدار يمكنه ان يستخدم بها من العساكر جمله كثيره ثم لما
حصل الملك الصالح نجم الدين في قبضته لو اراد به اخذ الشام لاخذه وسلمه الي
اخيه العادل او الى عمه الصالح اسمعيل ثم لما اعتقله لم يحسن عشرته من كل وجه
وكان يبدو منه في بعض الاوقات امور اثرت في قلب الملك الصالح نجم الدين ولم يحوج
منه وكان الملك الصالح باطن والملك الناصر سليم الصدر ثم لما اقتضى رايه
اطلاقه ومساعدته على تمليك الديار المصريه اشترط عليه امورا لا يمكن القيام بها
ولا تسمح بها نفس بشر لو امكنت واستحلفه على ذلك فلما تحقق الملك الصالح
نجم الدين انه لابد له من الحنث ضرورة في البعض حنث في المجموع قال الملك الصالح
حلفني على امور لا يقدر عليها ملوك الارض منها اني اخذ له دمشق وحمص
وحماه وحلب والجزيره والموصل وديار بكر وغيرها ونصف ديار مصر ونصف
ما في الخزاين من المال والجواهر والثياب والخيول والال وغيرها فحلفت له من
القضاه م
تحت السيف ٥ رحم الله القاضي شمس الدين ابن خلكان كنت اسمعه يقول كثيرا
اذا طلب منه حاجه يعسر عليه اذا شيت ان تطاع فاسئل ما يستطاع ثم معامله
الملك الصالح نجم الدين بعد ان تملك بما كان يعامله به وهو عنده معتقلا بقلعة
الكرك الى ان حصل من الوحشه والمباينة بينهما ما ال به الى انتزاع بلاده منه

ثم لما توجه الى حلب واساته لولده المعظم دون اخوته مع تميزهم عليه حتى ادعو صدور هم فكان ذلك من اسباب خروج الكرك عنه ثم لما توجه الى حلب نزل بالكرك اسحق المقدم ذكره مع افراط ميله اليه ومحبته له فلوا ستصحبه لامن مما ترتب على تركه من السبب الموجب لاخذ الكرك وحصول الوحشه والمنافره بينه وبين ولده الملك الامجد وكان تسلى بروبته وخفف عنه من اثقال همومه ثم ايداع تلك الجواهر النفيسه عند الخليفه فال الامر الى كثره تعبه ونصبه وبذله وسفره ولم تعد اليه الى غير ذلك من الامور التي فارق بها الخدم وذلك تقديرا لعزيز العليم وكان الملك الناصر داود رحمه الله معتنيا بالكتب النفيسه حصل منها جمله كثيره ذهبت بعد وفاته وكان يجيز الشعرا بالجوايز النفيسه قدم عليه شرف الدين راجح الحلي شاعر الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله ومدحه بعده قصايد فوصل اليه منه ما نزيد على اربعين الف درهم واجازه على قصيده واحده امتدحه بها وهو بنابلس بالف دينار مصريه والقصيده من غرر القصايد وهي

امنكم عبقت مسكيه النفس صبا تبسمت منها بر منتكس
نمت بما استودعت والفجر حمرته مادبا نقادها في نحه الغلس
ردت على مقلتي طيب الرقاد فما انسانها لمذ يدا لنوم في انس
فيا لها نفحه خالست نسمتها لما تيقنت ان العيش في الخلس
وللنسيم اشارات اذا التبست فسرها عند مثلي غير ملتبس
فما تعودك بي عن بيت دسكره يغنيك لالاوها في الليل عن قبس
يديرها ثمل الاعطاف قامته لو مثلت لغصون البان لم تمس
سعى بها والدجى من حلي انجمه عار ولكن بانوار الكوس كسي
والسحب تضحك ثغر النوار ادمعها والجو في ماتم والارض في عرس
بدر روقايع قلبي في محبته بين اللما ونتود الجفن واللعس
بنهته ونجوم الافق تسبح في بحر الظلام فمن طاف ومنغمس
فقام يمسح ما في الطرف من سنه وقد تمشى الكرى في الاعين النعس
فسكنت سوره الصهبا شرته واستودعت بعض ما في الحلق من شرس

فما ضممت الذي في العطف من هيف حتى استكن الذي في الطرف من شرس
فلا عدمت طلا صادته كاس طلا فما ثنى عطفه عن نيل ملتمس
هذا وركب عفاه قد عدلت بهم الى مغاني الغنا عن اربع درس
عافوا ورد وا عودا لما خليس فما اجروا مطا ليهم منها على يبس
فقلت مصوركاب الحمد واخذ الى مقر العلى في ارض نابلس
الى مقر سا حتى جلالته كانني واقف في حضرة القدس
لو دو بدا وري بحر الجود واسعوا عن لبس على نعماه من حرس
مصوا الى الناصر السلطان عيسكم فبر تلك الايادي غير منبجس
لا تعد لوا عن ندي بدر اعرعه طلق الاسره موهوب لسطى بدس
ان صاب فاروح ملث الغيث منهمرا او صال فاخش وبور الضيغم الشرس
دو العلم شرق والالباب مظلمه فاسلك مسا قط ذاك النور واقتبس
فاوضه لو عادل اليم ملتطما والعي قد الجم الافواه بالخرس
مضى في ظلمات الشك فكرته كما اضا ظلام الليل بالقبس
امان من كوم ملان من همم مرفعت فهي لا تدنو الى دنس
حقت الى بابه عيسي فاتقلها بانعم انقدت من جدى النعس
احلني ذروه العليا مفترعا والعز او طال من صهوه الفرس
وردعني صروف الدهر حين طغت لها وقايع من ايامها الخمس
يهمي نداه اذا استصحبت ديمته كانني قلت يا امواهه انبجسي
لبيك يا ري امالي التي ظميت ويحيي الصنع عندي والزمان مسي
لبيك فالعبد ما حالت مودته عما عهدت ولا عاهدته قبسي
تفديك نفسي وابكار القريض وما مقدار نفسي وما اهديه من نفسي
انت الذي رشتني اذ خصني زمني بالاسر وابتسلي والدهر مفترس
غرستني فاجتنيت الحمد من مدحي ولبس يحنى ثماري غير مغترس
فدم دوام الثريا فهي خالده وطا بنعلك ارقاب العدا ودس
فتلك قوم متى عاينتا وجههم بكيت فاغتسلت عيني من النجس

وانقطع اليه الشيخ شمس الدين عبد الحميد الحرو ساهي لمميد مجد الدين الرازي فوصل اليه منهُ اموال جمه وكذلك كل من انتمى اليه استفاد من ماله ومن علمه فكانوا معه كما قيل فاخذ من ماله ومزاد به ومن نظمه رحمه الله اعني الملك الناصر داود رحمه الله تعالى

لما لما في مرو زى قبابه   وعليه مزد وبا لنطار سهرج
مثلته قمرا عليه سحابة   مزوروده فيها البروق تتوجوج

وله

الى كم اخفى الوجد والدمع بايح   وكم ارتجي صبرا وصبرى نازح
خلعت عناني وانطلقت مع الصبا   وشمرت عن ساق الصبا لا ابارح
وبي طمسه كحلا قلبي كناسها   لذا احتجبت منا اليها الجوايح
ولو لم تكن ظبيا نفارا ومقله   وجيدا لما تاقت اليها الجوارح
على لين غصن البان منها مخايل   وشمس الضحى منها عليها ملامح
ولو لا سناها ما تالق بارق   ولو لا هواها ما ترنم صادح
حمت ليها والغرام محببي   وقد سافني شوق اليها يكافح
ولما اتاني طيفها يحسر الهوي   وتوهمني بالكرا اني مصافح
تذكرت ربع الانس عن ايمن الحمي   واغصان بان دونه سوارح
فكادت تطهرا لنفس من فرط شوقها   الى عالم فيه النفوس سوابح
معرفه الارواح في عالم اللقا   معرفته من ربها لا سارح
يطاف عليهم من رحيق ختامه   من المسك ما يحييك منه الروائح
جنان عليهم دانيات قطافها   وفي ظلها ما لا تمني القرائح
هنالك من لم ياته فهو خاسر   ومن حل فيه فهو لا شك رابح

وقال

زار الحبيب وذيل الليل منسدل   فانجاب عن وجهه داجي غياهبه
فقال لي صاحبي والضوء قد رفعت   يداه من ليلنا مرخي جلابيبه
اما ترى الصبح في ليل المحاق لقد   جا الزمان بضرب من عجايبه
فقلت يا غافلا من نور طلعته   اما ترى البدر بدرا في عقاربه

وله

لئن عاينت عيناي اعلام جلق   وبان من القصر المشيد قبابه
تيقنت ان البين قد بان والنوي   نوى شخصه والعيش عاشر شبابه

وقال

طرفي وقلبي قاتل وشهيد   ودمي على خديك منه شهيد
يا ايها الرشا الذي لحظاته   كم دونهن صوارم واسود
من لي بطيفك بعد ما منع الكري   عن ناظري البعد والتسهيد
واما وجبك لست اضمر سلوه   عن صبوتي ودع الفواد يبيد
والله ما لاقيت فيك منيتي   واقل ما بي للنفس فيك اجود
ومن العجايب ان قلبك لم يلن   لي والحديد الانه داود

وله

ما استصرخ الصبر قلبي وهو مدعور   الا وقد سلبته الاعين الحور
ولا سبا خاطري جفن له غنج   الا وصارمه بالسحر مشهور
افدي الذي صيرت قلبي لها دنفا   فوق السوالف يلفي وهو ماسور
ووردة الخد في فيها معتقه   من سكرها نرجس الاجفان مخمور
قد خيم السحر في اجفان ناظرها   والسحر فما له في القلب تاثير
علوا هواها وان اجرت دمي عبثا   ولا ابالي فان الموت مقدور
لو لا سناها وخداها لما عبدت   كا تعبد نهار ولا نور

وله من جمله قصيدة

واذا الملوك تكثرت بعديدها   فاغنيتني بسواك لا اتكثر
واذا طغت وبغت باخولتها   اقبلت نحوك خاضعا استغفر
مالي مراد في جنان زخرفه   الا ولا اخشى جحيما تسعر
لكنني ابغي رضاك وخشيتي   اني يحيط بي الذنوب فاهجر

وكتب الى الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص يستدعيه الى مجلس انس وذلك لما كانا مار لين للسنان حين كانا متفقين على حرب الملك الصالح نجم الدين وهاف ذاك معاضدا ان الملك الصالح عماد الدين وذلك يوم العيد في فصل الربيع

يا ملكا قد جمل العصرا   وفاق املاك الورى طرا
وفاق في نائله حاتما   وفي اقدامه عمروا
وباد العلما فاقبضها   وكانت الناهدة البكرا
اما ترى الدهر قد جانا مستقبلا بالبشر والبشرا

يحوي له سناما نابه احسن واكرم بالذي اجوي •
العيد والنيروز في حاله وطلعه المنصور والنصرا •
والارض قد باهت به واغتدت تختال في حلتها الخضرا •
عبست السحب على نورها فراح ثغر النور مفترا •
الصوم قد ولى بالامه والفطر باللذات قد كرا •
فانهض بلا مطل ولا فترة نرتشف المشموله الحمرا •
حمريه قد عتقت ما قبلت تخبر عن كسرى •
واستجلها صفرا قد سبيه تحسبها في كاسها تبرا •
اوذوب جمر حل في جامد الما فالقى فوقه درا •
وبادر اللذه في حينها وقم بنا نختبر العمرا •
في دوحه اترجها يانع يلوح في الاغصان مصفرا •
كانه اذ لاح في دوحها وجه سما اطلع زهرا •
واسلم ودم في عيشه رغد سيفي على حد تها الدهرا •

وقال احب لعادة الحسنا تنوبها جود دوبها تنور •
ولا اصبوا الي رشا غرير وان مثل لرشا الغرير •
واني مشتوي شمس وبدر وحسنا يستمد ويستنير •
وهل تبدوا الغزاله في سما فيظهر عند ها للبدر نور •

وقال واني اذا ما العدو ابدا مودتي خداعا وابدي للعلين الاضالع •
لاظهر جهلا بالذي انا عالم بمكنونه فعل اللبيب المخادع •
واغدوا اذا ما امكنتني فرصة عليه بماضي الحد ابيض قاطع •
بضربه مقدام ثبوت مجرب بعيسه من الهاو الاخادع •

وقال في معني قصيدة ••
المسك بعض دم الغزال فلا تضع دم من يحاطه الارام •
فلعله اما يحول بحدة ورد او اما في لماه مدام •

وقال صنم من الكافوريات معانقي في حلتين تعفف وتكرم •

فكرت ليله وصله في هجره فجرت سوابق عبرتي كالعندم •
فجعلت امسح ناظري بمحجره اذ شبه الكافور امساك الدم •

وقال عيون عن السحر المبين لها عند تحرك القلوب سكون •
تصول بيبض وهي سود فريدها ذبول فتور والجفون جفون •
اذا ما رات قلبا خليا من الهوى تقول له كن مغرما فيكون •

وقال حبيبي حسن اذكركم شجون وكل حين اليكم عيون •
وانتم غاية الامال عندي وان تخلت بعدكم الظنون •
وصالكم حياه الروح مني وهجركم الاليم لي المنون •
ارى الاشواق تجذبني اليكم وسايقها الصبابة والحنين •
بذلت لكم دموع العين لكن هواكم في حشاشتي المصون •
يعز علي بعدكم ولكن مماتي في محبتكم يهون •
احبتنا اديتم بالتنائي فؤادي فهو مكتئب حزين •
هواكم لا تغيره الليالي وصبري عنكم لا يكون •

ومن انشائه رساله كتبها الي المستعصم بالله بعثها على يد فخر القضاه ابن بصاقة وهي
اعز الله سلطان الديوان العزيز النبوي لا زال عزمه الشريف يستدرك فارط
الامور وهمته العالية تصلح ما افسدت الدهور وسعيه الميمون في مصالح المسلمين هو
السعي المشكور العبد المملوك مقبل العتبه الشريفه الديوانيه تقبيلا يتقرب به
الى خالقه وخليقته ويتشرف به في حلبه المساجلة عن اهله وعشيرته ويجعله في
يوم المعاد من اسباب وسيلته وينهي انه سير الى الخدمة من ينوب عنه في ادابها
ويستنول من كرمها متعجرسايها وهو عبد الديوان نصر الله بن بصاقه وحمله من المشافهة
ما هو مليء باعادته ومن الادعيه الصالحة ما هو من وظايف العبد وعادته والمسول
من صدقات الديوان العزيز الاقبال عليه بوجه القبول والاصغا اليه بالسمع
الذي اليه سلح مصونات الاسرار اذا عومل غيره بالاحجام والنكول وستر ما ينهيه
في الخدمة سوت كرمه المسدول لا زال كرم الديوان عالما بخدمات عبيده
وما امن محض النصيحة منهم بعدده وعديده ان شا الله تعالى ••

وكتب الى الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم صاحب حمص

ايا ملكا يغلي الفلاه جواده   تاند على قلب لقاك مراده
رحلت به ثم انثنيت مكلفا   جواب بليغ لا يرام انتقاده
اتطلب ابكار المعاني وعونها   لذي جسد قد سار عنه فواده
الم بجسمي مذ رحلت نحوله   وفارق جفني مذ نايت رقاده
ولا عجب ممن نات عنك داره   ان افتربت اسقامه وسهاده
اباراحلا ولي وخلي بمهجتي   اجيحا تلاقي زنده وزناده
اسلت سوون المعلنين فغادرت   غديرد موعي لا يرجي نفاده
وخلفتني كالوحش عن مواسن حاملا   ولا ملقي اليه قياده

اعز الله انصار سلطان المقام العالي الملكي المنصوري الناصري ولا اوحش ممالكه
من خدمته واعاد لهم ايام مشاهدته ومن عالهم بعد عينيه بطلوع طلعته المملوك
يقبل الارض خدمة متى يذكرها فاضت عبراته وتوالت حسراته ويشكوا الى
مولاه ما لقي بعده من بعده من توالى ارقه وتواتر قلقه وتوحشه حتى من الصديق
الحميم ونفوده حتى من الملك العقيم فلو نزل يسير ما نزل به لتزلزل حتى استوت
هضابه بوهاده او حل يسير ما حل به لنسف كما ينسف في معاده فالله تعالى يجمع له
بمولانا بين الجسد وقلبه ويعيد ايام الانس بعودة قربه ٥ واتفقت له وقعه بالساحل
مع الفرنج انتصر فيها فكتب من جملة كتاب هذه الخدمة بعلمه بما من الله
تعالى به من النصر والنصر والظفر وهنته باستعلا الفيه المومنه على من حاد
وكفر ٥ ومن كتاب اخر كتبت حيث اثرت مداد هامثار نقع جياد ها
وبالمكان الذي صرعت فيه كماه احاد ها بضرب صفاحها وطعن صعادها وكلمتهم
السن الصفاح بفصيح اقوالها واشارت اليهم انامل الرماح بسلاميات نصالها
فاصبحوا اشاره لما اشار اليهم انفا وامتطوا انف الحرب حتى صارت انف الخطابهم
راعفا ٥ وكان الامير سيف الدين علي بن قليج قد صار في خدمته واقطعه عجلون
واعمالها وكان اخوه عماد الدين قد قتل بالشرق في وقعة جرت بين الحلبيين وصاحب
ماردين وصاحب الموصل في سنه سبع واربعين فكتب الى الملك الناصر يعرفه بقتله

فكتب

فكتب اليه الملك الناصر في الجواب الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله
وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
لست الله اسم المولى الامير سيف الدين في جريدة المهتدين الذين هم بهذه
الاخلاق يتخلقون وصيره من الذين هم بهذه الايات يتدبرون وانزل عليه
عند حدوث الحوادث صبرا واعظم له في الدارين اجرا وابقاه بعد معري زمنه
دهرا وجعل من تقدمه منهم له ذخرا ها وهجم على الاسماع والالباب فاصمها
واصماها بمصاب الامير عماد الدين افاض الله عليه ملابس رضوانه وبوأه دار
تجاوزه وغفرانه ثبت الله عزايه وادام ببقايه مرتبه الكريمة دعايمه
اهدى ممن يهدي اليه محجة الصبر وان يعرف ما فيه من جزيل الاجر لانه يعلم ان هذه الدنيا
دار حسران ومنزل نواح واحزان لا يصفى لاحد عيشا الا كدرته ولا تعاهد
عهدا الا نقضته الا ترى ان المرا دام بحياته كثرت مصايبه في احبابه ولذاته
وان سبقهم الى حلول رمسه كانت مصيبته في نفسه

كن المعزى لا المعزى به   ان كان لا بد من الواحد

فالله تعالى يجعل المولى وارثا لاعمارهم معمرا من بعدهم ربوع ديارهم وليعلم اطال
الله له مدة البقا وافاض عليه سابغ النعما ان العاقل كما يختار لنفسه خير الخيرين
وكذلك يشكر اذا كفي شر الشرين وهو بحمد الله وعونه وتوفيقه للصبر الجميل
وقدرته اولى الناس بان يتصف بهذه الصفات ويتسم بهذه السمات ليكتب
مع الصابرين ويدخله ان شا الله في اعلى عليين وعلى كل حال والحمد لله رب العالمين
ولما ملك الملك الصالح الديار المصريه وحصل بينه وبين الملك الناصر داود
من الوحشه ما ذكرنا ورجع الملك الناصر الى بلاده واقام بالساحل مرابطا للفرنج
وقوي بسبب الخلف بين الملوك شان العدو واهتموا في عمارة عسقلان وتشييد
اسوارها وشن الغارات على ما حولها كتب الملك الى ابن عمه الملك الصالح نجم
الدين يستنجد به عليهم فلم ينجده وجمعت للفرنج جموعا وقصدوا نابلس فهجموها
وبذلوا السيف في اهلها واسروا من وجدوه بها من النسا والولدان واقاموا
بها ثلاثة ايام يسفكون وينهبون ونصبوا على المساجد صلبانهم واعلنوا بكفرهم

ومن سلم من اهلها تعلق برؤس الجبال وبلغ الملك الناصر ذلك فتقدم مسرعا في عسكره فلما تحققت الفرنج اقباله رجعوا الى حصونهم وقد فازوا بما استولوا عليه من القتل والاسر والنهب فكتب الملك الناصر الى الشيخ عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام رحمه الله وكان الملك الصالح نجم الدين قد قلده بمصر القضا والخطابه كتابا مضمونه احسن الله عزا المجلس السامي القضوي العزي في مصابه بالمسلمين وصبرنا واياه على ما دهي به حوزه الدين واثاب الدين استشهد وابما وعد به الشهدا من رضوانه وعوضهم عن منازلهم بمنازل الامن من قصور جنانه وسامحنا واياه بما اهملناه من حميه الدين وحفظ اركانه وبما اعتمدناه من اغفاله وخذلانه ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم قول معترف بتقصيره عن جهاد اعدا الله واعدا دينه جهرا بلسانه وسرا بيقينه وذلك لمصيبه المسلمين بمدينه نابلس التي قتلت فيها المشايخ والشباب وسبيت الحلايل والصبيان واستولت يد الكفار على ما كان فيها من خزاين الاموال والغلال وما جمعه المسلمون لازمنهم في السنين الطوال فهو يوم ضرب ... الكفر بجرانه وتبختر فيه بين انصاره واعوانه وزها على الاسلام برد وتوزمانه وهو اليوم الذي بقايا لاقيه فاجم الاسلام ثم تولى واقتسما فيه بالسهمان فكان بهم الكفر هو للهم المعلى فيا لها من فجيعه ابكت العيون وانكت الجفون وهجمت على القلوب • فودت لو انها سبقت بالمنون

فيا ليتني نبذت قبل سماعها مكانا قصيا او ليت ربي لم يجعلني بعباده حفيا او ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ∴

• الا ليت امي ايم طول عمرها • فلم يقضها ربي لمولى ولا بعل •
• ويا ليتها لما قضاها لسيد • لبيب اريب طيب الفرع والاصل •
• قضاها من اللاي خلقن عواقرا • فما بشرت يوما بانثى ولا فحل •
• ويا ليتها لما غدت بي حاملا • اصيبت بما احقت عليه من الحمل •
• ويا ليتني لما ولدت واصبحت • تشد الى الشدقيات بالرحل •
• لحقت باسلافي فلمت ضجيعهم • ولم ارق الاسلام ما فيه من خبل •

فيا لها العزا الذي كنا نظن ان الاسلام يتزيد بسعيه عزا وان دق عزاه نكون عليه من

سحرا الكفار حرزا سيما ان قد عم بالشام النفير ووجبت الغزاه على الحدث الطرير والشيخ الكبير وجاز للحره ان تبرز للقتال بغير اذن بعلها وللامه ان يبارز بر محها ونصلها ووجب على المجاهدين الاسعاد والانجاد وتعين في طاعه الله الجهاد فيا لسان الشريفه ابن الجدال فيه وابن الجلاد وابن مهند لسانك الماضي اذا كلت المهندة الحداد العد سيف لسانك في غمده وقد هجرت سيوف الكفار جفونها واجرت عيون الانام على الاسلام شؤنها الا وان الاسلام بدا غريبا وسيرجع كما بدا وتقاصرت الهمم عن اسعاده حتى لا يرى له مسعدا فانا لله قول من عز عزاوه في الاسلام وذويه وبذل في الدفاع عنه ما تملكه يده وتحويه وصبر في الله على احتمال الاذى وعدم دونه محاميه والله سبحانه يسلي الاسلام بتلافيه ويحميه بحمايته وحسن نظره فيه انه قريب مجيب ۝ ونظم الملك الناصر ابياتا وسيرها الى وزيره فخر القضاه ابي الفتح نصر الله ابن هبت الله بن عبد الباقي الغفاري المعروف بابن بزاته ليبنطرفيها ∴ وهي

• يا ليله قطعت عمر ظلامها • بمدامة صفرا ذات تاجج •
• بالساحل النامي دواح نشرها • عن روضه المتروع المتارج •
• والنجم راه قد هدا ساره • من بعد طول تقلق وتموج •
• طورا تدعدعه النسيم وتارة • يجري فتوقظه سان الحزرج •
• والبدر قد القى سنا انواره • في لجه المتخعد المستدبج •
• فكانه اذ مد صفحه متنه • بشعاعه المتوقد المتوهج •
• نهر يلوح من نطار مايع • يجري على ارض من الفيروزج •

بوقف عليها فخر القضاه المذكور وكتب اليه واما الابيات الجميه الجمه المعاني المحكمه المباني المعوده بالسبع المثاني فانها والله حسنه النظام بعيده المرام مسعد به على شعرا من تقدمها في الجاهليه وعارضها في الاسلام قد اخذت بمجامع القلوب في الابداع واستولت على المحاسن فهي نزهة الابصار والاسماع ولعبت بالعقول لعب الشمول الا ان تلك خرقا وهذه صناع فاذا اعتبرت الفاظها كانت درا منظوما واذا اختبرت معانيها كانت رحيقا مختوما جلت بعلوها عن المعاني

المعاني المطروقة والالفاظ المسروقة ودلت بعلوها على انها من نظم الملوك لا
السوقة فلو وجدها ابن المعتز لاجرى زورقه الفضه في نهرها والقى
حمولته العنبر في نحرها والقى تشبيهاته باسرها في اسرها ولو لقيها ابن حمدان
لاعتم في موسم الغمام وابترى بري السهام وعطى من اذيال الغلايل المصبغه بذيل
الظلام ولو سمعها امرء القيس لعلم ان فكرته قاصرة وكرته خاسرة وان قلت ان
وحوشه غير مكسوره وعقابه غير كاسرة فابن الجزع الذي لم تثقب من الدر الذي
قد ينظم واين ذلك الحشف البالي من هذا الشرف العالي بالله كفى الخاطر الذي
سمح بها عين الكمال الشحيحه وشفى القلوب العليلة بادويه هذه الانفاس الصحيحه
وقد كان فخر القضاه صاحب هذا الكلام من اعيان الفضلا مستقلا
بعلم الادب والترسل وله النظم الحسن ومشاركه في كثير من العلوم مع ما عنده
من الرياسة والمكارم وحسن العشرة ودماثه الاخلاق خدم الملك المعظم
ابن العادل ثم ولده الملك الناصر المذكور ووزر له وترسل عنه الى دار الخلافه
والى جماعه من الملوك بالديار المصريه وغيرها من البلاد وسمع وحدث وجالس
المشايخ والعلما واعترفوا بغزاره علمه وكثره فضايله وتوفي في منزله بسفح
قاسيون ظاهر دمشق يوم الجمعه ثامن جمادى الاخرة سنه خمسين وستمايه ودفن
هناك رحمه الله واظنه قد نيف على الستين ومن كلامه قتيل الجفون الفواتر
في سبيل حبه كقتيل السيوف البواتر في سبيل ربه الا ان هذا يغسل بدموعه
وهذا يزمل بنجيعه وهذا في حال حياته حي يرمق وهذا في مماته حي يرزق
وقد الم ابن الاثير الجزري بهذا المعنى فقال دمع المحب ودم القتيل متساويان
في التشبيه والتمثيل الا ان بينهما بونا لانهما مختلفان لونا ن ولفخر القضاه
• له الراه السودا تشرق نورها • وتكحل عين النصر منها باثمد •
وله في الملك المعظم عيسى ابن العادل •
• غبت عن القدس فاوحشته • وقد غدا باسمك مانوسا •
• وكيف لا يلحقه وحشة وانت روح القدس يا عيسى •
وله لقد عدم الفضل والمفضلون • وامسى مريدها مسترجا •

فلا شاعر يستحق النوال • ولا باذل يستحق المديحا
وقال • ملغزا في الرمح ••
• ولي صاحب قد كمل الله خلقه • فليس به نقص يعاب فيذكر •
• عصى يعدل ان المدعا انه • مطيع خفيف الكل حين يقصر •
• لسابقني يوم النزال العدي فان اوخره فما يتاخر •
• ويومن منه الشر مادام قايما ولكن اذا ما نام يخشى ويحذر •
• انال به في الروع مهما اعتقلته مراما اذا الطلقه يتعذر •
• ترى منه اميا الى الخط ينتمي ومعرابغر والروم وهو منكر •
• عجبت له من صامت وهو اجوف ومن مستطيل الشكل وهو مدور •
• ومن طاعن في السن ليس بمنحني ومن ارعن مد عاش وهو موقر •
• فكفرا ذا ما رمت افشا سره فها انا قد اظهرته وهو مضمر •
وكتب الى شمس الدين ابن النعماني كاتب الجيوش ببغداد لغزا في جميل وهو •
• ولي صاحب ما زال يحسن صحبتي وليس له في المحسنين عديل •
• تساوي اسمه بين الامام وفعله فكل اذا فكرت فيه جميل •
• متى يلق حرفا اولا منه يلقه مسحا مرد الطرف وهو كليل •
• وان يلق منه ثانيا فهو امه بعم بعضي عمرها ونزول •
• وان يلق منه ثالثا فهو صابر لما اد من ثقل الرجال حمول •
• وان يلق منه رابعا فارحل اذا تصحف عنه ليس فيه نزول •
• وقد رضته حتى طغا وهو راسب بلج وغص في البحر منه طويل •
فاجابه ابن النعماني والغز في اسم سعيد ••
• امولاي يا من فضله وبيانه وصاحبه كل يقال جميل •
• ومن حاز ابكار المعاني فضيله لسودده بالمكرمات كفيل •
• اتاد لك المولى اليه ومجدكم بيين فيا سالي عليه دليل •
• ولي صاحب من كان في الناس كاسمه يقول بحد صارم ويصول •
• متى يلق حرفا اولا منه تلقه يهنى به كل الورى ويزول •

وان شد حرف واحد من حروفه فللنجم منه منزل وحلول
وان يكن المحذوف حرف انتهابه فليس لانسان سواه عديل
كذا جا في التنزيل يا قوم فاعلموا لتاويل ما قد قلته واقول

فاجابه فخر القضاه

امولاي شمس الدين لازلت هكذا مفيد الصديق والعدو تبيد
ولابرحت يمناك في كل ازمة تجود على الراجي وانت تسود
ابى الله ان تشقى لمثلك صاحب ولكنه مهما يراك سعيد
فدامت لك النعما في ظل مالك له الخلد دار والملوك عبيد

سمع فخر القضاه وحدث واجازه الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي ويحيى ابن اسعد ابن بوش وابو الفرج عبد المنعم ابن كليب الحراني وغيرهم وكتب فخر القضاه الى الشيخ جمال الدين ابن الجوزي رحمه الله لغزا في مقصورة ابن دريد وهو ما يقول سيدنا امام ائمه الامصار وصدر صدور الاقطار وجامع مسانيد السير والاخبار والعالي كعبه في تحبير العلوم على كعب الاحبار في عروس جليت في ساعة على بعلين وزفت في ليله الى بحلين خطبا ها بظهور السماح لا بصدور الرماح وملكاها بحد الصحاح لا بعقد النكاح وافترعاها في الملا فلم يكن عليها ولا على ابيها من عيب ولا جناح وهي من المشهورات بين الانام والمقصورات لا في الخيام باسقه الفرع نابته الاصل فازت عند النضال بالخصل جامعه المناقب والفضايل ساحبه ذيل الفصاحة على سحبان وايل ○ وكتب الى جمال الدين يوسف ابن العابعي مشرف ديوان بغداد ما يقول سيدنا واصل جناح قاصديه وقاطع جناح معانديه في مطيه صامته حق فاناره بدنه وباره هيفا اذا كانت ضئيله صغيره فهي قايمه على ثلاث منتقله تنقل الاناث واذا كانت عظيمه كبيره فهي عادية الارجل والانبعاث دايه الاقامه والالباث فان قصرت وصغرت كانت مطيه صامت جاهل وان طالت وكبرت كانت مطيه ناطق فاضل على ان الصغير تباع وتشترى والكبير يحرم فيها ذلك ويمتنع ويوض ربها بان يمتطيها ويقتنع وقد حشينا الجمع بين هاتين مع انه جلال وطمعنا الى رشف جوابه في ذلك لانه زلال فان اسانا في السوال فتحاوزعنا واحسن الينا وان جينا ببضاعه مزجاة

فان

فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ○ وكتب الى ابن النعماني

ومنصوبه مرفوعه عند نصبها ولكنه رفع يول الى خفض
تعين على حر الزمان وبرده بلا حسب زاك ولا كرم محض
وتصبح للاحي الطبيه وقايه لبعض الاذى الطاري على الجسم لا العرض
تقوم على رجلين طورا وتارة تقوم على رجل بلا عرض منض
اذا احضرت كانت عقيله خدرها وان تبدلم تلزم مكانا من الارض
قصدت كريما ليقتنيها وقصد الكريم من جملة الفرض

يا رافع لوا الادباء ودافع لاواء الفقرا هذا اللغز مهد موطا مكشوف لا يغطا وقد سطر مفردا ومجموعا وركب مقيسا ومرفوعا الا انه قد استخفى وهو مضمر واستتر وهو يجهر وتعامى وهو بصير وتطاول وهو قصير وتصامم وهو سميع وتعاصى وهو مطيع ومثل مولاي من عرف وكرم ولم يعلم منه منكر والامر له اعلا الله امره واطال للاوليا عمره ان شا الله تعالى وكان فخر القضاه رحمه الله كثير المباسطة لاصحابه واحتمال تبسطهم عليه طلب منه التاج عثمان المعروف الدمشقي حماره فاشتراها له فكتب اليه يتشكر له وصدر رقعه بقوله

اشترى بي فخر القضاه حماره ذات حسن وبهجه ونضاره
صان عرضي بها وعمر داري عمر الله بالحبير دياره

فاجابه على ذلك ○ قال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان رحمه الله هو ابو الفتح نصر الله ابن ابي العز هبة الله ابن عبد الباقي ابن ابي البركات ابن الحسين ابن يحيى ابن علي المعروف بابن بصاقة الغفاري من كنانه المصري الملقب فخر القضاه رحمه الله تعالى

قلت قد بسطت القول في هذه الترجمه واستوفيت معظم مقاصدها وذكرت بعض المقاطيع بكمالها وذلك لتعذر حصول ديوانه فانه قليل الوجود واما رسايله فليست بذلك لكنها مليحه من مثله وفيها اشيا حسنه ومعاني جيده وخلف الملك الناصر عن اولاد ذكورا واناثا وسنذكر اعيان من درج منهم الى رحمه الله تعالى ان شا الله تعالى زهير بن محمد بن علي بن يحيى ابن الحسن ابن جعفر ابن منصور ابن عاصم ابو الفضل وقيل ابو العلا بها الدين الازدي المكي المولد القوصي المنشا

البها زهير

القاهري الدار الكاتب المشهور والشاعر المجيد مولده بوادي نخلة بقرب مكة
شرفها الله تعالى لخمس مضين من ذي الحجة سنة احدى وثمانين وخمسماية ونشأ بصعيد
مصر بقوص وقرأ الادب وسمع وحدث وله النظم الفايق والنثر الرايق وكان
رييسا فاضلا كريم الاخلاق حسن العشرة جميل الاوصاف واتصل بخدمة الملك الصالح
نجم الدين بالقاهرة في حياة ابيه الملك الكامل فلما توجه الملك الصالح الى الشرق
سافر في خدمته واقام معه فلما مات الملك الكامل وتسلم الملك الصالح نجم الدين
دمشق من الملك الجواد كان بها الدين المذكور صحبته فلما اعتقل الملك الصالح بالكرك
اقام بها الدين بنابلس عند الملك الناصر داود فلما خرج الملك الصالح من الاعتقال
وسار الى الديار المصرية كان بها الدين المذكور في صحبته واقام عنده في اعلى المنازل واجل
المراتب هو المشار اليه في كتاب الدرج والمتقدم عليهم واكثرهم اختصاصا بالملك
الصالح واجتماعا به وسيره رسولا في سنة خمس واربعين الى الملك الناصر صلاح الدين
يوسف رحمه الله صاحب حلب يطلب منه انفاذ الملك الصالح عماد الدين اسمعيل اليه
فلم يجب الملك الناصر رحمه الله الى ذلك وانكر هذه الرسالة غاية الانكار واعظمها
واستفظعها وقال كيف يسعني ان اسيره اليه وهو خال ابي وكبير البيت الايوبي
ليقتله وقد استجار بي والله هذا شي لا افعله ابدا ورجع بها الدين الى الملك الصالح
نجم الدين بهذا الجواب فعظم عليه وسكت على ما في نفسه من الحنق وقبيل موت
الملك الصالح نجم الدين بمدة يسيرة جدا وهو نازل بالمنصورة تغير على بها الدين وابعده
لامر لم يطلع احد على فحواه حكى لي ان سبب تغيره عليه انه كتب عن الملك الصالح
كتابا الى الملك الناصر داود فلما وقف عليه الملك الصالح كتب بخطه بين الاسطر
انت تعرف قلة عقل ابن عمي وانه يحب من يعظمه من يده فاكتب له ما يعجبه من ذلك
وسير الكتاب اليه وهو مشغول فاعطاه لفخر الدين ابراهيم ابن لقمان وامره بختمه فختمه
وجهزه ولم يتامله واعطاه للنجاب فسافر به لوقته ولما استبطا الملك الصالح عود الكتاب
اليه ليعلم عليه سال عنه بها الدين وقال ما وقفت على ما كتبته بخطي بين الاسطر قال
ومن يجسر ان يقف على ما كتبه السلطان بخطه الى ابن عمه واخبره ان سيره مع النجاب
فسيروا في طلبه فلم يدركوه ووصل الكتاب الى الملك الناصر فعظم عليه وتالم له وكتب

الى الملك الصالح يعتبه العتب المولم ويقول له والله ما بي ما يصدر منك وانما
اطلاع كاتبك على مثل ذلك فعز على الملك الصالح وغضب على بها الدين زهير وبها الدين
لكثرة مروته نسب ذلك الى نفسه ولم ينسبه الى فخر الدين ابراهيم بن لقمان رحمه الله
تعالى وكان الملك الصالح كثير التخيل والغضب والمواخذة على الذنب الصغير
والمعاقبة على الوهم لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يرعى سالف خدمة والسيئة عنده
لا تغفر والتوسل اليه لا يقبل والشفايع لديه لا تؤثر ولا يزداد بهذه الامور التي تسل
سخايم الصدور الا حقدا وانتقاما وكان ملكا جبارا متكبرا شديد السطوة كثير التجبر
والتعاظم يتكبر على اصحابه وندمايه وخواصه ثقيل الوطاة لاجرم ان الله تعالى قصر مدة ملكه
وابتلاه بامراض عدم فيها صبره وقتل مماليكه ولده بعده لكنه كان عنده سياسة حسنة
ومهابة عظيمة وسعة صدر في اعطا العساكر والانفاق في مهمات الدولة لا يتوقف فيما
يخرجه في هذا الوجه وكانت همته عالية جدا وامالة بعيدة ونفسه تحدثه بالاستيلا على
الدنيا باسرها والتغلب عليها وانتزاعها من يد ملوكها حتى لقد حدثته نفسه بالاستيلا
على بغداد والعراق وكان لا يمكن القوي من الضعيف وينصف المشروف من الشريف وهو
اول من استكثر من المماليك من ملوك البيت الايوبي ثم اقتدوا به لما ال الملك اليهم
فاقتنى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس رحمه الله اكثر منه ثم اقتنى الملك المنصور اكثر
منه سيف الدين قلاوون رحمه الله منهم اكثر من الملك الظاهر ولما مات الملك الصالح
نجم الدين لم يحزن لموته الا القليل مع ما كان الناس فيه من قصد الفرنج الديار المصرية
واستيلاوهم على قطعة منها وسر معظم الناس بموته حتى خواصه فانهم لم يكونوا يامنون
سطوته ولا يقدرون على الاحتراز من كل ما ينقد عليهم ويواخذهم به فانه كان
يواخذ على ايسر هفوة باعظم عقوبة ولم يكن في خلقه الميل الى احد من اصحابه ولا
اهله ولا اولاده ولا المحبة لهم والحنو عليهم على ما جرت به العادة وكان يلازم في
خلواته ومجالس انسه من الناموس ما يلازمه اذا كان جالسا في دست السلطنة وكان
عفيف الذيل طاهر اللسان قليل الفحش في حال غضبه ينتقم بالفعل لا بالقول رحمه الله
وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ونعود اليه ان شا الله تعالى ○ واما بها الدين زهير
رحمه الله فاتصل بعد موت الملك الصالح بخدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف

رحمه الله وله فيه مدايح حسنه يتضمنها ديوانه ثم فارقه ورجع الي الديار المصرية ولزم بيته يبيع كتبه وموجوده وينفقه وانكشف حاله بالكليه ولما عرض بالبلاد الوبا العام عقيب اخذ التتر بغداد مرض ايامًا ثم توفي الي رحمه الله تعالى قبل المغرب من يوم الاحد رابع ذي القعدة وقيل خامسه هذه السنه عن خمس وسبعين سنه غير شهر واحد ودفن بالقرافه الصغرى وفضيلته اشهر من ان يحتاج الى الاطناب في ذكرها وامامروته وكرم طباعه وعصبيته لكل من يلوذ به ويقصده فذلك امر مشهور وكان في اول امره كاتبا عند المكرم ابن اللمطي متولي قوص والصعيد في الايام الكامليه وله فيه مدايح حسنه منها من قصيده ❁

• يا ممسك المعروف احرم منطقي • زمنا وقد لباك من ميقاته •
• هذا زهير لا زهير قرينه • وافاك لا هرما على علاته •
• دعه وحولياته ثم استمع • لزهير عصرك ليلياته •
• لو انشدت في آل جفنه اضربوا عن ذكر حسان وعن جفناته •

قلت و هذه الابيات قد يقف عليها من لا يعرف مقصوده فيها فينبغي ان يشرح ما يبهم على بعض الناس منها قوله زهير قرينه يعني زهير ابن ابي سلمى المزني وكان يمدح كثيرا هرم ابن سنان المدايح المشهورة وكان زهير احد الشعرا الاربعة الذي فضلوا في الجاهلية على ساير الشعرا زهير اذا رغب والنابغه اذا رهب والاعشى اذا طرب وامرا القيس اذا ركب وكان هرم ابن سنان من المشهورين بالكرم وقوله دعه وحولياته يعني به القصايد التي كان زهير المزني ينظمها في سنه وهذا على سبيل التجوز والمبالغة على عادة الشعرا الا الحقيقه فان بها الدين لم يكن ممن يغالط نفسه ويتوهم انه اجود شعرا من زهير ابن ابي سلمى وقوله لا هرما على علاته يشير به الى قول زهير ابن ابي سلمى رحمه الله تعالى ❁

• من يلق يوما على علاته هرما • يلق السماحه منه والندى خلقا •

معناه ان يلقه عدم المال والجدة يلقه سمحا خلقا لا تخلقا فكيف اذا القيته على غير تلك الحال وقوله لو انشدت في آل جفنه البيت معناه ان حسان ابن ثابت الانصاري رضي الله عنه كان يمدح آل جفنه ملوك الشام القصايد المشهورة ويذكر

عظم

عظم جفانهم على ما كانت العرب يمدح به في ذلك الزمان فاراد بها الدين بهذا البيت لو سمع آل جفنه شعري لاعرضوا عن حسان ووصفه لجفانهم هذا خطر لي في معنى البيت ثم وقف بعض الفضلا على ذلك فقال انما اراد بقوله اضربوا عن ذكر حسان وعن جفناته اشاره الى قول حسان ابن ثابت رضي الله عنه ❁

• لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى • واسيافنا يقطرن من نجدة دما •
• ولدنا بني العنقاء وابني محرق • فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما •

وهو الصواب ان شا الله وكان بها الدين في خدمة الملك الصالح نجم الدين بالشرق فارسله مره الي الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل فلما قدمها حضر عنده شعراوها ومدحوه ومن جملتهم شرف الدين ابو الطيب احمد بن الحلاوي •

• تجدها ثم نجدو الماجيك بها • فقل لنا ازهير انت ام هرم •

ويروى تجيرها وتجير الماد حين بها • فلما عاد بها الدين الي مخدومه حضر عنده اصحابه مسلمين عليه وسالوه عن شعرا الموصل فاخبرهم بما جرى وانشدهم البيت وكان من جمله الحاضرين يحيى ابن مطروح رحمه الله فلما خرجوا من عنده ارسل الي كل واحد مما استصحبه من الهديه نصيبا فكتب جمال الدين مع الرسول الذي احضر نصيبه من الهديه ورقه فيها ❁

• اقول وقد تتابع منه بر • واهلا ما برحت لكل خير •
• الا لا تذكروا هرما بجود • فما هرم باكرم من زهير •

وكتب اليه جمال الدين مره يستدعي منه درج ورق •

• افلست ياسيدي من الورق • فما بعث بدرج لعرضك النقي •
• وان اتى بالمداد مقترنا • فمرحبا بالخدود والحدق •

فاجابه بها الدين
مولاي بعثت ما رسمته وهو يسير المداد والورق
ولو قدرت لسيرت ذلك وتد... الخدود والحدق

وسنذكر طرفا من اخبار جمال الدين بعد الفراغ من هذه الترجمه ان شا الله تعالى وان كانت وفاته رحمه الله متقدمه لكن اذ قد جرى ذكره فلا باس بالتنبيه عليه ٥ ولبها الدين اشعار كثيره وديوان مشهود وتوسل من شعره ملغزا في مدينه يافا

• بعيشك خبرني عن اسم مدينة • يكون رباعيا اذا ما كتبته •
• على انه حرفان حين تقوله • ويرجع حرفا واحدا ان عكسته •

وله حبذا نفحة ريح فرجت عني غمه ضربت ثوب فتاه المرت سهاوحشه
ورايت البطن والسرة والخصر وثمه

وقال
ايامعشر الاصحاب مالي اراكم على مذهب والله غير حميد
فهل انتم من قوم لوط بقيه فما منكم من فعله برشيد
وان لم تكونوا قوم لوط بعينهم فما قوم لوط منكم ببعيد

وقال ياروضه الحسن صل فما عليك ضير
فهل رايت روضه ليس بها زهير

وقال
كيف خلاصي من هوى مازج روحي فاختلط
وتايه اقبض فى حبه وما انبسط
بايدان رمت به تشبيها رمت شطط
ودعه ياغصن النقا ما انت من ذاك النمط
فام بعذري وجهه عند عول وسط
لله اى علم لوا وذاك للصدغ خط
وماله من عجب في خده كيف نقط
يمر بى ملتفتا فهل رايت الظبي قط
مافيه من عيب سوي فتور عينيه فقط
ياقمر السعد لديه نجمي قد هبط
ياما نعي حلوا لرضى وما نحي مرا لسخط
حاشاك ان ترضى بان اموت في الحب غلط

وقال
اغصن النقا لولا القوام المهفهف لما كان يهواك المعنّى المعنف
ويا ظبي لولا ان فيك محاسنا حكين الذي اهوي لما كنت توصف
كلفت بغصن وهو غصن ممنطق وهمت بظبي وهو ظبي مسنف
وماذا هاني انه من حيائه اقول كليلا طرفه وهو مرهف
وذلك ايضا مثل بستان خده به الورد يدعا مضعفا وهو مضعف
فيا ظبي هلا كان فيك التفاتة وياغصن هلا كان فيك تعطف

وياحرم

ويا حرم الحسن الذي هوا
عسى عطفه للوصل ياواو صدغه وحقك اني اعرف الواو تعطف

وقال يمدح الملك الصالح نجم الدين ايوب
وعدا لزياره طيفه المتملق وبلابلي من جفون تنطق
اني لاهوا الحسن حيث وجدته واهيم بالقد الرشيق واعشق
ويلبني كغصن عليه ذوابة مثل الكثيب عليه صل مطرق
ياعاذلي انا من سمعت حديثه فعساك تحنوا ولعلك ترفق
لو كنت منا حيث تسمع او ترى لرايت ثوب الصبر كيف يمزق
ورايت الطف عاشقين تشاكيا وعجبت ممن لا يحب ويعشق
ايسومني العذال عنه تصبرا وحياته قلبي ارق واشفق
ان عنفوا ان سوفوا ان خوفوا لا انتهى لا انثني لا افرق
ابدا ازيد مع الوصال تلهفا كالعقد في جيد المليحة يقلق
ياقاتلي اني عليك لمشفق ياهاجري اني اليك لشيق
واذاع اني قد سلوتك معشر يارب لا عاشوا لذاك ولا بقوا
ما اطلع العذال الا انني خوفا عليك اليهم اتملق
واذا وعدت الطيف منك بهجعه فاشهد على بانني لا اصدق
فعلام قلبك ليس بالقلب الذي قد كان لي منه المحب المشفق
واطن خدك شامتا بفراقنا فلقد نظرت اليه وهو مخلق
ولقد سعيت الي العلا بعزمه يقضي لسعي انه لا يخفق
وسريت في ليل كان نجومه من فرط عبرتها الي تحرق
حتى وصلت سرادق الملك الذي تقف الملوك ببابه تسترزق
ووقفت من ملك الزمان بموقف الفيت قلب الدهر منه يخفق
فاليك يانجم السما فانني قد لاح نجم الدين لي يتالق
الصالح الملك الذي لزمانه حسن يتيه به الزمان ورونق
ملك تحدث عن ابيه وجده نسب لعمري في العلي لا يلحق

سجدت له حتى العيون مهابة ... اوما تراها حين تقبل تطرق
رحب الجناب خصيبة اكنافه ... فلكم سد رعنده وحور نق
فالعيش الا في ذراه منكد ... والرزق الا من يداه مضيق
يا عز من اضحى اليه ينتمي ... وعلو من امسى به يتعلق
اقسمت ما الصنع الجميل تصنع ... فيه ولا الخلق الكريم تخلق
يدعوا الوفود لماله وكانه ... يدعوا عليه فشمله يتفرق
ابدا يحن الى الطراد جياده ... فلها اليه تشوف وتشوق
سدى لسطوته الخميس تطربا ... فالسمر يرقص والسيوف تصفق
في شي لامته هزبر باسل ... تحت التريكة منه بدر مشرق
يروي القنا بدم الاعادي في الوغا ... فلذاك تثمر بالرؤس وتورق
يمضي فيقدم جيشه من هيبة ... جيش يغص به الزمان ويشرق
ملا القلوب مخافة ومحبة ... فالباس يرهب والمكارم تعشق
سيجوب افاق البلاد جياده ... ويرى لها في كل فج فيلق
لبيك يا من لا مرد لامره ... ماذا دعا العوق لا يعوق
لبيك يا خير الملوك باسرهم ... ولعز من تحدي اليه الانيق
لبيك الفا ايها الملك الذي ... جمع القلوب نواله المتفرق
اعدلت حتى ما بها متظلم ... وابذلت حتى ما بها مسترزق
انا من دعوت وقد اجابك مسرعا ... هذا الثنا له وهذا المنطق
ابعث سوفا للمكارم والعلى ... فعلمت ان الفضل فيها ينفق
يا من اذا وعد المنى قصاده ... قالت مواهبه يقول ويصدق
يا من رفضت الناس حين لقيته ... حتى ظننت بانهم لم يخلقوا
قيدت في مصر اليك ركائبي ... غيري يغرب تارة ويشرق
وحللت عندك اذ حللت بمعقل ... يلقى لديه مارد والابلق
وتيقن الاعدا اني بعدها ... ابدا الى ذنب العلا لا اسبق
فرزقت ما لم يرزقوا ولحقت ما لم يلحقوا ونطقت ما لم ينطقوا

وقال

وقال من ابيات
وانت ما نرجس عينيه ... كم شرب من قلبي وما اد بلك
ما لك في حسنك من يشبه ... ما ثم للعالم ما ثم لك

وقال
يا من لعبت به شمول ... ما احسن هذه الشمايل
نشوان يهزه دلايل ... كالغصن مع النسيم مايل
لا يمكنه الكلام لكن ... قد حمل طرفه رسايل
مولاي يحول بانني ... عن حبك في الهوى اقاتل
لي فيك كما علمت وجد ... لا يعلم نشره العواذل
ذا العام مضى فليت شعري ... هل يحصل لي رضاك قابل

وقال وكتب بها الدين الى الصاحب كمال الدين عمر بن العديم رحمه الله تعالى
دعوتك لما ان بدت لي حاجة ... وقلت رئيس مثله من تفضلا
لعلك للفضل الذي انت ربه ... تغار فلا يرضى بان يتبذلا
اذا لم يكن لا بد لي من منة ... فمنك واما من سواك فلا ولا
ومن خلقي المشهور في الناس انني ... لغير حبيب قط لا اتذللا
وقد عشت دهرا ما شكرت لحادث ... ولي كنت اشكو الاغيد المتدللا
وما هنت الا للصبابة والهوى ... ولا خفت الا سطوة الهجر والقلا
احب من الظبي الغرير تلفتا ... واهوى من الغصن النضير تعبلا
اروح والفاظي تذوب حلاوة ... واغدو واعطافي تسيل تغزلا
ويا رب داع قد دعاني لحاجة ... فقلت له فوق الذي كان املا
سبقت صلاه باهتمامي بكلما ... اراد ولم احوجه ان يتمهلا
بسطت له وجها حييا ومنطقا ... وفيا ومعروفا هنيا معجلا
ورحت اراه منعما متفضلا ... وراح يراني المنعم المتفضلا

وله
انا ذا زهيرك ليس الا جود كفك لي مزينه
اهوى جميل الذكر عنك كانما هو لي بثينه

واما جمال الدين يحيى عيسى ابن ابرهيم بن مطروح رحمه الله المقدم ذكره

ابن مطروح

فكان من حسنات الدهر تام الفضيله متنوعا في العلوم متفننا في الادب مع مكارم كثيرة ودماثة اخلاق ولين جانب وحسن عشره وكان كثير السعي في مصالح اخوانه واصحابه ومن يلوذ به متلطفا في قضا حوايج الناس على الاطلاق لا يرى التوقف في صلة رزق وكان كثير الصحبه والصداقه لبها الدين زهير وبينهما موده عظيمه واشتراك في الفضيله ومكارم الاخلاق وخدمة الملك الصالح وشاركه ايضا في تغير الملك الصالح عليه وانحرافه عنه فانه تغير عليه تغيرا مفرطا قبل وفاته وابعده ابعادا كليا وسبب ذلك علم بموت الملك الصالح نجم الدين فان الامير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ كان يعرف محل جمال الدين وما هو عليه من الاهليه لكل شي وان الدول تفتقر الى تدبيره فلما اتفق موت الملك الصالح وبقي الامير فخر الدين يدبر الامور وهو في مقابلة الفرنج قرب جمال الدين المذكور وجعله في محل الوزارة وكان يستشيره في الامور ولا يكاد يفارقه فعلم الناس بهذه القرينه موت الملك الصالح وانه لو كان في قيد الحياة لم يتقدم الامير فخر الدين على تقريب من ابعده وكان جمال الدين اتصل بخدمة الملك الصالح حين كان ولي عهد ابيه ولما سافر الى الشرق سافر معه ثم قدم معه دمشق حين ملكها بعد الجواد وكان ناظر جيشه فلما اعتقل بالكرك مضى ابن مطروح الى الخوارزميه وحرضهم على القيام بنصره بخدمه ومعهم توجه الى حماه فاقام بها يعلل بميل صاحبها الى الملك الصالح نجم الدين فلما خرج الملك الصالح من الاعتقال وملك الديار المصريه توجه جمال الدين الى خدمته وولي الخزانه ثم استنابه الملك الصالح بدمشق مع الطواشي شهاب الدين رشيد الكبير وجعله صورة وزير ثم تغير عليه في سنه ست واربعين لما قدم الشام وعزله واستصحبه معه الى الديار المصريه في اوايل سنه سبع واربعين فاقام بالمنصوره الى ان توفي الملك الصالح وهو متغير عليه معرض عنه بالكليه فلما قام الامير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ بتقدمة العساكر صحبه وقربه غايه التقريب وكان لا يصدر الا عن رايه في غالب الامور فلما استشهد الامير فخر الدين رحمه الله انتقل جمال الدين الى مصر ونزل بدار كان بناها على النيل وكتب على بابها

دار بنيناها باحسان • من لم يخل دارا قط من رفده

الملك

الملك الصالح رب العلى ايوب زاد الله في مجده
اليمن والتوفيق من حزمه • والنصر والتاييد من جنده
اغنى واقنى فالذي عندنا • من نعمة الله ومن عنده
فقل لحسادي الا هكذا • فليصنع السيد مع عبده

وقد سبق جمال الدين الى ذلك ابو الفتيان ابن حيوس شاعر بني مرداس فانه بنى دارا بحلب وكتب على بابها

دار بنيناها وعشنا بها • في نعمة من ال مرداس
قوم نفوا بوسي ولم يتركوا • على الايام من باس
قل لبني الدنيا الا هكذا • فليصنع الناس مع الناس

هذا كان على خاطري ان الابيات لابن حيوس ثم وقفت على المجلد الثالث من تاريخ حلب الصاحب كمال الدين عمر بن العديم رحمه الله فوجدته قال وجدت في كتاب نزهة الناظر وروضة الخاطر لقاضي معرة مصرين الكمال عبد القاهر ابن علوي المعري قيل امتدح ابو الفتح ابن حصينة المعري نصر ابن صالح بحلب فقال له تمن فقال له اتمنى ان اكون اميرا فجعله اميرا يجلس مع الامرا ويخاطب بالامير وقربه وصار يحضر في مجلسه وفي زمرة الامرا ووهبه ارضا بحلب قبلي حمام الواساني فعمرها دارا وزخرفها وقرنصها وتمم بنيانها وكل زخارفها ثم نقش على دايرة الدار ابوزين

دار بنيناها وعشنا بها • في دعة من ال مرداس
قوم محوا بوسي ولم يتركوا • على الايام من باس
قلت لبني الدنيا الا هكذا • فليفعل الناس مع الناس

فلما انهى العمل بالدار عمل دعوة واحضر نصر ابن صالح بن مرداس فلما اكل الطعام راى الدار وحسنها وحسن بنيانها ونقوشها وراى الابيات فقراها فقال يا امير كم خسرت على بنا الدار فقال والله يا مولانا ما للملوك علم بهذا الرجل تولى عمارتها فاحضر معمارها وقال له كم لحقكم غرامة على بنا هذه الدار فقال الفا دينار مصريه فاحضر من ساعته الفي دينار مصريه وثوب اطلس وعمامة مذهبه

وحصانا بطوق ذهب وسحب ذهب وسرسار ذهب ودفع ذلك جميعه الى الامير
ابي الفتح وقال له

قل لبني الدنيا الا هكذا ۞ فليفعل الناس مع الناس ۞

قال وبعد ايام حضر رجل من اهل المعرة مر بالزقوم وكان من اراذلها وفيه
رجله فطلب خبز جندي فاعطوه وجعلوه من اجناد حصن المعرة فلما وصل
علم الشيخ ابي الحسين احمد بن محمد بن الدويدة

۞ اهل المعره بحا اقبح خطه ۞ وبهم اناخ الحظ وهو جسيم ۞
۞ لم يكفهم ان امو ابن حصينه ۞ حتى تجند بعده الزقوم ۞
۞ يا قوم قد سمت لذاك نفوسنا ۞ يا قوم ابن الترك يا قوم ابن الروم ۞

واشتهرت الابيات بالمعرة وحلب فسمعها الامير ابو الفتح ابن حصينه فعبر على
باب ابن الدويدة فسلم عليه ابو الحسين فقال له الامير ويلك يا ابن الدويدة هجوتني
والله ما بي هجوي مثل ما بي من كونك نفرتني الى الزقوم وذكرني معه فضحك ابن
الدويدة وقال والله الان كان عندي الزقوم وقال والله ما بي من الهجو ما بي من كونك
تذكرني مع ابن حصينة وتفرني لكنه فقال له ابن حصينه قاتلك الله هذا هجو
ثان ۞ ونجم الدين المذكور توسل حسن وديوان مشهور وكان لطيف الشعر
جيد المعاني ومولد جمال الدين المذكور باسيوط من صعيد مصر يوم الاثنين ثامن
شهر رجب سنة اثنين وتسعين وخمسمايه وتوفي بالديار المصريه يوم الاربعا ثالث
شعبان سنة تسع واربعين وستمايه ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى فمن شعره

يا من عليه اتكالي في العسر والاملاق ۞ سوال غيرك عندي شرك على الاطلاق
لا تسل الرزق الا من باسم الارزاق ۞ وله رحمه الله تعالى

يا ملاذ المستجير به لا تواخذني بما سلفا ۞ واعف عني عفو مقتدر
انا عبد مذنب وكفى ۞ وله ايضا

۞ قد اثقلت ظهري اوزاري ۞ للويل ان ناقشني الباري ۞
۞ كم ليله اسرعت فيها الخطا ۞ الى الخطايا خلف اصرار ۞
۞ وكم تجرات على فاحش ۞ ولا اجترا الاسد الضاري ۞

كيف

۞ كيف يكون العذر في موقف ۞ يذل فيه كل جبار ۞
۞ وتشخص الابصار في حيث لا ۞ دار سوى الجنه والنار ۞
۞ يا رب عفوا عن ذنوبي ۞ فما سالت الا عفو غفار ۞

وقال عند قبر ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم

۞ خليل الله قد جيناك نرجوا ۞ شفاعتك التي ليست ترد ۞
۞ الى من لا يخيب لديه قصد ۞ املنا دعوة واشفع تشفع ۞
۞ وقل يا رب اضياف ووفد ۞ لهم بمحمد صلة وعهد ۞
۞ اتوا يستغفرونك من ذنوب ۞ عظام لا تعد ولا تحد ۞
۞ اذا وزنت بذيل او شمام وحجن ۞ دونها رضوى واحد ۞
۞ ولكن لا تضيق العفو عنهم ۞ وكيف يضيق وهو لهم معد ۞
۞ وقد سالوا رضاك على لساني ۞ الهي ما اخيب وما ارد ۞
۞ فيا مولاهم عطفا عليهم ۞ فهم جمع اتوك وانت فرد ۞

وله رحمه الله يا مالك الملك يا من لا شبيه له ۞ عطفا على عبد سو قد اسا الادبا
احسنت مدة ايام الحياة له ۞ فما قضى لك يوما بعض ما وجبا

وله ذكر الصبا فصبا وكان قد ارعوى ۞ صب على عرش الغرام قد استوى ۞
۞ تجري مدامعه ويخفق قلبه ۞ فترى العقيق على الحقيقه واللوى ۞
۞ واذا اتاك بارق من بارق ۞ طفقت تنم عليه اسرار الجوى ۞
۞ لا يستطيع اذا جرى ذكر اللوى ۞ ان يطمين فلا سقى الله اللوى ۞
۞ وانا نذير العاشقين فمن يرد ۞ طول الحياة فلا يذوقن الهوى ۞
۞ فخذوا احاديث الهوى عن صادق ۞ ما ضل في شرع الغرام ولا غوى ۞
۞ وبمهجتي رشا اطال عذلي ۞ فيه الملام وقد حوى ما قد حوى ۞
۞ ما ابصرته الشمس الا اكتست ۞ خجلا ولا غصن النقا الا التوى ۞
۞ قالوا فيه سوى رشاقة قده ۞ وفتور عينيه وهل موتي سوى ۞
۞ وروى الاراك محاسنا عن ثغره ۞ ما طيب ما نقل الاراك وما روى ۞
۞ ولقد يعز على موتي ضاميا ۞ لمقبل منه الاراك قد ارتوى ۞

وله رحمه الله قد راينك والغزاله تسنح   فرايناحلاك اجل واملح
ولربحت والقضيب ولكن   لم يدع ناظرا الى الغصن يطمح
ولقد عص ناظر النرجس   الغصن حيا من مقلتيك وافلح
اي عين له ترى حسن عينيك   فترنوا من بعد ذاك وتفتح
وادعى الورد انه لون خديك   ولا شك انه كان يمزح
فلهذا صبا بحسنك قلب   كان يدعى الى الغرام فيجمح
وعهدت الرقاد بالف جسمي   فراى جفنك المليح فرجح
وله ايضا عانقته فسكرت من طيب الشذا   غصن رطيب بالنسيم قد اغتدا
نشوان ما شرب المدام وانما   اضحى بخمر رضابه متنبذا
ياناظري اما وقد عاينته   والله لا رمد تخاف ولا قذا
مهما اكتحلت بخده وعذاره   لم تلق الا عسجدا وزمردا
جا العذول يلومني من بعد ما   اخذ الغرام علي فيه ما خذا
لا ارعوى لا انثني لا انتهي   عن حبه فليهذ فيه من اهتذا
والله لا خطر السلو بخاطري   ما دمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان امت   وجدا به وصبابه يا حبذا
وقصد جمال الدين المذكور الاجتماع بالصاحب معين الدين ابن الشيخ فقيل انه يزور الشافعي رحمه الله عليه فقصده واجتمع عليه في قبة الشافعي فقال
زرت الامام الشافعي ولم اكن   لزيارتي يوما له كالتارك
فوجدت مولانا الوزير يزوره   فظفرت عند الشافعي بمالك
وقال حلفتم لنا ان لا تخونوا فخنتم   وان لا تميلوا للوشاه فملتم
فان كان هذا العذر فيكم سجية   فمن كان الحاكم الى ان حلفتم
عفا الله عنكم ما اقل وفاكم   ومن كرمي قول عفا الله عنكم
فيا ساكني قلبي المعنى بحبهم   اما لكم قلب يرق ويرحم
بحقكم الا جنحتم الى الرضا   وقد طال هذا العتب منا ومنكم
احبكم في حالة السخط والرضا   واهواكم احسنتم او اسأتم

دبي

ولي عادل في حبكم ليس ينثني   ولكنني عنه اصم وابكم
وله ايضا ولما جفاني من احب وخانني   حفظت له الود الذي كان ضيعا
ولو شيت قابلت الصدود بمثله   ولكنني ابقيت للصلح موضعا
وقد كان ما قد كان بيني وبينه   اكيدا ولكني رعيت وما رعى
سعى بيننا الواشي ففرق بيننا   لك الذنب يا من خانني لا لمن سعى
وله يا قلب جاك من تحبه   وجى ودق عليك قلبه
فاغفر له ما قد جناه   وان تعاظم منه ذنبه
حسنت الحبيب اذا منتصلا   يا قلب حسبه
مستسلما بيساره كفن   وفي يمناه غضبه
ارضى وزاد على الرضا   بحسيب من اغراه ربه
وكتب الى بها الدين زهير رحمه الله من امد وهو محصور بها
سطر تهاوا السمهريه شرع   من حولنا والمشرفيه تلمع
وعلى مكافحه العدو ففي الحشا   شوق اليك تضيق عنه الاضلع
ومن الصبا وهلم جرا شيمتي   هذا الوفا فكيف عنه ارجع
وله في المعنى اصدرتها والعوالي شرع ترد   في موقف فيه ينسى الوالد الولد
وما نسيتك والارواح سايلة   على السيوف ونار الحرب تتقد
وله هي رامة فخذا يمين الوادي   وذر السيوف تقر في الاغماد
وحذار من لحظات اعين عينها   فلكم صرعن بها من الاساد
من كان منكم واثقا بفواده   فهناك ما انا واثق بفوادي
يا صاحبي ولي بجزع الحمى   قلب اسير ما له من فادي
سلبته مني يوم رامه مقلة   مكحوله اجفانها بسوادي
ولحي من اناني هواه مبيت   عين على العشاق بالمرصاد
واغر مسلي اللمى معسولة   لولا الرقيب بلغت منه مرادي
كيف السبيل الى وصال محجب   ما بين بيض ظبا وسمر صعاد
حرسوا مهفهف قده بمثقف   فتشابه المياس بالمياد

قالت لنا الفا العذار بخده • في ميم مبسمه شفا للصادي •

وله علقته مر ال يعرب لحظة • امضى وافتك من سيوف عريبه •

اسكنته ما المنحنى من اضلعي • شوقا لبارق ثغره وعذيبه •

يا عاينا ذاك الفتور بلحظه • خليه لي انا قد رضيت بعيبه •

لدن وما مر النسيم بعطفه • ارج وما نفخ العبير بجيبه •

وقال وهو متمرض •

يا رب ان عجز الطبيب فداوني • بلطيف صنعك واشفني يا شاف •

انا من ضيوفك قد حسبت وان من • شيم الكرام البر بالاضياف •

وله مزرٍ بغصن بالنحاط ممنطق • حلو الشمايل واللما والمنطق •

مثري الروادف مملق من خصره • اسمعت في الدنيا بمثر مملق •

وعزيزة زارت على عجل بها • لما بعثت لها زيارة مشفق •

لم ادر ما قالت وقد لمست يدي • ماذا لقينا منه او ماذا لقي •

خافت عواقب محنتي من اجلها • فبكت لشملٍ دموعي المتفرق •

لا شي اكتم من دجنة شعرها • لو ان صامت حليها لم ينطق •

حتى الحلي بحسنها موسوس • فاعجب لحسن بجماد منطق •

خد توقد اذ ترقرق ماؤه • لهفي على المتوقد المترقرق •

ويروقني منها اخضرار رخنها بها • والغصن ليس يروق ما لم يورق •

فحسنها هي زهرة للمشتري • وبطيبها هي زهرة المستنشق •

ونظيرها الغصن النضير اذا انثنت • في حله خضرا من استبرق •

تعصي العذول على الهوى وتطيعني • فانا السعيد بها وعاذلي الشقي •

فلكم بها من خلوة كرصا بها • كعنا بها كتملق •

واقول يا اخت الغزال ملاحة • فتقول لا عاش الغزال ولا بقي •

يا شمس قلبي في هواك عطارد • لولا تعلقه بها لم يحرق •

واجلي عند ها عدم الغنا • فكانه شيب الم بمفرقي •

قالت سل الاملاك قلت انا امرؤ • بي لسوال خلايقي وتخلقي •

وهذا البيتان حلف فيه هو وابن شمس الخلافة ما ادعاه كل منهما
وشهد لكل واحد منهما جماعة ان البيت له

واذا

واذا سالت سالت ربا وازقا • قطعت يد مدت الى مسترزق •

لا كلفن الجرد ما لم يستطع • صبرا عليه يعملات الانيق •

من كل ضامرة اذا سرت الصبا • في اثرها عادت بسعي مخفق •

ان لم انل بالمغرب الاقصى المنى • حاولت ذاك ولو بارض المشرق • مها

وكفى بسيرا من حسامك ان يري • بدم الفوارس وهو حل مخلق •

من معشر نسقوا اسطوا في العلى • وعدا سواهم مثل ردف ملحق •

واذا الحديد حمى عليهم ابردت • بالسمح في بحر الحديد الازرق •

لولا تكذبني قوايم بيضهم • اقسمت ان كفوفهم لم تطبق •

لم تقتطع يد سارق من مالهم • اذ كان بيت المال ليس بمغلق • مراسله

وقال وامر ان يكتب على قبره •

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا • لا املك من دنياي الا كفنا •

يا من وسعت عباده رحمته • من بعض عبادك المسيئين انا •

وقال يمدح الملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن العادل رحمه الله تعالى

واني واقبل في الفلاة له ينثني • فاراك خط المحتلي والمجتني •

ودني فما تغني التمايم والرقى • وانيل من فتكات تلك الاعين •

رشا من الاعراب مسكنه الفلا • ولكم له في مهجة من موطن •

اغناه ذابل قده عن ذابل • وبشعره عن بيت شعر قد عني •

قل للعواذل في هواه الا انتهوا • لا ارعوي لا انتهي لا انثني •

يا لايمي في العشق غير مجرب • انا في الصبابة قدوة فاستفتني •

لا تخدعنك لحظ طرف فاتر • ابدا ولا تامن لعطف لين •

فالخمر وهي كما علمت لطيفه • ولها من الالباب اي تمكن •

وبليتي من صايد لي نافر • ومتى ينال الوصل من متلون •

البستني يا سالبي ثوب الضنا • واخذتني يا تاركي من مامني •

حتى فوادي خانني ووفا له • وكذا الرقاد صبا اليه وملني •

يا قلب ما انست بعدك راحة • فمتى اراك ويا كرى اوحشتني •

عهدي به وبدي بمكان وشاحه • والوجد باقٍ وا التجلد قد فني •
وشدا بشعري فافتتنت وبالها • من قينة شنعا لو لم افتن •
شعري ومحبوبي يغنيني به • فهناك تحسن صبوة المتدين •
لاشي يطرب سامعا لحديثه • الا الثنا على علاشاه ارمن •
الاشرف الملك الكليم المصطفي • موسى وتمم بالكريم المحسن •
ملك اذا انفقت عمرك كله • في نظره من وجهه لم تغبن •
ومتى انتحبت له دعا صالحا • لم تلق غير مشارك ومؤمن •
يا ايها الملك الذي من فاته • نظرا اليه فما اراه بمؤمن •
افنيت خيلك والصوارم والقنا • وعداك والاموال ماذا تقتني •
ابقت لك الذكر الجميل مخلدا • شيم لها الاملاك لم تتفطن •
وشجاعه رجفا لعدو لذكرها • وشهامه وبلاد عبد المومن •
ولي الخوارزمي منها ها ربا • وهلم جرا قلبه لم يسكن •
ودعاوه في ليله و نهاره • يارب من سطوات موسى نجني • منها
ما كان اشوقني للثم بنانه • ولقد ظفرت بلثمها فليهنني •
ودخلت من ابوابه في جنة • ياليت قومي يعلمون باننى •
يا مكثري الدعوي احفظوا اصواتكم • ما كل رافع صوته بموذن •
انا من تحدث عنه في اقطارها • من كان في شك فليتيقن •
هذا مقام لا الفرزدق ماهر • فيه ولا نظراوه لكنني •
ان شيت نظما فالذي املیته • او شيت نثرا فاقترح وتمحن • منها
عاشت عداك ولا اشح عليهم • عمي النواظر عنك خرس الالسن •
وله قصيدة يمدحه رحمهما الله تعالى •
يا شمس قلبي في هواك عطارد • وقد احترق • منها
يثني عليه عدوه • فيقول حاسده صدق •
وقال عند اجتماعه بشمس الدين صواب العادل بحران •
ولما يممناك قال رفاقنا • الى ابن تبغى قلت خير جناب •

وقلت

وقلت لصحبي شرقوا تبلغ المنى • بغير صواب قصد غير صواب • من ابيات
وله ايضا في كتاب ورد عليه من ابيات •
ولم ترعيناي من قبله • كتابا حوى بعض ما قد حوى •
كان المباسم ميمانه • ولاماته الصدغ لما التوى •
واعينه كعيون الحسان • تغاز لنا عند ذكر الهوى •
كتاب نسينا بالفاظه • زرود وذكر الحمي واللوى •
وقال في دارا والشهاب ابن قاضيها المشهور •
لاسقيت دارا ولا اهلها ولا ابن قاضيها الوقاح البذي •
ولا رعى الله له ذمة اعني شهاب الدين ذاك الذي •
وقال وقد امر بالسفر من دمشق •
يقولون سافر عن دمشق ولا تقم • وذاك امر ما عليه باس •
فقلت على عيني وسمعا وطاعة • فما جلق الدنيا ولا انتم الناس •
وقال من جملة ابيات •
فنعم فتى الدنيا ومستنبط الندى • ومفزع محروب وملجا لاهث •
عياد بن عمرو بن الجليس ابن صالح • بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث •
وله
خذوا قوي من اسير الكلل • ويا عجبا لاسير قتل •
وقولوا علي اذا تحتم • طعين القدود جريح المقل •
وما كان يعلم ان العيون • وان القدود الظبا والاسل •
ولي جلد عند بيض الظبا • وبالاعين السود مالي قبل •
وبي قمر ما بدا في الدجا • وقابله البدر الا افل •
يظل بطرته من يشا • ويهدي بغرته من اضل •
وقد اخجل الشمس من حسنه • الم ترها اصفرارا الخجل •
ويا فرحة الظبي لما غدا • شبيها له في اللما والكحل •
لقد عدل الحسن في خلقه • على انه جار لما عدل •
فعم معاطفه بالنشاط • وخص روادفه بالكسل •

وجادا لزمان به لبلة • وعما جرى بيننا لا تسل •
فانحلت قامته بالعناق • وذبلت مرشفه بالقبل •
وها اثر المسك في راحتي • وهذا في فيه طعم العسل •
وكم تهت في غور خصره له • واشرفت في نجد ذاك الكفل •
وادنت حين تجلى الصباح • تحي على خير هذا العمل •
وقد علم الناس اني امرو • احب الغزال واهوى الغزل •
على قدره الله سبحانه • ما حاد مثلك فليستدل •
ولـه رحمه الله احببتكم من قبل روياكم • لطيب ذكر عنكم قد جرا •
كذلك الجنه محبوبة • بوصفها من قبل ان تبصرا •
ولـه ايضا بابي غزال تايه متصلف • لانت معاطفه ولا يتعطف •
حلو الشمايل والتثني واللما • من يحتل من يجتني من يرتشف •
سكران لا يصحو وليس بمنكر • قد صح ان الريق منه قرقف •
شاكي السلاح وما تكلف حمله • اللحظ سيف والقوام مثقف •
هجر الكرا جفني وواصل جفنه • ما قوم حتى النوم لي يستضعف •
وسرى الى جسدي ضنا اجفانه • لا باضنا جسدي ارق واضعف •
لما بدا للغانيات وقد بدا • من حسنه للعين ما لا يوصف •
قطعن ايديهن حين رانه • لما افتتن وقلن هذا يوسف •
اشكو اليه وما عسى ان اشتكي • هو بالذي القاه مني اعرف •
كبد تفيض نجيعها من ادمعي • حتى كاني من جفوني ارعف •
ووحقه لم يبق في بقية • ولقلما يلقى الكييب المدنف •
ولربما احلوا به متعففا • والنفس من وجد به تتلهف •
واذا سمعت بعاشق متعفف • فاعلم باني العاشق المتعفف •
ولـه ما زلت نحو لقايه متسوقا متشوقا • اذكي العيون عليه حتى زارني متخوفا
فظفرت منه بزورة يوما وقد برح الخفا • وسكوت ما القي اليه ورق لي وتعطفا •
وعتبته حتى استقال وقال مثلك من عفا • وغدا يلاطفني ولم ارمثله متلطفا •

بومي الى بخده فاذا هممت تصلفا • ويهز نحوي عطفه فاذا عزمت تانفا •
اني لعف في هواه واعشق المتعففا • وقال في غرض عرض •
سمعتها تشتكي لدايتها • شكوى يذيب القلوب والمهجا •
تقول يا دايتي بليت به • وما ارى من هواه لي فرجا •
ومثل ما بي به ولا عجب • هوى بقلبي وقلبه امتزجا •
اهل سبيل الى الوصول به • ولو ركبت القفار واللججا •
وان دري والذي يقصدنا • اراق يا دايتي دمي حرجا •
فرحت مما سمعت في طرب • كشارب الراح راح مبتهجا •
ولـه رحمه الله اهواه اسمر في اعتدال الاسمر • يختال في ورق الشباب الاخضر •
مترنح كالغصن او متالق • كالبدر او متلفف كالجوذر •
من لم يشاهد شعره وجبينه • ما فاز ناظره بليل مقمر •
لعبت ذوايبه على ازدانه • كالافعوان على كثيب اعفر •
صدقت ان بوجنتيه جنة • لما وجدت رضابه من كوثر •
ولقد غنيت بخده وبثغره • ما شئت من ذهب وفل من جوهر •
ويقال ان الطرف مني فاسق • صدقوا ولكني عفيف المئزر •
وقال واظنها في الملك المعظم نورانشاه بن الملك الصالح
ما بعد الليل من سحر دايما نبكي على قمر • خل داود ابن معي ملكا ولت الدنيا على اثره
كانت الدنيا تطيب لنا بين ناديه ومحضره • سلبته الملك اسرته واسووا غدرا على بره
حسدوه حين فاتهم في الشباب الغصن من عمره • ولـه
سيف بجفنيك اذا ما انتضى • فل شبا الاسمر والابيض •
قتلاه من اكبر عشاقه • والحب من اعجب شي قضي •
من عجب الدنيا وما ينتهي • عجايب الدنيا ولا ينقضي •
توفر الرغبة في زاهد • وشده الميل الى معرض •
تغاير الورد على خده • فامتزج الاحمر بالابيض •
ولـه في الملك الناصر داود •

ثلاثه ليس لهم رابع عليهم يعتمد الجود
الغيث والبحر وعزهما بالملك الناصر داود
وله في بدر الدين صاحب الموصل وقد ركب في شباره
لله شباره حوت ملكا كانما الارض في يديه كره
فاعجب لها اذ حوت به وبها انمله وهي ابحر عشره
وله انتبه من نوم سكرك واسقني من خمر ثغرك
واذا ما شيت فانبذني ولكن خلف ظهرك
وله رحمه الله
بات في اثنا صدري غصن نيط ببدر
بدوي نازل من شعره في بيت شعر
حامل نحرا وغورا منه في ردف وخصر
مارني واهتز الا كان في بيض وسمر
حبذا ليله وصل منه بل ليله قدر
اشرقت عن نور وجه وسنا كاس وثغر
وتعانقنا فما ظنك في ماء وخمر
وتعاتبنا فقل ما شيت من دل وسحر
ثم لما ادبر الليل وجا الفجر يجري
قال اياك رقيبي يك يدري قلت يدري
وله رحمه الله واتى كتابك بعد فتره فنفى المساة بالمسره
وفضضته فلثمته لما غدا في الحسن قدره
واديه الاصداع والالفات قامات وللسين طره
فطربت حين قراته وسكرت لكن الف سكره
فحسبت ان الطرس منه زجاجة واللفظ خمره
وله قسما بغيك وما حوي قسم عظيم في الهوى
ما ضل صاحب مهجة ذابت عليك وما غوي
يا ايها القمر الذي نجم السلو به هوى

ماذا

ماذا اثرت على القلوب من الصبابه والجوى
واغن في اعطافه هز وباغصان اللوى
افدي الذي فاديته وركابه بيد النوى
مولاي حبك نيتي ولكل عبد ما نوى
وله رحمه الله
ماكنت احسب اني بين اظهركم انسى واهمل مع مال من الخدم
وكان عهدي بسيف الدين يذكرني والسيف يقطر حداه غبيط دم
فماله اليوم والايام تخدمه اضاع حقي على ما فيه من كرم
وله ما الجمال بوجنتيك معين لو كان لي عند الورود معين
لكن حمته اسنه واعنة فلكم قتيل حولها وطعين
كيف الورود وحولها من يعرب اسد لها زرق النصال عيون
سقطت الحيا وتحاورت احباؤهم وتراحمت اسد الشرا وافين
فترى لمهاه وما لديها ضيغم وترى الكناس وما لديه عرين
فهناك فوق الارض اقمار الدجى يسعى بها تحت البرود غصون
فالليل ثم عباده عن طرة ان كنت تفهم والصباح جبين
من كل ضاربه اللثام وانما تحت اللثام محاسن وفنون
في خدها ورد ونسرين ولا ورد حقيقي ولا نسرين
ولقد يلين لي الصفا وفوادها كالصخر الصما ليس يلين
يا قلب ويحك ما تفيق من الجوى امع الزمان تولّه وجنون
لك كل يوم صبوه عذريه اعليك نذر ام عليك يمين
وبكل قد انت صب هايم وبكل خد مغرم مفتون
سيل الضرابر عن حقيقه ثغرها يوما فقلن اللولو المكنون
وافاد في المسواك ان رضابها شهد ومسك والاراك امين
واذا تساقطك الحديث فانما سحر ولي بها هناك يكون
محجوبه في خدرها محجوبة ان الجمال محجب وهو مصون
منها
فارت معترك المنايا فاسد ودع النصارى عنك يا مسكين

ودنا رحيلك فاتخذ زادا ولا تقلل فان الشوط مثل بطين

وبباب مولاك الكريم فقف ولا تسام فانك بالنجاح قمين

وله
هزوا القدود ورفعوا سمرا لقنا واستزهفوا بدل السيوف الاعينا

وتعمدوا للعاشقين فكل من اخذ الامان لنفسه الا انا

لا ان لي جلدا ولكني اري   في الحب كل دقيقه ان افتنا

لا خير في جفن اذا لم يكتحل   ارقا ولا جسم تحاماه الضنا

وانا الفدا البابلي لحظه   لا تستطيع الاسد تثبت ان دنا

وان البدور بدا هوت من افقها   حتى يرى منها اتم واحسنا

لما انثنى في حلة سندس   قالت غصون البان ما ابقى لنا

هذا على ان الغصون تعلمت   منه الرشاقه عهدها لما انثنى

وبخده وبثغره وعذاره   عرف العقيق وبارق والمنحنا

اقسى علي من الحديد فواده   ومن الحرير يراه خدا لينا

شبهته بالبدر قال ظلمتني   يا عاشقي والله ظلما بينا

وهذه القصيده النونيه وازن بها قصيده

ابن الحسين الارجاني رحمه الله وتلك من غرر القصايد فلا باس با يراد شي منها ومن غيرها من شعر الارجاني فانه من فحول الشعر واول القصيده النونيه المذكوره

وردا لخدود ودونه شوك القنا فمن المحدث نفسه ان يجتني

لا تمدد الايدي اليه فطال ما   شنوا الحروب لان مددنا الاعينا

ورد عبر من مخافه نهبه   باللحظ من ورق البراقع مكمنا

يلق الكمام مع الظلام اذا دجى   ويعود فيه مع الصباح اذا دنا

ولطالما وجد الحلاق والغه   دينا لعمرك للحسان ودَيدَنا

قل للتي ظلمت وكانت فتنة   ولو انها عدلت لكانت افتنا

لما سالت الثغر عنها لؤلوا   قالت اما يكفيك جفنك معدنا

ابراد صونك بالتبرقع ظله   واري السفور لمثل حسنك اصونا

كالشمس يمنع اجتلاوك وجهها   فان ترقرق غم انكسا

عدت

عدت البخيله في حمى من نحلها   فسلوا حماه الحي عم يصدنا

وات طروق خيالها فالتمني   جر الرماح من الفوارس نحونا

هل عند حي العامريه تخدره   ان يفعلوا قدر الذي فعلت بنا

ما هم باعظم فتكه لو بارزوا   من طرف ذات الخال ان برزت لنا

ان كان قتلي قصدهم فليرفعوا   كلل الظعاين وليخلوا بيننا

ماذا لقونا من لقا فوانس   لولا مراقبه العيون اريننا

في ليله حسدت مصابيح الدجا   كلمي وقد كانت لها هي ازيننا

قلمي بها حتى الصباح وشمعتي   بمنا تلثمنا ومدحك شغلنا

حتى هزمنا للظلام جنوده   لما تشاهرنا عليه الالسنا

افنا هما قطي وافنت الدجا   سهرا نا صبحنا واسعدهم انا

ذرع الطعان فسنبلت في ساعة   من هامهم وشعورهم سمر القنا

اما الرجال فلم يزل متعربا   حتى اذا وافا ذراك استوطنا

يا ماجدا اعتق الزمان بذكره   والذكر في الايام نعم المقتنا

يزداد عندك حسن ما نثنيه   كمزيد ما توليه حسنا عندنا

فبلغت ناصيه المدى وملكت ناصيه العلى وحويت عاصية المنى

وبقيت من غير انقطاع ماضيا   وبلا تغير اخر متمكنا

وقال ايضا على هذه القافيه يعني الارجاني

قف بالجبال وان تساوينا ضنا   انا منك اولى بالزيادة موهنا

وعقلت ناجيتي بفضل زمامها   لما رايت خيامهم بالمنحنا

وتطلعت فاضا غره وجهها   بالليل ابشر منهجي والايمنا

لما طرقت الحي قالت خيفة   لا انت ان علم الغيور ولا انا

قد نوت طوع مقالها متخفيا   ورايت خطب القوم عندي اهونا

ومعي وليس معي سواه صاحب   عضب ذوذبه الحنبس الا رعنا

حتى دفعت عن المليحه سجفها   يا صاحبي فلو ان عينك بيننا

سترت محياها مخافه فتنتي   بنقابها عني فكانت افتنا

وتجردت اطرافها من زينة … عمدا فكان لها
وتاملت حسنا فلو قرنت لنا … بالحسن احسانا لكانت احسنا
قسما بما زار الحجيج وما سعوا … زمرا وما نحروا على شطي منا
ما اعتاد قلبي ذكر من سكن الحمى … الا استطار وملّ صدري مسكنا
اما الشباب فقد تعاهدنا على … ان لا يزال معا فكان الاخونا
ويلون الايام علم معشر في … فعل الاحبة في تلونا
يا طالب النار المنيم وسيفه … في الغمد لا تحسب مرامك هينا
اتراك تملا من عذار اجفنا … حتى تفرع من عذار اجفنا
اوما رايت السيف وهو مسلط … ما زال يحكم بالمنايا والمنى
لما ادعى الاقلام فضلا عنده … غضب الحديد فشق منها الالسنا
حتى اذا ازدادت بذاك فصاحة … الاقلام جار النصل لما ان دنا
واراد ان يضحي لسانا كلّه … حتى يقر بفضله فتلسنا
ولعلما عوى الحسود بفاضل … مستقصا الا وزيد تمكنا
ولقد نزلت من الملوك بماجد … فقر الرجال اليه مفتاح الغنا

وله ايضا صوت حمام الايك عند الصباح … جدد تذكاري عهد الصباح
علما الشجو فما من راى … محبا يعلمن وجيا لا وصاح
الحان ذات الطوق في غصنها … مذكري زمان ذات الوشاح
لا اشكر الطاير ان شاقني … على نوى من سكني وانتزاح
وانما اشكر لو انه اعارني … ايضا اليه جناح
اكلما استعت الحما شفني … لاح اذا برق من الغور لاح
يزيد اغرائي اذا لامني … وربما افسد باغي الصلاح
ماذا عسى الواشون ان يصنعوا … اذا تراسلنا بايدي الرياح
ورب ليل قد تدرعته … رهين شوق نحوكم وارتياح
يروي عليك الارض من عبرتي … وبي اليكم ظما والتياح
حتى بدت لطلوع طيرا الدجى … من شرك الانجم كف الصباح

لاعو

لاعو وان فاضت دما مقلتي … فقد غدت ملى فوادي جراح
بل يا اخي الحي اذا زرته … فحي عني ساكنات البطاح
وادم بطرف من بعيد … فمن دون صفاح البيض بيض الصفاح
واخوا العهد باظعانهم … يوم حد وتلك المطي للاطلاح
وعارض الركب عن رقبة … مدبر الحاظ مراض صحاح
لما جلا العتد تودیعه … رياض حسن لم تكن لي تباح
جعلت مما هاج بي شوقها … وجهي وقاحا وجبيت الاقاح
وطالما قالوا ولم يكذبوا … سلاح ذي الحاجة وجه وقاح
فكيف القى الدهر فردا وقد … اصبحت لا املك ذاك السلاح
يا كعبة المجد ما هو له … اذا غدا الوفد اليها وراح
بعدلك يقوم حاولوا الطلة … ساول المجد بايد شحاح
معاشرا موالهم في حما … وعرضهم من لومهم مستباح
املتهم ثم تاملتهم … فلا ال ان ليس فيهم فلاح
لولاك يا شمس ملوك الورى لم يبق في طرق الرجا انفتاح
الى ذراك الوجب توخيتها وقد براها السير بري القداح
من بلد ناى ولم اعتد بعد المرى لا لقرب النجاح
فاسمع ثنا لك امدعمه كانه المسك اذا المسك فاح
من كلمات كلما نظمت فللالي عندهن افتضاح
وسوف اهدي لك امثالها ان كان في مدة عمري انفساح
قدم لاهل الفضل تغنيهم فواضلا ما شعشعت كاس راح
لا عرفوا غيرك مولا لهم ما انفصلت منهم بنان براح

وقال

لولا رجاي ثانيا للقاية … ما كنت احيي ساعة في نابه
ومقرطق لو مد حلقة صدغه من قبله مت لعقد قبابه
غصن اذا ما ماد في ميدانه اسد اذا ما هاج في هيجانه
في جفن ناظره وجفن حسامه سيفان مختلفان في انحانه

فبواحد يسطوا على احبابه   وبواحد يسطوا على اعدايه
قمر غدا روحي وروح مفارقي   والجسم بالروح امتساك بقايه
فعجبي ان عشت بعد فراقه   وتحسري ان مت قبل لقايه

وقال
اذا الحمام على الاغصان غنانا   في الصبح هيج للمشتاق احزانا
ورق يرددن لحنا واحدا ابدا   من الغنا ولا يحسن الحانا
ظلم من الالف ينسانا ونذكره   حمام يذكر الفا وهو ينسانا
قل للبخيلة ان يهدي على عجل   تحيه حين نلقاه ويلقانا
ماذا عليك وقد اصبحت مالكه   ان تخرجي من زكاة الحسن احسانا
استودع قوما كيف ابعدنا   تقلب الدهر عنهم حين ادنانا
يمناه بعد من التسليم ما فرغت   اذ مد يسراه للتوديع عجلانا
لم يملا العين من احبابه نظرا   اذ غادر الدمع منه الجفن ملانا
جيراننا رحلوا والله جارهم   مستبد بن لحكم الدهر جيرانا
فاسر فقد واعى الشوق يامنها   وان تقم فعوادي الدهر تنهانا
يا من غدا مبديا شكوى احبته   لما رى حيث يرجى الوصل هجرانا
ما ان ارى تحت هذا الدمع مقلعة   حتى يحادر في خديك غدرانا
لحاله الشمس وجها والسماندي   والغيث عند الرضا والليث غضبانا
يعلوا فناك نسور الجو آلفة   الف الحمام علت للايك اغصانا
حيث الغبار يسد الجو ساطعة   والخيل تحمل للاقران اقرانا
والطعن عقر في لباتها قلبا   تنطف فيها رماح القوم اشطانا
عن ظل بارية في اعنتها   تحملها في الروع عرانا
تقل كتبك ان سارت ركايبهم   اذا العدى عاينوا منهن عنوانا

وقال
وعدت باستراقه الغا   وباهدا زوده في خفا
ثم غارت من ان تماشيها   الصل فزادت في ليله ظلما
ثم حافت لما رات انجم الليل   شبيهات اعين الرقباء
فاستعارت طيفا لهم   ومن تملك عينا بهم بالاغفا

هكذا

هكذا نيلها اذا نولتنا   وعنا نسمح البخلاء
بهدم الانتها باليأس منها   ما ساه الرجا في الابتدا   منها
وارت انها في الوجد مثلي   ولها الفراق مثل بكاء
فتباكت ودمعها كسقيط الطل   في الجلناره الحمرا
وحكى كل هدبه لي فباه   اشهرت فوق طعنة نجلا
فترى الدمعين في حمرة اللون   سواد ماهما بسواء
خدها يصبغ الدموع ودمعي   يصبغ الخد قانيا بالدماء   بالدماء
خضب الدمع خدها باحمرار   كاختضاب الزجاج بالصهباء

وله
قلب المشوق بان يساعد اجدر   فاذا عصاه فالاحبة اعذر
لا طالب الله الاحبة انهم   ناموا عن الصب الكئيب واسهروا
هجروا وقد وصلوا بهجري طيفهم   با طيف حتى انت ممن يهجر
دون الخيال ودون من نشتاقه   ليل يطول على جفون تقصر
ويحيمون على القطيعة اذ دنوا   هجروا وان راحوا الينا هجروا
قصروا الزمان على صدود ونوى   والعمر من هذا وذلك اقصر
وغدوا ومر عيني لهن منيحة   تمري ومن قلبي وطيس يسعر
اعقيله الحي المطنب بينها   حيث القنا من دونها يتكسر
كالبدر الا انها لا تجتلى   والظبي الا انها تتدعر
اخفى اذا فارقت وجهك مرضي   فادق عن درك العيون فاصغر
واري بنورك كلما ادنيتني   وكذا السها بنات نعش يبصر
وغدت مودعه فقلت بلثمة   حتى ومقلته تستعبر
وكانما تركت نحري عقدها   ليكون تذكرة بها نتذكر

وقال رحمه الله
الى خيال خيال في الظلام سرا   مطيه في خفا الشخص ان نظرا
سارا لم يسار كامهن معا   عن النواظر في ليل فدا عنكرا
كلاهما غاب هذا في حجاب ضنى   عن العيون وهذا في حجاب كرا
نشابها في نحول وادراع دجى   وخوض اهوال سد واعساد سرا

فليس بينهما الا بواحدة فرق اذا انا اعادا لناظرا لنظرا
بانه ما دري لطيف الطروق بما لاقى من الليل والصب المشوق درا
سرى الي ولم يسبق ومن عجب الي المشوق اذا اعيا المشوق سرا
ظبي من الانس مجبول علي خلق للوحش فهو اذا انسته نفرا
معقرب الصدغ يحكي نور غرته بدرا بدا بظلام الليل معتجرا
مد سافر القلب من صدري اليه هوي ما عاد قط ولم اعرف له خبرا
وهو المسي اختيارا اذ نوى سفرا وقد راى طالعا في العقرب القمرا
وله اقول وقد ذم الوزير زمانه من العجز ذم العاجز المتحير
ندم زمان السو يا صدر ظالما ولولا زمان السوء لم تتصدر
وله حث انبت من الهجران في نفف ومن ورا دمى سمر القنا نحف
يا عاينا بعدات الوصل يخلفها حتى اذا جا بميعاد الفراق يفي
اعدل كفا ان مد منك معتدل واعطف كمايل غصن منك منعطف
ويا عذول ومن يصغي الي عدل اذا رنا احور العين ذو هيف
تلوم قلبي ان اصماه ناظره فيم اعتراضك بين السهم والهدف
سلوا اعمايل هذا الحي اي دم الاعين النجل عند الاعين الذرف
لو صفون لساني عن محبتهم وانت اصل با دمعي لهم فصف
ليست دموعي لنار الشوق مطفيه تكيف والما باد والحريق خفي
لم انس يوم رحيل وقفتنا والعيش يطلع اولاها علي سرف
والعين من لفته العبران ما خطيت والدمع من رمه الواشين لم يكف
وفي الحدوج الغوادي كل انسة لن يكسف سحفها للشمس ينكشف
تبين عن معصم بالوشم ملتزم منها وعن مبسم باللحظ مرتشف
في ذمة الله ذاك الركب انهم ساروا وفيهم حياه العزم الدنف
فان اعش بعدهم فردا فيا عجبي وان امت هكذا وجدا فيا اسفي
قل للذين رمت بي عن ذ بارهم ايدي الخطوب الي هذا النوى القذف
ان ابق ارجع الي العهد القديم وان الق الوزير من الايام انتصف
ملك

ملك يطوف الورا ما حول سدته ومن يجد للاماني كعبة يطف
طل من الله ممدود سرادقه مدا من الطرف الاقصي الي الطرف
قطيعه الشهب في الافلاك دايرة والبيض في الهام والاقلام في الصحف
يلوح بين بني الدنيا فضيلته كما ترجحت الاقمار في السدف
بادي التواضع للزوار من كرم ان التواضع اقصى غاية الشرف
في كفه قلم يعنوا الزمان له ويسمن الخطب منه وهو ذو عجف
الدين والملك منه كوكبا افق والجود والباس دربا صف منها
ومن درا راي اصحاب توكلهم في منزل بخطوب الدهر مكتنف
لا دروا سير دقيق من تحملهم الا بنيلهم دسبك الغوث ينكشف
وقد راوني بسعد الارض متصلا وينظرون بماذا عنه منصرفي
فابسط يمينا كصوب المزن ماطرة واسمع ثنا كنشر الروضة الانف
ما في زمني الاك ذو كرم يظل ياوي الغني منه الي كنف
واسلم ففيك لنا ممن مضى خلف وليس عنك فلا نعدمك من خلف
في ظل عمر كعمر الدهر متصل وشمل ملك كنظم العقد موتلف
وله دوبيت متى تلو ومن سلمى ملق مد مضى فها دجي وفرقى فلق
لا غروا اذا رايتنا نفترق الليل مع النهار لا يتفق
وقال ثم نازلون بقلبي انه سلكوا لوانهم رفقوا يوما بمن ملكوا
ساقوا فوادي وابقوا في الحشا حرقا جرى لما اخذوا مني وما تركوا
لما بكوا الا بكوا والركب مرتحل من لوعة ضحك الواشون لا ضحكوا
دموا وقد سفكوا دمعي دكا يهم فكدت اعرق ما زموا بما سفكوا
وراعني يوم تشيعي هوادجهم والعيش من عجل في السير منتهك
ستران ستر عن الاقمار منفرج سدى واخر للعشاق منهتك
ثم وما من راحل اثر الاحمال مرتحل في الدجى سدك
اضم جفني عليه بطرفي كما يضم علي وحشه شرك
مار وضة اضحكت صبحا مباسمها دموع قطر عليها الليل ينسفك

فالنرجس الغض عين كلها نظر   والاقحوانه ثغر كله ضحك
وللشقائق دي وسطها عجب   اذا تمايلن والارواح تائتفك
حمر الثياب نظير الوح شايله   اذ يالها وهي بالازار تمتسك
اذا الصبى نبهت احداقها سحرا   حسبت مسكا على الاناق ينفرك
ام طيبا وحليا من ترايبها   اذا اعتنقنا وخيل الليل تعترك
وللسما نطاق من كواكبها   عقدن منه على اعطافها حبك
قد اشعل الشيب راسي للبلا عجلا   والشمع عند اشتعال الراس ينسبك
فان يكن راعها من لونه يقق   فطال ما راقها من قبله حلك
يبطل سنح من اعراضهم عبق   وللحديد على اثوابهم سهك
كان اوجههم والروع يبذلها   عراد نا ير لم تنقش لها سكك
من كل ازهر مثل النجم يحمله   طود له الليل مسك والضحى مسك
حتى راها اسودا مابها غزل   برزن نوق جياد ما بها صملك
طرقن حي العدا في عقر دارهم   والنوم مل جفون القوم لو تركوا
والطعن ينسج اشطان القنا طللا   يلمع على فرج الحجب التي هتكوا
الى دراك فلان الدين سار بنا   حوض كما اصطف من نحل القرى سكك
قد موروهن ادنى خطوها سفر   شوقا اليك وابطا امرها رتك
تسري طوالبها ايديها بارجلها   مد الليالي فلا نوت ولا درك
حتى يرى ملكا يشقى بروبته   من الزمان صدود اكلها حسك   منها
وهاكها موقرا الحساد من كمد   كانما هي في اسماعها سكك
فوافيا له وبال ومابعثت بها   من البدو ولا عرض ولا ارك
جات بهن يد بيضا فانتظمت   دهرا لسقف الاقوام ما انكوا
سحر من الشعر اعجزت الفحول به   واعجزتني حتى نعتها الو ملك
لما دفعت الى دهر سهر بلي   روايعات فامرى بينها لبك
العقل فيه عقال والسداد سدى   والفضل فيه فضول والنهى نهك
قد نعت طرفي وهذا مطرفي وعدا   اسعه ولطرفي ادمع سفك

مدحي الملوك واكلي الكف مقتنعا   هذا لعمرك في ايامكم هتك
فاعطف فان حمى العليا منتهب   ان لم تغث وحريم المجد منتهك
لها بدرا بحرن بامكه   كما تقرب عند الموسم النسك
وله   هو ما علمت فاقصري او فاعدلي   وبرقني عن اي عقبى ينجلي
لاعار ان عطلت يداي من الغنى   كم سابق في الخيل غير محجّل
صان اللئيم وصنت وجهي ماله   دوني فلم نبذل ولم ابذل
ابكي لهم صانني مناوبا   ان الدموع قرى الهموم النزل
لا تنكري شيبا الم بمفرقي   عجلا كان سناه سله منصل
فلقد دفعت الى الهموم ينوبني   منهن ثلاث شدايد جمعن لي
اسفا على ماضي الزمان وحيرة   في الحال منه وخشية المستقبل
ما ان وصلت الى زمان اخر   الا بكيت على الزمان الاول
لله عهد بالحمى لم انسه   ايام اعصي في الصبابه عذلي   منها
ومدله بالحسن لا يبدي الرضى   حتى احكم سهمها من مقتل
رحلت وبات خيالها في ناظري   عن وجهها فكانها لم ترحل
واي خلاصي من طويل عذابها   قلبك متى بعد التسلي ممطل   منها
تعفوا عن الجاني وان لم يعتذر   وتجود للعافي وان لم يسال
وله   اهلا بوجهك من صباح مقبل   وبجود كفك من سحاب مسبل
واذا الصباح مع السحاب ترافقا   متسايرين الى معالم منزل
سعدت فاشرق كل ناد مظلم   منها واخصب كل واد ممحل
قل للعيون وللشفاه من الورى   لما بدا كالعارض المتهلل
السعد في ذاك الجبين فطالعي   واليمن في ملك اليمين فقبّلي
اضحى قرار الدولتين بسعيه   وبعزمه الماضي مضاء النصل
والارض ساكنه لدورد ايم   بعتاده فلك عليها يعتلي
وذراه مزدحم الوفود نومه   ابدا لان نداه عذب المنهل
فاذا اتى الممتاح حقق بالندى   منه الاماني ثم قال له سل

ملك البقيه بعد باقيه كما   كانت وعقده امرها لم تحلل
ولقد كفلت بها ورايك جنة   حسبي به سببا وان لم يكفل
فاعد لها نظرا لكرام فليس في   تحصيلها الا عليك معولي
فاذا اردت الجاه كنت منازلي   واذا اردت المال كنت منولي
وانا الذي ما لي سواك ذخيرة   فلقد خبرتك في الزمان الاول
من اي وجه كنت اقبل راغبا   فاملت تطويلا بفرط تطولي
لازلت تخطر في عراض سعادة   وتجر اذيال العلى الاطول

وله

هموا منعوا مني الخيال المسلما   فلا وصل الا ان يكون توهما
اذا ما سرى ركب النسيم اعترضته   لاخبار من احببته متنسما
فيا ليل نجد ما صباحك عايدا   ولكن من بالغور فيك تبسما
تمزقت الظلما عن ثغر غادة   اضا من الافاق ما كان اظلما
اذا وجهها والبدر لاحا بليله   فما احد يدري من البدر منهما
فاقسم لولم يدن من برد ريقها   لاوشك جمر الخد ان يتصرما
وقد نسجت كف الثريا على الثرى   من الروض وشيا بالاقاحي منمنما
ورقرق فيه دمعها كل ديمة   ولو انه من مقلتي كان ادوما
وما الجود من صوب السحاب سجيه   ولكنه من دمع عيني تعلما
فيا ليت لا ينفك طرفي وخاطري   مدا الدهر يلقى الدر فذا وتواما
لملاك قلبي بالهوى ولمالكي   بسالفة النعما التي كان انعما
فادري لهم در البكا مبددا   واهدي له در المدح منظما
لاعلى الورى في قبة المجد مطلعا   واكثرهم في سنة المجد منعما
هلال بدا نجم سما قد رسطا   سحاب هما طود رسا لمد حما
لاوسعت انعاما فلا زلت منعما   وبالغت اكراما فلا زلت مكرما
ولا خفض الاكرام ما كنت رافعا   ولا نقض الايام ما كنت مبرما

وله رحمه الله

يا دموع الدر عند اجفاني   ومنبع السر ايضا بكتمان
لله بدر واطراف القنا شهب   يجلوه فيهن من صدغيه ليلان

يقول

يقول للبدر في الظلما طلعته   باي وجه اذا اقبلت تلقاني
وجه السما مراة لي اطالعها   والبدر وهنا خيال فيه لاقاني
لم انسه يوم ابكاني واضحكه   وتوقفه حيث ارعاه ويرعاني
كل راى نفسه في عين صاحبه   فالحسن اضحكه والحزن ابكاني
قد قوس القد مرد بعا وقربني   سهما فابعدني من حيث ادناني
وكنت والعشق مثل الشمع يعتلقا   بالنار ابقيه جهلا فافناني
يا من بطرف وقد منه غادرني   متعتعا بين مخمور وسكران
كم مثل صدغيك طول الدهر يلبسه   اذنيك قيدا وقلبي عندك العاني
والساحران هما العينان منك لنا   فلم تعاقب بالتنكيس قرطان
اعزمسح من قلب القلوب له   خمر المياه دراكا سمر اشطان
سيوفه البيض ما لم
تنكر ان سار عين الشمس عنه سنا   حتى يود لو انصانت باجفان
لكن مطلعه يضحى مشيدتها   فيتقي نورها منه باكنان
اذا بدا طالعا في سرح سابقه   في يوم هيجا او في يوم ميدان
فالطرف حاكي رياح اربع حملت   قصرا وفارسه حاكي سليمان
يقري الوصال ويقري بالعدواذا   ما ضافه جايعا نسر وسرحان
لم يعد كلما سا الغيض له   عزعلى العز من خيل وغلمان
وفي الكنائن منهم والالف معا   الى وحوش الفلا جند خليطان
من كل سهم   طاير بهما   من مستعار ومملوك جناحان
رزق جوارح اورزق جوارح قد   علقن منهم بايسار وايمان
وكل مستردف بعد والحصان به   مثل السبا يا نعود اخلف فرسان
يقول خاطت له ثوبا رشته به   من فار مسك فبيقا دم غزلان
كان في كل عضو منه من شره   الى القبص مفتوحات اعيان
واعطوسل لحم العدف من سرع   اذا عدا لاحق الاحشا طيان
يعود في كفه خطفا وسبقه   كانما نفسه في كف عجلان

ما بال نصور اسد في سرادقه   وليس يملا خوفا منه عينان
ليس السعادة الا كالكتاب ولا   حسن اختيار الفتى الا كعنوان

كان ناصح الدين الارجاني ناظم هذه المقطعات من الشعر من الفضلا الاعيان تولى قضى تستر وعسكر مكرم وسلفه من الانصار رضي الله عنهم ومولده سنه ستين واربع مايه وتوفي بتستر في شهر ربيع الاول سنة اربع واربعين وخمسمايه رحمه الله تعالى وقد تقدم دكر ابن جيوش في صدر هذه الترجمه وهو محمد بن سلطان ابن محمد بن جيوش ابن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهشم بن عثمان الغنوي الملقب مصطفى الدوله ولد بدمشق سنه اربع وسبعين وثلثمايه وتوفي بحلب في شعبان سنه ثلاث وسبعين واربع مايه رحمه الله

سلمان بن عبد المجيد ابن الحسن ابن عبد الله ابن الحسن ابن عبد الرحمن ابو المظفر عون الدين ابن ابي القاسم بها الدين ابن ابي علي بن غالب ابن الكريم اسني الادابا الكاتب المعروف بابن العجمي الحلبي الشافعي ناظر الجيوش في الايام الناصريه مولده بحلب ليله الثالث عشر من شهر ربيع الاول سنه ست وقيل سنه خمس وستمايه سمع من القاضي بها الدين ابن ابي المحاسن يوسف ابن رافع ابن تميم المعروف بابن شداد وغيره وحدث وتولى بحلب الاوقاف الدينية ثم حظي عند الملك الناصر رحمه الله فقربه وادناه وكان رييسا عالما فاضلا جليل القدر كريم الاخلاق حسن العشرة لطيف الشمايل جيد الكتابه خبير بقوانينها متاهلا للوزاره وغيرها من الرتب الجليله وبيته مشهور بالعلم والحديث والرياسة والكتابه والتقدم والسنه والجماعة وتوفي عون الدين المذكور بدمشق في نصف ربيع الاول ودفن من الغد بعد المغرب بسفح قاسيون رحمه الله تعالى وله نظم جيد حضر مجلس مخدومه الملك الناصر رحمه الله يوما وادار طهره الى الطراحة فقال له اسنادا الى السده فقال ورايك فقال الملك الناصر سلمان منا اهل البيت فانشد عون الدين في الحال لنفسه

رعى الله ملكا ما له من مشابه   من على العافي ولم يك منانا
لاحسانه المستحسان مدحه   وكنت سليمانا فاصبحت سلمانا

ومن شعره لهب الخد حين بدا لعيني   هفا قلبي عليه كالفراش
فاحرقه فصار عليه خالا   وها اثر الدخان على الحواشي

ومن شعره

ومن شعره رحمه الله تعالى

يا سايقا يقطع البيدا معتسفا   بضامر لم يكن في سيره واني
ان جزت بالشام سر تلك الربوع ولا   تعدل بلغت المنى عن دير مران
واقصد علالي قلاليه تلاق بها   ما تشتهي النفس من حور وولدان
من كل بيضا هيفا القوام اذا   ماست فوا خجله المران والبان
وكل اسمر قد دان الجمال له   وكل الحسن فيه فرط احسان
ورب صدغ بدا في الخد مرسله   في فترة فتنت من كسر اجفان
فليت رنقته وردي ووجنته   وردي ومن صدغه اسي وريحاني
وعج على دير متا ثم حي به   ارباب بطرس والزنار زبّاني
فهمت منه اشارات فهمت بها   وصنت منشورها في طي كتمان
واعبر الى دير حبينا وانتهز فرصا   للذات ما بين قسيس ومطران
واستجل راحا بها تحيا النفوس اذا   دارت براح شماميس ورهبان
حمرا صفرا بعد المزج كم قذفت   بشهبها عن همومي كل شيطان
كم رحت في الليل اسقيها واشربها   حتى انقضى ونديمي غير ندمان
سالت توماس عمن كان عاصرها   اجاب رمزا ولم يسمح بتبيان
وقال اخبرني شمعون ينقله   عن ابن مريم عن موسى ابن عمران
بانها سفرت بالطور مشرقه   انوارها فكنوا عنها بنيران
وهي المدام التي كانت معتقة   من عهد هرمس من قبل ابن كنعان
وهي التي عبد تها فارس فكنى   عنها بشمس الضحى في قومه ماني
سكرت منها فلا صحو وجدت بها   على الندامي ولبس الشح من شاني
وسوف امنحها اهلا وانشد ما   قيل فيها بترجيعي والحاني
حتى تميل لها اعطافه طربا   ويغتدي الكون من اوصاف نشوان
خير الملوك صلاح الدين ليس له   في الجود ثان ولا عن جوده ثاني

وكان والده من الاجواد المذكورين المشهورين والاعيان المتمولين بحلب رحمه الله

عبد الرحمن بن عوض ابن محبوب ابو البركات عفيف الدين الكلبي المعري الدوي

عن ابي المعالي محمد بن الواحد ابن المهذب وغيره وتوفي رحمه الله في بعض شهور سنة ست وخمسين وستمايه وكان اديبا فاضلا رئيسا ذا مكارم من بيت كبير نظم الشعر صغيرا وله فيه اليد الطولى فمنه

جميع حديثي عنكم حين انطق … وجمله فكري فيكم حين اطرق

وعهدكم عندي على ما عهدتم … وموثقكم في حبة القلب موثق

فكل صباح لي اليكم تشوف … وكل مسا لي اليكم تشوق

وان بحت في افنان وجدي بحوا … لاني بما اوليتموني مطوق

قطعتم ولم اسر فكم الود كنتم … وكيف يجازي القطع من ليس يسرق

صلوا واقصدوا واقربوا وتباعدوا … ولوا وتولوا واعصوا وترفقوا

فقلبي قلبي لم يشنه تغير … وودي ودي لم يشنه تملق

وله

ودوحه بات بدري تحت انجمها … من العشاء نديما لي الى السحر

يحبو بورد وورد طول ليلته … من خده ولماه البادر الخضر

حتى اذا اسكرتني خمر ريقته … غنى بشجو فاغناني عن الوتر

ما العيش الا اصطباح الراح او شنب … يغني عن الراح من سلسال ذي اشر

عبد الرحمن بن نصر بن يوسف ابو محمد صدر الدين الشافعي قاضي بعلبك كان فقيها عالما فاضلا زاهدا عابدا ورعا جوادا ممدحا لا يتقدم بعلبك قادم الا ويكرمه ويضيفه وكان كثير البر والصدقة واطعام الفقرا والمساكين مقتصدا في ملبسه ولم يقتني في عمره دابة قط الا مره واحده اشترى بغلة بمائتين قيل ان يركبها وكان اذا اضاف احدا من ارباب الدنيا جعل من ذلك الطعام جزا وافرا يتصدق به على الفقراء فان ضاق الطعام عن ذلك استانف طعام الفقرا كانه يكفر بذلك ما انفقه لغير الله تعالى وكان يقوم الليل كثيرا ويصلي من المغرب الى العشا الاخرة نافله ويتلوا القران الكريم في غالب اوقاته ويصوم نافله في كثير من الاوقات وكان متواضعا حتى انه كان يحمل طبق العجين من منزله الى الفرن بنفسه في بعض الاوقات ويلقاه من يتابا له حمله عنه فيابى ذلك ويشتري الحاجة بنفسه ويحملها الى منزله وكانت له الحرمة الوافرة في الدوله واذا خلع عليه كان في خلعته طيلسان وكان لا يخلع بطيلسان الا على قاضي القضاه

واحاد

وآحاد الاكابر وله المكانه العليه عند الخاص والعام وبقي في القضاه مده الى حين وفاته لم يؤخذ عليه في حكم وكان متحريا عفيفا شديدا لتقوى شريع الدمعه وكان لرقه حاشيته طبعه يميل الى الصور الجميله مع شده العفاف والتصون والشح بدينه ولا ينال من ذلك الا الروية مع جمع من غير خلوه فكان لا يعلم باطن حاله يتقد عليه ذلك ولعل الذي يناله من الاجر بوقوع بعض الناس فيه بسبب ذلك على ما يلحقه من الاثم بسببه وحكي لي انه قال مره لزوجته اعملي لي صحنا من قطايف فعملته على ما اراد وتوهمت انه يريد اطعامه لاحد من الشباب وكانت ليله باجه شديده البرد فجا الى منزله بعد عشا الاخرة واخذ الصحن ومضى فسيرت بعض الزامها في اثره ليخبرها حقيقه الحال فذكر لها بعد عوده انه لا زال يمشي وراه على بعد الى ان وصل الى مسجد مهجور داخل باب حمص من مدينه بعلبك ففتحه واذا فيه ثلاث نفر فقرا غربا من اثر مرض وهم في الظلمه فجعل الصحن بين ايديهم وبيده طوا يريهم بها الضو وهم ياكلون الى ان اتوا على ما في الصحن فاخذه وعاد الى منزله وبالجمله فكانت مكارمه كثيره وغالب افعاله لله تعالى وكان صحب والدي رحمه الله من حال صغره الى ان توفي الى رحمه الله فوجد والدي عليه كثيرا وحزن لفقده وسمعته يثني عليه غير مره في حال حياته وبعد وفاته وكان للقاضي صدر الدين رحمه الله يد في النظم والنثر واشتغل بالفقه على الشيخ تقي الدين ابن الصلاح رحمه الله وغيره وفي العربيه على والدي رحمه الله وعلى غيره وسمع على الشيخ تاج الدين الكندي وغيره ولم يخلف شيا من الدنيا سوى دار عمرها وكان يسكنها وحصه يسيره في حوانيت ورثها من ابيه ولعل مجموع ذلك مع ثياب بدنه وفي بما عليه من الديون وفضل مقدار يسير لورثته رحمه الله وكانت وفاته ببعلبك في تاسع ذي القعده ودفن ظاهر بعلبك في مقبره الامير شمس الدين محمود بن … رحمه الله سابا سطحا وهو في عشر السبعين تقريبا ورثاه غير واحد من اصحابه ومعارفه فمنهم الشيخ شرف الدين احمد بن احمد بن نعمه المقدسي رحمه الله تعالى فقال

لفقدك صدر الدين اصبحت صدورنا … تضيق وحاز للواجد غايه قدره

ومن كان ذا قلب على الدين منطو … تفتت اشجانا على فقد صدره

وكتب اليه الصاحب شرف الدين عبد العزيز رحمه الله وكان بينهما موده عظيمة

رب الذي عبد الرحيم استمع مقاله من مغرم صب

لولا ابتعادي عنك ما كان لي على صروف الدهر من عتب

والقلب في الصدر علمنا به وانت صدر حل في القلب

ومن شعر القاضي صدر الدين في مدح بعلبك

لله عيش في بعلبك مضا قضيب فيه مع الصبا عرضا

ايام حصن للسرور منتبه مني وجفن الهموم قد غمضا

اسعى الى راس عينها طربا اركض طرفا للهو ما ركضا

ومد لهم الشباب ما اوحش مني سناه حين اضا

وروضة في جوجها انف لو متقعد حلا ارضها نهضا

قصدها والحدث في غلس وبارقا لثغر منه قد ومضا

وسمع جفن قد صح منه لمحزون كئيب في حبه مرضا

لقيت من هجره وفرقته ما راح جسمي به لقاحرضا

ولائم لي يحرني زمضا على هواه محرعي مضضا

فقلت اني اسلوه في زمن عادته السخط للانام رضا

وللاشرف الملك من به بسط الخضب لدينا والحدب قد قبضا

واصبح الدهر عن مساءتنا منحرفا والسرور معترضا

واضما غاض من مسرتنا وانجاب غيم الغموم وانرحضا

ووقفت على ورقه بخطه الى شخص من الفقها كان يميل اليه وفي صدرها ابيات

وغالب ظني انها من نظمه وهي

يا حبيبا جار لما ان ملك لا تخيب قصد من أملك

كنت لا تصبر عنا ساعه علموك الهجر حتى لذ لك

ايها البين الذي فرقنا اي نار كان عندك الصب لك

لا تزدني فوق هذا الما قد بلغت اليوم فيه املك

يا الماسور هوى صب مع من قدمات شوقا وهلك

مستهام لم يزل يتبع نابع من حبكم اني سلك

لم يصح

لم يصح سمعا الى العذل فلا تسمع اليوم به من عذلك

ما تبدلنا بخل بعدكم انرى اي خليل بدلك

ثم وقفت على مجموع بخط بعض الفضلا وفيه مصاريع من مخمس نسبه الى الناسلوني منها

يا حبيبي بالذي قد ارسلك . بشر المعاس في زي ملك

ساو بالوصل محبا سالك . ايها المالك لي فيما ملك

من الي بعدت قلبي ميلك

لا ترى لي اذنا سماعه . فيك للعواذل ولا امر تاعه

يا عصيا ليس ينوي طاعة . كنت لا تصبر عنا ساعه

علموك الهجر حتى لذ لك

عبد الرشيد بن محمد ابن ابي بكر الهاوندي الصوفي ويسمى مسعود توفي

بدمشق في رابع وعشرين شهر رمضان ودفن من يومه بمقابر الصوفيه عن مايه واربع

عشر سنة كما ذكر رحمه الله عبد العظيم بن عبد القوي ابن عبد الله بن سلام

ابن سعد ابن سعيد ابو محمد زكي الدين المنذري الامام الحافظ الشامي الاصل المصري المولد

والدار والوفاه الفقيه الشافعي مولده بمصر في غرة شعبان سنة احدي وثمانين وخمسمايه

قرا القران الكريم بالروايات على ابي الثنا حامد ابن احمد بن حمد الارتاحي وتفقه في

مذهب الشافعي رحمه الله عليه على الامام ابي القسم عبد الرحمن بن محمد بن اسمعيل القرشي

وقرا العربيه على ابي الحسين يحيى ابن عبد الله النحوي وسمع منهم ومن خلق كثير وحج وسمع

بمكة شرفها الله تعالى وبمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ورحل الى دمشق فسمع من

ومشايخه مذكورون في معجمه الذي خرجه لنفسه في ثمانية عشر جزا حدث به ودرس

بالجامع الظافري بالقاهرة مدة وعلق على التنبيه في مذهب الشافعي كتابا نفيسا يدخل

في احد عشر مجلدا وتولى مشيخه دار الحديث الكامليه التي بين القصرين بالقاهره

وانقطع بها نحوا العشرين سنه عاكفا على التصنيف والتخريج والافاده

وصنف تصانيف مفيده وخرج تخاريج حسنه واملي وحدث بالكثير الى حين وفاته

واختصر صحيح مسلم بن الحجاج والسنن لابي داود وتكلم على احاديثها وكان عديم النظير

في معرفة الحديث على اختلاف فنونه عالما بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرق اسانيده

اي وقط المنذري

شجرا في معرفة احكامه ومعانيه وتشكله فيما بمعرفة غريبه واعرابه واختلاف الفاظه
ماهرا في معرفة رواته جرحهم وتعديلهم ووفاتهم ومواليدهم واخبارهم اماما حجة
ثقة ورعا متحريا فيما يقوله وينقله متثبتا فيما يرومه ويتحمله عدلا ورعا طاهر
اللسان مامون الجانب سمحا كثير الايثار وكانت وفاته في رابع ذي القعدة بالقاهرة
ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله قال انشدني الاديب الفاضل ابو عبد الله
ياقوت بن عبد الله الحموي النحوي الفاضل الكاتب لنفسه

لعمرك ما ابكي على رسم منزل ... ود ادخلت من زينب وربابِ
ولكنني ابكي على زمن مضى ... سود منه بالذنوب كتابِ
واعجب شي انه لا يصدني ... عن اللهو شيب حال دون شبابي
وقد حل ماري بالمشيب عارضي ... وما طار عن وكر الذنوب غرابي
فيا رب جد بالعفو منك فانني ... مريض حريض بالذنوب لمابي
ولا لي اهل في بلاد ومعشر ... يعدون ايامي لوقت ايابي
وان مت عن دار فما من مشيع ... ولا ملتق ان جيتها لركابي
ولا سكن اعتده لملمة ... ولا احد يرجى لدفع مصابي

وقد رثى الشيخ زكي الدين رحمه الله صاحبنا الموفق عبد الله بن عمر الانصاري رحمه الله
بابيات وهي بالصحيحين مذ فقدت سقام ... صح معنى ولفظه الالام
درست بعدك الدروس وصارت ... نكرات لفقدك الاعلام
والمواعيد بعد ما غبت عنها ... ليس فيها كما عهدت ازدحام
من سواك السماع لا يطرب السمع ... وفيه بعد السرور وجام
من لكشف النقاب عن عورد الا ... لفاظ يجلو الوجوه وهي وسام
من لضبط الاعراب جرما باعراب ... فصيح ان ابهم الاعجامُ
من لفصل الخطاب يجلو به الخطب ... ويحلو بالسمع منه كلام
من لحفظ الانساب ضاع بنوها ... بأباها فكلهم ايتامُ
هذه اعين المحابر تبكي ... بدموع جرت بها الاقلامُ
يا لها من رزية ذهب الفضل ... بحد الطروس منها سجام

فالمعاني

فالمعاني عيونهن دوام ... حيث لم يهنها لديك دوامُ
والمواليد بعد موتك امست ... ولودا لتاريخ منها عقامُ
ووفاة الرجال بعدك فات ... فجدير بها البكى والدطام
والفتاوى حلت عليك فروعا ... فاتها منك حلها والحرامُ
والامالي مذ غبت ملت بقاها ... وهي ان تفن حسن ما يلام
وعليك الصحاح تبدي انكسارا ... وكذا العين وحشة ما تنام
واليك الغريب زاد حنينا ... اغراه بالعراء والغرام
ولدار الحديث عهد قديم ... مستجد على البلا مستدام
كم بها قد قعدت مقعد صدق ... قمت فيه يا حبذاك القيام
حزنا المحراب اصبح يشكو ... امرا ما اليك وحشتنا يا امام
لك مني الصلاة يا جامع الفضل ... كما عن سواك عندي صيام
اسند الحزن بعد موتك عني ... من رجال الحديث قوم كرام
طوقتهم منك الايادي فلولا ... نوحهم معرب لقلت حمام
يا رجاي المقطوع منه برغمي ... مرسل الدمع من جفوني سجام
دمع عيني ان جرح الجفن جورا ... فهو عدل وما عليه اثام
وكذا اضلعي اذا اوردتنا ... رفعها يروي اللهيب الغرام
يا زكيا عقلا ونقلا واصلا ... ليس تاتي بمثله الايام
يا طرازا للزهاد يا عالي الاسناد ... يا من له الايادي الجسام
يا طبيبا له بقلبي نار ... وهي برد بادمعي وسلام
لو افاد الفدى فدتك نفيسات ... نفوس لها عليك هيام
ان بمت صوره بذكرك حتى حسدت مصرنا عليك الشام
طابت ذكرا وطاب تربك حتى ... حسدت مصرنا عليك الشام
كيف استمطر الغمام لقبر ... حل فيه يا قبر منك الغمامُ
ودموعي لو لم تكن داميات ... ملت روي ثراك منها دوامُ
ليس لا انداك يغنيك ريا فيه ني

لم الاعلام الامام

باكرتك الصبا بنشر سلام لك تهديه فى النسيم السلام

ورثاه ايضا الاديب ابو القاسم بن الرند بقصيدة اولها

مصاب زكى الدين ليس يهون لقد سكبت فيه العيون عيون

مصاب به الاجفان قرحى من البكا وكل كلام فيه فهو ابين

لقد اقفرت منه المدارس وانقصت مجالس منها للحديث شجون منها

لك الله يا علم الحديث فقدته فكم لك شوق نحوه وحنين

وكم حسرات للبخاري بعده وما مسلم الا عليه حزين

يمينا لقد ساء القلوب مصابه اليه بر ليس فيه يمين

فلى بعده وجد عن زفيره تعلم صخر الصم كيف يلين

لقد حملوه الامانات والتقى برف على نعسله و يبين

وراح السلام فى كل مهجة بمصرعه دا عليه دفين

وقد كانت الانوار فيه طليعة والمجد منه طلعه وجبين

فيا حسرات للنفوس تاكدت لقد كان ما خفناه ان سيكون

ويا عبرات العيون ادرى دما فما كل طرف فى البكا طعين

ظنناه للايام يبقى ذخيرة على ان جود الدهر فيه ضنين

لئن لم اهل حقا بواجب حقه بقية عمرى اننى لخؤون

سقى الله صوب الغاديات ضريحه وروّاه غيث للسحاب هتون

ولو علت عنه السحاب بالحيا لروته منا بالبكا جفون

عبد الله الامام المستعصم بالله ابو احمد امير المومنين ابن المستنصر بالله ابى جعفر المنصور ابن الظاهر بامر الله ابى نصر محمد ابن الناصر لدين الله ابى العباس احمد ابن المستضى بامر الله ابى محمد الحسن ابن المستنجد بالله ابى المظفر يوسف ابن المقتفى لامر الله ابى عبد الله محمد ابن المستظهر بالله ابى العباس احمد ابن المقتدى بامر الله ابى القاسم عبد الله ابن الامير الذخيرة ابى العباس محمد بن القائم بامر الله ابى جعفر عبد الله ابن القادر بالله ابى العباس احمد ابن الامير اسحق بن المقتدر بالله ابى الفضل جعفر ابن المعتضد بالله ابى العباس احمد بن الامير الموفق ابى احمد طلحة ابن المتوكل على الله ابى الفضل جعفر ابن المعتصم

بالله

بالله ابى اسحق احمد ابن الرشيد ابى محمد هرون ابن المهتدى ابو عبد الله محمد ابن المنصور ابى جعفر عبد الله ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رحمه الله مولده سنه تسع وستمايه وبويع له بالخلافه لما توفى والده فى العشرين من جمادى الاولى سنة اربعين وستمايه فكانت مده خلافته خمس عشر سنه وثمانيه اشهر واياما وتقدر عمره سبع واربعون سنة واستجاز له وجماعة من اهله الحافظ ابو عبد الله ابن النجار فى رحلته الى خراسان جماعة كثيرة منهم ابو روح عبد المعز بن محمد الهروى وابو الحسن المويد بن محمد الطوسى وابو بكر القاسم بن عبد الله بن الصفار وام المويد زينب بنت عبد الرحمن الشعرى وغيرهم وحدث فسمع منه صدر الدين شيخ الشيوخ ابو الحسن على ابن محمد بن وحدث عنه واجاز الامام محيى الدين ابى المظفر يوسف بن الامام ابى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى والشيخ نجم الدين ابى محمد عبد الله ابن محمد البادرانى وحدثا عنه بهذه الاجازة وكان المستعصم بالله متدينا متمسكا بمذهب اهل السنة والجماعه على ما كان عليه والده وجده رحمهما الله تعالى ولم يكن على ما كانا عليه من التيقظ وعلو الهمه فان والده المستنصر بالله كان ذا همة عالية وشجاعه وافرة ونفس ابيه وعنده اقدام عظيم واستخدام من العساكر ما يزيد على مايه الف وقصدت التتر بلاد العراق فى ايامه فلقيهم عسكره وانتصف منهم وهزمهم وكان للمستنصر بالله اخ يعرف بالخفاجى يزيد عليه فى الشهامة والشجاعة وكان يقول ان ملكنى الله تعالى امر الامه لاعبرن بالعساكر نهر جيحون وانتزع البلاد من ايدى التتر واستاصلهم قتلا وسبيا فلما توفى المستنصر بالله لم ير الدوادار والشرابى وكانا غالبين على الامر ولا يعبه ارباب الدوله تقليد الخلافه خوفا منه ولما يعلمون من استقلاله بالامر واستبداده بالتدبير دونهم واثروا ان يلها المستعصم بالله لما يعلمون من لينه وانقياده ورايه ليكون الامر اليهم فاتفق راى ارباب الدوله على تقليد المستعصم بالله الخلافه بعد ابيه فتقلدها واسند وابالتدبير ثم ركن الى وزيره مويد الدين ابن العلقمى فاهلك الحرث والنسل وحسن له جمع الاموال والاقتصار على بعض العساكر وقطع الباقين موافقه على ذلك وكان فيه شح وحب لجمع المال موموما اشار به الوزير وغير عليه من ذلك ما فى نفسه فاجابهم وبذل الوزير جهده فى بوار الاسلام فسع قصده

كما ذكرنا وكان المستعصم بالله قليل المعرفة والتدبير والتيقظ نازل الهمة محبا المال مهملا للامور يتكل فيها على غيره ويقدم على فعل ما يستقبح ولا يناسب منصبه ولو لم يكن من ذلك الا ما فعله مع الملك الناصر داود في امر الوديعة لكفاه ذلك عارا وشنارا حتى لو كان الملك الناصر من بعض الشعرا وقد قصده وتردد اليه على بعد المسافة وامتدحه بعدة قصايد كان يتعين عليه ان ينعم عليه بما يقرب من قيمة وديعته من ماله فقد كان في اجداد المستعصم بالله من استفاد منه احاد الشعرا اكثر من ذلك الى غير ذلك من الامور التي كانت تصدر عنه مما لا يناسب منصب الخلافة ولم يتخلق بها الخلفا قبله فكانت هذه الاسباب كلها مقدمات لما اراد الله تعالى بالخليفة والعراق واهله واذا اراد الله امرا هيا اسبابه ۝ ومن الاتفاقات العجيبة ان اول الخلفا من ال ابي سفيان اسمه معاويه واخرهم معاوية واول الخلفا من ال الحكم ابن ابي العاص اسمه مروان واخرهم مروان واول الخلفا العلويين بالغرب والديار المصرية اسمه عبد الله واخرهم اسمه عبد الله واول الخلفا من بني العباس عبد الله السفاح واخرهم عبد الله المستعصم بالله وعددهم سبعة وثلاثون خليفة ومدة ملكهم خمس مايه سنه واربع وعشرون سنة منذ بويع للسفاح بالخلافة الى هذه السنة فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول سلطانه وقال القاضي جمال الدين ابو عبد الله محمد بن واصل رحمه الله اخبرني من اثق بنقله يوم ورد الخبر بتمليك التتر بغداد انه وقف على كتاب عتيق فيه ما صورته ان علي ابن عبد الله ابن العباس بلغ بعض خلفا بني امية عنه انه يقول ان الخلافة تصير الى ولده فامر به فحمل على جمل وطيف به وضرب وكان يقال عند ضربه هذا جزا من يفتري ويقول ان الخلافة تكون في ولده فكان علي ابن عبد الله رحمه الله يقول اي والله لتكونن الخلافة في ولدي ولا تزال فيهم حتى ياتيهم العلج من خراسان فينتزعها منهم فوقع مصداق ذلك وهو ورود هولاكو ملك التتر من خراسان وازاله ملك بني العباس

عبد المحسن ابن دبيج ابن حسن ابن عبد الله ابو محمد الخشبي المصري الشافعي السراج مولده بالجيزة سنة اثنين وستين وخمسمايه سمع من ابي القاسم عبد الرحمن بن محمد السبتي وهو اخر من حدث عنه سماعا على وجه الارض فيما قيل وحدث مدة وسمع منه جماعة كثيرة وتوفي السابع عشر من صفر بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى

علي بن الحسن ابن زهرة ابن الحسن ابن زهرة ابن علي بن محمد ابو الحسن الحسيني الاسحاقي الحلبي مولده بها في ثاني عشر شعبان سنة اسري وتسعين وخمسمايه سمع من والده من الشريف ابي هاشم عبد المطلب الفضل الهاشمي وحدث بدمشق ووالده احد المشايخ الفضلا له معرفة بالقراات والفقه والحديث والتواريخ والعربية وله نظم جيد وترسل حسن وكتب الانشا بحلب مدة وترسل الى بغداد وولي نقابة الاشراف بحلب وسمع من غير واحد من الشيوخ وحدث رحمه الله

علي بن عبد الله ابن عبد الجبار بن يوسف ابن يوشع ابن برمطالب احمد بن محمد بن عيسى ابن محمد بن الحسن بن علي ابن ابي طالب ابو الحسن الشاذلي الضرير قدم الديار المصرية من المغرب واقام بالاسكندرية مدة وسافر الى الحجاز مرارا وهو احد المشايخ المشهورين بمعرفة طريق الفقه وله في ذلك كلام وتصانيف معروفة صحبه جماعة وانتفعوا به وتوفي بطريق الحجاز وهو قاصد اليه بصحرا عيذاب ودفن هناك في العشر الاول من ذي القعدة وشاد له قريبة بافريقية اقام بها مدة فنسب اليها

علي بن عمر ابن قزل وقيل ابن قزلان ابن عبد الله ابن جلدك ابو الحسن الامير سيف الدين المعروف بالمشد مولده بالديار المصرية في شوال سنه اثنين وستمايه تولى شد الدواوين مدة وكان من الامرا الاكابر والفضلا المشهورين متقدما في الدولة وهو قريب الامير جمال الدين موسى ابن يغمور وابن اخي الامير فخر الدين عثمان استاذ دار الملك الكامل وله ديوان مشهور وشعره رقيق وفيه جناس وتوريه وكان كامل المروة لطيف الاخلاق حسن العشرة والمحاضرة وتوفي بدمشق يوم تاسوعا من هذه السنة ودفن يوم عاشورا بجبل قاسيون رحمه الله ومن شعره يمدح الملك الكامل الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى

باكر كووس المدام واشرب • واستجل وجه الحبيب واطرب •
ولا تخف للهموم دا • كالشهد لا بل جناه اطيب •
من يد شاق له رضاب • كالشهد لا بل جناه اطيب •
ملك هو البحر في العطايا • لكن ندى راحتيه اعذب •
اذا اتاه غريب قوم • اغرب في حقه واغرب •
يا ملكا اصبحت عداه على • جذوع النخل تصلب •

نكتة من لطف اتفاقات عجيبة

ابن زهره

سر عاما اتى جديدا • بكل ما يرجى ويطلب •
وعش لامثاله مرجي • ما لاح عند الصباح كوكب •

وقال يهنيه بشهر رجب ••

ابا ملكا قد عظم الله قدره • وخوله ما يرتجى من مطالب •
اتى رجب فردا كمثلك في الورا • ولا غرو ان وافاننا بالرغايب •

وله رحمه الله تعالى • يا عذولي لا تلمني • في غرامي واكتيابي •
دمعي السايح في خدي • هو الصدغ الغرابي •

وقال • اقسمت من دمعي بالمرسلات عرفا ومن جفني بالذاريات •
اني على الاخلاص في حبكم حتى ترى روحي في النازعات •
يا جيرة الحي الذي قد سرت على متون البزل والعاديات •
اما راى حاديكم في الدجا ان ضلوعي وهي الموريات •

وقال في النور الاسعردي الشاعر ••

يا من سبا الاحرار ابياته • حكمه لقمان بتلك البيوت •
انت هو النور بلا مرية • والشعرا النمل والعنكبوت •

وقال في امراه متنقبه ••

نقاب كالسحاب سحاب ضيف • على شمس لها فيه ابتهاج •
يشف لطافه عن وجنتيها • كما شفت على الراح الزجاج •

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى •

ادر كوس الراح عند الصباح • فانما اللذه في الاصطباح •
واستجلها عند رامع اهيف • تجاذبت عطفه ايدي الرياح •
بدر سواد الليل من شعره • ومن محياه ضيا الصباح •
ينتسب الاس الى صدغه • وثغره تعزى اليه الاقاح •
كانما الخال على خده • الورد اذا فتح والمسك فاح •
فانهض الى صافيه لم يزل • يصفوا بها العيش ويهنا المراح •
وقل لمن لام عليها اسد • ليس على طارد هم جناح •

مالذ

ما لذ لي عيش سوى شربها • ومدحي الناصر رب السماح •
الملك الناصر خير الورى • يوسف بحر الجود ليث الكفاح •
ما برحت السن اسيافه • تكلم للاقران ان لا براح •
وحد تثنا عنه سمر القنا • غرايبا وهي العوالي الصحاح •
لا زال مسرورا بما يشتهي • مويدا العزم النجاح •
ما هتفت ورقا عت الدجى • وغرد القمري وهنا وناح •

وقال • في الفانوس ••

وكانما الفانوس في غسق الدجى • دنف براه شوقه وسهاده •
حنيت اضالعه ورق اديمه • وجرت مدامعه وذاب فواده •

وله انا من حسنه الاقصى ونام من قلبه الصخر اما انني لمشتاق تقضي بالمنى عمر
اذا ما زموم الحادي رني في قلبه جمر وانا كان من يهوي تولى وجه شطن
وظبي من الاتراك في اخلاقه نفرة بدا في الدرع مثل الروح فيالله من بدر

بدر وفي الطرف فيا الشمس

وله رحمه الله تعالى في خده جنه ما الهوى عذار فيها من السندس ••
بعض عينيه لفرط الحيا ما احسن الغض من النرجس •

وله رحمه الله بدر يريني ثغره دايما • برقا له في كل قلب وميض ••
تلاعب الشعر على ردفه • اوقع قلبي في الطويل العريض •

وله • لو كان قلبك مثل عطفك لينا • ما كنت اقنع من وصالك بالمنى •
لكن خصر مثل جسمي ناحل • فكلاهما متحامل على الضنا •
يا هاجري ظلما بغير جنايه • ما هكذا شرط المودة بيننا •
لا الحم قد لاعن حنايا اضلعي • كم لذة بين الحمى والمنحنا •
علمتني كيف الغرام ولم اكن • ادري الهوى فرايت صعبا هينا •

وقال • اسمع اخي دعاك الله من ثقة • لا يصلح الجسم ما لم يصلح الراس •
لا يستقيم امر بلا ملك • النمل والنحل والكركي والناس •

وله • وما بال الاعطاف سحر جفونها • تبيت قلوب العاشقين بها صرعي •
تثنت وقد القت ذوايب شعرها • فخيل لي من سحرها انها تسعى •

وله . كيف خلاص القلب من شاعر دقت معانيه عن النقد
يصغر نظم الدر عن نظمه ونثره جل عن العقد
قد انجم الواو ابصدغ له والخد اودى بالالى ورد
وشعره الطايل في حسنه زاد على النابغه الجعدي

وله رحمه الله وغادة كالبدر لما سرت في حنح ليل الشعر الاليل
مسكيه الانفاس يروي الصبا عنها قط لم يمـلل
اجفانها كسرى ولكنها تجور في الحكم ولم تعدل
حبيب لما ان سري عزمها ولم ارى من حن للمنزل

وله رحمه الله وشاذن اودني حبه حر لهيب الشوق والحرقة
امسيت حران الى ريقه وليس لي من قلبه رقة

وله وساق مثل غصن البان لدن ترنحه الشمايل والشمول
اساود شعره لسعت فؤادي واضحت بين احشاي تجول
كان الشعر يطلبني بدين فكم يجفوا على و يستطيل

وله ولقد شربت مع الحبيب مدامة عذرا الا انها شمطا
والروض فيه تكبر وتواضع شمح الغضيب به وخرا لما

وله لا تسالوا عن حديث الدمع كيف جري فقد كفاه ما جرى منكم على بصري

وله قطايف كالعروس حاليه وليس بعد العروس من عطر
كانها روضه مفوفه نباتها مكلل القطر

وله في نظام الدين ابن
ما امرا لقيس وقس مثل ما قال الانام
يد نظام الدين في النظم وفي النثر
هو مولى وابن مولى حسن هذا النظام

وله رحمه الله تعالى وبي غزير حكاه الظبي ملتفتا اغن احور عقلي فيه قد حارا
من العيسى يرى بعدي بقربه ولم يخف في دم العشاق اوزارا
نصبوا الحباب الى تقبيل مبسمه ويكتسي الراح من خديه انوارا

مزاجه

من اجله اصبح الراووق مضحكها على الصليب وشد الكاس زنارا

وله وغصن بان مر بي مايسا يختال في روض الجمال الاريض
الورد في وجنته ناضر وناظر النرجس عنه غضيض
احور كالظبي له مقلة ابرى منها بجفن مريض

وله ساق تجلا كانه قمر يحمل شمسا افديه من ساقي
ثم على ساقه غلالته فقلت مهلا اكفف عن الباقي
لما راني وقد فتنت به من عظم وجدي وعظم اشواقي
غني وكاس المدام في يده قامت حروب الهوى على ساق

وله يا ملكا ما زال يوم الوغى قوة جاش الجيش من جاشه
ان كان طول العمر تحبه فالله يبقيك لحتف اشه

وله يا ذا الذي يفخر بين الورى باعظم عند التراب هالكه
ان كنت من بيت قديم اصله فان ابليس من الملايكه

وله اشكو الى الله اله الورى غلمان سوء ليت لا كانوا
ما فيهم راض ولا شاكر الا كثير العتب غضبان
اشوما فيهم ولا خير في خيارهم والشر الوان
كل امين منهم عاجز وكل من ينهض خوان

وقال تاج الدين ابن حواري الحنفي يرثيه
اخي ابي دجنه اوارمه كانت سيوا السيف عنا تنجلي
بكى عليه وليس ينفعنا البكى نبكي على فقد الجواد المفضل
من العوالي والمعاني صدره من المواضي والرماح الذبل
من ذا الباب العلم عمر عليه العالي المحل ومن يحل المشكل
عاشور يوما قد تعاظم رزيه ادخل فيه كل خطب معضل
لم يكفه قتل الحسين وما جرى حتى تعدى بالمصاب على علي

وقال الكمال ابن العدسي يرثيه
ايا يوم عاشورا جعلت مصيبة لفقد كريم اوعظيم مبجل

وقد كان في قتل الحسين كفاية فقد حل بالدر المعظم في علي

علي بن محمد ابن الحسين بن النيار ابو الحسين صدر الدين البغدادي شيخ الشيوخ سمع من ابي حفص عمر بن محمد ابن طبرزد وحدث عنه وكان احد عظما الدولة وكبراها وله قرب واختصاص بالخلافه وهو من اعيان اهل بغداد وذوي الرياسة والوجاهه بها قتل شهيدا في وقعه التتر في شهر صفر رحمه الله تعالى **علي بن المظفر** ابن القاسم ابن محمد ابن اسمعيل ابو الحسن الربعي العجلي النشبي الدمشقي الشافعي الشيخ المحدث العدل سمع الكثير من ابي طاهر بركات ابن ابراهيم الخشوعي وابي محمد القسم بن علي الحسن وابي حفص عمر ابن محمد وابي علي [illegible] البغدادي وابي [illegible] عبد الصمد ابن محمد الانصاري وغيرهم وكان يقرا بنفسه على المشايخ وكتب بخطه كثيرا وكان خيرا فاضلا مولده في سنه خمس وستين وخمسمايه وتوفي في سلخ ربيع الاول سنه ست وخمسين وستمايه بدمشق ودفن خارج باب الصغير رحمه الله والنشبي بضم النون واسكان الشين المعجمة وكسر البا الموحدة وقراه تطلب من عند العسر **محمد بن ابراهيم** ابن عبد الرحمن ابن محمد ابو عبد الله الانصاري التلمساني المعروف بابن الشوش بشين معجمه مكررة ذكره ابو المظفر منصور ابن سليم في تاريخ الاسكندريه وقال شيخ حسن من اهل الخير والديانة والعفاف والصيانه سمع الحديث بالمغرب ومكه وبغيرهما وسكن الاسكندريه وحدث بها وكان ثقه صالحا سيل عن مولده فقال سنه اربع وستين وخمسمايه بتلمسان انشد المذكور لمحمد بن علي بن سام

قصرت عن طلب البطالة والصبى لما علاني للمشيب قناع
لله ايام الشباب ولهوه لو ان ايام الشباب تباع
فدع الصبى يا قلب واسل عن الهوى ما فيه بعد مشيبك استمتاع
وانظر الى الدنيا بعين مودع فلقد دنا سفر وحان وداع
والحادثات موكلات بالفتى والناس بعد الحادثات سماع

توفي ابو عبد الله المذكور يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعده سنه ست وخمسين وستمايه بالاسكندريه ودفن بين المينا وكان مشهدا عظيما رحمه الله تعالى **محمد بن احمد** ابن هبه الله بن احمد ابن يحيي ابن زهير ابو عبد الله محيي الدين ابن العقيلي الحلبي الحنفي المعروف

بابن العديم

بابن العديم مولده في ثالث شهر رجب سنه تسعين وخمسمايه بحلب وبها توفي في ثاني عشر جمادي الاخرة يوم السبت ودفن بالمقام خارج باب العراق سمع من ابيه وعمه ابي غانم ومن عمر بن محمد ابن طبرزد وابي حفص عمر بن محمد السهروردي وغيرهم وكان عالما فاضلا رييسا مقدما من صدور الحلبيين واماثلهم وبيته معروف بالعلم والحديث والرياسة وسياتي ذكر اخيه الامام كمال الدين ابي القاسم عمر رحمه الله تعالى **محمد بن عبد الصمد** ابن عبد الله بن عبد الله ابن حيدرة ابو عبد الله فتح الدين السلمي المعروف بابن العدل كان من الصدور الاكابر الاعيان وولي حسبة دمشق مدة زمانه الى حين وفاته وكان مشكور السيرة محمود الطريقة موصوفا بالعفاف والنزاهة كبير المهابة حسن السياسة وجده العدل ابي محمد عبد الله ابن عبد الله ابن حيدرة هو باني مدرسه الزبداني واقفها في سنه ثلاث وتسعين وخمسمايه وكان له مكانة مكينة عند السلطان الملك الناصر صلاح الدين الكبير رحمه الله وعند اولاده لمعرفة قديمه بينه وبين السلطان فكان عنده بمنزله الاخ والصاحب حتى انه كان يدخل على حرم السلطان ويحدثهن من ورا الحجاب واستفاد منه اموالا جمه وكان كثير البر والصدقة وافر الحرمة وله الاملاك الكثيرة بتلك الارض ومن نسله جماعة اعيان منهم فتح الدين المذكور وغيره وكانت وفاه فتح الدين بمنزله بجبل قاسيون مستهل جمادي الاخرة ودفن بسفح قاسيون وقد نيف على سبعين سنه من العمر رحمه الله **محمد بن عبد الله** ابن محمد ابو عبد الله الزعفراني صحب جماعه من المشايخ وكان رجلا صالحا يقصد للزيارة والتبرك به وانتفع بصحبته جماعة وتوفي في حادي عشر ذي القعده بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله **محمد بن محمد** بن خلد بن محمد بن نصر بن صغير بن داغر ابو حامد عز الدين المخزومي الحلبي المعروف بابن القيسراني الكاتب المشهور مولده بحلب في الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول سنه احدى وتسعين وخمسمايه سمع بحلب من ابن طبرزد وحدث عنه وتقدم عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله وخدمه مدة وولاه نظر دواوين الشام وكان رييسا مبجلا مقدما سليم الصدر دمث الاخلاق حسن الظن بالفقرا والصلحا وبيته مشهور بالفضل والتقدم وتوفي في التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم ودفن من يومه بجبل قاسيون رحمه الله تعالى **محمد بن محمد**

ابن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم ابي بكر نور الدين الاسعردي الشاعر الاديب الفاضل كان من شعراء الدولة الناصرية الحلبية وممن له اختصاص بالسلطان وارباب الدولة ومولده باسعرد في شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة وستمائة وتوفي بدمشق يوم الاحد سادس عشر ربيع الاول هذه السنة ومن شعره في المخلص المغيثي

هذه نصيحة مخلص يا مخلصا · للعش فيه والمحال محال ·
نمت لك الامال حين اكلت الاموال · لا قبلت لك الاعمال ·
واخذت معلوما لذاك مقررا · مل لي انت محمد الاكال ·

وله · ولما راي الاقوام اني مناظر · ضحى شعراء طالبين اذاي ·
اتوا زمرا كالنمل والنور فاطرحوا · بر احزاب من الشعراء ·

وله · يجوع ولا يجزع من الصد والهجر · ودوما اذقتنا لعاشقين من الصبر ·
هم راع مرط الصد صبا متيما · هواك وكم ابديت للعذر من عذر ·
كذا كل جاف عاشقيه بصدّه · فمن ذا الذي يبتلع في الحب بالسعر ·
ولا تلم المعشوق في صده فقد · خلصت باخذ النار منك من الوزر ·
علي ان اخذ النار ظلم لانني · جعلتك في حل لما لك في صدر ·
ماي طرفك الفتان قد انشاقه · ومن عجب ان تكلف البيض بالسمر ·
وما انت الا الشمس تشرق بهجة · وتكسف انا قابلت طلعة البدر ·
تثنيتما غصنين في دوحة الهوى · فليت الذي يهوي اكما نسيم الفجر ·
سمير النجوم الزهر في حب بدره · وحي ولف منك يعصي على الجمر ·
لك الله لو علقت طرفك طالما · بناظره وهو الذي جاء بالسحر ·
بروحي غزال هام في حب شادن · اساو هلال ذاب وجدا على بدر ·
اذا ما بكا مما يعاني من الهوى · رايت قضيبا ساقط الطل من زهر ·
وان سام برق الوصل ممن يحبه · رايت الاقاح الغض يبسم الثغر ·
ومد قبل اعيناه لا تعرف الهوى · تحقق بالتشبيه بالنرجس النضر ·

وله · قد قلت لما اكثر الاقوام · شعر معزي اذ قيله لم يشعر ·
لا تنكروا شعر الحبيب وفضله · فبثغره نظمت صحاح الجوهر ·

وله

وله · وشادن يروم هجري دايما · وليس لي في الهجر منه نيل ·
بدر غدا صعبا على عشاقه · لكنه للمشتري سهل ·

وله · سباني معسول المراشف عاسل المعاطف مصقول السوالف مايد ·
يروم على ارداقه الخصر ناصرا · اذا عظم المطلوب قل المساعد ·

وله · اهيم بمعناكم فتهمي مدامعي · لفرط اشتياقي نحوكم لا احده ·
ومن كلفي بالرمل اذ كنتم به · اطالعه حتى كاني اعده ·

وله · قيل لي قد جننت فيه غراما · قلت كلا بل زاد فيه جنوني ·
لم يعب من احب نبت عذار · هو عيني والشعر منه جفوني ·

وله · بات يجلو من طرقه صهبا · فاعاد الظلام منه ضياء ·
حبذا زورة منه قلدتني · بعناقي له يدا بيضاء · وله اخرى في فعله

ورب حال حازم فعله · ماض تعدي وهو مستقبل ·
يكلم الناس فيود بهم · وهو لمن واصله يفصل ·
ان فارق الاوطان يبكي دما · كل غريب هكذا يفعل · وله ماكسه عرمد

عجبت وقد اصبحت في الحسن روضة · اقبل من اعلا قضيب ازاهرا ·
وان كان عراكف من هو حامل · فانعمه قد ثمت جواهرا ·

وله دو بيت يا بدر تمام جفنه كالعضب · ما الجامع محاسن الغصن رطب ·
ذا الحظ والقوام كم يفتك بي · مولاي هل الجامع دار الحرب ·

وله · ويح الوشاة لقد اطالوا في الهوى · عذلي فقصر سعيهم بملامي ·
ما بالهم ذكوا شهادة ادمعي · وهي التي نمت بسر غرامي ·

وله · لئن هز كف البرق عضبا على الربى · فقد رجفت خوفا له صفحة النهر ·
فلا تنكروا رقص الغصون بروضها · الست ترى في الزهر نوعا من الخمر ·

وله · يا مليكا له اعانة لطف · ولراجي ندى يديه اغاثه ·
لا تعاملن بعرف النصارى حسانا · ليس الا خيانة وخباثه ·
كيف يدري الحساب من جعل الواحد سبحانه بجهل ثلاثة ·

وله في معنى قلت اذ راح ناعسا حين ابدي · صرطة ادنت لشملي بجمع ·

فاتني ان راى الديار بعيني • فلعلي اعي الديار بسمعي •

وله • سالت الوزير اتهوى النسا • ام المرد جاروا على مهجتك •
فقال وابدى الخلاعة لي كذا • وكذا امس زوجتك •

وله • الا قل للذى قد راح خصمي • وبات معاندى قولا وفعلا •
امرتك بالذى يحيك منى • فان لم تنتهي عنى والا •

وله • هل مسعد مما اكابد في الهوى • من بعد ما استولت على مطامعي •
فلقد بليت بشادن ان لمته • في قبح ما ياتي فليس بسامعي •
متبدل في حسنه ومهابه • وجها له كشهود باب الجامع •

وله • حلفت بان لا تعلوا الراح راحتى • لاعلم رشد المرء كيف يكون •
فمن اسقط الزهر العمام واسعد • رياض باكناف الحمى وغصون •
فقلت لساقيها ادرها فقال لي • اتملك بعد اليمين يمين •
فقلت له ما ای فما شاعها • على ان تزكى لو عقلت جنون •

وله • يامالك الدنيا تبارك فاطر الاخلاق منك اعيذها بالطور •
فصلت بالافعال في قصص الندى من ابن في الشعر امثال النور •

محمد بن محمد ابن على بن محمد بن احمد بن عبد الله ابو سعد سعد الدين الطائى الحاتمى المعروف والده بابن العربى الاندلسى المرسى الاصل مولده يوم السبت السابع والعشرين من شهر رمضان سنه ثماني عشره وستمايه بملطيه الروم لما كان والده مقيما بها وسماه الجوبان ثم سماه محمدا وتوفي في ثالث جمادى الاخرة بدمشق ودفن بسفح قاسيون في تربه القاضى محى الدين محى بن الزكى جوار قبر ابيه وله ديوان شعر مشهور وكان فاضلا عالما لطيفا رقيق الشعر حسن المعانى وكان والده الشيخ محى الدين من كبار المشايخ العارفين وله تصنيفات عديده وشعر كثير واصحاب يعتقدون فيه اعتقادا عظيما مفرطا ويتغالون فيه وهو عندهم دون درجه النبوه ولم يصحبه الا وتعلق فيه ولا يخرج عنه ابدا ولا يفضل عليه غيره ولا يساوى به احدا من اهل زمانه وتصانيفه لا تفهم منها الا القليل لكن الذى يفهم منها ويصل الى الذهن حسن جميل وفي تصانيفه كلمات ينبوا السمع عنها وزعم بعض اصحابه ان لها معنى باطنا غير الظاهر ومن شعره رحمه الله تعالى امين

ترجمة ابن محي الدين العربى صاحب الفتوحات

سلام عليكم

سلام على سلمى ومن حل بالحمى • وحق لمثلى رقة ان يسلما •
وماذا عليها ان ترد تحية • علينا ولكن لا احكام على الدمى •
سروا وظلام الليل ارخى سدوله فقلت لها صبا غريبا متيما •
احاطت به الاشواق شوقا وارصدت له واشقات النبل ايان يمما •
فابدت ثناياها واومض بارق فلم ادر ما بق الحنادس منهما •
وقالت اما يكفيه انى بقلبه يشاهدنى فى كل وقت اما اما •

وبالجمله فكان الشيخ محى الدين كبير المقدار من سادات القوم وكان له معرفه تامه بعلم الاسما والحروف وله في ذلك مصنفات غريبه واستنباطات عجيبه وكان من ارباب الاحوال والمكاشفات ومولده في شهر رمضان المعظم سته ستين وخمسمايه ليله الاثنين سابع عشر الشهر المذكور بمرسيه وتوفي ليله الجمعه الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر سنه ثمان وثلثين وستمايه بدمشق ودفن بسفح قاسيون في تربه قاضى القضاه محى الدين محى ابن الزكى رحمه الله وخلف عده اولاد منهم سعد الدين محمد المذكور وكان افضلهم واميزهم ومن شعره في غلام راه بالمكان المسمى بالزياده بدمشق •

يا خليلى في الزياده ظبى • سلبت مقلتاه جفنى رقاده •
كيف ارجوا السلو عنه وطرفى ناظر حسن وجهه في الزياده • وقال
في مليح صوفي علقت صوفيا كبدر الدجى • لكنه في وصلى الزاهد •
يسهد وجدى غرامى له • مدت صوفيا له شاهد • وقال في قاص مليح
ورب قاص لنا مليح • يعرب عن منطق لذيذ •
اذا رمانا بسهم لحظ • قلنا له دايم النفوذ • وقال في غلام حريرى
صبوت الى حريرى مليح بكرد نحو منزله مسيرى •
اقول له الا ترثى لصب عدم المساعد والنصير •
اقام ببابكم خمسين شهرا فقال كذا مقامات الحريرى • وقال في مليح نحوي
لي حبيب بالنحو اصبح مغرى فهو مني بما اعانيه ادرى •
قلت ماذا يقول حين ينادى يا حسين المضاف نحوك جهرا •
قال يا غلام او يا غلامي قلت لبيك ثم لبيك عشرا • وقال في مزمزم

وشادن ما شدا او لاح منظره • الا اغتدى نزهة للسمع والبصر •
مرمرم ترف الكفين ناعمها • اغنته كفاه عن ابريسم الوتر •

وقال في مليح يهودي وغزال من اليهود اتاني • زايرا من كنيسه او كناسة •
بت اجني الشقيق من وجنتيه • واشم العبير من انفاسه •
واعتنقنا اذ لم نخف من رقيب • وامنا الوشاة من حراسه •
من راى ظبي احول واصفراري • علامة فوق راسه •

وقال
ما حاز غيركم الجمال المطلقا • فاهيم فيه صبابة وتشوقا •
يا من هموا اهل لكل محبة • ابى بغيركم للقلوب تعلقا •
هذا المتيم فيكم عن نفسه • افنيتموه ومن صفاكم البقا •
ولهتموه وما تحنون هواكم • مما يعود بالتمام والتوقا •
انى لاوثر ان اموت صبابه • فيكم لان منيتي سبب البقا •

وقال في لابس ثوب قاضياني •
حكم الحسن ان ما لك ثاني • مذ ترديت ثوبك القاضيان •
وقد روينا ان القضاه ثلاثه • واحد والجحيم فيه اثنان •
واري الامر ظل بالعكس • فما الداران مختلفان •
فؤادي في النار قاض • وفي جنة عدن من حسنك القاضيان •

وله في غلام سال عن لفظه اخوته •
سايلتني عن لفظه لغوية • فاجبت مبتديا بغير تفكر •
خاطبتني متبسما فرايتها • من نظم ثغرك اصحاح الجوهر •

وله وعلمت ان من الحديد فواده • لما انتضى من مقلتيه مهندا •
انست من وجدي بجانب خده • نارا ولكن ما وجدت بها هدى •

وله اصرح بالشكوى اليك ولا اكني • وان كنت ادري ان ذلك لا يغني •
حبيبي لا عطف لديه ولا جنى • لمن يجتني ما هذه شيم الغصن •
يخاطبني خوف الرقيب بنفسه • فيفهم قلبي عنه ما سمعت اذني •

وله ولين جفوت فان طيفك واصل • او غبت عن عيني فذكرك مونسي •

امطل

امطيل ليلي منه طول صدوده • من يا بصبح جبينك المتنفس •
دب العذار بعارضيه وانني • لاحب دساج الخدود بسندس •
اوات حطا لا انها لحسنه • ولقد تحير فيه كل مهندس •

وقال في مليح موذن •
وبنفسي موذن قد سباني • لم يغدي شكوى الغرام اليه •
كيف يصغي لما اقول حبيب • جاعل اصبعيه في اذنيه •

وقال في مليح يقلم اظفاره •
ناديت من اهواه وهو مقلم • اظفاره يا نزهة المتامل •
ابعدت ظفرك وهو بعضك فالذي يهواك اجدر بالبعاد الاطول •
فاجابني اتظنني قلمتها من حاجة • لا بل لمعنى عن بالي •
لا ديك يا من بالهلال مشبهي • ان الهلال قلامة من انملي •

وقال في جوالقي مليح •
وبنفسي جوالقي بغى الخد • في حسنه تحار العقول •
ابدا عارضاه لا تنبت الشعر • فاسلوا وذا عذاب يطول •

وقال في مليح اسمه سليمان •
اسلمني سليمانكم الى الهوى ايسره القتل •
لما بدا جند ملاحاته قال لنا ما قالت النمل •
قوموا الى حلو مساكنكم قبل ما يحطمكم اعينه النجل •

وقال في مليح شاعر •
ومهجتي رشا اديب شاعر • ناديته يا سيد الادباء •
انت الذي الفاظه قد جانست في النظم مبسمه بغير مراء •
فاجابني ماذاك مني منكرا • ان التجانس شيمة الشعراء •

محمد بن محمد بن محمد بن عبد المجيد ابو عبد الله نظام الدين الانصاري البغدادي الاصل الحلبي المولد والمنشا المعروف بابن مولده بحلب في الثالث والعشرين من جمادى الاول سنه خمس وتسعين وخمسمايه كان صاحب ديوان الانشا الملك الناصر صلاح

الدين يوسف رحمه الله والمقدم على جماعة الكتاب وكان فاضلا عالما رئيسا
له الوجاهة العظيمة والمنزلة العالية والمكانة المكينة عند مخدومه وله ترسل جيد مع
حلاوة الخط وحسنه وشعر حسن وتوفي في ليلة الخامس من جمادى الاخرة بدمشق ودفن صبح
الغد بجبل قاسيون وكان من حسنات الدولة الناصرية ومحاسنها رحمه الله نقلت من خطه
اخبرني الخطيب شهاب الدين محمد بن عبد الواحد بن حرب رحمه الله تعالى في مستهل شوال
سنة اثنين وعشرين وستماية قال اقمت بالبيرة وكنت اتشاغل وانفق اكثر الوقت في اصدار
مكاتبات الى الاهل والاخوان بحلب فبينما انا يوما نائم رايت شيخا في النوم يقول

وقد كنت في قربي امل من اللقا • فقد صرت شوقا لا امل من الكتب •

وقال لي اجز فاجزته في النوم بديها وقلت

لله قلب يظهر الود في النوى • على ربه قسرا ويخفيه في القرب •

واخبرني قال رايت مكتوبا على ظهر كتاب قول بعض الاعراب

نزلت على ال المهلب شاتيا • بعيدا عن الاوطان في زمن المحل •

فاجازه الحريري صاحب المقامات رحمه الله تعالى

جزى الله مولى قد نزلت بداره • كما يرحل الضيف الموالي المواليا •
في لطافهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم اهلي • وتحتها مكتوبا له
فاسرف في بري واكرم جانبي • وقرب امالي وارضى الامانيا •
فلو زاره ضيف المهلب لم يقل • نزلت على ال المهلب شاتيا •
مكتوب تحته من شعري بديها

لله دار اظلت فيها منعما • ولا جادها الا الدهر صوب المكاره •
جنيت ثمار العيش فيها مجاورا • لمن لا يطيق الدهر ايلام جاره •
مليكا يرى صيد الملوك ببابه • وكلهم يعشو الى ضوء ناره •
يوحمها بالعنبر الرطب ليله • وبالعنبر الهندي طول نهاره •
فلو زار معناه الحريري لم يقل • جزى الله مولى قد نزلت بداره •

محمد بن منصور ابن ابي بكر بن قاسم بن مختار بن علي ابو المعالي الجذامي الاسكندري المعروف
بابن المنير التاجر سمع الحديث بدمشق من القاضي ابي القاسم بن الحرستاني وببغداد من ابي الفتح احمد

ابن علي بن الحسن الغزنوي وكان شيخا رئيسا حسن الشكل وافر العقل ظاهر المروءة
فيه سيادة توفي في الثالث والعشرين من شوال بالاسكندرية وصلى عليه ولده القاضي ناصر
الدين ودفن قريبا من مصلى الحاضر بالجامع الغربي رحمه الله وكان يوما مشهودا **محمد بن نصر**
ابن يحيى بن علي ابو المكارم تاج الدين العلوي المعروف بابن صلايا نايب الخليفة باربل قتله
التتر في ربيع الاول وقيل في احدى الجمادين بعد اخذهم بغداد حيث كانوا يوبيذورا
تبريز وعمره اربع وستون سنة وقيل خمس وسبعون سنة وكان من رجال الدهر عقلا
ورايا وتدبيرا وحزامة وصرامة وعنده فضيلة وله يد في النظم كتب اليه عميد الدين ابن
عباس الحنبلي وكان ناظرا بعض الاعمال المجاورة لاربل وبينهما مودة عظيمة

سلام كانفاس النسيم اذا سرى • سحيرا ورياها بعطر شمال •
يرد على الراس اذرار ضوعه • فارج منه العرف ارجا اربل •
على العلوي الفاطمي محمد بن نصر بن يحيى المنعم المتفضل •
سما الناس تاج الدين حسن مناقب • يفوق بها فخرا على عزم علي •
اوال علاه في المغالي تشيعا • وان كنت عند الناس احسن حنبلي •

فاجابه تاج الدين رحمهما الله تعالى

اتاني كتاب من كريم اوده • فكان كنشر المسك شيب بمندل •
وداني مثال منه خلت كانه • كلام الاديب الفارسي ذي ... على •
فعاملت مسك حسابه فيا مرسلا قدحا من خير مرسل •
وغير بديع ان بعثتم امينكم • الى يوحي للبرضمن التفضل •
لقد زدت في الحسنى وطبت مناسبا • وحزت من العليا اشرف منزل •
وحقك اني لست اخشى تشيعا • عليك ولكن سوف ادعى بحنبل •
فان نفترق في مذهبين فاننا • سيجمعنا صدق المحبة في علي •

وكان تاج الدين المشار اليه ولي اربل واعمالها سنين عديدة وكان في صورة ملكها
وصاحبها ودارا التتر حتى انقادوا اليه ولم يتعرضوا الى بلاده وكان يشدد العقوبة
على شارب الخمر بقلع اضراسه فكان التتر متى دخل احد منهم الى حد بلاده اراقوا
ما معهم من الخمر تادبا معه ورعاية لاقامة حرمته وكان الناس يقصدونه فيعظم الاموال

ونعم عليهم وحرمته وافرة عند الخليفة وساير ملوك الاطراف والتتر ايضا وحكى لي
عماد الدين محمد بن ابي الهيجا رحمه الله ما معناه ان التتار قصدوا اربل وبها شمس الدين باتكر
في سنه اربع وثلاثين وحاصروا قلعتها وضيقوا عليها وطلبوا بدر الدين صاحب الموصل ان
يرسل اليهم ضيا الدين بن الاثير ليسفر بينهم وبين اهل قلعة اربل في التسليم فسيّره
بدر الدين اليهم فلما وصل الى المقدمين المحاصرين لقلعة اربل سيروه اليهم واحضروه رسولا
من اهل قلعة اربل فلما صعد لقاه شمس الدين باتكر وشرف الدين ابن المستوفي فانشد ضيا الدين رحمه الله

• جزى الله يوم الروع خيرا لانه • ارانا على علاته ام عامر ••

وقال هولا القوم قد نزلوا عليكم وهم يقولون انكم تنزلون بالامان على انفسكم واموالكم
وتحقنون دماكم وما من هذه القلعة فقال له شرف الدين فقد شير انت علينا بالتسليم
فقال هذه مقالة قد قلت لكما ما لوا وما فيه كفايه ووقف الحال ورحل التتر عنها حينه
العود لحصر ما فيه وجيلهم نزح من كان بها وضعفوا ولم يبق سوى شمس الدين باتكين في نفر
يسير منهم ابن صلايا وكان قبل ذلك لا يوبه له فلما وقع الحصار ظهر منه نهضة عظيمة
وشجاعة مفرطة ومباشرة الامور بنفسه والدخول في الثغور والنكاية في التتر نكايات
عظيمة فعظم شانه وطار صيته وبقي مع شمس الدين باتكين فمن بقي فلما تحقق باتكين عزم
التتر على العود قصد بغداد فلما حضر عند الوزير اهانه ولم يامره بالجلوس ولم يلتفت
اليه وقال يا شمس الدين ايش هذه الافعال الرديّة فبسط يده وقال اللهم كما اخليت
هذه الدولة العباسية مؤيد بولاتخلها من حسن نظرك فعظم ذلك على الوزير وخرج
شمس الدين وهو سم عليه غير مصدق عليه وبقي على ذلك الى ان مات رحمه الله وجا التتر فاخذوا
اربل واستولوا عليها فنظر الخليفة والوزير من حصرا لها فلم يجد وامر يقوم مقام
ابن صلايا لما ظهر منه فسيروه اليها بعد ان اشترط ان لا يحمل اليهم من مغل البلاد
الدرهم الفرد وان يحمل اليه في كل سنة من بغداد خمسون الف دينار معونة له
فاجيب الى ذلك وتوجه الى البلاد واستولى على اربل واعمالها وامر رووس القبايل
وضبط البلاد واحسن التدبير ولم يزل على ذلك فلما كان قبل استيلا التتر على بغداد
قال الوزير هذه اربل واعمالها فيها خمس الاف فارس غير ما كان ينوب مظفر الدين من الخرج والنفقات
والبلاد قد عمرت على ما كانت عليه وزياده وسير الى ابن صلايا وطلب منه ان يحمل المال

الى بغداد وقطع عنه الخمسين الف دينار ثم ان التتر اخذوا بغداد ثم قصدوا اربل
وخدعوا تاج الدين ابن صلايا حتى نزل اليهم وكان بدر الدين لولو قد ادعر صدورهم عليه
وقرر معهم قتله فقبضوا عليه وظنوا انهم ينالون بذلك غرضا من القلعة فلما علم اهل
القلعة بقصته ادار وا الراي فمن يقيمونه يدبر امورهم وقالوا نسعى ان نطر الى اشجع
من عندنا واقومه بالحرب فنقيمه واتفقوا على ذلك وكان بالقلعة رجل لا يوبه له اسمه سيف
الدين وكان هو وولده يقطعان الطريق وهو امير عشرة فقدموه
عليهم فقال لا اجيبكم الى ذلك حتى تحلفوا انكم لا تعصوني فيما امركم به كاينا ما كان فحلفوا له
فقال افتحوا الباب ففتحوه وامر بمد الجسر وسير الى التتر وقال لهم انا مجتهد ولستم تنالوا
نقبا تدخلون منه وليس في قدرتكم ان تعملوا نقبا بقدر هذا الباب وانا والله لا اغلقه
ابدا وحلف على ذلك بالطلاق فوجموا ثم سير الى الاكراد وغيرهم من اهل الجبال بان
يشنوا الغارات على اطرافهم ويتخطفوا من ينفرد منهم ويقطعوا الطرق على من يجلب
الميرة اليهم وجد في ذلك فضاق عليهم الامر ورحلوا على وجل شديد واما ابن صلايا
فلما كان في الترسيم معهم تحت قلعة اربل وسمع دعا الحراس بسيف الدين الذي اقاموه عظم
عليه ذلك وجعل يلطم على راسه ووجهه وعلم انه اخطا بنزوله اليهم وبقي معهم على ذلك
الى ان قتلوه رحمهم الله واما سيف الدين فانه فارق القلعه بعد رحيل
التتر عنها لامور اوجبت له ذلك ووصل منبج فقتله التركمان بالقرب منها عقيب ذلك
بسنين وما حولها ۝ وكان تاج الدين جوادا ممدحا مدحه جماعة من الشعرا منهم
شمس الدين احمد بن عري الموصلي مدحه بقصيدة منها بيت اجاد فيه كل الاجادة وهو •

• طهرت نعومي في نداك وانما • نعم غيري غيره فنموا ••

وكان بين تاج الدين ابن صلايا وبدر الدين لولو صاحب الموصل ما يكون بين الملوك المتجاورين
من المنافسه فلما ملك التتر العراق استدعاهم هولاكو لصاحب الموصل ولتاج الدين فخطر
عنده فيقال ان بدر الدين قال لهولاكو ان هذا رجل شريف علوي ونفسه تحدثه بالخلافة
ولو قام بها تبعه الناس ومالوا اليه واستعجل امره وكان هولاكو يعرف منه علو الهمة
وقوة النفس فوقع قول صاحب الموصل منه بموقع فكان سببا لقتل ابن صلايا رحمه الله تعالى
قلت قد تقدم ذكر ابن عري وهو شمس الدين محمد بن عري ابن الهندام

الموصلي الشاعر وله اشعار حسنه منها قوله

ومن عجب ان يحرسوك بخادم ❊ لقد غلطوا خدام حسنك اكثر
عذارك ريحان وصدغك عنبر ❊ وخدك كافور وثغرك جوهر
وردفك مثقال فكن انت منصفا ❊ لعل شفيع الحسن يأتي مبشر

وقال ايضا

يا راقد سلب الرقاد وراحلا ❊ جعل الفواد على هواه مقيما
كانت ليالينا بوصلك جنه ❊ فجعلتها لما هجرت جحيما
ان كنت قد اصبحت سلطان الهوى ❊ وغدا الجمال بان تطاع زعيما
فانا امام العاشقين وشاهدي ❊ اني ابيت من الكرا معصوما

وقال في رجل ولي الحسبة يدعا المجد

تولى الحسبه المجد بلا علم ولا حزم ❊ فقوم طعنوا فيه وقوم بسطوا عذره
بدا بالسجف يوصي باني مره ❊ على التطويل والتعليط والبر بره والحرم

محمود بن احمد ابن محمود ابن بحسار ابو المناقب الزنجاني مولده بزنجان في المحرم سنه ثلاث وسبعين وخمسمايه سمع وحدث وتولى الدرس بالمدرسه المستنصريه ببغداد وكان اماما عالما فاضلا وهو رييس الفقها الشافعيه قتل شهيدا ببغداد في وقعه التتر في شهر صفر رحمه الله

نبهان بن محمود ابن عثمان ابن نبهان ابن نبهان ابن الحسن ابن علي ابو صدر الدين الاربلي كان فاضلا رييسا وشاعرا محسنا قتل ببغداد عند اخذ التتر لها في هذه السنة وكان صدر الدين هو ابن اخي اصيل الدين عباس ابن عثمان ابن نبهان الاربلي التاجر المشهود توفي الاصيل بدمشق سنه تسع وثلاثين وستمايه وكان له المكانه العظيمة عند ساير الملوك وفي دار الخلافه وهو رييس التجار في زمانه غير مدافع وعنده الرياسه العظيمة والاهليه التامة لكل شي وله الاموال الجمة وسنذكر شيا من اخبار اصيل الدين بعد الفراغ من هذه الترجمة ان شا الله تعالى ولصدر الدين نبهان وقد قلع سنه

سني الذي كان اذا اعي خطب ❊ فصار الامر في قرعه
عاندني منه زماني وقد ❊ الــ بي الدهر الى قلعه

وهكذا

وله ايضا

وهكذا شيمه اذا صفا ❊ كدروا التكدير من طبعه
ولما اتاني بعد بعد كتابكم ❊ اضاف الى الوجد القديم بكم وجدا
وذكرني عهدا مضى باقترابكم ❊ وجدد لي من ودكم عندي عهدا
لحا الله هذا الدهر ما زال ساعيا ❊ الى ان غدا قرب المزار لنا بعدا
فيا حزني اذ شطت الدار بيننا ❊ وحلت مطايانا لوشك النوى تحدا
كاني بذاك الحي لم امس زايرا ❊ مقيما استنشقت سحا ولا ندا
ولم اتحف طلا من الباب بالحمى ❊ ظليلا ولا من ما به كان ليا وردا
ولم امتع منه بالقرب منكم ❊ زمانا ولم اسحب به ابدا مردا
وبعدك ما راقت لعيني نظره ❊ ولا اذني تصغي لقول ولا نشدا
وكيف يلذ النوم يوما لناظري ❊ وقد ظعنت ليلى وقد هجرت سعدا
سقى الله مدني الدار بعد نزوحها ❊ فسرعه شكرا وتتبعه حمدا

ونقلت من خطه من نظمه بديها

وصاحب حار من شيبي وقال ارى ❊ شيبا وما بالسن من قدم
فقلت لا تعجبن فالشيب ادركهم ❊ وما اهتم الا اصحاب الهمم
كنا بعيش لذيذ نهسه لهوا ❊ ولعب في خير وفي نعم
ونشرب الراح صرفا لا شبيه لها ❊ حمرا صافيه في الكاس كالعنم
وشادن معانا فيطربنا ❊ لحنا شجيا مليح الضرب والنغم
اي ليله السفح هلا عدت ثانيه ❊ سقاك زمانك هطال من الديم
فاسترجع الدهر ذاك العيش وانتبهت ❊ عيناه للقصد حتى كاد لم ينم
دامت لقلبي حزازات تلفت بها ❊ دهرا وسالف عيش طاب لم يدم
ابكي عليه واخوان فقدتهم ❊ وجيره رحلوا عن صحبتي بدم
فطلت انشد بيتا له مثل ❊ قد سار في الناس حينا وهو كالعلم
جا الزمان بنوه في شبيبته ❊ من همه واتيناه على الهرم
فلا تلم من مشيبي قال واحربا ❊ وظل يبكي من قولي ولم يلم

وكان حشتر بن تليك الحكمي وعده بكلبه صيد فاعطاه كلبا اسود غيرها فعرفه شخص من غلاميه

فضربه وانتزعه منه فقال نبهان

ان عهدك مثل وعدك يا جمال الدين كاذب
فلبئس فعلك التي اقضت الى سوء المناقب
اعطيتني مهلوبة الاذنين تنسب كالنجايب
دهسه امست عدتها الثعالب والارانب
وابدلتها باسود سرقوه من كردي محارب
وغدا غلامي من قبيح فعالكم مولاي هارب
ها قد تحققت المودة منك يا بئس للعاشر والصاحب
وصرمت حبل مودتي اذ قد غدرت لها بجانب
وانا فما عرضي الكلاب وانما غرضي النجايب
ومتى صفى الحكمي ودا الذي يهوى الموالي الطالب
مولاي نبهان الذي غدت النجوم له مناقب
مولا نفيض على العفاة له بنان من مواهب
وجلا بصبح هباته لعفاته ليل المطالب
وغدا غراب البين في امواله وعداه ناعب
يعطان سفر بنانه سواله خضر الرواجب
وتودمراد باله صيد الملوك لها عصايب
في حيث يستجلي علاه ومجده مرخي الذوايب
مولاي ان كان السكاري فدهمه بدا النوايب
فالعبد كلب ان رضي مولاه يوما للارانب
كلب تروح لدالاسود السود في الهيجا تغالب
واسلم فما للمعتفين سواك للامال واهب
ما ساد في جنح الدجا سار وساحت النجايب

فكتب اليه حسن بن

قال شرف الدين ابن المستوفي وزير اربل في تاريخه انتقل عثمان ابن نبهان ومحمد اخوه من دار الوزير وسكنا اربل وصار لهما مال كثير واملاك باربل واثرى سوا عثمان وسهروا واوردن

لصدر الدين

لصدر الدين في تاريخه جميع ما هنا من الشعر المنسوب اليه سوى الابيات الثلاثة التي في السيس قال عز الدين محمد ابن ابي الهيجا رحمه الله تعالى انشدني اياها المذكور وقال شرف الدين ابن المستوفي سالته يعني نبهان عن مولده فقال يوم السبت سحر عاشر محرم سنه ثمان وثمانين وخمسمايه باربل وقال المبارك ابن ابي بكر ابن حمدان في كتابه

انشدني نبهان لنفسه من قصيدة مدح بها مظفر الدين كوكبوري بن علي ابن بكتكين رحمه الله

يا ملكا فاق اهل الارض قاطبة وساد كل ملوك العجم والعرب
ومن له الملك ارثا عن اساس ومن له المجد حقا غير مكتسب
حاشاك من عارض يطري عليك ومن بوس ينالك في الازمان والحقب
ويا مليكا وكل الناس ترهبه ومن سطاه تخاف الدهر ذو النوب
بحر العطا وبدر يستضا به وليث غاب اذا ما جد في الطلب
لك الهنا بان عوفيت يا ملكا وللعدى منك ضرب الهام بالقضب
يفديك كل ملوك الارض قاطبة والى نبهان بلا رواح والنشب
على الخصوص انا افديك مجتهدا بمهجتي وبما لي ددنهم واني
خذها مقاله صدق لا يمازجها دعوى مكرره بالمين والكذب
وعش على رغم من يشناك في دعة مبلغا كلما ترجوه من ارب
يسعى بامرك صرف الدهر ممتثلا لما تروم بلا خوف ولا رهب

واما اصيل الدين ابن مكان من عقلا الرجال واولي الحزم ومنهم طلب مظفر الدين ان يوليه الوزارة وحرص عليه فامتنع غاية الامتناع فسير اليه مظفر الدين بعض خواصه ممن بينه وبين الاصيل صداقة ومودة ليشير عليه بذلك فقال له ما معناه صاحبك غالط انا قد جمعت هذا المال وتعبت عليه فما ادخل في امر يكون له به علي حجة ينتزعه بها مني والله لا فعلت هذا ابدا فيايس منه وتركه ولما دنت وفاته بدمشق وكان ملكها الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وهو في ضايقة ويتعرض الى التركة فجمع ورثته وقال دعوني ادبركم قبل موتي قالوا افعل ما ترى فبعث جملة من الذهب للملك الصالح ولوزيره امين الدوله جملة اخرى وللرفيع القاضي كذلك وسيرها اليهم في حال حياته وقال اشتهي ان تشملوا اهلي بظلكم وتحسنوا اليهم فوقع ذلك منهم اجمل موقع وعند وفاته حضروا دفنه وبالغوا في

اكرام و ونته وخلعوا عليهم وامنوا ما كانوا يخافوه من هذا الباب **نصر الله بن المظفر**
ابن عقيل بن حمزه ابن علي ابن الحسين ابن علي ابو الفتح ابن ابي الغري ابي طالب الدمشقي
العدل المعروف بنجيب الدين ابن الشقيشقه الصفار سمع الحديث الكثير من جماعه كثيرة العالي
والنازل واكثر عن المتاخرين وكان يعرف شيوخ دمشق ومروياتهم وفيه فضل وادب
توفي عشية السادس من جمادي الاخرة بدمشق وقد جاوز السبعين ودفن من الغد بجبل
قاسيون رحمه الله تعالي وقال سعد الدين ابن مسعود ابن حمويه انشدني النجيب لغزا في الواو
والميم والنون اوله اخره وبعضه جميعه ٥ ثلثة احرفه وواحد مجموعه
ان رمت ان تعكسه نستطيعه ٥ وقال انشدني ايضا

• يمد نجادا لسيف حتى كانه • باعلا سنا من فاح يتطوح •
• ويدلج حاجات من هو نايم • ويوري كرمانا لندي كيف يقدح •
• يزيد على مدح الرجال فضيله • ويقصر عنه مدح من يتمدح •

وذكره شهاب الدين ابو شامه عبد الرحمن ابن اسمعيل ابن ابراهيم المقدسي رحمه الله وقدح فيه
على عادته وقال سمع كثيرا لكنه لم يكن بحال ان يوخذ عنه كان مشتهرا بالكذب ورقة الدين وغير
ذلك نعوذ بالله من شرور انفسنا وهو احد الشهود المقدوح فيهم ممن استشهد احمد يحيي
ابن هبة الله الملقب بالصدر ابن سني الدوله في حال ولايته قضا القضاه بدمشق وكان
مراعيا لارباب الجاهات كثيرا ما تم استشهد لاجل جاه كان النجيب متصلا به وميز بان جعله
عاقد الانكحه بباب جامع دمشق فعجب الناس منه وانكروا ما فعله وانشدني الهاس الحنط
لنفسه في ذلك ابياتا منها •

• جلس الشقيشقه ليشهدا • بابيكما ماذا عدا مما بدا •
• هل زلزل الزلزال ام قد اخرج الدجال ام عدم الرجال ذوو الهدى •
• عجبا لمحلول العقيده جاهل بالشرع قد اذنوا له ان يعقدا •

قلت هذا صوره ما ذكره شهاب الدين ملوا عاده الله من شر نفسه لما قدح في
رجل مسلم قد مضى لسبيله ثم عرضا القدح في قاضي قضاه المسلمين ونسبه الى فعل ما لا يجوز من مراعاه
الجاه وقد مضى القاضي ايضا لسبيله وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا
في موتاكم الا خيرا ومعناه انكم لا تقولوا فيهم الا خيرا وان ظننتم غير ذلك لاحتمال ان يكون الامر

خلاف

خلاف ما ظننتم فان سراير العباد لا يعلمها الا الله تعالى وايضا فمعلوم ان اهل الخير لا يقال
فيهم الا خير لكن القدح والثلب كان من سجيه شهاب الدين وطبعه ويابى الطبع على الناقل
يحيى بن عبد العزيز ابن عبد السلام ابن ابي الهاشم بن محمد ابن المهذب ابو الفضل
بدر الدين السلمي الشافعي الخطيب بجامع التوبه ظاهر دمشق مولده بعد الستمايه سمع من
ابن اللتي وغيره وحصل من علم الحديث قطعه جيده وكان
يسيرو وكان اليه مع الخطابة والامامه بالجامع المذكور خزانه الكتب التي بتربه الملك الاشرف
رحمه الله بدمشق شمال الجامع وفيها كتب نفيسة توفي بدر الدين المذكور رحمه الله في ثاني عشر
ربيع الاول بدمشق ودفن من الغد بمقابر باب الصغير ووالده الشيخ عز الدين رحمه الله احد
ايمه الاسلام المشهورين وسياتي ذكره ان شا الله تعالى **يحيى بن محمد** ابن هبة الله
ابن محمد ابن هبه الله ابن احمد ابن يحيى ابن زهير ابن هارون ابن موسى ابن عيسى ابن عبد الله محمد
ابن عامر ابي جراده ابن ربيعه ابن خويلد بن عوف ابن ابن عقيل ابو الفتح تاج الدين
العقيلي الحلبي الحنفي المعروف بابن العديم مولده في نصف ذي الحجة سنه ثمانين وخمسمايه
بحلب سمع من ابيه وعمه ابي الحسن احمد ومن الشريف ابي هاشم عبد المطلب ابن الفضل
الهاشمي وغيرهم وحدث وكان من العلما الفضلا الروسا الاعيان توفي في نصف صفر
بحلب ودفن من يومه بالمقام وبيته مشهور بالعلم والحديث والتقدم والرياسه
رحمه الله تعالى **يحيى بن يوسف** ابن يحيى ابن منصور ابن المعمر ابن عبد السلام
ابو زكريا جمال الدين الصرصري الشيخ الصالح الحنبلي كان من العلما الفضلا الزهاد العباد
وله اليد الطولى في نظم الشعر وشعره في غايه الجودة رحمه الله عليه
وغيره وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم باشعار كثيرة فمن مدايحه فيه صلوات
الله عليه وسلامه تقارب عشرين مجلدا واضر في اخر عمره واستشهد ببغداد في واقعة
التتار لعنهم الله اول هذه السنة اعني سنه ست وخمسين وستمايه واظنه قد نيف على
السبعين من العمر والله اعلم وساذكر من مدايحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
سبيل التبرك وتشريف هذا الكتاب ما يتيسر ان شا الله تعالى • فمن ذلك قوله

• زار وهنا ونحن بالزوراء • في مقام خلا من الرقباء •
• من حبيب القلوب طيف خيال • تجلي نوره دجى الظلماء •

طول هذا الرجل

يا لها زورة على غير وعد … بت منها في ليلة سراء
نعمت عيشتي وطابت حياتي … في دجاها يا طلعة الغراء
اه ما اعذب الوصال واحلى … القرب لولا اقترانه بالتنا
يا طراز الجمال يا حلة المجد … وتاج الكمال للعلياء
يا هلال السرور يا قمر الانس … ونجم الهدى وشمس السناء
يا ربيع القلوب يا قرة العين … وباب الاحسان والنعماء
يا لباب المعنى ونور المعاني … يا شفا الصدور من كل داء
ان يوما اراك فيه ليوم … ارج النشر ساطع اللألاء
كم الى كم اخفي الاشارة بيمن فضله … ظاهر لغير خفا
سيد جيد فخار وتشريف … وعز باق لاهل الصفاء
احمد المصطفى السراج المنير … الخير خاتم الانبياء
ولعمري لولا تقدمه الاشرف … رتبه سادة العلماء
انه واجب على الكامل الايمان … تقديم حبه والولاء
لعلى الانفس العزيزة والمال … جميعا والاهل والابناء
اوعدت دونه الفرايض اجلال … حبيب الرحمن رب السماء
اكرم العالمين اصلا وفضلا … وجلالا وسيد البطحاء
خص بالخاتم العزيز وشرح الصدر … والقرب ليلة الاسراء
والكتاب المبين والنصر بالرعب … وريح الصبا على الاعداء
ثم بالحوض والشفاعة في الحشر … لكل الورى ورفع اللواء
والمقام المحمود والسبق للناس … دخولا في الجنة الفيحاء
ثم يعطى وسيلة هي اعلا … درجات الجنان دار البقاء
يا نبي الهدى عليك سلام الله … سقي عضا على الا نا
وعلى صاحبيك ثمت صهريك … وعمييك السادة النبلاء
والصحاب الكرام خير صحاب … ناصري الدين بالقنا النجباء
والحسين الشهيد والحسن المسموم … والبضعة الزهراء
الزهراء

٣٢

٢٢٤

وجميع الازواج والتابعين الغر … اهل الهداية النصحاء
انت جاري وعدتي ونصيري … وعمادي في شدتي ورخاء
فاعني على زمان فضيع الخطب … في اهله شديد العناء
واسال الله حين يعرض اعمالي … عليك الغفران يا رجاء

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

يا سايق الركب لا تعجل فلي ارب … فوق الرواحل حالت دونه الحجب
لعل بدرا لدجى رخى اللثام لنا … عن عارضيه فيشفي الواله الوصب
يا داعلى ظاعن شط المزار به … لو انه في الدجى يرنو او يقترب
فربما وجدت برد ابه كبد … حرى بنار الجوى والشوق يلتهب
احبابنا ان يكن ايدي النوى عبثت … بشملنا فهو للتفريق منتهب
فان حبكم وسط الحشاشة لا … ينال له غير الايام والنوب
لولا عطفتم على صب بكم فعلت … به سطا البين ما لا تفعل القضب
فؤاده نازح مستانس بكم … وجسمه وهو بين الاهل مغترب
ما هب من نحوكم في الصبح اسر صبا … الا وهو اليكم عطفه الرطب
ولا ترنم قمري على فنن … الا وطل من الاشواق ينتحب
يحن نحو الحمى اذ تنزلون به … وليس بيتها لولا كم نسب
وان جرى ذكر سلع في مسامعه … فانه لدواعي وجده سبب
سحت غمايم انوار المزيد على … قبابه البيض سحا دونه السحب
فهي الشفا لاسقامي وساكنها … هو الحبيب الذي ابغي والطلب
هل يبلغني اليها حسرة احد … يحلو لها في الفلا الارقال والخبب

يا باقي لاتعسا الضلال ولا … من العوام منك الاين والنصب
وامتد خصبك من ورد ومن كلا … ولا يمكن من اخفافك النقب
محمد خير مبعوث بمرحمة … من يثنى عليه اجمع العرب

عف كريم السجايا من سلالة ابراهيم اكرم خلق الله منتخب … مهذب طاهر طابت ارومته وطاب بين الورى ام له واب
هدى به الله قوما صدهم سفها عن الهدى الجهد والالام … اتاهم بكتاب صدق الصحف الاولى كما صدقت اياته الكتب
فيه بيان واعجاز وموعظة وهو الشفا لقلب شفه الوصب … ما حوج الناس من ليل الضلال به الى صباح رشاد ليس يحتجب
دعا الى الله رب العرش وهو على بصيرة لا يعطي نورها الريب … فمن اجاب فقد اجاز الرضى ولمن ابى وصد الوهى والويل والحرب
وجاهد المعتدين الناكثين عن الحق المبين بعزم ليس ينقضب … وجنده السابقون الاولون اولو الباس الذي دونه الصمصم والقضب
واجنحت زمر الاملاك نازلة لمنصره والصبا الجرداء والرعب … حتى استقل عماد الدين وارتفعت اعلامه وانجلت عن اهله الكرب
صلى عليه اله العرش ثم على اصحابه نصر الاعيان والنجب … ازكى صلاة وانما هاواه ومها واجر ذلك عند الله احتسب
وارتجي بمدحي منه مكرمة دونها الفضة البيضاء والذهب … لكنني لو قطعت الدهر ممتدحا للمصطفى ما قضى بعض الذي يجب

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم وكان توجه متوجها الى زيارة سلمان الفارسي رضي الله عنه فعرض بذكره وبذكر حذيفة رضي الله عنه

حدو الحجاز اذا مررت بركبه … مني تحيه مخلص في حبه
واساله هل حام رابعه الحيا … وكسا الربيع شعابه من شعبه
واستل من خبر الصبا لاخي الهوا … ما صح من اسناده عن هضبه
فلنشر انفاس النسيم عبادة … في ذمرها معنى يلذ لقلبه
نغريه مسراها بايام الحمى … اذ كان منشاعر بها من تربه
ولعمرها لولا تذكر عهده … بها لما عبث النسيم بلبه
هل سايل الى لللاه بجمع المنى … منى رجوع استلذ بقربه

وهي

ونصني دبي الوداد بجوه … سربال وصل لا اراع بسلبه
واقبل من سلع باقرب منزل … سهل الجناب لذي
حلو الجنا فيه الامان لمن جنا … وبه الكرامه والرضي لمحبه
بدر الكمال على بروج قبابه … سام تجل عن المحاق وحجبه
يزداد نورا كلما طال المدا … محمد فلك الجلال وقطبه
قالت يداه من المراتب منصبا … فعلوا على مجد الزمان وعوبه
جمعت له متفرق الفضل الذي … في المرسلين عنا به من ربه
وله خصايص حازها من دونهم … واستمل من لفظي مقال منبه
منها سونه وادوم طسه مازدادنورا حين حل مصليه
وراى بعينيه على العرش اسمه مذ عابه حين استقل بذنبه
وله المقام المرتضى وشفاعة … يحي المحرق من بوايق كسبه
وله اللوا وحوضه العذب الذي … يروي جميع المومنين بشربه
وله الوسيله ما الخلق فوقها … نزل تفرد في علاه وقربه
لما علا عن مشبه مختاره … اضحى وليس لفضله من مشبه
هو خاتم للانبيا وتاج للاوليا وسرهم من شربه
من اين للامم الذين تقدموا … طرا كامته الكرام وصحبه
ما كان منهم سيد في موطن … الا وكان هو الزعيم بحربه
منهم حذيفه ذو الامانه والرضى سلمان حلا بالعراق وشعبه
فهما به نور لمن رام الهدى … وحما من الحدث الملم وخطبه
يا سيد البشير الذي هو غوثنا في حالتي جدب الزمان وخصبه
زدنا صحابتك الكرام تعرضا لننال من فضل لاخصصهم به
فافض علينا نعمه من ذاقها … اضحى معافا امنا في سربه
واتم عقباها بخاتمة الرضى … والامن من يوم يصول برعبه

وقال يمدحه صلوات الله عليه وسلامه

ما بال انفاس النسيم اذا سرت … سحرا على ميت الصبابة انشرت

ماذاك الا انها مرت على . زيد الحجاز و بابه فتعطرت
حملت الى المشتاق منه رسالة . عن عرف من يهوي بصدق اخبرت
نفت الاسى عنه فيا لك نفحة . د دات تقيل الخطب عنه وما درت
واها الايام يفوق نهارها . ليلا لنا اللاتي بحي اقمرت
قضيتها بحمى تهامة امنا . تم العواذل عار فاما انكرت
ولت على عجل نكم قلب بها . بوداع جيرتها وكم عين حرت
لو انها ردت على لابرات . جسدا باسقام الغرام له برت
االام في شغفي بمن شرفي لها . خبرت بعطف ام لحتف اخبرت
او في جناح سمحت بمدح . عما تضمنت الجوانح عبرت
واذا القلوب انت بصدق ولم . سل بمقال واش اظهرت او اضمرت
ياسابو البكرات ماحت الي . تحصيل بكر المجد الا انكرت
تعتاض عن طلب العلى عن ديها . بمهامه اغبرت وبيدا قفرت
تجشم الاهوال لولا نور من . جعلته غاية قصدها لتحيرت
تهوي الى الحرم الشريف ربما . عند الصباح هوي ربد نعرت
اما حللت بذلك المغنى الذي . منه عيون المكرمات تفجرت
فقل السلام عليك يا حرم الهدى من . منهجه بك المحت د تبصرت
يا منزلا عكفت به عزم المنى . وبقدس ساكنه القلوب تطهرت
هل ساحصريك العزم وقفه عى الذي . بالبعد مني اقبرت
احرزت غاية كل مجد كامل . وذكت اصول الفضل منك واثمرت
بمكرم شهد الملايك فضله . هذا وطينه ادم ما صورت
وتكورا الشمس المنيرة جمرة . وشموس شرعه دينه ما كورت
وهو الذي تنشق عنه ضريحه . وقبور سكان الثرى ما بعثرت
وهو المشفع يوم يحتبس الورى . واذا الجحيم على بنيها سعرت
هو احمد الاتي بخير شريعة . بيضاء عن وجه الهداية اسفرت
عبدا تخيره المهيمن مرسلا . بشرا بطلعته السما استبشرت

تالله

تالله لو ان الوجوه باسرها . نظرت بايماي اليه ابصرت
لكنه من ذي المعارج رحمة . عظمى لامته الكرام تيسرت
ذات اليهود صفاته ثم امترت . وابنه وامنه ذاته فما امترت
عن ذاته وما اهتدت لرشادها . بضيا سنه وجهه لا ابصرت
ومحاجرا كحلت بنور وداده . قرت بنيل مرادها وتطهرت
يامن ظلال المكرمات به صفت . وصفت مشارب بالضلال تكدرت
وبنور بهجته انجلا غسق الهوى . وبه السحايب في الجدايب امطرت
والما اصبح من اصابع كفه . يهمي فاروت الظما واصدرت
وله لوا الحمد والحوض الروي . وله المقام ومعجزات اغزرت
عطفا على نفس الى خلانها . لما الخطوب توجهت واستنصرت
ليست تشاك بازمة حك قربه . بسناه او زان القريض تنورت
ولقد درت وتيقنت ان لو نعت . حصرا لبعض الفضل قيل لقصرت
لكنها العظيم ترتجي في حالتيها . اقبلت او ادبرت
فكن الشفيع لها لتنجيها اذا . علمت عداه معادها ما احضرت
فلانت من اقسامها العظمى اذا . امانا بها قتر واما اقترت
فجزيت افضل ما يجازي مرسل . عن امه رشدت به وتبررت
حيث جنابك نفحة قد سبته . في كل يوم اين حلت عطرت
ونمت به من ذي العلا بركاته . وزكت به صلواته وتكررت
وقال رحمه الله تعالى بمدحه صلوات الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه وسلامه
لمن ظلل دون الربا والسابات . سعى بادي العاصفات العوابث
ومحروق السربال يحترق الفلا . ويقدم اقدام الشجاع الدلاهث
حسام طويل الساعدين سرعة . له بطش دلهاث هصور
جرى اذا لاقى خصمه الردي . اذا صال في انيابه والمضابث
ساوت وحوش البر في الانس عنده . فصرانها كالعادبات العوابث
يحوض اهاويل الدجا محلا عدا . مون السرى بادي النشاط حثاحث

صبور على الاين المبرح والوجي … لهف هيفا كالريال النوافث
بحجته حتى ينال مراده … مطالب اسبابا لعلى ذو حثاحث
نفحت له نصحا بريا من القذا … اذا شاب قوم نصحهم بالغبايث
فقلت له ان رمت امنا وعزة … تعذ من عوادي النايبات الكوارث
بافضل مبعوث الى خير امة … بخير كتاب جا من خير باعث
وايمن مولود وابرك مرضع … يدر له ثدى وابجح مارث
واكرم مامول لوفد توجهت … اليه بجيبات المطايا الحثايث
ابي القاسم الهادى البشير محمد … سليل الكرام الاطيبين الملاوث
اعز الورى بيتا واشرف عنصرا … واطهر عرضا من عمرو ماعث
بنى لبنى سام منارا سموا به … حمى الحام فى الفخار وبافث
تسنم من علا المناقب ذروه … ابى شادها ان يستكن لضابث
تخيره الرحمن من آل هاشم … صفيا نبيا وارثا خير وارث
وانزل املاك السما لنصره … على كل حوان السريرة ناكث
وازره فى كل هيجا بسله … باصحابه الموس لكمات الممارث
بكل كريم الاصل سهم مهاجر … وانصاره المومنين عند النكايث
هم حفظوا ميثاقه فى حياته … وفى موته لم ينقضوا عقد واكث
ولما اتى الاحزاب بدد شملهم … بريح وجند قاهر للوا ريث
ويوم حنين حين جات هوازن … بكل غوى ذى شذاه ملاتث
فولوا على الاعقاب حين رماهم … فاعشاهم من قبضه من كاكث
هو الاول المختار افضل مرسل … هو الاخر المبعوث حين المباعث
اتى بصراط مستقيم من الهدى … له نبا بادى البيان لباحث
فصادف عميا يعمهون قلوبهم … من الغى غلف تابعى كل عايث
يعمهون فى ديمومه مدلهمة … يطوفون بالاحجار تطواف عابث
فاخرجهم من ظلمه الجهل نوره … وانقذهم من موبقات الهنابث
احل لهم ما طاب من كل مطعم … وحض بتحريم جميع الخبايث

وعلمهم

وعلمهم سبع المثانى اذ نت … بمحق مثانى لهو هم والمثالث
ونزه رب العرش عن والد عن … قرين ومولود وثان وثالث
وبلغ تبليغ النصيح وجاهد العداة اولى التكذيب مولى الحنايث
واطفا نيران الضلاله وامتحت معالمها وانجاب ليل الهنابث
واضحت شموس الحق مشرقه السنا … قد انفحت اثارها للمباحث
ومازال محفوظا رضيعا وناشيا … الى ان وقاه الله كيد النوافث
وقيل وقاه الله فى ارض مكة … اذى كل حلاف من القوم حانث
الى ان رماهم يوم بدر واذله … فعوملت الاساود مماث
واقبل يوم الفتح نحو ديارهم … بجيش لاكباد المعادين فارث
سقى قبره الشريف وجاده … سحاب الرضوان غمر وثاث
ودرت رياض الانس فى عرصاته … مادبت على نبت الرياض الحثاحث
وصحبه الرحمن فى كل بكرة … سوو رضا من الصفاح ماكث
وعم قبور الاكرمين صحابة … بكل غمام بالمواهب غايث
وعترته والطاهرات نسايه … اللواتى جميعا كن غير خبايث
وتابعهم من كل ازهر طاهر … لنفع الورى والاخفيا الاشاعث

وقال رحمه الله عليه يسبح الله تعالى ويمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويثنى على الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين

سبح لربك فى الظلام الداجى … واذكره ذكر مواظب لهاج
سبحان من رفع السموات العلى … سبعا وزان السقف بالابراج
واطاح بالقسم المسر ظلامها … واضاها بسراجها الوهاج
واحلها زمر الملايك خضعا … لجلاله من ساجد ومناج
والارض مهدها وارسى فوقها … الاطوار يمنعها من الارتجاج
فتدللت سبلا فجاجا مستة … على السلال من فجاج
وبدت سواهد صنعه فيها بما … ابداه من مستحسن الازواج
والبحر يسجع ولولا لطفه … لطغا بفرط تلاطم الامواج

دبامره البحران لمتقيان لا • سبغي على عذب وفيه اجاج
والفلك سخرها لمنفعه الورى • يجرين فوق المزبد العجاج
والليل يخلفه النهار ويخلف النهار بغيهب متداج
ويطول هذا ثم يقصر ضده • متعاقبين بحكمة الايلاج
منها وتصريف الرياح ومنشا • السحب الثقال ادله المداج
اعظم بها ايات انقطعت بها • اسباب كل معاند محجاج
والله احيا الارض بعد مماتها • بحدو بها بالوابل الثجاج
فاهتز هامدها واخرج الذي • قد اودعت من نبتها البهاج
فكسا الربيع بقاعها من نسجه • حللا يفوق ملابس الديباج
من احمر قان واصفر فاقع • نضر وابيض ناصع كالعاج
فتبارك الله المهيمن مخرج الا • موات منها احسن اخراج
واختار ادم من تراب بارئا • اولاده من نطفه الامشاج
ثم اصطفى منهم عبادا خصهم • بنبوه هي عصمة اللاجي
واختار منهم اجمعين محمدا • لظهور دين واضح المنهاج
وكان كل الانبيا لسره تاج • واحمد دره المتاج
وهوا المسمى في القران بشا • هد ومبشر وسراج
اسرى من البيت الحرام به الى • اقصى مساجد بليل ساجي
فعلا على ظهر البراق معظما • وراى عجايب ليله المعراج
كشف الحجاب له وكلمه شفا • اشفا معارض فضله بحجاج
لا زال ممتد المزيد مواصلا • بصلاته صلاه بغير حداج
فلقد شفا سقم الصدور وعالج الادوا ما لتبليغ خير علاج
واختار امته وفضلها على • ما مضى القرون وسالف الافواج
واختار منها اله وصحابه • للنصر عند كريهه وهياج
واختار اربعة هم خلفاوه • نحموا شريعته من الاعلاج
منهم ابو بكر عتيق سيد الا • صحاب افضل محت نشاج

صديقه الاتقى الوقور ومنفق المال الجزيل عليه عند الحاج
واختار عايشه الطهور لوصله مكن اسمه شرفا على الازواج
وانيسه في الغار عند تتبع الاعدا بالظلمات والادهاج
واقام في يوم اليمامة دينه بقواضب وبعاسل ورحاج
وخليفه الصدق الامام المرتضى عمر المفتح قفل كل رتاج
جامع كل خليفه مرضيه قماع كل مجاهر ومداجي
ولطالما نزل الكتاب موافقا بمقتضيه فما يعتري ويناجي
وبحفصه اخص النبي المصطفى صوامه قوامه بدياجي
والبر عثمان الذي في ركعه لله بالقران كان يناجي
الصابر الثبت الشهيد قتيل اهل البغي والالحام والاسراج
هجموا عليه وما رعوا في قتله الا فاصبح شاخب الاوداج
ولقد راه لابنتيه محمد كفوا حليما لم يعب بلجاج
ثم الامام على العلم الرضي حلال مشكل كل امر داج
كشاف كل ملمة بحسامه اكرم به من كاشف فراج
وسقاه كف وداده كاس العلى بالحابه صرفا بغير مزاج
وحباه بالطهرا البتول فزاده شرفا على شرف بخير زواج
وكفاه بالحسنين فخرا لم يخب راجيهما ولنعم ذخرا لراج
ومن الصحابه ستة لم يعترض شبه الشكوك مقامهم بخلاجي
وسعد وطلحه والزبير وباذل البكرات بالاحمال والاخداج
وابو عبيده وابن زيد واعتقد فضل ابن صخر واعص ذا ارهاج
ولاهل بدر والحديبيه اعترف بالفضل واحذر من سبي ومداجي
والفضل في كل الصحابه فاعتقد فلانت ان اضمرت ذلك ناجي
ثم الذي اعتقه ابن حنبل اعتقد تامن غدا في الحشر من ازعاج
حبر تمسك بالحديث فلم يزغ عنه الى من عاج شر معاج
واستخرج الاخبار في السنن التي ثبتت وصحت احسن استخراج

نصر الاله به القران فلم يكن • في نصره بالعاجز المجلاج •
هو في الحياه وسيلتي وذخيرتي • لهجوم موت الانام مفاجي •

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم •

ربع المنى بمنى بمعسى صباحا • وتبلجت فلك الوجوه صباحا •
وسقتك اخلاق الغمام عشيه • درا يروي من جماله بطاحا •
وعلى سحيق المسك نشرك كلما • نشر النسيم على برال جناحا •
ولبست من زهر الرياض ملاة • وعقدت فوق الخد منه وشاحا •
فلطال ما سامرت في جنح الدجا • اقمار حسنك لا اخاف جناحا •
وجلست من رباك روح حشاشتي • وشربت فيك من المحبه راحا •
لله ايام مضت محموده • طابت بحوك عدوه ورواحا •
انست فيها نور عطف احبتي • ونشقت عطر ضايم الفياحا •
يا موسم الاحباب باعيد المنى • وهلال سعد بالبشارة لاحا •
هل ساعلك مع الاحبة وقفه • وجه النهار يجدد الافراحا •
بالله يا من عزمه اهدي طرفا • الى نيل العلى طماحا •
فصل السرى بعد السرى بنجايب • يطوين اكناف الحجاز مراحا •
بلغ الى ذات الستور رسالة • عمن اذا ذكرت صبا وارتاحا •
يا ربه الحرم المنيع لم دم • لبني الاماني دون وصلك طاحا •
كمف السبيل الى لقايك والفلا • قد حف دونك ذبلا وصفاحا •
واذا وصلت قباب سلع جادها • صوب المواهب هاطلا سحاحا •
فاجلس باشرف موطن علقت به • غرر المعالي لا تروم براحا •
فلقد نزلت من البسيطه منزلا • رحب الجوانب للوفود فاحا •
جمع المفاخر كلها محمد • اوفى الورى حلما واكرم راحا •
اضحى به علما لكل هدايه • ولباب كل فضيله مفتاحا •
طابت باحمد طيبه فلريحها • اذكى واطيب من عبير فاحا •
وسمت به انوارها فلقد غدت • كل استضا بنورها مصباحا •

هو سابق الاعيان اذ كتب اسمه • بالعرش ثمت اودع الالواحا •
وهو الذي ختم النبوه ونهى عن • اكنافه العطرات لن برحا •
ودعا اليها الخلق لا بالوهم • بصحاح اوضحها لهم ايضاحا •
فمن استجاب له فقد حاز الرضى • والامن والتاييد والاصلاحا •
ومن اعتدى ظلما وخالف امره • كانت عقوبته ظبا ورماحا •
ماضي الاوامر لا مرد لحكمه • فيما نهى عن فعله واباحا •
هو طاهر الانساب لما يجتمع • ابواه في وقت عليه سفاحا •
من عهد ادم لم يكن اباوه • يرضون الا بالعقود نكاحا •
الزم به بشرا نبيا مرسلا • طلق المحيا بالندا نفاحا •
ثبتا قويا في الجهاد موبدا • ثقه امينا في البلاغ نصاحا •
يسمو على الشمس المنير وجهه • والبدر يحسد ثغره الوضاحا •
ولبعض معجزه تسبيح الحصا • والما من بين الاصابع ساحا •
والسرح والمعراج والذكر الذي • اعيا البلاد القلوب فصاحا •
وله اللوا وحوضه وشفاعه • يكفي المرهق جاحما لواحا •
ولسوف يوتيه الاله مقامه • المحمود حل مهيمنا مناحا •
يا خير من وقف المطي به ولو • جعل الوجا اجسامها اشباحا •
واحق من بذل الورى في حبه • ومزاره الاموال والارواحا •
اني وان بعد المدا ما بيننا • اهدي السلام عشيه وصباحا •
واود لو اني بحضرتك التي • شرفت فامنحك السلام كفاحا •
اعددت مدحك في الحوادث جنه • وعلى الذنوب الموبقات سلاحا •
فامنن على بنظرة تحيى بها • قلبي ويصبح راضيا مرتاحا •
فلانت ملجانا الذي بك امة • منا فتى الاوناك نجاحا •
واسال الرحمن ثم لعترتي • صونا وجاها وسا ملاو فلاحا •
وسلامه طول الحياه وراحة • بعد الممات وفي المعاد رباحا •
واسال لامتك الحيا غدا فانقد • فقد المزارع ماها السباحا •

والامن والعيش الرغيد ونصرة ... لا ماقهم ومعونة وصلاحا
واسال الهك ان يكون بقهره ... لعدوهم مستاصلا مجتاحا
فلكم بملك جيشك المنصور من ... ملك وجدك ما رسا حجاجا
صلى عليك الله ما سرت الصبا ... وشدا الحمام في الغصون وناحا

وقال يمدحه صلوات الله عليه وسلامه

لمن المطايا في سراها تنفخ ... كالفلك تعلو في السراب وترسخ
تصل الذي لا ينثني اخفافها ... عن سرح الاعوض سرح
حملت على الاكوار كل مشمر ... للمجد عن طلب العلى لا يبرح
بلغت به اسباب همته الى ... ما دونه يقف الاعز الابلج
من دون مرماه العراه ومالك ... والقادسيه والعذيب ومرخ
لكن برامه والعقيق وبانه ... وقباب سلع قصده المترسخ
فما له سحر يملك قلبه ... في مثله ذو الشجو ليس يبوح
ماواه جنات القلوب وللاب ... يحل موضعه العزيز ولا اخ
هو حاكم الحسن المطاع وعنده ... المحبة ثابت لا ينسخ
شمخ الملاح جميعهم بجماله ... وجماله على الدري يشمخ
من كل معنى عنده لذوي الحجى ... عين مكنون الحقائق يصح
علم وجود كالخضم غزا امره ... وتقى وحلم مرسيرا وسخ
سام المرام عزيز انصاره ... وافي الذمام عقوده لا يفسخ
رحب الجناب نسيمه متوضع ... فكان ترابا العبير مضمخ
ربع يجود على العفاه برفده ... وبه يغاث العايذ المستصرخ
ولعزه التيجان تخضع ذلة ... وسطفه روع المحوف يفرخ
يا سيد البشر الكريم نجاره ... يا من بنسبته سما مو شلح
يا من كسى عطفي قريش برده ... بيضا في الانسان ليس توسخ
اصبحت في راس النبوة تاجها ... وطراز حلتها التي لا تسلخ
وبجاهك الجاه المديد على المدى ولك المقامات التي لا تسدح

الحقائق

يشكو

يشكو اليك مروع قلق له ملب باد ناس الهموم ملطخ
يمسي ويصبح وهو يخشى فتنة ... صما للصعب الالى تدح
اذكت صرا ما يخبو وقد تغشى تلهبها القلوب فيطح
قد حومت منها على اهل القرى للعرب عقبان كواسر متح
ابليس مبتهج بها مستبشر ... بوعيدها في كل واد يصرخ
هجمت على ارض العراق فاصبحت ... كالسيل تذهب بالعنا ويلدح
قد شتتت شمل الانام فبين من ... قد كبت لكفه ومني برزخ
لولا جنودك قابلوها بحزم ... فكانهم صبرا جبال رسخ
لوهت عرى الاسلام لكن وعدك الميمون واضح رسمه لا ينسخ
والبيت بيتك والحريم حريمك المنصور يعلو من بغاه ويشمخ
فاعطف علينا واسال الرحمن في ... عفوه عنا الذنوب تنسخ
ويكف عنا فتنة كادت لها ... منا عرى ايماننا تنفسخ
اصبحت فردا في الديار مروعا ... وحللت عن نات والافرخ
فاجر مديحي بالرضى وكفاية ... لهم ولي في كل عام ترضخ
لا تلفني بعد صوني واتى حجابه باني الخطوب مروع
واسال الله العظيم سلامة لهم ... وسترا شاملا لا يسلخ

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم

ماذا اثار بعلى السايق الغرد ... لما غدت عيسه نحو الحمى تخد
وددت لو انني اصبحت متبعا ... اثارها اردا الماء الذي ترد
اهوى الحجاز ولولا ساكنوه لما ... حلا بنجد لي التهجير والنجد
ولا اطباني برق في ابارقه ... كانه صارم في متنه ربد
هل من سبيل الى ذات الستور ولو ... ان القنا والظبا من دونها رصد
فغى هواها قليل ان يطل وكم ... لها من قتيل ما له قود
وبالعقيق حبيب لو بذلت له ... روحي لكان يسيرا في الذي اجد
براه من بعد الوجد المغرم به ... شفا عيني اذا ما شفها الرمد

ياركبا يطس البيد القفار به هوجا عس اهون حسرة اجد
اذا وصلت حمى سلع وطاب به لك المقيل ونال الامن والغيد
تقف سلك القباب البيض رام لها من ذي الجلال السنا والقرب والمدد
واد بعد سلام نشر عطر عن قصيده مثن وهو مقتصد
وقل فقد امكن السلع في قطن ما خاب عبد اليه قاصد ابفد
اشكوا اليك رسول الله ما اجد من الخطوب التي اعيا بها الجلد
عمرا ناف على الستين خالطه سقم لاعبابه وسط الحشا كمد
ضعف اضيف الى ضعف وبعضهما يوهي قوى الجسم مني وهو منفرد
شهدت انك خير الناس ما ولدت انثى نظيرك في الدنيا ولا تلد
وكم بنا فسك في اصل سما بشر ولم تنل رتبه نالت يداك يد
نقلت من كل صلب طاب محتده الى بطون زكت ما شانها نكد
حللت صلب ابينا عند مهبطه وصلب نوح وقد عشى الورى الزبد
وكنت في صلب ابراهيم مستترا ونار نمرود اشقى الخلق تتقد
وجاز نورك اسمعيل يودعه ابناه الغر حتى حازه ادد
ونال عدنان في الانساب منزله عليا بذكرك لم يخفض لها عمد
وكم نزلت معد ثم في مضر وهاشم بك تاج الفخر تنعقد
حتى تسلم عبد الله منصبه من شيبه الحمد لما استوسق الامد
ومذ حملت بدا في وجه امنة الانوار وهي لتنقل الحمل لا تجد
واشرقت مذ ولدت الارض وابتهج البيت الحرام الحجه المرد
وكنت خير نبي حالها ودح ادم لم يمض بها الجسد
وابصر اسمك فوق العرش مكتتبا وتلك منزله لم يعطها احد
محمن تاب دعا رب العباد به فتاب حقا عليه الواحد الاحد
وانت يوم نشور الناس سيد ثم اسا عل لعز لا يحصى لهم عدد
وانت فيه بشير القوم ان يئسوا واسرفه خطيب القوم ان وفدوا
وفي يديك لوا الحمد ثم لك الحوض الروا اذا ما اعورا الثمد

لك الشفاعه عند الكرب والعرق الطاغي وعند جحيم حرها يقد
وبالوسيله تحظى وهي منزله عليا حداك بها ذو العزه الصمد
وان فخ حبك في ايماننا سبب من دونه النفس والاموال والولد
فالذي اجزل النعما عليك الى يوم المعاد فلا نقص ولا مدد
انعم على بروبا منك تنعشني وتنقذ القلب مني فهو مضطهد
واشفع الى الله في احسان خاتمتي فانني بك بعد الله اعتضد

وقال ــــ يمدحه صلوات الله عليه وسلامه

قفا بحمى سلع فساكنه الذي من الحادث المرهوب اصبح منقذي
حبيب اذا ما جاد منه بنظرة تنعمت برؤياه وطاب تلذذي
وان غاب عن عيني انكرت عيشتي وضاق على الرحب من كل منفذ
وكيف اصطبار القلب عن وجه سيد جميل بايات الكتاب معوذ
سعى شمس الصحو ورنو الضحى على غصن بالسلسل العذب قد غذي
رضيت بان يرضى باني عبده وليس على ذي الصدق وهذا بماجد
ولا فخر عبد لا يكون ولاوه لاكرم خلق الله حاف ومحتذ
واحسنهم وجها واحلا شمايلا اذا ما تمشى في ردا ومشود
ابي القاسم المختار افضل مرسل وازكى امين الاوامر مسفد
وهو الرحمه المهداة والنعمة التي بها جبر الرحمن كل موقذ
ورد النقمات الموبقات عدوه بكل حسام ذي غرار مشحذ
بعطفه برد وروح وراحة على كبد حرا وقلب مقلذ
واعراضه يرمي فيصمي حشا الفتى من الضر والبلوى بسهم منفذ
ومشربه عذب الوراده رواتقدس واستعلى على المشرب القذي
له الحوض يوم الحشر يفضل ماوه على عسل للشارب المتلذذ
واكوابه مثل النجوم وسعه لكل حفي منه متنبذ
ويخرج من نار الجحيم بجاهه من العصب للعاصين كل محبذ
به سعد وابعد الشقا وكم له من النار من مستخلص متنقذ

ويسكن من اضحى مطيعا لامره قبابا من الياقوت او من زبرجد
بطاعته فاز والحسن اتباعه عطا من الرحمن غير محدد
هو المصطفى من ولد ادم كلهم برغم عدو عن رشده حائر ردى
تنقل من شيث الى متوشلخ ونوح وسام وحام و رفخشد
الى صلب ابراهيم والصادق ابنه واصبح من عدنان في حجر المجد
وحم في عليا كنانة وانتهى الى هاشم جار الفتى المتعود
الى شيبة الحمد المعظم وابنه الذبيح الكريم ابن الكريم المنجد
مناسب في العليا طاب نجارها ومن بعد رد الجد بالسودد
له معجزات ليس يدرك شاوها سابع فيها هل ازهرا وحد
اتى بصريح الحق ليس بكاهن وليس بساحر ولا بماحد
يدعو به في المحل حلب حبا الحيا مجاد بغيث مغدق غير مشحد
ولما دعا بالصحو اقلع عنهما واجفل اجفال الغمام المقلد
ولاح لكسرى القهر عند ولاده ومن حوله من موبذان وهربذ
فيا قلب ان رمت الغداة سلامة من الفتن الصم الصلاب به عذ
وان رمت عزا شاملا وصيانة وعونا على الدنيا بجانبه لذ
وان شيت ان تحيى سعيدا مسددا بالسنة الزهراء ذات الهدى جد
عليك بها فاشدد يديك بحبلها ومن يطرحها نابذا فله انبذ
ورد كل شيطان تخالف امرها غوى على احرامه متخود
وتابع على تحصيلها كل ناقد بصير بآفات الكلام مجرد
يوم احاديث الرسول فيهتدي بانوارها نحو الرشاد ويحتدي
وكن مستقيما بالجماعة تابعا ومن لم يتابع سنة الله يشدد

وقال يمدحه صلوات الله عليه وسلامه

حيتك السنة الحيا من دار وكستك حلتها يد الازهار
وتعطرت نفحات تربك كلما نفض النسيم لطيمة الاسحار
فلانت معتمدي القديم وما لقى وبك انقضت محموده او

لله ما القى الاحبة مودعا بثراك للمشتاق من اثار
لاصبحن اليوم قبل بلوغه كلفت بما في الطلول وبار
ما كنت بدعا في الصبابة والاسى حتى اوارى بفرى واوار
ما الحب الا حرقة بلج الحشا او مدمع جار لفرقة جار
ومصوبه حوت اليها سورها سمر الطرب وصفها سماري
عرسه الاسباب قام بحسنها عذري وطاب عليه خلع عذاري
زارت على بعد المسافة بعدما هوت النجوم ولات حين مزار
انى طوت شعب الفلا ودبارها يحمى الحجاز وبالعراق ديار
اهلا بطيف زائر اهدى لنا ريا تمنعه الحمى معطار
جادت بوصل وانست ومحبها عاري المعاطف من ملابس عار
هل وقفة الركب في عرصاتها وله جوار في اعز جوار
فاقبل الحصبا منها مطفيا حمر الجوى مني بري جمار
فضيان لا حجر ولا عار على ذي الحجر في تقبيل الاحجار
ام عايد زمني باجدر تربة بالقصد في اكناف خير جدار
وبحانه غرر العلى مبدوله المستري والاري للمستار
وبه تبين القلوب حقايق الاسرار بدر لم تشن سرار
هو احمد المختار احمد مرسل قتال كل معاند جبار
بدت ادائث والجماد مخبر علقت بحمل لسان مغار
سمه في الحرب حتف المهري وحيابها في السلم للممتار
عم الندا بجلا اعمار الورى متكفلا وهداية الاعمار
جبل المهيمن في مسامع خصمه وقرا وزان صحابه بوقار
وهو المظلل بالغمام من اذى الاسفار والمبعوث في الاسفار
وبه تبشر حين سار مهاجرا للغار ذكر فاق نشر الغار
واهل اكراما له صوت الحيا والقطر محتبس عن الاقطار
فضل الكرمة كلها ورسى به طود العلى في هاشم ونزار

يا هاد يا شد الاله بد سنه ازري وشد على العفاف ازاري
يا من به ان عدت من سنه حمى اوزارى سنه محا اوزاري
يا من حاند به محلول الحيا لتناسار او امل امسار
لو لم تكن مدحك من عددى لما اضحى شعارى صنعه الاشعار
نشرا لنا عليك اطيب نفحه من مسك دارى بصوع بدار
ملا المهيمن مد قصدتك مادحا مسار ه بماى يم يسارى
وبقى بحاهك با اعزو سايلى من الهوى عنى مع الاقتاري
بحدت سبل المدح محجة ومحجه يهدى بخير منارى
وعدوت محروس الحمى من صفقه الاعسار عند تواتر الاعسار
حسبى رجانى من امته بل اصبحت موضوعة الاصار
انت الزعيم لها وانت سفيرها ان اقبلت من طول الاسفار
وبرند فيك رجا قلبى قوة ان صارى نسب فى الى الانصار
قوم حللت بدارهم فقد رعوا سد ادهم لرضاك ثوب فخار
فاسال الهك لى بحشر محرم جبرا القلب واخف الاعشار
وشهادتى حق عقيب شهاده فيها الوفاق لاهلك الاطهار
وقال رحمه الله بمدحه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
سلوان مثلك للمحب عزيز وعليك لوم الصب ليس يجوز
قلبى ذلول فى هواك ومسمعى فله عن اللوام فيك نشوز
يا من سنا لجماله شمس الضحى ولقده دان القنا المهزوز
هل للمتيم فى وصالك مطمع فلعله بالقرب منك يفوز
انا عبدك الراضى برقى فارضنى عبدا فلى ذلك التمييز
لا ابتغى مولا سواك من الورى الى وجاهك من ملكك حرز
لا عار يلحق فى هواك بعاشق ومحب غيرك عرضه مغموز
لا ادعى فيك الغرام مغمغما فى مثل حبك يكشف المرموز
يا سيد الاشراف يا من حبه فى كل قلب صادق مغروز

يا من لرتبته التى سمت الورى علم على هام السها مركوز
يا خاتم الرسل الكرام ومن به حلل السوم رانها التطريز
يا من له الحكم احصر بلاغه معنى عزيز والكلام وجيز
اسما على العز الوسام ومن غدا منها فمنشوره مسوور
ذل الحلاوى على عداك ظاهر ومطع امرك بالقبول عزيز
ابدا وليل لا يزال مقمصا عزا وضدك داحض مغرور
نظم العروض لغيرك بعده ويف ونظم مدحك الابريز
كل العروض بمدح حسنك كامل يحلى به المقصور والمهموز
انت المصطفى من قبائل هاشم بل اصبحت المكرمات بحوز
انت الذى رفع المهيمن قدره وعدوك الواهى العرى الملموز
انت الذى بصرتنا بعد العمى فبنور رشدك يهتدى ويميز
انت المخصص بالشفاعة للورى طرا وانت على الصراط مجيز
برزت فى نيل المقامات العلى ولمثل مجدك يثبت التبريز
ولقد خشيت الله اعظم خشية فلصدرك العطر الرحيب ازيز
ونصحت اذ بلغت نصحا شافيا ما فيه لا وهن ولا تعجيز
حتى استقام الدين وارتفعت له عمد لها فى الخافقين بروز
فاجاب واقترب المحب المتقى وناى وصد الخاسر المحجوز
كسرت جنودك قاهرا سلطانها كسرى وانفق ماله المكنوز
ولحزبك الاعلون حتى يخرج الطاغى وسم درهم و قفيز
ولسوف يبعثك المهيمن مقعدا منه الى التقريب والتعزيز
اشكو اليك جماح نفس ترتمى فى الغى وهى عن الرشاد حرون
مغرور بخداع دنيا شهدها سم وتبدى الدر وهى غرور
فتنت قلوب الخلق وهى فتية ود هنتهم بالخدع وهى عجوز
انا فى حبائلها رهين الاسر اذ انا المضرور نحوها ملزوز
فاعن ضعيفا يتقى بك كيدها فلسهمها وسط الفؤاد حرور

بك استغيث واستجير وارتجي بجاهك في المعاد افوز

وقال يمدحه صلوات الله عليه وسلامه

طال في المضايق حبسي واستطالت من العوايق نفسي

ان ارادت الى المعالي نهوضا نكستها حظوظها اي نكس

وسعى لحصه شرب عز وردا على حوايم خمس

ونفيس من الجواهر غال سومه جل ان يباع ببخس

واري عنه كل حجابا لي ولو ناظري وسمعي وحسي

اي وقت تدور كاس المعالي في رياض البشر نفحه قدس

ويهب القبول من حوة الرحب لمستوحش بروح وانس

وتحول الاسرار في حليه العلم فيجلوا من الهوى كل لبس

ما الى ما وصفته من سبيل لاخي فطنة وحدس

بل بماض عنايه وبعزم صادق واجتناب غير الجنس

واقبل الشيخ صدق عليم سالك ما بني على خير اس

قلدته ايدي الولايه سيفا لم يباشره كف فس نمس

بعد ان البسته من خلع القرب ملابس لا تعلو ملا الدمقس

واتاه التواقيع بالنصر والفتح مصون الالفاظ عن رجس

هو عرس السعد الذي ان حلت من عراض الدنيا نفت كل نحس

تابع سنه الرسول بما يصح مستمسك الدين يمسي

قد تعدى في صحبه الرجال محل لا يضاهي الدينار نقد الفلس

نقد من بهرجته زيف ولو كان كبشر زهدا ونطقا كقس

سنه المصطفى سراج اضات فعلا نورها ضيا الشمس

جانا النور والطهاره والشرع المصطفى من كل غش ورجس

ان اردت الزهد الصريح فمنه يقتبس المتقي عفاف النفس

حين ردا لكنوز علما بان المال يلهي عن المعاد وينسي

او اردت الصبر الجميل ففيه المصور المشكور حسن تاسي

حين

حين اذاه اقربوه واقصوه وهموا بقتله او بحبس

لو جزاهم بفعلهم فلقد كان عليهم جبال مكه سو تني

وهو الاصل في التقى لم يباشر ابدا بالمبايعات بلمس

وله الصوم والوصال ولا تعتريه الليل عن قيام ودرس

وله الحلم والندى وندى القطر ضنين في عام محل ويبس

وله الفقر والتوكل اذ لا يوجد اليوم عنده زاد امس

معدن الخوف والرعايه والخشيه والشكر والرضى والانس

وهو المؤثر الوجيه اذ قال كرام الانام نفسي نفسي

عرس الخير الورى فلقد فاز محب جنا ثمار الغرس

فعليه من المهيمن ازكى صلوات برمسه خير رمس

وقال رحمه الله يمدحه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

قم فبادر فسل دفع البغوش حليه السبق ذا ازار كميش

وتدبر خلق السما فقيها غير حمه لذي التفتيش

كيف قامت بلا عماد وفكر في معاني ديباجها المنقوش

زينت بالنجوم تزهر فيها كالقناديل او لحظ الرقيش

جل من شادهن سبعا طباقا ليس في خلقهن من تشويش

جعل النيرين فيها سراجا وحماها من الرجم العشيس

وتفكر في خلقه الارض تنظر عجبا في مهادها المفروش

بث فيها من كل زوج من الناس وما طار من ذوات الريش

وصنوف الانعام من رايحات سارحات ونافرات الوحوش

وضروب الزروع والنخل والاعناب من مهمل ومن معروش

ثم ارسى الجبال فيها الى يوم تراها كالعهن المنفوش

وهو المرسل اللواقح بشرى بسحايب بادي الوميض حشيش

وكسى الارض بعد محل ورودا من ازاهير غضه وحشيش

واعد الفلك المواخر يجرين بنا فوق زاخر مستجيش

وهدانا بعد العمى فانتعشنا بالنبي المبجل المنعوش •
والمصطفى من الخليل ومن سام بن نوح وقنين ابن انوش •
وهو عند الطوفان صاحب نوحا والخليل لدى بنار بن كوش •
وله في المعاد رفع لوا الحمد اذ انه زعيم الجيو ش •
وهو للامة المجيز على الصراط من له المجد وش •
كل من لم يمسّه من يداه ذلك في النار وهو غير مسو ش •
وهو الشافع المنجي ذوي العصيان من تغرحاحم محشوش •
ولعمري سيخرجون من النيران من ساهم ومن •
وسناحون في النعيم فيحيون حياة بماية المرشوش •
احمد الهاشمي افضل خلق الله عبد صفا من التعشعش •
جامع المنقبات ذو الخلق المحمود من بعضه حديث الجيوش •
فاتح الخير والمويد بالاملاك وهو العزيز فوق العرش •
جاهد الجاحدين حتى انابوا واستكانوا كالانف المخشوش •
فاستقر الاسلام في الشرق والغرب الى ان علا جبال شروش •
يا غياث الملهوف يا كاشف الضر ويا مرشد البليد الدهيش •
قيدتني فاوبقتني الخطايا ورماني الهوى بسهم مريش •
حصر الكاتبان قولي وفعلي في كتاب محبر مرقو ش •
ثم مالي اليك وجه سواه فاجعلن التقوى لباسي وريشي •
وارزقني الاخلاص في ساعة الموت وانشاني لحد قبر نبيشي •

وقال ـــــــ يمدحه صلوات الله عليه وسلامه •

الام على الانام انت حريص وعن طاعة الرحمن مثل بلوص منها •
اعد اذا احضرت عقوبات حافيا وارعدني للحساب فريص •
ولاي الهادي البشير محمد معاد الا ليه في المعاد احيص •
ابي القاسم المختار افضل من غدت تحث به نحو الحجيج قلوص •
وخير مرور في البسيطة ارقلت اليه نجيبات ضوامر حوص •

نبي

نبي له من ربه بكلامه ورؤيته في المرسلين خصوص •
وايده الله المهيمن بالصبا ورعب له في الدارعين نصيص •
حليم عن الجاني رؤوف مولف رحيم على جمع الانام حريص •
سراج منير ذو بلاغ وحكمة لما فتقت ايدي الضلال •
به اصبح الدين الحنيف مويدا يزيد وينمي والضلال نحيص •
وجا الورى من ربه بشهادة فكان عليها الانام يليص •
الى ان سمت انوارها مستطيلة فكان لها في الخافقين فشوص •
الا يا رسول الله يا من زكت له مناقب في العصر القديم وعيص •
بحر الا ودمائك يا من زكت له مناقب •
فيا ليتني عاينت طيفك في الكرى اوافتادني سير اليك نصيص •
مديحي موقوف عليك فماله الى احد الا اليك خلو ص •
اذا قيل فيك جاهدا باجلى المعاني ليس فيه عو يص •
ووصفك يعطي الفهم انوار كانه على الدر في البحر الخضم يغوص •
وذكرك يا مولاي ينفع علتي وللقلب من رجس الشكوك يموص •
ويونسني في وحدتي وتفردي اذا ضمني لحد على خميص •
اغثني فاني في زمان خطوبه لها بين احنا الرجال كهيص •

وقال ـــــــ رحمه الله يمدحه صلى الله عليه وسلم •

نعم ان البرق اليماني الوعه لها بين احنا الضلوع غموض •
وان خفاق النسيم اذا سرى على الزهر المطلول وهو مريض •
لروحا بزهر الصب حتى كانه يطير اشتياقا والجناح مهيض •
سالتك يا من اصبحت عزماته لها ركابه يجوب به بحر الفلا ويخوض •
اذا ما ورد الماء ما يحنه وطلت عليه المطي محـــــوض •
فعرض لاهله نصب غرامه طويل لسكان الحجاز عريض •
وقل هل لمشتاق بهيم بذكركم تمادت به الايام فهو حريض •
سبيل الى عيش ينقضي بقربكم وما ضي شباب فار ليس يبيض •

لقد شف قلبي الوجد نحو احبتي وما لي عنهم عايض فيعوض
فليت المطايا كن يممن ارضهم ولو بسطت دون الفلاه اروض
لمن رفع ما بين سلع الى قبا قباب نعشتها المهابه ببيض
بها منهل يروى به عارف وروض لارباب القلوب اريض
الا ايها الاعلام من ارض يثرب بها زمر الاملاك البيض يحيض
حمى برسول الله اضحى معطر للعراص كان المسك منه عروض
نبي احد الدين بعد دروسه وسدد سهم الرشد فهو مبيض
ولا نبي الاذى من قومه فهو صابر ومر الى ذات النخيل يفيض
فحل ثبو رغاره وعداته بكل سبيل في الفلاه سوض
وغمى عليه العنكبوت بنسجه وظل على الباب الحمام يبيض
اتى بالهدى والناس في سكرة الهوى وعندهم الامر الحميد بغيض
هم لغط لا يفقهون كانهم اضعف العقول الواهيات بعوض
فنادى بالانذار والبيض والقنا يفل قوى اعدايه ويغيض
له في جهاد القوم درع حصينه واجرد مامون العثار مروض
واسمر عسال وابيض قاضب صقيل وقوس بالسهام ركوض
فكم في عراض المعركات لخيله صريع باطراف الرماح وحيض
الى ان دوى الطغيان بعد شبابه واصبح روض الدين وهو غضيض
كريم عظيم المعجزات بجاهه نمى الغيث خصبا والزمان عضوض
واصبح ماء البير من فضل ريقه الرضا هو ابحرى فليس يغيض
والجيش حقا من اصابع كفه تدفق ما في الاناء عريض
وحنت اليه الارض وهو بمكة من الدوح بافنوا الفروع تخوض
وروى الصدا من دمجفا حايل تمكن منها الهزل فهو رفيض
وابقى لذات الشاة
ودلت له الاساد حتى ادلسا على باب البقيع ربوض
فيا كاسرا العدوي وجابر من سطت به عثرا الانام فهو هبيض

بجمع

بجمع ننك الفضل والفخر كله فلم يعل في وصف لديك قريض
صفاتك عقد في القوافي مفصل تجلى به ضرب وزين عروض
مديحك ذخر في حياتي وعدة اذا حال من دون القريض جريض
علوت به في راس ارعن شامخ فلا يطيبني بعد ذاك حضيض
وكن يا مجيرا من خطوب لذى الحجي الكريم الي العمر الليم توض
وقال ــــــــــــــ مدحه صلى الله عليه وسلم
ان بان من تهوى وانت مثبط وصبرت لا تبلى فانت مفرط
ما حلل عقود الدمع في دار الهوى فلها البكا عليك حق يشرط
طل الدموع على ثرى الاطلال في شرع الغرام قريضه يسقط
دار علقت بها وقودك فاحم اقتنني عنها وراسك اشمط
واذا تملكت الصبابة من فتى لم يلو عطفيه مزار يشحط
لم انسه يوم التقينا باسما والصدر بالاشجان مني محط
كيف التسلي عن هوى فمنزله في القلب من منزل متوسط
ارضى بها بجماره طوعا ولو اضحى بما ارضى به يتشحط
لم انسه يوم التقينا باسما والصدر بالاشجان مني يحط
ففهمت من دلي لديه وغوه ان الجمال على القلوب مسلط
والحسن جند لا يفل اسيره وقتيله بدم الجوى متشحط
ومسكر حدث به عزماته نحو العلي واعد لا سعط
وريقه الادني المواز رصعة ترسه او صارم متابط
يطوي بها شعب السباسب جلعد احد القراعبل السنام عملط
مرح بمورو برتمي في سيره مور السحاب مرعد متحمط
مطفوه الى الضحى فكانه ملك على متن الخضم محلفط
واذا المسافه اعقبت نعص الوحي اجري له ذكرا العقيق
واذا بدا عند الصباح لعينه قصر بدات النخل ابيض اعبط
وراى القباب البيض دام سناهما وانجل عنه سيره المخروط

ارسى بطيبه الاقامه كلكلا فلنعم مرساه ولنعم المربط
حليت مطيته باشرف منزل منه المكارم والتقى تستنبط
فضل البقاع وسادها محمد فضلا كبيرا ساميا لا يغبط
هو افضل الرسل الكرام وانه لخطيبهم وهو الامام المغبط
هو خير مامول واكرم شافع بيوم القيامة جاره لا يهمط
نصبت عيون الشرك والطغاة وعدابه علا الهدى تعطط
وانى وشيطان الغوايه فاح باب الضلال حزبه متخبط
يلقى زخارفه على اشياعه ويلقوا لقول الهدى ويلغط
فكانه ولفيفه في غيهم عشوا في عشق الدجيه تخبط
فمحا بنور الرشد طله مكره الواهي وادبر خاسيا يتليط
وعلا فقهرا النصر ساخ كيده فهوى وذل قرينه المتحمط
كم قد ما لبنا رمز قد وكم شحطت بسهم بحر طاع شوحط
فسما به الايمان بعد خموله حتى تسنم ذروة لا تهبط
وحباه مرسله بازكى امة اختارها النمط الاعز الاوسط
ما فيهم الا ولي عارف او زاهد او عالم مستنبط
وغدا يكون لحوضه فرطا لهم وشفيع عاص يعتدى ويفرط
حبطت اجور سواهم اذ كذبوا واجورهم موفوره لا تحبط
وهم الشهود على عيون سواهم يوم المعاد وعرضهم لا يهوط
وهم عدا صوف الجنه الفيحا في سند صحيح يضبط
ازكى الورا نسبا واكرم عنصرا وامد كفا بالنوال وابسط
واتم حلما لا يجازي من اتى بالسوء دل منصف لا يفرط
ولقد تعرض مراداه وكاده بالسحر حب من يهود عشط
فاعيذ من كيد النوافث فانثنى فكانما هو من عقال منشط
هذا ولم يعبس له وجها ولم يسمع له يوما كلاما يسخط
وابث بعد المعجزات فنظمها در ثمين بالمسامع يلقط

شرح

شرح الملائك صدره في اربع باحبدا ما ضم منه المحبط
ولذاك في عشر وفي معراجه نقل الثلثة حافظ لا يغلط
وانشق اكراما له قمر الدجا وجموع مكه بالبطاح تعطعط
بسعفها ان النصف منه ونصفه بابي قبيس لا محاله يسقط
ولقد شكا يوم الحديبيه الصدا جيش فناه صريحهم لا يوهط
فسقاهم حتى رووا وتطهروا والماء من الاصابع سبط
واتاه وفد فزاره وبلادهم بالجدب اضحت تقشعر وتمحط
فنفى قنوطهم بدعوته وبهم كان الرسول سعيه لا يقنط
ودعا فسحت ديمه حتى دعا بالصحو فانجابت كثوب يكشط
وله الشفاعة يوم المعاد وحوضه العذب الروا والدوا الاحوط
وله المقام الاكبر المحمود والزلفى به يوم القيامه يغبط
هذا لعمر الهك الفضل الذي لا ريب فيه والثنا الاقسط
يا صفوة الرحمن من كل الورى يا من به في الخطب حاشى يربط
انى الى رب العلى متوجه بك عند كل ملمة تتمحط
بك استجير ومن يلوذ من الورى بعظيم جاهك تدرئه يعمط
فاسل لامتك الضعيفه نصرة ورخا عيش ثم امنا يبسط

وقال رحمه الله يمدحه صلى الله عليه وسلم

عدتي للحياه والموت والحشر وما رسودا ذات شواط
احمد الشائع الوجيه ابو القاسم ذو الحظ فوق كل الاحاطي
من به نشر المتوج سيف وتلاه قس بسوق عكاظ
واتاهم بمحكم الذكر منه نفس الوعظ حاذق الوعاظ
هو محي القلوب ماحي الخطايا قرة العين روضة الحفاظ
جا بالحق والشياطين تسعى من حزب الضلالة الاوشاظ
دخل الشرك في قلوبهم الغلف دخول التصول في الارغاظ
فاراهم ليهتدوا معجزات كافيات الصبر الايقاظ

وهداهم الى صراط سوي موردث لين القلوب الفظاظ
فدنا منه كل عبد منيب ونأى كل فاجر خوّاظ
فلقد فاز من اناب وطالت حسرات المنافق الجيعاظ
لم يزل يحسن البلاغ الى ان عبد الله في الذرى والنشاط
وشسوع الفلاة والسيف وبت الصفا بعد الكظاظ
فنما الدين مقبلا وتولى الكفر حربان وامقا بلحاظ
يا حبيب الرحمن يا شامخ البنيان في المجد يا منيع الحفاظ
يا جميل الاخلاق يا حسن الاعراض والصفح عن ذوي الاحفاظ
يا كريم الاعراق يا افصح الناس لسانا ما اعذب الالفاظ
يا رؤوفا بالمؤمنين رحيما ولاهل الفجور ذا اغلاظ
يا شفيع الانام يا منقذ العاصين من بطشه الشداد الغلاظ
يا مغيث العطاش في الظما الاكبر والناس في صدى كظاظ
في مقام فيه الجحيم اكفهرت ثم ابدت تنفس المغتاظ
يا نبي الهدى اغث مستجيرا بات في الخطب دائم الانظاظ
من زمان فيه القبول لذي الجهل ووقت لذي الحجى لفاظ
فيه للعلم بغية وترا واخوا العلم عاجز عن مساظ
حل العارفين فيه كما حل مسوق البرى والشطاط
لا تذرني لاهله ان زمانا شامل الخطب موج لهاظ
واسال الله لطفه بي حمى فالله صيانتي وحفاظي
واذا ما قبرت فردا وحيدا غائبا الشخص عن حديد اللحاظ
واذا النفس بالمنية فاضت في انتها الحياة اي فواظ
لاعداك السلم في كل يوم من حبيب مواصل ملظاظ
وقال ——— مدحه صلى الله عليه وسلم ويذكر فيها عقيدته وكان قد راه
صلى الله عليه وسلم في النوم قال فقبلت فاه وقلت اشهد ان هذا الفم الذي انزل عليه
الوحي تعالى عليه افضل الصلاة والسلام وانا اشهد انك مت على الكتاب والسنة ذكره

صلى الله عليه وسلم هكذا بلفظ الماضي

تواضع لرب العرش علك ترفع لقد فاز عبد للمهيمن يخضع
وداو بذكر الله قلبك انه لاعلى دوا للقلوب وانفع
وخذ من تقى الرحمن امنا وعدة ليوم به غبرا لتقا مروع
وبالسنة المثلى فكن مستمسكا فتلك طريق للسلامة مهيع
هي العروة الوثقى وحجة مقتد سبب لها اسباب من هو مبدع
رأيت رسول الله مرشد وابلج ذي جاه كريم يشفع
واصدق رؤيا المرء رؤياه انها لمن شبه الشيطان تحمى وتمنع
فقبلت فاه العذب تقبيل شيق وما كنت في تقبيل مثناه اطمع
وقلت له هذا الفم الصادق الذي يوحي له العرش كان يمتع
فبشرني خير الانام بميتتي على سنة بيضا بالحق تشرع
فها انا تصديقا لبشراه ثابت عليها بحمد الله لا اتتعتع
معتقدا لثبت الامام ابن حنبل الذي نحوا للناقل المتورع
لئن لم اتابع زهده وتقاته فاني له في صحة العقد اتبع
امر احاديث الصفات كما اتت على رغم عمر يعتدي ويشنع
فلا يلج التعطيل قلبي ولا الى زخارف ذي التاويل ما عشت ارجع
اقر بان الله جل ثناؤه اله قديم قاهر مترفع
سميع بصير ما له في صفاته شبيه يرى من فوق سبع ويسمع
وخلق الطباق السبع والارض واسع وكرسيه منهن في الخلق اوسع
وما هن والكرسي الا كحلقة
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه ومن علمه لم يخل في الارض موضع

ومن قال ان الله جل بذاته بكل مكان جاهل متسرع
اليه الكلام الطيب الصدق صاعد واعمال كل الخلق تحصى وترفع
فما لم يشا الله ليس بكائن وما شاء في خلقه ليس يدفع

يضل ويهدي ذا القضا بامره مضى نافذ اينما يضر وينفع
وللشر والخير المهيمن خالق وابليس من ان يخلق الشر اوضع
ولكنه للشر اخبث محدث بوسواسه في موبق الاثم يوقع
علا عن معين دينا وسظاهر على الملك او كفو على الغيب يطلع
لقد برا الخلق ابتدا من الثرى بلا مسعد فيما يسوى ويصنع
وقال لهم ذرا الست بربكم فقال بلى منهم عصى وطيع
وسوف يناديهم جميعا اذا اتوا حفاة عراة في المعاد فيسمعوا
ويسمع سكان السموات وحيه فهم لسماع القول صرعى وخضع
وكلم موسى والكلام حقيقة بتوكيده بالمصدر والخصم يقطع
ومعتقدي ان القران كلامه قديم كريم في المصاحف مودع
وقد سبق الوعد المصدق انه اذا جات الاشراط منها سيرفع
واودع حفظا في الصدور وانه بحرف وصوت منل من مسطع
هو السور الهادي الى الحق نورها وايات صدق للمبينين ينفع
به نزل الروح الامين مصدقا على قلب عبد كان بالحق يصدع
وليس بمخلوق ومن قال عكس ما ذكرت له في الناس بالكفر يقطع
ولا محدث قد جا عن سيد الورى حديث لمعناه اسوق واوضع
لقد قرا الرحمن طه جميعها ويس ايضا والملايك تسمع
ولم يخلق السبع الطباق ولا الثرى وهذا دليل ما لهم عنه مدفع
وقولهم خلق فضيع وقول من يشير اليه بالعبارة اقطع
ومن كان فيه واقفا محيرا بذلك واللفظي كل مبدع
وفي كتب الله القديمة كلها اقول لهذا القول لا اتفرع
ومعتقدي ان الحروف قديمة وان جاء في قول غوي متعتع
تبارك ربي ذو الجلال صفاته تجل عن التاويل ان كنت تتبع
يداه هما مبسوطتان تعاليا عن المثل يعطي من يشا ويمنع
والواح موسى خطها بيمينه مواعظ تشفي من يخيب ويخشع

وكلتا

وكلتا يديه جل عن مشبه له يمين اليه حمر البرية ترفع
وينزل في الاسحار في كل ليلة كما جا في الاخبار والناس هجع
ينادي اولي الحاجات والتوب طالبا هل من راهب او راغب متضرع
ومن قال اثبات الصفات شناعة فجراته اعارض النص اشنع
وينظره الابرار يوم معادهم ويحجبه من اهل النار بوزع
كما يبصرون الشمس لا غيم دونها لقد خاب محجوب هناك ممنع
ومن يرى في الدنيا من الناس ربه بعينيه الا الهاشمي المشفع
محمد المخصوص بالرؤية التي غدا الطور اجلالا لها يتقطع
وان نعيم القبر ثم عذابه لحق فمسرور به ومروع
تخالف ضيقا من اضالع من طغى ويفسح فيه للمتقي ويوسع
ويسال فيه الميت الملكان عن هواه فمرحوم واخر يفجع
ويعرف من سا القبر من زاره وان يسلم على الاموات في القبر يسمع
ومن يقرا القران للميت مهديا يصله وبالاطعام والبر ينفع
وقد يسال الاموات من مات بعدهم من الاهل من منهم ومقلع
وربي احيى خلقهم ويميتهم ويبعثهم بعد الممات ويجمع
وينفخ اسرافيل في الصور نفخة فكل من الاجداث للحشر مهطع
وينصب للناس الصراط فمدبر وذو بطء واخر مسرع
وتدعى البرايا للحساب جميعهم فلا ظلم والميزان للعدل يوضع
وذلك يوم فيه نور نبينا يرفع لواء الحمد يعلو ويسطع
ويطلبون فيه جاهه بشفاعة اليها لكرب الموقف الخلق يهرع
وينقذ في يوم القيامة من لظى من الامة العاصين اذ هو يشفع
وينصب فيه حوضه كاشف الصدى وذلك حوض بالروي العذب مترع
وان له فيه مقاما مقربا ومقعد صدق نوره يتشعشع ۝
ويسبق كل العالمين مبادرا الحلقة باب المنزل الرحب يقرع
فيدخل والشعب الخماص كانما وجوههم شمس الضحى حين يطلع

وينزله الله الوسيلة رتبة ۔ له ليس فيها للخلايق مطمع

وقد خلق الله الجنان معدة ۔ لاربابها فيها ظلال ومرتع

وحور حسان ناعمات كواعب ۔ بها كل اداب حفيظ ممنع

وقد خلق الله الجحيم لاهلها ۔ لباس اذا ما عنهم ليس ينزع

لهم ظلل منها عليهم وتحتهم ۔ لامعا بهم شرب الحميم يقطع

ويبدا لنقاضي يذبح الموت بينهم ۔ فمستبشر راضي واخر يجزع

واعتقد الايمان قولا مسددا ۔ واعمال صدق في الصحايف توضع

يزيد بفعل الخير من كل مومن ۔ وينقص بالعصيان فهو منوع

وايماننا بضع وسبعون شعبة ۔ حديث صحيح النقل لا يتضعضع

واني اذا ما قلت اني مومن ۔ ولا شك عندي بالمشية اتبع

وليس كبيرا لذنب يخلد مومن ۔ بنار ولي فيه النبي مشفع

ولست ارى راي الخوارج بل اذا ۔ رعى امرنا وال اطيع واسمع

وان جهاد المسلمين عدوهم ۔ لفرض وقرن الشمس في الغرب تطلع

وامسح فوق الخف والمسح سنة ۔ الى مده معلومة ثم اخلع

وناني وجود الجن للذكر جاحد ۔ بتخييلهم يدهي اللبيب ويصرع

وللسحر تاثير ولا باس بالرقى ۔ بام الكتاب او دعا يرفع

ولست لميت المسلمين بشاهد ۔ ابسقي رحيقا ام جحيما يجرع

بلى ارتجي للمحسنين سلامة ۔ واخشى على من يعتدي او يضيع

ولا ريب عندي في ثبوت كرامة ۔ الولي ولو اضحى على الما يسرع

وبالحمد لله افتتاح صلاتنا ۔ لما صح من نقل المحققين اتبع

ولا ارى في الفجر القنوت ولا ارى ۔ علي اذا اذنت اني ارجع

وان مر في شعبان عشرون ليلة ۔ وتسع وعم الغيم بالصوم اقطع

ومذهبنا الوسطى هي العصر واتفقد مسايل خمسا من فروع تفرع

ولست لمن فيها يخالف مانعا ۔ ولكن خلاف في الاصول ممنع

وما شاع فيه من خلاف لمسلم ۔ فاني لمن يعنى به لا ابدع

واشهد

واشهد ان الانبيا جميعهم ۔ ومعجزهم حق وذلك يقنع

وان رسول الله احمد خيرهم ۔ وافصحهم عند البلاغ وابرع

على عرشه خط اسمه ولقد عفا ۔ لادم اذ اضحى به يتضرع

وكان صفي الله ادم طينة ۔ وفيه لاثمار النبوة مطلع

واودعتا لنوره عن صفاته ۔ ممن نعته الاخبار امن تبع

واودعت الرهبان سلمان وصفه ۔ فكان الى اخباره يتطلع

فابصر برهان العلامات عنده ۔ فاضحى بجلباب الهدى يتلفع

وقد حلا والجباه منيرة ۔ به وسمت انواره وهو مرضع

تكسرت الاصنام عند ولاده ۔ كما كسرتها منه في الفتح اصبع

وشب شبابا للنواظر ناظرا ۔ وفيه لسر المجد مراي ومسمع

لقد شرحت منه الملايك صدره وكان له من ابركا العمر اربع

وكان ابن خمس والغمام يظله ۔ وفي العشر نور الشرح في الصدر ۔ يلمع

وفي الخمس والعشرين سافر تاجرا بمال وذان للمفاوز يقطع

رآه بحيرا والغمامة فوقه ۔ وميسرة والحر للوجه يسفع

وابصرت الكبرى فتاة خويلد ۔ ومن فوقه ظل الغمام موسع

الى ان ارته الاربعون اشده ۔ فاضحى بسربال الهدى يتدرع

ولما تحلى بالنبوة وانتهى ۔ الى مستوى عنه الملايك توزع

اتى وعلى عطفيه افخر حلة ۔ وتاج بدر المكرمات مرصع

راى ليلة المعراج امرا محققا ۔ ومنكر هذا الامر يخفي ويردع

وفيها تبيل الوفرا كل صدره ۔ بشرح منير بشق متضوع

به اظهر الله المهيمن دينه ۔ فاصبح وجه الدين لا يتبرقع

واحكامه في الامر والنهي والشرا ۔ وفي البيع سفي والجبال تصدع

ومعجزه القران ظلت بحسنه ۔ وترتيله في خلقه الجن تخضع

والقمر المنشق نصفين معجز ۔ عزيز على من رامه متمنع

ونادي فلبته بمكة دوحة ۔ تجرا ليه الارض خدا وتسرع

ولما دنا منه سراقة طالبا * على فرس كادت له الارض تبلع
فعاد به مستامنا فاجاره * واطلقها حتى غدت تتقلع
وحن اليه الجذع عند فراقه * كما حن مسلوب لقرن مفجع
وخر له الناب المهدد ساجدا * واجفانه خوفا من النحر تدمع
فاطلقه من اهله فنجا به * نجا من الم الذبح هذا الحليقع
فكيف بنا اذ نحن غدا نجاهه * من الحادث المغوي بنا فهو موجع
وخر له سائي الاباعر ساجدا * وكان شرودا فانثنى وهو طيع
واعاذت به رم ففك اسارها * فمرت على الحشفين تحنو ورضع
ومد يديه والربا مقشعرة * فما رام الا والسحايب تهمع
فدام الحيا سبعا فقد لكشفها * دعا فرب جودا فظلت تقشع
ودب له في الحرب عجفا حايل * وكر على نزو الفحول تمتع
وقد كان من مد من التمر او من الشعير لجحفل الجم يشبع
ومن لبن في القعب اشبع كل من حوت صفة الاسلام والقوم جوع
واض ابو هر وقد كان ايسا * من الري وهو الشارب المتضلع
ولما اشتكوا يوم الحديبية الصدا غدا الماء من بين الاصابع ينبع
رووا وسقوا انعامهم وتطهروا هم الف نفس ::
وقد اصبح الملح الاجاج بريقه لا يروي عليل الظامئين ومع
وساحت به بئر ومقله حيد رشفا ها فلم يرمد لها الدهر مد مع
وكلمه الصم الصوامت مثل ما * تكلم بادي الفصاحة مصقع
وكان له على شهر له الرعب ناصرا * وريح صبا النصر هو جارع
وان رمت من اخلاقه ذكر بعضها * فتلك من المسك المعنبر اضوع
اتته مقاليد الكنوز فردها * وقال اجوع اليوم والغد اشبع
فصح له الزهد الصريح بقدره * وعلم فمن ذا منه اغنى واقنع
وفي الحلم ما حاز امسيا بفعله * الم يعف عن من السمام يجرع
وعن ساحر خزيان رام بكيده * اذاه فلم يجزه بما كان يصنع

وقال

وقال لقوم عند دركه لهم * راوه ففروا الى ردفه ارجعوا
ليعلم اعدا الهدى ان دينا * هو الحق فيه الامر سهل موسع
ويستنشد الاشعار مستحسنا لها * وقد كان من حسان المدح يسمع
ولابن ابي سلمى اجاز وقد دعى * على المدح للعباس نعم المشرع
وكان له حسن التواضع شيمة * حباه بها الرحمن لا يتصنع
ففي بيته قد كان يخصف نعله * وكان اذا ما انهج الثوب يرقع
ويجلس فوق الارض لا فرش تحته * ومطعمه ايضا على الارض يوضع
دعاه يهودي اجاب دعاه * وعن دعوة المملوك لا يتمنع
وفي الجود فاسل عن حيا يمينه * اهل النقل يا متتبع
الم يهب الشاء الكثير عدادها * لعاف اتاه يعتريه ويطمع
اما فضها سبعين الفا بمجلس * فلم يبق منها درهم يتوقع
وفي الباس فاسل عنه يوم هوازن * اما انهزموا وهو الكمي السميدع
وما التفت الاقران يوم كريهة * على الطعن الا وهو اقوى واشجع
لهم منه يوم السلم شرع وسنه * وفي الحرب تصر والاسنة تشرع
وامته خير القرون وخيرهم * صحابته ازكى الانام واورع
وخيرهم الصديق اذ هو منهم * الى السبق في الاسلام والبر اسرع
وفي ليلة الغار افتداه بنفسه * حذارا عليه من اراقم تلسع
وقاه من الرقش العوادي برجله * فبات يعاني السم والطرف يدمع
واتحفه بالبكر عايشة التي * براتها في سورة النور تسمع
فكان له صهرا وصلى وراه * النبي صلاة الصبح والصحب اجمع
ورد فريق الردة الزايغ الذي * لفرض زكاة المال اصبح يمنع
الى ان اقام الدين بعد اعوجاجه * واضحى حمى التقوى وهو مهرع
رضينا به بعد النبي خليفة * على عقده كل الصحابة اجمعوا
ومن بعده الفاروق مظهر ديننا * باسلامه والامر خاف مرفع
هو العدوي العبقري المفهم * المبصر والباب الحديد الممنع

خلافته صحت بعهد خليفة على فضله حزب الصحابة مجمع
وروينا النبي المصطفى انه على قليب عزيز لما ما العرب يرعى
وما اول هذا ما سمعت فتوحه وعدل له بين الانام موزع
له العلم والحكم الشديد وصحه التوكل وصفا التقى والتورع
وعن زهده فاسل خبيرا الم يعم خطيبا عليهم والازار مرقع
ومن بعده عثمان من كان في الدجا يرتل ايات الكتاب ويركع
برمله في ركعة وهو الذي له كان في رد المصاحف يجمع
وزوجه الهادي ابنتيه كرامة ولو كن عشرا لم يكن بعد يمنع
واعطاه سهما يوم بدر ولم يكن وبايع عنه نايبا حين بويعوا
وسبل بيرا ما ينفع الصدي وجهز جيشا وهو بالعسر مدفع
وقمصه الرحمن ثوب خلافة بوعد النبي المصطفى ليس يخلع
ومن بعده الهادي على بقوله السديد اذا ما اشكل الامر يقطع
اذا ذكر الراوون صحب محمد يكون له فيهم خصايص اربع
اخا مع المختار وهو ابن عمه وسبطاه والزهرا افضل منوع
واعطاه خير الناس اشرف راية فكان له بالفتح والنصر مرجع
ولو شاء ان يرقى السموات اذ له على كتف الهادي لبشير مرفع
امام بطين في العلوم وانه من الشك والشرك الخفي لانزع
ومن بعد هم خير الصحابة ستة لهم بالجنان المصطفى كان يقطع
فذكرك منهم طلحة الخير شايع وقولك فيه طلحة الجود اشيع
ويعرف بالفياض جود كفه اعم من البحر الخضيم وانفع
فكم ساق الف على الناس فضها عليهم بها في الضايقات يوسع
ويمناه شلت يوم احد لدفعه بها عن نبي الله لا يستروع
وان الزبير القائل الشم منهم اشد رجال الحرب باسا وامنع
وفارس بدر وابن عمة سيد الورى والجواد المنفق المتطوع
حواريه وهو الذي باختياره لرايته العليا في الفتح ترفع

ومن

ومنهم ابو الحرب سعد بن مالك وافضل ما دام عن القوس ينزع
ومالك اباب الهدى ودعاوه الاله من الله الاجابة تسرع
وكان له خالا واول من رمى بسهم له في عصبة الشرك موقع
ومنهم سعيد خصه سيد الورى واخره عذر عن الغزو يمنع
بسهم واجر يوم بدر فقد غدا كمن هو في بدر كمي مدرع
وان ابن عوف منهم المنفق الذي بانفس مال لم يزل يتبرع
ومنهم امين الامة ابن عامر فما لقيا فيه غنا ومقنع
وابطال بدر فضلهم غير منكر بافخر ثوب في الجهاد تدرعوا
وفي بيعة الرضوان فضل لاهلها وبفضل البيت ما ليس يدفع
وازواجه في جنة الخلد عنده بهن مع الحور الحسان يمتع
والفضل ايضا في معاوية اعتقد ورايته تفضيلها لا يضيع
هو الكاتب الوحي الحليم واخته مع المصطفى في جنة الخلد ترتع
وكل صحابي تراه وفضله على عزه في نيله ليس يطمع
ولا ابتغي التفتيش في ذكر ما جرى لاصحابه خاب الغوي المشنع
فيا طالبا ارض الحجاز اذا انطوى له اجرع منها وعرض اجرع
تحاول اسباب العلى في طلابه فوجف في البيد الركاب وتوضع
اذا ما لمحت سلعا مطاياك غدوة ولاح لها من ارض طيبة موضع
فذلك مادى العلم والحلم والهدى وفيه لمكنون الحقايق منبع
لان به خير الانام محمد الذي له كل الفضايل تجمع
فقل يا رسول الله انت نصيرنا على فتن في وقتنا تتفرع
بك السنة المثلى عرفنا وانكرت قلوب عليها بالغباوة تطبع
بتسليمنا نها وعينا وفرقة الهوى قلدوا فيها العقول فلم يعوا
فسل ربك الرحمن ان لا يزيلنا عن السنة المثلى فانت مشفع
عليك سلام الله ما عاقب الدجى صباح وما لاحت بوارق لمع
وقال رحمه الله بمدحه صلى الله عليه وسلم بالاشارة

نفسى الفدا لبدر تم بازغ   سام على غصن الجمال السابغ
لا تعرى نقص المحاق كماله كلا ولبس قوامه بالزابغ
يهتز فى حلل المواهب مايسا   فى ظل ثوب الجلاله سابغ
غصن النضاره لنشره متعطر   دمانه ورد المزيد السابغ
اهدى له الرحمن احسن صبغة   فتبارك الرحمن احسن صابغ
بلغت عنايته به ما لم يكن   احدا ليه من الانام ببالغ
صفت القلوب بوده اذا طفات   انواره نار العدو النازغ
جمعت جيوش النصر تحت لوايه   بالقهر كل مبارز ومراوغ
يامن تجمعت المناقب كلها فيه   فلم يدرك وصف مبالغ
ومن اكتسى ثوب البها محبه   نبا القلب من وداد فارغ

وقال رحمه الله يمدحه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

اليك رسول الله اشكوا تخلفى   وشده تقصير بقلبى مجحف
وفقد خشوع الفواد حالة   واعظم من فقده فقد ناسفى
اذا لمعت للرشد فى قلبى لمعة   تمدها سدف الحجاب فتختفى
الام وقد اكلت سر جحه   على ذل النفس مطرفى
وحام انهى النفس عن شهواتها   وتضمن بان لا تعود ولا تفى
وازجرها عن غيها وجماحها   فتخدعنى منها بوعد مسوف
اغالى لها فى سومها فتردنى   الى ثمن بخس زهيد مطفف
اغثنى فقد ضاقت على مذاهبى   وانت ملاذ للمروع المخوف
اجرنى اجرنى يا حمى كل عابد   ويا ملجا الجانى وغوث الملهف
قصدتك يا خير البريه كلها   وافضل مبعوث واعدل منصف
واكرم مقصود وانجح سائل   وارحم خلق الله بالمتعطف
لتسال فى الله فارحم تضرعى   وذل خضوعى واستعار تلهفى
قصدتك علما ان جاهك كانف   لجارك قصد الهائف المتخطف
فخذ بيدى يا عدتى وملاذى   تعطف يا كريم التعطف

وكن

وكن لى الدنيا شفيعا فانني   لا رجوك فى الاخرى لحشرى وموقفى
السنت سليل العز من ال هاشم   اولى الكرام الهامى على كل معتفى

بك اكتسبت الابا فوق فخارهم   فخارا ومن يفخر بمثلك يكتفى
وكنت نبيا قبل ادم مصطفا   لذلك انت خير من اصطفى
ومنك اكتسبت اعطاف طيبه حلة   من الفخر لا اهداب دمعوف
فقاقت جميع الارض نورا وبهجة   وعرفا به لولاك لم تتعرف
ولولاك ما حنت اليها على الوحى   ركايب تطوى بعضها بعض
ضوامر من طول السرى يرحب بها   البرى وبراها الحث من كل موجف
عليها رجال فارقوا خفض عيشهم   فما صد فتهم عنك زهره زخرف
يومون ربعا بالنور اهلا يرمون منك   الفضل يا خير مسعف
وادركت الابصار اوس وخزرج   بك النصرة بالسمهرى المثقف
لك المنة العظمى عليهم اذا هتدوا   بنورك للدين القويم المحفف
بدت ليلة السبعين انجم سعدهم   ببدر تمام منك غير مكسف
وجاريك الاعيان من نقبايهم   مناقب عز نورها ليس يختفى
دعوتهم نحو الرشاد فبادروا   سراعا لما تدعوا بغير توقف
فاضحوا جميعا قد تالف شملهم   على طاعه الرحمن خير تالف
وامتك المرحومه الوسط التى   سمت فيك اختاوت كمال التشرف
اتيتك يا خير البرايا بمدحة   اطاعت قوافيها بغير تكلف
عليها بها من ثنايك باهر   شهى الى قلب المحب المشغف
ولو لم تكن جاءت بمدحك ستة   لقصر عنه هيبة نظم وصف
مدحتك ابغى الفضل منك واجتدى   نوالك يا خير كسر يحيى بن يوسف
فلى حرمة الاسلام والشيب والذى   ادين به من سنة لم تحرف
احرى عنها امالة عثرتى   واصلاح قلب بالجرايم مذنف
ودوباك فى الدنيا واخراى بالها   متى ان انل اسبابها اتشرف

وحج الى البيت المعظم فى غنا وعافيه واضمم عيالى واكنف
وتجديد تسليمى عليك مواجها وتعفير خدى فى الترى المرشف
وخاتمة الاعمال بالفوز والرضى ومن يكف عقبى السوء منها فقد كفى
عليك سلام الله غضا مجددا منوطا بتسليم جديد مضعف
لعترتك الغر الكرام وصحبك الافاضل اهل السبق فى كل موقف
وازواجك اللاى كلن طهارة وبراهن الله من افك مرجف

وقال رحمه الله يمدحه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

لولا شذا من نشركم مستق • ما حن نحو المعرق
ولا صبا فى الصبح نحو الصبا • ولا اثارت شجوه الابنق
ما الربوع بعدكم بهجة • ولا الروض ناضر رونق
انتم معانيها فان غبتم • فليس فيها حسن يرمق
لولاكم ما هاجنى بارق • ولا شجانى بالحما ابرق
ولا لوا لى عنقا فى الفلا • عيس اذا جد السرى يعنق
ما عرض الحادى بذكراكم • الا وسعى نحوه يستبق
ولا سرى ركب الى ارضكم • الا تلاه قلبى الشيق
فكوا اسيرا لكم موثقا • عليه فى حفظ الهوى موثق
فواده قيده حبكم • وجسمه بين الورى مطلق
قد كنت من قبل النوى اذ جرى ذكراكم فى خاطرى افرق
وكنتمو انصبا لعينى فهل طيف خيال منكم يطرق
احببتكم طفلا وقد اخلقت شيبتى والود لا يخلق
انى اشوب الان صفو الهوى وعارضى قد شاب والمفرق
يليق فى صبرى على حكمكم ولكن اللطف بكم اليق
هل عايد لى والمنى ظله طل وورد سايغ ريق
بارض نعمان ووادى منى ذا الخيف لو ان المنى تصدق
وهل يداك الشعب لى وقفة فى حوم انوارها تشرق

ورب السنى لنا مجتلى • وعود وصلى مثمر مورق
واكبر الامال لو ضمنى • بسفح سلع مربع مونق
بالقباب البيض امطلب • عرف الوصى من تربه ينشق
مجب بالعز لا بالظبا • به سناه لا القنا محدق
يقطع بالاشواق ارواحنا • اليه ما لا يقطع السبق
حاز كنوز الفضل بالمصطفى • ذاك الجناب العطر المشرق
وكل فخ ارج بالتقى • فانه من طيبه يعبق
محمد فاتح باب الهدى • فهو
النبى بدين قيم واضح • بين ضلال وهدى يفرق
ينمى ويزداد ودين العدا لا انه الوبح به يمحق
لذلك الحق اذا ما علا على محال باطل يزهق
طوا الطباق السبع حتى انتهى الى مقام قط لا يلحق
قام مقاما لو دنى غيره منه لاضحى بالسنا يحرق
وعاد ليلا واساريره بنصره قد سيه تبرق
تاويل من كذبه بعدما كان امينا فيهم يصدق
لو لم يقل انى رسول اما شاهده فى وجهه تنطق
سبحان من صوره صورة اكمل معناها الذى يخلق
كان فاه باسما ناطقا بجوهر الغواص مستحدق
فالشفه الياقوت واللولو الرطب الثمين الثغر والمنطق
جبينه الصبح ومن فوقه الفرع الدجى والفلك المفرق
كانما قد صيغ من فضة بنانه والكف والمفرق
وخصه بالخلق المرتضى سمح حليم خاشع مشفق
يسمو ويعلو بها اذا ما قال والتوقير اذ يطرق
كان على الاعدا اذا قوة وبالذى يبغى الهدى يرفق
فى صلب نوح كان مستودعا فهو على الاذى لا يغرق

وصلب ابراهيم مزاجله لاضرام النار لا تحرق
كما حوى كفاه تمرا به اشبع جيشا ضمه الحدق
ومزود الدوسي فاعجب له اذ زودت من تمره الاوسق
وسانه احث على فارس فزال عنها التاج والمنطق
وجاهه متصل بعدما يصعق بالنفخة من يصعق
غدا له الحوض وفي كفه لواحمد شامل يخفق
وهو شفيع منقذ في غد من بالخطايا في لظى يوبق
يا من له في صفات العلى وفي البرايا نسب معرق
ويعرف الخضرا اثاره ومغرب الغبرا والمشرق
ووصفه يعجز عن حصره نظما ونثرا ماهر مفلق
مهيني الصفر ومالي سوى جاهك اسباب بها اعلق
كن لي مجيرا في زمان به قوارع اسهمها ترشق
واسال لي الرحمن روحا اذا اصم عظامي برزخ ضيق
ورحمة توصلني جنة لباسها الفاخر استبرق
لا زال في بعث املاكه سبعون الفا حوله تحدق
يهدي الى تربك طول المدى نوافح المسك به تفتق

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

يا ربه السفر لا انجابت غواديك عن جو مغناك او حصر وادي بكي
ودرت في كل صبح عن وسنا ولا خلا من رجال الحي ناد بكي
لا زال من بعلك الداني الظلال حمي رحبا لعا كفك الناوي وبادي بكي
وانت يا عذبات البان لا برحت تصح اشواقنا الحان شاد بكي
وماس من كل غصن منك من طرب عطف وهبت دلالا في نهاد بكي
ويا مياه الحمى لا زلت طيبه يروي بشربها لزلال العذب صاد بكي
ويا نسيم صبا نجد لقد عرفت روحي بمسراك وهنا عرف مهد بكي
ويا ليا لينا لله عيش هوى مع البدور تقضى بغ داد بكي

ويا

ويا فوارط ايامي بخيف منى لو كان يفدي زمان كنت افدي بكي
ويا رسايل وجد لا ابوح بها الى الاحبة عني من يؤدي بكي
اخفيك من عذلي صونا ومكرمة بل المدامع والانفاس تبدي بكي
ويا ركاب الحجاز الفود لا نقبت من السرى ابدا اخفاف ايدي بكي
ولا عدلت عن النهج القويم ولا ملت الى غير احبابي هوادي بكي
كم ذا التمادي دع التعليل وابتدري الحمى فعتابي في تماد بكي
سيري مابو ؛
ويا قباب حمى سلع حويت علي رقي بما اسلفت عندي ايادي بكي
فتحت بالرشد لي عيني بعد عمى واسمع السر من قلبي مناد بكي
حو عليا اوالي من بك اعتلقت اسبابه واعادي من يعادي بكي
اني وان بك اضحت عنك نازحه داري لارعى بظهر الغيب ودي بكي
لا زال سكانك القطان في دعة وفاز راحك التقادي وعادي بكي
وانت لا تجزعي يا نفس من بدع مصله د رسول الله هادي بكي
اجارك الله لولا درع سنته لكان سهم الهوى الفتان يردي بكي
لا تحلفي موعدي في حفظ منهجها فلست اخلف في حفظيه وعدي بكي

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم

ياحداة الركب الحجازي ميلوا فبنعمان ركب مقبل
نادحوا فيها المطايا قليلا من وجاها فقد براها النحول
وانزلوا الخيف من منى فيه ظل الاماني للنازلين ظليل
واستقلوا نحو الاباطح ان كان البها ربه الستور سبيل
يا في ذلك الجناب فوجدي وغرامي به عريض طويل
داره طال ما سلح فيها المحسن وجه عطف جميل
عشت فيها مع الاحبه حينا لم يرع مسمعي لديها عذول
ثم عارت يد الجلال فصانت عن ربعها فعز الوصول
غير اني على الموده لا الطرف نسي ولا الفؤاد ملول

اتمنى الدنو منها وقد حال عن القرب وعرها والسهول
ان منا سمرا دون حماها ذبلت السمر شرعا والنصول
ذات خدر لها البهاو شاح ولها العز والسنا اكليل
لم يزر ربعها الرجيب من الناس جبان ولا احالتها ::
ليس في تربها لدى العز والسلطان الا الخضوع والتقبيل
هل لظمان نحو منهلها العذب ورد به ينل الغليل
يوم يضحي والنياق حنين في رباها وللجياد صهيل
واذا ما سرت لها نحو سلع حب باده وطورا دميل
يرتمي في الفلا لها الشوق جاد ولها نشر من يحب دليل
فلها اليمن والسعادة والنصرة والبشر والرضا والقبول
بحاب رحب حوى كل فضل وفخار مدخل فيه الرسول
احمد الهاشمي اكرم خلق الله اصلا اذا تعد الاصول
شيبه الحمد جده هطل الغيث به والربيع وان كليل
سل مرهاشم ابن عبد مناف كاسر الجوع والجدوب نصول
نسب حل في قريش دراها دون مرساه شامة وطفيل
حاز فيه كنانة من عدنان مجدا بناه اسمعيل
ولقد طاب والمهيمن دبي منبت اصله الجليل الجليل
ولعمري به قريش استفادت شرفا لم ينله قبل قبيل
وصفه المرتضى لموسى وعيسى بحسه التوراة والانجيل
وبه احسن البشاره شعيا وعزير وبعده حزقيل
واصدى تبع ثامن الاحبار من نعته الذي لا يحول
وتصدى كعب آل لوي ولديه شبابها والكهول
قبل خلق النبي لما خطب الحجر خطيبا وهو اللبيب النبيل
ذاكرا سوف النبي وود النصر لو كانت الحياة تطول
وحلاه لشيبه الحمد سيف بحلاه وما اليه تؤول

ولقد

ولقد قام في المواسم قس شاهدا انه نبي رسول
ورا الراهب النبوة لاحت عليه كانها قنديل
اذ راي فوقه الغمامة ظلا وتميل الظلال اي تميل
ولنعت الرهبان افضل هاد كان سلمان في البلاد يجول
فراى عنده العلامات حقا فاعتدى وهو قائل مقول
وكفاه من الفخار مقام كان في القرب دونه جبريل
وهو الخاتم المخصص بالتكليم والرويه الحبيب الجليل
يا حبيب الرحمن انت المرجي والوجيه المشفع المامول
قد قصدناك في حوائج فاسل ربك اليسر فهو نعم الوكيل
وقال مدحه صلى الله عليه وسلم مناجيا له
الا يا رسول الله يا خير مرسل بخيرك الرحمن للرسل خاتما
ويا من اذا المشتاق ابصر وجهه فان له البشرا وان كان نايما
تعطف على ضعفي برويه وجهك الكريم فرؤياه تحط الماثما
ولست باهل لاجتلا جماله ولكن فقير يسال البر راحما
وهذا ربيع اورك الاشهر الذي ظهرت به في طالع السعد قادما
كساك به الله المهيمن حلة الجمال وقلدت المهابة صارما
فهب لي فيه خلعة الفوز والرضا برؤياك يا من كان بالحق حاكما
وسل لي في هذا الخميس معونة من الله تغنيني اذا كنت عازما
بمغفرة تمحو مسطر زلتي وتهدمني من ::
وسل لعيالي صونهم وصلاحهم عسى ان يكونوا صالحين اكارما
وقال رحمه الله تعالى مدحه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
اذا صار قلبا العبد للسر معدنا تلوح على اعطافه بهجة السنا
وان فاته المعنى عكته كاقة واصبح في افعاله متلونا
وعدت بامر ليس عندي ريبة ولا شك فيمن قاله متيقنا
وكنت اظن الاربعين مظنة لوعدي تجازتني ولم ابلغ المنا

واربت على الستين مدة عيشتي كذلك لم اعرف لنفسي موطنا

فان كان ما ارجوا من العفو واقعا كل الذي لاقيت اصبح هينا

والا فيا حزني وطول ندامتي وحق لمثلي ان يهيم وبحزنا

وما عاقني الا هوى يحجب الفتى عن الحظة المثلى ويورثه العنا

فان كان يمحوا العذر زلتي التي حرمت بها الامر الذي به عتبنا

فها انا منها تايب متنصل الى الله ذي السلطان والعز والغنا

واني اليه خاضع متوجه باحد ازكى شافع لفتى جنا

محمد المختار من ال هاشم نبيا رسولا للصواب مبينا

له الجاه والزلفى اذا قيل من لها فقال مجيبا دون كل الورى انا

ينجي جميع الخلق من كرب موقف به كل وجه للمهيمن قد عنا

وسعد من نار الجحيم عصاتنا شفاعته ممن اسر وا علنا

وفي هذه الدنيا فان الجاه علينا لظلا سنا ملا طيب الجنا

وفي كل يوم اثنين نعرض كسبنا عليه وفي يوم الخميس مدونا

فان كان من خير فيحمد ربه وما كان من شر فيسا له لنا

فيا خير مبعوث الى امة به اصبحت في الخلق شامخة البنا

اجرني فما لي غيرك اليوم ناصر على كيد غاو شره قد تبينا

طليعته نفسي وسلطان جيشه على هو لغي الا مسمغتنا

فخذ بيدي يا امنع الناس معقلا واعظمهم جاها واقوى تمكنا

ولا بدعي بهنه الجنوده وكن لي بحسن الحفظ منه محصنا

فانت عمادي في حياتي وعند لموت ودخري في المعاد اذا دنا

سماحة ثارحيا حللت بجوه فاصبح للاحسان والحسن معدنا

عمام قرب بمسكة الروح الرضا فتنبت روض الانس منه فيجتنا

وقال رحمه الله يمدحه صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم

الا ارسول للمليك الذي هدانا به الله من كل تيه

سمعت حديثا من المسندات يسر فواد الفقيه النبيه

رواه ابن ادريس شيخي الذي استقام على منهج يرضيه

باسناده عن شيوخ ثقاة نقوعن حديثك زور السفيه

ومعناه انك قلت اطلبوا الحوايج عند حسان الوجوه

ولم ار احسن من وجهك الكريم فجد لي بما ارتجيه

بجاهك جاه عظيم ولم يخب من رجا جاه مولى وجيه

وقال رحمه الله يمدحه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم

اقل عثراتي واعف يا احسن العفو عن مرسطور ديني والعفو

وصف من الاكدار قلبي واهدني من البر والتقوى الى المورد الصفو

فكم لي من سوا جتراح نسيته واحصاه محروس الحفاظ من السهو

سعيت به ايام امرح في الصبا واسحب اذيال البطالة واللهو

فيا ملكا زان السما بانجم على الفلك الاعلى طفت احسن الطفو

وسخر ما بين السما وارضه سحايب يخفو برقها احسن الخفو

وابقى على شمس النهار ضياها وخص بنقص ابة الليل بالمحو

ولما دحى الارض اقتدارا وحكمة على الما ارسى الشم في اكثر الدحو

واحى بفضل ميت الارض اقتدارا وحكمة على الماء ارسى بالحيا وزينها من بعد ذلك بالصحو

اعشني بتوفيق ينور باطني ونحو الى الخيرات في ارشد النحو

فاني مقر انك الله ربنا تعاليت عن شرك الطغاه اولى العدو

برات جميع الكاينات بقدرة على غير امثال تضاهي ولا حذو

تميت وتحيي والمقادير كلها بامرك في مر الصروف وفي الحلو

واعددت جنات النعيم لاهلها لترحمهم والنار اعددت للسطو

وارسلت بالحق المبين محمدا اجل الورى من حاضرين ومن بدو

وشرفت فضلا اله وصحابة فبغدا القلب من محبيهم خلو

فلا تخزني يوم الحساب وجي بفضلك من نار بلظى بلا حبو

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

علل العيس وحثها قليلا علها تدرك من سلع قلب مقبلا

واجل ذكر الحمى في سجعها فيه تطوى الفلا ميلا فميلا
سربها القصد اذا ما فرت فاذا ارتاحت سيرها الذميلا
فهي ان حنت الى اوطانها مدت الاعناق تاتم الدليلا
حلت البيد مراحا دربا فكساها طول مسراها النحولا
عدها الدجر وعدها ان ونت من شعاب المنحنا ظلا ظليلا
اي ما حملت اكوارها من رجال يحمل الخطب الثقيلا
كل شهم ثاقب الفهم اذا حل ربعا للعلا رام الرحيلا
يطلب الاعانة منها لا يرى دونها مرقى ولا عنها عدولا
ايها المرحي ركابا واصلت بكن قطع الفيافي والاصيلا
كلما خافت كلالا جردت سيف عزم لا يرى فيه كلولا
حي بالبطحا حيا اصبحوا ابدوا ام الذكر في قلبي نزولا
واذا وافيت سلعا وبدا نور ذاك العلم الهادي السبيلا
عفر الخد وقبل تربه حل فيها اكرم الناس قبيلا
حجة للرحمن مفتاح الهدى احمد المبعوث بالحق رسولا
جدد الايمان اضحت اسنا انواره بيضا سهولا
ونجوم الدين زهرا لا ترى ابد الدهر لسادتها افولا
هديه يهدي التقي للمقتدي وهداه يورث العلم الجهولا
لم تزل اسبابه سامية في قرون سلف جيلا فجيلا
من لدن ادم حتى هاشم فهو خير الناس ان عدوا الاصولا
خصه الله باصحاب قفوا بالتفاني نصره المجد الاثيلا
دكوا الكفر فاضحى لهم كل صعب من بني الشرك ذلولا
لبسوا درع التقى سابغة واصوا للمجد صمصاما صقيلا
غمر الاحيا ضاهوا بالنوال الحيا طولا وجاروا النجم طولا
منهم الصديق اولا من به اذهر السباق قولا لا فعولا
لو اراد المصطفى من صحبه خلا اختار ابابكر خليلا

ثم

ثم لو كان نبي بعده اصبح الفاروق بالامر كفيلا
وارتضى عثمان من اصحابه لابنتيه كفوا برا نبيلا
وكسى عطفي علي حلة لا بضاها حين اعطاه البتولا
ولاهل البيت منه شرف هو في الايات باق كرموا لا
وبه امته نالت من الفضل والفخر منالا مستطيلا
يا رسول الله يا من مدحه في القوافي يوم الا لفاظ قيلا
انا منها تائب مستغفر فاسل الرحمن لي صفحا جميلا
مسني ضر عطا سارمن دنوب عادت قلبي كليلا

وقال رحمه الله تعالى بمدحه صلوات الله عليه وسلامه

سرى صوب الحيا الهامي فاحيا مرابع بالحمى عزت عليا
ترف على رباها بالعشايا فيكسوها من الازهار وشيا
اذا نشرت مطارفه عليها طوت عنها برود الجدب طيا
ربا دلى بها ظل وري ولي من عرفها روح وريا
تعلق حبها قلبي فاضحت احب الارض في الدنيا اليا
وساكنها احب الناس طرا الى قلبي واحضاهم لديا
نعل لعشه قضيب فيها فدا كل شي في يديا
شربت بها من المعنى كووسا يصون بها الوقار على المحيا
اذا ما خالطت سرا مصونا سمت عزماته فوق الثريا
وما حيا ندم الشرب مثابها الا غدا في الحال حيا
مبرقعه المحاسن ما اجتلاها عمل عدرسد الحور عيا
وبانف ان تلم بها جنان ترى احجامه في الحرب بغيا
ولكن من راى الامساك فقرا وعد الموت في العليا محيا
حقايق ليس فيها من نصيب لمن لم يتبع السنن المهيا
شرايع سنها خير البرايا واحكم عقدها امرا ونهيا
فكيف نريغ عنها وتقاه وقد نزلت من الرحمن وحيا

على المختار احمد خير هاد وازكى الناس اخلاقا وهديا
حوى قصب السباق الى المعالي ومد فضله في السبق عليا
به وصله والناس درا الى ان شاع عن موسى و شعيا
وقلد فخره مُضَرا واعطى لوا المنصب السامي لُوَيّا
واعلى كعب كعب في البرايا واقصى الفخر بلغه قصيا
واشاد لهاشم اعلى منار فاضحوا اشرف الاحيا حيا
واشرق نوره اذ كان حملا على الجهات للابصار رايا
وزاد البيت ذو الحرمات نورا به لما بدا ممتص ثريا
وم شابه الديان يجري الى حلبات اقصى الفجر جريا
وسلم كل مخلوق صموت عليه عند مبعثه وحيا
ونال بليلة المعراج شاوا لمن رام المصير اليه اعيا
ابر الناس في قول وفعل واثبت عزمه وبغى ورايا
واطول بالحسام الغضب باعا واطعن بالقنا واشد رميا
حليم صابر راض جواد باسم طلق المحيا
فلم يحدث لامرفات لوا ولم يمزح بوعد منه لبا
كريم طيب الاعراق سهل بديق محبه بالبشر اديا
وان ظهرت بسالته لقوم يروع خصمه بالباس شريا
له كف على العافي غيث وصاعقه على من صد بغيا
وقلب من قلوب الاسد اقوى ووجه من ذوات الخدر احيا
يموت بباسه في الحرب حرب واحرا الندا في السلم يحيا
اتى بالحق والشيطان يسعى بباطل كيده في الناس سعيا
فاسمع بالهدى والذكر صما وقاد الى سبيل الحق عميا
وارحب طاعة ونفى خلافا فتم الامر ايجابا و نفيا
واضحى الدين مذكورا شهيرا به من بعد ما قد كان نسيا
الا يا فاتح الخيرات فتحا وباني قاعدات الشرع بنيا

من

ومن نرجوه في سر وجهر لكل امورنا دينا ودنيا
سل الرحمن بالبشرى حاوح اموت على بها صبيا
دياره ربعك المعمور سقيا له من مربع رحب ورعيا
ورؤيه وجهك الميمون طوبى لمسعوف عليه ردبا
وخاتمه متوجة بحسنى يفوز بها عبيد البر يحيا
يرى نظم المدائح فيك دخرا اذا احثت التراب عليه حثيا
مد كولا في قريض الشعر مسك ووصفك يلبس الاوزان حليا
عليك من المهيمن كل وقت سلام لا تحاول عنك نايا
ولا زالت لك الانوار تهدى وفي الاخرى لك الزلفى تهيا

وقال رحمه الله وكتب بها والدي رحمه الله تعالى

الا يا حليف البيد يخترق الفلا يخوض نواح الاحتياب المفاوز
اذا جيت ارض الشام ابرك بقعة وافتك جند بالعد والمناجز
تقف بالفقيه الحنبلي محمد حليف المعاني والحلال العزايز
امام لحسن البشر والبر باذل والزهد والاخلاص والذكر كانز
فبلغ سلاما العبد يحيى ابن يوسف ولا تك عن حمل السلام بعاجز
وسلم عليه عن قديم وداده على ان وضاح تكن خبير فايز

وقال وقد بلغه ان والدي رحمه الله حصل له مرض وبري فكتب اليه

يا من غدا انهه بالعلم مدرعا وعقله بردا الحلم متقنعا
وقلبه بشال الدين مشتملا وصدره بالنهى والرحب متسعا
ووجهه بسنا الانوار مبتهجا وكفه بالنهى والجود منسرعا
ان التقى والحجا والعلم والعمل المبرور والزهد والخيرات والورعا
من بعض اوصاف من ان احييت سنن وابديت بدع قد اخفا البدعا
وابدا السنه الغرا مجتهدا لله حتى اضا الحق وانقشعا
بمتصل كان شرع الله صيقله ما انقضى بدعه الا لها قطعا
لما سمعت بدائه عراك اذا وجدته في حشاي مولما وجعا

حوفا على المذهب الهادى لمرتشد ان لا يرى بعد اهليه قد انصدعا

فقشمت البدعه الطلماحين ترى نجما من السنه الغرا قد وقعا

لا يطاقمو سار وانت لها فلك ومنك سنا انوارها طلعا

كذلك العلم روض زهره ثمر وانت تجنى المعانى منه ممترعا

وقد كنت من قبل نظمي الشعر فيك اذا يممت نظما اراى مفتحا لكها

فحين ما حال فكرى فيك خلت بان ذلك نظم ونثر قد حوت معا

يوسف بن عبد الرحمن ابن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن احمد ابن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القسم بن محمد ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ابو المظفر محيي الدين القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي مولده في ليله السبت ثاني عشر ذي القعدة سنه ثمان وخمسمايه تفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله عليه وسمع من ابيه الامام ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن ومن ابي القاسم يحيى ابن اسعد بن بوش وابي الفرج عبد المنعم بن كليب وجماعة اخرى وترسل عن الديوان الى مصر والروم والشام والشرق والموصل والجزيره وغير ذلك عده دفوع في الايام المستنصريه والامام المستعصم وتولى استاديه الدار ببغداد مده وكان اماما عالما فاضلا رييسا احد صدور الاسلام وفضلايهم واكابرهم واجلايهم ومن بيت الفضيله والرواية والدرايه وحدث ببغداد ومصر وغيرهما من البلاد ووالده جمال الدين احد علما المسلمين وحفاظ المحدثين صاحب التصانيف المشهورة والفوايد المذكورة في فنون العلوم وشهرته تغني عن الاطناب في ذكره وكان وصل محيي الدين المذكور رسولا من المستنصر بالله الى حلب سنه اربع وثلثين وملكها يوميذ الملك العزيز فتوفي في شهر ربيع الاول من السنه ثم توجه الى الروم رسولا فمات الملك علا الدين سلطان الروم في شوال من السنه ثم توجه رسولا الى الملك الاشرف بن العادل واخيه الملك الكامل فتوفي الاشرف في المحرم سنه خمس وثلاثين وتوفي الكامل في شهر رجب منها فقال الان ابو القسم بن محمود بن الارشد بن الحسين ابن محمود ابن ابراهيم السنجاري مولدا الاحمدى محتدا الحنفي مذهبا ○

والد السبط ابي الفرج بن الجوزي

قل

قل للخليفه رفقا لك البقا الطويل

ارسلت فيهم رسولا سفيره عز ربك

لم يبق من رعا البلاد الا القليل

لعاه حيث استقلت به الركاب عويل

فليت شعري هذا محسل ام رسول

سموه باسمين كانا صدقوا فما يقول

محيا بصدي مميتا ويوسفا وهو غول

وللملك الناصر داود ابن المعظم عيسى في هذه الواقعة

يا امام الهدى ابا جعفر المنصور يا من له الفخار الطويل

ما جرى من رسولك الشيخ محيي الدين في هذه البلاد قليل

جاو الارض بالسلاطين تزهو وانثنى والقصور منهم طلول

اقفر الروم والشام ومصرا فهذا مغسل ام رسول

كان محيي الدين المذكور قد ولاه الامام الناصر لدين الله حسبه بغداد وانعم عليه انعاما عظيما ورزق منه حظا ولم يزل في ترقي الى ان ولي استاديه الدار للخليفه وترسل عنه الى ملوك الاقاليم وحصل له الوجاهه التامة ووعظ وله علم بالتفسير والحديث والفقه ونظم الشعر وله مدايح في الخلفا خاصة قال المبارك ابي بكر ابن حمدان في ولايد ... قدم اربل رسولا من ديوان الخلافه الى خوارزم شاه منكبرني ابن محمد بن تكش فاجتمعت به بعد عوده من الرساله باربل في اواخر شعبان سنه سبع وعشرين وستمايه وذكر لي ان مولده في ذي القعدة سنه ثمان وخمسمايه وان له عدة تصانيف في الخلاف والجدل والمذهب والوعظ وانه قرا القران الكريم بالقراات على ابي بكر الباقلاني بالعشر وله كتاب سماه معادن الابريز في تفسير الكتاب العزيز ومما قرات عليه لنفسه من قصيدة مدح بها الناصر لدين الله رحمه الله

واذا اطرف المشوق كبا ... لم تقل والله عثرته

ومات الصب صد كم ... وعداه الوصل بغيته

قصه المحزون تسطرها ... في ظلام الليل غصته

صفحة الخدين رقعتها • ودوات الصب مقلته •
ويراع الوجد يبريها • من مداد الشوق مدته •
والى المحبوب يحملها • من صبا الاسحار نسمته •
واذا احزن الحزن اسى • لحنين العيس حنته •
وسلاف الحب تطربه • فتدبغ السر نشوته •
مثل ما في النظم يطربني • لامام العصر مدحته •
لوفود الجود قد كفلت • بالاماني ان تحتته •
من يدي كفيه نابعة • حجة الاحسان عمرته •
فعلت بالجن دولته • فعلت في الخلق دعوته •
بحجلا لو طفا هامية • حين يهمي الجود مزنته •
ولسود القاب حاسنه • قد كساها الخوف سطوته •
فاذا ما البحر قيس به • لشبه الغدران لجته •
ومن الطين الورى خلقوا • ومن العليا طينته •
ولنا منه الندى • وله من اله العرش نصرته •
وله رق الورى وله • من رسول الله بردته •
ومنانا ان يدوم لنا • لتنال السول دولته •
ان ميت الجود عاشر به • بعد ما ضمنه حفرته •
واذا ما الله عمره • كملت الجود بغيته •
حد الله به • طاعة الرحمن طاعته •
فلمن عاداه نار لظى • ولمن والاه جنته •

وقال ايضا

يا نفس ويحك قد دهاك هواك • قصرا لغير هداك حين دهاك •
فكانني بك قد اتاك • ملقاك منه الذل اذ يلقاك •
فلين ركنت الى سرور زايل • فلقد رضيت بخادع افاك •
ولين تطوفت مرة لمسرة • فلتنتظرن غدا بمقلة باكي •

اتراك

اتراك ما لك عبرة فيمن مضى • ممن علمت من الورى اتراكي •
ان الذين بنوا مشيدا وانثنوا • يسعون سعي القاهر الفتاك •
من كل من ضاق الفضا بجيشه • وسمت همته على الافلاك •
نقلوا الى ضيق اللحود وقد غدوا • في الاسر ليس لهم سبيل فكاك •
ولقد علمت بان سبلك سبلهم • فعلام لا ساهين لذاك •
العين جامدة لان القلب في • ظلم الهوى يسري فما اشقاك •
جدي فايام الحياة قصيرة • وكانني بالموت قد فاجاك •
العزل والحياة مبينة • والعزب بعد هكذا دنياك •
لا عسى الماجود في يوم الجزا • احد بما كسبت يداك سواك •
فتزودي ما شيت من حسن ومن • سوء فذلك كله يلقاك •
ويلاه من نصب الصراط ووضعه • وشهادة الاعضاء والاملاك •
قد طال ما واقعت لابلة الهوى • وعصيت عقلي طايعا الرضاك •
ورايت اعدا صاحب لي ناصحا • واخي الموافق في على بلواك •
والان حين مضى الشباب بشرحه • واتى المشيب مبادرا ابغاك •
وابيض من فودي ما لو يفتدي • لفديته بكرايم الاملاك •
ادعوك للامر الرشيد فتنفري • بدلا عرك قبل يوم هلاك •
لا تحعليني قايلا لك في غد • كم كنت من هذا البلا انهاك •
واري شقيا من اطاعك جاهلا • ولو اهتدى لرشاده لعصاك •
فاستغفري الله العظيم لما مضى • وعليك فيما فات باستدراك •

وذكر ابن المستوفي في تاريخ اربل ان محي الدين المذكور تولى حسبه بغداد وعقد بها مجالس الوعظ وقيل انه كان يعمل في كل اسبوع قصيدة يمدح بها الامام الناصر لدين الله امير المومنين وقال قاضي القضاه شمس الدين ابو العباس احمد ابن خلكان رحمه الله تعالى في كتابه المرسوم بوفيات الاعيان حكى لي الوجيه ابو عبد الله محمد بن علي ابن ابي طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتي قال كان الشيخ محي الدين ابو المظفر يوسف ابن الجوزي رحمه الله قد توجه رسولا من بغداد

الى الملك اليا لملك العادل ابن الملك الكامل ابن الملك العادل ابن ايوب سلطان
مصر في ذلك الوقت وكان اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل
محبوسا في قلعة الكرك يومئذ فلما عاد محي الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق
كنت بها فدخلت عليه انا والشيخ اصيل الدين ابو الفضل عباس ابن عثمان ابن
نبهان الاربلي وكان رئيس التجار في عصره وجلسنا نتحدث معه فقال قد حلفت
الملك الناصر داود صاحب الكرك الا يخرج الملك الصالح نجم الدين من الحبس
الا بامر اخيه الملك العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا بامر الديوان
العزيز فقال محي الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن
انت شيخ يا اصيل الدين فقال نعم مولانا اني قد كبرت وما ادري ما اقول
وانا احكي لمولانا حكاية في هذا المعنى اعرفها من غرايب الحكايات قال هات
فقال كان ابن رئيس الروسا ناظر واسط يحمل في كل شهر حمل واسط وهو ثلثون
الف دينار لا يمكن ان يتاخر يوما عن العادة فتعذر في بعض الاشهر كمال الحمل
فضاق صدره لذلك وذكر لنوابه فقالوا له يا مولانا هذا ابن زياده عليه
من الحقوق اضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بها بتمام الحمل وزياده فاستدعاه
وقال له انت لم لا تودي كما يودي الناس فقال انا معي خط الامام المستنجد بالمسامحة
قال فهل معك خط مولانا الامام الناصر قال لا قال قم واحمل ما يجب عليك
قال ما التفت الى احد ولا احمل شيا ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس
الروسا انت صاحب الوساده وناظر النظار ما على يدك يد ومن هو هذا حتى
يقابلك بمثل هذا القول ولو لبست داره واحدث ما فيها ما قال لك احد شيا
وحملوه عليه حتى كبس داره واخذه وكان ابن زياده يسكن قباله واسط
وقدموا لابن رئيس الروسا السفن حتى يعبرا اليه واذا بمركب قد قدم من بغداد
من بغداد فقال ما قدم هذا الا في مهم فبطل ما هو بصدده الى ما يخبر بسببه فلما
دنا من الزبزب واذا فيه خادم من خدام الخليفه فصاحوا به الارض الارض فقبل
الارض ودنا وناوله مطالعه وفيها قد بعثنا خلعة ودواه لابن زياده فتحمل الخلعه
على راسك والدواه على صدرك وتمشي راجلا اليه وتلبسه الخلعه وتجهزه الينا

وزيرا فحمل الخلعه على راسه والدواه على صدره ومشى اليه راجلا فلما راه ابن زياده
انشده ابن رئيس الروسا ::
• اذا المرء حي فهو يرجى ويتقى • وما يعلم الانسان ما في المغيب ::
واخذ يعتذر اليه فقال له ابن زياده لا تثريب عليكم وركب في الزبزب الى بغداد
وما علم ان احدا ارسلت اليه الوزاره غيره فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه
ان عزل ابن رئيس الروسا عن واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال
الاصيل :: مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك ويعود اليه ويبقى وجهك
في وجهه وتستحي منه فانشد محي الدين ::
• وحتى يؤوب القارظان كلاهما • وينشر في الموتى كليب لوايل •
فما كان مده حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وقبض على العادل
وجا محي الدين الى لقاه وكان بها رسولا الى العادل قلت
ومولده فوام الدين ابو طالب يحي ابن سعيد ابن هبة الله ابن علي ابن زياده السباني
يوم الثلاثا الخامس والعشرين من صفر سنه اثنين وعشرين وخمس مايه ببغداد رحمه
الله واما جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن ابن محي الدين يوسف المذكور فمولده سنه
ست وستمايه سمع ووعظ وترسل عن الديوان الى مصر وولي الحسبه ببغداد ودرس
بالمدرسه المستنصريه على مذهب الامام احمد رحمه الله تعالى وكان رئيسا معظما
من اعيان الدوله واماثلها وله ديوان شعر حدث بمصر وبغداد وقتل ببغداد
شهيدا في صفر سنه ست وخمسين وكان والده بكر به فاسمعه من الشيخ ابي محمد عبد
العزيز بن • وغيره من شيوخ بغداد ومن شعره في النبي صلى الله عليه وسلم
من ابيات • فضل الشر الرسول محمد • شرفا مزيدا وزادهم تعظيما •
• در يتيم في الفخار وانما • خير اللالي ما يكون يتيما •
• ولقد سما الرسل الكرام فكلهم • قد سلموا لجلاله تسليما •
• والله قد صلى عليك كرامه • صلوا عليه وسلموا تسليما •
واما اخوه شرف الدين ابن محي الدين منو الذي كان ارسله المستعصم بالله الى هولاكو
لما قصد بغداد يبذل له الاموال وكان من الروسا الاعيان الفضلا واما اخوه

تاج الدين فكان رئيسا فاضلا عالما متدينا من اعيان رؤسا بغداد فقتل الجميع
شهدا على يد التتر ببغداد في شهر صفر رحمه الله تعالى **يوسف الكردي**
الشيخ الصالح المتعبد كان جليل المقدار دائم الذكر والصلاة قد البسه الله تعالى
الهيبة والوقار وكان اكثر مقامه بمسجد الربوة ويدخل الى جامع دمشق في النهار
في بعض الايام ثم يعود الى الربوة عشية النهار منفردا بنفسه وكانت وفاته في صفر
بدمشق رحمه الله تعالى **ابو عبد الله** وقيل انه يسمى القاسم ولم يشتهر الا بكنيته
كان عالما بالعربية والقراات وشرح القصيدة الشاطبية شرحا حسنا وله ايضا
تفسيرا للقران العظيم اليد الطولى وكان فاضلا عابدا صالحا وتوفي بحلب
في احد الربيعين رحمه الله تعالى **ابو القاسم** ابن اللهيب الملقب بالكمال
كان من اعيان الظلمة تولى نظر المواريث الحشرية بدمشق في الايام الناصرية
فانبسطت يده بسبب ذلك من اظهار ما كان يضمره من الظلم وكان ذميما رزي
الصورة جمع بين قبح المخبر والمنظر وفيه يقول الملك الناصر صلاح الدين يوسف
رحمه الله تعالى :

ابن اللهيب اتانا بكل امر عجيب .
وليس ذا بغريب شرارة من لهيب .

وفيه ايضا يقول الكمال علي ابن الظهير لما بلغه موته :

. اليوم زار ابن اللهيب اباه . فراى الذي قد قدمته يداه .
. لم ينتفع بالظلم لكن ضره . اذ كان حسب الظالمين الله .

وتوفي في حادي عشر جمادى الاولى بدمشق ودفن بجبل الصالحية بسفح قاسيون
وحكى لي العماد اسمعيل ابن نصر المعروف بابن البطيخ البعلبكي رحمه الله ما معناه قال
نزلت الى دمشق وقصدته لاسلم عليه وكان بينهما معرفة قال فلما استقرت عنده دفع
الى غلامه درهمين وقال اذهب الى فلان الشوي واحضر من عنده بهذين الدرهمين
فما كان باسرع من عود الغلام ومعه شوا من احسن ما يكن واجوده يساوي عشرة
دراهم واحضر الدرهمين فقال رح الى فلان الفاكهاني وجب للنام عنده بالدرهمين فاكهة
فكانت الصورة كذلك واحضر الفاكهة والدرهمين فقال له رح الى فلان الحلاوي واحضر
للنام عنده بالدرهمين حلوى فراح وعاد ومعه حلوى باكثر من خمس عشر درهما والدرهمان

فاكلنا

فاكلنا وتحدثنا فشرع يشكوا من كثرة الكلفة عليه بعد ان شاهدت هذه الواقعة
على هذه الصورة في ذلك المجلس :

سنه سبع وخمسين وستمايه

دخلت هذه السنة والملك الناصر صاحب الشام وعزم في اوايلها رحل بالعساكر
متتبعا اثار البحرية فاندفعوا بين يديه الى الكرك فنزل بركة زيزا لمحاصرة الكرك وصحبته
الملك المنصور صاحب حماه فجا الى الملك الناصر رسل المغيث والدار القطبية ابنة
الملك المفضل قطب الدين ابن العادل يضرعون اليه ويطلبون رضاه عن المغيث
فشرط عليه ان يقبض على من عنده من البحرية فاجاب الى ذلك وقبض عليهم وجهزهم
الى الملك الناصر على الجمال وهو نازل ببركة زيزا فحملوا الى حلب واعتقلوا بها ولما
احس الامير ركن الدين البندقداري بما وقع عليه الاتفاق هرب من الكرك في جماعة
من البحرية ووصل الى خدمة الملك الناصر فالتقاهم واحسن اليهم وعفا عنهم
ولما تم الصلح رجع الملك الناصر الى دمشق وصحبته الامير ركن الدين البندقداري وتوجه
صاحب حماه الى بلده وفيها دخل هولاكو ديار بكر قاصدا حلب ونزل على آمد وبعث
رسله الى الملك السعيد نجم الدين الغازي صاحب ماردين يستدعيه فسير اليه
ولده الملك المظفر قرا ارسلان وقاضي القضاة مهذب الدين محمد بن مجلي والامير
سابق الدين بلبان وكان اكبر امرايه وعلى ايديهم هديه وحملهم رسالة تتضمن الاعتذار
عن الحضور بمرض منعه الحركة فوافوه وصلهم اليه اخذه لقلعة اليمانيه واوله
من بها من حريم الملك صاحب ميافارقين رحمه الله واولاده واقاربه وهم ولده
الملك الناصر صلاح الدين يوسف حفظاي والملك السعيد عمر وابن اخيه الملك
الاشرف احمد وولد الملك : ابن تاج الملوك علي ابن الملك العادل وبعث
بالصالح نجم الدين ايوب فلما راوهم هلعوا وجزعوا وادوا الرساله فقال ليس
مرضه بصحيح وانما هو متمارض : فحافظه الملك الناصر فان انتصرت عليه اعدد
الى زيادة المرض وان انتصر علي كانت له يد بيضا عنده اذ لم يخرج فلو كان الملك
الناصر قوم بيده فعنى لم يكن من دخول هذه البلاد وقد بلغني انه بعث حريمه وحرم
امرايه وكبار رعيته الى مصر ولو نزل صاحبكم الي دعيت له ذلك ثم امر برد القاضي

وحده فعاد واخبر الملك السعيد بصورة الحال وعرفه انه راي عند هولاكو ا
عز الدين وركن الدين ملوك الروم فتالم وندم على ارتسال ولده وبعث رسلا على
البريه الى الملك الناصر يستحثه على الحركه الى حلب ويعرفه انه متى وصل اليها رحل
اليه برجاله وماله وسير للامير عز الدين يوسف السلاح رسولا في الظاهر الى هولاكو وبعث
والى ولده والى ولدى غياث الدين صاحب الروم باطنا يحرض ولده على الهروب ويُنكر
على ولدى صاحب الروم في مجيهما وقال لهما متى اتى عليكما فاتاذلك لنعد الملك الناصر
لامعه فيكا فاو سعا الحيله في الانفصال عنه والحذر منه فتشكر امر لعز الدين والله
ما خرجت البلاد عن ايدينا الا بالتخاذل بعضا عن بعض فلو كانت الكلمه مجتمعه لم يجر
علينا ما جرا وفيها عظمت الاراجيف بتحريك التتر نحو الشام وقطعهم
الفرات والغارات على بلد حلب وخرج معظم اهل الشام جافلين منهم وبـ
اواخر هذه السنة قبض الامير سيف الدين قطز على ولد استاذه الملك المنصور على سنة ٦٥٧
وخلعه من السلطنه واعتقله واعتقل والدته وحلف الناس لنفسه بالسلطنة
وكان وصل الى مصر قبل ذلك كمال الدين عمر بن العديم رسولا من الملك الناصر يطلب
النجده على التتر فانزل بالكبش وتقدم الامير سيف الدين بجمع القضاه والفقها والاعيان
لمشاورتهم فيما يعتمد عليه في امر التتر وان يوخذ من الناس ما يستعان به على جهادهم
فحضروا في دار السلطنه بقلعة الجبل وحضر الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمة اجتماع العلماء في استعانة الاجناد من الناس باخذ الاموال منهم
الله والقاضي بدر الدين السنجاري قاضي الديار المصريه وغيرهما وجلس الملك المنصور
في دست السلطنه وانا ضوا في الحديث وكان الاعتماد على ما يقوله الشيخ عز الدين
فكان خلاصه ما قال انه اذا طرق العدو بلاد الاسلام وجب على العالم قتالهم وجاز
لكم ان تاخذوا من الرعيه ما تستعينون به على جهادكم بشرط ان لا يبقى في بيت المال
شي وتبيعوا ما لكم من الحوايص المذهبه والالات النفيسة ويقتصر كل الجند على
مركوبه وسلاحه ويتساووا في ذلك هم والعامة واما اخذ اموال العامه مع بقا
ما في ايدي الجند من الاموال والالات الفاخره فلا وانقضى المجلس على ذلك ثم اتفق
قبض الامير سيف الدين قطز على الملك المنصور بعد ايام وا الملك واحتج
لكمال الدين ابن العديم وغيره بان هذا اصبي لا يحسن تدبير الملك وفي مثل هذا الوقت

الصوب لا بد ان يقوم بامر الملك رجل شهم يطيعه الناس وينتصب الجهاد وكان
الاميران علم الدين وسيف الدين بهادر حين جرى هذا الامر غايبين
في الصيد فاغتنم الامير سيف الدين قطز غيبتهما ثم قبض عليهما واعتقلهما وتقدم
الى برهان الدين الخضر ابن الحسن السنجاري ان يتوجه في جواب رسالة الملك
الناصر صحبه الصاحب كمال الدين عمر ابن العديم ويعد الملك الناصر بالنجده وانفاذ
العساكر فوصلا دمشق واذى برهان الدين الرسالة ولم يزل بدمشق الى ان رحل
الملك الناصر الى جهة الديار المصريّة وجرى ما نذكره ان شا الله تعالى ولما تحقق
الملك الناصر حركة التتر رحل الى برزة شمالي دمشق فنزل بها بعساكره واجتمع
اليه امم عظيمة من عرب وعجم وتركمان واتراك ومطوعة فرأى تخاذل عسكره وعلم
انه لا قبل له بالتتر لم تثبت العسكر لهم لكثرتهم وقوتهم فان هولاكو قدم الشام في خلق
لا يحصيهم الا الله تعالى من المغل والكرج والعجم وغيرهم ولم يكن من حين خروجهم على
المسلمين في سنه ست عشر وستمايه والى هذه السنة يلقاهم عسكر الا فلوه سوى
وقايع كان جلال الدين خوارزم شاه انتصف من بعضهم فيها ثم كبسوه على باب آمد
وبدد واجمعه واعقب ذلك هلاكه بالقرب من ميافارقين على ما هو مذكور في
السير والتواريخ فعظم لذلك الرعب في قلوب المسلمين منهم ذكر
منازلة التتر حلب في جمادى الاولى في هذه السنة قدم هولاكو الى الشرق ونازل نزول التتر حلب
حران وملكها واستولى على بلاد الجزيره ثم سير ولده اشموط الى الشام وامره بالاغارة
عليه وذلك في ذي الحجة وامر بقطع الفرات في جمع كثيف من التتر فوصل الى نهر
الجوز وتل باشر ووصل الخبر الى حلب من البيره بذلك ونايب الملك بحلب الملك
المعظم توران شاه ابن صلاح الدين فجفل الناس من بين يدي التتر الى جهة دمشق وعظم
الخطب واجتمع عند الملك الناصر بعد من الامم ما لا يحصى عددهم واحترز ابواب
حلب في غاية الحصانه والقوه لاسوارها المحكمة البنا وقلعتها العظيمة التي تضرب
بها الامثال فلما كان العشر الاخر من ذي الحجة قصد التتر حلب ونزلوا على قريه يقال
لها المسلميه وامتدوا الى حيلان والحارثي وسير جماعة من عسكرهم اشرفوا على
المدينة فخرج عسكر حلب ومعهم خلق عظيم من العوام والسوقة فاشرفوا على التتر

وبهم نازلون على هذه الاماكن وقد ركبوا جميعهم لانتظار المسلمين ولما تحقق المسلمون
كثرتهم كروا راجعين الى المدينة وتقدم الملك المعظم ان لا يخرج بعد ذلك احد من
المدينه ولما كان غد هذا اليوم رحلت التتر من منزلهم طالبين المدينه واجتمع
عسكر المسلمين بالنواشير وميدان الحصى واخذوا في اجالة الراي فيما يعتمدون
فاشار عليهم الملك المعظم انهم لا يخرجون اصلا لكثرة التتر وقوتهم وضعف المسلمين
عن لقايهم فلم يوافقه جماعة من العسكر وابوا الا الخروج الى ظاهر البلد قبيلا
يطلع الغد وفيهم فخرج العسكر الى ظاهر البلد وخرج معهم العوام والسوقة واجتمعوا
كلهم بجبل بانقوسا ووصل جمع التتر الى اسفل الجبل داودبوا على القريه المعروفه ببابلا
فنزل جماعه من العسكر اليهم ليقاتلوهم فلما رايهم التتر اندفعوا بين ايديهم مكرا بهم وخداعا
فتبعوهم ساعه من النهار ثم كر التتر عليهم فولوا منهزمين الى جهه البلد والتتر في اثرهم
فلما حاذوا الجبل بانقوسا وعليه بقية عسكر المسلمين والعوام اندفعوا كلهم طالبين
البلد والتتر في اعقابهم يقتلوا من المسلمين جمعا كثيرا من الجند والعوام وممن استشهد
في ذلك اليوم الامير علم الدين زريق العزيزي رحمه الله وكان من اعيان الامرا ونازل
التتر المدينه ذلك اليوم الى اخره ثم رحلوا طالبين اعزاز فتسلموها بالامان ○

وفيها في العاشر من ليله الاحد خامس عشر المحرم ولد الملك المظفر تقي
الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن محمود بن محمد بن عمر شاهان شاه ابن ايوب
ابن شادي وامه عايشه خاتون بنت الملك العزيز غياث الدين محمد ابن غازي ابن يوسف
ابن ايوب ابن شادي وامها فاطمه خاتون بنت الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن ابي بكر
ابن ايوب بن شادي وام جدته الملك العزيز ملكه خاتون بنت الملك العادل
سيف الدين ابي بكر محمد ابن ايوب ولما بشر به الشيخ شرف الدين عبد العزيز كتب
الي والده الملك المنصور يهنيه بمولده :

ابشر على رغم العدى والحسد باجل مولود واكرم مولد
يا لعقه العز البالد ولهٍ الزهرا بل يا للفخر المتجدد
قمر يمنه الشمس والاسد الذي بهر العقول بباسه والسودد
واتاك بدرا كاملا في ليلة طلعت عليك نجومها بالاسعد

مابين

مابين محمود المظفر اسفرت عنه ومابين العزيز محمد
احيا علا احد به حين تشاركا في خير ملك منهما متولد
فاسلم لنا وله وللاسلام في ملك عليك مضاعف متابد

فصل وفيها توفي ابراهيم ابن خليل ابن الامير سيف الدين ابي العباس
احد اعيان حجاب الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله كان مشكورا لسيرة جميل
المقاصد جيد التاني في قضا حوايج الناس كثيرا لبشر بهم حسن العقيدة في الفقرا
والصالحين بارا بهم متواضعا لديهم متابرا على المسارعة الى مراضيهم وما يستجلب به
ادعيتهم وكان كثيرا ما يقصد بعلبك لزياره والدي رحمه الله وكان واسطة خير وله
بر وصدقة والمام بالفضيله ومحبه للعلما والفضلا واهل الدين وكانت وفاته بدمشق
في تاسع عشر شهر رمضان هذه السنه رحمه الله تعالى وكان والده غرس الدين خليل متوليا
شرطه دمشق في زمن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل وهو منصب جليل في
ذلك الوقت لم يكن يليه الا اكابر الامرا مثل فلك الدين اخو الملك العادل لامه والمعتمد
ومن يجري مجراهما وكان الغرس خليل مشكورا لسيرة في ولايته وله صوره كبيره في ايام
والد الملك الناصر داود وهو الذي ارسله الملك الناصر داود ليرحل الملك العزيز
عماد ابن الملك العادل عن بعلبك لما نزل بظاهرها يريد اخذها من الملك الامجد
مع ظهير الدين ابن سنقر الحلبي وكان الملك العزيز شقيق الملك المعظم وهو صاحب
قلعه الصبيبه ومدينه بانياس ووادي التيم والبقاع العزيزي وهو منسوب
اليه وبينه وبين الملك الامجد صاحب بعلبك وحشه منافسه وعداوه باطنة
وكل منهما يضمر ذلك ولا يظهره رعايه لخاطر الملك المعظم وخشيه منه فان الملك الامجد
كان اعز الناس عند الملك المعظم واكرمهم عليه تقدمه على ساير اهله واولاده ويعظمه
غايه التعظيم والملك العزيز شقيقه فلما مات الملك المعظم وكان الملك الامجد قد
حصل منه فيما تقدم عسف كثير للبعلبكيين وقتل جماعه لما قتلوا واليه ابن الاتابك
المعروف بزدارم وهرب منهم جماعة الى بلاد الملك العزيز لقربها منهم ولعلمهم بما بينه
وبين الملك الامجد من العداوة فتقوى بهذه الاسباب طمع الملك العزيز في بعلبك
وكانت جماعة من اهلها واستفسدهم فمالوا اليه واستفسد اجناد الملك الامجد

وجماعة من غلمانه وكان السفير في ذلك فقير يعرف بنصر المصري واتفق الحال
بينهم على يوم بعينه يحضرونه عند طلوع الفجر فيفتحوا له الابواب ويتسلم المدينة
والقلعة وركب من قلعة الصبيبة ليوافيهم في الوقت المعين فلما بقي من بعلبك على
مقدار فرسخين حصل له نعاس عظيم لم يملك معه نفسه فنزل لينام فقال له اصحابه
ومن معه متى نزلت فات المقصود فلم يلتفت اليهم ونام الى طلوع الفجر وركب وساق
وطلعت عليه الشمس قبل وصوله الى ظاهر بعلبك واما الملك الامجد فسير ثقاته في
بكرة النهار على عادته للوقوف على فتح ابواب القلعة فراوا ما رابهم من عدم لزوم الاقفال
بعد قوم فتيقظ لنفسه وبحث فنمى اليه طرفا مما جرى فامسك من اتهم في الوقت وامسك
ولد فقتله صلبه برأسه الى الارض ووضع على وجهه فروة الى ان فطس واحترز واستظهر
بمن يعتمد عليه في حفظ القلعة والبلد ووصل الملك العزيز وقد تضحى النهار ومعه
اصحابه وجنده ورجاله وادي التيم والبقاع العزيزي فنزل راس العين وقد فاته
المقصود ولو كان ساق بمشيئة الله تعالى لملك القلعة والبلد لموافقة من وافقه على
ذلك لكن اذا اراد الله امرا بلغه وبلغ الملك الناصر صلاح الدين داود وقد تملك
مملكة والده الملك المعظم وهو بدمشق فسير عز الدين خليل المذكور ∴
وقال لهما تروحان الى بعلبك فان وجدتم عمي قد ملك القلعة فتهنوه عني وتعودوا
وان وجدتموه لم يحصل له غرض فرحلوه ولا تمكنوه من المقام اصلا وان ابى فارموا
خيمته على راسه فوصلا بعلبك فوجدا الملك العزيز في راس العين على ما شرحنا
والملك الامجد في قلعته وهو المستولي على المدينة فدخلا اليه وقالا له السلطان
الملك الناصر سيرنا اليك منك لنرحل هذا الرجل عنك فقال والله لولا حرمة
المولى الملك الناصر وكون هذا الرجل عمه لخرجت اليه واخذته برقبته وانا
ابعث غلمه لكونه يستحق المولى الشهيد الملك المعظم رحمه الله وعم المولى الملك
الناصر مخرجا الى الملك العزيز وقالا له ابن اخيك يسلم عليك ويقول لك انت
تعلم ما كان بين اخيك الملك المعظم وبين الملك الامجد من الاتحاد والمصافاة التي
يجب رعايتها لانه ابن عمك ومن كبراء البيت الايوبي وقلعته حصينة ليس فيها
مطمع فترحل عنه ولا تشوش عليه فقال انا قد تعبت وجمعت رجال بلادي وغرمت

اموالي

اموالي وكاتبني اهل القلعة والبلد وما يمكنني الرجوع دون بلوغ غرضي فقالا له ان
كنت ما ترحل فعلنا ما امرنا به السلطان الملك الناصر قال وما الذي امركم به قالا
امرنا ان نرمي خيمتك بايدينا فوجم ساعة وقال ارحل بالسمع والطاعة ورحل من وقته
واضمرها في نفسه للملك الناصر والامجد وتوجه الى بلاده ثم تجهز وقصد
الديار المصرية فلقي الملك الكامل على عزم الخروج الى الشام وعنده تردد فهون
عليه اخذ البلاد وتكفل له ببلوغ المقصود وشكا اليه ما جرى عليه وعاد صحبته فكان
احد الاسباب في قصد الملك الكامل الشام في تلك الدفعة وجرى ما هو مشهور من
اخذ دمشق من الملك الناصر وبعلبك من الملك الامجد وحماه من الملك الناصر
ابن المنصور وتسلم الملك الاشرف دمشق وبعلبك والملك المظفر تقي الدين محمود
حماه فلا حاجة الى شرحه واما ـــ ابن الاتابك زداره فكان احد اصحاب الملك الامجد
وعنده عسف وشقه وبذاءة لسان وكان الملك الامجد قد جعله واليا ببعلبك
فكان يؤذي اهل البلد بفعله وقوله واتفق ان الملك العادل ∴ توجه الى
بلاد الشرق وفي خدمته الملك الامجد فاغتنم اهل بعلبك غيبته ونخلوا البلد
من ∴ فوثبوا على زداره الوالي فقتلوه وشدوا في رجله حبلا وجروه في
الازقة والطرق وفعلوا في ذلك ما يفعله العوام والسفهاء والسوقة من التشفي
وصعدوا به الجبل الذي قبلي بعلبك ويعرف باللوالب فحرقوه هناك وذلك
في رابع ربيع الاول سنة اربع وستمائة ولم يقدر من بالقلعة على منعهم وبقي من
بالقلعة في حكم المحصورين وبلغ ذلك الملك الامجد فعرف الملك العادل وطلب
منه دستورا فاذن له فحضر جريدة على البريد وفتح له باب سر الى القلعة
ودخلها ولبس الزرد وصعد الى سور القلعة فحين راه اهل البلد ضعفت
نفوسهم وسقط في ايديهم وجرى بينه وبينهم مراسلات واظهر لهم الصفح عن
جرمهم فشرطوا عليه اشياء فاظهر لهم الاجابة اليها وفتح باب القلعة ولم يظهر
لهم شرا واطلع الملك العادل بما فعل فسير الملك العادل رسولا من جهته فجمع اهل
البلد في الجامع وقال لهم ان السلطان الملك العادل يقول لكم تعينون لي من الذي
اقدم منكم على هذا الفعل ليقابله ويبرئ بقيتكم من التبعة في ذلك فقام الفقيه

محيي الدين ابو الفضل جعفر ابن نصر بن علي ابن الحسين ابن ابي المضا المعروف بالتجاري
وقال قبله هذا الوالي مثل قبله عثمان رضي الله عنه كلنا اشتركنا فيها فعاد الرسول
بهذا الجواب فسير العادل الى الملك الامجد وبسط يده فيهم ففتك بهم ولم يدع من
شارك في ذلك الا وقابله اشد مقابلة وتنوع في قتلهم والمثلة بهم وهرب من
استطاع الهروب الى البلاد والملك الامجد يتتبعهم في البلاد ويقتل من قدر عليه
منهم فكان ذلك سبب الوحشة بينه وبينهم وقد خرجنا عن المقصود لكن تسلسل
الحديث والله اعلم **احمد بن محمد** ابن احمد بن عبد الله بن القاسم ابو الحسين
الانصاري الاشبيلي الشيخ المسند المعروف بابن السراج توفي ثامن صفر هذه
السنة بمدينة بجاية من بلاد الغرب ومولده في الثامن والعشرين من شهر رجب سنة
ستين وخمس مائة سمع من جماعة كثيرة وحدث بالكثير وتفرد عن جماعة من شيوخه
باشيا لم تكن عند غيره وكانت الرحلة اليه بالغرب واخذ عنه جماعة من الحفاظ والنبلا
وكان ثقة صحيح السماع رحمه الله تعالى **احمد بن محمد** بن حسن بن علي بن احمد
ابو العباس اللواتي الفاسي مولده في المحرم سنة ثمان واربعين وخمسمائة قدم مصر من المغرب
وسكن القرافة جوار جامعها وحدث عن ابي الوقت عبد الاول ابن عيسى السجزي بالاجازة
العامة وعن غيره سماعا واجازة خاصة وله تصانيف عدة وكان مشهورا بالعلم والزهد
والصلاح والحديث يقصد للزيارة والتبرك بدعايه وتوفي رابع المحرم بقرافة
مصر الكبرى ودفن بها من الغد رحمه الله وعمره مائة وتسع سنين **اسمعيل بن علي**
ابن اسعد ابن المنجا بن بركات ابن المومل ابو الفتح صدر الدين التنوخي الدمشقي الحنبلي
كان من العدول الصدور الروسا الاعيان المتمولين بدمشق وبنى بها مدرسة لطيفة
للحنابلة قبالة المدرسة الفلجية الحنفية ودفن بها وكانت وفاته في تاسع عشر شهر
رمضان من هذه السنة ومولده بدمشق سنة ثمان وتسعين وخمسمائة سمع من ابن طبرزد وحنبل
وغيرهما وحدث رحمه الله تعالى **عبد الرحمن ابن عبد الواحد** ابن عبد الرحمن
ابن محمد بن المسلم بن الحسن ابن هلال ابو علي فخر الدين الازدي الدمشقي كان من العدول
الاعيان بدمشق سمع من ابن طبرزد وحنبل وحدث وكانت وفاته بدمشق في الثالث
والعشرين من شوال ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله تعالى **عبد الله**

ابن

٢٦٩

ابن يوسف بن محمد بن عبد الله ابو محمد الجذامي المغربي المعروف بابن ...
صحب ابا الخطاب عمر ... الكلبي وسمع معه ببغداد من عبد الوهاب بن سكينة وغيره
وسمع باصبهان من ابي جعفر محمد ابن احمد بن نصر ... وغيره وحدث بالشام ومصر
ومولده في النصف من شعبان سنة اثنين وسبعين وخمس مائة وتوفي في التاسع والعشرين
من شهر ربيع الاخر من هذه السنة بمساه الفاضل وحمل الى القرافة ودفن بها رحمه الله تعالى
روى بسنده الى عبد الله ابن سهل الرازي قال سمعت يحيى ابن معاذ رحمه الله يقول من
سعادة المرء ان يكون ... فهما وخصمي لا فهم له فقيل من خصمك قال نفسي لا
فهم لها تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم والخلود فيها بشهوة ساعة في دار الدنيا
وباسناده الى ابن معاذ المذكور قال خرج الزاهدون من الدنيا بداء لا يشفيهم
الا دخول الجنة وخرج العابدون من الدنيا بدا لا يشفيهم الا رويته وباسناده
الى ابي نعيم قال انشدنا ابو الحسن محمد بن محمد قال انشدنا يونس ابن احمد العروضي
لنفسه • يا ذا الحجى لا تكن بالهم محتفلا • واجعل قرى ضيفه صبرا اذا نزلا •
واعص الهوى واقنع ان القنوع غنى • ما ان ترى به عاقلا يبغي به بدلا •
شقاوة المرء في دنياه طاعته • هواه في شهوات تورث الخجلا •
وما سعادته الا قناعته • ودفعه الهم حتى ينقضي الاجلا •
وكان ابن دحية مولعا بصحبة ابي محمد هذا فلما فارق الموصل ووصل الى اربل لم
يصحبه واقام بالموصل فتوصل الى احضاره بكل طريق وكان يتاسف على فراقه
وينشد • حسبت ليلا ما يغير دمعة • وقد مدت الظلما اطنابها الخضرا •
على صبية مهما ذكرت اشتياقهم • شب على قلبي بذكرهم جمرا •
نومل لقاهم وكيف مطارنا • باجنحة ما تستطيع لها نشرا •

سطر هذه الترجمة

لولو ابن عبد الله ابو الفضايل الملك الرحيم بدر الدين الاتابكي صاحب
الموصل واعمالها كانت ايامه بها قد طالت فانه كان القايم بتدبير دولة استاذه
نور الدين ارسلان شاه ابن عبد الله مسعود ابن مودود ابن زنكي بن اق سنقر فلما توفي
نور الدين قام بتدبير ولده الملك القاهر عز الدين مسعود فلما توفي الملك القاهر
سنه اربع عشر وستمائة اقام صبيين من ولده هما ابنا بنت مظفر الدين صاحب اربل

واحدا بعد واحد ثم استبد بملك الموصل وبلادها سبعا واربعين سنة وكان
قبل استقلاله بالملك مده سنين هو الحاكم في البلاد والرعايا المتصرف في ذلك
من غير معارض وسعد ساعده عظيمه وكان كثيرا التجمل والعناية بالرسل والوافدين
عليه والواردين اليه حكى الامير سيف الدين ابراهيم الحاكي رحمه الله ما معناه
قال لما توجهنا الى هولاكو ملك التتر في خدمة الملك العزيز غياث الدين محمد
ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله اجتزنا بالموصل فتلقانا بدر الدين
صاحبها واحتفل الملك العزيز احتفالا عظيما خارجا عن الحد ورتب له ولساير
من في خدمته من الاقامات على اختلاف انواعها ما لا مزيد عليه وعمل للملك العزيز
ضيافه عظيمه وكان في الضيافه باطيه عظيمه فضة مطعمه بذهب وزنها فوق
قنطار ونصف بالدمشقي وهي على حامل يناسبها يصعد اليها الساقي بسلم وسير للملك
العزيز من التقادم والتحف ما ادهلنا كثره وحسنا وسير في صليبه فضه صرع
خزاينيه اطلس احمر ضمنها عشره الف دينار ولم يدع احدا ممن في صحبة الملك
العزيز الا وسير له ما يليق به ويناسب محله حتى عم جميع من معه حتى الركابيه والمشاعليه
وغيرهم وكان شديد البحث عن اخبار رعاياه لا يخفى عنه من احوالهم الا
قل ويحرم على القصاد والجواسيس في كل سنه حملا عظيما واذا عدم من بلاده ما قيمته
مايه درهم هان عليه ان يبذل عشره الاف دينار ليبلغ غرضه في عوده واذا قيل
له في ذلك قال هذا فعل الملوك وكان في عشر التسعين وما يخيل لمن يراه الا انه في
سن الشباب لما في وجهه من النضاره وحسن القامة وكان اولا يداري الملك
الاشرف موسى ابن الملك العادل والخليفه ويهاديهم ثم صار يداري التتر ويهاديهم
ويهادي نسايهم فتم له بذلك ما اراد الى ان توفي سعيدا في دنياه لم تطرقه افه ولم
يختل نظام مملكته وكانت مده استبداده بالملك ووقوع اسم السلطنه عليه نحو ثلاث
واربعين سنه وملك الموصل بعده ولده الملك الصالح وملك سنجار ولده علا
الدين بن بدر الدين وقد كان والده الملك الرحيم بدر الدين ارسله نجده الى الملك الناصر
فبقي عنده الى ان رحل الملك الناصر منه فعاين يدي التتر ووصل قطيا وعاد منها ودخل
علا الدين مع العساكر الى القاهرة وسنشير الى ذلك فيما بعد ان شا الله تعالى وحكى

الى المولى تاج الدين احمد ابن الاثير رحمه الله تعالى ما معناه قال لما عزم الملك
الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى على قصد الديار المصرية في سنة
ثمان ... عقيب ما ملك دمشق والشام سير اليه الملك الرحيم بدر الدين صاحب
الموصل ولده علا الدين المذكور وحده ومعه طايفة من العسكر فاتفق انه حصل
له تشويش وتغير مزاج في الطريق فاقام بغزه وتوجه الملك الناصر رحمه الله الى
جهه الديار المصريه بعساكره وخزاينه واثقاله وسوامه وخامه ولا يشك في تملك
الديار المصريه بحري ما هو مشهور فيما قدمنا ذكره واشرنا اليه في توجه الملك المعز
ايبك التركماني رحمه الله قال المولى تاج الدين رحمه الله وعاد السلطان على فرس وراح
جميع ما كان معه فلما وصلنا غزه وجدنا علا الدين ابن صاحب الموصل قد ضرب
له دهليزا وخاما كثيرا وسوامه مثل الذي كان للملك الناصر او قريبا منه وقدم له
الخيول وغيرها شيا كثيرا ● وكان الملك الرحيم بدر الدين كثير المداراه للملك
الناصر صلاح الدين يوسف وغيره من الملوك المجاورين له والنايين عنه وكان لا
يزال الحرب دايما وتابع بينه وبين مظفر الدين صاحب اربل فكان مظفر الدين يستظهر
عليه بشجاعته وشجاعة امرايه وجنده فيقابل بدر الدين ذلك بحسن تدبيره وتانيه
وسياسته وبالجملة فكان ملكا جليل المقدار عالي الهمة عظيم السطوة والمهابة
كثير السياسه لرعاياه والقهر لجنده وامرايه وخواصه لا يتجاسر احد منهم ان يمتد
الى ظلم احد من الرعية وقطع من الايدي والارجل ما لا يحصى كثره وقتل من الخلق وشنق
ما لا نهاية له بحيث هدى ساير بلاده وطهرها من المفسدين والدغار وكان مع شده سطوه
وثقل وطاته على اهل بلاده ورعاياه محبوبا اليهم لا يحلفون الا بحياته ويتغالون فيه
ويلقبونه بقضيب الذهب ولما ملك التتر العراق ودخل بينهم وتحقق صورة ما هم
عليه انكشف له امرهم وعلم انهم ليس لطهيرهم قوه وان الرعب الذي دخل الناس منهم
عن غير اصل فندم حيث داخلهم وغرم عليهم تلك الاموال العظيمه الجليلة فاضمر
في نفسه ان يبذل جهده في دفعهم عن البلاد وسير في السر الى الملك الناصر صلاح
الدين يوسف رحمه الله والى الملك المظفر سيف الدين قطز رحمه الله يعرفهما ضعف
التتر وانهم متى قصدوا العساكر واجتمعت الكلمه على حربهم وقصدوا بالعساكر الاسلاميه

حصل المقصود من دفعهم عن بلاد المسلمين وحكى لي مجد الدين اسمعيل بن كسيرات
رحمه الله وكان في خدمته بالموصل الى ان توفي بدر الدين لولوا المسار اليه قال
مجد الدين امرنا الملك الرحيم بعمل مايه فرجيه اطلس معدني مزركشه وبعث لها القندو
النادر والقندس العال ومايه عمامه تناسبها ومايه سرج محلاه بالذهب ومايه
سيف بدا ويه حمايليه محلاه بالذهب حليه ثقيله وان نقدم من كل نوع عشر قطع
فاذا انهيت شرع في عشر اخرى قال مجد الدين فشرعنا في ذلك وعملنا منه
جمله وادركت المنيه الملك الرحيم ونحن على ذلك ولم نعلم المراد به ما هو قال
مجد الدين فتحدثت بعد موته مع الامير سعد الدين سنبل الخادم وكان نايبه
وخصيصا به تقدمه على اولاده ويطلعه على اسراره في سر الملك الرحيم وما
كان عليه وتذاكرنا افعاله وعلو همته فقال لي والله لو عاش دمر على التتر فانه قال
لي يا سنبل اخربنا بيوتنا وبيوت المسلمين وافقرناهم باحملنا الى التتر والله لقد
جربتهم وكشفت احوالهم وتحققت انهم ما هم شي اصلا وعزمي ان اضمن منهم البلاد
مدة واسير الى الملك الناصر وصاحب مصر واستوجبهم عليهم واجمع امرا العربان
من خفاجه وغيرها واهتم لهم وهذه الفرجيات والعمايم والسيوف والسروج انما
امر بعملها لاجل امرا العربان **محمد بن احمد** بن عبد الرحيم بن علي ابن الحسين
ابن احمد بن الفرج بن احمد ابو عبد الله عز الدين اللخمي المسائي الاصل المصري الدار
والمنشا سمع الكثير بمصر والشام وخرج على الشيوخ وكتب الكثير بخطه وكان كبير
القدر رئيسا جليلا عالما فاضلا وله انس بهذا الشان وتوفي في عاشر شوال
وكان والده القاضي الاشرف ابو العباس احمد من صدور الاسلام ورسل الديوان العزيز
وغيره وله المكانة العظيمة والحرمة الوافرة عند الملوك وغيرهم ولد سنه ثلاث
وسبعين وخمسمايه بالقاهرة وتوفي بها في ليله الاثنين سابع جمادى الاخرة سنه ثلاث
واربعين وستمايه ودفن بسفح المقطم الى جانب قبر ابيه رحمه الله كان مثابرا على سماع
الحديث وتحصيل الكتب والفوايد ووقف جميع كتبه على المسلمين وجعلها في زاوية
الحديث التي بالكلاسه وجده القاضي الفاضل محيي الدين عبد الرحيم اشهر من نار على علم
في فضايله وعظم قدره وعلو مكانه رحمه الله تعالى وكان للقاضي الاشرف يد في النظم

فمن شعره من جمله ابيات
• واذا السعادة احرستك عيونها • نم فالمخاوف كلهن امان •
• واصطد بها العنقا فهي حبالة • واقتد بها الجوزا فهي عنان •
ومن المنسوب اليه •
• لبس في كل ساعه واوان • تتاتي صنايع الاحسان •
• فاذا امكنت فبادر اليها • حذرا من تعذر الامكان •
ومن المنسوب اليه •
• ما لي وهذا البدر عندي ليله الداجي الطويل وعندكم اقمار •
• يثني اللثام على مراشفه التي خطرت علي وعندكم اسفاره •
ومن المنسوب اليه •
ما دولة الشوق الا غير صالحة هل لانقراضك من وقت فينتظر •
وكيف نرجوا وصالا او نرى فرجا وفيك طول وفي اعمارنا قصر •
وله في الوزير محمد بن محمد بن وانشدها لابن المستوفي ومن خطه نقلت
• يا ايها المولى الوزير ومن له • نعم حللن من الزمان وثاقي •
• من سافر عني بذاك فانني • من عظم ما اوليت ضاق بطاقي •
• منن تخف على يديك وربما • ثقلت بروبتها على الاعناق •
وله مما نقل بخط ابن المستوفي ايضا •
• وحاله لا الزم السب حرامها • فانك قبل القبر مستعجل القبر •
• جعلت دعي بحب الخمول عزايمي • لعلي ان اخفى على نظر الدهر •
• فما لي للاحوال عندي كلها • تماحف مرا بي لا بشر ولا ذعر •
• ولا استيرزت عيني صباحا على دجى ولا استرحت نفسي مطارا على وكر
محمد بن علي ابن موسى ابو الفتح شمس الدين الانصاري لم تشتهر الا بكنيته كان من
الفضلا العلما عارفا بالقراات مستفردا بذلك في وقته وكان يقرى بتربه ام الملك
الصالح بدمشق وتوفي يوم الاربعا سابع عشر صفر ودفن من الغد اقرا جماعه كثيرة
وانتفعوا به نفعا كثيرا رحمه الله تعالى **محمد بن الفضل** بن الحسن ابن زهوب

المعروف بابن الامام المنعوت بالجمال كان فاضلا في الادب له نظم ونثر وله ديوان
خطب خدم الملك المنصور الكبير بن تقي الدين عمر صاحب حماه والملك المجاهد
صاحب حمص وصحب اولاد شيخ الشيوخ بمصر ومولده سنه تسع وستين وخمسماية
وتوفي في شهر رجب هذه السنه اعني سنه سبع وخمسين وستمايه بحماه رحمه الله تعالى

ابن العلقمي

محمد بن محمد ابن علي ابو طالب مويد الدين وزير بغداد قد ذكرنا في السنه
الخاليه طرفا من افعاله بالمسلمين وكان ولي وزاره الامام المستعصم بالله رحمه
الله بعد ابن الناقد في ربيع الاول سنه اثنين واربعين وستمايه وكان فاضلا رئيسا
عالي الهمه وكان منسوبا الى التشيع وذلك هو الذي حمله على ما فعل فانه حصل بينه وبين الدوادار
مشاحنه بسبب المذاهب فان الدوادار كان كبرا للتعالي في السنه وعضده بعض
اولاد الخليفه فحصل عند الوزير من الضغن ما اوجب انه سعى في دمار الاسلام
ولم يراقب الله تعالى وانضم الى ذلك ركون الخليفه اليه وغفلته وعدم تيقظه
ثم للوزير مراده ثم ندم حيث لم ينفعه الندم فانه كان تقرر بينه وبين هولاكو
انه اذا ملك العراق استنابه فيه وقتل الخليفه وحاشيته حسب فلما جرى ما
هو مشهود من القتل وغيره عومل الوزير المذكور بانواع الهوان من ارذال التتار
والمرتده فضلا عن اكابرهم حكي انه كان قاعدا في الديوان لينفذ الاشغال فدخل
بعض التتر ممن لا يوبه له راكبا فرسه وساق الى ان وقف على البساط الذي عليه الوزير
جالس بفرسه وخاطبه بما يريد واتفق ان الفرس بال على البساط فاصاب رشاش
ذلك البول ثياب الوزير ومع هذا الهوان كان يظهر من قوة النفس انه بلغ
مقصوده ممن اراد حكي ان بعض البغاددة قال له يا مولانا انت فعلت هذا
جميعه حميه للشيعه فقد قتل من الاشراف الفاطميين خلق لا يحصون وارتكبت
الفواحش من الوف كثيره من نسائهم واقبض من الاكابر الشرفا ما لا يعلمه الا الله تعالى
فضلا عن غيرهم فقال بعد ان قتل الدوادار ومن كان على مثل رايه لا مبالاه بذلك
ولم تطل مدته فانه توفي في اواخر سنه ست وخمسين اذ في اوايل سنه سبع
وخمسين وهو الاصح وقدم على ما قدم وكان له يد في النظم والنثر كان المستعصم بالله
رحمه الله قد سير الكتبه شلح اقلام مكتبه اليه قبل الملوك الارض سكرا الانعام

عليه باقلام قلمت عنه اظفار الحدثان وقامت له في حرب الزمان مقام عوامل
المران واجتنت ثمارا لا وطار من اغصانها وحازت له قصبات المفاخر يوم رهانها
فالله كم عقد ذمام في عقدها وكم بحر سعاده اصبح من مدادها ومددها وكم مناد
خط استقام بمثقفاتها وكم صوارم فللت مضاربها بمطروفات مرهفاتها والله ينهض
المملوك بمفروض دعايه ويوفقه للقيام بشكر ما اولاه مولاه من جميل رايه
وجزيل حبايه • فما كاد يسدلي عصر الشباب وتدنى منه ايامها •
لم يوله املا الا وقد بلغت نفسي اقاصيه براوا نغاما •
بعطي الامام لم من لم يسد مسلة يوما فلا عجب ان يبعط اقلاما •
لا فتخر بها والله مقدرتي مصاعها اعجزت من قبل بهراما •
اذا نسبن اليا حظ فان لها سيا اذا اعلمته يخرق الهاما •
فاحمدوا لشكر احريها لدولتكم فالراي يحصد من اعدايها الهاما •
ولولد الوزير وهو عز الدين ابو الفضل محمد بن محمد شعر كثير ونثر غزير فله من ابيات
يرثي بها النقيب الطاهر ابا عبد الله الحسن ابن الاقساسي وتوفي في المحرم سنه خمس
واربعين وستمايه • حلف عن مناقب وما اثر ملبت بهن مشارق ومغارب •
ان مات فالذكر الجميل مخلد باق وما باقي لما اثر ذاهب •
وله فيه باذروه الشرف الرفيع وهضبه العز المنيع ونور ضوء القابس •
لبس الزمان عليك ثوب لا تخلع الايام ثوب اللابس •
ان لم يكن للقلب بعدك مطلق فالدمع بعدك ما له من حابس •

محمد بن مكي بن محمد بن الحسن بن عبد الله ابو عبد الله بهاء الدين القرشي الدمشقي
العدل المعروف بابن الدجاجيه الصالحي مولده في ثاني شعبان سنه احدى وتسعين
وخمسماية وتوفي في ثاني المحرم وقيل في رابعه من هذه السنه بدمشق ودفن من الغد بمقابر
باب الصغير كان فاضلا شاعرا حسنا مطبوع الشعر ووالده يلقب حفظ الدين كان
فقيها شافعيا نظم المهذب قصيده ودرس ببصرى ومولده في ثامن المحرم سنه ثمان وخمسين
وخمسماية بدمشق ومات بها ليله الخميس ثاني عشر ذي الحجه سنه خمس عشره وستمايه رحمه الله تعالى
ولبهاء الدين المذكور من ابيات • •

كم بكم الوحد يا معنى عنا وما يخفى المذهب

وله

سل عرب الوادي عن بانو فما يسا عرب
عن حبكم قط لا احول ولو برى جسمي النحول
جمالكم قال ان مهما فعلتم بي هو الجميل
دلالكم ما خفى علينا يا نه الجفا دليل
يا كاحلا ما لسهاد طرفي تيمني طرفك الكحيل
يكسف الشمس حين تبدو او يخجل الغصن اذ تميل
لا تسمعوا في الحب قولا زوره المبغض العذول

وله ايضا

واحربي وانقطاع ظهري ان لم يكن لي بكم وصول
من اين لقدك ذا الهيف قد جار الواصف ما يصف
الريح الاسمر يحسده والغصن الاخضر والالف
فتبارك من انشاك لقد في الخلق تعاصلت الطف
قسما بهواك وما احلا قسم العشاق اذا حلفوا
وبمن خاضوا عرفات منى وحصى الجمرات بها حذفوا
لا حلت عن المشتاق ولو اودى بحشاشتي التلف
لحاني قوم ما فهموا ما شاني فيك ولا عرفوا

وله يمدح الملك الناصر يوسف

دعواد ما صبغه اهله لا سيما الجرح ولا اثله
ولا الدماء ولا ميه ولا سلماه ولا حمله
لو غض طرفا ما ارتقت له بدما ورى قتله
احبابنا لا ان يوسعوا عذرا لمن ضاقت به سبله
وطرفه ان كان لمار نا جنى بعد جاني به فعله
وبلاه يا اهل الحمى لم يكن يعهد منكم ذا الجفا كله
صار طفيليا على وصلكم من شاب في حبكم طفله
لم يكن يوم الضال حميكم الا خيالا زايلا ظله

وبى كبيرا الصد ما الريح في القد ولا غصن النقا مثله
حلوا التثني والتجني لو عدا ما لم يجز مطله
ان كان قد احزنني هجره فطال ما افرحني وصله
كفرحة الدنيا بسلطانها الناصر من عم الورى عدله

وله دوبيت

بالله قفوا بحبسكم في الربع كي نسال عن سكان وادي الجزع
ان لم ارهم او استمع ذكرهم لا حاجة لي في بصري او سمعي

وقال يا ايها الصاحب الصدر الكبير ومن له قد طال ايرادي واصداري
ترك قول ومحض الشرع فهو معي وملت عن ذا قول ابن بنداري
ما انت الا كما قال بعضهم وما على هذا القول من عار
المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضا بالنار

وله دوا بيت

ما عذر فتى يامد للهوا يدا والروح قد اكتسى ثيابا جددا
مالت طربا اغصانه راقصة لما صدح الطير عليها وشدا
عرته عونه لما سرى • ظن بان الصبح قد اسفرا
اقبل يسعى خفرا خايفا • على ذمام الوعد ان يخفرا
دار محيا بات متطولا • من ليله ما راح مستقصرا
يحق يا قوم لمن قدم • الخطار ان لا يرهب الاخطرا
ضمنه اذ نام سماره • كابيض البطل اذ سمرا
بتنا وما في ليلنا مركرا • كانما النوم غدا منكرا

وله

الى سلم الجرعا اهدي سلامه • فتا ذا على مرقد الحاه ولامه
غريم الاسى امسى فلا تعنفوه • ان حب اذا دار الحب غرامه
تجلد حتى لم يدع معظم الجوى • لراسه الا جلده وعظامه
ولا عجبا من رط سقم بجسمه • وصحه ود المرء يبدي سقامه
احبابنا الشاكين حدب وهادهم • وعهدي به يروي البهاد اكامه

اذا لم يجد قطرا على منحناكم ۔ دمعا تعوم مقامه
ترى هل يعيد الله للصب وصلكم ۔ بذاك الحمى من قبل يلقى حمامه
ليهدى بكم قلب اطلتم خفوقه ۔ وسطركم طرف سلبتم منامه
وذي ظالم في الحكم لولا وجهه ۔ تجلى بجنح الليل جلى ظلامه
يلوم بعذري فيه عواذلي ۔ اذا ما انثنى تيها يهز قوامه
يرد خوفا سالفاه بلحظه ۔ فانهما لا يامنان سهامه

ولـه

الا ما لقي قلبي ويا ما لكم بلقا ۔ فيا ليتني ما عشت لم اعرف العشقا
نات داركم من بعد قرب عن الفضا ۔ فلم دمع عيني لا يغيض ولا يرقا
وقال الاعادي انني قد سلوتكم ۔ لعمري لقد قال العدو وما ابقا
هو من كساني السقم غير هواكم ۔ وفرقة من قد سدت في المفرقا
ووالله لو لم يبرز لو ابرق الحما ۔ لما شمت من يلقا ساحته برقا
اذا ما ديار منكم اقفرت فلا ۔ عدا بها … السحاب ولا اسقا

المظفر بن محمد بن الياس بن عبد الرحمن بن علي بن احمد بن عبد الله بن علي ابو غالب نجم الدين الانصاري الدمشقي المعروف بابن الشيرجي مولده بدمشق في شهر رمضان سنه سبع وثمانين وخمسمائه سمع من ابي طاهر الخشوعي وابن طبرزد وحنبل وغيرهم وحدث وكان من العدول الاكابر الاعيان الرؤسا ولي الحسبة بدمشق ونظر الجامع بها وتوفي في ليله سلخ ذي الحجه رحمه الله وبيته مشهور بالرياسة والتقدم والعدالة

يوسف القميني كان ماواه القمامين والمزابل بدمشق وغالب اوقاته يكون بالقمين حمام نور الدين رحمه الله بسوق القمح ويلبس ثيابا طوالا تكنس الارض وهو حاف مكشوف الراس طويل الصمت قليل استعمال الما وللكثير من الناس فيه عقيدة جميله ويحكون عنه انه يكاشفهم في كثير من الاوقات وكان بعض من يعتقد فيه يحضر له شيا من الماكول والمشروب ويجتهد به فيتناول منه قدرا يسيرا ولم يزل على هذه الطريقه الشاقه الى ان توفي في سادس شعبان بدمشق ودفن بسفح قاسيون في تربة المولهين رحمه الله وكانت له جنازه حفله لم يتخلف عنها الا القليل وكان من غرايب العالم يسرع في مشيته ولا يلتفت الى احد ولا يعبا به

ابو بكر ابن الملك الاشرف ابي الفتح محمد بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي رحمه الله مولده بمصر في النصف الاخر من شهر رمضان سنه سبع وتسعين وخمسمائه سمع بحلب من ابن طبرزد وحنبل ودخل بغداد وسمع بها من اصحاب ابي الوقت السجزي وحدث بدمشق وغيرها وكانت وفاته في الثاني والعشرين من ذي الحجه بالبارة وفيه بحلب رحمه الله تعالى

ابو بكر بن يوسف بن محمد الحلبي تقي الدين نزيل الروم وكان من الروسا الفضلا استوطن الروم وتقدم عند سلطانه وكان يتردد في الرسايل من سلطان الروم الى الشام والى الديار المصريه تمول واثرى وادركه اجله بدمشق فاوصى بثلث ماله يصرف في الصدقة وفكاك الاسرى واسند وصيته بذلك الى الامير جمال الدين موسى بن يغمور رحمه الله وتوفي في شهر ربيع الاول ودفن بظاهر دمشق رحمه الله تعالى

السنة الثامنة والخمسون والستمايه

اولها يوم الخميس فيها كثر الارجاف بوصول التتار الى البلاد وجفل الناس من بين ايديهم الى الديار المصريه والجبال والاماكن المتوعرة وفي منتصف صفر ورد الخبر الى دمشق باستيلا التتار على بلاد حلب بالسيف وكان نزولهم على حلب في ثاني صفر واستولوا عليها في تاسعه وامنوا اهلها ثم غدروا بهم فقتلوهم ولما اتصل ذلك بالملك الناصر رحمه الله سار عن دمشق بامرايه نحو القبله وكان رسل التتار بقرية حرستا فدخلوا دمشق ليله الاثنين سابع عشر صفر وقري يوم الاثنين بعد صلاة الظهر فرمان جا من عند ملكهم يتضمن الامان لاهل دمشق وما حولها وشرع اكابر البلد في تدبير امرهم معهم وفي سابع عشر ربيع الاول وصل الى دمشق نواب التتار فتلقاهم كبرا البلد احسن ملتقا وقري ما معهم من الفرمان المتضمن الامان بالميدان الاخضر ووصلت عساكرهم من جهة الغوطه مارين ورا الطباع الى جهة الكسوه واهلكوا في ممرهم جماعة كانوا قد تجمعوا وتحرزوا وعدم بسبب ذلك جماعة من غيرهم وفي السادس والعشرين منه جا منشور من هولاكو للقاضي كمال الدين عمر بن بندار بن العجمي بتفويض قضا القضاة اليه بمداين الشام والموصل وماردين وميافارقين والاكراد وغير ذلك وتفويض جميع الاوقاف الى نظره ووقف الجامع وغيره وكان القاضي قبله صدر الدين احمد بن سني

الدوله من جمادي سنه ثلاث واربعين وكان كمال الدين ينوب عنه في الحكم بدمشق

وفي ربيع الاخر رجعت عساكرا التتار التي كانت عبرت على دمشق بعد ما عاثت في بلاد

حوران وارض نابلس وما حولها وكان الامير محيي الدين ابراهيم ابن ابي زكري بنابلس فقاتلهم

قتالا شديدا وابلى بلاء حسنا بحيث قتل بيده منهم تسعة عشر نفرا ثم قتل رحمه الله فلما

بلغ الملك الناصر رحمه الله ذلك وهو بغزه توجه نحو الديار المصريه فنزل العريش ثم قطيا

ثم تفرق عسكره عنه فتوجه الترك ومعظم العسكر الى الديار المصريه مع الاعمال

وعاد الملك الناصر في طايفه من خواصه لشي بلغه عن ملك مصر الى وادي موسي ثم نزل

بركه زيزي مكبسه التتار بها وتفرق عنه بعض اصحابه ثم استامن له بعض اصحابه وصار

اليهم فكان معهم في ذل وهوان الى ان قتل على ما نذكر ان شا الله تعالى واما العساكر

التتريه فبلغت غاراتهم ارض غزه وبلد الخليل صلوات الله عليه والصلت وبركه

زيزي وموجب الكرك ونحو ذلك فقتلوا الرجال وسبوا النسا والصبيان واستاقوا

من الاسرى والابقار والاغنام والمواشي شيا كثيرا واخذوا من الاسلاب والاثاث

ما لا يحصى مثلما وصلوا دمشق اشترى من الاسرى شيا كثيرا واطلقوا وهرب بعضهم ممن

استصحبوا معهم من بقي وقد كانت قلعة دمشق امتنع بها الامير بدر الدين محمد بن قرجار

اليها وجمال الدين ابن الصيرفي بقيتها في جمع كثير بها واحتيج الى حصارها فجاها من البلاد

خلق كثير وصلوا يوم الاحد ثاني عشر جمادي الاول فما باتوا تلك الليله حتى قطعوا

من الاخشاب ما احتاجوا اليه وكانوا استصحبوا معهم اكثر من عشرين منجنيقا يجرها

الخيل وهم ركاب عليها وقد مسوا قتل ذلك باسلحه فجرها البقر على العجل واصبحوا

يوم الاثنين يجمعون الحجارة من اساسها واخربوا طرفا من القنوات بسبب الحجارة

وهيأوها للرمي ونصبت المجانيق ليله الثلاثا واصبحوا يرمون بها رميا متتابعا

فاخربوا كبيرا من القلعة من غربها فما امسوا حتى طلبوا الامان فامنوهم وخرجوا من

الغد ونهب ما في القلعة واحرق فيها مواضع كثيره وهدم من ابراجها واعاليها ثم ساروا

الى بعلبك وكان قبل ذلك قد حضر من عند هولاكو نجم الدين الحديثي الحشايشي وكان هذا

نجم الدين اصله من قريه حديثا من بقاع بعلبك وربي ببعلبك بين اهلها كاحدهم ثم

سافر الى الديار المصريه وفاق اهل عصره في معرفه الحشايش والاعشاب وخواصها ومنافعها

ومصادفها

ومصادفها وتقدم عند الملك المعز ايبك التركماني واعطاه اقطاعا جيدا ثم جهزه الى

الملك الناصر في بعض مهماته فاتفق قتل الملك المعز وهو بالشام فاقام بدمشق فورد

كتاب هولاكو على الملك الناصر رحمه الله يطلب جماعه النفي احدهم فسيره اليه

فحصل له منه اقبال فلما حصل الاستيلا على حلب سال من هولاكو فرمانا لاهل بعلبك

وشحنه من التتر فاجابه الى ذلك فوصل المذكور ومعه الفرمان والشحنه ودخل

بعلبك واجتمع به اهلها وكلهم معارفه ومعظم اصحابه واصدقائه وتحدث معهم

في الدخول في الطاعة وقبول الامان وكان سائر اهل البلد الا من قل قد صعدوا الى

القلعه باموالهم وحريمهم مصممين على العصيان وكان نايب السلطنه بالاعمال

البعلبكيه الامير ناصر الدين محمد بن الحسني رحمه الله فعندما بلغ اهل البلد منازله

التتر حلب سالوه المقام عندهم والذب عنهم وتدبير امورهم فاجابهم واصعد الى

القلعة شيا كثيرا من قماشه لا قدر له فلما بلغه اخذ حلب وتوجه الملك الناصر من دمشق

رجع عن الصعود الى القلعة وسافر الى جهه بانياس والصبيبه وكانت تحت نظره وولايته

وسافر معه جماعه من اهل بعلبك فلما اتفق بعد ذلك قدوم النجم بحللت العزائم وجنحت

الى قبول الامان فقال لهم ينزل معي جماعه من اعيان البلد الى دمشق لاحضرهم عند

نواب الملك واعرفهم بدخولهم في الطاعة فتوجه بصحبته جماعه من الاعيان قريب

خمسه عشر نفرا فلما وصلوا دمشق انزلوا في مدرسه الامير ناصر الدين القيمري

ورتب راتب متوفر من الطعام والحلوى والفاكهة وغير ذلك واحسن اليهم غايه

الاحسان وخلع عليهم خلع سنيه وهذا لم يجر لغيرهم مع التتر ورجعوا الى بعلبك

صحبه النجم على ان تسلم القلعة وينزل الناس الى بيوتهم واتفق يوم وصولهم الى بعلبك

وصل بدر الدين يوسف الخوارزمي الى بعلبك من عند هولاكو ومعه فرمان بولايه بعلبك

واعمالها وكان هذا بدر الدين رحمه الله قد ولي مدينه بعلبك في الايام الناصريه ورفق باهلها

وعاملهم اجمل معامله وصادق كبرا منهم وعاشرهم ثم عزل وولي ولايات اخر ثم عزل عنها

واعتقل بدمشق وانقضت الدوله الناصريه وهو بالاعتقال فخرج من الحبس وقصد

هولاكو وكان عنده شهامه وتوصل ومعرفه بساير الالسن وهو مقبول الصوره وله

معرفه بابن كشلوخان وكان ابن كشلوخان من التتر وله صوره كبيره عندهم فلما حضر

بدر الدين المذكور عنده هولاكو ذكر معرفته بعلبك واهلها وتكفل بتسهيل ما
تعسر منها وكان ببعلبك عند التتر صورة كبيرة لحصانة قلعتها وتجنيد رجالها فكتب
فرمان بولايتها واتفق وصوله على ما تقدم فحلل بقدومه معظم الاوهام وتمسك
بالعصيان شجاع ابراهيم ودخل البلد واروى واشيه الناس لعدم المعرفه وتمسك
بالعصيان شجاع ابراهيم والي القلعة ومن عنده من المستخدمين وهرب نصف اهل
البلد وقد كان كتب شجاع الدين الى الملك الناصر رحمه الله يعرفه صورة الحال
ويستاذنه فيما يفعل وسير الكتاب مع شخص يعرف بالمقرئ ابراهيم البعلبكي من اهل بعلبك
فتوجه الى الملك الناصر رحمه الله فوجده بمركة برزة فاعطاه المطالعة فقراها وقال
ذادوا عن انفسكم وكتب الجواب بمثل ذلك حكى لي المقرئ ابراهيم المذكور قال
لما قرا المطالعة وامر بكتب الجواب حصل له في خلال ذلك رعاف يسير فمسح انفه
بمنديل كان في يده ورماه وطلب غيره فلم يكن عنده غيره فغسل بيده موضع الدم منه
وحمله قال ولم اجد معه الا نفرا يسيرا احدا ابي ذلك لعبرة واما اهل القلعة فتمسكوا
بالعصيان وانتظار ما يرد به جواب الملك الناصر رحمه الله فعاد كتبغا بالعساكر
وكان عند توجهه الى دمشق اجتاز ببعلبك ولم يتعرض لقتالها فلما عاد بعد اخذ
قلعة دمشق حضر معه بدر الدين محمد بن قرنجار وكمال الدين ابن الصيرفي ليحدثا
أهل القلعة والبلد فتحدثوا فلم يفد وحضر في غضون ذلك المقرئ ابراهيم
بجواب الملك الناصر بتحلل ما سعى من الاوهام عمران الوثوق بامان التتر غير محقق
فلما راى كتبغا اصرارهم نازل القلعة ونصب عليها عدة مجانيق في يوم الاحد وجميعها
نصب في برج واحد لعله من احصن الابراج تحت وتحت المجانيق فيه طاقة كبيرة كالباب
الكبير فاذعن اهل القلعة بتسليمها وطلبوا الامان فامنهم كتبغا على انفسهم وان يخرج
كل انسان بما يستطيع ان يحمله من ماله فخرجوا على هذه الصورة بعد عصيان يوم واحد
ووفى لهم بذلك ولم يرق لاحد محجمة دم ثم بعد خروج الناس من القلعة دخلها كتبغا فراها
وصعد تلتها ونهبها المرواخذ واما وجد وابنها ورحلوا وقد بقي فيها من القمح والشعير
والحبوب والدبس والملبن وغير ذلك من المطعومات شي كثير وتلطف بدر الدين يوسف
الجوازرمي رحمه الله واحسن السياسة فيه بحيث ساير كتبغا وتلطف به حين اجاب

الى

الى ان يقدر عن هذا الطعم درهم معلوم فقدر على ذلك مرتب خمسين الف درهم
اوما حولها تحت باب عمرانه تح عشرين درهما وعوارم السعر علم وقنطار الدبس
الشديد بعشرين درهما وقنطار الملبن بثلثما فحصل للناس بذلك رفق كبير وكل من تسلم
ما بقي في سمه من اجناسه وتجار وغير ذلك واختر ثم ان كتبغا امر باعتقال شجاع الدين
الدين ابراهيم والي القلعة ببعلبك ودوابها فاعتقلوا حلا شاهد القلعة
فانه كان خرج منها قبل حصرها وطلع الى الجبل الكسر واين فاعتقلوا ثم استدعوا الى
مرج برغوث وضربت رقابهم وضربت رقبته ولدا الشجاع وصهره معه وكذلك ضرب
هناك رقبته بدر الدين محمد بن قرنجار وابن الصيرفي بعد قلعة دمشق قيل تولى قتلهم
الامير الحافظي بيده وجرى من الطاف الله تعالى من اهل بعلبك ما لم يكن في الحساب
من ذلك انه لم علي اكابرهم والمبالغة في احترامهم واكرامهم ومنها الوفا لهم بالامان
وهذا لم يعرف من التتار ومنها ولايه بدر الدين الجوازرمي عليهم ومبالغته في حفظ ارواحهم
وحريمهم واموالهم بحيث لم يرق في بعلبك واعمالها مدة ايام التتار محجمة دم ولا اخذ
لاحد من اهلها علاقة بمد ولقد كان تجري اهل البلد على التتار اكثر من تجريهم ومن يد
بيد من التتار الى احد من الرعية عاقبه بدر الدين الجوازرمي اشد معاقبة ومنها اعطاهم
مالهم من الغلال والدبس والملبن بايسر ثمن ثم ارتفع السعر عقيب ذلك الى ما لا
يوصف وسلم ما لهم من الاماك والتجار وغير ذلك فما يدعوا حاجتهم اليه ثم لما
من الله تعالى بكسرة التتر نهبوا منهم اموالا جمة وقتلوا منهم ما لا يحصى فلله الحمد
على ذلك وفي عشر شعبان حضر الملك الاشرف موسى ابن صاحب حمص الى بعلبك وقد
استقر نائب هولاكو في الشام باسره وسلم اليه حمص والرحبة وتدمر وتل باشر بقلاعها
فاقام طاهر ببعلبك يومين وتوجه الى دمشق وفيها مرض الملك السعيد
صاحب ماردين مرضا اشرف منه على الهلاك وبعث الى هولاكو يطلب سابق الدين
بلبان فبعث به اليه وقد استنابه في مدة مقامه عنده فلما اجتمع بالملك السعيد
اجتمع بالقي اهل حلب واشار عليه بتسيير هدية اخرى فسيرها وبعثه عز الدين
ابن بطة فوجداه على اعزاز وقد عاد من حارم فقدما الهدية فاستدعاهما هولاكو عز
الدين بشرا وقال له اقض حاجة اقض لك الف حاجة قال ما هي قال يعرفني هل

الملك السعيد مريض حقيقة او متمارض فقال له كان موعكا وازداد مرضه عند اخذك
حلب ثم عوفي فقال اذا الزمته بالمجي تعلم انه يجي قال لا لانكم لا تفون وتهينون الملوك
وتكلفوهم ما لا يطيقونه وقد تحققوا انك تقتله قال فان قصدته يقدر يمنع نفسه
مني قال نعم لحصانة قلعته وما فيها من الذخاير والاقوات مونة اربعين سنة فاعطاه
ما لبست ذهب وفيه سبع ماية مثقال وساقا وصح استدعاه وسابق الدين وكتب
لهما جوابا مضمونه اعفاه من الحضور ثم اتفق مع سابق الدين على استعساد من امكنه
من اعيان ماردين وامرايها وكتب لهم فرمانات فاشار عليه ان يسير الملك المظفر
ابن السعيد ليطمن قلبه فسيره فلما وصلوا دنا الرساله ثم خلا مع الدين بالملك السعيد
وعرفه سيل سابق الدين الى هولاكو ثم عاد سابق الدين بجواب الرساله الى هولاكو يعتذر
اليه فبعد انفصاله خلا بالملك السعيد بعض خواصه وقال متى اجتمع بهولاكو فسد
عليك الاحوال والمصلحة مسكه فسير يطلبه ليحمله رساله اخرى وقصد القبض عليه
وكان اسد الدين البختي من الامرا قد جاء معه فرمان فسيرا اليه غلامه مجلا يحث يركب فرسا
عريانا ولحقه الى دنيسه وعرفه باطن الحال فانفصل بهولاكو ولم يرجع وعلم الملك السعيد
ان التتر لا بد لهم من قصده فعند ذلك في عضده ونقل ما كان في البلد من الذخاير الى
القلعة ثم بعد ذلك باربعة ايام وصلت رسل هولاكو اليه تهدده ثم وصل عقيبهم عسكر
نزل على ماردين في ... الجمادى الاول ولم يقاتلها ستة عشر يوما وقيل ان هولاكو لو كان
معهم لرى القلعة وما هي عليه ثم وصل الى قاضي خلاط برسالة من هولاكو يلتمس ان يفتح
باب البلد ليدخل عسكره يستميرون منه الاقوات والعلوفات اياما قلايل ويرحلون
عنها فاذن لهم فترددوا في الدخول والخروج فلما كان في الثاني والعشرين من جمادى الاول
وقت العصر صعدا التتر على اسوار البلد وتواطوا لهم وجردوا اسيوفهم وهجموا
البلد فقاتلهم اهله ودربوا شوارعهم ودام قتالهم ثلاثة وستين يوما الى ان فتحهم بعض
مقدمي البلد دربا ملكوه ودخلوا منه الجامع وصعدوا الى المنابر ورموا منها النشاب
فضعف اهل البلد عن حفظ الدروب واحتموا بالكنايس بباطن كان لاصحابها مع التتر
وانحاز اكثرهم الى القلعة فملك التتر البلد واحد وفي قبال القلعة ونصبوا
المجانيق وكانت عدتها ستة فلم يصل الى القلعة منها الا ثلاثة احجار واستمر الحصار

الى ان

الى ان خلت سنة ثمان وخمسين ودخلت سنة تسع وخمسين وتوفي الملك السعيد في
سادس عشر صفر وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وهو الاصح وكان قد وقع في
اهل القلعة فناء هلك اكثرهم وذمي احمد بن الفارس على السافر بنفسه من القلعة الى
التتر فاخبرهم بموته فبعثوا الى الملك المظفر وطلبوا منه الدخول في الطاعة
وسنذكر ذلك في حوادث سنة تسع وخمسين ان شا الله تعالى **وفيها**
توجه قاضي القضاة محيي الدين يحيى ابن الزكي واولاده واخو لامه شهاب الدين وقاضي
القضاة صدر الدين احمد بن سني الدولة الى اردو هولاكو فادركوه دون الفرات
قبل قطعها ثم عادوا على طريق بعلبك فوصلوها سادس جمادى الاخرة او سابعه
بكرة الخميس ومحيي الدين في تجمل عظيم وهو راكب في محفة ومعه من الحشم والغلمان
والاولاد والحاشية ما لا مزيد عليه وصلى الجمعة في شباك قبة المدرسة الامينية
جوار جامع بعلبك واحضر سنبر الى صحن الجامع قبالة الشباك المشار اليه وجرى
عليه تقليده وهو تقليد عظيم جدا بسط فيه القول والمبالغة في تفخيم القاضي محيي الدين
بحيث لا يخاطب فيه الا مولانا وهو يتضمن تفويض القضا اليه بسائر البلاد الشامية
من قنسرين الى العريش وبابه اخو لامه شهاب الدين اسمعيل بن اسعد بن حبش وكذلك
الاوقاف وغيرها وان يشارك النواب في امورهم بحيث لا يخرجوا عن رايه ولا يستبدوا
دونه بامر وكان عليه حال قعوده في الشباك فرجية عظيمة سودا منسوجة بالذهب
قيل انها الخلعة التي خلعت على الملك الناصر يوسف رحمه الله من جهة الخليفة اخذت
من قلعة حلب وعلى راسه مقنا رصوف تعبر طيلسان ثم توجه الى دمشق والقاضي
صدر الدين ببعلبك في منزل الى حيث توفي الى رحمة الله وسنذكره ان شا الله
تعالى ثم وصل محيي الدين الى دمشق وقرى الفرمان بتوليته يوم الاحد رابع عشر جمادى
الاخرة تحت النسر بجامع دمشق وحضر قراته ايل سبان نايب ملك التتر بدمشق وكان
بن المغل وحضرت زوجته معه وقعدت على طراحة بسطت لها بين زوجها والقاضي
الى جانب العمود الشرقي في الباب الكبير الاوسط من ابواب النسر بالجامع ثم اضاف
القاضي محيي الدين الى نفسه واولاده واهله عدة مدارس كالعذراوية والسلطانية
والفلكية والركنية والقيمرية والكلاسة والصالحية ولابن عماد الدين ابن عربي ة

والامينيه ولاها ولده عماد الدين عيسى مع مشيخة الشيوخ و باشر اخوه شهاب الدين عنه
نيابة الحكم مع تدريس الرواحة والشاميه البرانيه مع ان شرطها ان لا يجمع المدرس
بينها وبين غيرها وبقي الامر كذلك الى ان ملك المسلمون بيروا واخر شهر رمضان من هذه
السنة فبذل اموالا جليلة على ان يستمر على حاله فاجيب الى ذلك نحو شهر ثم امر بالسفر
مع السلطان الملك المظفر رحمه الله الى مصر فتولى القاضي نجم الدين ابو بكر محمد بن سني
الدوله وقرى تقليده بشباك الحكم بالجامع بدمشق يوم الجمعة الحادي والعشرين
من ذي القعدة هذه السنة **وفيها** لما استولى التتر على القلاع ارسلوا بالاطمئنان
على ان والبها نجم الدين ابن قايماز الظاهري فلما كسروا استفسد مظفر الدين عثمان
ابن منكورس صاحب صهيون من كان بها من الاجناد على نجم الدين واليها فسلموها اليه
في العشر الاول من ذي القعدة سنة ثمان وخمسين و بقيت في يده الى ان سلمها لولده عماد الدين
احمد فبقيت في يده مدة حياة ابيه وبعد وفاته الى ان سلمها الى نواب الملك الظاهر
في سنة سبع وستين وسنذكر ذلك ان شا الله تعالى **وفيها** وصل الخبر باستيلاء
التتر على عدة قلاع منها الصلت وعجلون وصرخد وبصرى والصبيبه وهدموا الجميع
حسب ما امكنهم **وفيها** وصل الخبر ان طايفة من التتار وقعوا على العرب
عند زيزى وحسبان فهزموهم وغنموا من اولادهم ونسايهم وانعامهم شيا كثيرا
واستاقوا الجميع وهرب الملك الناصر رحمه الله الى البراري فساقوا خلفه فاخذ
وقد بلغ شربه الما نحو ما به دينار واتوا به الى كتبغا نوين فوقفه بين يديه واهانه
وقرعه ثم اتوا به دمشق مع من قدم من الكرك من الدمشقيين الذين كانوا هربوا اليها
وكان كتبغا سير القاضي كمال الدين التفليسي رحمه الله برسالة منه الى الملك المغيث
صاحب الكرك يلتمس منه الدخول في الطاعة فاجاب بجواب ظاهره الطاعه وباطنه
المراوغة وانتظار ما يجري به المقادير فلما عاد القاضي كمال الدين من الكرك صحبته
جماعه من كان التجا اليها من الدمشقيين بعد مشقه شديده وجهد وهاموا ترددهم من الشام
كيف ما دار واخوا من جهته ولبس توما وكان وصولهم سادس شهر رجب وسار
الملك الناصر رحمه الله مع جماعه من التتار الى هولاكو في رابع عشر شهر رجب ومعه ابنه
الملك العزيز واخوه الملك الظاهر علي والصالح اسمعيل ابن صاحب حمص وغيرهم **وفيها**

في يوم

في يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الاول طيف بدمشق براس مقطوع مرفوع
على رمح قصير معلق بشعره وهو في قطعه شبكه زعموا انه راس الملك الكامل محمد ابن
الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب رحمه الله صاحب
ميافارقين وتلك النواحي ودام في حصاره التتار اكثر من سنه ونصف ولم يظهروا
عليهم الى ان فني اهل البلد لفناء زادهم فوجدوه مع من بقي من اصحابه موتى او مرضى فقطع راسه
وطيف به البلاد ثم علق على باب الفراديس الخارج فقال قايل في ذلك

ابن غازي غزا وجاهد قوما • اثخنوا في العراق والمشرقين •
ظاهرا غالبا ومات شهيدا • بعد صبر عليهم عامين •
لم يشنه ان طيف بالراس منه • فله اسوة براس الحسين •
وافق السبط في الشهاده والحمل • لقد حاز اجره مرتين •
جمع الله حسن دين الشهيدين • على صحيح دينك المعتدين •
ثم واروا في مشهد الراس ذاك • الراس فاستعجبوا من الحالين •
وارجوا انه يحيى لدى العدل • رفيق الحسين في الجنتين •

ثم وقع من الاتفاق العجيب ان دفن في مسجد الراس داخل باب الفراديس في المحراب
في اصل الجدار وغربي المحراب طاقة يقال لها راس الحسين رضي الله عنه ودفن
بها **وفي** نصف شعبان اغارت العرب على جشارات التتر بالمرج والغوطة وما حوله
فاستاقوها فخرج الملك الاشرف صاحب حمص ومن بدمشق من التتار ثم رجعوا ولم
يقعوا عليها وكان الملك الاشرف قد وصل قبل ذلك الى دمشق ونزل بداره وفوض
هولاكو اليه نيابة البلاد تحت نظره **وفي** ثاني رمضان وصل الخبر الى دمشق باستيلاء
التتار على صيدا من بلاد الفرنج ونهبها واخلاص بلهاء واسر من بها **وفيها** خرج
الملك المظفر سيف الدين قطز رحمه الله بعساكر الديار المصريه ومن انضوى
اليه من عساكر الشام الى لقاء التتار ودفعهم عن البلاد الشاميه وكان كتبغا
نوين بالبقاع فبلغه الخبر فاستدعى الملك الاشرف وقاضي القضاه محيي الدين
واستشارهم في ذلك فمنهم من اشار بعدم الملتقى والاندفاع بين يدي الملك المظفر
ومن معه من العساكر الى حين مجيء مدد من هولاكو ليقوى على ملتقى العساكر الاسلاميه

ومنهم من اشار بغير ذلك وتفرقت الآرا فاقتضى راى كتبغا نوين الملتقا وتوجه
من فوره على كره ممن اشار عليه بالاندفاع لما اراد الله تعالى من اعزاز الاسلام واهله
واذلال الشرك وحزبه فحصل التقا العساكر على عين جالوت في يوم الجمعة خامس عشرين
شهر رمضان فانكسرت ميسرة المسلمين كسرة شنيعة فحمل الملك المظفر رحمه الله في
طايفة عظيمة من المسلمين اولى البصاير فكسرهم كسرة عظيمة اتت على معظم اعيانهم
واصيب كتبغا نوين قيل قتله الامير جمال الدين اقوش الشمسي وولوا الادبار لا يلوون
على شي واعتصم منهم طايفة بالتل المجاور لمكان الوقعة فاحدقت بهم العساكر وصابروهم
حتى افنوهم قتلا ونجا من نجا بحشاشته واهل البلاد تتخطفهم وفي حال المضايق من
المصاف حضر السعيد ابن الملك العزيز عماد بن الملك العادل مبردي الملك المظفر
رحمه الله تعالى وكان التتار لما ملكوا قلعة الصبيبة وجدوه فيها معتقلا فاطلقوه ٥
واعطوه بانياس وقلعة الصبيبة ومشى معهم وقاتل يوم المصاف قتالا شديدا فلما ايد الله
المسلمين بنصره وحضر المذكور لم يقبله الملك المظفر رحمه الله وامر به فضربت عنقه صبرا
وورد كتاب المظفر الى دمشق في سابع وعشرين شهر رمضان يخبر بالفتح وكسر العدو
ويعدهم بوصوله اليهم ونشر العدل فيهم فثار العوام بدمشق وقتلوا الفخر محمد بن
يوسف بن محمد الكنجي في جامع دمشق وكان المذكور من اهل العلم لكنه كان فيه شر وميل
الى مذهب الشيعة وخالط الشمس القمي الذي كان حضر الى دمشق من جهة هولاكو ودخل
معه في اخذ اموال الغياث عن دمشق فقتل ونقم عليه من شعر في علي رضوان الله عليه

وكان على ارمد العين يبتغي ۔ دوا فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة ۔ فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال ساعطي الرايه اليوم فارسا ۔ كميا شجاعا في الحروب محاميا
يحب الاله والاله يحبه ۔ به يفتح الله الحصون كما هيا
فخص دون البرية كلها ۔ عليا وسماه الوصي المواخيا

وقتل بدمشق ايضا من اعوان التتار الشمس بن الماكسيني وابن البغيل وغيرهما
وكان النصارى بدمشق قد شمخوا وتجروا على المسلمين واستطالوا لمورد البلسان وغيره
من كبار التتار الى كنايسهم وذهب بعضهم الى هولاكو وجا وامر عنده بفرمان يتضمن

الوصية بهم والاعتنا بامرهم ودخلوا به البلد من باب توما وصلبانهم مرتفعة •
وهم ينادون حولها بارتفاع دينهم واتضاع دين الاسلام ويرشون الخمر على الناس
وفي ابواب المساجد فحصل عند المسلمين من ذلك هم عظيم فلما هرب نواب التتار
حين بلغهم خبر الكسرة اصبح الناس الى دور النصارى ينهبونها ويخربون ما استطاعوا
منها واخربوا كنيسة اليعاقبة واحرقوا كنيسة مريم حتى بقيت كوما والحيطان حولها
تعمل النيران في اخشابها وقتل منهم جماعة واختفى الباقون ولما عبر النصارى من باب
توما قاصدين درب الحجر وقفوا عند رباط الشيخ ابي البيان رحمه الله ونادوا
بشعارهم ورشوا الخمر في باب الرباط وفعلوا مثل ذلك على باب مسجدي درب
الحجر الكبير والصغير والزموا الناس في دكاكينهم بالقيام للصليب ومن لم يقم
اخرقوا به واهانوه وشقوا السوق على هذا الوجه الى القنطرة اعند احر سويقة
كنيسة مريم فقام بعضهم على الدكان الوسطى من الصف الغربي بين القناطر وخطب
وفضل دين النصارى ووضع من دين الاسلام ثم عطفوا من خلف السوق الى الكنيسة
التي خربها الله تعالى وكان ذلك في ثاني وعشرين شهر رمضان وفي الغد صعد المسلمون
مع قضاتهم وشهودهم الى البلسان بالقلعة فاهانهم ورفعوا قسيس النصارى عليهم واخرج جوهم
من القلعة بالضرب والاهانة وفي غده حضر البلسان الى الكنيسة وفي غده كانت الكسرة
لله الحمد ٥ وهم بعض الناس بنهب اليهود فنهب شي يسير ثم كفوا عنهم ٥ وفي يوم الجمعة
ثاني شوال خطب بجامع دمشق الاصيل الاسعردي فبقي متوليا الخطابة والامامة بجامع
دمشق الى سلخ شوال ثم سافر مع الملك المظفر واعيد المنصب الى القاضي عماد الدين
عبد الكريم ابن الحرستاني وفي شوال جا الخبر الى دمشق بان المنهزمين من رجال التتار
ونسايهم لحقهم الطلب من المسلمين بارض حمص ونحوها فسيبوا ما كان بايديهم من اسرى
المسلمين وتبجت خيولهم فحصوا ما معهم حتى انهم رموا اولادهم وضربوا رقاب من عجزوا
عن حمله من نسايهم وعرجوا الى طرق الساحل فخطف منهم خلق كثير وقتل اناس اخر
واسروا الطلب خلفهم ٥ ولما كسر الملك المظفر رحمه الله التتار جهز
الامير جمال الدين اقوش المحمدي الى دمشق ليتسلم البلد ويسكن روع اهله فوصله
عقيب الكسرة ثم قدم الملك المظفر رحمه الله في عساكره وجحافله وكان قدم قبله

الامير ركن الدين بيبرس البندقداري في جماعة من العساكر يتتبع اثار التتار وعدة
بحلب واعمالها فتبع المذكور التتار الى قرب حلب وطردهم عن البلاد ثم ان الملك
المظفر انثنى عزمه عن اعطاء حلب وولاها لعلاء الدين ابن صاحب الموصل فثار الامير
ركن الدين من ذلك وكان مبدا سبب الوحشة ولما قدم الملك المظفر دمشق
احسن الى الناس واجراهم على عوايدهم وقواعدهم الى اخر الايام الناصرية وسير
الملك الاشرف صاحب حمص يطلب منه امانا على نفسه وبلاده وكان لما بلغه
خبر كسرة التتار وهو بدمشق هرب مع نواب دمشق ثم عرج من الطريق نحو قلعة
تدمر فامنه واعطاه بلاده واقره عليها وحضر الى الخدمة ثم توجه الى حمص وتوجه
صاحب حماه الملك المنصور الى حماه على ما كان عليه ورتب امور الشام وقرر قواعده
واستناب بدمشق الامير علم الدين سنجر الحلبي الكبير والامير محيي الدين بن خشترين
وعاد قاصدا الديار المصرية فقتل بين الغرابي والصالحية قرب القصير ودفن
هناك رحمه الله وكان الذي باشر قتله الامير بيبرس البندقداري وجماعة
امرا معه واتفقوا على ذلك واستقرت السلطنة بعده للملك الظاهر ركن الدين
بيبرس البندقداري واطاعته العساكر المصرية ودخل قلعة الجبل واستقام امره
ولما بلغ الامير علم الدين سنجر الحلبي ذلك استحلف الناس بدمشق لنفسه
وتسلطن وسكن قلعة دمشق واستولى على بعلبك والصبيبة وغير ذلك ولقب
بالملك المجاهد وفي سادس ذي الحجة يوم الجمعة خطب بدمشق للملك الظاهر
وبعده للملك المجاهد وضربت الدراهم باسمهما ۝ وفي الحادي والعشرين من
ذي القعدة قرى تقليد قاضي القضاة نجم الدين محمد بن سني الدولة بولاية الحكم
بدمشق واعمالها **وفيها** غلت الاسعار وكان الرطل الخبز بالدمشقي بالدرهم
بدرهمين ورطل اللحم بخمسة عشر درهما واوقية القنبريس بدرهم واوقية الجبن
بدرهم ونصف واوقية الثوم بدرهم والعنب رطل بدرهمين والاشيا كلها من
هذه النسبة وسبب ذلك ما اخذته الفرنج من الدراهم المعروفة بالسافية
وكانت كثرة الغش فيها المايه منها خمسة وعشرين درهما نحوا وحدث في ابطالها امرا
فهانت على الناس وفاة القاضي كمال الدين محمد بن واصل رحمه الله وخلف

الملك الناصر وكان من الدين والفضيلة والكرم والشجاعة واستشهدا
في يوم واحد وكان بينهما مصافاة واتحاد جمع الله بينهما في الفردوس الاعلا
وتغمدهما برحمته ورضوانه وكان الامير محيي الدين من حسنات الدهر
وعلى ذهنه جملة كثيرة من الشعر وعنده فضيلة حسن المحاضرة والمذاكرة
كريم العشرة كثير الادب يصل بره الى الفقرا والاغنيا قال القاضي
جمال الدين محمد بن واصل رحمه الله انشدني في الديار المصرية مقطعات
حسنة لبعض الشعرا فمنها

دنف ناى عن من يحب فشاقه ۝ اطلاله سحرا على اطلاله ۝
سال الحمى عنه واصغى للصدا ۝ فاجب فقال مثل مقاله ۝
ناداه اين ترى بحط رحاله ۝ فاجاب اين ترى بحط رحاله ۝

وانشدني صاحبنا النجم موسى ابن ابراهيم ابن يحيى ابن ابراهيم السفراوي رحمه
الله للامير محيي الدين المذكور هذه الابيات

۝ جعل العتاب الى الصدود سبيلا ۝ لما راي سقمي عليه دليلا ۝
۝ وظللت اورده حديث مدامعي ۝ عن شرح جفني مسندا منقولا ۝

وانشدني النجم موسى المذكور للامير محيي الدين المشار اليه رحمهما الله

۝ قضى البارق النجدي في حالة اللمح ۝ بفيض دموعي ادما انى على السفح
۝ ونحت الكرى ما بين جفني وناظري ۝ فمحمر دمعي الان من ذلك الذبح

وكان مقتله رحمه الله في احد الربيعين من هذه السنة بنابلس شهيدا
على ايدي التتر

احمد بن يحيى ابن هبة الله ابن الحسن ابن يحيى بن محمد بن
علي ابن يحيى ابن صدقة الخباط ابو العباس صدر الدين البعلبكي الدمشقي الشافعي
قاضي القضاة بدمشق واعمالها المعروف بابن سني الدولة وسني الدولة هو
الحسن بن يحيى الكاتب كان كاتب درج ملك دمشق في ذلك الوقت وله نعمة
ظاهرة وقف من عرضها اوقافا على ذريته وهي مشهورة بدمشق واعمالها ان
يدار لها الى الان وتاريخ وقفه للاوقاف المذكورة في العشر الاول من شهر
ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وخمسمايه والشاعر المشهور المعروف بابن الخباط

هو ابو عبد الله احمد ابن محمد بن علي بن يحيى بن صدقه البعلبكي هو عم سني الدولة
اخو والده كان كاتبا شاعرا طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد
العجم ولما اجتمع بابي الفتيان ابن حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه
شعره قال قد نعاني هذا الشاب الى نفسي فقلما نشا في صناعه وقهر فيها الا
كان دليلا على موت الشيخ من ابنا جنسه ۞ ودخل مرة الى حلب وهو
رقيق الحال فكتب الى حيوس المذكور ؞

• لم يبق عندي ما يباع بحبة • وكفاك مني منظري عن مخبري •
• الا بقية ماء وجه صنتها • عن ان تباع واين ابن المشتري •

فلما وقف عليها ابن حيوس قال ولو قال وانت نعم المشتري لكان احسن وديوانه
مشهور ومن مشهور شعره قوله ؞

• خذ من صبا نجد امانا لقلبه • فقد كاد رياها يطير بلبه •
• واياك ذاك النسيم فانه • اذا هب كان الوجد ايسر خطبه •
• خليلي لو احببتما لعلمتما • محل الهوى من مغرم القلب صبه •
• تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى • يتوق ومن يعلق به الحب يصبه •
• غرام على ياس الهوى ورجايه • وشوق على بعد المزار وقربه •
• وفي الركب مطوي الضلوع على جوى • متى يدعه داعي الغرام يلبه •
• اذا خطرت من جانب الرمل نفحة • تضمن منها داوه دون صحبه •
• ومحتجب بين الاسنة معرض • وفي القلب من اعراضه مثل حجبه •
• اغار اذا انست في الحي انه • حذارا وخوفا ان تكون لحبه •

وقال من ابيات

• سلوا سيف الحاظه الممتشق • اعند القلوب دم للحدق •
• اما من معين ولا عاذر • اذا عنف الشوق يوما رفق •
• يجلي لنا صارم المقلتين • مضى الموشح والممنطق •
• من الترك ما سهمه اذ رمى • باقتل من طرفه اذ رمق •
• وليلة وافيته زايرا • سميرا لسهاد ضجيع القلق •

دعتني

• دعتني المخافة من قتله اليه • وكم مقدم من مفرق •
• وقد راضت الكاس اخلاقه • ووافى السكر منه الترق •
• وحق العناق فقبلته • شهي المقبل والمعتنق •
• وبت اخالج فكري به • ازور طري ام خيال طرق •
• افكر في الهجر كيف انقضى • واعجب للوصل كيف اتفق •
• وللحب ما عز مني وهان • وللحب ما جل منه ودق •

وقال يعتب على اهله واصحابه ؞

• يا من يمجمع الشطين ان عصفت • بكم رياحي فقد قدمت اعذاري •
• لا تنكرون رحيلي عن دياركم • ليس الكريم على ضيم بصبار •

وله ايضا ؞

• اتظنني لا استطيع احل عنك الدهر ودي •
• من ظن ان لا بد منه فان منه الف بد •

وله من جملة قصيدة ؞

• ونا الجزع حي كلما عن ذكرهم • امات الهوى مني فوادا واحياه •
• بمنعرج الرقمتين ودارهم • بوادي الغضا يا بعد ما اتمناه •

وكانت ولادته سنه خمسين واربع مايه بدمشق وتوفي بها في حادي عشر
شهر رمضان المعظم سنه سبع عشر وخمس مايه رحمه الله تعالى ۞ وقيل
مات سابع عشر رمضان ومولد صدر الدين سنه تسع وثمانين وقيل
سنه تسعين وخمس مايه سمع من ابي طاهر بركات ابن ابراهيم الخشوعي وابن
طبرزد وحنبل وابي المعالي محمد بن علي القرشي وابي اليمن زيد ابن الحسن ۞
الكندي وابي الفضل عبد الصمد بن محمد الحرستاني وغيرهم واجاز له جماعة
كثيره من بلاد عديدة وحدث ودرس في عدة مدارس وافتى وكان فقيها
اماما عارفا بالمذهب مشكورا السيره في ولاياته لين الجانب دمث الاخلاق
كثير المداراه والصفح والاحتمال تنقلت به الاحوال فولي وكالة
بيت المال بدمشق ثم ناب في الحكم بها مدة ثم ولي القضا بها وباعمالها استقلالا

لما فتح عماد الدين ابن شيخ الشيوخ دمشق للملك الصالح نجم الدين ولم ينتقد
عليه في حكم من احكامه في جميع ولاياته ولم يزل مستمرا في الحكم الى حيث انقضت
الدولة الناصرية ففوض هولاكو الحكم بالشام وغيره الى القاضي كمال الدين التفليسي
رحمه الله تعالى ٥ وكان ينوب عن قاضي القضاة صدر الدين المذكور بدمشق
فتوجه صدر الدين صحبة القاضي محيي الدين ابي الفضل يحيى بن الزكي الى هولاكو
واجتمعوا به ففوض هولاكو القضا بالشام الى القاضي محيي الدين وعاد القاضي صدر
الدين صحبته على غير شي من الولايات فلما وصل حماه تمرض فركب في محفة ووصل
بعلبك وهو مثقل بالمرض فانزلته في منزلي لقرابة كانت بينه وبين والدتي فانه
ابن عمها وابن خالتها وزوج اختها فبقي يومين في منزلي وتوفي الى رحمة الله تعالى
وحضر والدي رحمه الله تعالى غسله فغسله الشيخ زكي الدين ابراهيم ابن المعري وصلى
عليه والدي رحمه الله ودفن بالقرب من ضريح الشيخ عبد الله اليونيني الكبير قدس
الله روحه قبلي مدينة بعلبك وكانت وفاته يوم الاحد عاشر جمادى الاخرة
وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله يحبه ويثني عليه كثيرا وكذا
كان الملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل يثني على والده قاضي القضاة
شمس الدين ابي البركات يحيى لما كان متوليا القضا بالشام في ايامه ويقول
ما ولي دمشق مثله رحمهم الله اجمعين **الملك السعيد**
نجم الدين ايل غازي ابن الملك المنصور ناصر الدين ابي المظفر ارتق ابن ارسلان
ابن نجم الدين ايل غازي ابن البي ابن تمرتاش ابن ايل غازي ابن ارتق ابو الفتح صاحب
ماردين كان ملكا جليلا كبير القدر شجاعا جوادا حازما محمدا وتوفي
في ذي الحجة من هذه السنة وقيل في سادس عشر صفر سنة تسع وخمسين ٥
والاول اصح وسبب موته وبا وقع في اهل القلعة فاهلك اكثرهم ووصل الخبر
الى التتر بموته من رجل يسمى احمد ابن الفارس علي الشافعي رمى بنفسه من
القلعة اليهم فبعثوا الى ولده الملك المظفر رسولا وطلبوا منه الدخول
في الطاعة وكان قد قام مقام ابيه فاجابهم جوابا ارضاهم به واظهر لهم
الدخول في طاعتهم والعمل على مداراتهم **ثوران شاه** ابن يوسف

ابن

ابن ايوب ابن شادي ابو المفاخر فخر الدين الملك المعظم ابن السلطان الملك
الناصر صلاح الدين ابي المظفر رحمه الله قد تكرر ذكره في مواضع من هذا
الكتاب وكان قد بقي كبير السن وهو كبير البيت الايوبي وكان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله يعظمه ويحترمه ويثق به ويسكن اليه
كثيرا لعلمه بسلامة جانبه وانه لا تحدثه نفسه بالتوثب عليه فكان عنده في اعلا
المنازل يتصرف في قلاعه وخزاينه وعساكره وغلمانه ولما استولى التتر على
مدينة حلب اعتصم بقلعتها ثم نزل منها بالامان على ما شرحنا ومولده بالديار المصرية
في شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وخمسماية سمع من ابي عبد الله محمد بن علي بن صدقة
الحراني وغيره وحدث له الحافظ ابو محمد وكانت وفاته بحلب في السابع والعشرين
من ربيع الاول ودفن بدهليز داره رحمه الله تعالى **الحسن بن عثمان**
ابن ابي بكر محمد ابن ايوب ابن شادي الملك السعيد ابن الملك العزيز ابن الملك
العادل كان والده الملك العزيز عماد الدين عثمان قد توفي في سنة ثلثين وستماية
وملك بانياس والصبيبة وما معها مما كان بيده من البلاد ولده الملك
الظاهر فلم تطل مدته وتوفي بعد اشهر يسيره دون السنة فملك بلاده اخوه
الملك السعيد حسن المذكور ولم تزل في يده الى ان ملك الملك الصالح نجم الدين
الديار المصرية والشام فانتزعها من يده واعطاه خبزا بالديار المصرية وبقي في
خدمته الى ان مات وملك ولده الملك المعظم وقتل على ما هو مشهور فلا حاجة
الى شرحه فعند ذلك هرب الملك السعيد الى غزة واخذ ما فيها من المال
وقصد قلعة الصبيبة فسلمها اليه نواب الملك الصالح نجم الدين فملكها ولما
وصل الخبر بذلك الى القاهرة احتيط على داره بها وما فيها من الاثاث
التي لم يمكنه استصحابه معه فلما ملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه
الله الشام اخذ منه الصبيبة وجرت منه اسباب اوجبت اعتقاله في بعض
القلاع ثم نقله الى قلعة ملكها التتر في هذه السنة اخرجوه من الاعتقال
وحضر عند هولاكو بقيده فرق له وافرج عنه وخلع عليه قبا زربفت وسرا
ومن عادة التتر انهم اذا خلعوا سراقوج على احد من غيرهم يلبسه يومه ثم

قوج

يقلعه ويلبس العمامة فامتنع الملك السعيد من قلعه ولزم لبسه دايما ومال اليهم
بظاهره وباطنه وكان يتقي في الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله
عندهم ويحرضهم عليه وعلى استيصال شافته فامر هولاكو لكتبغا نوين باستصحابه
معه الى الشام وتسليم بلاده اليه فاستصحبه معه وسلم اليه بلاده وبقي مع كتبغا
لا يفارقه وشهد معه سائر وقايعه وحصاراته في هذه السنة ورايته معه
ظاهر تعلبك وعليه السراقوج وحضر معه المصاف بعين جالوت وقاتل قتالا
شديدا وكان شجاعا مقداما فلما من الله تعالى بنصرة الاسلام احضر بين يدي الملك
المظفر سيف الدين قطز رحمه الله فامر به فضربت رقبته جبرا بين يديه ولم
يقله عثاره واخذت بلاده وحواصله وكان قتله يوم المصاف بعين جالوت
وهو نهار الجمعة خامس عشر شهر رمضان المعظم او ثاني يوم المصاف **الحسن**
ابن علي ابن القاسم ابن علي ابن الحسن ابن هبة الله عبد الله ابن الحسين ابو حامد
الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر الملقب الحافظ ومولده في ليلة الرابع
والعشرين من جمادى الاولى سنه عشر وستمايه بدمشق وسمعه ابو الكبير
من جماعة كثيرة واستجاز له في رحلته الى العجم الجم الغفير وحدث بدمشق
ومصر وابوه سمع الكثير ببلده ورحل الى بلاد عديدة وحصل كثيرا وكان
فاضلا حافظا وتوفي ولم يبلغ الاربعين وجده القاسم سمع الكثير وحدث به وكان
حافظا مشهورا وله تخاريج وجموع وجد ابيه علي احد الايمة المشهورين صاحب
التصانيف والفوايد ومن جملتها تاريخ دمشق الذي لم يسبق الى مثله وله
الرحلة الواسعة والتصانيف النافعة وكانت وفاة ابي حامد المذكور
في شهر شعبان هذه السنة بنابلس وهو متوجه من مصر الى دمشق رحمه الله
رسلان شاه ابن داود ابن يوسف ابن ايوب ابن شادي الامير اسد
الدين كان جميل الاوصاف حسن الشكل شجاعا كريما واسع الصدر عالي
الهمة ووالده الملك الزاهر مجير الدين داود صاحب البيرة وجده السلطان
الناصر صلاح الدين الكبير رحمه الله واستشهد الامير اسد الدين المذكور
بايدي التتر في ثاني صفر من هذه السنة في وقعة حلب رحمه الله تعالى وكان

والده

والده الملك الزاهر مجير الدين داود يحب الفضلا واهل العلم ويقصدونه
من البلاد ولما ولد بالقاهرة لسبع بقين من ذي القعدة او ذي الحجة سنه ثلاث
وسبعين وخمسمايه وكان والده السلطان صلاح الدين رحمه الله بالشام
وكان الثاني عشر من اولاده فكتب اليه القاضي الفاضل رحمه الله رسالة
يبشره بولادته من جملتها وهذا المولود المبارك هو الموفي لاثني عشر ولدا بل
لاثني عشر نجما متقدا فقد زاد الله في انجمه عن انجم يوسف عليه السلام نجما
وراهم يقظه وراى تلك الانجم حلما وراهم المولى ساجدين له وانا الخلق لهم
سجودا وهو تعالى قادر ان يزيد في حده ولد المولى الى ان يراهم ابا وجدودا
وحكي عن الملك الزاهر جماعة انه كان يقول من اراد ان يبصر صلاح الدين
فليبصرني فانا اشبه اولاده به وكان الزاهر شقيق الملك الظاهر صاحب
حلب رحمه الله وتوفي بالبيرة في ليلة التاسع من صفر سنه اثنتين وثلثين
وستمايه ولما وصل نعيه الى حلب توجه الملك العزيز ابن الملك الظاهر الى
قلعة البيرة وملكها **عبد الرحمن بن عبد الرحيم** ابن عبد الرحمن بن
الحسن ابن عبد الرحمن ابن طاهر بن محمد بن الحسين ابن علي ابو طالب شرف
الدين الحلبي الشافعي المعروف بابن العجمي سمع من ابن طبرزد وابي الفرج يحيى ابن محمود
الثقفي وغيرهما وكان من الرؤسا المشهورين معروف بجلالة القدر ومكارم
الاخلاق وله بر ومعروف وانشا بحلب مدرسه حسنة ووقف عليها وقفا
جيدا ودفن بها لما مات وكانت وفاته في الرابع والعشرين من صفر بعد وقعة التتر
وقال قاضي القضاه شمس الدين احمد ابن خلكان رحمه الله لما هجم التتر حلب
عذبوه في الشتا بان صبوا عليه الما البارد ليدفع المال فتشنج واقام اياما
ثم مات وكان مدرس المدرسة الظاهرية خارج حلب **تمت**
ومولده في سنه تسع وستين وخمسمايه بحلب وبيته مشهور بالتقدم والجلالة
والسنه والعلم والحديث رحمه الله **عبد العزيز بن عبد القوي**
ابن عبد العزيز بن الحسين ابن عبد الله ابو المعالي محيي الدين ابن القاضي الاسعد
ابي البركات ابن القاضي الحسين ابي المعالي التميمي السعدي الاغلبي المصري مولده

سلخ شهر رمضان سنه خمس وتسعين وخمس مايه سمع من جماعة من الشيوخ وكتب
بخطه وحصّل جُملَة من الكتب وحدث وكانت وفاته في تاسع عشر ذي القعدة بمنية
ابن خصيب من صعيد مصر رحمه الله تعالى وبيته بالرياسة والتقدم ○

عبد الله بن بركات ابن ابراهيم طاهر ابن بركات ابن ابراهيم ابن
علي ابن محمد ابن احمد ابن العباس ابن هاشم ابو محمد القرشي الدمشقي المعروف
بابن الخشوعي سمع من جماعه منهم ابو الفرج يحي ابن ابي الفرج الثقفي الاجهاني
وحدث هو وابوه وجدّه وجد ابيه وهو من بيت الحديث والروايه وابوه ابو
طاهر بركات ابن ابراهيم احد مشايخ الشام وعنه تروي معظم المحدثين والطلبه
وكان عالي السند رحمه الله تعالى وكانت وفاة ابي عبد الله المذكور بدمشق
في الثامن والعشرين من شهر صفر رحمه الله

عثمان بن محمد
ابن عبد الله ابن محمد ابن هبه الله بن علي ابن المطهر ابن ابي عصرون ابو عمرو شرف
الدين التميمي الدمشقي الشافعي مولده بدمشق في ثامن عشر ذي الحجة سنه احدي
وثمانين وخمس مايه كان رييسا جوادًا كبير الهمّة مفرط الكرم مستقل الكثير
في العطا وانفق من الاموال جملًا عظيمة طايله وتوفي وهو فقير من فقرا المسلمين
لم يخلف الا ما قام بمونه تجهيزه ودفنه وهو مركوبه وثياب بدنه لا غير وكانت
وفاته في العشر الاول من صفر هذه السنة وهو في عشر الثمانين ولما احضر نعشه الي
جامع دمشق للصلاة عليه وضع شمالي المقصوره الخطابة واتفق في ذلك الوقت
حضور نواب التتر الي الجامع لقراه الفرامين الوارده من هولاكو المتضمنة
الامان لاهل دمشق فقريت وجنازته موضوعة ثم صلي عليه ودفن رحمه
الله سمع من ابي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي وغيره واجاز له جماعة من
الشيوخ البغداديين وحدث ○ وحكي عنه في تكرمه وسعه صدره
وعلو همته غرايب من جملتها انه توجه الي الديار المصرية مرة ومعه هديه جليله
نفيسه لاولاده شيخ الشيوخ ولغيرهم وكان بينه وبين اولاد شيخ الشيوخ
قرابه فان والدتهم ابنه عمه فلما سير الامير فخر الدين نصيبه من الهدية استعظمها
وقال بما نقابل هذا الرجل واتفق حضور سكر مكرر عال عمل الامير فخر الدين ○

بالقصد من بعض الاماكن الجارية في اقطاعه فسير له منه حملا وقال هذا
يشربونه غلمان الشيخ شرف الدين فلما جاه السكر عمله جميعه حلوى متنوعة
وكان في خدمته حلاوي من الشام ماهر في صناعته وسير الحلوي للامير فخر الدين
فلما اكل منها اعجبته اعجابا كثيرا وراى لها طعما غريبا لم يتعهده في غيرها فاحضر
الحلاوي الذي في مطبخ نفسه واطعمه من تلك الحلوي ورام منه ان يعمل مثلها فقال
ما ادري ما هذه ولا اعرف كيف عملت ثم سال لمن ساعد حلاوي شرف الدين علي عملها
عن كيفيتها فذكر انها ليست بشيرج وانما هي بدهن لوز استخرج وطبخت به مع كثير
الماورد والعنبر والمسك وغيره ولعلها ارادت عده ارادب قلب لوز فاخبر
الحلاوي الامير فخر الدين بذلك فاستهالها له وقال هذا جنون ○ وحكي العماد مظفر بن
سني الدولة رحمه الله ما معناه قال خرجت معه الي عيون الفاسريا في زمن
البطيخ وكانت له فتقدم الي اصحاب المقاث ان يجموها ففعلوا ثم جمعوها فجات
شيا كثيرا فامر ان ينقي النحل الجيد الذي في المجموع فجا قريب اربع مايه حمل فكتب
ورقه بتفرقه ذلك جميعه علي الاعيان والمعارف بدمشق وقال لي تركب وتروح
الي الدار تستدعي الغلمان وتقف ظاهر البلد ومعك الورقه وتسير لكل انسان
ما عين باسمه فقلت يا مولانا هذا يساوي اكثر من سبعه الاف درهم فقال واذا
اطعمنا اصحابنا بطيخ بسبعة الاف درهم ما هو كثير ففعلت ما قال ثم ان شرف
الدين اباع عيون الفاسريا وانفق ثمنها وكان يدعي النظر علي الاوقاف النوريه
بحلب وحماه وحمص وبعلبك وغيرها وقد استمال ذلك اليه فقال
الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله من بيع العيون ما يستحق النظر
وحكي الجمال نصر الله رحمه الله وكان في خدمته ما معناه قال خلف
له والده رحمه الله من الاموال والاثاث والقماش والخيول والبغال والجمال
والمماليك والجوار والخدّام ما لا يحصي كثره ومن الاملاك كذلك وخلف
سطل بلور اكبر من المد الشامي له طوق ذهب وعلاقه ذهب وهو ملان جواهر
نفيسه فاذهب الجميع بيعا وهبة قال سعد الدين مسعود ابن حموية انشدني شرف
الدين عصرون المذكور لبعضهم سنه سبع وعشرين وستمايه هـ

مواضع كالنجم استضا لناظر • على صفحات الما وهو رفيع •
ومن دونه يسموا الى النجم طالعا • سمو دخان النار وهو وضيع •

وكان في اخر عمره قد نفد ما معه من المال والاملاك وغيرها ولم يبق له الا مايتنا وله على سبيل النظر من الاوقاف النوريه ومع هذا فنفسه وسعه صدره على ما يعهد منه لم يتغير الاقلال وخلف من الورثه ولدين احدهما يقال له الكمال محمد ويلقب الجنيد ومولده في رابع عشر صفر سنه اثنتين وستمايه وكان شيخا في حياه والده وكان والده رحمه الله سريع الانحراف عنه لا يلم به ويسميه الولد العاق وكان الكمال المذكور يسمي والده الشيخ الضال وبلغ ذلك الشيخ شرف الدين عبد العزيز رحمه الله وزير حماه فقال على سبيل المداعبة كلاهما صادق واتفق ان الكمال اثبت بعد وفاه ابيه انه اسند النظر اليه في الاوقاف النوريه وغيرها وتحدث في ذلك ثم ادعى انه اطلع على مطالب مدفونه بالديار المصريه واتصل ذلك بالملك الظاهر ركن الدين بيبرس رحمه الله فطلبه على البريد فلما وصل ذكر انها في اماكن يحتاج في استخراجها الى خراب ادر عظيمه وبنايات كثيره فعزم الملك الظاهر على خراب ذلك لما ابداه له الكمال من عظم المال المدفون وجلاله قدره وشرع في ذلك فعدم الكمال عند الشروع فيه ولم يطلع له على خبر فيقال على سبيل الحدس ان بعض ارباب تلك الاملاك عمل على اغتياله والله اعلم وكان فقده وانقطاع خبره في اواخر سنه ستين وستمايه وخلف الكمال ابنه واحده كانت زوجه تاج الدين عبد القادر ابن السنجاري الحنفي وله منها اولاد فاثبت ان الكمال كان اسند اليه النظر في الاوقاف النوريه وغيرها وباشر التناول فيها من ذلك الوقت واما ولد شرف الدين الصغير كان يلقب بالشمس وكان يشهد في مركز العصرونيه وتوفي الى رحمه الله تعالى وخلف ولدا ذكرا وهو باق الى الان

عثمان بن يوسف ابن حيدره جمال الدين الرحبي الحكيم الفاضل مولده ومنشاه بدمشق وهو من اكابر العلما في صناعه الطب اشتغل على الدخوار وعلى غيره واتقن ذلك اتقانا لا مزيد عليه وكان حسن التجاره وبيانها وسفر

بها في بعض الاوقات الى الديار المصريه ولما كثر الارجاف بقصد التتار الشام في سنه سبع وخمسين توجه الى الديار المصريه واقام بها مده فتمرض وتوفي بالقاهره في العشرين من ربيع الاخر سنه ثمان وخمسين ودفن هناك رحمه الله تعالى ورثاه اخوه شرف الدين علي الاتي ذكره ان شا الله تعالى في هذا الكتاب سنه سبع وستين وستمايه يقول :.

• تبدلت لما ان وجدت سكينة • وعزاني سر الحسود المعاند •
• وقد ناهزت سني ثمانين حجة • ومات من الاهلين كل مساعد •
• ولاسيما الاخ الشفيق وان غدا لدي نازل في الخطب ركني وساعدي •
• فخانتني الايام فيما رجوته • ولما ترل باتي بعكس المقاصد •
• فصبرا على كيد الزمان لعله • يؤول الى الانصاف بعد التباعد •

علي بن يوسف ابن محمد بن عبد الله ابن سنان ابن الحسن ابن عامر ابن عبد الله ابو الحسن جلال النميري الماردين المعروف بابن الصفا ولد بماردين سنه خمس وسبعين وخمس مايه وكانت وفاته في شهر ربيع الاخر من هذه السنه وقيل في سابع عشر شهر رجب منها قتله التتار لما دخلوا ماردين رحمه الله كان شاعرا مجيدا وله معرفه بالعربيه ويستعمل المعاني الغريبه ومن شعره

• تعلقته اي حسن فماله اي بكتاب ضمنه سوره النمل •
• ومالي انا المحزون فيه وشعره اذا مر بالكثبان خط على الرمل •

وله ايضا :.

• واعجب شي ان ريقك ماوه • يولد درا وهو عذب مروق •
• وانك صاح وهو في فيك سكر • وانت جديد الحسن وهو معتق •

وله في فهد :.

• ومشتهر بالفتك يوم اكتسابه • على طرفه اثار الدما ونابه •
• كان مهاه الفلك لما اتى به • هداه الى سرب المها وانتهابه •
• رمته بشهب الجو خوف انتقامه • وطفاها في جسمه من اهابه •

وله ايضا رحمه الله تعالى :.

كان وقيد الفحم خوف شراره ۔ اذا النار مست جرمه فتلونا ۔
تذكر ايام النوى الذي جري بمنبته لما توخ اغصنا ۔
فاهتز منه الابنوس بنفسجا ۔ واثمر عنابا واورق سوسنا ۔

وله من ابيات ؞

فمتى تقوم قيامتي بوصاله ۔ ويضم شملينا معًا د شا مل ۔
واكون من اهل الخطايا خده ۔ ناري وصدغاه على سلاسل ۔

وله في مليح اسمه اسمعيل ؞

لحاظك اسمعيل في القلب انكيت ۔ فلا مفصل الا وفيها له فِعْل ۔
وكيف يرجى البر من سيف لحظه ۔ وشيعته قد حل عندهم القتل ۔

وله في قصرا لنهار ؞

ويوم حواشيه ملمومه علينا ۔ نحاذر ان نفرجا ۔
تقضت غزالته والمعت اريد اختها فاحتجبت بالدجا ۔

وله ايضا ؞

اذا هب النسيم بطيب نشر ۔ طربت وقلت ايهٍ يا رسول ۔
سوى انى اغار لان فيه ۔ شذاك وانه مثلي عليل ۔

وله ايضًا ؞

افدى الخيال الذى اسرى عليّ وجل ۔ تصادف الحرب بين النوم والمقل ۔
يلقى الرقاد على الاجفان كلكله ۔ فيلتقيه من الاهداب بالاسل ۔
عوامل من جفوني وما قطرت ۔ دما فهل احدثت في النوم من عمل ۔
مازال يخطر من العسكرين الى ۔ ان خالط القلب فعل الفارس البطل ۔
وراح بالسبي من بر بها عزلا ۔ يختال بين نشاط الجفن والكسل ۔
ومرسل صدغه في جاهليتنا ۔ مويد دعوه الاوثان بالرسل ۔
سن الهوى حسنه للناس فاتبعوا ۔ ما سن وانتقلوا عن سنة العذل ۔
حتى اذا اخضر من ما الشباب عذاره ۔ كما احمر خداه من الخجل ۔
حاف زمرد خطه ذوابته ۔ فاستحبات خلفه فهي ابنة الجبل ۔

وقال

من لم يكن ناسيا هوى ذاكره ۔ ماينكران يصد عن عاذره ۔
في الصد اشارة له تخبرني ۔ من حال اتى على خاطره ۔

وقال

ليس اسرار هواك كلها في ظنّي ؞ منك انكشفت الى الورى لامني ۔
مافهمت بذكرها ولكن فطنوا ۔ من حيث تصد دون غيري عني ۔

وذكر قاضي القضاه شمس الدين احمد ابن خلكان رحمه الله صاحب هذه الترجمة في بعض مجاميعه وساق نسبه وقال وهو من بني نمير ابن خليد ابن عبد الله ابن نمير ابن عامر ابن صعصعه ابن بكر ابن هوازن ابن منصور ابن عكرمه ابن حفصه ابن قيس ابن غيلان نشا بماردين وحفظ القران الكريم ونظر في علم العربية وكتب الانشا للملك المنصور ناصر الدين ابن ارتق صاحب ماردين ثم عزل عن الكتابة وتولى الاشراف بديوان دنيسر ثماني عشر سنه وهو شاعر في فنه بارع له المعاني الغريبه والالفاظ الرايقة ووصل الى اربل في اواخر ذي الحجة سنه سبع وعشرين وستمايه مرتزقا قال ومن شعره ؞

بعني باغلا ثمن نظره ۔ احيا بها يا طلعة المشتري ۔
امن ملال انت يا وجهه ۔ البادي بهذا المنظر القمري ۔

عمر بن احمد ابن اوحد الدين الدويني قاضي منبج كان من العلما الفضلا الاعيان المجيدين في العلوم اشتغل عليه جماعه كثيره وانتفعوا به وكانت وفاته بحلب عقيب احدا لتتر لها في العشر الاوسط من صفر هذه السنه وهو في عشر التسعين رحمه الله تعالى

عيسى ابن موسى ابن ابي بكر ابن خضر ابن ابراهيم ابن احمد ابن يوسف ابن جعفر ابن عرفه ابن المامون ابن الموصل ابن قاسم ابن الوليد ابن عتبه ابن ابي سفيان الامير شهاب الدين ابن شيخ الاسلام القرشي الاموي الهكاري كان فقيها عالما فاضلا زاهدا عابدا ورعا شجاعا صالحا متدينا قانعا من الدنيا باليسير حسن العشرة كثير المروة درس بدمشق مدة بالمدرسه الجار وخبته وحدث بفوايد حمه وجده ابي بكر هو ابن اخي شيخ الاسلام وكانت وفاة شهاب

الدين المذكور في ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى بقرافه مصر الصغرى
ودفن بهامن العفد رحمه الله ومن شعره •

احن الى البرق من تلقا ارضهم • ولى فواد الى الالاف حنان •
بحله السوق منهم اينما بعدوا • عنه ويدنيه منهم حيثما كانوا •
ان لا يبغض اوطاني وقد بعدوا • عنها الا انما الاحباب اوطان •

وله ايضا •

كم قلت لصاحبي بنجد • لا تدن من الخيام تقتل •
فيها رشا اذا تثنى • من قامته الغصون تخجل •

قطز ابن عبد الله الملك المظفر سيف الدين رحمه الله كان اخص مماليك
الملك المعز عز الدين ايبك التركاني رحمه الله به واقربهم اليه واوثقهم
عنده وهو الذى قتل الامير فارس الدين اقطاي الجمدار وكان الملك المظفر
بطلا شجاعا مقداما حازما حسن التدبير ولم يكن يوصف بكرم ولا شح بل
كان متوسطا في ذلك وقد ذكرنا استيلاه على السلطنة يوم السبت سابع
عشر ذي القعده سنه سبع وخمسين فملك البلاد وذكرنا خروجه للقا
التتر وهو اول من اجترى عليهم بعد علا الدين وولده جلال الدين منكربى
خوارزم شاه رحمه الله وضرب الملك المظفر معهم مصافا فكسرهم كسرة عظيمة
مشهوره جبربها الاسلام فرحمه الله ورضي عنه ومما حكى عنه انه قتل
جواده في يوم المصاف بعين جالوت ولم يصادف في تلك الساعة من احدا من وشاقيته
الدين معهم جنايبه فبقى راجلا وراه بعض الامرا الاكابر الشجعان المشهورين
فترجل عن حصانه وقدمه له ليركبه فامتنع وقال ما معناه لا اخذ حصانك في
هذا الوقت وامنع المسلمين الانتفاع بك واعرضك للقتل وحلف عليه ان يركب
فرسه فامتثل امره ووافاه الوشاقيه بالجنايب فركب فلامه بعض خواصه على
ذلك وقال يا خوند لو صادفك والعياذ بالله بعض المغل وانت راجل كنت
رحت وراح الاسلام فقال اما انا فكنت رحت الى الجنة ان شا الله تعالى واما
الاسلام فما كان الله ليضيعه فقد مات الملك الصالح وقتل الملك المعظم

والامير

والامير فخر الدين ابن الشيخ مقدم العساكر ونصر الاسلام بعد الياس من نصره
يشير الى نوبه المنصوره والقصه مشهوره معروفه لا تحتاج الى شرح ولما
قدم دمشق بعد الكسره اخرى الناس كافه على ما كانوا عليه الى اخر الايام
الناصريه في رواتبهم ومقرراتهم واطلاقاتهم وجميع اسبابهم ولم يتعرض
الى مال احد ولا الى ملكه ثم توجه بعد ذلك بعد تقرير قواعد الشام
وترتيب احواله على اجمل نظام الى الديار المصريه كما ذكرنا فرزقه الله الشهادة
فقتل مظلوما بالقرب من القصير وهي المنزله التي تقرب الصالحية من منازل
الرمل وبقي ملقا بالعرا فدفنه بعض من كان في خدمته بالقصير المذكور
فكان قبره يقصد للزياره دايما واجتزت به في شهر رمضان سنه تسع وخمسين
وترحمت عليه وزرته وكثيرا الترحم عليه والدعا على من قتله وكان الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس رحمه الله قد شارك في قتله اتم مشاركة بل كان
مدار ذلك كله عليه وتملك بعده فلما بلغه ذلك امر من نبشه ونقله الى غير ذلك
المكان وعفى اثره ولم يعرف خبره رحمه الله تعالى وجزاه عن الاسلام خيرا
ولم يخلف ولدا ذكرا له ذكر بل سمعت انه خلف ابنه وكان قتله يوم السبت
سادس عشر ذي القعدة ٥ حكى لي المولى علا الدين علي ابن غانم حرسه
الله في غرة شوال سنه احد وتسعين وستمايه ببعلبك قال حدثني المولى تاج
الدين احمد ابن الاثير تغمده الله برحمته ورضوانه ما معناه ان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف رحمه الله لما كان على برزه في اواخر سنه سبع وخمسين وصله
قصاد من الديار المصريه بكتب يخبرونه فيها ان قطز تسلطن وملك الديار
المصريه وقبض على ابن استاذه قال المولى تاج الدين رحمه الله فطلبني السلطان
الملك الناصر رحمه الله قرات عليه الكتب وقال لي خذ هذه الكتب وروح
الى الامير ناصر الدين القيمرى والامير جمال الدين ابن يغمور واوقف كلا منهما
عليها قال فاخذتها وخرجت فلما بعدت عن الدهليز لقيني حسام الدين
البركزخاني سلم علي وقال جاكم بريد او قصاد من الديار المصريه وتريت وقلت
ما عندي علم ايش من هذا قال قطز تسلطن وملك الديار المصريه وكسر التتر

قال تاج الدين فبقيت متعجبا من حديثه وقلت اش هذا القول ومن لك
هذا قال والله هذا قطز هو خشداشي كنت انا واياه عند الهيجاوي من امرا مصر
ونحن صبيان وكان عليه قمل كثير فكنت اسرح راسه على انني كلما اخذت
عنه قمله اخذت منه فلسا او صفعة فلما كان في بعض الايام اخذت عنه قملا
كثيرا وشرعت اصفعه ثم قلت في عوض ذلك والله ما اشتهي الا ان الله يرزقني
امرة خمسين فارسا فقال لي طيب قلبك انا اعطيك امرة خمسين فارسا قال
فصفعته وقلت والك انت تعطيني امرة قال نعم فصفعته فقال لي والك عليه ايش
يلزمك لك الا امرة بخمسين فارسا انا والله اعطيك قلت والك كيف يعطيني قال
انا املك الديار المصرية واكسر التتر واعطيك الذي طلبت قلت والك
انت مجنون انت بقملك تملك الديار المصرية قال نعم رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وقال لي انت تملك الديار المصرية وتكسر التتر وقول النبي صلى الله عليه
وسلم حق لا شك فيه قال فسكت وكنت اعرف منه الصدق في حديثه وعدم الكذب
وتنقلت به الاحوال وارتفع شانه الى ان صار هو المحكم في الدولة وما اشك انه
يملك الديار المصرية مستقلا ويكسر التتر كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام قال المولى تاج الدين رحمه الله فلما قال لي هذا قلت له قد وردت والله
الاخبار انه سلطن في الديار المصرية قال لي والله وهو يكسر التتر فما مضى عن هذا
الامدة يسيرة حتى خرج وكسر التتر على ما هو مشهور قال المولى تاج الدين رحمه
الله فرايت حسام الدين البركزخاني الحاكي لي ذلك بالديار المصرية بعد كسر التتر
فسلم علي وقال يا مولاي تاج الدين تذكر ما قلت لك في الوقت الفلاني قلت نعم
قال والله حال ما عاد الملك الناصر من قطيا ودخلت انا الى الديار المصرية
اعطاني خمسين فارسا كما قال رحمه الله لا زايد على ذلك قال المولى رحمه الله وشرعنا
نتعجب من هذه الصورة ۝ وحكى عز الدين محمد ابن ابي الهيجا رحمه الله
ما معناه ان سيف الدين بلغاق حدثه ان الامير بدر الدين بكتوت الاتابكي حكى له
قال كنت انا والملك المظفر قطز والملك الظاهر ركن الدين رحمهما الله تعالى في
حال الصبي كثيرا ما نكون مجتمعين في ركوبنا وغير ذلك فاتفق ان راينا منجما في بعض

الطرق

الطرق بالديار المصرية فقال له الملك المظفر ابصر نجمي فضرب بالرمل وحسب
وقال انت تملك هذه البلاد وتكسر التتر فشرعنا نهزا به ثم قال له الملك
الظاهر ابصر نجمي فضرب وحسب وقال وانت ايضا تملك الديار المصرية وغيرها
فتزايد استهزاونا به ثم قالا لي لا بد ان تبصر نجمك فقلت له ابصر لي فضرب وحسب
وقال لي وانت تحصل لك امرة مايه فارس يعطيك هذا واشار الى الملك الظاهر
فاتفق ان وقع الامر على ما قال لم يخرم منه شي وهذا من عجب الاتفاق هذا
مضمون ما حكاه لي عز الدين المذكور رحمه الله تعالى في خامس ربيع الاخر سنة
اثنين وتسعين وستمايه بدمشق المحروسة **كتبغا نوين** مقدم
عساكر التتر كان عظيما عندهم يعتمدون على رايه وشجاعته وتدبيره وكان
شجاعا بطلا مقداما مدبرا سايسا خبيرا بالحروب والحصارات وافتتاح الحصون
والمعاقل والاستيلا على الممالك وهو الذي فتح معظم بلاد العجم والعراق وكان
هولاكو ملك التتر يثق به ولا يخالفه فيما يشير اليه ويتبرك برايه ويحكى عنه
العجايب في حروبه وحصاراته من ذلك انه نازل عدة حصون فكان اذا فتح منها
حصنا ساق جميع من فيه من الناس الى الحصن الذي يليه فان مكنهم اهله من دخوله
ضيقوا عليهم في الماكول والمشروب وان منعوهم من الدخول ضرب اعناقهم
فيمكنونهم وان اصروا على المنع ضرب اعناقهم فاذا تيسر فتح الحصن الاخر فعل
كذلك الى ان استكمل فتح ساير الحصون المقصودة ۝ ومن ذلك انه نازل
حصنا لايام وتحقق انه فيه مون كثيرة وعدة ابار فيها من الما ما يكفيهم فقال
لهم ما معناه اما حصنكم فمنيع والمونة عندكم كثيرة لكن الما الذي عندكم على فراغ
فانا اصابركم الى ان يفرغ واخذكم فقالوا المياه عندنا كثيرة والذي بلغك من
قلتها باطل لا حقيقة وسيرمن تقاتك من يبصر ذلك ويكشف لك حقيقته ويخبرك
وكان قد هيا عنده رماحا جوفا وملاها سما قاتلا وسد هاعليه فسير جماعة
من اصحابه وبيد كل واحد رمح منها فكانوا ياتون الى البير فيدلون الرمح فيه كانهم
يخضخضون الما ويكبسون ذلك الرمح فتنفتح السدادة بحركة دبروها فينزل
جميع ما في الرمح من السم في ذلك البير فسموا بهذا الفعل جميع ما عندهم من المياه

ونزلوا من عندهم الى كتبغا وخبروه انهم نقلوا ما امرهم به واقام كتبغا ومن معه
على حالهم اياما فهلك من شرب من ذلك الما وتسلم الحصن ٥ وهو الذى
افتتح حصون الشام ورايته لما حضر الى بعلبك لحصار قلعتها وقد دخل جامع
المدينة وصعد منارته ليشرف منها على القلعة ثم نزل وخرج من الباب
الغربى الذى فى صحن الجامع ودخل حانوتا خرابا فقضى حاجته بها والناس يشاهدونه
وعورته مكشوفة ومعه بعض التتر فلما فرغ مسحه ذلك الشخص بقطن ملبد
كان معه مسحة واحدة وركب وكانت لحيته شعرات يسيرة فى حنكه وهى مظفورة
دبوقة لطولها وربما جعل طرفها فى حلقة فى اذنه وربما ارسلها على صدره
فتبلغ سرته وكان مطاعا فى جنده مهيبا لا يجسرون على مخالفته ولا الخروج
عن امره وكان يردعهم عن كثير من افعالهم وكان اذا امن لاحد وكتب له امانا
كان اقرب الى الوفا به من غيره من التتر هذا على ما فيه من الخذ ... وكان
شيخا مسنا ادرك جنكزخان الاخير جد هولاكو وكان عنده ميل الى دين
النصرانية لكنه لا يظهر الميل الى النصارى لتمسكه باحكام جنكزخان وساير ارباب
الاديان عنده سوا وهذا من احكام الياسه وكان اذا كتب عنده كتاب
يقول فى اوله من كلام كيد بوقا نوين والنوين عندهم مقدم عشرة الف فارس فما
زال عليها ولا يقال لمن هو مقدم على من ينقص عدتهم عنها ولما بلغه خروج العساكر
مع الملك المظفر رحمه الله وكثرتها تلوم وتوقف واستشار فاشار عليه بعض
الناس بالتاخر واشار بعضهم عليه بالملتقا فحملته نفسه وشجاعته وما قد الفه
من النصر فى ساير المواطن على اللقا فتوجه لذلك ولقيهم على عين جالوت بالقرب
من بيسان وكانت الوقعة المشهورة التى نصر الله فيها الاسلام وحزبه واخزى
الكفر واهله فحمل على الميسرة فهزمها هزيمة شنيعة كادت تستمر لولا تدارك
الله الاسلام بنصره ورحمته فحملوا عليهم فكسروهم كسرة لا يرجى بعدها جبر فولوا
على وجوههم والسيوف تاخذهم واعتصم منهم طايفة بتل هناك فاحدقت
بهم العساكر وقتلوا عن اخرهم واسر من كان صغيرا ومراهقا واما كتبغا فلم
يفر ولم يكن الفرار من عادته فثبت وقاتل الى ان قتل وعجل الله بروحه الى النار

وكان

وكان الذى تولى قتله على ما قيل ولم يعرفه الامير جمال الدين اقوش الشمسى رحمه الله
واسر ولده وكان جميل الصورة جدا ولما تمت الكسرة قيل للملك المظفر رحمه الله
تعالى ان كتبغا هرب وكان قد احضر اليه ولده اسيرا وهو واقف بين يديه فقال
له ابوك هرب قال لا ابى ما يهرب ابصروه فى القتلى فدوروا عليه فى القتلى واحضروا
عدة روس وعرضوها على ولده وهو يقول ما هو هذا الى ان احضروا راسه فقال
هذا هو وبكى ثم قال للملك المظفر ما معناه نام طيبا ما بقا لك عدو تخاف منه هذا هو
كان سعادة التتر به يهزمون الجيوش وبه يفتحون الحصون وكذا كان لم يفلحوا بعده
ولله الحمد والمنة واما ولده فقد كنت رايته معه ببعلبك لما حضر لحصار قلعتها ثم
رايته بالديار المصرية فى سنة تسع وخمسين وقد لبس زى الترك وكان مقتل
كتبغا يوم المصاف وهو يوم الجمعة خامس وعشرين شهر رمضان المعظم من هذه السنة

لاحق بن عبد المنعم ابن قاسم ابن احمد ابن حمد ابن حامد بن مفرج بن غياث ابو
الكرم الانصارى المصرى المولد والدار والوفاه مولده سنه ثلاث وسبعين وخمس ماية
سمع من محمد بن حمد بن حامد وكانت له اجازة من ابى محمد المبارك بن على ابن الطباخ وحدث
بها كثيرا ونشر بها علما جما وكان شيخا صالحا عفيفا رحمه الله وتوفى فى ليلة السادس عشر
من جمادى الاخرة ودفن من الغد بسفح المقطم

المبارك بن يحيى ابن المبارك
ابن مقبل ابن الحسن ابن موسى ابو الخير مخلص الدين الغسانى الحمصى كان من الفضلا المشهورين
بمعرفة الادب والانساب وايام الناس سنى المذهب اختصر كتاب الجمهرة فى الانساب
لابن الكلبى اختصارا حسنا دل على غزارة فضله ومعرفته وله كتاب المشجر فى النسب
ايضا وغير ذلك من مجموع مفيدة ولما وردا التتار الشام فى هذه السنة خرج من حمص
مجفلا فى شهر ربيع الاخر ولجا الى جبل لبنان ليعتصم ببعض القرى الوعرة التى بالجبل
فادركته منيته هنالك وقد نيف على الستين سنه من العمر ودفن حيث توفى رحمه
الله تعالى ومن شعره ما نقلته خطه على ظهر مجلد ٥ ∴

• بدا لى وقد خط العذار بوجهه • حببت له منى على رقيب •
• كمثل هلال العيد لاح وقد دنا • من الافق د ماه وحان مغيب •

وله فى غلام اهدى تفاحة من يده ∴

اني يهزّ قضيب البان حين مشى • من تحت بدر فوق جيد رشا •
حيا بتفاحة من خده اكتسبت • لونا ومن ريقه طعما وطيب نشا •
لا تعجبوا وهي من اوصافه خلقت • ان العليل اذا ما شمها انتعشا •

وله ايضا رحمه الله تعالى •

طرق الخيال على البعاد ولم يخف • خطر الطريق •
بلوى العقيق واين من دار الحبيب • لوى العقيق •
واتى الى الوافي بما اعطى من • العهد الوثيق •
اهدى له المسك السحيق وزار • بلد سحيق •
يا طيف من هو في حشاي يطوف • بالبيت العتيق •
لا تحسبن كرى جفوني عن سلو • او عقوق •
صامت لهجرك بالسهاد فافطرت • عند الطروق •

وله ايضا •

بابي من حوى الجمال بديعا • وبدا لي يوما فقلت بديها •
يا حبيبا اذا تاملة طرفي • راي كل مطرفيه يشتهيها •
حق من كنت وجهة لهواه • ان يرى حظه لديك وجيها •
متى الوصل قال من دون وصلي • سقه حارت الادلا فيها •
ولعمري يحق من ياهب الالباب • في بر حسنه ان يتيها •

وله ايضا

تمثلت حين لقيت الحبيب • على غضب منه لم ينقضي •
وقبل كفي ولم يبتسم • وقبلته وهو كالمعرضي •
مضمن ومن يك في سخطه • محسنا فكيف يكون اذا ما رضي •

محمد بن احمد ابن عبد الله ابن عيسى ابن ابي الرجال ابو عبد الله ابن الحسين اليونيني الحنبلي والدي رحمه الله تعالى مولده في السادس من شهر رجب سنه اثنين وسبعين وخمسمايه بقريه يونين من عمل بعلبك الامام الحافظ كان عديم النظير في معرفة الحديث على اختلاف فنونه سمع من ابي طاهر بركات ابن ابراهيم الخشوعي

المصنف الك... وجده

ابي

وابي علي حنبل ابن عبد الله البكري وابي اليمن الكندي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وحدث بالكثير وهو احد الحفاظ المشهورين الجامعين بين العلم والدين وكانت وفاته ببعلبك في تاسع عشر شهر رمضان المعظم ودفن من يومه بتربة الشيخ عبد الله اليونيني الكبير وظاهر بعلبك صحب الشيخ عبد الله اليونيني وانتفع بصحبته واخذ عنه علم الطريق وكان اخص اصحابه به يقدمه على جميعهم ولبس الخرقة من الشيخ عبد الله رحمه الله تبركا وكان شيخ شيخه ولم يزل ملازما للشيخ عبد الله اليونيني سفرا وحضرا الا ان يامره بالتوجه الى مكان والاقامة به فيفعل ذلك وفي حال ملازمته له يصلي به ويفتيه ويقتدي به في الامور الشرعية ويرجع فيها الى قوله الى حيث توفي الشيخ رحمه الله وكان اشتغل بالفقه على الشيخ موفق الدين عبد الله ابن احمد المقدسي رحمه الله وعلى غيره واشتغل بالحديث على الحافظ عبد الغني رحمه الله وغيره وكان الحافظ يعظمه واذا سيل عن مسله بحضوره يقول له ما تقول في كذا وكذا فاذا اجاب بجواب قال لصاحب المسله ذلك الجواب بعينه وتقدم في علم الحديث على الحافظين المبرزين في زمانه وعلى كثير ممن تقدمه وحفظ الجمع بين الحديثين بالفا والواو وكذلك صحيح مسلم ومسند الامام احمد رحمه الله عليه وغير ذلك من كتب الحديث قال قاضي القضاة شمس الدين عبد الله ابن عطا الحنفي رحمه الله قرى عليه مسند الامام احمد رحمه الله عليه فكان يعلم على احاديث تمر به فلما انتهى قراة المسند سيل عن ذلك فقال هذه الاحاديث لا احفظها فانا اعلمها لاحفظها فاعتبرناها فكانت مقدار مجليد صغير • وكان اذا سيل عن الحديث هل هو صحيح ام لا اجاب في الوقت واشتغل في علم العربية والنحو على الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله ولازمه وكان الشيخ تاج الدين رحمه الله يقدمه على ساير من يشتغل عليه من الطلبة والملوك وغيرهم وسمع عليه جميع مسموعاته وكتب خطا منسوبا فلم يكن في زمنه يكتب اجود منه هذا في حال شبابه اما لما اسن ضعفت يده واشتغل عليه خلق لا يحصون كثرة بالعلوم الشرعيه والحديث والعربية وعلم الطريق وسمع ما لا يحصى كثرة واسمع زمانا طويلا فسمع عليه خلق كثير وانتفع به جم غفير

عبد الله؟

ونال من السعادة الدنيوية والدينية ما لم ينله غيره فيما علمنا فان الملوك
كانت تحضر الى بابه وتقف به الى ان يؤذن لهم فاذا دخلوا عليه عاملوه بالتعظيم
الخارج عن الحد وامتثلوا اشاراته ◦ حكى لي الملك الاشرف مظفر الدين
شاه ارمن موسى ابن الملك العادل رحمهما الله ربما قدم مداسه وانه
توضا يوما للصلاة واراد ما يطا عليه فخلع عمامته وبسطها له وحلف انها طاهرة
واقسم عليه ان يمشي عليها ففعل ذلك وكان يخدمه بنفسه وكذلك كان
يفعل معه الملك الصالح اسمعيل رحمه الله ولما توجه والدي رحمه الله الى دمشق
في اخر سنة خمس وخمسين حضر عنده اولاده ومعهم اجازة وقالوا اما عهد به
الينا والدنا ان نقصدك ونلبس منك خرقة كما لبس وتكتب لنا في هذه الاجازة
او ما هذا معناه فاخذ عليهم العهد والبسهم الخرقة ◦ ولما قدم الملك
الكامل دمشق ايام كانت للملك الاشرف رحمه الله اراد ان يجتمع بوالدي
رحمه الله فسير بطاقة الى بعلبك يلتمس منه الحضور فحضر وانزله في دار السعادة
لان الملك الاشرف كان نزلها عند قدوم الملك الكامل وانزله في قلعة دمشق فلما
قدم والدي رحمه الله عرف الملك الاشرف للملك الكامل بقدومه فنزل اليه واجتمع
به في المكان الذي نزل فيه بدار السعادة وبالغ الملك الكامل في التادب
معه وبحثوا في فنون من العلوم منها القتل بالمثقل واستدل الملك الكامل بحديث
الذي رضخ راسه بين حجرين وانه سال من فعل بك هذا الحديث ولم يذكر فيه فاعترف
واحتج بان قول المقتول يؤخذ به فقال والدي في الحديث فاعترف وهو في صحيح مسلم
فقال الملك الكامل فانا اختصرت صحيح مسلم وامر بطلب الكتاب فاحضر في
خمس مجلدات فتناول الملك الكامل مجلدا والملك الاشرف مجلدا والملك الصالح
اسمعيل مجلدا واطن عماد الدين ابن موسك مجلدا وشرعوا يتصفحون الكتاب ليظهروا
الحديث وبقي مجلد فاخذه والدي ففتحه فظهر الحديث حال فتحه الكتاب
وهو كما قال فاوقف عليه الملك الكامل والجماعة فتعجبوا من ذلك وعظم في عين
الملك الكامل وعزم على اخذه الى الديار المصرية وشعر الملك الاشرف بذلك
فجهزه لوقته الى بعلبك وكان الملك الكامل سير له جملة من الذهب فامتنع

من قبولها

من قبولها وقال انا في كفاية فلما سافر سال عنه فاخبره الملك الاشرف بسفره
وانه لا يوافق على مفارقة الشام ◦ حكى الملك الاشرف لوالدي رحمهما الله
تعالى قال لما كسرنا في الروم وخرجنا منه قال لي الملك الكامل وقد جرى ذكرك
تبصر كيف نصره الله علينا في مجلسنا من كتبنا فقلت له هو رجل موفق فقال نعم
وكان الملك الامجد يتردد اليه ويكثر الاجتماع به وله فيه عقيدة عظيمة
ويعظمه غاية التعظيم وكذلك الملك المجاهد اسد الدين شيركوه وكان
بين الملك الصالح نجم الدين وعمه الملك الصالح اسمعيل من الوحشة والعداوة
ما هو مشهور فلما خرجت البلاد عن الملك الصالح اسمعيل وتملكها الملك الصالح
ايوب حصل منه تحامل على والدي واوقف رواتبه واتفق انه حضر الى بعلبك فاجتمع
عند والدي جماعة من اصحابه وسالوه الركوب لتلقيه وقالوا هذا رجل جبار ومتى
تاخر عن تلقيه يتوهم ان ذلك كراهة فيه لاجل عمه فلا يؤمن شره وان لم ينالك
نال اصحابك فركب قبولا لقولهم وتلقاه فعندما عاينه بالغ في الاقبال والترحيب
والتقريب والمؤانسة ولم يشتغل عنه بغيره الى ان فارقه قال الامير محمد ناصر الدين
التبنيني رحمه الله فلما فارقه شرع في شكره والثناء عليه وتعظيمه فقلت له يا خوند
الا انه يحب عمه الملك الصالح فقال حاشا ذاك الوجه وامر ان يحمل اليه جميع ما
كان اوقف من الكسوة والرواتب وغير ذلك المدة الماضية واجراها في المستقبل
ولما نزل الى دمشق في اواخر سنة خمس وخمسين خرج الملك الناصر صلاح الدين
يوسف رحمه الله الى زيارته بزاوية الشيخ علي القرشي رحمه الله فلما دخل عليه بالغ
في التادب معه والتعظيم له واستعراض حوائجه وكان رحمه الله يكره الاجتماع
بهم والموثر ومما جرى له مع الملك الاشرف انه كان اذا احضر اليه اعرض عليه
قصصا كثيرة للناس ويسومه قضى ما فيها فيفعل ذلك فاتفق حضوره اليه في
بعض الايام وعنده قصص كثيرة جدا فشرع الملك الاشرف رحمه الله في قراتها فقرا
بعضها وضجر من اتمامها فقال له والدي رحمه الله انا اجعل كفارة اجتماعي بكم قضاء
حوائج الناس فان قضيتموها والا ما اجتمع بكم فاعتذر اليه وتلافاه وتمم قراءة
تلك القصص وقضى جميع ما فيها وكانت مدة اجتماعه بالملوك وترددهم اليه

ثلاثه واربعون سنه وكان قبل ذلك ربما اجتمع بهم مصادفة اما ترددهم
اليه بالقصد ممن ذلك التاريخ وكان بعد ذلك من كرامات شيخه الشيخ عبد
الله اليونيني رحمه الله فان الشيخ عبد الله كان له زوجه ولها ابنه من غيره فقال
لها زوجي ابنتك من محمد فقالت يا سيدي هو فقير ما له شي وانا اشتهي ان تكون بنتي
سعيده فقال لها زوجيه فاني اراه له دار مليحة وفيها بركه ما وبنتك عنده
في الليوان والملوك تتردد اليه وله كفايه تامة على الدوام فزوجته بها وهي
اول زوجاته ● وحكي ان الملك الصالح استاذن عليه مره وهو في دار
القاضي الفاضل بدمشق وهو في الميحاض فاخبر بذلك فقال دعوه يدخل وحده
فدخل وقعد في الايوان واتفق ان والدي حصل له ما احتاج معه الى النزول في
البركة الى وسطه فخرج وقاله ادر ظهرك فادار ونزل في البركه وتطهر وتوضى
وجالسه بعد ذلك وكانوا يبدلون له الكثير من الدنيا فلا يتناول الا قدر
الكفاية ويقول انا استحق في بيت المال اكثر من هذا القدر الذي يصلني منهم وملكه
الملك الاشرف رحمه الله قريه يونين وكتب بها كتابا واعطاه لمحيي الدين يوسف
ابن الجوزي رحمه الله وكان عنده رسولا من جهه الخليفة لياخذ عليه خط
الخليفة فبلغ والدي ذلك فطلب الكتاب ومزقه فعتبه الملك الاشرف فقال
انا لي قدر الكفاية ولا اخذ من بيت المال اكثر منها ● ولم يكن والدي رحمه
الله يقبل برا احد ولا صله احد من الامرا ولا من الوزرا ولا من غيرهم الا ان
اهدى له هديه من الماكول او ما اشبهه فانه يقبل ذلك من بعض الناس ممن تحقق
حل ماله وكان هو ربما سير للملوك هديه تختص من ماكول او نحوه فيتبركون
بها ويستشفون حكى لي خادم الشمس محمد بن داود رحمه الله قال سير الشيخ معي
للملك الكامل هديه بعلبك وكان فيها كشك فلما حضرت بين يديه واحضرت
ذلك كان الكشك قد جعل في طبق فجعل الملك الكامل يستف منه وهو يتناثر
على لحيته وثيابه وكان الصاحب فلك الدين المسيري حاضرا فقال تعرف الشيخ
ان السلطان له سنين يحتمي عن اللبن وما يعمل منه وتراه قد اكل من هذا الكشك
تبركا بهدية الشيخ ● واما اكابر الامرا والوزرا ونواب السلطنه فكانوا

يعاملونه باضعاف ذلك من التادب معه والامتثال لامره واحترام اصحابه
واتباعه والمبالغه في ذلك الى حد لا يوصف ● ولما انتقل النعل الشريف
النبوي صلوات الله وسلامه على صاحبه الى الملك الاشرف ووصل اليه وهو
بدمشق اراد ارساله الى والدي ليزوره ويتبرك به ثم قال نحن قد اشتقنا الى
الشيخ والاولى ان نسير اليه نخبره ليحضر ويزور هذا الاثر الشريف ويبصره
وكتب اليه بذلك وكانت جدتي في قيد الحياه فقالت لوالدي كنت اشتهي زيارة
هذا الاثر الشريف فزره عني فلما قدم دمشق وزار الاثر الشريف اخبر الملك
الاشرف بما قالته والدته فجهز الاثر الشريف الى بعلبك لاجلها فزارته وقضت
وطرها من ذلك وكان جرى لهذا الاثر الشريف قصه اوجبت انتقاله الى
الملك الاشرف وذلك ان صاحبه ابن ابي الحديد كان يسافر به الى الملوك
فيعطوه الاموال وانتجع الى الملك الاشرف رحمه الله في بعض السنين وكان
يجزل له العطا فقال له الملك الاشرف اشتهي ان تعطيني من هذا الاثر الشريف
بقدر الحمصة لاجعله في كفني اذا مت فاجابه الى ذلك واعطاه ثلثون الف درهم
وتقرر انه في غد ذلك اليوم يحضر العلما والمشايخ ويقطع من ذلك مطلوبه واغتبط
ابن ابي الحديد بذلك فلما كان في الليل انثنى عزم الملك الاشرف رحمه الله وسير
الى ابن ابي الحديد بذلك فسقط في يده لتوقعه فوات المبلغ الذي سمح له به فلما اصبح
حضر بين يديه وساله عن السبب الموجب لذلك فقال فكرت في انني متى اخذت
من هذا الاثر الشريف هذا القدر تشبه بي الملوك فيفضي الحال الى عدم هذا
الاثر الشريف من الوجود واكون انا السبب فيه فتركته لله تعالى واما
القدر الذي سمحت لك به فخذه لا ارجع فيه فاستطار فرحا واخذ تلك الجملة
وسافر الى بلاد الشرق فادركه اجله اظن في حران فاوصى قبل وفاته
بالاثر الشريف للملك الاشرف فصار اليه لحسن نيته فبنى لاجله دار الحديث
المجاورة للقلعة وجعله فيها يزار في عصر الاثنين والخميس وكان والدي
رحمه الله اذا جمعه وعلما عصره مثل الشيخ تقي الدين ابن العز والشيخ شرف
الدين ابن الشيخ ابي عمر والشيخ عز الدين ابن عبد السلام والشيخ تقي الدين ابن الصلاح

وقاضي القضاة شمس الدين ابن سني الدولة وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان
والشيخ ابي عمرو ابن الحاجب والشيخ الحصري وغيرهم من تلك الطبقة بالغوا في
التادب معه ولا يتربع احد منهم عليه في جلوس ولا كلام ويرجعون الى قوله
وكذلك كان حال اكابر عصره من الزهاد يتمثلون بين يديه ويمتثلون امره مشايخ م
حدثني غير واحد من اعيان الفقرا ما معناه ان الشيخ عثمان العدوي رحمه الله
قدم مرة دمشق وكان والدي بها فدخل امين الدوله وزير الملك الصالح
اسمعيل على والدي انه يعمل للشيخ عثمان ومن معه من الفقرا ضيافه فاجابه
والدي فعمل ضيافه احتفل لها واستدعى اليها مشايخ البلد فلما حضر والدي
والشيخ عثمان ومد السماط شرع والدي ياكل وامتنع الشيخ عثمان من الاكل فقال
له امين الدوله في ذلك فقال والدي المقصود بركه الشيخ عثمان ويترك في الاكل
على اختياره فلما خرج الجماعة قال بعض الفقرا للشيخ عثمان يا سيدي انت ليس
لك من يقتدي به في امور دنياك واخرتك الا الشيخ وقد رايته اكل فلم امتنعت
فقال والله لما مد السماط شاهدته وهو نار تشتعل فكان سيدي الشيخ يمد
يده وياخذ اللقمة من السماط ويرفعها فتستحيل وما تصل الى فمه الا وهي نور يتلالا
وانا فلم يكن لي هذا التمكين فامتنعت ۞ وحكى لي القاضي تاج الدين عبد الخالق
ابن الموفق رحمه الله ما معناه قال قدم بعلبك في الايام الامجدية شخص كاتب
وادعى انه من ذريه شاور وزير العاضد بمصر او من اقاربه فولاه الملك الامجد
المواريث الحشريه ببعلبك واتفق غيبه الملك الامجد فمات شخص وله اولاد
فاحتاط على تركته فطلبه الشيخ وقال له هذا الرجل له ورثة وانا اعرف
انهم اولاده ومستحقين ميراثه فليس لكم عليه اعتراض فقال السلطان امرني ان من
مات احتاط على تركته وانا ما افرج عن هذه التركه فغضب الشيخ وقال له
ثم قطع الله يدك ويد السلطان معك فقام ذلك الشخص وتوجه الى الملك
الى الملك الامجد بالمكان الذي كان فيه وشكى اليه فقال له كنت امتثلت
ما امرك به فانت تراني لا اخالفه وانكر فما وسعه المقام ببعلبك فتوجه الى دمشق
واقام بها مدة وعثر عليه انه زور توقيعا فقطعت يده واما الملك الامجد فبعد

اخذ

اخذ بعلبك منه نزل الى دمشق واقام بدار السعادة وهي داره فضربه
مملوكه بالسيف على يده فقطعها وجرحه جرحا آخر وبقي يومين ومات رحمه الله
ومما يقارب هذا ان خال التاج يعقوب بن سني الدولة رحمه الله
قدم بعلبك في الايام الناصرية زايرا ونزل في دار ابن عمه الشرف حضر وكان
والدي كثير البر باقارب والدتي فاتفق انه قصد رويته وانا معه فلما دخل
قام خالي وقبل يده وقعد بين يديه وهناك فقير موله يقال له علي وقد احسن
خالي فيه الظن فلما دخل قعد ذلك الفقير في الصفه فحضر الشمس محمد بن داود
خادم والدي ومعه راس شوي ومدت السفره وطلبوا على الفقير لياكل فوضع
يده على انفه وقال اقوه اقوه وجعل يكرر هذا القول فلما سمعه والدي زعق
فيه وقال ثم قطع الله انفك فخرج من البيت لوقته وطلب طريق الوبداني فلما كان
بعد المغرب صادفه جندي سكران في الرمانه فضربه بالسيف فاصطلم انفه
بالكليه فعاد من الغد وهو على هذه الصورة فخولط في عقله فلم ينتفع بنفسه الى ان مات
ولما قصد التتار الشام في اوايل سنه ثمان وخمسين وكثر الارجاف بهم قال
والدي رحمه الله للشيخ محمود ابن الشيخ سلطان وكان الشيخ محمود يجتمع برجال
جبل لبنان قد جمع بينهم وبينه والده فقال له والدي سلم عليهم وسلهم عن
امر هذا العدو وما يكون عاقبه الناس معهم فسالهم وحضر عند والدي
فقال له ما الذي اجابوك به فقال قالوا قل له سالنا عن مثل هذا ونحن لا
نعلم الا ما يفصل عنه ۞ وسمعت الشيخ محمود رحمه الله يقول غير مرة
ما توفي سيدي الشيخ الفقيه الا بعد ان قطب اثنتا عشرة سنه او قال
فوق ذلك الشك مني في المدة ۞ كان شرف الدين محمد بن عطا حنبلي المذهب
وكان يحب والدي رحمه الله محبه مفرطه بحيث ترك وطنه وانتقل الى
بعلبك لمحبته فيه واقرى والدي ولده قاضي القضاة شمس الدين عبد الله
الحنفي رحمه الله القران الكريم فلما فرغ منه قال له والله يا سيدي يقرا
المقنع او مختصر فقال والدي يقرا القدوري ويشتغل على مذهب ابي حنيفة
فانه يسود فيه فاشتغل وساد كما قال وكذلك قال لجماعة اخر من الشافعيه ۞

وغيرهم مجرى الامر كما قال رحمه الله وقال كنت عزمت على السفر الى حران
للاشتغال بالفرايض على شخص بلغنى تفرده بهذا العلم وتبحره فيه واريد السفر
فى غد ذلك اليوم فجاني كتاب الشيخ عبد الله قال اذ وسالته انني امضي الى القدس فشق
على ذلك واردت امضا ما عزمت عليه فاستفتحت فى المصحف الكريم فظهر قوله تعالى
اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون فقلت هذا الشيخ لا يسالني اجرا ولا
اشك انه مهتدي فسافرت الى القدس كما امرنى وحضر عندي جماعة من اهل القدس
يشتغلون على بالفرايض وغيرها فاشتغلتهم مدة والى جانبي رجل لا اعرفه فلما كان
بعد مدة ايام سالته من اى البلاد هو فذكر انه من حران فسالته عن ذلك
الشخص الذى كنت عزمت على قصده فوجدته هو بعينه فقلت يا سبحان الله
وانا اشغل بالفرايض بحضرتك ولا تقول لى شيا فقال لم تخط وانما تسلك
طريقا بعيده وتترك ما هو اقرب منها فلازمته واخذت جميع ما عنده حتى
ظننت انني قد صرت اخبر بذلك منه ثم سالته عن سبب قدومه فذكر انه
توفى له نسيب بالقدس ومعه تجاره احتاط عليها ديوان القدس وحضر
لاستخلاصها وكان ناظر القدس وتلك الاعمال والمتصرف فيها جمال
الدين عبد الرحيم ابن شيث رحمه الله وهو صاحبي جدا ولا ينقطع عني فلما حضر
قلت له بسببه فسلم اليه التركة بكمالها فما بات في القدس تلك الليله وسافر
الى بلده ○ وكان جمال الدين المذكور يحب والدى رحمه الله محبه شديده
وله صحبه مع الشيخ عبد الله حكى والدى رحمه الله ما معناه قال اقمت
فى القدس مده زمانيه وكان ثم فقير يخدمني فلم اشعر الا بشخص قد حضر
واحضر عشرة دراهم وشرع يعتذر ويسال الصفح فقلت له ما خبرك فقال
الصاحب جمال الدين امرنى ان اعطى لهذا الشخص الذى يخدمك كل يوم عشرة دراهم
برسم النفقة منذ قدمتم وكل يوم يحضر ياخذها من بكرة النهار فلما كان
فى هذا اليوم حضر وما معي دراهم فخاصمني وقال انه يشكوني الى جمال الدين فقلت
له طيب قلبك ما عليك باس واذا عاد اليك يطلب منك شيا لا تعطيه وقل له
انني امرتك بذلك فاخذ الدراهم العشره وراح وحضر ذلك الفقير عندي فلم

اقل

اقل له شيا وعاد الى ذلك الشخص يطلب منه الدراهم فاخبره انه قال لى وانني
امرته انه لا يعطيه شيا فسافر الفقير لوقته من القدس فكان اخر العهد به
وحضر جمال الدين فقال لمن تامر بقبض تلك النفقة فقلت قد كفى ما تفضلت
ووالله لا عدت تناولت منها شيا فتالم لذلك فلاطفته الى ان طاب خاطره بقطعها
كان لوالدى رحمه الله ابن عم يدعى ادريس وكان مشوه الخلق زرى الشكل
ليس له قوت الا ما يعطيه والدي فركب والدى والملك الصالح اسمعيل رحمه الله
الى ظاهر البلد فصادفه داخلا من قريه يونين الى المدينه فحين راهم تنكب
عن الطريق وابعد فطلبه والدي وسلم عليه ورحب به وساله عن حاله وقال
للملك الصالح هذا ابن عمي ولولا شرف العلم والفتوى لكنت مثله فتعجب الملك الصالح
من ذلك وعظم فى صدره ○ وقال والدى رحمه الله مرضت فى حال
شبابى بذات الجنب والشقيقه ونالني من ذلك شده عظيمه فدخل على فقيران عاداني
وسالاني عما اجد فاخبرتهما احدهما لصاحبه اختر احد المرضين وانا الاخر فقال
انا احمل عنه ذات الجنب قال صاحبه وانا احمل الشقيقه فلبس كل واحد منهما لوقته
بالمرض الذى اختاره وبرات انا بالكليه لوقتي فاما الذى اصابه ذات الجنب فبقي اياما
ومات رحمه الله واما صاحب الشقيقة فبقى مده وعوفى ○ وحكى لي العماد
محمد ابن عوضه رحمه الله ما معناه انه قال كنت يوما فى خدمة سيدي الشيخ بجامع
دمشق وقد احضر شخص له دراهم قريب ثلثمائه درهم وضمان بستان كان له
بدمشق فاخذتها وجعلتها تحت طرف السجاده فمر فى صحن الجامع رجل اعمى فقال
يا عماد خذ هذه الدراهم اعطها لهذا الرجل فاخذت الدراهم وقمت الى الاعمى
ودفعتها اليه وجعلتها فى ميزره فدعا لى وتوهم انها فلوس فقلت له هذه دراهم
فاضطرب من السرور الى ان كادت تسقط منه فقلت له هذه سيرها لك الشيخ
الفقيه فدعا وانصرف ثم ان شخصا اهدى للشيخ ثوب صوف نادر المثل فسالته
ان اخيطه له ففصلته وخيطته وتانقت فيه واحضرته اليه وهو بجامع دمشق
فلبسه وصلى فيه ركعتين وقعد وهو على اكتافه وذلك الاعمى مار فى الجامع فقال
يا عماد خذ هذه الفرجيه اعطها لهذا الرجل ففعلت ذلك قال ثم كنت عنده يوما اخر

وذلك الاعمى عابر فاعطاني شيا له جنب وقال اعطه اياه فاعطيته اياه وبقيت متعجبا
من تخصيصه بذلك فلما رايته منشرحا سالته عن سبب ذلك فقال جيت به من
جبل الصالحيه ودخلت من باب الفراديس وانا محتاج الى الخلا فدخلت الطهارة
التي بين البابين عند الانهار وقضيت حاجتي واغترفت غرفه من الجرن استعملها
ثم تاملت الجرن فوجدت فيه بعر الفار والما مقطوع فورد علي ما ضيق صدري
وكان هذا الرجل يسكن في المجاهديه وما كف بصره فلم اشعر به الا وقد فتح
على باب بيت الطهارة وناولني ابريقا كبيرا مملوا ما من النهر فسررت بذلك وتطهرت
بالما وخرجت اعطيته الابريق ولم يكن لي في ذلك الوقت ما اعطيه فانا لا اراه وعندي
ما يمكنني ان ابره به الا بررته مجازاة لفعله قال العماد فتعجبت من هذه المكارم والمكافاة
على ايسر شي بمثل هذا فكان والدي رحمه الله يبالغ في مجازاه من يخدمه ولو بايسر شي مما
يمكنه ولا ارى انه دني ذلك الشخص حقه ۝ وسمعته رحمه الله يحكي ان الشيخ عبد
الله الكبير نزل الى دمشق واقام بالربوة والملك العادل غايبا عن دمشق ونايبه
بها المبارز المعتمد رحمه الله فجعل نسا الملك العادل وبناته واخواته يترددن
الى زياره الشيخ وكره ذلك ولا يقدر المعتمد على منعهن وخشي من الملك العادل
وان ذلك يبلغه فينكر عليه تمكينهن فحضر عندي وكان صديقي وهو من اصحاب
الشيخ ومحبيه وعرفني الصورة وطلب مني ان احسن للشيخ السفر فوعدته
بذلك هذا والشيخ في الطهارة وقام المعتمد ركب ودخل البلد وخرج الشيخ
توضى للصلاه وصلى ركعتين ولبس الجمجم وقال قم بنا وسافر لوقته ولم احدثه بشي
مما قاله المعتمد وكان عاده المعتمد ان يسير للشيخ في كل سنه فرجيه فرض
يصلي بها في الشتا وتوهم المعتمد ان سفر الشيخ كان لقوله فكتب الي يسالني ان
اطيب قلب الشيخ عليه وسير الفرجيه الفرض فاحضرتها عند الشيخ وقلت
ياسيدي المبارز المعتمد يقبل يدك وقد سير هذه الفرجيه فقال يا محمد انا اذا احسن
الشخص الي في العمر مرة واحدة واسا بقيه عمره ما اراه الا محسنا وهذا المعتمد عمره محسن
وقد اخطا مره او اخذه وعرفني انه طيب القلب عليه وما هذا معناه ۝ وحدثني
الشمس محمد بن داود رحمه الله ما معناه قال وجدت ابن الشهاب على النهر ببعلبك

وهو شتم الشيخ شتما قبيحا فطلعت الى القلعة ووجدت الملك الامجد في شباك
مجلس السماط فحين راني من بعيد طلبني فحكيت له الصوره فسير جندارية وامرهم
باحضاره ورميه في الجب الى بكرة النهار يوقع فيه الغل ويشهره فاحضروه عند
غلوق الباب وحبسوه وحكيت للشيخ رحمه الله فخاصمني وانكر فعلي وسير فتوح
باب القلعة الى الملك الامجد يطلب منه اطلاقه وانه لا يتعرض اليه باذيه واكد في
ذلك فتالمت انا والجماعه لذلك وظهر علينا الاذا وشرعنا نعدد ما صدر منه غير
مرة وانه يستحق غايه العقوبة والنكال فقال صدقتم وانما له والده عجوز
ما اذتني ومتى فعل به شي مما قلتم تالمت فانا اترك مقابلته لذلك ۝ دخل على الملك
المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل رحمهما الله تعالى الشيخ جمال الدين الحافظ
المقدسي رحمه الله وبيد الملك المعظم مجلد فيه احاديث غير معزوه فقال له اشتهي
ان تعزا هذه الاحاديث الى الكتب الصحاح وتعين ما اتفق عليه وما وقع لبعض المصنفين
دون بعض ويكون ذلك بسرعة فقال له هذا يحتاج الى مدة ويكشف من الاطراف
وغيرها واقل ما يكون ذلك في شهرين فاستطال المده ودخل عليه في اثر ذلك الشيخ شمس
الدين سبط ابن الجوزي رحمه الله تعالى وهم في الحديث فقال للملك المعظم تعطيني
هذا الكتاب والمقصود يحصل في عشرة ايام فاعطاه الكتاب فركب من وقته وحضر
الى بعلبك واجتمع بوالدي رحمه الله وقال له اشتهي ان تعزوا هذه الاحاديث فاخذ
الكتاب منه وعزاها على ما اقترح المعظم في مدة ثلاثه ايام وعثر على الفاظ سقطت فالحقها
بخطه فلما فرغ منه اخذه الشيخ شمس الدين وعاد به الى دمشق وحمله الى الملك المعظم
فسر بذلك واثنى على الشيخ شمس الدين وفضيلته فلما عاد حضر عنده الشيخ جمال
الدين ابن الحافظ عرفه ان الشيخ شمس الدين عزى تلك الاحاديث في مدة يسيرة
واوقفه على المجلد فتعجب من ذلك لان الحديث لم يكن فن الشيخ
شمس الدين وتصفح المجلد فوجد تلك الالحاقات التي بخط والدي فقال
انما عزا هذه الاحاديث الشيخ الفقيه اليونيني فقال وكيف صنع قال هو يحفظ
هذه الاحاديث جميعها ويعرف مظانها فما تعذر عليه ذلك وهذا خطه فقال
اشتهي ان اجتمع به فقال ما يفعل يجي الى هنا ان وكان والدي رحمه الله لا يتناول

من وقف شيا ولا يقبل براحد ولا اكل في عمره صدقه ولا ما يجري مجراها ٥
وكان يقبل الهديه من بعض الناس ممن يتيقن حل ماله ويكافي عليها ٥ وحدثني
اخي ابو الحسين علي رحمه الله ان والده اخبره قبل وفاته انه من ذريه جعفر
الصادق ابن محمد الباقر رحمه الله عليهما وانما اخبره بذلك ليعلم ما حرم عليه من
الصدقه وما يترتب على ذلك وكان لا يصرح بذلك وانما اظهره لولده خاصة
قبل وفاته لهذا المعنى والله اعلم • ووقفت على ورقه بخط اخي رحمه الله بذكر
فيها نسبه ومن مضمونها محمد بن ابي الحسن احمد بن عبد الله بن عيسى ابن احمد
ابن علي بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن الحسين ابن اسحاق ابن جعفر الصادق ابن محمد
محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين شهيد كربلا بن علي المرتضى امير المومنين
رضي الله عنهم اجمعين بن ابي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف
وذكره الشيخ سعد الدين مسعود بن عبد الله بن عمر بن حموية الفارسي في كتاب
الجريد ه فقال ما هذا نصه وفي ثالث وعشرين سنه اربع وخمسين وستماية
توجهت الى بعلبك لزياره قبور الانبيا عليهم السلام وبها اجتمعت بالشيخ الزاهد
المحدث تقي الدين محمد بن ابي الحسين بن عبد الله اليونيني ويونين قريه من قرى بعلبك
فرايته متضلعا من العلم مشغولا بالعمل سمعت عليه اشيا حسنة واجاز لي روايته
وحدثني قال جا رجل الى ابي حنيفه رحمة الله عليه فقال اني اشتريت شيا وشرط
البايع شرطا فقال له البيع باطل والشرط باطل فمضى الى ابن ابي شبرمه فذكر له
له ذلك فقال البيع صحيح والشرط صحيح فمضى الى عبد الرحمن ابن ابي ليلى فذكر له ذلك
فقال البيع صحيح والشرط باطل فقال انتم فقها الاسلام وقد اختلفتم في هذه المسلة
فقال ما ادري ما تقول حدثني عمرو بن دينار عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشترى منه بعيرا وشرط له ظهره الى المدينة فعاد الى ابن شبرمه فقال ما ادري ما
تقول حدثني عروه عن عايشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها ان تشتري
بريره وتشرط لهم الولا وقال انما الولا لمن اعتق وابطل الشرط فعاد الى ابي
حنيفة فقال له ما ادري ما تقول حدث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط • وذكره الحافظ عز الدين عمر بن الحاجب

الاميني

الاميني رحمه الله في تاريخه فقال محمد ابن ابي الحسين ابن عبد الله ابن عيسى ابن ابي
الرجال الشيخ الفقيه الزاهد ابا عبد الله اصله ومولده بقريه يونين قريه
من بعلبك وترعرع ونشا في ستر وسلامة وصحب الشيخ الزاهد عبد الله اليونيني
واظنه نسيبه وتلمذ له وعرف بصحبته واختص بخدمته وعادت انوار الشيخ
وبركته عليه وتخلق باخلاقه وقرا واشتغل بالفقه والحديث وغيرهما الى ان
صار اماما عالما حافظا وقرا وصار متقدم الطايفة وسلك الطريقة لم ير في
زمانه مثله ومثل نفسه في كماله وبراعته جمع بين علمي الشريعة والحقيقة وكان
مليح الشيبه فصيح اللهجة حسن الوجه والشكل ظريف الشمايل مليح الحركات
والسكنات له القبول التام في تلك الديار جميل المساعي والاثار وله الصيت
المشهور والافضال على المتنايين وكان من المقبولين المعظمين عند الملوك
لكماله وفضله وحسن سيرته حسن الخلق والخلق نفاعا للخلق مطرح التكلف
كريم النفس بشوش الوجه وكان من جمله محفوظاته الجمع بين الصحيحين ٥
للحميدي وغيره مليح الخط وذكر غير ذلك ثم قال حكى لي الشيخ الفقيه
رحمه الله تعالى قال مكثت مده اريد ان اسل شيخنا الامام العلامة موفق الدين
ابن قدامة عن ما يقال عن الحنابله في التشبيه والتجسيم هل بمجرد شناعه او قال
به بعضهم فحصلت به الشناعه على الجميع او هو شي تخفيه المشايخ فلا تظهره الا لمن
تثق اليه الى ان صعدت معه الى جبل قاسيون وخلت الطريق وهو بين يدي وانا
خلفه فقلت الان اسله عن ما في نفسي فقلت يا سيدي وما زدت على ذلك فالتفت
الي وقال التشبيه مستحيل فقلت لم قال لان من شرط التشبيه ان ترى الشي
ثم تشبهه من الذي راى الله ثم شبهه • قال وحكى لي ايضا قال حضرت
مجلس شيخي عبد الله اليونيني رحمه الله تعالى وقد ساله ابن خاله حميد ابن برق
فقال زوجتي حامل ان جات بولد ما اسميه قال سم الواحد سليمان والاخر
داود ٥ قال وانشدنا لنفسه ⁂

• خذ مليك الناس قولا شافيا • شافيا قولا مليك الناس خذ •
• لذ بباب الله صبا مغرما • مغرما صبا بباب الله لذ •

اذ شباب المرء ظل زايل • زايلا ظل شباب المرء اذ •

قال وحكى لي ايضا انه حفظ صحيح مسلم جميعه وكرر عليه في اربعة اشهر وكان يكرر على الجمع بين الصحيحين واكثر مسند الامام احمد رضي الله عنه من حفظه وانه كان في الجلسه الواحدة يحفظ ما يزيد على السبعين حديثا انتهى ما نقل له من كتبه واورد له عز الدين احمد بن علي بن معقل الازدي المهلبي ابياتا في الروضة في وصف بعلبك كان نظمها في ايام الشبيبة اولها •

• لله بلده بعلبك بقعة • رق النسيم بها وراق الماء •
• فتغردت اطيارها وتمايدت اشجارها وامتد الافيا •
• فالجوصاف والنسيم معطر والماناف ماجناه عدا •
• طابت مآكلها وقد طابت بها امواهها والترب والاهوا •
• صحت جسوم رجالها وثمارها فتولدت عنها قوى وذكا •

من ابيات ووقفت على جزء الفه بعض المقادسة جمع فيه شيا من احوال الشيخ عبد الله الكبير اليونيني رحمه الله وذكر بعض مضمون اصحابه وذكر والدي رحمه الله وذكر بعض مضمون ما تقدم فلم اذكره للاستغناء عن اعادته وذكرت بعض ما لم اذكره في هذه الاوراق قال ومنهم يعني اصحاب الشيخ عبد الله الكبير رحمه الله عليه قطب الاسلام وقدوة الانام الشيخ محمد بن ابي الحسين الفقيه كان اماما عالما علامة قطب ثماني عشرة سنه وكان احسن اهل زمانه خلقا وخلقا ذكر بداية انه قيل انه كان بين يدي الشيخ عبد الله رحمه الله فقال له انت تكون فقيها وارسله الى الشيخ موفق الدين رحمه الله فقرا عليه الفقه وعلى الامام الحافظ عبد الغني رحمه الله الحديث وقرا القران الكريم على الشيخ عماد الدين ابراهيم المقدسي رحمه الله وجمع الله له بين الحديث والفقه وكان يكرر على الجمع بين الصحيحين واعطاه الله الحال في صغره قال ابو الحسن علي ابن الامام ابي العباس احمد بن عبد الدايم وكان يخدمه مدة سنين كثيرة كان للشيخ الفقيه اوراد لو جا ملك من الملوك ما اخرها عن وقتها ○ نبذة من كراماته قال ابو العباس احمد بن محمد ابن سعد كان من مريدي الشيخ الفقيه جماعة

قد ذكروا السرقة فقال الشيخ انا سرقت كنت صغيرا وكان لوالدي في طاقة ثلاثة عشر درهما فحدثتني نفسي ان اخذ منها درهما فاخذته ثم لم ازل اخذ درهما بعد درهم حتى اخذت الجميع فلما كان بعد مدة احتاجت والدتي الى ثوب فقال لي والدي لامك في الطاقة ثلاثة عشر درهما خذها واشتري لها بها ثوبا قال الشيخ فبقيت حايرا اتفكر وقمت الى الطاقة فوجدت الخرقة فيها ثلاثة عشر درهما او كما قال ٥ وقال المولف حدثني ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الدايم قال كنت اخدم الشيخ عبد الدايم عثمان من دير ناعس وكان الشيخ عند صغاره او في مكان آخر قال فقال الشيخ عثمان كنت اشتهي يكشف الشيخ الفقيه صدره واعانقه بصدري ويعطيني الثوب الذي عليه قال فلما جا الشيخ اخذ الشيخ عثمان ومن معه من الفقرا واحضر الطعام فلما اكلوا وفرغوا قال لاصحاب الشيخ عثمان قوموا الشيخ عثمان ما يخرج الساعة فلما خرجوا قال قم يا شيخ عثمان فلما قام كشف عن صدره ○ وعانقه ونزع الثوب الذي كان عليه واعطاه للشيخ عثمان وقال كلما تقطع اعطيتك غيره او ما هذا معناه ٥ قال المولف واخبرني ابو الحسن علي ابن احمد المذكور قال ما كان الشيخ الفقيه يرى اظهار الكرامات ويقول كما اوجب الله على الانبيا اظهار المعجزات اوجب على الاوليا اخفا الكرامات وذكروا عنده الكرامات فقال ويلكم ايش الكرامات كنت وانا صغير عند الشيخ عبد الله يعني ببعلبك وكان عنده بغادده يعملون مجاهدات وكنت ارى من يخرج من باب دمشق وارى الدنيا قدامي مثل الوردة فكنت اقول للشيخ يا سيدي جا الى عندك من دمشق ناس ومعهم كذا وكذا ومن حمص ومن مصر فاذا جا ما اقول يقولون يا سيدي نحن نعمل مجاهدات وما نرى وهذا يرى فيقول هذا ما هو بالمجاهدات هذا من عند الله تعالى او ما هذا معناه ٥ قال وحدثني الشيخ اسرايل ابن ابراهيم قال كان وقع لبعض اصحاب الشيخ الفقيه امر كره الشيخ وتوعده فلما كان بعد مدة ورد الشيخ عثمان من دير ناعس فلما حضر عند الشيخ الفقيه سأله

مسله غليظه ان يمكنه يجعل قدمه على وجهه فقال له يا شيخ عثمان ايش
هذا الخاطر فقال انا قد سالتك فلم تمكنه من ذلك قال يا شيخ عثمان اعاد
الله على المسلمين من بركتك اشتهي منك زوال كذا وكذا فلما صلى العشا زيق الشيخ عثمان
فما كان الا قليل وانقضت الحاجة فلما بلغ الشيخ الفقيه قال احسنت يا شيخ
عثمان فسال بعض الجماعة الشيخ عثمان فقال له انت ما عندك مثل الشيخ الفقيه
فلم لا قام هو في هذا الامر بنفسه فقال الخليفه اذا اراد شغلا او قال امرا من الامور
ما يقوم هو فيه بنفسه ولكن يامر بعض من عنده يقوم فيه او ما هذا معناه ٥ قال
وكان الشيخ الفقيه يكرر على الجمع بين الصحيحين وعلى اسما الرجال فشذ عنه بعض
الاسما فنظر الى السما فعرفه فساله خادمه ابن باقي فقال له يا سيدي رايتك
اذا نسيت الاسم ترفع راسك الى السما فتذكره فقال له اذا نظرت الى
السما رايته مكتوبا في الهوى او كما قال ٥ قال واخبرني المقرى عامر
قال غضب الشيخ الفقيه على خادمه ابن باقي وردّه من خدمته فسافر
الى حلب واقام بجامعه ورجع في يوم عيد والشيخ يخطب للعيد عند ضريح
الشيخ عبد الله اليونيني والشيخ عثمان يوميذ حاضر فسال ابن باقي للشيخ محمد
ابن الشيخ عبد الله والشيخ عثمان ان يشفعوا فيه عند الشيخ الفقيه وكان
للشيخ عادة اذا صلى العيد ياخذ الجماعة الى منزله قال فلما صرنا في منزله غمز ابن
باقي للشيخ محمد فنظر الى الشيخ الفقيه وقال يا سيدي اشتهي ان تصفح عن خادمك
ابي بكر ابن باقي وكان حاضرا وكشفنا نحن روسنا فاحمر وجه الشيخ الفقيه
واطرق وقال اذا كان الانسان نحس ايش اعمل انا ما يدخل احد الى المسجد الا
وقلبه مثل هذا الثوب ومسك كمه ونظر الينا وصاح غطوا روسكم من فعل
هذا حتى تفعلوه انتم واما الشيخ عثمان فانه ما تكلم والتفت الى ابن باقي
فما رايته او ما هذا معناه ٥ قال واخبرني الفقيه ابو الحسن علي ابن
عثمان بن عمر الموصلي الشافعي قال اخبرني المقري نصر المرداوي قال كنت
اقرا القران بمسجد الحنابلة ببعلبك وقد تجمع علي عشرة دراهم دين ضاق منها
صدري فخطر لي اخرج الى بعض الاماكن واعمل واحصلها فلما صليت الصبح وكنت

بالزاويه الغربية من المسجد والشيخ الفقيه بالشرقيه فلما صلى طلبني
فجيت اليه فقال لي روح الى فلان وخذ منه عشرة دراهم او ما هذا معناه
قال واخبرني ابراهيم ابن محمد بن حمدان قال ارسلت بكتاب
من حمص الملك الصالح اسمعيل الى الشيخ الفقيه فوصلت بعلبك ورحت
الى الشيخ وناولته الكتاب فقرا بعضه ونظر الي وقال ما جاك اولاد قلت
يا سيدي خلبت المراه على ايا ليها وتم قراه الكتاب وقال لا راى لحاقن وقام
وتوضى للصلاه فلما كان العصر من يوم الاثنين والمودن يقول اشهد ان محمدا
رسول الله رفع يديه وقال اللهم خلصها قال فلما رجعت الى المنزل اخبروني
انني جاتني صغيرة فسالت متى جات قالوا يوم الاثنين والمودن العصر يقول اشهد
ان محمدا رسول الله او كما قال ٥ قال وحدثني الشيخ اسمعيل ابن علي
ابن ابراهيم قال كنت عند الشيخ الفقيه فنظر الي وقال يرحم الله والدك
فلانا وامك فلانه قال فحصل عندي شي وقلت يا سيدي اسمع يقولون كرامات
الفقرا وقد سمعتها منك واذا انسان ينادي على الباقلي فقال الشيخ خذ قرطاسا
واشتري به باقلا وخذه في حجرك وكلما قلت لك كرامة اعطيني باقلايه ثم قال
والله ايراد حديث واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم ينتفع به الناس احب
الي من ملك الارض كرامات او ما هذا معناه ٥ قال جاني فقيران من حلب
يسالان الشيخ الفقيه عن احاديث حتى استاذن لهم عليه فلما استاذنت اذن
بالدخول وكان بالزاوية التي قبلي المسجد ببعلبك فلما دخلنا عليه سلموا
وتحادثوا فبدا الشيخ الفقيه وحدثهم بمعنى الاحاديث وذكرها لهم
فحصل عند احدهما شي فقال الشيخ لا اله الا الله لو اراد الفقير ان يكون كل
كلامه كرامات فعل او ما هذا معناه ٥ قال واخبرني ابو محمد
عبد الرحمن ابن يوسف ابن محمد قال اخبرني الشيخ عثمان قال كان في خاطري
ثلاث مسايل اريد ان اسال الشيخ الفقيه عنها قال فاجابني عنها قبل ان اساله
عنها او ما هذا معناه ٥ وقال ابو محمد عبد الرحمن المذكور طالعت
في كتاب الترغيب والترهيب في باب الاستغفار ثم سالت الشيخ الفقيه عن

الاستغفار فقال ذكر البخاري كذا وذكر مسلم كذا وما اتفقا عليه كذا
ثم ذكر ما في الترغيب والترهيب من فضايل الاستغفار وقال
الشيخ حسن ابن ابراهيم الحداد حضرت مجلس الشيخ الفقيه بجامع دمشق
وقد سيل عن اختلاف الايمة الاربعة فقال هذا الجامع الذي نحن فيه له
اربعة ابواب فاذا دخل كل انسان من باب صار داخله وهكذا الايمة وكلهم
على الحق ٥ قال المولف قرات في سيرة الشيخ موفق الدين تاليف
الشيخ الضيا المقدسي قال سمعت الفقيه الامام الزاهد ابا عبد الله محمد بن
ابي الحسين اليونيني قال ومع ما رايت منه وسمعت عنه يعني الشيخ موفق
الدين رحمه الله ما اعلم انه اشكل علي موضع في اصول الدين وفروعه الا ورايته
في المنام ورفع عني الاشكال مرة جاني فتيا مشكله في الفروع فتحيرت في الجواب
فرايته في المنام فقال لي الجواب ٥ قال المولف قرات في بعض الكتب
ما صورته سمعت من لفظ شيخنا الفقيه الامام العالم محمد بن ابي الحسين بن عبد
الله اليونيني اثابه الله الجنة بكرمه ببلدة بعلبك فما رفعه الى الجنيد
رحمه الله عليه قال كان في نفسي مسله في التوحيد فسالت عنها جماعة
من اهل العلم فما شفى احد فوادي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فسالته عنها فشغي فوادي قلت يا رسول الله ما التوحيد قال كلما حرك فكرك
او احاط به علمك او ادركه حسك او اصبته بفهمك فالله تعالى بخلاف
ذلك وانما يسال العبد يوم القيامة عن الشك والشرك والتشبيه والتعطيل
قلت يا رسول الله فما العقل قال ادناه ترك الدنيا واعلاه ترك التفكر
في ذات الله تعالى قلت يا رسول الله ما التصوف قال ترك الدعاوي
وكتمان المعاني ٥ ذكر قطبيته رحمه الله تعالى قال المولف
رحمه الله اخبرني الشيخ ابو اسحق ابراهيم ابن الشيخ عثمان بن بدير ناعس قال
اخبرني والدي قال قطب الشيخ الفقيه ثماني عشرة سنة او كما قال ٥
قال المولف حدثنا الشيخ محمود بن الشيخ سلطان بمنزله ببعلبك قال
قال لي الشيخ الفقيه حاجة فلما سالت عنها اخبرت انه قطب من اثني عشر

سنه

سنه فلما سالني عن الجواب قلت له من يكون قطبا من اثني عشرة سنة يسالني
عن حاجة قال فاحمر وجهه ولبس مداسه وخلاني وخرج او كما قال
قال المولف رحمه الله تعالى حدثني ابو الحسن علي ابن احمد بن عبد الدايم
قال قدم علينا فقير بغدادي اسمه عبد الله وكان امام رحله فقيل له قد قطب
الشيخ الفقيه قال فما كان الا قليل واذا بالشيخ عثمان قد اقبل من دير
ناعس فقلنا له يا سيدي ما تسمع ما يقول هذا الفقير فقال وايش قال
قلنا قال كذا وكذا فقال الشيخ عثمان صدق لاجل هذا جيت او ما هذا معناه
قال المولف واخبرني الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي ابن فضل
الواسطي رحمه الله قال رايت للشيخ الفقيه رويا تدل على انه اعطي ولاية
او كما قال ٥ ذكر ادب الملوك والوزرا بين يديه قال المولف
رحمه الله سمعت قاضي القضاة ابا المفاخر محمد بن عبد القادر الانصاري
الشافعي يقول سال الملك الاشرف للشيخ محمد الفقيه فقال له يا
سيدي اشتهي ابصر شيا من كرامتك فقال له الشيخ ايش يكون هذا فلما اراد
الشيخ الخروج بادر الملك الاشرف الى مداس الشيخ وقدمه فقال له الشيخ
يا فلان هذا الذي كنت تطلبه قد وقع قال كيف يا سيدي قال انت الملك
الاشرف ابن الملك العادل وانا ابن رجل من اهل يونين تقدم مداسي قال
فاطرق الملك الاشرف او ما هذا معناه ٥ قال المولف
حدثني اسرايل ابن ابراهيم قال كنت مرة عند الشيخ الفقيه وعنده ولده
عبد القادر واذا بامين الدولة وزير الملك الصالح قد دخل فلم يقم له
الشيخ فقال لي ولده ما الشيخ الا عجيب يدخل عليه مثل هذا ما يقوم له فلما
خرج امين الدولة وانبسط الشيخ قال له ولده يا سيدي يدخل عليك مثل
هذا الوزير وما تقوم له فقال ايما امير هذا او الملك الاشرف كان اذا
دخل علي وانا متكي على جنبي يسالني ان لا اقعد ويقف يقول ما اراد ويخرج
وكان ابن الملك العادل وهذا من هو او كما قال ٥ وقال المولف
اخبرني الامير سيف الدين بكتمر الساقي العزيزي قال لما عبر التتار الى الشام

قصدت زيارة الشيخ الفقيه فلما حضرت عنده ذكرت له التتار فقال
انهم ينكسرون فلما اردت ان اودعه قلت يا سيدي اشتهي تدعو لي فرفع يده
ورفعت يدي ودعا بدعا لا هو بالعربي ولا هو بالتركي وقال لي ما بقيت بعد هذا
تراني قال فلما انكسرت التتار ورجعت الى دمشق وطلعت الى بعلبك
وسالت عن الشيخ قالوا توفي قدس الله تعالى روحه ٥ قال المولف
رحمه الله اخبرني الشيخ يوسف ابن محمد بن موسي قال رايت الشيخ الفقيه
والشيخ عبد الله ابن عمر في المنام وفي حجر الشيخ الفقيه دراهم ودنانير
وفلوس وفي حجر الشيخ عبد الله ايضا قال فمسست التي في حجر الشيخ
الفقيه فوجدتها مسكوكة ولمست التي في حجر الشيخ عبد الله فوجدتها
بلا سكة فسالت الشيخ الفقيه كانا عن هذا في المنام فقال حالي ظاهر وباطن
وحال الشيخ عبد الله باطن قال فلما رايته في اليقظة اخبرته بما رايت
فقال صحيح او ما هذا معناه ٥ قال واخبرني احمد بن عباس قال
اخبرني الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عثمان بديرناعس قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله انا مشتاق اليك فقال لي زر قبر
الشيخ الفقيه ٥ قال ابو الفدا اسمعيل ابن علي ابن ابراهيم ٥
الفرا درت اطراف الحجاز والعراق ومصر وما رايت مثل الشيخ الفقيه
وكنت مرة عنده قاطرا لي وقال يا شيخ اسمعيل اراك بعض الاوقات تؤذن
على سجادتي وعلى باب المسجد وعلى باب داري وانا قد عجزت عن الركوب
فحج عني ولا تروح على البر الا على البحر فانك تروح طيبا فخالفته وشارطت عربا ٥
واعطيتهم مائة وخمسين درهما فاخذوها وراحوا فلما طلعت اليه قال
ما قلت لك لا تروح على البر فقلت يا سيدي وايش ادراك فقال قولك ايش ادراك
اعجب من مخالفتي ٥ فتجهزت ورحت على البحر فلما طلعت من البحر جيت الى مكان
فيه عين ونخل ورجل اسمر شديد السمرة فلما راني سلم علي وقال لي طيب قلبك
تروح طيبا فلما رجعت ودخلت على الشيخ سالني عن طريقي وقال لي ايش حس المكان
والنخل والرجل الاسود يوم فارقك جا الي واخبرني انك طيب وكان احد

الابدال او ما هذا معناه ٥ وقال ارسلني الشيخ الفقيه مرة الى مصر
في حاجة فما وردت منزله الا وخرج الي انسان يخلعني الى ان جيت الى سفط الحنى
ظاهر بلبيس فرايت بها مسجدا وسفره واباريق فقال شخص هذا مكان للصلاة
ما هو للقعود فبينما نحن كذلك واذا شيخ قد اقبل فقال لي يا اخي من اين انت
فقلت من دمشق فقال من تعرف قلت اعرف مشايخ الصالحية فلان وفلان
ومشايخ بعلبك الشيخ الفقيه فصاح وقال هذا الشيخ الذي اخذت عنه امور
دينكم فاعتذروا الي واكرموني تلك الليلة ودخلت القاهرة وقضيت حاجتي
ورجعت فلما دخلت على الشيخ سالني عن طريقي فقلت له ما جيت الى مكان الا وخرج
الي من يخدمني فغرغرت عيناه بالدموع وقال يا الهي ما هذا الاحسان وانا ابن
فلان من يونين قال وقلت له يا سيدي اشتهي ابصر الشيخ فلانا فقال كان
فقير يخدم شيخا فقال له يا سيدي اشتهي ابصر القطب فقال له القطب
يحضر في المكان الفلاني في السنة مرة عند جماعة فسافر الفقير الى ذلك
المكان وراي اولئك الجماعة فقالوا له ما لك فقال جيت ابصر القطب
فقالوا له اليوم راح من ها هنا فبقي عندهم سنة فلما كانت تلك الليلة
التي عادة القطب يجي فيها قاموا فقال لهم الفقير ما لكم قالوا الساعة يجي
القطب فقام معهم واذا به قد اقبل فتلقوه واذا هو شيخه فقال
له يا سيدي وانت هو قال نعم لو قلت لك اني هو ما سلمت لك الي او ما هذا
معناه ٥ قال المولف سمعت الشيخ عبد الدايم احمد يقول كان
الشيخ الفقيه في مبتداه زاهدا وفي منتهاه عارفا او ما هذا معناه قال
المولف وذكره سيف الدين احمد بن مجد الدين عيسى ابن الشيخ موفق
الدين ممن سمع بقاسيون فقال محمد بن ابي الحسين اليونيني وذكر مولده
وغير ذلك وقال كان عالما سريع الحفظ كثير المحفوظ سمعته يقول
حفظت اكثر مسند الامام احمد وكررت على الجمع بين الصحيحين وحفظت سورة
الانعام في يوم واحد وحفظت صحيح مسلم في اربعة اشهر وحفظت ثلث مقامات
من مقامات الحريري الى نصف نهار الظهر قلت وتزوج والري

رحمه الله في عمره ست زوجات ورزق عدة اولاد درج منهم الى رحمة الله تعالى
في حياته جماعة وتوفي ايضا رحمه الله تعالى وفي عقده والدتي رحمهم الله تعالى
اما بقية النسا فقد رجعن الى رحمة الله تعالى في حياته ولم يفارق احدا منهن
ولا جمع بين زوجتين ٥ وخلف من الاولاد اخي ابا الحسين عليا وخديجة
وامنة امهم امنه ابنت الهمام تركمانية ٥ وموسى وامة الرحيم امهما زين
العرب بنت نصر الله ابن هبة الله بن الحسن ابن يحيى هو المعروف بسني الدولة
فابو الحسين رحمه الله استشهد يوم الخميس حادي عشر شهر رمضان المعظم
سنه احدى وسبع مايه كان وثب عليه من جرحه في راسه بكرة يوم الجمعة
خامس عشر شهر رمضان المذكور بمسجد الحنابلة ودفن بباب سطحا كان
سيدا كبيرا اماما عالما حافظا مفتيا محققا رحمه الله ورضي عنه ومولده
في شهر رجب سنه احدى وعشرين وستمايه ببعلبك ٥ واما خديجة فكانت
امراه صالحة كثيرة العبادة والخير توفيت الى رحمه الله تعالى في شهر رجب
سنة ثمانين وستمايه ببعلبك ودفنت في تربة الشيخ عبد الله اليونيني الكبير
رحمهما الله تعالى ٥ وزين العرب والدتي رحمها الله تعالى توفيت سحر ليله
الجمعة خامس وعشرين شوال سنه ثلاث وتسعين وستمايه بمنزلي ببعلبك
ودفنت بعد صلاة الجمعة في مقابر باب سطحا وقد نيفت على الثمانين سنة من
العمر وكانت امراه صالحة كثيرة العبادة والتلاوة وقيام الليل
رحمها الله تعالى قلت مرض والدي رحمه الله في غرة شعبان
وتوفي في تاسع عشر شهر رمضان قال الصاحب شرف الدين عبد العزيز الانصاري
ورثيته قد ورد ان مرض يوم او حمى يوم يكفر ذنوب سنة ونظرت مدة
ايام مرض الشيخ فاذا هي بعدد السنين التي صحب فيها الملوك وترددوا اليه
فكان مدة مرضه كفر ذلك على انه لم يكن في اجتماعه بهم الا ما يثاب عليه
من تنفيس كربة ملهوف وقضي حاجة مسلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وتخفيف الوطاة عن المسلمين والدلالة على مثوبة او قربة والنهي عن ارتكاب
محظور والتوصل الى ذلك بما امكنه من القول والفعل رحمه الله تعالى

المصنف
[illegible]

محمد بن خليل ابن عبد الوهاب ابن بدر ابو عبد الله السطاري
المعروف بالاكال اصله من جبل بني هلال ومولده بقصر حجاج خارج دمشق
سنه ستمايه وتوفي في خامس شهر رمضان من هذه السنه كان رجلا صالحا كثير
الايثار وحكاياته في اخذ الاجرة على ما ياكله وما يقبله من بر الملوك والامرا
وغيرهم مشهوره ولم يسبقه الى ذلك احد ولا اقتفى اثره من بعده ولا شك
انه كان له حال ينفعل له به ذلك وجميع ما يفتح به عليه على كثرته يصرفه في
القرب ويتفقد المحابيس وغيرهم من المحاويج والارامل والمنقطعين وكان بعض
الناس ينكر على من يعامله بهذه المعاملة وينسبه الى التهور في فعله فاذا اتفق
اجتماعه به انفعل له انفعالا كليا لا يستطيع الامتناع من اعطايه كلما يروم
وكان مع هذا حسن الشكل مليح العبارة حلو الحديث له قبول تام من سائر الناس
وكان كثير المحبه في والدي رحمه الله والتردد اليه لما نزل دمشق في سنة خمس
وخمسين والاكل عنده بغير اجره وهو مطلق عنده دون غيره رحمه الله

محمد بن عبد الله ابن ابي بكر ابو عبد الله القضاعي البلنسي المعروف بابن
الابار الكاتب الاديب المحدث ذو الفضايل الجمة كان اماما عالما عارفا بانواع كثيرة
من العلوم ومولده ببلنسية من شرقي بلاد الاندلس في احد الربيعين من سنة
خمس وتسعين وخمسمايه ونشا بتلك البلاد علما كثيرا وصنف تصانيف مفيدة في
علوم متعدده وتوفي بتونس من يوم الثلاثا العشرين من المحرم هذه السنه رحمة
الله تعالى **محمد بن عبد الهادي** ابن يوسف بن محمد ابن قدامه بن مقدام
ابن نصر ابو عبد الله شمس الدين المقدسي الشيخ الصالح العالم العابد المسند سمع من
محمد بن حمزة ابن ابي الصقر وغيره واجاز له ابو طاهر السلفي والكاتبه شهدة
رحمهما الله تعالى وهو اخر من روى عنهما فيما علم بالاجازة للعنبه واستشهد بيد
التتار في قريه ساويه من عمل نابلس في شهر جمادى الاولى ودفن بها وقد نيف
على المايه سنه رحمه الله تعالى **محمد بن عبد الواحد** ابن عبد الجليل ابن
علي ابو بكر زكي الدين المخزومي اللبني الشافعي كان فقيها عالما فاضلا خبيرا بالاحكام
وعنده مشاركه جيده في الادب وغيره وله نظم حسن ولي القضا ببانياس مده وبصري

وولي اعادة المدرسة الناصرية بدمشق وتدريس المدرسة القليجية الشافعية
بدمشق وغير ذلك ثم ولي القضا ببعلبك بعد وفاة صدر الدين عبد الرحيم قاضيها
عبد رحمه الله واستمر بها الى ان جفل الناس من التتر في اول هذه فتوجه الى قلعة
الصبيبه صحبه الامير ناصر الدين محمد بن التبني رحمه الله فلما سلمت الى التتر دخل
دمشق واقام بها الى ان انقضت دولة التتر وسال العود الى بعلبك فاعيد اليها
فتوجه نحوها وهو متمرض فاقام بها اياما وتوفي الى رحمة الله في ذي القعدة ودفن في
مقابر باب سطحا ظاهر باب دمشق من مدينه بعلبك وهو في عشر الثمانين وكان
كريم الاخلاق حسن العشرة لطيف المحاضرة على ذهنه من الاشعار والحكايات
والنوادر شي كثير وكان سديدا في احكامه مشكورا لسيرة في ولاياته متفننا
في فضايله وكان يزعم انه من ذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه والبن قرية
بين نابلس والقدس وانشدني من نظمه اشعارا كثيرة لم يعلق بذهني الان منها شي
وسالت ولده المعين عن شي من نظمه فكتب الي هذه القطعة وهي

سل سايل العبرات في الاطلال • كم قد خلوت بها بذات الخال •

وحييت باللحظات من وجناتها • ما عصن منه الغصن من عذال •

وهممت اترشف اللما فترنحت • نحمت حنا المعسول بالعسال •

لو لم تكن مثل الغزالة لم يكن • يمني لها عن نفور غزال •

صدت ولولا صدت لي لما وصلت • الغرام حبالها بحبال •

فاعجب بحدود حذها ولما به • ضدان يجتمعان من صلصال •

انا في هجير محرق من هجرها • فمتى اطفيه ببرد وصال •

ان كان اعرض او تعرض طيفها • فمدامعي كالعارض الهطال •

ومن المحال يزور من عبراته • طوفانها تدعم طيف خيال •

قالت وقد حدت العقيق بمثله • هلا بدمع لا بد معك وهو لالي •

فاجبتها ذي مهجة مقلتي سالت • فكيف زعمت انني سال •

فتضاحكت فبكيت من فرط الجوى • شوقا فما رقت لرقة حال •

فعلمها ما ان تبل وغلتي ما ان تبل • بريقها الجريال •

منها في المديح للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد رحمه الله تعالى

رفعت عوامله بمحذور الظبى • فسما بها نصبت بحكم الحال •

ورماحه رقصت فنقطها الظبى • يوم الوغا بجماجم الابطال •

سالت ولده المعين عن عمر والده رحمه الله حال وفاته فقال كان نيف
على ست وستين سنه من العمر وكنت انا اتوهم ان عمره فوق ذلك بسنين عدة
وولده اخبر بحاله رحمه الله تعالى والله اعلم

محمد بن غازي

ابن ابي بكر بن محمد بن ايوب بن شاذي ابو المعالي الملك الكامل ناصر الدين ابن
الملك المظفر شهاب الدين ابن الملك العادل سيف الدين صاحب ميافارقين
وتلك البلاد ملك في سنه اثنتين واربعين وستمايه عقيب وفاة والده وكان اولا
يداري التتر فلما خبر باطن امرهم وان المداراه لا تفيد معهم ولا تجدي منهم فلما
علم انهم على عزم قصده قدم على الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله
بدمشق مستعينا به ومستنجدا على التتر فوعده بالنجدة بعد ان اكرمه غاية الاكرام
وقدم له من التحف والخيول وغيرهما ما يجل مقداره وعاد الملك الكامل
الى ميافارقين ولم يمكن الملك الناصر انجاده لما راى من تخاذل اصحابه وضعف
قلوبهم عن مقاتلة التتر لكثرتهم ولانه لم يتفق الى تلك الغاية من انتصف منهم
وقد ملكوا العراق والعجم والروم وغير ذلك من الاقاليم والبلاد وسير هولاكو
ولده اشموط لمحاصرة الملك الكامل فحصره حصرا شديدا وبقي الملك
الكامل رحمه الله مجاهدا للتتر مصابرا لقتالهم حتى فني اكثر اهل ميا
فارقين وعمهم الموت قتلا واسرا وفنا لكثرة الغلا وعدم الاقوات وبقي محصورا
دون سنتين فعند ذلك ضعفت القوى عن محاربة العدو فاستولوا على ميافارقين
فاستشهد الكامل قدس الله روحه وحمل راسه على رمح وطيف به البلاد
فوصلوا به الى حلب ثم الى حماه وحمص وبعلبك وشاهدته رحمه الله وهو يطاف
به بمدينه بعلبك ثم وصلوا به الى دمشق يوم الاثنين سابع وعشرين جمادى الاولى
فطافوا به بالمغاني والطبول ثم علق الراس بسور باب الفراديس فلم يزل معلقا
في شبكه الى ان عادت دمشق الى المسلمين فدفن بمشهد الراس داخل باب الفراديس

وقد ذكرنا كيفية دفنه ما قيل في ذلك فاغنى عن اعادته وكان رحمه الله ملكا
جليلا دينا خيرا عادلا عالما محسنا الى رعيته وسائر من في خدمته كثيرا التعبد
والخشوع لم يكن في البيت الايوبي من يضاهيه في ديانته وحسن طريقته رحمه الله
ورضي عنه وكان التتار قد استولوا على جميع بلاده ومعاقله ومعظم اولاده
وحريمه واهله وهو محصور بميافارقين ثم ختم له بالشهادة على هذا الوجه الجميل
بعد ان افنى في مدة الحصار من التتر ما لا يحصى كثرة رحمه **محمد بن غالب**
ابن محمد بن سري ابو عبد الله نصير الدين الانصاري كاتب الحكم بدمشق كان مليح
الشكل حسن الخط خبيرا بالشروط ووالده كمال الدين قاضي بعلبك في الايام الامجدية
ومولد النصير سلخ سنة تسعين وخمسمائة وتوفي بالديار المصرية في هذه السنة
كان حمل اليها بسبب حركة التتر فادركته منيته بها قال الشرف عمر بن خواجا
امام انشدني النصير لنفسه ⁂

حي الملاعب من سلع وواديه • وحي سكانه واخلل بناديه •
وانشد فؤادي اذا عاينت جمعهم • بين الخيام فقد خلفته فيه •
واشرح هنالك اشواقي وصف شجني • وقل سليم هواكم من يداويه •
ومن لمهجة صب مسه وصب • من الغرام بكم قد عز راقيه •
يا جيرة الحي قد جرتم ببعدكم • على فتى ترتكم اقصى امانيه •
قد كان من بعدكم تقضي منيته • لو لا تدارك طيف الحلم يا تيه •
قد مل عواده منه زيارته • ومله اهله ناسا واسبيه •
احن شوقا الى الوادي ويطربني • نوح الحمام سحيرا في نواحيه •
ان اخلف المزن عن ارواء ربعهم • فانني بدموع العين اروبه •
ربع يلذ لقلبي لثم تربته • اذ حل يوما بواديه بواديه •
فهل تعد لنا ايام قربهم • وطيب عيش تقضى في مغانيه •
اذا الزمان مؤات والشباب معا • ونحن نرح في لهو وفي تيه •
مدى التصابي علينا طلق بهجته • لكل شخص له شان يعانيه •
اوقاته ابدا بالسول تسعفنا • تفرق الاماني فيه لباليه •

ايام

• ايام انسي وافراحي بقربهم • هدمات مافات اني لا فيه •
• وما انتفاعي بدهر طال مدته • ولست ابلغ فيه ما ارجيه •

ابو علي بن محمد ابن ابي علي ابن باساك الامير حسام الدين الهدباني كان
اميرا جليلا قوي النفس حسن التدبير كثير الرياسة عنده تعاظم وبعد حكى
لي عز الدين محمد بن ابي الهيجاء رحمه الله معناه ان الامير حسام الدين المذكور لما حضر الى
دمشق في الايام الناصرية طلبه الملك الناصر لحضور المشورة فظهر عليه
كراهية الحضور وقال كنت اود لو عاجلني الموت قبل هذه السنة فقلت له
يا خوند ولم قال لان طلبني السلطان الى مجلسه العام وعنده ناصر الدين القيمري عن
يساره وجمال الدين ابن يغمور عن يمينه وهما عنده في المنزلة العليا فيقتضي الحال
ان اقعد دون احدهما وهذا ارى الموت دونه فهونت عليه ذلك وقلت يا خوند
مكانتك معروفة لا ينقصها ذلك فقال لكن على كل حال اذا كان ولا بد اشتهي ان
يقعدوني في جهة الامير ناصر الدين فهو كردي ثم امرني بالتوجه الى باب دار السلطان
لكشف الخبر فلما صرت بباب دار السلطان وجدت بعض من كان حاضرا قد خرج
فحدثني ان بعد توجه الرسول لطلبه تشاوروا اين يقعدونه اذا حضر فقال
الامير ناصر الدين هذا رجل كبير المقدار وقادم على مولانا السلطان فيقعد
بين مولانا السلطان وبين المملوك وتقرر انه يقعد فوق الامير ناصر الدين القيمري
فعدت اليه مسرعا فصادفته عند باب القلعة فعرفته ما جرى فتهلل وجهه ودخل
فاحترمه الملك الناصر احتراما كثيرا واقعده الى جانبه بينه وبين الامير ناصر الدين
القيمري فلما خرج قلت له يا خوند اجلسك السلطان الى جانبه فوق الامير ناصر الدين
فقال نعم ما كان يمكن غير هذا وهذا التعاظم والمنافسة في مثل ذلك وما يجري
مجراه انما اقتبسه من مخدومه الملك الصالح نجم الدين فانه كان اتصل بخدمته
في حياة الملك الكامل ولازمه واختص به اختصاصا كثيرا وجعله استاذ داره
وكان يعتمد عليه في مهماته ونوبه ونوعا عظيما يسكن اليه بخلاف سائر من في
خدمته ولما امسك الملك الصالح واعتقل بالكرك اراد الامير حسام الدين المذكور
التوصل اليه امد باشارة من الملك الصالح اليه عندما امسك فعمل على ذلك فقبضه

الملك الصالح عماد الدين اسمعيل واعتقله في حبس الحيا له بقلعه دمشق ثم نقله الى قلعة بعلبك فحبس في جب مظلم لا نفرق فيه بين الليل والنهار وهو مضيق عليه وينزل اليه في كل يوم قليل خبز وقليل من الما وربما انزل اليه مع الخبز جوزه بقل في بعض الاوقات قال الامير حسام الدين فكنت احسب في نفسي انني ربما امنع الطعام ن والشراب لاموت فكنت ادخر من الخبز المرتب في كل يوم شيا قليلا وكذلك من الما اجمعه في جرة طلبتها فاجتمع عندي من ذلك شي كثير ثم طين علي الجب ومنعت من الطعام والشراب فارتفقت بذلك الذي جمعته مده الى ان فتح الجب وانزل الى ما كان يجري علي اولا الى ان فرج الله تعالى عني ه ولما اخرج من الجب في سنه احدى واربعين حمل الي دمشق ونزل في برج كان للملك المغيث ابن الملك الصالح نجم الدين معتقلا فيه ثم اذن له في الانتقال من القلعة وان يتجهز للسير الى الديار المصريه فخرج من البرج ومضى الى مدرسة الامير عز الدين ايبك المعظمي صاحب صرخد التي على شرف الميدان واطلق له ما كان اخذ له من القماش والخيول والمماليك وغير ذلك وخلع عليه واطلق له مال فتوجه الى مخدومه ن وحكى لي ناصر الدين علي رحمه الله ما معناه ان الامير حسام الدين المذكور لما نقل الي قلعة بعلبك حبس في بيت مفرد ولم يكن يدخل عليه ولا احد قال ناصر الدين المذكور وكنت ادخل عليه في كثير من الاوقات واطيل الجلوس عنده واحدثه وهو غير مضيق عليه فاتفق ان الملك الكامل الصالح عماد الدين سير اسد الدين الزرزاري بكتاب منه الى والي القلعة وكان رجلا دينا خيرا فطلبني وعرفني ما ورد به المرسوم فقلت له وللزرزاري اذا قتلتموه ايش في عزمكم تفعلون به بعد القتل قالوا ندفنه قلت ادفنوه وهو حي ولا تتلوثوا بدمه واجعلوه في الجب وشاوروا ن السلطان قال فكتبوا الى الملك الصالح عماد الدين وشاوروه على ذلك ففسح فيه وامر ان ينزل اليه في كل اسبوع رغيفا خبز وجرة ما فامتثل المرسوم وكان ينزل اليه رغيفان كبيران ولم يزل على ذلك الى ان افرج عنه ن وفي سنة ثلاث واربعين فوض اليه الملك الصالح نجم الدين النيابة بدمشق فمضى اليها واقام بها وفي سنه اربع واربعين توجه الى بعلبك بمن معه من العسكر ونازل قلعتها وضايقها

وكان

وكان بها الملك المنصور شهاب الدين محمود ابن الملك الصالح عماد الدين اسمعيل واخوته فاشتد عليهم الحصار فسلموها الى الامير حسام الدين بالامان فرتب امورها وسار الى دمشق واولاد الملك الصالح عماد الدين معه فاعتقلهم بدمشق ثم بعث بهم الى ابن عمهم الملك الصالح نجم الدين قال الامير حسام الدين لما كنت في الجب بقلعة بعلبك لا افرق بين الليل والنهار حدثتني نفسي يوما وانا في تلك الحال التي تشعر باليأس من الحياه بالكليه انني اخرج من الحبس وارجع منزلتي التي كانت لي عند الملك الصالح نجم الدين وانه يسيرني الي بعلبك وافتحها واحتاط على اولاد الملك الصالح اسمعيل واحملهم مسيري الي دمشق فقلت لنفسي هذا من الاماني الكاذبة التي يتعدى العقل ان تكون فما كان الامد يسير وحصل لي كل ما تمنيته عيانا لم يخرم منه شي ه وفي سنه اربع واربعين ايضا اطلق صاحب حمص الامير بدر الدين محمد بن ابي علي والد الامير حسام الدين وكان الملك المجاهد حبسه بقلعه حمص مع الامير سيف الدين ابن ابي علي وجماعة الحمويين فقدم بدر الدين على ولده الامير حسام الدين وهو يوميذ نايب السلطنه بالديار المصريه في سنه خمس واربعين ثم توفي بعد قدومه بمدة يسيره فدفنه ولده بالرصد وبنى عليه تربه ه وفي سنه ست واربعين تقدم الملك الصالح نجم الدين الى الامير حسام الدين المذكور ن بالمسير الى الصالحيه مقدما على العساكر المتوجهة الى الشام واستناب الملك الصالح بالديار المصريه عوضه الامير جمال الدين موسى ابن يغمور الى الشام نايبا بدمشق فالتقيا في الرمل واستمر في نيابة السلطنة بالديار المصريه الى حين مات الملك الصالح فبلغه ان الامير فخر الدين ابن الشيخ قد عزم على استدعا الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل ابن الملك الكامل من عند عماته القطبيات ويفوض السلطنه اليه ويكون اتابكه فتقدم الامير حسام الدين الى شمس الدين ابن باخل والي القاهره اذ ذاك ان ينقل المغيث الى قلعه الجبل وامر بالاحتياط عليه وسير قصاده الى حصن كيفا ليحثوا الملك المعظم توران شاه على سرعة الوصول ويعرفوه المفاسد المترتبه على تاخره لخروج الامر عنه الى الملك المغيث فلما وصلت قصاده الى الملك المعظم سار مجدا الاحدى عشره ليلة مضت من شهر رمضان

سنه سبع واربعين وترك بالحصن ولده الملك الموحد عبد الله وعمره نحو عشر
سنين وعنده من يقوم بتدبيره وسار يعتسف القفار وخوفا من الملوك الذين في طريقه
ووصل دمشق واستقر بخدمتها بقلعتها فامتدحه بعض الشعرا •

• قل لنا كيف جيت من حصن كيفا • حين ارغمت الاعادي انوفا •

فاجابه الملك المعظم في الوقت ∴

• الطريق الطريق يا الف نحس • مرة امنا وطورا مخوفا ∴

فاستطرف الناس ذلك من الملك المعظم ولما توجه استصحب معه شرف الدين الفايزي
ولما وصل الرمل اسلم على يده نشو الدوله ابن حشيش كاتب انشايه ولقبه معين
الدين ورشحه لان يكون وزيره كما كان معين الدين ابن الشيخ وزير ابيه فكان
الامير حسام الدين اكبر الاسباب في حضور الملك المعظم وسلطنته بالديار المصريه
والعجب كيف اجتهد في ذلك بعد ما سمع من الملك الصالح نجم الدين ما يقتضي العمل
على خلافه فانه لما قال لما ودعت الملك الصالح حين سفره الى الشام قال لي انا مسافر
الى الشام واخاف ان يعرض لي موت واخي الملك العادل بقلعه مصر فياخذ البلاد
وما يجري عليكم منه خير فان عرض لي في سفري هذا مرض ولو انه وجع اصبع او حمى
فاعدمه فانه لا خير فيه لكم وولدي توران شاه لا يصلح للملك فان بلغك موتي فلا
تسلم البلاد لاحد من اهلي بل سلمها الى الخليفه المستعصم بالله وقال الامير حسام
الدين قلت للملك الصالح وهو مريض مشرف ما يسير مولانا السلطان يطلب
ولده الملك المعظم فما اجاب فلما الححت عليه قال اجيبه اليهم يقتلوه فكان
الامر كما قال ۝ وفي جمادي الاخرة سنه تسع واربعين استاذن الامير حسام الدين
الملك المعز في الحج فاذن له وامر له بحراقه يسافر عليها الى قوص وبالف دينار وطلب
من الملك المعز الامير عز الدين ازدمر الجمدار ليحج صحبته فاذن له ودخلا مكة في
اواخر شعبان وترك الامير حسام الدين بدار الضيافه التي بقرب الصفا وقضى الحج
وعادا الى المدينه صلوات الله وسلامه على ساكنها فزارا وتوجه الى ينبع واقام بها
اياما لامر بلغه ثم عادا الى الديار المصريه على الهجن ۝ وفي سنه احدى وخمسين استاذن
الملك المعز في التوجه الى الشام وكان قد ترك الخدمة فاذن له وسافر الى دمشق

فاقطعه الملك الناصر خبزا جليلا واحترمه غايه الاحترام واقام عنده مكرما
معظما ثم توجه الى الديار المصريه فتوفي بها وورد الخبر الى دمشق بوفاته في
اواخر شهر شعبان من هذه السنه رحمه الله ودفن بالرصد عند والده وكان
الامير حسام الدين قد عرض له صرع قبل وفاته بسنين ثم تزايد وكثر فكان
سبب وفاته ومولده بحلب سنه اثنين وتسعين وخمسمايه واصله من اربل
وكان فاضلا وله نظم قال عز الدين محمد بن ابي الهيجا رحمه الله انشدني الامير
حسام الدين بالمدينه الشريفه النبويه صلوات الله وسلامه على ساكنها لنفسه

• بتنا على حاله ما شابها ريبه • لم نعد ما سنه المدفون في طيبه •

• حتى بدا الصبح يرفل في حناشيه • وفارق الليل مسكوا على طيبه •

وانشدني عز الدين المذكور للامير حسام الدين المشار اليه رحمهما الله تعالى •

• لبيت داعي هواكم حين ناداني • وقلت شان الهوى العذري من شاني •

• حفظي لعهد الهوى ديني مع ايماني • وحبكم صاحبي في طي اكفاني •

وانشدني عز الدين المذكور رحمه الله ۝

• اهوى رشا من خالص الترك رشيق •

• في الصحو معربد وفي السكر مفيق •

• في فيه لعاشقيه در وعقيق •

• ما احسنه عندي عدو وصديق •

قد تقدم في هذه الترجمه ان صاحب حمص اطلق بدر الدين محمد ابن حسام
وان الملك المجاهد كان حبسه بقلعه حمص مع الامير سيف الدين ابن ابي
علي وشرح القصه من ذلك ان الامير سيف الدين كان هو المشار اليه
من بني ابي علي والمملكه الملك المظفر تقي الدين محمود حماه سنه ثمان وعشرين
وستمايه اجتذبه اليه واقطعه سلميه وزوجه اخته وجعله عديل روحه
والمتصرف في جميع ما تحويه يده وكان الملك المجاهد اسد الدين شيركوه ۝
صاحب حمص كثيرا التعدي على صاحب حماه وبينهما عداوه عظيمه ثم بعد موت
الملك الكامل اتفق معه الملك الصالح على مثل ذلك فضعف عنهما فاستنجد بالفرنج

وحضرا اليه جماعه من خيالتهم وبني لهم بحماه كنيسه ولبس الغفاره تقربا
اليهم ليعتضد بهم علي دفع الملك المجاهد والملك الصالح واتفق حضور الملك
الصالح نجم الدين من الشرق وتسلمه دمشق من الملك الجواد علي ما هو مشهور
وعزم علي قصد حمص وانتزاعها من صاحبها فحضر اليه جماعة من الامرا المصريين
وطلبوه ليملكوه الديار المصريه وقالوا له لا تشتغل بحمص اذا ملكت مصر كانت
حمص وغيرها لك فتوجه الي نابلس واقام بها في انتظار عمه الملك الصالح وكان
الملك الصالح والملك المجاهد قد اتفقا علي اخذ دمشق وكان الملك الصالح
نجم الدين مصافيا للملك المظفر صاحب حماه فسير اليه يقول له انا متوجه الي
الديار المصريه وتبقي دمشق شاغره واخاف عليها من الملك الناصر داود
ومن غيره من المجاورين فاحفظها كيف شيت فاقتضى رايه ان يجهز اليها
الامير سيف الدين وخشي عليه من صاحب حمص فاظهر امنافرة وقال له سيف
الدين في ملا من الناس انت تواطي الفرنج وتريد تسليم البلاد اليهم وانا ما
بقيت اقيم عندك وقام خرج على غضب وتوجه في قريب اربع مايه فارس وجماعه
كثيره من اعيان الحمويين وجاوا الي حمص ونزلوا علي البحيره فخرج الملك المجاهد
الي الامير سيف الدين وهناه بالسلامة وسيرله الاقامات وساله عن سبب حركته
فاخبره فشرع صاحب حمص يشتم صاحب حماه ويلعنه بكل لسان وشكر سيف
الدين علي مفارقته وصار يركب اليه كل يوم ويسايران ويتحدثان فعمل صاحب
حمص حسابه ورتب له جماعه كثيره وركب معه وسايره واشغله بالحديث الي ان قربوا
من المدينه فتوقف سيف الدين وقال للملك المجاهد بسم الله يدخل المولى مدينته
فقال لي بك اجتماع في المدينة واشتهي اتحدث معك في مهم لي واطلعك
علي ما في نفسي منه وهذا ما يمكن الا في المدينة ولا بد من دخولك علي كل
حال فراى الامير سيف الدين انه مقهور معه فدخل ونزلوا في دار بالمدينه وقال
له الامير سيف الدين ما هو المهم الذي ذكره المولى قال شغل اريد اقضيه
واشتهي ان تعبر في جماعتك تحور معي مده لانه ايام استعين بهم علي قضي شغلي واعود
بهم الي حد منك خذهم وروح قال فانا وهم نجي معك قال ما يمكن المولى كبير المقدار

وانما تقيم انت هنا الي ان تعود فما امكنه مخالفته وقد صار في قبضته فقال
له الملك المجاهد نسير اليهم ونستدعي فلانا وفلانا وفلانا وجماعه عينهم منهم
الامير بدر الدين محمد ووالده الامير حسام الدين فاستدعاهم فحضروا فقال اكتب
الي بقيه العسكر ان يتوجهوا صحبتي فكتب اليهم فاخذهم وتوجه بهم هو والملك
الصالح عماد الدين الي دمشق فهجموها علي الصوره المشهورة فلما عاد صاحب
حمص قال لعسكر الدين سيف الدين من اراد ان يخدم مني استخدمته ومن اراد
يروح فيروح وحيث شا فخدم عنده جماعة يسيره وراح الباقون ونقل الامير
سيف الدين في حبسه الي ان مات فيه رحمه الله ومات الملك المجاهد وجميع
اصحاب الامير سيف الدين ومن كان في صحبته من الحمويين في الحبس ثم
افرج عن الامير بدر الدين كما ذكرنا وافرج عمن سلم منهم بعد طول مده ومشقه
عظيمه ومصادره نالت من هو منهم بمال وكان هذا الفعل من سوا التدبير
وضعف الراى فانهم لو توجهوا علي البريه لوصلوا دمشق وحفظوها بمشيئة
الله تعالى ولولم تغرر الامير سيف الدين بنفسه لما قدر صاحب حمص عليه فانه
كان معه عسكر يضاهي عسكر صاحب حمص ويزيد عليه لكن اذا اراد الله امرا
لا مرد له وكان الشيخ شرف الدين عبد الله رحمه الله وزير صاحب حماه اذا
جري عنده ذكر الامير سيف الدين وما تم عليه يقول دعونا من دم ضيعه اهله

السنه التاسعه والخمسون والستمايه

اولها يوم الاثنين لايام خلون من كانون الاول دخلت هذه السنه وليس للمسلمين
خليفه وصاحب مكه حرسها الله نجم الدين ابو نمي ابن ابي سعد ابن علي ابن قتاده الحسني
وعمه ادريس ابن علي ابن قتاده ومكه بينهما بالسويه وصاحب المدينه الشريفه صلوات
الله علي ساكنها وسلامه الامير عز الدين جماز بن شيحه الحسيني وصاحب دمشق
وبعلبك وبانياس والصبيبه الامير علم الدين الحلبي الملقب بالملك المجاهد
وصاحب الديار المصريه ومعظم الشام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس والمستولي
علي حلب واعمالها الامير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي وهو في طاعه الملك
الظاهر وصاحب الموصل الملك الصالح اسمعيل ابن بدر الدين لولو صاحب جزيره

ابن عمرا خوه الملك المجاهد سيف الدين اسحق وصاحب ماردين الملك السعيد
نجم الدين ايلغازي ارتق وصاحب بلاد الروم ركن الدين قلج ارسلان ابن السلطان
غياث الدين كيخسرو وابن علا الدين السلجوقي واخوه عز الدين كيكاوس و
والبلاد بينهما مناصفه وصاحب صهيون وبرزيه مظفر الدين عثمان ابن ناصر
الدين منكورس وصاحب الكرك والشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر
ابن الملك الكامل سيف الدين ابي بكر ابن الملك العادل وصاحب حماه الملك
المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود وصاحب حمص
وتدمر والرحبه الملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك المنصور
ناصر الدين ابراهيم ابن الملك المجاهد اسد الدين ابن الملك المنصور ناصر
الدين محمد شيركوه بن شاذي والمستولي على حصون الاسماعيليه الثمانية
التي بالشام من اعمال حلب رضي الدين ابي المعالي ابن ابي المنصور ونجم الدين
اسمعيل الشعراي وصاحب مراكش ابو حفص عمر ابن ابي ابراهيم ابن يوسف ويلقب
بالمرتضى وصاحب تونس ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا يحيى ابن ابي محمد ابن
الشيخ ابي حفص عمر بن يحيى وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف
ابن الملك المنصور نور الدين عمر وصاحب ظفار موسى بن ادريس بن محمود
ابن محمد بن الحضرمي وصاحب دني ناصر الدين محمود بن شمس الدين الممسرو صاحب
كرمان بركان خاتون زوجه الحاجب براق وولدا قطب الدين ابن اخيه
وصاحب بلاد فارس ابو بكر ابن اتابك سعد ابن زنكي بن دحلا مجددات
الاحوال في هذه السنه في المحرم منها جا الخبر الى دمشق بجفل اهل حلب وما والاها
الى دمشق وسبب ذلك تجمع التتار الذين كانوا بحران وغيرها من بلاد الجزيره
وانضم اليهم من سلم من كسرة عين جالوت وضعفوا لشده الغلا عندهم
فالجيتهم الضروره الى الغاره على البلاد فاجفل الناس من بين ايديهم وفيها
في اوايل المحرم كانت كسره التتار على حمص وكانوا في سته الف فارس فلما وصلوا
حمص وجد واعليها الامير حسام الدين الجوكندار العزيزي ومن معه من
الملك المنصور صاحب حماه والملك الاشرف صاحب حمص في الف

واربعما

واربع مايه فارس فحملوا على التتار حمله رجل واحد فهزموهم وقتلوا منهم
مقتله عظيمه وهرب من بقي منهم في نفر يسير واتى القتل على معظمهم وكانت
الوقعه عند قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه ولما عاد فل التتار الى حلب
اخرجوا من فيها من الرجال والنسا ولم يبق الا من اختفى خوفا على نفسه
ثم نادوا من كان من اهل حلب فليعتزل فاختلط على الناس كفرهم ولم
يعلموا ما المراد فاعتزل بعض الغربا مع اهل حلب وبعض اهل حلب
مع الغربا وساروا بهم الى ناحيه بابلي فضربوا رقابهم وكان فيهم من اهل
حماه جماعه من اقارب الملك الناصر رحمه الله ثم عدوا من بقي من اهل حلب
وسلموا كل طايفه منهم الى رجل من الاكابر ضمنوهم له ثم اذنوا لهم في العود
الى البلد واحتاطوا بها ولم يمكنوا احدا من الخروج منها ولا من الدخول
اليها اربعة اشهر فغلت الاسعار وبلغ رطل اللحم سبعة وعشرين درهما
ورطل السمك ثلثون درهما ورطل اللبن خمسة عشر درهما ورطل الشيرج
سبعين درهما ورطل الارز عشرين درهما ورطل الحب رمان ثلثين درهما
ورطل السكر خمسين درهما والحلوا كذلك ورطل العسل ثلاثين درهما ورطل
الشراب ستين درهما والجدي الرضيع اربعين درهما والدجاجة خمسة درا هم
والبيضه درهما ونصفا والبصله نصف درهم والخسه نصف درهم وباقه
البقل درهم والبطيخه اربعين درهما والتفاحه خمسة دراهم حتى اكلت
الميته من شده الغلا واما الامير حسام الدين الجوكندار والامير نور الدين
علي ابن مجلي ومن معهما من الناصريه لما كفقوا عود التتار الى حلب ساقوا
على حميه وعبروا المرج ولم يقربوا مدينه دمشق وقصدوا الغور ثم الى
مصر فاقبل الملك الظاهر على دمشق عليهم وكتب لهما المناشير بالاخباز
بحلب ودمشق وعادوا بعد ما استولى الملك الظاهر على دمشق ٥ وفي يوم
الاثنين سابع صفر ركب الملك الظاهر من قلعة الجبل باهبه الملك ونزل
من وراء القاهرة ودخل من باب النصر وشق البلد وخرج من باب زويله
عايدا الى القلعة والامرا واعيان الاجناد مشاه بين يديه وكان هذا اول ركوبه

في دست السلطنة ثم استمر بعد ذلك على الركوب للعب بالكرة وغيره

ذكر انتزاع دمشق من يد الامير علم الدين الحلبي كان الملك الظاهر قد كتب الى الامرا الذين بدمشق يستميلهم اليه ويحضهم على منابذة الامير علم الدين والقبض عليه فاجابوه وخرجوا عن دمشق منابذين له وفيهم الامير علا الدين البندقداري والامير بها الدين بغدي فتبعهم الامير علم الدين الحلبي بمن بقي معه من الامرا والجند وحاربهم فهزموه والجوه الى القلعه فاغلقها دونهم وذلك يوم السبت حادي عشر صفر ثم خرج من القلعة تلك الليله وقصد بعلبك فدخل قلعتها ومعه دون عشرين نفرا من مماليكه فدخل علا الدين ٥ البندقداري دمشق واستولى عليها وحكم فيها نيابة عن الملك الظاهر وجهز الى بعلبك لمحاصره الامير علم الدين الحلبي بدر الدين محمد بن رحال وامرا اخر فحال وصولهما دخلا المدينة ونزلا بالمدرسة النورية وكان الامير علم الدين الحلبي عند ما وصل جعل عنده في القلعة طايفه كثيره من اهل نخله مقدمهم علي ابن عسور فسيرا اليهم بدر الدين ابن رحال وافسدهم فتدلو من القلعه ليلا ونزلوا وترددت المراسلات بين الحلبي والبندقداري ٥ واستقر الحال على نزوله وتوجهه الى الملك الظاهر حسبما اختار فخرج من القلعة راكبا حصانه وفي وسطه عدته وفي قربانه قوسان وهو كالاسد القصور فلما بعد عن القلعة قدم له بغله فتحول اليها وقلع العده ووصل دمشق وسار منها الى الديار المصرية فادخل على الملك الظاهر ليلا بقلعه الجبل فقام اليه واعتنقه وادنى مجلسه وعاتبه عتابا لطيفا ثم خلع عليه ورسم له بخيل وبغال وجمال وقماش وغير ذلك وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الاول فوض الملك الظاهر امر الوزاره وتدبير الدوله الى الصاحب بها الدين علي ابن محمد وفي ربيع الاخر حضر عند الملك الظاهر احد اجناد الامير عز الدين الصقلي وانهى اليه انه فرق ذهبا في جماعة من حاشيته وقرر معهم الوثوب على السلطان واتفق معه الامير علم الدين الغتمي وبهادر الشجاع بكتوت فقبض الملك الظاهر عليهم ٥ وفي ربيع الاخر بعث الملك الظاهر عسكرا الى الشوبك

فتسلم

فتسلمه من نواب الملك المغيث بباطن كان بينه وبينهم وفيه قبض الملك الظاهر على الامير بها الدين بغدي الاشرفي بدمشق وحمل الى قلعة الجبل فلم يزل محبوسا بها الى ان مات ٥

ذكر تروح التتار عن حلب وما حدث بعد تروحهم كان الملك الظاهر جهز الامير فخر الدين الطونبا الحمصي والامير حسام الدين لاجين العينتابي في عسكر لترحيل التتار عن حلب فلما وصلوا غزه كتب الفرنج من عكا الى التتار بخبرهم فرحلوا عنها في اوايل جمادى الاولى فتغلب عليها جماعة من احداثها وشطارها منهم نجم الدين ابو عبد الله ابن المنذر وعلي ابن الانصاري وابو الفتح ويوسف ابن معالي فقتلوا ونهبوا ونالوا اغراضهم ثم وصل اليها فخر الدين الحمصي والعينتابي بمن معهما من العسكر فخرجوا هاربين ولما دخلها العينتابي صادر اهلها وعذبهم حتى استخرج منهم الف الف وستمايه الف ميرونيه واقام بها الى ان وصل اليها الامير شمس الدين اقوش البرلي في جمادى الاخرة فخرج لتلقيه ظنا منه انه جا نجدة له وكان قد خرج من دمشق هاربا لما استشعر من الملك الظاهر فلما دخلها تغلب عليها فخافه فخر الدين الحمصي فاعمل الحيله في الخلاص منه بان طلب السفر الى الملك الظاهر ليستميله اليه فمكنه من الخروج فلما توجه اخذ البرلي في مصادره من كان صحبه الحمصي ٥ وابقى على العينتابي وامره واقطعه ووفد عليه رامل ابن علي ابن حديثه ففرق عليهم تسعه الاف مكوك من ما احتاط عليه من الغلال التي كانت مطمورة بحلب وفرق في التركمان اربعة الاف مكوك اخرى ٥ وفي يوم الثلاثا عاشر جمادى الاول عرض الملك الظاهر ولايه القضا بالديار المصرية على القاضي تاج الدين عبد الوهاب ابن القاضي الاعز ابي القاسم خلف ابن القاضي رشيد الدين ابي الثنا محمود ابن بدر العلاي وشرط شروطا اغلظ فيها فاجابه السلطان اليها وصلى به الظهر وحكم بقيه النهار وعزل القاضي بدر الدين ابو المحاسن يوسف ابن علي السنجاري وعوق عشرة ايام ثم افرج عنه ٥ وفي يوم الثامن والعشرين منه ولي الامير جمال الدين موسى ابن يغمور ولايه البحر وشد العماير والجيزه وولي الامير صارم الدين قايماز المسعودي القاهرة وولي شجاع الدين طلك

الغايزى شد الدوادارين **ذكر** وصول المستنصر بالله الى القاهره ومبايعته
كان هذا او هو ابو القاسم احمد بن الناصر لدين الله ابى العباس احمد محبوسا ببغداد
مع جماعة من بنى العباس فلما ملكت التتار بغداد اطلقوهم فصار المستنصر الى
عرب العراق واختلط بهم فلما ملك الملك الظاهر وفد عليه مع جماعة من بنى
مهارش وهم عشرة امرا مقدمهم ابن فضا والامير ناصر الدين مهنا وكان وصوله
الى القاهرة فى تامن رجب فركب السلطان للقايه ومعه الوزير بها الدين وقاضى
القضاه تاج الدين والشهود والروسا والقرا والموذنون واليهود بالتوراه
والنصارى بالانجيل فى يوم الخميس فدخل من باب النصر وشق القاهره وكان
يوما مشهودا ولما كان يوم الاثنين ثالث عشر الشهر جلس السلطان والخليفه
فى الايوان بقلعة الجبل وحضر الصاحب بها الدين وولده فخر الدين وقاضى القضاه
تاج الدين والامرا والناس على طبقاتهم وقرى نسب الخليفه على القاضى وشهد
عنده بصحته فاسجل عليه بذلك وحكم به وبويع وركب من يومه وشق القاهره
فى وجوه الدوله واعيانها **باب في مبايعته**
وهو الثامن والثلاثون من خلفا بنى العباس رضى الله عنه وهو الامام المستنصر
بالله ابو القاسم احمد ابن الامام الظاهر بامر الله ابى نصر محمد ابن الامام الناصر
لدين الله ابى العباس احمد ابن المستضى بامر ابى محمد الحسن ابن المستنجد بالله ابى
المظفر يوسف ابن المقتفى لامر الله ابى عبد الله محمد ابن المستظهر بالله ابى العباس
احمد امير المومنين بويع بالخلافه فى قلعة الجبل ظاهر القاهره من الديار المصريه
يوم الاثنين ثالث عشر شهر رجب سنه تسع وخمسين وستمايه واول من بايعه
قاضى القضاه بالديار المصريه تاج الدين عبد الوهاب ابن خلف الشافعى عند
ما ثبت نسبه عنده ثم بايعه الملك الظاهر والشيخ عز الدين عبد العزيز ابن عبد
السلام والامرا والوزرا والاعيان من اولى الحل والعقد وكانت بيعته فى
الايوان الكبير بالقلعة المذكورة وكان المسلمون بغير خليفه منذ قتل التتار
ابن اخيه الامام المستعصم بالله ابا احمد عبد الله ابن المستنصر بالله ابى جعفر المنصور
ابن الظاهر بامر الله ابى نصر محمد رحمه الله فى اول سنه ست وخمسين مع ثلاث سنين

ونصف

ونصف وكان المستنصر بالله هذا شديد السمرة جسيما وسيما عالى الهمة شديد
القوى عنده شجاعة واقدام وهو اخو المستنصر بالله ابى جعفر المنصور وبعث
بيعته وهذا مما لم تجر به العاده فيما تقدم ان خليفه يلقب بلقب خليفه تقدمه
من اهل بيته وقد ولى الخلافه اخوان وثلاثه اخوه واما اربعه اخوة ولو الخلا
فه اولاد عبد الملك بن مروان لا غير وثلاثه اخوة الامين والمامون والمعتصم
اولاد هارون الرشيد والمنتصر والمعتز والمعتمد اولاد المتوكل والمكتفى
والمقتدر والقاهر اولاد المعتضد والراضى والمتقى والمطيع اولاد جعفر
المقتدر واخوان فالسفاح والمنصور ولدا محمد بن على بن عبد الله ابن العباس رضى
الله عنهم والهادى والرشيد ابنا المهدى والواثق والمتوكل ابنا المعتصم والمسترشد
والمقتفى ابنا المستظهر والمستنصر منصور والمستنصر هذا ابنا الظاهر ومنه الى
العباس رضى الله عنه اربعه وعشرون نفرا وولى الخلافه بعد اخيه ولم يل
احد بعد ابن اخيه قبله الا جده المقتفى ابن المستظهر فانه ولى ايضا بعد الراشد
ابن المسترشد بن المستظهر واما من ولى الخلافه بعد عمه فالوليد ابن يزيد بن
عبد الملك من بنى اميه ولى بعد عمه هشام ابن عبد الملك والمعتضد ابن الامير
الناصر ابن المتوكل ولى بعد عمه المعتمد والراضى بالله ابن المقتدر بن المعتضد
ولى بعد عمه القاهر بالله ابن المعتضد ومده خلافه المستنصر رحمه الله منذ
بويع الى ان فقد خمسة شهور وعشرون يوما ممده خلافته المدد من
اهل بيته اما من بنى اميه فمعاويه ابن يزيد ابن معاويه رحمه الله مده خلافته
اربعون يوما ويزيد ابن الوليد بن عبد الملك خمسة اشهر واخوه ابراهيم ابن الوليد
سبعون يوما ومن بنى العباس جماعة لم يستكملوا سنته اولهم المستنصر ابن المتوكل
بقى فى الخلافه سته اشهر والمهدى ابن الواثق بقى فيها احد عشر شهرا واياما ومن بنى
اميه مروان ابن الحكم بقى فى الخلافه تسعه اشهر وعشرة ايام ومن غير بنى اميه وبنى
العباس الحسن ابن على رضى الله عنهما بقى فى الخلافه منذ بويع بعد قتل امير المومنين على
ابن ابى طالب رضوان الله عليه الى ان نزع نفسه وبايع معويه سبع شهور واحد
عشر يوما وقيل غير ذلك ⊙ ولما كان يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب ركب

المستنصر بالله من البرج الذي كان مقيما به في القلعة وعليه ثياب سود الى الجامع
بالقلعة للصلاة فصعد المنبر وخطب خطبة ذكر فيها شرف بني العباس استفتح
وقرا سورة الانعام حتى بلغ قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وترضى عن الصحابة رضي الله عنهم ودعى للسلطان ثم نزل
وصلى بالناس ۝ وفي مستهل شعبان تقدم الخليفة بتفصيل خلعة سودا وبعمل
طوق وقيد من ذهب وكتب تقليد بالسلطنة للملك الظاهر ونصب خيمة
ظاهر القاهرة فلما كان يوم الاثنين رابعه ركب الخليفة والسلطان والوزير
ووجوه الدولة والامرا والقضاة والشهود الى الخيمة فالبس الخليفة للسلطان
الخلعة بيده وطوقه وقيده وصعد فخر الدين ابراهيم ابن لقمان رئيس
الكتاب منبرا نصب له فقرا التقليد وهو من انشائه وبخطه ثم ركب السلطان
بالخلعة والطوق والقيد ودخل من باب النصر وقد زينت له وحمل الصاحب
بها الدين التقليد على راسه راكبا والامرا يمشون بين يديه وكان يوما
تقصر اللسان عن وصفه ونسخة التقليد الحمد لله الذي اضفى على الاسلام
ملابس الشرف واظهر بهجة درره وكانت خافية بما استحكم عليها من الصدف
وشيد ما وهى من علائه حتى انسى ذكر من سلف وقيض لنصره ملوكا اتفق عليهم
من اختلف احمده على نعمه التي رتعت الاعين منها في الروض الانف
والطافه التي وقف الشكر عليها فليس له عنها منصرف واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة توجب من المخاوف امنا وتسهل من الامور
ما كان حزنا واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي جبر من الدين وهنا
ورسوله الذي اظهر من المكارم فنونا لا تفنى صلى الله عليه وعلى اله الذين
اصبحت مناقبهم باقية لا تفنى واصحابه الذين احسنوا في الدين فاستحقوا
الزيادة من الحسنى وبعد فان اولى الاوليا بتقديم ذكره واحقهم ان يصبح
القلم راكعا وساجدا في تسطير مناقبه وبره من سعى فاضحى سعيه للحمد متقدما
ودعا الى طاعته فاجاب من كان منجدا ومتهما ولا استباح بسيفه حمى وغى
الا اضرمه نارا واجراه دما ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام

العالي

العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهري الركني شرفه الله واعلاه ذكرها
الديوان العزيز النبوي الامامي المستنصري اعز الله سلطانه تنويها بشريف قدره
واعترافا بصنعه الذي تنفد العبارة المشبهة ولا يقوم بشكره وكيف لا وقد
اقام الدولة العباسية بعد ان اقعدتها زمانة الزمان واذهب ما كان لها من
محاسن واحسان واعتب دهرها المسي لها فاعتب وارضى عنها زمنها وقد
كان صال عليها صولة مغضب فاعاده لها سلما بعد ان كان عليها حربا
وصرف اليها اهتمامه فرجع كل متضايق من امورها واسعا رحبا ومنح
امير المومنين عند القدوم عليه حنوا وعطفا واظهر من الولا رغبة في
الله ما لا يخفى وابدى من الاهتمام بامر البيعة امرا لو رامه غيره لامتنع عليه ولو
تمسك بحبله متمسك لانقطع به قبل الوصول اليه ۝ لكن الله ادخر هذه الحسنة
ليثقل بها ميزان ثوابه ويخفف بها يوم القيامة حسابه والسعيد من خفف
حسابه فهذه منقبة ابى عبد الله الا ان تخلد في صحيفة صنعه ومكرمة قضت
لهذا البيت الشريف بجمعه بعد ان حصل الاياس من جمعه وامير المومنين
يشكر لك هذه الصنايع ويعترف انه لولا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع
وقد قلدك الله الديار المصرية والديار الشامية والديار بكرية والحجازية واليمنية
والفراتية وما يتجدد من الفتوحات غورا ونجدا وفوض امر جندها ورعاياها
اليك حتى اصبحت بالمكارم فردا ولا جعل منها بلدا من البلاد ولا حصنا من الحصون
مستثنى ولا جهة من الجهات تعد في الاعلا ولا في الادنى فلاحظ امور الامة فقد
اصبحت لها حاملا وخلص نفسك من التبعات اليوم ففي غد تكون مسولا عنها لا سايلا
ودع الاغترار بامر الدنيا فما نال احد منها طايلا وما راها احد بعين الحق الا راها
خيالا زايلا فالسعيد من قطع منها اماله الموصولة وقدم لنفسه زاد التقوى
فتقدمة غير التقوى غير مردودة لا مقبولة وابسط يدك بالاحسان
والعدل فقد امر الله بالعدل والاحسان وكرر ذكره في مواضع من القران وكفر
به عن المرء ذنوبا كتبت عليه واثاما وجعل يوما واحدا منه كعبادة العابد ستين عاما
وما سلك سبيل العدل الا واجتنيت ثماره من افنان ورجع الامر بعد تداعي اركانه

مشيد الاركان وتحصن به من حوادث الزمان فكانت ايامه في الانام ابهى من
الاعياد واحسن في العيون من الغرر في اوجه الجياد واحلى من العقود اذا حلي
بها عاطل الاجياد وهذه الاقاليم المنوطة بنظرك تحتاج الى نواب وحكام
واصحاب راي من اصحاب السيوف والاقلام فاذا استعنت باحد منهم في امورك
فعقب عليه تعقيبا واجعل عليه في تصرفاته رقيبا وسل عن احوالهم ففي يوم
القيامة تكون عنه مسؤولا وبما اجترم مطلوبا ولا تول منهم الا من تكون مساعيه
حسنات لك لا ذنوبا وامرهم بالاناة في الامور والرفق ومخالفة الهوى اذا ظهرت
لهم ادلة الحق وان يقابلوا الضعفا في حوايجهم بالثغر الباسم والوجه الطلق وان
لا يعاملوا احدا على الاساءة والاحسان الا بما يستحق وان يكونوا لمن تحت ايديهم من
الرعية اخوانا وان يوسعوهم برا واحسانا وان يستحلوا حرماتهم اذا استحل الزمان
لهم حرمانا فالمسلم اخو المسلم وان كان اميرا عليه او سلطانا فالسعيد من نسج ولاته
في الخير على منواله واستنوا بسنته في تصرفاته واحواله وتحملوا عنه ما يعجز
قدرته عن حمل اثقاله ومما يامرون به ان يمحى ما احدث من سيء السنن وجدد
من المظالم التي هي على الخلائق من اعظم المحن وان يشتري بابطالها المحامد فان المحامد
رخيصة باغلى ثمن ومهما جبي منها من الاموال فانها باقية في الذمم وان كانت حاصلة
واجياد الخزاين وان اضحت بها حالية فانما هي على الحقيقة عاطلة وهل اشقى ممن احتقب
اثما واكتسب بالمساعي الذميمة ذما وجعل السواد الاعظم يوم القيمة له خصما وتحمل
ظلم الناس فيما صدر عنه من اعماله وقد خاب من حمل ظلما وحقيق بالمقام الشريف
السلطاني الملكي الظاهري الركني ان تكون ظلامات الانام مردودة بعدله وعزايمه
تخفف عن الخلائق ثقلا لا طاقة لهم بحمله فقد اضحى على الاحسان قادرا وصنعت له
الايام ما لم تصنعه لمن تقدم من الملوك وان جا اخرا فالحمد لله على ان وصل الى جنابك
امام هدى اوجب لك مزية التعظيم ونبه الخلائق على ما خصك الله به من التفضيل
العظيم وهذه امور ينبغي ان تلاحظ وترعى وان يوالى عليها حمد الله فان الحمد يجب عليها
عقلا وشرعا وقد تبين انك صرت في الامور اصلا وصار غيرك فرعا ومما يجب تقديم
ذكره الجهاد الذي اضحى على الامة فرضا وهو العمل الذي يرجع به سود الصحايف بيضا

وقد

وقد وعد الله المجاهدين بالاجر العظيم • واعد لهم عنده المقام الكريم • وخصهم
بالجنة التي لا لغو فيها ولا تاثيم • وقد تقدمت لك في الجهاد يد بيضا اسرعت في سواد
الحساد • وعرفت منك عزمة هي امضى مما تجنه ضماير الاغماد • وقد تقدمت لك في الجهاد
يد بيضا اسرعت في سواد الحساد • واشتهرت لك مواقف في القتال هي ابهى واشهى
في القلوب من الاعياد • وبك صان الله حمى الاسلام من ان يتبدل • وبعزمك
حفظ على المسلمين نظام هذه الدول • وسيفك الذي اثر في قلوب الكافرين
قروحا لا تندمل • وبك يرجى ان يرجع مقر الخلافة العظمى الى ما كان عليه
في الايام الاول • فايقظ لنصرة الاسلام جفنا ما كان غافيا ولا هاجعا
وكن في مجاهدة اعدا الله اماما متبوعا لا تابعا • وايد كلمة التوحيد فما
تجد في انصارها الا مطيعا سامعا • ولا تخل الثغور من اهتمام بامرها تبسم
له الثغور واحتفال يبدل ما دجى ظلماتها بالنور • واجعل امرها على الامور
مقدما • وسد منها ما غادره العدو متداعيا متهدما • فهذه حصون
بها يحصل الانتفاع • وبها تحسم الاطماع • وهي على العدو داعية افتراق لا
اجتماع • واولاها بالاهتمام ما كان البحر له مجاورا • والعدو اليه ملتفتا
ناظرا • ولاسيما ثغور الديار المصرية فان العدو وصل اليها راجيا ورجع
خاسرا • واستاصلهم الله فيها حتى ما اقال منهم عاثرا • وكذلك الاسطول الذي ترى
خيله كالاهلة • وركايبه سايرة تسابق مستقلة • وهو اخو الجيش السليماني
فان ذلك غدت له الرياح حاملة • وهذا تكفلت بحمله المياه السايلة • واذا
لحظها الطرف جارية في البحر كانت كالاعلام • واذا شبهها قال هذه
ليال تطلع في ايام • وقد يسر الله لك من السعادة كل مطلب واتاك من اصالة الراي
الذي يريك المغيب • وبسط بعد القبض منك الامل • ونشطك للسعادة وما كان
من كسل • وهداك الى مناهج الحق وما زلت مهتديا اليها • والهمك
المراشد فلا تحتاج الى تنبيه عليها • والله يمدك باسباب نصره • ويوزعك
شكر نعمه فان النعم تستتم بشكره • ولما تمت البيعة اخذ
السلطان في تسييره الى بغداد ورتب له الطواشي بها الدين صندل الصالحي

شرابيا والامير سابق الدين بورنا اتابكا والامرا الشريف نجم الدين ن
جعفر استاذ دار والامير فتح الدين ابن الشهاب احمد امير جندار والامير
ناصر الدين محمد بن صيرم خازن دار والامير سيف الدين بلبان الشمسي وفارس
الدين احمد بن ازدمر اليغموري دوادارية والقاضي كمال الدين بن عزيز
الدين السنجاري وزيرا وشرف الدين محمد بن علي بن جراده كاتبا وعين له خزانه
وسلاح خاناه ومماليكا كبارا وصغارا عدتهم اربعون مملوكا ورتب منهم
جمداريه وسلاح داريه وزردكاشيه ورمح داريه وامر له بمايه فرس وعشر
قطر بغال وعشره قطر جمال وفراشخاناه وطبلخاناه وطشتخاناه وشراب
خاناه وحوايج خاناه واماما وموذنا وكتب لمن وفد معه من العراق تواقيعا
باطلاقات واستتب هذا الحال الى ان تجهز الملك الظاهر الى الشام لسبب
يذكر فيما بعد فبرز في سابع عشر شهر رمضان الى بركة الجب فاخرجه معه
ورغب اليه في لباسه سراويل الفتوه فالبسه ثم سافرا **ذكر**
ولايه الامير علم الدين الحلبي نيابة السلطنه بحلب لما خرج فخر الدين الحمصي من
حلب كما قد مناذكره وبلغ الموصل كتب اليه الملك الظاهر يامره بالعود وكان
البرلي لما تغلب على حلب خرج منها في حشد من التركمان والعربان اشتوا الغاره
على عيسى ابن مهنا وكان على حمص فلما مر البرلي بحماه طلب من صاحبها موافقته
فابى واغلق دونه ابواب البلد فاحرق غلالا للعشر ما بالباب الغربي وعاث
في نواحيها وافسد وذلك في نصف رجب وبلغ الملك الظاهر فولى الحلبي نيابة
السلطنه بحلب واقطعه ما يقوم بوظايف المملكة ورتب معه علا الدين
ابن نصر الله مدبرا للامور وبعث معه عسكرا لمحاربه البرلي وقدم عليه الامير
جمال الدين اقوش المحمدي فسار الحلبي ومن معه في شعبان فلما قرب من حلب
والبرلي على تل السلطان رحل بمن معه وقصد الرقه ودخل الحلبي حلبا وسار المحمدي
يتبع البرلي فادركه فارقه مركب ودخل على المحمدي خيمته وقال له انا مملوك
السلطان وما هربت الا خوفا منه وقد رغبت اليك في ان تستعطفه بحيث يبقي علي
حران فاني طردت نواب التتار عنها ووليت فيها ومتى لم يسمح لي بالاقامه اجد بدا من

النجاي الى التتار فتكفل له المحمدي بما التمسه ورحل عايدا وعبر البرلي الى
حران وكان ذلك خديعه منه **ذكر** اخذ البرلي البيره وعوده الى
حلب كان الحلبي قد كاتب الاسد الجوكندار والبها على ان يسلمها اليه ن
وكان وولاه بها علا الدين ابن صاحب الموصل وطلب ذهبا مصررا وعسه فاجابه
الحلبي وسيرا لهم المال ولم يسلمها ثم استدعى البرلي من حران فسار اليه وتسلمها
ثم قصد حلب فلما كان ببتل باشر خرج عن طاعه الحلبي اكثر من كان معه
ولحقوا بالبرلي فخرج الحلبي من حلب ليلا فلم علم البرلي بذلك بعث اليها علم
الدين طقصبا الناصري وسيف الدين كيكلدي الحلبي فتسلمها ثم دخلها في
اوايل شهر رمضان وبعث طايفه ممن كان معه في اثر الحلبي فلم يدركه
ذكر وصول ولدي صاحب الموصل الى القاهره في العشر الاخير من شهر
رجب خرج الملك الصالح ركن الدين اسمعيل بن صاحب الموصل منها واستخلف
بها زوجته ابنة التتر به ولم يستصحب معه شيا من المال وسبب خروجه خوفه من
التتار فانهم كانوا قد اتخذوا يختلفون له دنوما يريدون بذلك القبض عليه
فاستشعر منهم فلما وصل قرقيسيا كتب الى اخيه الملك المجاهد سيف الدين اسحق
وكان بالجزيره يعرفه بحركته ويشير عليه بقصد الملك الظاهر الى القاهره
واكرمه واحترمه وامر له بمال وثياب وانزله في دار القايزي خارج
باب القنطره بمصر ثم وصل اخوه الملك المجاهد في ثاني شهر رمضان فخرج السلطان
للقايه وفعل معه كما فعل من اخيه وانزله بجواره في دار انشاها معين الدين ابن
الشيخ ورتب لمن وصل معهما من الحرم راتبا يجري عليهم في كل شهر **ذكر**
توجه الخليفه والسلطان الى الشام لما وردت الاخبار باخذ البرلي البيره وعوده
الى حلب وخروج الحلبي عنها برز السلطان بالعساكر الى بركة الجب ومعه
الخليفه واولاد صاحب الموصل في تاسع عشر شهر رمضان بعد ان رتب
الامير عز الدين ايدمر الحلبي نايب السلطنه بقلعه الجبل والصاحب بها الدين
مدبرا للامور وخرج مع السلطان الامير بدر الدين بيليك الخزندار وبعد ان فوض
اليه امر الجيش واقامه مقام نفسه وفخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين بن

الصحبة واقام بيبرس بركة الجب الى عيد الفطر وفى خلال هذه الايام وصل ه
المحمدي فانكر عليه ابقاه على البرلي وانخداعه له ووصل رسول الملك المغيث
صاحب الكرك بكتاب يتضمن الاعتذار وطلب الصفح عنه وابقا الكرك عليه وكان
سبب الغضب عليه انه كتب الى يعقوب بن نور الدين بدلان والى جمال الدين اغلى والى
جماعة من امرا الشهرزورية بعد ان تسلطن الملك الظاهر وهم بالقاهرة يستميلهم
اليه فخرجوا عن الطاعة ثم ان العرب عثروا على قصاد منه الى التتر وعلى ايديهم
كتب مضمونها انه يستمر على طاعتهم فلما ورد كتابه اجابه بالترضي عنه فقصر في
حق الشهرزورية ففارقوه ثم رحل السلطان في ثالث شوال وفيه ولى قاضي القضا
برهان الدين الخضر السنجاري قضا مصر وعزل عنها تاج الدين المعروف بابن بنت
الاعز **ذكر** مصاهرة الخزندار للمواصلة لما وصل الملك الظاهر غزة
في ثالث عشر شوال استدعى اولاد صاحب الموصل وعرفهم مكانة الامير بدر
الدين الخزندار عنده ومحله منه وطلب منهم ان يزوجوه باختهم فاجابوه فعقد
عقده وملكه بانياس وقلعة الصبيبة بعقد البيع والشرى **ذكر**
وصول الخليفة والسلطان الى دمشق وخروج الخليفة منها ثم رحل السلطان
من غزة فدخل دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة وقدم عليه الملك الاشرف
صاحب حمص فخلع عليه واعطاه ثمانين الف درهم وحملين ثيابا وزاده الى ما في يده من
البلاد تل باشر وكان للملك المظفر رحمه الله قد حلها عنه وقدم عليه الملك
المنصور صاحب حماه فخلع عليه واعطاه ثمانين الف درهم وحملين ثيابا وكتب له توقيعا
ببلاده والتي بيده ثم جهز الخليفة واولاد صاحب الموصل صحبته فكان الذي غرم على
تجهيز الخليفة واولاد صاحب الموصل فوق الالف الف دينار عينا وجهز الامير علا
الدين ايدكين البندقدار نائبا به السلطنة بحلب واعمالها وبعث معه عسكر المحاربة
البرلي وقدم عليه الامير سيف الدين بلبان الرشيدي فخرجا من دمشق في منتصف
ذي القعدة فلما وصلا حماه خرج البرلي من حلب وقصد حران فتبعه الرشيدي ودخل
البندقدار حلب ولما وصل الرشيدي الفرات رحل البرلي عن حران وقصد قلعة
البيرة الذي فحاصرها حتى اخذها من نواب التتار عنوة ونهبها وعاد الرشيدي بعسكره

الى انطاكيه فشن الغارة على بلدها ودام ذلك منه حتى بذلوا له مالا في طلب
المهادنة فابى ثم بلغه ان الملك الظاهر خرج من دمشق قاصدا مصر في سابع عشر
ذي الحجة فرحل عن انطاكية **ذكر** توجه الخليفة الى العراق واولاد
صاحب الموصل لما سير الملك الظاهر البندقدار والرشيدي كما تقدم اشار الى
الخليفة بالتوجه الى العراق واعتنى بتجهيزه فرغب اولاد صاحب الموصل وهم
الملك الصالح وولده علا الملك والملك المجاهد سيف الدين صاحب الجزيرة والملك
المظفر علا الدين صاحب سنجار والملك الكامل ناصر الدين محمد في العود الى بلادهم ه
فخرجوا من دمشق في الحادي والعشرين من ذي القعدة فلما وصلوا الرحبة وافوا
عليها الامير يزيد ابن على بن حذيفة من ال فضل واخاه الاحرس في اربعماية فارس
من العرب وفارق الخليفة اولاد صاحب الموصل من الرحبة وكان التمس منهم
المسير معه فابوا وقالوا اما معنا مرسوم بذلك فاستمال من مماليكهم والدهم
نحو ستين نفرا فانضافوا اليه ولحقهم بالرحبة الامير عز الدين ايدكين من
حماه ومعه ثلثون فارسا ثم رحل الخليفة بمن معه عن الرحبة بعد مقام
ثلاثة ايام فنزلوا مشهد على عليه السلام ثم رحل الخليفة الى قايم عنه ثم الى
عانه ووافوا الامام الحاكم بامر الله على عانه من ناحية الشرق ومعه نحو سبعماية
فارس من التركمان كان البرلي قد جهزهم من حلب فبعث المستنصر بالله اليهم
واستمالهم فلما جاوزوا الفرات فارقوا الحاكم فبعث اليه المستنصر بالله يطلبه
اليه ويامنه على نفسه ورغبه في اجتماع الكلمة فاجاب ورحل اليه فوفى له
وانزله معه في الدهليز وكان الحاكم لما نزل على عانه امتنع اهلها منه وقالوا
قد بايع الملك الظاهر خليفة وهو واصل فما نسلمها الا اليه فلما وصل المستنصر
بالله نزل اليه واليها وكريم الدين ناظرها وسلماها اليه وحملا له اقامة ه
فاقطعها الامير ناصر الدين اغلمش اخي الامير علم الدين الحلبي ثم رحل الخليفة عنها
الى الحديثه ففتحها اهلها له فجعلها خاصا له ثم رحل عنها ونزل على شط قرية الناووسة
ثم رحل عنها قاصدا هيت ولما اتصل ذلك بقرابغا مقدم عسكر المغل بالعراق
وبهادر على الخوارزمي شحنه بغداد خرج قرابغا بخمسة الاف من المغل على الشط

وقصد الانبار ندخلها عاره وقتل جميع من فيها ثم ردفه بهادر بمن بقي ببغداد
من العساكر وكان قد بعث ولده الى هيت متشوفا لما يرد من اخبار المستنصر بالله
وقرر معه انه اذا اتصل به قربه منه بعث بالمراكب الى الشط الاخر واحرقها
فلما وصل الخليفة هيت اغلق اهلها الباب دونه فنزل عليها وحاصرها حتى فتحها
ودخلها في التاسع والعشرين من ذي الحجة ونهب من فيها من اليهود والنصارى ثم رحل
عنها فنزل الدور وبعث طليعته من عسكره مقدمها الامير اسد الدين محمود
ابن الملك المفضل موسى بو زنا فبات تجاه الانبار تلك الليله وهي ليله الاحد
ثالث المحرم سنه ستين وستمايه كان ينبغي ذكر تتمه هذه الواقعة
في حوادث سنه ستين وستمايه وانما الاتباط الحديث وسياقته ذكرتها في هذه
السنة والله اعلم ٥ فلما راى قرابغا الطليعة امر معه من العساكر بالعبور اليها
في المخايض والمراكب ليلا فلما اسفر الصبح افرد قرابغا من معه من عسكر بغداد
مسلما ناحية ورتب الخليفه اثنى عشر طلبا فجعل التركمان والعربان ميمنه وميسره
وباقي العسكر قلبا ثم حمل بنفسه مبادرا وحمل من كان معه في القلب فانكسر بهادر
ووقع معظم عسكره في الفرات ثم خرج كمين من التتار فلما راه التركمان والعرب
هربوا واحاط الكمين بعسكر الخليفه تصدق المسلمون الحملة فافرج لهم التتار فنجا
الحاكم وناصر الدين ابن مهنا وناصر الدين ابن صيرم وبوزبا وسيف الدين بلبان الشمسي
واسد الدين محمود وجماعة من الجند نحو الخمسين نفرا وقتل الشريف نجم الدين
استاذ الدار وفتح الدين ابن الشهاب احمد وفارس الدين ابن ازدمر اليغموري ولم
يوقع للخليفه على خبر فقيل قتل في الوقعه وعفي اثره وقيل نجا مجروحا في طايفة
من العرب فمات عندهم وقيل سلم واضمرته البلاد وفيها بعث الملك
المظفر صاحب ماردين بعد موت ابيه الملك السعيد رحمه الله تعالى عز الدين
يوسف ابن الشماع الى التتر ليتعرف له ما اضمرته نفوسهم فلما اجتمع بمقدميهم
وهما قطز نوين وجرمون قالا له بين الملك المظفر وبين ايل خان يعنون هولاكو
وعد ان والده متى مات دخل في طاعته فقال لهم عز الدين هذا صحيح لكن انتم بلاده
وقتلتم رعيته فباي شي يدخل في طاعته حتى يداري عنه فقالا نحن نضمن له ان ايل خان

بعوضه

يعوضه عما خرب بلادا عامرة مما جاوره فلما عاد عز الدين واخبره رده اليهم
برساله مضمونها انا اردتم ان اسير رسلي الى ايل خان فابعثا الي رهاين من جهتكما
يكونون عندي الى ان يرجعوا وترددت الرسل الى ان بعث قطز نوين ولده وبعث
جرمون ابن اخيه فلما صعدا القلعة بعث المظفر نور الدين محمود بن كاجار
اخا الملك السعيد لامه واصحبه قطز نوين من جهته سابق الدين بلبان
فوصلا الى هولاكو وهو بمراغه واديا الرساله فاجاب الى ما ضمنه قطز نوين
وجرمون وكتب لهم بذلك فرامين وبعث بها من جهته مع قصاد وابقى الرسل
عنده وامر بالرحيل عن ماردين فرحلوا في رجب ثم بعث هولاكو الرسولين
واصحبهما كوهداي فوصلوا الى ماردين وانتضم الصلح والهدنه بين
الملك المظفر والتتار واسلم كوهداي على يدي الملك المظفر فازوجه
اخته ٥ ثم توجه الملك المظفر في شهر رمضان الى هولاكو واستصحب معه
هديه سنيه من تحت ادخرها ابوه واجداده من جملتها باطيه مجوهره قيمتها
اربعه وثمانون الف دينار فاجتمع به بصحراء درنه بنهر السباع من اعمال
سلماس فاقبل عليه واكرمه وقال له بلغني ان اولاد صاحب الموصل هربوا الى مصر
وانا اعلم ان اصحابهم كانوا السبب فاترك اصحابك الذين وصلوا صحبتك
عندي فاني لا امن ان يحرفوك عني ويرغبوك في الخروج عن بلادك الى مصر واذا
دخلت انا البلاد استصحبتهم معي فاجابه الى ذلك ثم انفصل عنه عايدا الى
بلده فلما كان في اثنا الطريق لحقته رسل تامره بالعود فعاد وجلا فقال
له هولاكو اخبرني اصحابك انك باطنا مع صاحب مصر وقد رايت ان لا يكون
عندك من جهتي من يمنعك التسحب اليه ثم عين له اميرا يدعى احمد بغا ورده الى
ماردين وزاده نصيبين والخابور وامره بهدم شراريف القلعة ثم ضرب
بعد مفارقته له رقاب الجماعه وكانوا سبعين رجلا منهم الملك المنصور
ناصر الدين ارطق ابن الملك السعيد ونور الدين محمد واسد الدين البحتي
وحسام الدين عمر البحتي وفخر الدين بن حاجري وعلاء الدين والي القلعه وعلم
الدين ابن جندر ولم يكن لاحد منهم ذنب لكن قصد بقتلهم قص جناح المظفر

وفيها كان المصاف بين الاخوين ركن الدين وعز الدين صاحبي الروم على يوم من
قونيه في الخامس والعشرين من شهر رمضان فكسر ركن الدين لانه كان معه نجده من
التتار وخامر على عز الدين العربان واحد مقدمي التركمان وتاخر محمد بك الاوجي
عنه وقتل من اصحاب عز الدين خلق كثير ومسك منهم جماعة فشنقوا على الاسوار
وانحاز عز الدين الى انطاكيه واقام بها وترك في بلاده شمس الدين ارتاش نايبا عنه

وفيها وصل رسول رضي الدين ابي المعالي ونجم الدين اسمعيل ابن الشعراني
المستولين على حصون الاسماعيليه الى الملك الظاهر بدمشق وعلى يده هديه ومعه
رساله مضمونها التهديد والوعيد وطلب ما كان لهما من الاقطاعات في الدولة الناصريه
والرسوم فاجابهما الى ذلك فلما عزم على التوجه الى موسكيه وحضر لوداع الملك
الظاهر قال له قد بلغني ان الرضي قد مات وقد رايت ان مكانه ولم يكن اتصل به شي
من ذلك وكان ذلك سببا لاستنزاله عن سره ثم كتب له توقيعا بالولاية فتوجه
المذكور فوجد الرضي في عافيه فكتم التوقيع ولم يلبث الا عشرة ايام حتى مرض الرضي
اياما قليله ثم مات فولي مكانه فلم ترضه الاسماعيليه وقتلوه فنقم عليهم الملك
الظاهر قتله وشرع في اعمال الحيله عليهم الى ان استاصل شافتهم واحتوى على بلادهم

قلت ــــــ هذا خلاصه ما كان على خاطري ومما نقلته من مسودات كانت عندي
من حوادث هذه السنه وقد ذكر القاضي جمال الدين محمد بن واصل رحمه الله
تعالى بعض الحوادث المتقدمه على وجه اخر ربما هو اتم من ذلك فذكرت ما قاله
واثبته هنا والله اعلم قال ــــــ القاضي جمال الدين ابو عبد الله محمد بن واصل
رحمه الله تعالى في حوادث هذه السنه لما وصل عسكر حلب وصاحب حماه الى حمص
على ما تقدم شرحه في حوادث سنه ثمان وخمسين اجتمعوا بالملك الاشرف صاحبها
وعزم عسكر حلب على التوجه الى دمشق وقارب التتار حمص فلام الملك الاشرف
للجوكندار على هذا الراي وقال له ما يقال عنا في البلاد واي وجه نلقى صاحب
مصر واخذ في تثبيته هو وصاحب حماه وحرضاه على لقا العدو وكان قد وقع
بين الجوكندار وبعض خشداشيته منافره من اجل الاموال التي اخذت من ابن صاحب
الموصل فما زال بهم الملك الاشرف والملك المنصور حتى اصلحا بينهم ووصل التتار

فحمل

فحمل عليهم المسلمون يوم الجمعة خامس المحرم ورزقهم الله النصر عليهم فبددوا
شملهم واخذتهم سيوف المسلمين وكان فيهم جماعة كبيره من شجعان المغل قال
مبارز الدين استاذ دار صاحب حماه كان من بادره المغل في هذه الوقعه
اكثر من الذين كانوا منهم في عين جالوت بالغور وانهزم من سلم من التتار والمسلمون
في اثارهم ومدح الصاحب عبد العزيز شيخ الشيوخ رحمه الله الملك المنصور
صاحب حماه وهناه بهذا الفتح بقصيده مطلعها

لك في الندى وردى ذوي الاشراك • شيم تفوق بها على الاملاك •
منها
لما شكى دين الهدى اشكيته • بشديد باسك والسلاح الشاك •
دعت المعالي يا اباها دعوة • لزمت عليك فقلت لبا قال ــــ •
حرت يوم الاربعا عزيمة • خفيت عواقبها عن الادراك •
واقمت في يوم الخميس مبالغا • في الجمع بين طوايف الاتراك •
ووقفت في يوم العروبه موقفا • اوسعت فيه الفتك بالفتاك •
قيدت ابطال التتار بصوله • تركتهم كالصيد في الاشراك •
واطرت منهم هام كل مدجج • لله كل موحد سفاك ــــ •
ما طعن والطاعون اسلمهم الى • ضرب كاشداق المخاض دراك •
بردت اكباد الورى بقواضب • قذفت عليهم كالضراب الذاكي •
اضحكت سن ثغورنا من بعد ما • ظفروا بها فبكى عليها الباكي •
غادرتهم صرعى كان كماتهم • في المرج صرعى من سلاف جناك •
ثم ارتحلت الى دمشق موضحا • سبل الرشاد المحض للسلاك •
ورجعت في غرر الجيوش معاجلا • منا رهان نفوسنا بفكاك •
فلقد امنت المحصنات وامنا • ولقد اقمت شعاير النساك •
سلمت مهجه كل بر مسلم • وهزمت كل معاند افاك ــــ •
نوهت باسمك في سما مداح • اعليته فوق مجره وسماك •
تمسي العقايل والعقول جميعها • من ضايع لنضارها سباك •
فلك الهنا بما منحت ولا تزل • تجري بسعدك دايرا الافلاك •

ولما بلغ خبر هذه الوقعة الى حماه وكان بها جماعة يميلون الى التتار وربما اراد
بعضهم ان ينقب من السور اليهم موضعا يدخلون منه الى البلد فثار اهل حماه
عليهم فقتلوا بعضهم منهم رجل من اطراف الناس يقال له اتردخان فقتلته العامة
واعتقل بعضهم ووصل الملك المنصور الى حماه وبعد هذه الوقعه رجع التتار
ونازلوا حماه وكانت قواهم لقلتهم والرعب الذي داخلهم عن المقام على حصار
البلد فرحلوا ولم يقيموا الا يوما واحدا واراد الملك المنصور السفر الى
دمشق ليستصحب عسكرا يتقوى به على التتار فمنعه العامة من ذلك حتى استوثقوا
منه بانه يعود اليهم عن قرب فمكنوه من السفر بطايفة قليله من خواصه
ومماليكه وترك عندهم الطواشي شجاع الدين مرشد والعسكر وساروا الى دمشق
وتوجه الملك الاشرف صاحب حمص الى دمشق ايضا والمستولي عليها علم الدين
الحلبي الملقب بالملك المجاهد وكان حين ورد الخبر الى دمشق بهذا الفتح زين
البلد وضربت البشاير ووصل الى دمشق روس التتر محموله في السواج
فرميت في الطرق ووصل الامير حسام الدين الجوكندار ومن معه من العزيزيه
والناصريه ونزلوا المرج ولم يدخل دمشق خوفا من الحلبي ثم رحل الى الكسوة
وتوجه الى الديار المصريه بمن معه وكان يتوهم ان الملك الظاهر يقلده حلب
واعمالها نيابة عنه فلم يتم له ذلك واما التتر فانهم اندفعوا الى ناحيه افاميه
ونزلوا في تلك الارض وطمع فيهم المسلمون ودخل عليهم الشتا واشتد البرد ووصل
الى حلب الامير سيف الدين الدبلي الاشرفي ومعه جماعه فاقام بها وواتروا الاغاره
عليهم والقتل والنهب ثم رحلوا طالبين الشرق **ذكر** القبض على
علم الدين الحلبي في اوايل هذه السنه قدم عسكر من الديار المصرية مقدمهم
الامير علا الدين ايدكين البندقداري وهو من اكابر الامرا الصالحية واليه ينسب
الملك الظاهر قبل السلطنة وكان علاي الدين هذا مملوكا قبل الملك الصالح نجم الدين
للامير جمال الدين ابن يغمور وورد الامر من مصر الى الامير شمس الدين البرلي ومن
معه من العزيزيه والناصرية ان يقدموا الى دمشق فتقدم لهم فلما قدمت العساكر
خرج الحلبي باصحابه ومماليكه وحمل العسكر المصرى فانهزم من مع الحلبي وجرح وقتل من

مماليكه

مماليكه جماعة وعاد الى القلعة فاقام بها الى ان جنه الليل وهرب الى جهة بعلبك
فاتبع وقبض عليه ثم حمل الى الديار المصريه واعتقل بها ثم اطلق بعد ذلك وكان
ورود العسكر المصري الى دمشق في حادي عشر صفر واستقرت العساكر الظاهريه
بدمشق واقيمت الخطبة بها وبيلادها وبحماه وحمص وحلب للملك الظاهر
وكان قبل ورود العسكر المصري قد سيرا الملك المنصور صاحب حماه وهو مقيم
بدمشق ابن عمه الامير ناصر الدين محمد ابن الملك المسعود عثمان ابن الملك
المنصور وكانت منزلته عاليه عنده رسولا الى الملك الظاهر فانزل باللوق
واكرم اكراما واجيب بما طاب به قلب الملك المنصور ورجع الى صاحبه
مكرما وكان ناصر الدين هذا متميزا عنده فضيله وله نظم جيد منه

• لله در عصابة تغشى الوغى • تهوى الحنياطه لا اليها تنتمي •
• ذرعوا الفوارس بالشيوخ وفصلوا بالمرهفات وخيطوا بالاسهم •

ذكر خروج الامير شمس الدين البرلي والعزيزيه من دمشق على حميتة
واستيلاوهم على حلب لما استقرت العزيزيه مع مقدمهم الامير شمس الدين بدمشق
وكان التتر قد قاربوا البيره وضايقوها من غير محاصرة والامير علا الدين البندقداري
مقيم بدمشق وقد جرد الى حلب الامير فخر الدين الحمصي مقدما وصحبته جماعة
من الامرا فوصلوا حلب وحكم الامير فخر الدين فيها وضم لها شمل الرعيه وتوجه
الملك المنصور والملك الاشرف الى بلديهما واشتدت مضايقه التتر البيره فكتب
فخر الدين الحمصي الى الملك الظاهر وطلب انجاده على التتر فكتب الملك الظاهر
الى البندقدار ان يكون على اهبه المسير الى حلب بجميع من عنده من العسكر وان
يقبض على الامير شمس الدين البرلي وبها الدين بغدي والناصرية وعلى جماعة من العزيزيه
وبلغ هولا الامرا فاجتمعوا واتفق رايهم على الخروج من العزيزيه دمشق بدا
واحدة على حمية وان يتوجهوا ويقبضوا على فخر الدين الحمصي ويقيموا في
تلك الجهات وتحالفوا على ذلك فتوجه الامير علا الدين البندقدار رجا ان يسلم
بذلك وتقدم عنده محين دخل اليه قبض عليه وقيده ورسم عليه جماعه وورد
الخبر بذلك الى الامير شمس الدين البرلي ومن معه من العزيزيه والناصرية فركبوا

وخرجوا من دمشق ليلا ووقع بسبب هذه الحركة انزعاج شديد بدمشق
ونزل البرلي باصحابه في المرج فبعث البندقدار يلومه على ذلك وحلف له ان
الامر ما ورد الا بقبض بهاء الدين خاصة وارسل اليه ما لا ورد من مصر بما يرضيه
وكان الامير شمس الدين قد تحقق ان الامر بخلاف ذلك من جهة من ورد اليه من مصر
فتوجه باصحابه طالبا حلب ولما وصل الى حمص وارسل الملك الاشرف بان يتفق
معه فلم يجبه الى ذلك وكان قد كاتب بعض امرا حماه بان يفتح له احد ابواب حماه
ليدخل اليها ويستولي عليها فاجابه الى ذلك وكان في عسكر البرلي وهو نازل
بظاهر حمص ناصر الدين ناصر الجذامي وهو من اصحاب صاحب حماه ومختص بخدمته
وانما كان في عسكر البرلي ليكشف الاخبار لصاحبه فحين بلغه ذلك سار
مسرعا الى حماه واخبر الملك المنصور بذلك وكان الذي كاتبوا البرلي على
الباب الذي واعدوه الدخول منه فجعل الملك المنصور على الباب غيرهم ووصل
الامير شمس الدين الى حماه فنزل ظاهرها وقد فاته ما طلب ولم يظهر للملك
المنصور تغيرا على الذي كان منهم ذلك ولا غير اخبازهم ولا اشعرهم انه عرف
شيا من امرهم ولما نزل الامير شمس الدين ظاهر حماه ارسل الى الملك الظاهر يدعوه
الى الاتفاق معه وانه يقيم الملك المنصور سلطانا ويكون في خدمته قال
الملك المنصور رحمه الله ارسل الي الامير شمس الدين يقول ينبغي ان تقوم وتحمي
بيتك الكريم فما بقي في البيت الايوبي من يصلح لهذا الامر سواك ونكون بين
يديك ونقاتل معك ونملكك البلاد فارسلت اليه ناصر الدين البدوي اقول
له متى وفيتم انتم لاحد من بيت استاذكم حتى تفوا لي وانا ما لي حاجة بالملك وانا قانع
بهذه البلدة واكون فيها مطيعا لمن يكون مالكا للديار المصرية ولما ايس الامير
الامير شمس الدين من اجابة الملك المنصور غضب وامر باحراق بيدر العشر غربي
البلد فاحترق واعقب ذلك جدب شديد وغلا ثم توجه الامير شمس الدين ومن
معه الى شيزر ونازلوها اياما ثم ساروا الى حلب فلما وصلوا الوضيحي جمع الامير
شمس الدين اصحابه واستشارهم فيما يفعل فاشاروا عليه بان يكون الدخول
في صبيحة الغد وانهم لا يظهرون لامة الحرب ولا يظهرون الا طاعة الملك الظاهر

ويقولون

ويقولون انا خفنا على انفسنا لما سمعنا تغير خاطره علينا فالتجانا الى اطراف
البلاد الى ان يصلنا امانه ونعود الى خدمته فوافقهم على ذلك وفي صبيحة الغد
رحلوا الى حلب وقد خرج فخر الدين الحمصي ومن معه من العسكر لابسين لامة
الحرب مستعدين للقا وجا البرلي ومن معه ودخلوا بينهم واختلطوا جميعا
بهم ودخلوا حلب ونزل الامير شمس الدين في دار الامير شمس الدين لولو ونزل
امرا العزيزية والناصرية حوله ثم طلبوا من فخر الدين الحمصي ان يتوجه الى الملك
الظاهر ويطلب لهم منه الامان والرضى بشرط ان يكون الامير شمس الدين مقدم
العساكر بحلب والامرا الذي في صحبته حوله عنده ويسلم المناشير من الديار
المصرية بما يختاره الملك الظاهر ويكون الامير شمس الدين مستقلا بنيابة
السلطنة ولا يكلف الاجتماع بالملك الظاهر وتوجه فخر الدين الى مصر
ليدبر هذه القاعدة فلما وصل الى الرمل وجد الامير جمال الدين المحمدي وقد جرد معه عسكر
ليتوجهوا الى الامير شمس الدين البرلي حيث كان ويقاتلوه فكتب فخر الدين الى الملك الظاهر
يخبره بما قدم لاجله فورد عليه الجواب ينكر عليه غاية الانكار ويامره ان يسير الى
المحمدي بمن معه من العسكر ويقصدون البرلي ثم رضي الملك الظاهر عن الامير علم الدين الحلبي
وجهزه وراهم في جمع من العسكر ثم جهز بعدهم الامير عز الدين الدمياطي في جمع اخر
فتوجهوا كلهم الى جهة حلب ليقبضوا على الامير شمس البرلي ويطردوه عن حلب
وكان الامير شمس الدين لما توجه فخر الدين الحمصي علم ان الملك الظاهر لا يوافقه على
ما طلب منه فاخرج من عنده من العسكر المصري واستبد بالامر وجمع اليه العربان
والتركمان واخرج ما كان مخبا في حلب وبلادها من الغلال وفرقه على الحشود وكان
قصده اخلا حلب من الغلال ليلا يبقى ميرة لعسكر مصر واستعد للقا عسكر مصر وبلغه
توجههم الى قتاله وانقضت هذه السنة والامر على ذلك وفي سابع جمادي الاول
عقد بجامع دمشق عزا الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله وذلك لما ورد الخبر
بمقتله ذكر بيعة المستنصر بالله ابي القاسم احمد بمصر ورد الى مصر في رجب من هذه
السنة ابو القاسم احمد ومعه جماعة من العرب وذكروا انه ابن الظاهر بامر الله
ابي نصر محمد بن الناصر وهو اسود اللون وذكروا انه خرج من دار الخلافة لما ملكها

التتر فاراد الملك الظاهر ان يقلده الخلافه فعقد له مجلس عام بقلعه الجبل وحضر
الاعيان والاكابر والشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله تعالى والقاضي
تاج الدين عبد الوهاب بن خلف وكان الملك الظاهر قد عزل القاضي بدر الدين
السنجاري عن قضا الديار المصريه في اوايل هذه السنه وقلد القضا لتاج الدين المذكور
فشهد اوليك العرب بان ابا القاسم هذا هو ابن الظاهر بامر الله وعم المستعصم بالله
وامام القاضي تاج الدين جماعة من الشهود واجتمعوا باوليك العرب وسمعوا شهادتهم ثم
حضروا عند القاضي تاج الدين فشهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة فقام القاضي
تاج الدين على قدميه وقال ثبت عندي نسب ابي القاسم هذا وانه ابن الامام
الظاهر بامر الله فبايعه الملك الظاهر والشيخ عز الدين والقاضي تاج الدين والحاضرون
ونودي بالقاهره ومصر بخلافته ولقب المستنصر بالله لقب اخيه ويوم الجمعه الثالثه
لهذه البيعه حضر الملك الظاهر والاكابر والقضاة وخطب الخليفه خطبة مختصره
وصلى بالناس صلاة العصر ونثرت الدراهم والدنانير باسمه وخلع على الملك الظاهر
خلعه سوداء وعمامه مذهبة وطوق بطوق ذهب وركب بالخلعة **ذكر**
تبريز الملك الظاهر والخليفه للمسير الى الشام في شهر رمضان برز الملك الظاهر
وضرب دهليزه خارج باب النصر وبرزت العساكر للتوجه الى الشام وكان قد قدم
الى خدمه الملك الظاهر الملك الصالح بن صاحب الموصل واخوه صاحب الجزيرة
ونزلا في المخيم السلطاني خارج البلد **كنا** ذكرنا ان الملك المظفر رحمه الله لما
كسر التتر وقدم دمشق عزل القاضي محي الدين يحيى ابن الزكي وولى عوضه القاضي
نجم الدين بن سنا الدوله واستمر الى اثنا هذه السنة فاستشار الامير جمال الدين
ايدغدي العزيزي فاشار عليه ان يولي القضا بدمشق للقاضي شمس الدين احمد بن خلكان
وكان ينوب عن القاضي بدر الدين السنجاري بالديار المصرية فاجاب الملك الظاهر
الى ذلك وتقدم بان يسافر القاضي شمس الدين صحبته وفي هذه السنة ولى الملك الظاهر
للقاضي برهان الدين السنجاري القضا بمدينة مصر وعملها وهو الوجه القبلي وبقيت
القاهره وعملها وهو الوجه البحري في ولايه القاضي تاج الدين **وفي هذه الايام**
والملك الظاهر مبرز بالعساكر خارج القاهرة عزم على انفاذ رسول منفرد الى الانبرطور

فرديك

فرديك وكان الملك الكامل ارسل اليه ابنه الانبرطور الامير فخر الدين يوسف
ابن شيخ الشيوخ يطلب منه القدوم الى الشام ليشغل سر اخيه الملك المعظم وذلك
لما انتمى الملك المعظم الى السلطان جلال الدين سلطان العجم وتقدم الى الشام بعد موت
الملك المعظم وندم الملك الكامل على استقدامه اذ لم يبق له حاجه اليه وجرت
المراسلات بينه وبين الملك الكامل واتفقا على ان يتسلم الانبرطور البيت المقدس
فتسلمه ثم رحل الى بلاده ثم توفي الملك الكامل وصارت البلاد المصريه لابنه العادل
ثم لاخيه الملك الصالح نجم الدين ابن الكامل فارسل اليه الملك الصالح نجم الدين
الشيخ سراج الدين الارموي فرتب الشيخ افضل الدين الخونجي قاضي مصر وكان
اماما في المعقولات وكان الانبرطور محبا في الفضايل والعلوم الحكميه وغيرها فاقبل
على سراج الدين واقام عنده مده طويلة وصار بين الانبرطور وبين الملك الصالح نجم
الدين موده عظيمه كما كانت بينه وبين ابيه الملك الكامل ثم عاد سراج الدين الى
الديار المصريه ولما توفي الانبرطور ملك بعده ابنه كونراد والانبرد به وجزيرة صقليه
ولده كنرادم توفي وملك منفرد اخوه وكان كنراد واخوه منفرد على راي ابيهما
في محبه الفضايل العلميه وبينهما وبين البابا خليفة الافرنج العداوة الشديدة ٥
وفيها توفي ابراهيم ابن عبد الله ابن هبه الله ابن احمد بن علي ابن مرزوق ابو اسحق صفي الدين
العسقلاني الكاتب التاجر مولده في شهر رجب سنه سبع وسبعين وخمسمايه سمع بمصر من ابي
محمد عبد الله بن محمد بن مجلي واجاز له غير واحد وكان احد الروسا المعروفين بالثروه
وسعه اليد وله الوجاهه الوافره والتقدم عند الملوك وارباب الدول وله بر ومعروف
واوقاف منسوبه اليه وتوفي في ثاني عشر ذي القعدة بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم
رحمه الله **اسحاق ابن يعيش** بن علي بن يعيش بن ابي السرايا ابن علي ابن المفضل ابو ابن
ابراهيم الحلبي الكاتب كان من الفضلا الرؤسا مولده بحلب في ثالث شهر رجب سنه احدى وستمايه
وتوفي بالقاهره في السادس والعشرين من ربيع الاخر هذه السنة ودفن من يومه بالقرافه
اسمعيل ابن شيركوه ابن محمد بن شيركوه بن شادي الملك الصالح نور الدين ابن الملك
المجاهد اسد الدين صاحب حمص كان له اختصاص كثير بالملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه
الله وقرب منه وكان عنده حزم وعزم وسياسه وكان من رايه مداراة التتر

وعدم مشاقتهم وكان يعظ الزين الحافظي عند الملك الناصر ويثني عليه ويشكره
فكان يقال ان الزين الحافظي احضر له فرمانا من هولاكو وان الملك الصالح باطنا مع
التتر وانه لم يدخل الديار المصرية مع العساكر لذلك لا محافظة للملك الناصر وتوهم
انه اذا وصل الى هولاكو يبقا عليه وفا له بما في الفرمان فعاد مع الملك الناصر رحمه الله من
قطيا وحسن له قصد هولاكو فتوجه صحبته اليه فلما امر هولاكو بقتل الملك الناصر
ومن معه على ما سياتي ذكره في ترجمة الملك الناصر رحمه الله ان شا الله تعالى امر بقتل الملك
الصالح ايضا فقتل في اطراف بلاد العجم وكان يلقب بالسيس ومولده ومرباه حمص
وانما انتقل عنها بعد موت والده الملك المجاهد اسد الدين شيركوه وكان مقتله في
اوايل هذه السنة وقيل في اواخر سنة ثمان وخمسين وستمايه رحمه الله تعالى

وحكي انه قال يوما للامير علم الدين ابراهيم ابن المحسن رحمه الله وهما في مجلس
السلطان الملك الناصر رحمه الله يريد نعمل شورا وكان عماد الدين رايه قتال
التتر وعدم مداراتهم فقال كم هذا الفشر فقال له الملك الصالح انت كما قيل
طويل ولحيتك طويله فقال له عماد الدين الا اني ما ربيت في حمص اشار الصالح الى ان الطويل
العامه واللحيه غالبا يكون قليل العقل واشار عماد الدين رحمه الله الى ان من ربي بحمص يكون
احد ربقله العقل وهذا انما هو على ما يقوله العوام لا على الحقيقه والله اعلم

اسمعيل بن عمر بن قرماص ابو العرب مخلص الدين الحموي كان فقيها متادبا
وله شعر حسن وعنده معرفه بطرف من العربية وكان مدرس بحماه في مدرسة
سنه مخلص بن قرماص ومدرس الشيخ تقي الدين بن العقفي ويقري العربيه بالجامع
ومولده سنه اثنتي وستمايه وتوفي في جمادى الاخرة هذه السنه بحماه وله اشعار حسنه
منها قوله ∴ فقد الاحبه مولم وبنا اذا ما غاب شخصك فوق ذاك المولم ∴
∴ اذا انت من بين الاحبة منعم واحتهم بالشوق وجه المنعم ∴
وله يقول ∴ اما والله لو شقت قلوب ليعلم ما بها من فرط حب ∴
∴ لا رضاك الذي لك في فوادي وارضاني رضاك بشق قلبي ∴

ابل غازي الملك السعيد نجم الدين صاحب ماردين توفي في سادس عشر صفر هذه
السنة وقيل في ذي الحجة سنه ثمان وخمسين وقد ذكرناه هناك **الحسن بن عبد الله**

بن عبد الغني

ابن عبد الغني ابن عبد الواحد ابن علي بن سرور ابن رافع ابن حسن ابن جعفر ابو محمد شرف
الدين المقدسي الحنبلي مولده سنه خمس وستمايه سمع الكثير من ابي اليمن الكندي وغيره
وكان من العلما الفضلا وهو من اولاد المشايخ الايمة من بيت الحفاظ والحديث حدث
هو وابوه وجده وكانت وفاه شرف الدين المذكور في ليله الثامن من المحرم بدمشق
رحمه الله وجده الامام الحافظ عبد الغني رحمه الله عليه صاحب التصانيف والفوايد
واليه انتهى علم الحديث ومعرفه الاثار النبويه في وقته **عبد الرحمن بن محمد**
ابن عبد القاهر بن موهوب ابو البركات زين الدين الحموي الشافعي خطيب الجامع الاعلى
بحماه كان فاضلا عالما حسن الخطابه متمولا وله وجاهة كبيره وكرم ومعروف
مشهور وكان الملك المظفر صاحب حماه يحترمه كثيرا وترسل بعد وفاة الملك المظفر
الى الملك الصالح نجم الدين ما الديار المصرية فاكرمه واحترمه وبنى زين الدين المذكور بحماه مدرسة
جليله ووقف عليها وقفا كبيرا ودفن بها لما توفي ومولده في سنه ثمانين وخمسمايه وتوفي
بحماه صبح يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الاول وقيل توفي ليلة الثامن والعشرين منه
حدث عن عمر بن ابي اليسر وغيره وكان من المشايخ المشهورين بالخير والصلاح والعلم
والنبل والجلالة رحمه الله تعالى **عثمان بن مكي** بن عثمان ابن اسمعيل ابن ابراهيم
ابن سنت بن غنايم بن محمد ابو عمرو السعدي الشارعي الشافعي الواعظ المواقيتي اعتنى به
والده فاسمعه من نفسه ومن ابي ابراهيم قاسم ابن ابراهيم المقدسي وابي الطاهر اسمعيل
ابن صالح ابن ياسين وابي القاسم هبه الله بن علي بن مسعود البوصيري وابي عبد الله
محمد بن حمد الارتاحي وابي الحسن علي ابن ابراهيم بن نجا الواعظ الدمشقي والعلامة ابي
عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب الاصفهاني والحافظ ابي محمد عبد الغني ابن عبد الواحد
المقدسي وابي عمرو عثمان الموصلي ومن سود به الحافظ ابي محمد عبد الله بن خلف المسكي وكان
يعظ بمسجده وبالجامع الصالحي بالشارع وكان له قبول من الناس يقصدونه للزياره والتبرك
والرقى وله معرفه بالمواقيت مشهور بذلك واجاز له جماعة منهم القاضي ابو المكارم احمد
ابن محمد المعروف باللبان وخليل ابن ابي الرجا ومحمد بن ابي الرار ابي زيد الكراي وغيرهم ولد في
الرابع والعشرين من المحرم سنه ثلاث وثمانين وخمسمايه وتوفي بالشارع في الخامس والعشرين
من ربيع الاخر عن سنه تسع وخمسين وستمايه ودفن بسفح المقطم رحمه الله واملا انشد

المذكور لابي العتاهية ⁂ اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور ⁂
فرح وحزن مرة لا الحزن دام ولا السرور ⁂

عثمان بن منكورس بن خمردكين الامير مظفر الدين صاحب صهيون وبرزيه كان
حازما يقظا مهيبا كثير السياسة والنهضة تملك صهيون وما معها بعد وفاة والده الامير
ناصر الدين منكورس في جمادى الاول سنه ست وعشرين وستمايه وجده بدر الدين خمردكين
كان عتيق الامير مجاهد الدين نزاد صاحب صرخد وكانت وفاة مظفر الدين المذكور في
ثاني عشر ربيع الاول بقلعه صهيون ودفن بها عند والده وقد نيف على السبعين سنه رحمه
الله وولى بعده ولده الامير سيف الدين محمد مكانه رحمه الله تعالى **علي بن محمد**
ابن عادي بن يوسف بن ايوب ابن شادي الملك الظاهر سيف الدين كان جميل الاوصاف
حسن الصورة كريم الاخلاق سمحا شجاعا جوادا ممدحا وهو شقيق الملك الناصر صلاح
الدين يوسف رحمه الله امها ام ولد تركيه وكان الملك الناصر يحبه محبه شديده
ولما كان في اواخر سنه سبع وخمسين اعطاه الملك الناصر اماكن من جملتها الصلت
وقلعتها واتفق ان جماعة من الناصريه والعزيزيه مالوا اليه وارادوا تمليكه
والقبض على الملك الناصر فشعر بهم الملك الناصر في اوايل سنه ثمان وخمسين
وتوجه بحريمه الى قلعة الصلت تركهم بها وقصد غزه واجتمع على طاعه الامير ركن
الدين بيبرس البندقداري بمن معه من البحريه وجماعه من الناصريه والعزيزيه
والشهرزوريه وسلطنوه عليهم لما بلغهم ان التتر قد دهموا البلاد وملكوا
قلعه حلب اتفق هو والامير ركن الدين على ان يرسلا الى الملك المظفر رحمه الله ت
ويقررا معه الاتفاق معهما ليكون عضدا لهما فارسلا رسولين ما رسول الامير
ركن الدين فكان الامير علاء الدين طيبرس الوزيري وحمله رساله باطنه مضمونها
ان يستوثق له من الملك المظفر ليقدم عليه وظاهرها ما اتفقا عليه فلما وصلا
الى الملك المظفر اجاب الملك الظاهر سيف الدين بانه عضده وان الجنه الفروع
الى حول الديار المصريه اواه واحسن اليه واجاب الامير ركن الدين الى ما طلب
وحلف له فعند ما عادا بالجواب توجه الامير ركن الدين الى الديار المصريه وقدم
في اثر ذلك الملك الناصر الى غزه فانضاف اليه اخوه الملك الظاهر ومن معه

فصفح

فصفح عنهم وصاروا في خدمته وتوجه الملك الظاهر مع اخيه الملك الناصر الى
قطيا وعاد معه ولولا تسامه بالسلطنه تلك الايام لدخل الديار المصريه لكنه
خاف ان يتخيل منه الملك المظفر فيقبضه ولولا توجه الملك الناصر الى هولاكو
كان معه فلما قتل قتل معه ايضا وكان قتله في اوايل هذه السنه او في اواخر سنه ثمان
وخمسين وخلف الملك الظاهر ولدا ذكرا اسمه زبالة كان مفرط الجمال وامه تعرف
بوجه القمر كانت من حظايا الملك الناصر فوهبها لاخيه الملك الظاهر فلما
قتل تزوجها الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي رحمه الله فلما مات عنها تزوجها
الامير بدر الدين بيسرا الشمسي ثم درج الولد زبالة المذكور الى رحمه الله تعالى
بالديار المصريه **علي بن يوسف** ابن ابي المكارم عبد الله ابن عبد الجليل ابو
الحسن نور الدين الانصاري المصري العطار كان شاعرا فاضلا وتوفي في هذه
السنه ولم يبلغ الاربعين سنه من العمر ومن شعره لغزا في كوز الزير •

• وذي اذن بلا سمع له قلب بلا لب •
• مدى الايام في خفض وفي رفع وفي نصب •
• اذا استولى على الحب فقل ما شئت في الحب •

محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى ابن سيد الناس ابو بكر اليعمري
الاندلسي مولده في صفر سنه سبع وتسعين وخمسمايه سمع الكثير وحصل
جمله من الكتب وحدث وصنف وجمع وكان احد حفاظ المحدثين المشهورين
وفضلايهم المذكورين وبه ختم هذا الشان بالغرب وكانت وفاته في الرابع
والعشرين من شهر رجب بمدينه تونس رحمه الله **محمد بن صالح** بن محمد
ابن حمزه بن محمد بن علي ابو عبد الله تاج الدين التنوخي الفقيه الشافعي سمع بدمشق
عمر بن طبرزد وزيد ابن الحسن الكندي وعبد الصمد الحرستاني وولي نظر الاسكندريه
وجميع امورها من الاحباس والمساجد والجوامع والمدارس وحدث بالثغر وكان
ذا سيرة مرضيه ومولده بمدينه المحله من غربيه مصر سنه ثمان وسبعين وخمس
مايه قال ابو المظفر منصور بن سليم انشدنا القاضي ابو عبد الله محمد ابن صالح
لنفسه بمنزله بالثغر ٥

سلام على ذاك المقر فانه . مقر نعيمي وهو راحي وراحتي
وان تسمح الايام مني بنظرة . اليه فقد اوتيت ما سول منيتي
قال وانشد في لنفسه مكاتبه .
لو بعد را الحسن رسل كتبي كنت افني الاوراق والانفاسا .
غير اني ارجوا التلاقي قريبا في سرور و بنتهي الاعراسا
قال وانشدنا لنفسه في ولايته الثالثة بالثغر
اصبحت من اسعد البرايا في نعمة الله بالقناعه .
مع بلغة من كفاف عيش وخدمة العلم كل ساعة .
طلقت دنياهم ثلاثا بلا رجوع ولا شناعه .
وارتجي من ثواب ربي حشري مع صاحب الشفاعة .
قال وانشدنا لنفسه
اقول لمن يلوم على انقطاعي وايثاري ملازمة الزوايا .
اا طمع ان تجدد لي حياه وقد جاوزت معترك المنايا .
توفي ابو عبد الله محمد المذكور بالثغر في ليلة الاحد خامس صفر ودفن في
محرس سوار جوار الشيخ ابو العباس الراسي رحمهما الله تعالى محمد بن عباس
ابن ابراهيم بن عيسى بن معن بن عثمان بن يوسف ابو عبد الله الاسكندري الفقيه
المالكي العدل من اهل العلم والحديث وكان صالحا ثبتا ثقه وكان ينظم
ومن شعره وكتب بها في الاجازة .
اجزت لهم اعلا المهيمن قدرهم وحلاهم ذكرا جميلا معطرا .
روايه ما ارويه شرقا ومغربا وما قلته نظما ونثرا مخبرا .
على شرط اهل العلم والصنعة التي تكون بها معنى الاجازة مظهرا .
وهذا جوابي ثم واسمي محمد عفا الله عنه ما مضى وتاخرا .
اقول وعبد الله اسم الوالدي وابراهيم جدي قد نصصت مخبرا .
ويعرف بالمسي بشبه بلدة وسطرت خطي بالعريض معبرا .
توفي ابو عبد الله المنبجي ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاخرة ودفن

يوم

اعمال الديار المصرية في العشر الاخر من جمادى الاول وكان فاضلا متقدما عالي
النظم وهو من اعيان شعرا الملك الظاهر صلاح الدين يوسف بن محمد رحمه
الله وكان في اول امره يخدم جنديا ثم ترك الجنديه وتزهد وصار احد
مشايخ الصوفيه المشار اليهم ومن شعره وقد سير الى بعض الامرا
هديه وكتب اليه معها .
هديه عبد مخلص في ولايه لها شاهد منها على عدم المال .
وليست على قدري ولا قدر مالكي ولكنها جاءت على قدر الحال .
وكتب الى شرف ابي البركات ابن المستوفي وزير اربل رحمه الله وقد
طلبه علا الدين ابن صالح الاربلي وتحدث معه في ان يلي المرستان
يا ايها المولى الوزير ودوا الرعاية والعنايه .
ان العلا الحلبي بالقول عن طرق الهداية .
لا لي لما دستاكم واقوم فيه بالكفاية .
اني لمحتاج اليه متى اجبت الى الولاية .
وله هذه رحمه الله .
تنال نوال الناس ثم تنيله فدهرك مطلوب بما انت طالبه .
سخاوك عما في يد الناس فوق ما تنيل من المال الذي انت واهبه .
وله ايضا رحمه الله تعالى .
قيل تهوى الجمال قلت لهم ما فيه عيب ان لم يكن فيه ريبه .
كيف لا اعتني بمن يعتني الله به ان ذي عقول عجيبه .
وله في الشرابات
عهدلكم في داركم كالدرة البيضاء ان اهملتموه تبددا .
عريان يقلقه الهوى فكلما مرض النسيم اتوا اليه عودا .
وله ايضا رحمه الله .
انظر بعين عنايه واعطف بعطفك مستفاد .
واقل بحملك عثرتي فلربما عثر الجواد .

وله ايضا رحمه الله

يقولون من تهوى زاد ملاله وما لك قلا وصل لديه ولا وعد
اذا الف ذنب من حبيب تجمعت يقوم بها من حسنه شافع فرد

وله في النرد

رجال من بني سام وحام لهم بالضرب والايقاع رقص
قيام في سماعهم عراة وليس عليهم في ذاك نقص

وله ايضا

اني لاعرف في الرجال مخادعا يبدي الصفا وودّه ممذوق
مثل الغدير يريك قرب قراره لصفايه والقعر منه عميق

وله

ارض بما قدر الاله ولا تحرص فماذا يفيدك الحرص
قد قسم الرزق في العباد فلا زياده يبتغى ولا نقص

وله

كلما تبتغيه من هذه الدنيا يغنيك منه ما يغنيكا
واذا كانت الكفايه لا تكفيك لا شي بعدها يكفيكا

وله في شربة الما

وخادم يخدم حتى اذا اقتصر صب الما في حلقه
ما فسح الشارع في ضربه فما لكم تفتون في شنقه

وله رحمه الله تعالى

اذا ضاق قلب المرء عما يحبه تبين منه في اتساع لسانه
وصمت الفتى عما يجن ضميره اتم ولو ان اللهانى بيانه

وله ايضا

عرفتكم فجهلت الناس عندكم فلم اعوج على اهل ولا وطن
وفزت منكم بما ابغي ولي اسف باق لسالف ما ضيعت من زمني

وله ايضا رحمه الله تعالى

كو

كف عن الناس اذا شيت ان تسلم من قول جهول سفيه
من قذف الناس بما فيهم تقذفه الناس بما ليس فيه

وله في الشربات

وبيض الوجوه رقاق الشفاف يجمعن والحب في داريه
يبعن على الناس بيع الرقيق ولم ار فيهن من جاريه

وله من ابيات

وسكنت قلبي ما يحرك وجده فعجبت كيف سكنت وهو مقلقل
والقلب منزله الابد وروا نما حالفها في كونها يتنقل
حل العزام عقد بندك مثلما فتح الصبابه حاجب لك مقفل
فلان صبرت فما اصطباري عن رضى وحميل وجهك انني اتجمل

وله من ابيات

لعبت خلفه الدوابه فاستكبرتيها فقبلت اقدامه
جمع العاشقين بالواو والنون ولكن جمعا لغير السلامه

وقال رحمه الله

احرمه نفا انت العليم بحاله ورق لمن لم يبق غير خياله
فان لم تجد فاعطف عليه بموعد يعلل قلبا هايما بمحاله
طميت فهل رشف الثنايا يعلني وهل ظما الا البرد زلاله
واخلني حمل الغرام وممرضي جفونه من لا امر ببياله
واعجب شي انه يحبا له يبغض واني طامع في وصاله
من الترك ترك الوصل اكبر همه وجفوه خل من جميل خلاله
اذا ماس حار الغصن منه وان بدا اضر بضو البدر عند كماله
اهيم به وجدا على القرب والنوى على صحه من وده واعتلاله
واهجر هجر الحايمات لانتي رايت ورود الموت دون ملاله
محى سحر ذاك الطرف انه سلوتي واعدمني عزمي بذل سواله
اعانقه حبا واعرض هيبه لما بي من اجلاله وجماله

له في المرضى قتلى بصارم لحظه اعيد حبيبا سلمه كفتا ليه
خذوا بدمي يا ال ودي فانه دم سفكته راشفات نباله
وانكرتموا ان الشقيق بخده اما هو في الخد نقطه خاله
سقى الغيث مهطال الغزالي ربا الحمى ومن جود ان العذيب وصاله
ولا زال محضر الجوانب ممرعا تمر بنشر المسك ريح شماله
فكم غزلا وردته في غزاله وكم رملا انشدته في رماله
احبتنا ولى زماني وحبكم مقيم يزول العمر دون زواله
هل الدهر يثني عوده من جميعكم على دنف واهي التجلد واله
نكتم شكوى الوجد خوف وشاته وبجحد صونا له عن مقاله
وقالوا اسلى ادكف شاني وانما يكفكف دمع العين خوف انهماله

ولـــه ايضا

عسى طيب ايام العقيق الذواهب تعود حميدات بوصل الحبايب
تولت فاولت فرط حزن وخلفت رسيس هوى بين الحشى والترايب
غرام هو الدا الدفين ولوعة شواهدها فيض الدموع السواكب
وفي فاتر الالحاظ من جفونه بواتر امضى من رقاق المضارب

ولـــــه ايضا

الا فاحفظ لسانك فهو خير وطرفك واستمع نصحي ووعظي
فرب عداوة حصلت بلفظ ورب صبابه حصلت بلحظ

ولـــــه ايضا

وقالوا تجنب من تحب اذا جفا فان التقا الشر بالشر احمد
وان بعاد الحب يسلي عن الهوى وهيهات ان النار بالنار تخمد

تمـــــــــــ كتابه الجزا المبارك بحمد الله وعونه
يتلوه ان شا الله تعالى ~~وصلا~~ توفي على عمر الحلي البوصيري